

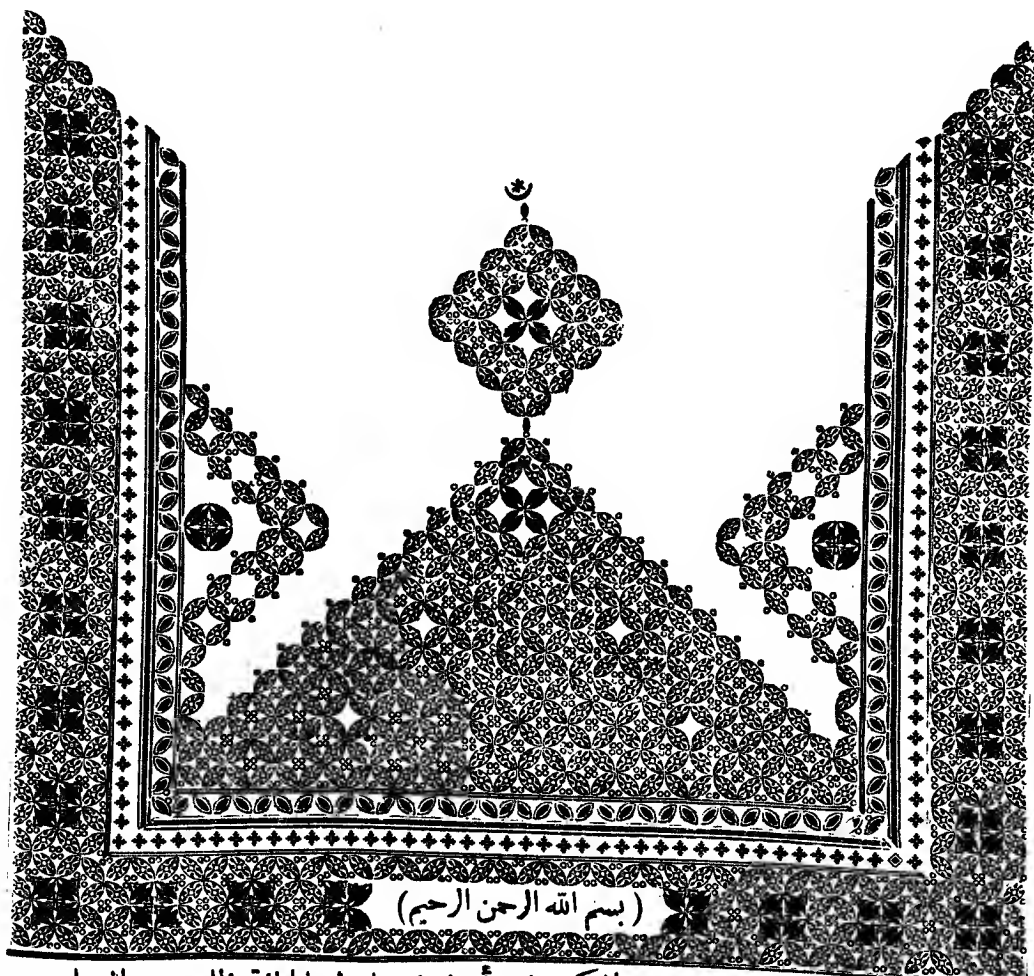
كِتَابُ  
المَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ  
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ  
المَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمُقَرَّبِ

تَأليف  
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ  
المتوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر  
بيروت



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عرّف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبغ على عبادہ نعمًا باطنية وظاهرة ووالى عليهم من مزيد آلائه مننًا متظافرة متواتره وبثهم في ارضه حينًا يتقلبون واستخلفهم في ماله فهم به يتعمون وهدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للتقن في مسارب التدبر والركض بمبادئ الفهوم وأرشد قوما الى الانقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتماد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيلة وقبض لهم قرناء قادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيله وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولًا ونبطهم عن سبل الخبرات فما استطاعوا قوة ولا حولا ثم حكم على الكل بالفناء ونقلهم جميعا من دار التعمص والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسيحشرهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى كل عامل منهم عمله ويسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما اعتدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اجدده سبحانه حمد من علم أنه اله لا يعبد الاياه ولا خلق للخلق سواء حمداية تقضى المزيد من النعماء ويوالى المتن بجمد الالاء وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله ونبهه وخليله سيد البشر وأفضل من مضى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذى كان نبيا و آدم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عليين ثم تنقل من الاصلاّب الفاخرة الزكية الى الارحام الطاهرة المرضية حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين \* وبعد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواعظ والانذار بالرجل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقترى بها واستعلام مدام الافعال ليرغب عنها اولوا النهى لاجرم ان كانت الانفس الفاضلة به راقية والمهمم العالية اليه ماثلة وله عاشقه وقد صنف فيه الأئمة كثيرا وضمن الاجلة كتبهم منه شيئا كبيرا وكانت مصر هي مسقط راسي وملعب اترابي وجمع نامي ومغنى عشيري وحامتي وموطن خاصتي وعامتى وجو جوى الذى ربي جناحي في وكره وعش ما ربي فلا تهوى الانفس غير ذكره لازلت مدشذورة العلم وآتاني ربي القطانة والقههم ارغب في معرفة اخبارها وأحب الاشراف على الاعتراف من آبارها وأهوى مسائله الركبان عن سكان ديارها

فقيدت بخطى في الاعوام الكثيرة وجعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب او يحويه الغزاة وغرائبها  
 اهاب الانم! ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن اخلص منها انباء ما يدور  
 مصر من الانار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقى بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد  
 يفنيه البلى والقدم ولم يبق الا ان يعور سمها الفناء والعدم واذكر ما بدينة القاهرة من آثار القصور  
 الزاهرة وما اشتملت عليه من الخطط والاصقاع وحوته من المباني البديعة الاوضاع مع التعريف  
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذي شاهدها من سرارة الاعظم والافاضل  
 وأثر خلال ذلك نكالا لطيفه وحكما بديعة شريفه من غير اطالة ولا اكثار ولا اجحاف مخجل بالعرض  
 ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميت (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط  
 والاثار) واني لارجو أن يحظى ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينوع عنه طباع العامى والصعلوك  
 ويحمله العالم المستهي ويحب به الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يجهه سمع الخليع الفاتك  
 ويتخذاه اهل البطالة والرافاهية سمرا وبعده اولوا الرأي والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة  
 الله تعالى في تسديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعد حال فان  
 كنت احسنت فيما جعت وأصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عظيم من الله تعالى وحزبيل فضله  
 وعظيم انعمه على وجليل طوله وان انا اسأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فما جدر الانسان بالاساءة  
 والعيوب اذ لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب

وما أترى نفسى انى بشر \* اسهوا خطي ما لم يحتمى قدر

ولا ترى عذرا اولى بى زلل \* من أن يقول مقرر انى بشر

فليسبل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرتبه به هضوه وليغض تجاوزا وصفحان وقف منه على  
 كعبه اذ نبوه فأى جواد وان عنق ما يكمو وأى غضب مهند لا يكل ولا ينبو لاسيما والخطا طر بالافكار  
 مشغول والغزم لا تنوء الامور وتفسرها فتر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القطوب كليل  
 والقلب اتوالى المحن وتواتر الاحن عليل

يعاند في دهرى كفى عذوه \* وفي كل يوم بالكرمية يلقي

فان رمت شيا جاءني منه ضده \* وان راق لي يوما تكدر في الثاني

اللهم غفر ما هذان التبرم بالقضاء ولا التجبر بالمقدور بل أنه سقيم ونفثة مصدور يستروح ان ابدى التوجع  
 والابتن ويجد خفا من ثقله اذ اباح بالشكوى والحنين

ولو نظروا بين الجوائح والحشا \* رأوا من كتاب الحب في كبدى سطرا

ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى \* اذا عذروني أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يحلى هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عوذ به من تطرق ايدى الحساد اليه  
 والجهلاء وأن يهديني فيه وفيما سواه من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه حسبنا ونعم الوكيل  
 وفيه جلت قدرته لي سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث لا اله الا هو ولا معبود سواه

\* (ذكر الرؤس الثمانية) \*

اعلم أن عادة القدماء من المعلنين قد جرت أن يأتوا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الغرض  
 والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أى صناعة هو وكف فيه من اجزاء وأى انحاء التعاليم المستعملة  
 فيه فنقول (أما الغرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار ارض مصر وأحوال سكانها كي يلتئم من  
 مجموعها معرفة جل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقدر على أن يخبر في كل وقت بما كان  
 في ارض مصر من الامار الباقية والبايدة ويقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكيف كانت مصاير امورهم  
 وما تبذل على سبيل الاتباع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)  
 اعني الذي وسمته به فاني لما غصت عن اخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم تهيا لي اذ جعلتها أن أجعل  
 وضعها مرتب على السنين اعدم ضبط وقت كل حادثه لاسيما في العصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس

لعل آخر تظهر عند تصفح هذا التأليف فلهذا افترقنا في ذكر الخطط والآثار فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه  
ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ولم اتحاش من تكرار الخبر إذا احتجبت اليه  
بطريقة يستحسنها الا ريب ولا يستحسنها الفطن الا ديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عناني غيره  
من الفصول فلذلك سميت (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) \* (وأما منفعة هذا الكتاب) فان  
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعته هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان  
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتتهذب بتدبر ذلك نفسه  
وترتاض اخلاقه فيحب الخير ويفعله ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنيا فيحظى بالاعراض عنها والاقبال  
على ما يبق (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم اللذين هما العقل والنقل فينبغي أن  
يتفرغ لمطالعة وتدبر مواعظه بعد اتقان ما تجب معرفته من العلوم العقلية والنقلية فانه يحصل بتدبره لمن  
ازال الله اكنة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار اليه أبناء جنسه بعد التحول في الاموال والجنود من  
الفناء والبيود فاذا مرتبته بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا  
من قبل (وأما واضع هذا الكتاب ومرتبه) فاسمه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقريري  
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدية ورتبته من  
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جع وألفه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها  
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسله ودون هداهم الذي يقتدي به من وقته الله  
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفتها وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والقرا عنه  
وكيف حل بهم سخط الله تعالى لما اوفوا ما نوا وعنه وبها اقتدر الخليفة من ابناء البشر على معرفة ما دقوه  
من العلوم والصنائع وتأتى لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار الشاسعة والامصار النائية وغير ذلك مما لا ينكر  
فضله ولكل ائمة من امم العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عندهم معروفة مشهورة  
ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعمورة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصفر في كل عصر  
ولو استقصيت ما صنف علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما  
أجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) \* اولها يستعمل على جعل من اخبار ارض مصر وأحوال نيلها وخراجها  
وجبالها \* وثانيها يستعمل على كثير من مدنها واجناس اهلها \* وثالثها يستعمل على اخبار فسطاط مصر ومن  
ملكها \* ورابعها يستعمل على أخبار القاهرة وخلافتها وما كان لهم من الآثار \* وخامسها يستعمل على ذكر  
ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال \* وسادسها يستعمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها \* وسابعها  
يستعمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر \* وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة  
اقسام \* وأما أي انحاء التعاليم التي قصدت في هذا الكتاب فاني سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من  
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم ووجه الناس والمشاهدة لما عاينته ورأيت \*  
فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز وكل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه  
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثيرا من ضمنى وايام العصور واشتغل علينا المصرا رقله اشرافه  
على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ وجهل مقالات الناس بهجم بالانكار على ما لا يعرفه ولو أنصف  
اعلم أن العجز من قبله وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه  
وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه \* وأما الرواية عن ادركت من الجمل والمشايع فاني  
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسيته وقل ما يتفق  
مثل ذلك \* وأما ما شاهدته فاني ارجو أن اكون والله الحمد غير متهم ولا ظنين \* وقد قلت في هذه الروس  
الثمانية ما فيه قنع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزمي أن اجعل الكلام في كل خط من الاخطاط  
وفي كل اثر من الآثار على حدة ليكون العلم بما يستعمل عليه من الاخبار أجمع وأكثر فائدة واسهل  
تناولا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم



بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي كتابه المنعوت بالختار في ذكر الخطط والآثار ومات في سنة سبع وخمسين وأربعمائة قبل سنئ الشدة فدنأ كثر ما ذكر اه ولم يبق الا بعل وموضع بلقع بماحل بمصر من سنئ الشدة المستنصرية من سنة سبع وخمسين الى سنة اربع وستين واربعمائة من الغلاء والوباء فمات اهلها وخرب ديارها وتغيرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجاني القسطاط الغربي والشرقي فأما الغربي فمن قنطرة بني وائل حيث الوراقات الآن قريسا من باب القنطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف الآن بالصدوانت مار الى القرافة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلى القرافة الى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش بدر الجالى مصر في سنة ست وستين واربعمائة وهذه المواضع خاوية على عروشها خالية من سكانها وأيسها قد أبادهم الوباء والتباب وشتمهم الموت والخراب ولم يبق بمصر الا بقايا من الناس كانتهم اموات قد اصقرت وجوههم وتغيرت سمهم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمهنة ولم يجد من يزرع الاراضى هذا والطرق قد انقطعت بحرا وبرأ الانجفارة وكافة كثيرة وصارت القاهرة أيضا بآثار فاباح للناس من العسكرية والمهنة والاربن وكل من وصلت قدرته الى عمارة أن يعمر ماشاء في القاهرة مما خلا من دور القسطاط بموت اهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعمرها في القاهرة وكان هذا أول وقت اختط الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنبه بعد القاضي على الخطط والتعريف بها تليذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوى في تاليف لطيف به فيه الافضل أبا القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجالى على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعد ما كانت احباسا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجوائى كتاب النقط بعجم ما اشكل من الخطط به فيه على معالم قد جهلت وآثار قد دثرت وآخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب اعطاء المتأمل وايقاظ المتغفل في الخططين فيه جلامن احوال مصر وخططها الى اعوام بضع وعشرين وسبعمائة قد دثرت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم تزايدت العمارة من بعده في الايام الناصرية محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق على اهلها حتى حل بها وباء سنة تسع وأربعين وسنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت بهاعة اما كن فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما اتصل اليه قدرتي ان شاء الله تعالى

### \* (ذكر طرف من هيئة الافلاك) \*

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من افلاك ان اذ كر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذ كر صورة الارض وموضع الاقليم منها واذا كر محل مصر من الارض وموضعها من الاقليم واذا كر حدودها واشتقاقها وفضائلها وعجايبها وكنوزها وأخلاق اهلها واذا كر نيلها وخبائنها وكورها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واقسام البروج وأبعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثانى علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوال البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد نبذ من علم الهيئة تكون توطئة لما يأتى ذكره \* اعلم أن الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكماء بالصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهى على قسمين سيارة وثابتة فالسيارة سبعة وهى زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وقد اظلمت في بيت واحد وهو زحل شرى مريخه من شمس \* فتزاهرت بعطارد الاقمار

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عناها الله تعالى بقوله فلا قسم بالخنس الجوارى الكنس والتي عناها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكنس أى تستتر كما يكنس الظبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهى ماسوى الشمس

والقمر سميت بذلك من الانخفاض وهو الانقباض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله  
خنس أي انقبض ورجع فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالخنس من قولهم كنس  
الطبي اذا دخل الكناس وهو مقمره فالخنس على هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه  
الكواكب المتخيرة لانها ترجع أحيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في رأى العين فيكون  
هذا الارتداد لها شبه التخيرو هذه الاسماء التي لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق من  
زحل فلان اذا أبطأ سمي بذلك لبطء سيره وقيل للزحل والزحل الحقد وهو يزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد  
في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الناقب والمشتري سمي بذلك لحسنه كانه اشترى  
الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الريح والمال في قولهم والمريخ مأخوذ من المرخ  
وهو شجر يمتدك بعض اغصانه ببعض فيورى ناراً سمي بذلك لاجاراه وقيل المريخ سهم لاريش له اذا رمى به  
لا يستوى في حمزه وهكذا المريخ فيه التواء كثير في سيره ودلالته بزعمهم تشبه ذلك والشمس لما كانت  
واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التي في  
المنطقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك  
يقال له أيضا الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلابسه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمره وهي  
البياض والاقترال ابيض ويقال لزحل كيوان وللمشتري نبر والبرجيس أيضا وللمريخ بهرام وللشمس  
مهر والزهرة اياهيد وسدحت أيضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جعت في بيت واحد وهو هذا  
لازلت تبقى وترقى للعلي ابدًا \* مادام للسبعة الافلاك احكام

مهر و ماه و كيوان و تبرمعا \* و هرمس و اياهيد و بهرام

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك  
بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة \*  
ولكل كوكب من الكواكب السبعة السبابة فلك من الافلاك يخصه والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها  
في جوف بعض وهي تسعة اقربها البنا فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس  
وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى  
السبعة السبابة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك  
الكل وقد اختلف في الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كربة وقيل غير  
ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم  
الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه يكون ابدًا من المشرق  
الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دورا نحره فسريرة لادارة التاسع  
لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالتأخر مدة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل مدة غيوبة  
الشمس تحت افق الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحزب البطيخة كل قسم منها يقال له  
برج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس  
والجدى والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلاثين قسما يقال لكل قسم منها  
درجة وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه  
الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوابت والروابع والخوامس الى  
الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فاما على ذلك اربعة فصول وهي الربيع  
والصيف والخريف والشتاء \* وجهات الاقطار اربعة المشرق والغرب والشمال والجنوب \*  
والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب \* والطبائع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة  
واليبوسة \* والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم \* والرياح اربعة الصبا والدمبور  
والشمال والجنوب \* فالبروج منها ثلاثة ربعية صاعدة في الشمال زائنة النهار على اليسل وهي الحمل  
والثور والجوزاء وثلاثة صافية هابطة في الشمال آخذة اليسل من النهار وهي السرطان والاسد

والسنبلة

والسنبلة وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائدة الليسلى على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس  
وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليسلى وهي الجدى والدلو والحوت \* والفلك المحيط  
كما تقدم دائم الدوران كالذولاب يدور أبداً من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها  
فيكون دائماً نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة  
وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانمائة وستون  
درجة غرب نظيرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائماً ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج  
طلوعها بالليل \* والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المشرق والمغرب من السماء والفلك يدور على  
قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطه ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين  
بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدّل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج  
تقاطع دائرة معدّل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريباً وهذا النصف  
فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل  
ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين  
الدائرتين اعني دائرة معدّل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني رأس الحمل ورأس  
الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك البروج دون دائرة معدّل النهار وتزخر الشمس على  
دائرة معدّل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء  
الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليسلى على النهار ولا النهار على الليسلى لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين  
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثمانمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم  
بالقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسراً من يوم وتكون ابداً بالنهار ظاهرة  
فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والنور والجوزا  
والسرطان والاسد والسنبلة فانها تكون مرتفعة في الهواء قرية من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل  
الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل  
الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعثت عن سمت الرؤس وزعم وهب بن منبه أن أول ما خلق الله  
تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً رطباً وخلق الربيع فجعله حاراً رطباً وخلق الصيف فجعله حاراً  
يابساً وخلق الخريف فجعله بارداً يابساً وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عندما تنتقل  
الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره أول  
السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار  
تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف  
الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيأخذ المصروبت  
العشب وطال الزرع وغما الحشيش وتلاّ الزهر وأورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم  
ودرت الضروع وأخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصية شايّة قد تزينت للتأطرين والله در القائل  
وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد البعمري رحمه الله تعالى

واستنشقوا الهواء الربيع فانه \* نعم النسيم وعنده الطاف

يغذى الجسوم نسيجه وكأنه \* روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون  
الربيع غيوه والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل  
الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيط وهو الذي تدعوه  
العامة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى  
الفصل الذي يتلو الشتاء ويأتي فيه الكمام والنور الربيع الثاني وكلهم مجتمعون على أن الربيع هو الخريف فاذا  
حلت الشمس آخر برج الجوزاء وأول برج السرطان تنهى طول النهار وقصر الليسلى وابتدأ نقص النهار وزيادة

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الا بمصر  
 ويس العشب واستحكم الحب وأدرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان ودرت  
 أخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة وأول برج الميزان تساوى الليل والنهار  
 مرة ثانية وأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء  
 وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الابرار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرفت الثمار ودرست البياض  
 واختزن الحب واقتنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزات البهايم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات  
 وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة وأخذ الناس يحزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة  
 كهله قد أدبرت وأخذ شبابها يولى ولله در القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحمد بن علي ابن معقل  
 الازدي المهلبى الحصى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذه \* برد الهواء لقد أبدى لنا عجا  
 اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً \* والارض من شأنها أن تهدي الذهباً

وقال أيضاً

لله فصل الخريف فصلاً \* رقت حواشيه فهورائق  
 فالماء يجري من قلب سال \* والدمع يدوب وجه عاشق  
 فبرده هذا ولون هذا \* يملذه ذائق وواثق

وقال أيضاً

انى فصل الخريف بكل طيب \* وحسن محبب قلباً وعينا  
 ارانا الدوح مصفراً نضاراً \* وصافى الماء مبيضاً لجينا  
 فأحسن كل احسان البنا \* وانم كل انعام علينا

وقال آخر يذم الخريف

خذ في التدثر في الخريف فانه \* مستوبل ونسيه خطاف  
 يجري مع الاجسام جرى حياتها \* كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عاباً فصل الخريف وغائباً \* عن فضله في ذمه لزمانه  
 لاشئ لطف منه عندي موقعا \* ابدا يعزى الغصن من قصانه  
 وتراه يفرش تحته أثوابه \* فأعجب لأقته وفرط خنانه  
 وألذ ساعات الوصال اذا دنا \* وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس وأول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل  
 في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر وماتت  
 اكثر النيات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت  
 الغيوم وكثرت النداء وأظلم الجو وكل وجه الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها  
 عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا دأبه  
 ذلك تقدير العزيز العليم وتذير الخبير الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية  
 وفصل الصيف بالشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيوخه وعن حركة الشمس وتقلعها في البروج  
 الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج  
 الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة  
 ثمانية وعشرين يوماً وبعض يوم ويقع في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقع في كل منزلة من منازل القمر  
 الثمانية والعشرين منزلة يوماً وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل  
 ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدا الى أن يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمتد في هذه المدة منذ يبارق الشمس ويد في ناحية الغرب ويستمر الى أن يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والهنعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا والاكيل والقلب والشولة والنعام والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر وبطن الحوت \* ولحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لا تعلمون

### (ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها)

ولما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن ألهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها ما جاز حينئذ الكلام على الارض فأقول \* الجهات من حيث هي ست الشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو مما يلي السماء والتحت وهو مما يلي مركز الارض \* والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها والهواء محيط بها من جميع جهاتها كالخ في جوف البيضة وبعدها من السماء متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان ذهب الجمهور الى أن الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالخ في البيضة وأنها في الوسط وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم أن تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلاعماذ وقال ريمقرطس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجرد مخرجها فيضطر الى الانتقال وقال أخرى واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كبحر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت رابا في قارورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال محمد بن احمد الخوارزمي - الارض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شغرت يسيرة بالقياس الى ككرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلا اذا تأمتها شئ أو غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شئ حينئذ تطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه الا هو \* وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويحببها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحد فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى الافلاك ونهاية المخلوقات بأسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقيل خلا وقيل ملاه وقيل لا خلا ولا ملاه وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدى يكون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابد تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائري من السماء نصفها ويستتر عنه النصف الاخر حدية الارض وكلما اتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه \* والارض غامرة بالماء كغنية طافية فوق الماء قد انحسر عنها نحو النصف وانغمس النصف الاخر في الارض وصار المنكشف من الارض نصفين نصفين كما تقسم بخط مسامت لخط معتدل النهار يمر تحت دائرة الارض وجميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير مرتين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال قدر درجة ارتفع القطب الشمالي الذي هو الجدى على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

البلد عبارة عن ميل دائرة معتدل النهار عن سمت رؤس اهل له وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا بعد ما بين سمت  
رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما أنكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط  
الاستواء فإنه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الريح العامر وهو المكون  
من الارض وبخط الاستواء لا وجود له في الخارج وانما هو فرض بوهما أنه خط ابتداء من المشرق الى المغرب  
تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابداسوا لا يزيد ولا ينقص أحدهما عن الآخر  
شيأ البتة في سائر أوقات السنة كلها ونقطتها هذا الخط ملازمان لللاق أحدهما على مدار سهيل في ناحية  
الجنوب والاخرى مما يلي الجدي في ناحية الشمال \* والعمارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من  
الجنوب الى الشمال من خط اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين وخلف  
خط اريس وهو مقدار ستة عشر درجة وبهذه المعمور الارض نحو من سبعين درجة لا اعتدال مسير الشمس  
في هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتأذيهما  
الامرة واحدة ولا نوح الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لا ارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير  
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك \* وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها  
خمس مائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تسعون ليا جوج  
وما جوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لاسرائيل وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة  
ليا جوج وما جوج وواحد لاسرائيل الناس وقيل الارض خمس مائة عام الجار ثمانية ومائة خراب ومائة عمران  
وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف وللروم ثمانية آلاف ولقارس ثلاثة آلاف  
وللعرب ألف \* وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال ازدشير بن  
تابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة  
والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرساتيق مائة ألف وستة  
وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستة مائة مدينة وحصن في الاقليم الاول ثلاثة  
آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبع مائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة  
آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس  
ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف  
وثلاث مائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض  
والجبال والمفاوز والبحار واليابس لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر  
رأسه الصين والجناح الايمن الهند والسند والجنح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه  
المغرب \* وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربع مائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون ألف ميل واربع مائة  
ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر \* وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من أقصى المشرق  
الى أقصى المغرب نحو اربع مائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكين  
يا جوج وما جوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكين السودان مائة وعشرون مرحلة  
وما بين براري يا جوج وما جوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب  
خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها \* والطريق في  
معرفة مساحة الارض أن نألوسرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معتدل النهار عن  
سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلاث مائة وستين جزءا وارتفاع القطب علينا درجة  
نظير تلك الدرجة فنانعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاث مائة وستين جزءا وهو قطري ذلك الجزء من  
الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فالتجدد  
حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاث ميل عنها خمسة وعشرون  
فرسخا فاذا ضربنا مساحة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلاث مائة وستين خرج من الضرب  
عشرون ألفا واربع مائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلوضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتقسيم سبعمائة ألف ألف واثنين وثلاثين ألف ألف وستمائة ألف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكسير ثلاثة وثلاثون ألف ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعده مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانتهى الى جزيرة تولى في برطانية وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان للمعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض واما الطول فانه يقل لتضايق اقسام كرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة أبحر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها ملح وعذب وفيه ما تساجل طوال ومائتان وأربعون ميلا وطولها وتسقط على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشر ألف مدينة كبيرة وقال في كتاب هر وشوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب قيصر الملك في عامة الدنيا تخبر أربعة من القلاسة سمائم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى أحدهم أخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فقت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جملة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموا منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد عشر وبحيرة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الاممات احدى وسبعون جزيرة منها في المشرق ثمان وفي الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون وهي أمتها الجبال وقد سموها فيما فسر ومنها في جهة المشرق سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وخمسون منها في المشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط مفروش قدمه طول من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض فالاقليم الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى شفو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من المشرق الى الغرب مسافة اثني عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا وأقصرها طولاً وعرضاً الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لاجودها في الخارج وضعها القدماء الذين جالوا في الارض ليقتفوا على حقيقة حدودها ويتقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون وأما الثلاثة الارباع الباقية فانها خراب فجأة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد أفرط هنالك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستقر وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد الماء بقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغيرليل وهي مدة الصيف عندهم فيسمى الهواء يضرهم وما يحرق في تلك بشدة حره احيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية المشرق تمنع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجتمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض

ولا علم لاحد منهم بالارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله \* ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقرب الى الشرق \* وقد ذكر القداماء أن العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند من حبل واقليم بابل للمشتري واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر \* وقال قوم الحمل والمشتري لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثله للمشرق والثور ومثله للجنوب والجوزاء ومثله للمغرب والسرطان ومثله للشمال قالوا وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان بحسب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها أحد وعشرون ألف مدينة وستمائة مدينة وحصن يقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابيع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقراها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر \* فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالى فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلاث درج وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيتر فيها الى ما يلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيتر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى فحوا البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا طويلا منها ما طوله ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سودا لوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الآن الاعتدال عندهم معدوم فلا ينجر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثر المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر الغرب ومن هذا الاقليم باقى نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن \* والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر أربعة وعشرين جزاً وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل



ويتبدى من بلاد الشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقى البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وأرض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمتر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وأنصنا واسوان ويمتر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيمتر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا واربعامائة وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة في المغرب منهم حداله وصنهاجه ولتونه ومسوفه ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون محل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك \* والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ورابع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلا ويتبدى من الشرق فيمتر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطر وسابور وشيراز وسيراف ويمتر بالاهواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والانباء وهيت ويمتر ببلاد الشام الى سلبية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وعزة ومدين والقلزم ويقطع اسفل أرض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندرية والعرا موتينس ودمياط ويمتر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طولا وثمانمائة وعشرون مدينة واهله سمر الألوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمائر المتواصلة من أوله الى آخره اه \* والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ورابع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويتبدى من الشرق فيمتر ببلاد البيت وخراسان ومجند وفرغانة وسمرقند وبخارى وهراة ومرو والارود وسرخس وطوس ونيسابور وخران وقومس وطبرستان وقزوین والديلم والرى واصفهان وهمذان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد وراس العين وشمس طاط والركة ويمتر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح والمطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصيغة وحماه وصيدا وطرسوس وعمورية والاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمتر ببلاد طنجة فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلا كبارا وخمسة وعشرون نهرا طولا وثمانمائة واثنان عشرة مدينة وألوان اهل ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه اتشتر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهم على جنبيه وبقية الاقليم منخطة اهلها ناقصون ومنخطفون عن الفضيلة تسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثرهم الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع يا جوج وما جوج والتغرغر والصقالبة وشجوههم \* والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة وابتدأه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومسافته خمسون ومائتا ميل ويتبدى من المشرق الى بلاد يا جوج وما جوج ويمتر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسيجاب واذريجان وبردع ومجستان وأردن وخلاط ويمتر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهرا ومن المداين الكبار مائتا مدينة واكثر اهل بيض الألوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر \* والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمسة

واربعين درجة وخمسة واربعة واربعة من حدنهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول  
خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعة واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا  
ميل وعشرة اميال ويتبدى من المشرق فيمتر بمسكن الترك من البحر خير والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال  
تجومهم على اللان والشرير وارض برحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا  
الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار  
تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة  
المرجخ \* والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالي  
وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة واربعة واربعة من حدنهاية الاقليم السادس الى حيث  
يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافة مائة وخمسة  
وثمانون ميلا فتبين أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع  
القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تكون من الاميال ألفين ومائة واربعين ميلا ويتبدى الاقليم  
السابع من المشرق على بلاد يا جوج وما جوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر حرجان مما يلي الشمال ويقطع  
بحر الروم على بلاد جرجان والى مقابلة الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال  
طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهل شقرة الألوان وله من البروج الميزان ومن  
السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة امم مختلفة اللسان واللون وغير ذلك من الطبايع  
والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم  
بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنسب مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف  
أهوية البلدان وترتبة البقاع وعذوبة المياه ونلوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على افقه وممر  
الكواكب على مسامته البقاع من الارض ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب  
الحكمة ليتدبر أولواله ويعتبر ذوا الحجي بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لاله الا هو ومع ذلك  
فأن الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبارهم الصين والهند والسودان  
والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض  
في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر  
وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

\* (ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقسام السبعة)

واذ ينسب الله سبحانه بذكر محل احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من  
ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد  
الاعلى كقوص واخميم واسني وأنصنا واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة  
الشمال من أنصنا وهو الصعيد الادنى من سيوط الى فسطاط مصر والقنوم والقاهرة والاسكندرية والغرما  
وتنيس ودمياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر الفسطاط والقاهرة وهو بعد مائتين  
العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار  
الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في الفلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وفسطاط  
مصر مع القاهرة من مكة شرفها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرقي والصعيد الاعلى اشد تشريفا  
لبعد عن مدينة الفسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربيها ومصر  
لا يتوصل اليها الا من مقازة في شرقها ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقي وفي غربيها صحراء المغرب وفي جنوبها  
مقازة النوبة والحبشة وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد  
على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والمسالك ألف وسبعمائة وعشرة اميال يكون خمسمائة وسبعين  
فرسخا ومائة وبضعا واربعين بريدا وبين مصر والشام اعني دمشق ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تكون من  
الفراسخ مائة واحدى وعشرين فرسخا وثلاثي فرسخ عنها ثلاثون بريدا وكسر وقال ابن جرداديه ارض الحبشة

والسودان مسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هردوتش بلد مصر الأدنى شرقه فلسطين وغربه أرض أبيسه وأرض مصر الأعلى تمتد إلى ناحية الشرق وحدثه في الشمال خليج الغرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الأدنى وفي الشرق بحر القلزم وفيه من الاجناس ثمانية وعشرون جنساً

**\* (ذكر حدود مصر وجهاتها) \***

اعلم أن التحديد هو صفة المحدود على ما هو عليه والحد هو نهاية الشيء والحدود تكثر وتقل بحسب المحدود والجهات التي تحدها المساكن والبقاع أربع جهات وهي جهة الشمال التي هي إشارة إلى موضع قطب الفلك الشمالي المعروف من كواكب الجدي والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قطب الفلك الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يتبعه من كواكب السفينة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين اللذين هما رأس الحمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الأربع ثابتة بثبوت الفلك غير متغيرة بتغير الاوقات وبها تتخذ الاراضي ونحوها من المساكن وبها يمتدى الناس في اسفارهم وبها يستخرجون سمات محاريبهم فالمشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان مقاطعتان للجهتي المشرق والمغرب على تربيع الفلك فالخط المار بنقطتي الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع للخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمستقبل للجنوب يكون أبداً مستديراً للشمال ويصير المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الأربع هي التي ينسب اليها ما يحده من البلاد والاراضي والدور الآن أهل مصر يستعملون في تحديدهم بدلاً من الجهة الجنوبية افظة القبلية فيقولون الحد القبلي ينتهي إلى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد البحري ينتهي إلى كذا ويريدون بالبحري الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط في بعض البلاد وذلك أن البلاد التي توافق عروضها عرض مكة إذا كانت أطولها أقل من طول مكة فإن القبلة تكون في هذه البلاد نفس الشرق بخلاف التي توافق عروضها عرض مكة الآن أطولها أطول من طول مكة فإن القبلة في هذه البلاد تكون نفس الغرب فمن حدد في شيء من هذه البلاد دارضاً أو مسكناً بحدود أربعة فانه يصير حدان منها حد واحد وكذلك جهة البحر لما جعلوها قبالة جهة القبلة وحددوا ما بينهما من الاراضي والدور بما يسامتها منه فأنهم أضرار بما غلطوا وذلك أن القبلة والبحري يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فإذا عرفت ذلك فاعلم أن أرض مصر لها حدان أحدهم بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البر حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد أرض السبخة في قبلي اسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويحاذ القلزم إلى طور سيناء ويعطف على نيه بنى إسرائيل ماراً إلى بحر الروم في الحفار خلف العريش ورجع إلى الساحل ماراً على بحر الروم إلى الاسكندرية ويصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة وقال أبو الصلت امية بن عبد العزيز في رسالته المصرية أرض مصر بأسرها واقعة في العمورة في قسمي الاقليم الثاني والاقليم الثالث ومعظمهما في الثالث وحكي المعتنون بأخبارها وتواريخها أن حدّها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي إلى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزمج والهند والصين ومسافة ذلك قريب من اربعين يوماً وحدثه في العرض من مدينة اسوان ومسافتها من الصعيد الأعلى المتاخمة لأرض النوبة إلى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً ويكتشفها في العرض إلى منتهاها جبلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو المقطم والآخر في الضفة الغربية منه والنيل منشرف فيما بينهما وهما جبلان أجردان غير شامخين يتقاربان جداً في وضعهما من لدن اسوان إلى أن ينتهيا إلى القسطنطينية ثم يتسع ما بينهما ويفرج قليلاً ويأخذ المقطم منهما مشراً قافلاً آخر مغزياً على وراب في مأخذيهما وتفريج في مسلكيهما فتتسع أرض مصر من القسطنطينية إلى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما وتيس ودسباط ورشيد والاسكندرية فهناك تنقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين أوغلهما في الجنوب وأوغلهما في الشمال وإذا نظرنا بالطريق البرهانية في مقدار

هذه المسافة من الاميال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مدينة اسوان التي هي اوغلفا في الجنوب وعرض مدينة تنيس التي هي اوغلفا في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها فضل له قدر يعتد به وينوب ذلك نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما وقريب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسيرة المعتدل أو أكثر من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاعي الذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لوبيه ومراقبه وفي آخر أرض مراقبه تلي أرض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو بحري أرض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شيئا ما فاذا بلغت آخر أرض مراقبه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن عيينك الى أفريقيا وعن يسارك من أرض مصر الى أرض الفيوم منها وأرض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعرج من آخر أرض الواحات وتستقبل المشرق سائرا الى النيل تسير ثماني مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا وهي آخر أرض الاسلام هناك ويلها بلاد النوبة ثم يقطع النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منسكبا عن بلد اسوان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي أرض مصر ومهب الجنوب منها ثم يقطع البحر الملح من عيذاب الى أرض الحجاز فينزل الحوراء أول أرض مصر وهي متصلة باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل في أرض مصر بشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه أرض الحوراء وطنسه والنيل وأرض مدين وأرض ايله فصاعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي أرض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصبا منها فهذا المحدود من أرض مصر وما كان بعده هذا من الحد الغربي فمن فتوح اهل مصر وثغورهم من البرقة الى الاندلس

#### \* (ذكر بحر القلزم) \*

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت أرض مصر منحصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقيها وبحر الروم من شماليها وكان بحر القلزم داخل في أرض مصر كما تقدم صار من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر انما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي أرض مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت كما استشف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبرانية ثم تسوب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقناتس ويعرف أيضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولم يوقف من خبره الا على ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا في ذكره ان شاء الله الجزائر الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر ايضا تعرف بجزائر السبلي نزلها بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجزاء عظمتها اثنتان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر البيني والبحر الحبشي بحسب ما يميز عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فأن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويمجرى الى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنيانه والى التعبر من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر الصين فيخرج بحر الصين من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هناك الى مدينة طفاو ويسير الى المسبح وساحل بلاد حضر موت الى عدن والى باب المندب وطول هذا البحر الهندي ثمانية

آلاف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدر ما يرى الرجل الآخر من البر تبجهاه فإذا فارق باب المندب مرقى جهة الشمال بساحل زبيد والحرون إلى عنبر وكانت عنبر مقر الملك في القديم ويمر من هناك على حلى إلى عسفان وانمار وهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والحبية والاككرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رايغ إلى الحوراء ومدين وإيلة والطور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومز إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عيذاب وهي فرضة الحبية ويمتد من عيذاب إلى بلاد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر ألف وخسمائة ميل وعرضه من أربع مائة ميل إلى مادونها وهو بحر كربة المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى أطرافه بلاد السند وبلاد اليمن كأنها جزائر احاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر يردع مهران كردع البحر الرومي لنيل مصر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة إيلة مكان يعرف بمدينة فاران وعندها جبل لا يكاد ينحونه مركب لشدة اختلاف الرياح وقوة تمزها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة أميال تعرف ببركة الغرندل يقال أن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الغرندل اسم صنم كان في القديم هناك قد وضع ليجس من خرج من أرض مصر مغاضبا للملك أوفاراضه وأن موسى عليه السلام لما خرج ببني إسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا أمره الله سبحانه وتعالى أن ينزل نجاء هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعهدونه منه فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه ليأخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسيرد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دمونه من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود وفي بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الأعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد اليمن عرض دقاقه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وديار مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

#### (ذكر البحر الرومي)

ولما كانت عدة بلاد من أرض مصر مطلة على البحر الرومي كدبنة الاسكندرية ودمياط وتينس والفرما والعريش وغير ذلك وكان حد أرض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهونهاية مصب النيل حسن التعريف بشئ من أخباره وقد تقدم أن يخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الأقاليم الرابع بين الاندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجراه من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الاندلس وبلاد البر كانت أرضا واحدة يسمى كنها البربر والاسبان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك اسكندر الجبار بن سلقوس بن اعر يس بن دويان فرغب إليه الاسبان في أن يجعل بينهم وبين البربر خليج من البحر يسمى كنها به احتراز كل طائفة عن الأخرى فحفر زقاقا طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجبابه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز عليها إلا بأذن وكان قاموس البحر أعلى من أرض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطي السكرين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطفى على عدة بلاد ويقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون أن المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الرياح فيجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرافات السور وبين حائطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكر أن البحر إذا جزرتى القنطرة حيث تدور هذا الخبر فإنه غير صحيح فان أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الأول قبل اسكندر بزمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمله بعض الاوائل وأما أن يكون خبرا واهيا والافزمان اسكندر حادث بعد كون هذا البحر والله اعلم \* وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج وإذا خرج البحر من هذا الزقاق مزمشرفا في بلاد انبر وشمال الغرب الأقصى إلى وسط بلاد المغرب على افرقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وأرض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

من هناك الى العلالي وانطاكيا الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبع مائة ميل الى ثلثمائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة فيها امم كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صقلية وصورقة واقريطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب ببحر خارج من المحيط في مغرب بلاد الرنج ينتهي الى قريب من جبل القمر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر الخالدات التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق ببحر جرجان وقيل انه يتصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبحر الصليب ببحر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو منسوع وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها تتصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع يتصل بهذا البر عند برسلونه ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه عجائب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتصحح مسافات المساكن وقد كان حترض بعض ملوك الفرس في بعض استبلائهم على مصر على أن يحفر واما بين البحر بين القلزم والرومي ويرفعوا من بينهما البرزخ وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم من بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد أرسمدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القاصرة طموه منع المن يصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السير من الفلاسفة أن مابين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضاً تبت الجيز وكانت مسكونة وخجة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان بها فيماريون الطائر الذي يقال له ققنس وهو طائر حسن الصوت واذا حان موته زاد حسن صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمت السامع وأنه يدركه قبل موته بأيام طرب عظيم وسرور فلا يهدأ من الصباح وزعموا أن عامل الموسيقى من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت ققنس في تلك الحال فخشى ان يهجم عليه أن يقتله حسن صوته فسأذنيه سداً محكماً ثم قرب اليه فجعل يفتح من اذنيه شيئاً بعد شيء حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام ثم يدان يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا يبعثه حسنه في أول مرة فيأتي عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شيء بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رهطه بالليل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتله فأعطاه قدحاً فيه سم ليسربه فأعلمه بذلك فظهر منه مسرة وفرح فقال له ما هذا أيها الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل ققنس

\* (ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمائها) \*

ويقال كان اسمها في الدهر الأول قبل الطوفان جزلة ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مراكيل بن دوايل بن عرياب بن آدم وهو مصر الأول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن يعراوش الجبار بن مصريم الأول وبه سمي مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم اعجمي لا ينصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصرا اسم اعجمي فإنه استدلل بما رواه اهل العلم بالاخبار من نزول مصر بن نصر بهذه الارض وقسمها بين اولاده فعرفت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصريم وقيل أن نصر بن هرمس بن هر دوس جد الاسكندر قال ونلج لوما بن حام بنت شاول بن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أباً القبط قبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرمس ابن هر دوش بن بيطون بن روي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي معدونية وذكر أبو الحسن السعدي في كتاب اخبار الزمان أن بن آدم لما تناسدوا وبني عليهم بنو اقايل بن آدم ركب بقراوش الجبار ابن مصريم ابن مراكيل بن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام في نف وسبعين راكبا من بني عرياب جبارة كلهم يطلبون موضعاً من الارض يقطنون فيه فراراً من بني ابيهم فلم ير الا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشي عليه فلما رأوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعمارة فأطنوا فيه واستوطنوا وبنا فيه الابنية

الحكمة والصنائع العجيبة وبني نقر اوس مصر وسماها باسم ابيه مصريم وكان نقر اوس جبارا له قوة وكان مع ذلك عالما وله انتم الجح في هلاك بني ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زواميل علمها لا آدم عليه السلام ما قهر به الجبابرة الذين كانوا قبله وملوكهم ثم امر حين ملك بيناء مدينة في موضع خيمته فقطعوا له الصخور من الجبال وأناروا معادن الرصاص ونوا مدينة سماها امسوس وأقاموا فيها أعلاما طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببناء المدائن والقرى وأسكن كل ناحية من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى أجروا ماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع وينتفخ في الارض حتى يتوجه الى النوبة فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنها التي بنوها وساقوا منه نهرا الى مدنتهم امسوس ويجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن نوح وذلك أن قليمون الكاهن خرج من مصر ولحق بنوح عليه السلام وأمن به هو وأهله وولده وتلامذته وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت ابنته قليمون قد ولدت لنصر ولدا سماه مصرايم فقال قليمون لنوح ابعت معي يا بني الله ابني حتى امضي به يلدى واظهره على كنوزي وأوقفه على علومه ورموزه فأفقهه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مرفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى البحر فصارت هناك زروع وأجنة وعمارة وكان الذي مع مصرايم جبابرة فقطعوا الصخور ونوا المعالم والمصانع وأقاموا في أرغد عيش ويقال ان اهل مصر أقاموا عليهم مصرايم بن نصر ملكا في ايام تالف بن عامر بن شامخ ابن أرغند بن سام بن نوح فلك مصر وهي مدينة منبوعة على النيل وسماها باسمه ويقال أن مصرايم غرس الاشجار بيده وكانت غمارها عظيمة بحيث يشق الاترجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان القناه في طول أربعة عشر شبرا ويقال انه أول من صنع السفن بالنيل وان أول سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولا في عرض مائة ذراع ويقال أن مصرايم نكح امرأة من بني الكهنة فولدت له ولدا فسماه قبطيم ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمره امرأة ولدت له أربعة نفر قبطيم واشمون وأزيب وصافو كثروا وعمروا الارض وبورل لهم فيها وقيل أنه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة ثلاثون بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم وأناروا المعادن وعلوهم علم الطليسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على غير البحر مدنا من ارقودة مكان الاسكندرية ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قبطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بنيه فجعل لقبطيم من ققط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولأزيب الحوف كله ولصام من ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لاخته فارق لك من برقة الى الغرب فهو صاحب افرقة واولاد الافارق وامر كل واحد من بنيه أن يبني لنفسه مدينة في موضعه راحهم عند موته أن يحفر والى في الارض سربا وان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجوهر ويزروا عليه اسماء الله تعالى المانعة من اخذه فحفر والى سربا طوله مائة وخسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصفيا بصفائح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد وزبروا في صدر كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جدر مرصع بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصرايم بن نصر ابن حام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعبد الاصنام اذ لا هرم ولا سقام ولا حزن ولا اهتمام وحصنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الا ملك ولده سبعة ملوك تدين بدين الملك الديان ويؤمن بالبعوث بالفرقان الادعى الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال من الجوهر النفيس وألف برنية مملوءة من الدر الفاخر والصنعة الالهية والعقار والطليسمات العجيبة رسائلك الذهب وسقفوا ذلك بالصخور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قبطيم الملك قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التعائف أن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن حطان بن هود أخى عاد ابن عامر ابن شالح بن أرغند بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه أول من عبد

من هنا الى قوله وقال ابو القاسم ساقطة من كثير من النسخ فلعلها من زيادة من اطلع على الكتاب

الشمس وقيل له أيضا سببا لانه أول من سبا وهو سببا الاكبر ابو جبر وكهلان ملك بعده أبيه بشعب بأرض اليمن جمع بنى لخطان وبنى هو د عليه السلام وحشمهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل فتحوها وقتل من كان بها من الثوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بنى يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هناك الى الشام وأرض الجزيرة فقيل له ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبنى قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذ تلك الاراضى الى الدرب ولم يكن خلف الدرب اذ ذاك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب قنزل على النيل وجمع اهل مشورته وقال لهم انى رأيت أن أبني مصرا الى حد بين هذين البحرين يعنى بحرا الروم وبحرا القلزم فيكون فاصلا بين الشرق والغرب فقالوا نعم الراى أيها الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه بابليون ومضى الى بنى حام بن نوح وهم نزول فى البراء الى يمنية ويعمونية القبط فأوقع بجميع تلك الطوائف وسبى ذرايرهم كما فعل ببلاد الشرق فقيل له من اجل ذلك سببا ثم عاد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الحجاز وأوصى ابنه بابليون عند رحيله اه

الاقبل لبابليون والقول حكمة • ملكت زمام الشرق والغرب فأقبل  
وخذلىنى حام من الامر وسطه • فان صدقوا يوما عن الحق فأقبل  
وان جنحوا بالقول للرفق طاعة • يريدون وجه الحق والعدل فأعدل  
ولا تظهرن الراى فى البأس يعبروا • عليك به واجعله ضربة فيصلى  
ولا تأخذن المال فى غير حقه • وان جاء لاتدينه فحسوك وأبذل  
وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه • متى يلقى منك العزم ذوا الحقد يجمل  
وجد لذوى الاحساب لينا وشدة • ولانك جبار اعليهم وأجمل  
وكن لسؤال الناس غوثا ورجة • ومن يك ذا عرف من الناس يسأل  
وابالك والسفر القريب فانه • سيغنى بما يوليه فى كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبنى سد مأرب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر فى مثلها ثم مات عن خمسة انة سنة وقام من بعده ابنه جبر بن سبا فعن ابنو حام على بابليون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه جبر لينجده عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بها مائة عام بينى المدائن ويتخذ المصانع فمات بابليون بن سبا بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابليون ثم مات جبر بن سبا عن اربع مائة سنة وخمس واربعين سنة منها فى الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده ويل بن جبر ثم مات فقام من بعده ابنه سليمان بن وائل الذى يقال له مقفع الحد وقد اقرق ملك جبر فخارب الثوار وسار الى الشام فلقبه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا بالرملة وقد ملك بعدها به وقدم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووهبه هاجر • وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويحظون وأن نوحا رغب الى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة فى ولده وذريته حين تكاملوا بالتمام والبركة فوعده ذلك فتأدى نوح ولده وهم نيام عند السحر فتأدى ساما فأجاب به يسعى وصاح سام فى ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغشدد فانطلق به معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغشدد بن سام وسأل الله عز وجل أن يسارك فى سام افضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة فى ولد أرغشدد ثم نادى حاما وتلفت يمينها وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن نصر بن حام نائما الى جنب جدته فلما سمع دعاء نوح على جدته وولده قام يسعى الى نوح وقال يا جدتى قد أجبتك اذ لم يجبك جدتى ولا أحد من ولده فأجعل لى دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته وأسكنه الارض المباركة التى هى أم البلاد وغوث العباد التى نهريها افضل انهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الارض وذلك اللهم وقهرهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجعلهم شرارا خلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغشدد بن سام مباركا حتى مات وكان الملك الذى يحبه الله والنبوة والبركة فى ولد أرغشدد بن سام وكان اكبر ولد لحام



كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الرحى الفلك فدعا عليه نوح فنحح أسود وكان في ولده الملك والجبروت والجفاه وهو أبو السودان والحبش كلهم وابنه السلفي كوش بن حام وهو أبو السند والهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البربر وابنه الاصغر الرابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة مصر بن بنصر وهو أكبرهم والذي دعا له نوح بجاده عال وفارق بن بنصر وماح بن بنصر وقيل ولد مصر أربعة فقط بن مصر وأثنى بن مصر وأترب ابن مصر وصا بن مصر وعن أبي لهيعة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بنصر بولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاده قبل بلوغوا تزوجوا وهم مصر وفارق وياح وماح وكان مصر أكبرهم فبنوا مصر وكان أقاتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الأنهار ويجعل له فيها أفضل البركات ويسخر له الأرض ولولده وبذلها لهم ويقومهم عليها فسأله عن أوصافها له وأخبرها بها قالوا وكان مصر بن بنصر مع نوح في السفينة لمدا عاله وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر فلما قرّر قرار بنصر وبنيه بمصر قال لمصر أخونه فارق وماح وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك أكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي أسكنك أباها جدك نوح ونحن نضيق عليك أرضك وذلك حين كثروا له وأولادهم ونحن نطلب إليك البركة التي جعلها فيك جدينا نوح أن تبارك لنا في أرض تلحق بها ونسكنها وتكون لنا ولاولادنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد إلى ولا تساعدوا مني فإن لي في بلادى مسيرة شهر من أربعة وجوه أحوزها لنفسى فتكون لي ولولدى ولاولادهم فخاز مصر ابن بنصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش إلى اسوان طولا ومن برقة إلى ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة إلى أفريقية وكان ولده الافارقة ولذلك سميت أفريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ماح ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر إلى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز ياح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر إلى الشرق مسيرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع دير أبي هرميس غربى الأهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثروا ولاد مصر وكان الأكبر منهم فقط وأترب واشمن وصا والقبط من ولده مصر هذا ويقال أن قبط أخو فقط وهو بلسانهم قطيم وقبطيم ومصر ايم قال ثم أن بنصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز كل واحد من أحد من أخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه فقط موضع فقط فسكنها وبه سميت فقط فقط واما فوقها إلى اسوان وما دونها إلى اشمنون في الشرق والغرب وقطع لأثنى من اشمنون ما دونها إلى منف في الشرق والغرب فسكن اشمنون فسميت به وقطع لأترب ما بين منف إلى صافسكن أترب فسميت به وقطع لصا ما بين صا إلى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة اجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الأرض قال البكري ومصر مؤنثة قال تعالى أليس لي ملك مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن أبى وائلة الكلابى معاوية أما عمرو بن العاص فأقطعه مصر وأما قوله سبحانه اهبطوا مصر فإنه أراد مصر آمن الامصار وقرأ سليم الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سليمان بن علي فلم يجزها وقال القاضي وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساق ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر وهو اسم لا ينصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمع فيها التأنيت والتعريف فنعاها مصر ثم قبل لكل مدينة عظيمة بطرقها السفار مصر فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزال احدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتهم فانه مصر وفي قراءة سائر القراء وفي قراءة الحسن والاعمش غير مصر وفي غير صفها له وجهان أحدهما انه أراد اهبطوا مصر من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه والآخر انه أراد مصر هذه بعينها وصرفها لانه جعل مصر اسماء للبلاد وهو مذكر راسم سمي به مذكر فلم يمنع الصرف وأما من لم يصرفه فانه أراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر اغماير اديه مصر هذه فاما المصر في كلام العرب فهو الحدين الارضين ويقال ان اهل هجر يقولون اشترت الدار بمصرها أى بمجودها وقال الجاحظ

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لمصير الناس اليها واجتماعهم بها كما سمي مصير الجوف  
مصير او مصير انما لمصير الطعام اليه قال ويجمع المصري من البلدان أمصار وجمع مصير الطعام مصران وليس لمصر  
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الاخطل هممت بالاسلام ثم توقفت عنه قيل ولم ذلك قال انيت امرأة لي وأنا  
جائع فقلت أطعميني شيأ فقالت يا جارية ضعي لابي مالك مصيرا في النار ففعلت فاستجلبتها بالطعام فقالت يا جارية  
ابن مصير ابي مالك قالت في النار قال قطيرت وهممت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى في كتاب الصحاح  
مصر هي المدينة المعروفة تذكروا وتوثق عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه  
في كتاب ليس أحد فسر لنا لم سميت مصر بمقدونية قديما الا في اللسان العبراني قال مقدونية مغيث وانما  
سميت مصر لمساكنها بنصر بن حام وتزعم الروم أن بلاد مقدونية جميعا وقف على الكنيسة العظمى التي  
بالقسطنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصفية وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها بأسرها  
الا الصعيد الأعلى ويقال لمصر ام خنوز وتفسيره النعمة والمصر الفرق بين الشيشين قال الشاعر يصف الله  
تعالى

وجاعل الشمس مصر الاخفاءه \* بين النهار وبين الليل قد فصلا  
هذا البيت فآله عدى بن زيد العبادي ويروي لامية بن الصلب الثقفي وهو من ابيات أولها  
اسمع حدينا كما يوما تحذنه \* عن ظهر غيب اذا ما سائل سألنا  
كيف بدا ثم ربنا لله نعمته \* فيها وعلنا آياته الا ولا  
كانت رياح وسيل ذوكرانية \* وظلمة لم تدع قنقا ولا خلا  
فامر الظلمة السوداء فانكشفت \* وعزل الماء عما كان قد شغلا  
وبسط الارض بسطا ثم قدرها \* تحت السماء سواميل وما نقلها  
وجاعل الشمس مصر الاخفاءه \* بين النهار وبين الليل قد فصلا  
وفي السماء مصابيح قضى لنا \* ما ان تكلفنا زينا ولا قتلا  
قضى لسته ايام من خلقته \* وكان آخر شيء صور الرجل  
فاخذ الله من طين قصوره \* لما رأى أنه قد تم واعتدلا  
دعاه آدم صوتا فاستجاب له \* فنفخ الروح في الجسم الذي جبلا  
ثم اورثه الفردوس يسكنها \* وزوجه صلعة من جنبه جعلها  
لم ينهه ربه عن غير واحدة \* من شجر طيب ان شم أو كلا  
وكانت الحية الرقشاء اذ خلقت \* كما ترى ناقة في الخلق او جبلا  
فلامها الله اذ أظفت خليفته \* طول اللبالي ولم يجعل لها اجلا  
تمشي على بطنها في الارض ما عمرت \* والترب تأكله حرنا وان سهلا

وقال الحافظ أبو الخطاب محمد الدين عمر بن دحية ومصر أم خصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها  
باجماع القراء على ترك صيرفها وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه  
التأنيث والتعريف فنعاه الصرف وهي عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت  
مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس في غيرها فلا يحل لساكنها من خير يدرك عليه منها كالشاة التي يتفجع بلبنها  
وصوفها وولادتها وقال ابن الاعرابي المصر الوعاء ويقال للمعالم المصير وجمعه مصران ومصارين وكذلك هي  
خزائن الارض قال أبو نضرة الغفاري من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها  
ألا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم فأعانه الله بمصر يومئذ  
وخزائنها كل حاضر وبأذكره الحوفي في تفسيره وقال البكري أم خنوز بفتح أوله وتشديد ثانيه  
وبالراء المهملة اسم لمصر وقال أروطاه بن شعبة قال ذبيان ذودوا عن دماكنكم ولا تكونوا كهوم أم خنوز  
يقول لا تكونوا أدلاء ينالكم من اراد وبأخذ منكم من حب كما يمتار مصر وهي أم خنوز قال كراع أم خنوز  
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال علي بن حمزة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

القصار الاعمار ويقال للضيع خنور وخنوز بالراء والزاي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحدة  
واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصورها كلها أي بمجودودها وقال عدى بن زيد  
وجاعل الشمس مصر الاخفاء به \* بين النصارى وبين الليل قد فصلا

أي حذا

### (ذكر طرف من فضائل مصر)

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعاً وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة باماء \*  
قال تعالى اهبطوا مصر افا ان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجمهور الناس يقرؤون  
مصر بالتونين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضى الله عنه وقال مجاهد وغيره  
من صرفها ارا مصر امن الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت  
به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طائفة عن صرفها ارا مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في  
القرآن ان الله تعالى اورث بنى اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش خلفتها وشبهها  
بهند وعدو سيبويه لا يجيز هذا وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن ثعلب وغيرهما  
اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعشى هي مصر التي  
عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر  
ان شاء الله آمنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشيعي قال خرج يوسف عليه السلام  
يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما دنا أحدهما من صاحبه وكان  
يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا فنظر يعقوب الى الخليل والى الناس فقال يا يهوذا هذا  
فرعون مصر قال لا هذا ابنتك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك يا ذاهب  
الاحزان عني \* هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتوآلفا قومك بمصر  
بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبله واقموا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنوا اسرائيل تخاف فرعون  
فأمره أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فأمره أن يجعلوا  
مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى  
ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمره أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلية للكعبة  
يصلون فيها سرًا وعن مجاهد في قوله أن يتوآلفا قومك بمصر بيوتاً قال مصر الاسكندرية \* وقال تعالى مخبراً عن  
فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو سعيد  
عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن أبي زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه  
الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارضين  
يحتاجون الى مصر وأما الانهار فكانت قناطر وجسوراً يتقديرون تدبير حتى أن الماء يجري من تحت منازلها  
وأقنيتها فيجسونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آي الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)  
ما وقعت اليها الاشارة فيه من الايات فعده \* قال تعالى ولقد تبوأنا بنى اسرائيل ميثاقاً صدق وقال تعالى  
وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه هي مصر وقال  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم  
وقال تعالى كم تر كوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس  
في قول الله سبحانه فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قال أبو زهم كانت الجنات بحافى النيل  
من أوله الى آخره من الجانبين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خيل خيل الاسكندرية وخليج سخا وخليج  
دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى متصلة لا يتقطع منها شيء عن شيء وزروع  
ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يلغى الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من  
سبعة عشر ذراعاً لما قد دبروا من قناطرها وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها ألف منبر وقال  
مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

ناعين قال أى والله أخرجته الله من جنانة وعيونه وزروعه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن كثير بن عفير كما  
 بقية الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر  
 فقلت اقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية مدقر لان الله عز وجل يقول ودمرنا  
 ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أمسك وقال تعالى وزيد أن من على الذين  
 استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونعمن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان  
 وجنودهم ممنهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى مخبرا عن فرعون انه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين  
 في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه  
 وما كانوا يعرشون وقال تعالى مخبرا عن قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني ارض مصر  
 وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام انه قال اجعلني على خزانة الارض اني حفيظ عليم وروى ابن يونس  
 عن أبي نصر الغضاري رضي الله عنه قال مصر خزانة الارض كلها وسلطانها سلطان الارض كلها ألا ترى الى  
 قول يوسف عليه السلام ملك مصر اجعلني على خزانة الارض ففعل فاغيث بمصر وخزانة لها يومئذ كل حاضر  
 وباعد من جميع الارض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأمنها حيث يشاء فكان ليوسف  
 بسلطانه بمصر جميع سلطان الارض كلها لما جئهم اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى مخبرا عن موسى عليه  
 السلام انه قال ربنا انك آتيت فرعون وملاؤه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على  
 اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى وبكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم  
 في الارض فينظركم كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف أن يبدل  
 دينكم او أن يظهر في الارض السفاد يعني ارض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الارض يعني ارض مصر  
 وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام فلن ابرح الارض يعني ارض مصر وقال تعالى أن تريد الا  
 أن تكون جبارا في الارض يعني ارض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالارض كلها في عشرة  
 مواضع من القران فهذا ما يحضر في مما ذكرت فيه مصر من أى كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحاديث  
 روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص انه قال حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جندا ككثير فاذلك الجند خير أجناد  
 الارض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحمق  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون قسمة الناس فيها وأخير الناس فيها الجند العربي قال فلذلك  
 قدمت عليكم مصر وعن يسع بن عامر الكلابي قال اقبلت من الصائفة فلقيت أبا موسى الاشعري رضي  
 الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجند العربي فقلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت  
 اهو الضعيف قال نعم قال أما انه ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك  
 قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأى شئ تذهب به الى بلادك أحسن من  
 هذا الحديث اكتب في أسفل ألواحك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح الله باب التوبة  
 في الغرب عرضه سبعون عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من شحوه وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن  
 العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل  
 سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صبرا وذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرملة  
 ابن عمران الجعفي عن عبد الرحمن بن شماس المهرى قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول انكم ستفتحون ارضها كرفيا القباط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما  
 فاذا رأيتم رجلا يقتتلان في موضع لبنة فاخرجوا منها قال فزبر بيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل ينازعان  
 في موضع لبنة فخرج منها وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القباط فاذا فتحتموها فاحسنوا الى  
 أهلها فان لهم ذمة ورحما وقال ذمة وصهر الحديث ورواه مالك والبيهقي وزاد فاستوصوا بالقبط خيرا اخرجته  
 مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسماعيل منهم قال البيهقي بن سعد

قلت لابن شهاب ما رجعهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم منهم وقال محمد بن اسحاق قلت للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن لهيعة من حديث ابي سالم الجديشاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير أجنادكم اهل الغرب منكم فأتوا الله في القبط لاتأكلوهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن ابي حبيب أن ابنا سلة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته أن يخرج اليه ودم من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من الرند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاعني عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم اعني عليه الثانية ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اعني عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الجعد فافاق فسالوه فقال قبط مصر فانهم اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعوانكم على دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتفرغون للعبادة فالراضي بما يوفى اليهم كالفاعل بهم والكاره لما يوفى اليهم من الظلم كالمقتز عنهم وعن عمرو بن حريص وابي عبد الرحمن الحلبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى عفرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله الله في اهل المدرة السوداء السحيم الجعد فان لهم نسبا وصهرا قال عمرو مولى عفرة صهرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى فيهم ونسبهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن لهيعة ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال مروان القصاص صاهرا الى القبط من الانبياء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر باق التي عندها اثنان وقال هشام العرب تقول هاجر وأجر فيبسلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال الامصار سبعة \* فالمدينة مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا مدينة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو قبطه مصر اكرم الاعاجم كلها واسمعهم يدا وافضلهم عنصرا وأقرهم رجلا بالعرب عاتة وبقرش خاصة ومن اراد أن يذكر الفردوس اربط نظرك الى مثلها في الدنيا فليتنظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتنور ثمارها وقال كعب الاحبار من اراد أن ينظر الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا اخرفت وفي رواية اذا ازهرت \* (ومن فضائل مصر) \* انه كان من اهلها السحرة وقد آمنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلمت في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر سحارا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت يد كل عريف منهم ألف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا بالرؤساء والعرفاء فلما عابوا ما عابوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحرة لا يقوم لامر الله فخر الرؤساء الاثناعشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بني وقالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهارون قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من اقتن من بني اسرائيل في عبادة البجل قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغنيمة كلما قطعت نبتت حتى يحترق الله عز وجل بهم وبصناعتهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلقت الدنيا على خمس صور على صورة الطير برأسه وصدوره وجناحيه وذنبه فالرأس مكة والمدينة واليمن والصدر الشام ومصر والجناح اليمن العراق وخلق العراق امة يقال لها اواق وخلق اقامة يقال لها اواق وخلق ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلق السند الهند وخلق الهند امة يقال لها ناسك وخلق ناسك امة يقال لها منسك وخلق ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامصار عشرة \* الصناعة بالبصرة \* والفصاحة بالكوفة

والتخفيف ببغداد \* والى باري \* والجفابنيسابور \* والحسن بهراة \* والطرمدة بسمرقند \* والمروءة ببلخ  
والتجارة بمصر \* والنجل بمر \* الطرمدة كلام ليس له فعل وعن يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن  
العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة ~~مكت~~ كث الاعداء حولكم ولا شراف قلوبهم  
اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قدم  
من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما اقدمك الى بلادنا قال كنت تحتثي ان مصر أسرع الارض  
خرايا ثم اراك قد اتخذت منها وبيت فيها القصور واطمأنت فيها قال ان مصر قد أوفت خراياها حطمتها  
النجت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وأبعد خرابا ولا يزال فيها  
بركة مادام في ثني من الارض بركة ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلت من حزا الاقليم الاول والثاني ومن  
بردا الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث قطاب هواها وضعف حرها وخف بردها وسلم أهلها  
من مشاق الاهواز \* ومصايف عمان \* وصواعق تهامة \* ودما ميسل الجزيرة \* وجرب اليمن وطواعين  
الشام \* وبرسام العراق \* وعقارب عسكر مكرم \* وطحال البحرين \* وحى خيبر \* وأمنوا من غارات الترك \*  
وجيوش الروم \* وهجوم العرب \* ومكايد الديلم \* وسرايا القرامطة \* ونزف الانهار \* ولخط الامطار وبها  
ثمانون كورة ما فيها كورة الاوبى اطراف ومجائب من انواع البر والابنية والطعام والشراب والفاكهة وسائر  
ما تنتفع به الناس وتدخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة فصعيدا ارض حجازية  
حره حزا العراق وينبت التخل والاراك والقرظ والدوم والعشر واسفل ارضها شامى يطرمطر الشام وينبت غار  
الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والرياحين ويقع به الثلج والبرد \* وكورة  
الاسكندرية ولوية ومراقبة برارى وجبال وغياض تنبت الزيتون والاعناب وهي بلاد ابل وماشية وعسل ولبن  
وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والعصور والرخام والمجائب وفي نيلها  
السفن التي تحمل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسمائة بعير وكل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة  
يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وابعث في المدائن حاشرين ويعمل بمصر معامل كالنصارى يعمل بها البيض  
بصناعة يوقد عليه فيها كى نار الطبيعة في حضانة الدجاجة لبيضها ويخرج من تلك المعامل القراريج وهي معظم  
دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر وقال عمر بن ميمون خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل فلما اصبح  
فرعون امر بشاة فأتى بها فأمر بها أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سلتها حتى يجمع عندي خمس مائة ألف من  
القط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشردمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف  
وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمرذة  
خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حراء فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في اشهر ايب ومسرى وبوت يركبها  
الماء قبرى الدنيا بيضاء وضياها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احيطت بها المياه من كل وجه فلا سبيل  
الى قرية من قراها الا في الزوارق وأما المسكة السوداء فان في اشهر بابيه وداوور وكيميك ينكشف الماء عن  
الارض فتصير ارضا سوداء وفي هذه الاشهر تقع الزراعات وأما الزمرذة الخضراء فان في اشهر طوبه وامشير  
وبرمهاث يكثر نبات الارض وريبعها قصير خضراء كأنها زمرذة وأما السبيكة الحمراء فان في اشهر برمودة  
وبشنس وبؤنة يتورد العشب ويبلغ الزرع المصاد فيكون كالسبيكة التي من الذهب منتظرا ومنفعة \* وسأل بعض  
الخلقاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وارتفع وباءها وجف ثراها  
وأمكن مرعاها \* وقال آخرها عجب وأرضها ذهب وخيرها جلب \* وما ليكها سلب وما لها رغب  
وفي أهلها عجب وطاعتهم رهب وسلامهم شعب \* وحرهم حرب \* وهي لمن غلب \* وقال آخر مصر من سادات  
القرى ورؤساء المدن \* وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبرها وابل فطل هي مصر ان لم يصبرها مطرا زكت  
وان اصابتها مطرا ضعفت قاله المسعودي في تاريخه ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرورها  
وغربها وسهلها وجبالها وانهارها وبحارها وبنائها هاو خرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك  
فلما رأى مصر ارضا سهلة ذات نهر جار ما ذته من الجنة تنحدر فيه البركة ورأى جبلا من جبالها مكثوا نورا لا يخلو  
من نظار الرب اليه بالرجة في سفحه اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى بماء الرحة فدعا آدم عليه السلام في النسل

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نيلها وجبلها سبع مرات وقال يا أيها الجبل المرحوم  
سفعك جنة وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة ارض حافظة مطبوعة رحمة لا خلتك يا مصر برك ولا زال بك  
حفظ ولا زال منك ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز ولا البر والثروة وسال نهرك عسلا كثر الله  
زرعك ودرّ ضرعك وزكى نباتك وعظمت بركتك وخصب ولا زال فيك خير مالم تبصرى وتكبرى او تخوفى  
فاذا فعلت ذلك عد النثر ثم يغور خبيرك فكان آدم اول من دعا لها بالرحمة والخصب والراقة والبركة وعن ابن  
عباس ان نوحا عليه السلام دعا لمصر بن بصرين حام فقال اللهم انه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفي ذريته واسكنه  
الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات  
وهزله ولولده الارض وذلك اللهم وتوهم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتى في بيت المقدس لما سكنت  
الامم فقل له لم فقال لانها بلدة معافاة من الفتن ومن ارادها بسوء اكبه الله على وجهه وهو بلاد مبارك لاهله  
فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول انى  
لاحب مصر واهلها لان مصر بلد معافاة واهلها اصحاب عافية وهم بذلك مضارقون ويقال ان في بعض الكتب  
الالهية مصر خزائن الارض كلها فمن ارادها بسوء قصمه الله تعالى وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة  
تعدل الخلافة يعنى اذا جمع الخراج مع الامارة وقال احمد بن مديبر تحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف  
فدان وانما يعمر منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت غامرها اضعاف عامرها ولواشغل  
السلطان بعمارها لوقت له بخراج الدنيا وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط اوفر منه في ايام عمر  
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام  
عمرو بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف الف دينار وكانت الشاهات باربعة عشر الف الف سوى الثغور ومن  
فضائل مصر انه ولديها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى بن مريم صلوات  
الله عليه اخذ على سفح الجبل المقطم وهو سائر الى الشام فالتفت الى امته وقال يا امامة هذه مقبرة امته محمد صلى الله  
عليه وسلم وبذكراته ولدي في قرية اهناس من نواحي مصر وانه كانت به نخلة يقال انها النخلة المذكورة  
في القرآن بقوله سبحانه وتعالى وهزى النيك ببذع النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من  
اهل الكتاب ومن يعتمد عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس  
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليج القاهرة من هذا الكتاب  
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر القيوم ودخلها ارميا وكان من اهلها مؤمن  
آل فرعون الذي اتى عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون اصبه وأظنه انه غير صحيح  
وكان منها جلساء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقلهم بحسن مشورتهم في امر موسى وهارون عليه  
السلام لما استشارهم فرعون في امرهما فقال تعالى قال للملائكة حوله ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من  
ارضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداثر طائرين يأكلن بكل ساحر علم واين هذا من  
قول اصحاب التمرود في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم قالوا حزقوه وانصروا  
آلهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امرأة فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز قوله وضرب الله  
مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم  
الظالمين ومن اهلها ماشطة بنت فرعون وآمنت بموسى عليه السلام فسطها فرعون بامشاط الحديد كما يمشط  
الكان وهي ثابتة على ايمانها بالله وقال صاعد القنوى في بكتا طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل  
الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية  
والحركات النجومية وهو اول من ابني الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في علم الطب وألف لاهل زمانه  
قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسموية وقالوا انه اول من ائذ بالاطوفان ورأى ان آفة سماوية تصيب  
الارض من الماء والنار تخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في صعيد مصر  
الاعلى وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرصا على تخليد هالمن بعده وخيفة أن  
يذهب رتبها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال أبو محمد الحسن بن اسماعيل بن

القرات في اخبار مصر ان الخضر جاز البحر مع موسى عليه السلام وكان مقدما عنده وكان بمصر من الحكماء  
 جماعة من عورت الدنيا بآلامهم وحكمهم وتدبرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم النجوم وعلم المساحة  
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبسومات ويقال كانت مصر في الزمن الاول يسير اليها طلاب العلوم لتزكو  
 عقولهم وتجدوا اذهانهم وتميز عندهم الذكاء وتصدق القطة \* ومن فضائل مصر انها تميز اهل الحرمين وتوسع عليهم  
 ومصر فرضة الدنيا يحمل خيرها الى ما سواها فساحلها مدينة القنزيم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند  
 والصين وعمان والسند والشجر وساحلها من جهة تنيس ودمياط والقروما فرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل  
 الشام والثغور الى حدود العراق وثغراسكندرية فرضة اقريطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد  
 يحمل الى بلاد الغرب والنوبة والحبشة والحبشة والحجاز واليمن وبمصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله  
 تعالى وهي البراس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبحيرة واخنا ودمياط وشط وتنيس والاشتموم والقروما  
 والورادة والعريش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والافرنج والبربر والنوبة والحبشة  
 والسودان وبمصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها النيل والاهرام والبرابي والاديار والكنائس  
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى اهلها بما فيها عن جميع  
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعة وصارت ملوك الارض يطلبه من مصر وتعتني به وملوك  
 النصرانية تترامى على طلبه والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى انه لا يتم نصير نصرا في الاوضع شيء من دهن  
 البلسان في ماء المعمودية عند تغطيسه فيها وبها السقنقور ومنافعه لا تنكرونها للنس والعرس ولهما في اكل  
 الثعابين فضيلة لا تشكر فقد قيل لولا العرس والنس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها السمكة الرعادة  
 ونفعها في البر من الحمى اذا علقت على المحجوب عجيب وبمصر حطب السنط ولا تطير له في معناه فلو وقدم منه تحت  
 قدر يوما كاملا لما بقي منه رماذ وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطيء الخلود ويقال انه ابنوس غيرته  
 بقعة مصر فصار حجر وبها الافيون عصارة الخشخاش ولا يجهل منافعه الا جاهل وبها البنج وهو ثمرة قدر  
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبعمائة من الهجرة وبها الاترج قال ابوداود  
 صاحب السير في كتاب الزكاة شربت ثمانية بمصر ثلاثة عشر شبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين وصيرت مثل  
 عدلين قال السهودي في التاريخ والاترج المدقرجل من ارض الهند بعد الثلاثمائة من سني الهجرة وزرع بعمان  
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفي انطاكية  
 وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فقدمت منه الاراهج الحمراء الطيبة واللون الحسن  
 الذي كان فيه بارض الهند اقدم ذلك الهواء والترية وخاصة البلاد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن النقط والشب  
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر ياكلون صيد بحر الروم  
 وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين مسافة ما بين مدينة القنزيم والقروما وذلك يوم وليلة وهو الحاجر المذكور  
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القنزيم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان  
 بينهما برزخ لا يبغيان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القنزيم والقروما ومن محاسن مصر انه يوجد بها  
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من الماء كحل والمشموم دون ما عدها من بقية الشهور فيقال رطب  
 قوت ورمانيه وموزها توروسمك كيمك وماء طوبه وخروف امشير وابن برمهاث وورد برمودة ونبق بشنس  
 وتين بؤنه وعسل ابيب وعنب مسرى \* ومنها ان صيفها خريف كثيرة فواكهه وشتاءها ربيع لما يكون  
 بمصر حينئذ من القرط والكتان ومن محاسنها ان الذي يتقطع من القواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد  
 حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض  
 كما يهانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى اابس القروا والاصطلام بالشار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام  
 كما انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وجمير مصر  
 ونعابين مصر ومنافعها في الدرباق جليلة ومن فضائل مصر ان الرخامة التي في الحجر من الكعبة من مصر  
 بعث بها محمد بن طريف مولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية  
 للحجر فجعلت احدى الرخامتين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولي



عليهما عبد الله بن محمد بن داود ذرعهما ذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهى في اخبار مكة \* ومن فضائل مصر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى من اهلها وولده صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير  
نساء العرب الا من نساء مصر \* قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوكة فضى حاطب بن ابي بلتعبة بكتاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى  
مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب فقبض وأمر به فأوصل اليه  
فلما قرأ الكتاب قال ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على فيسلط على فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم  
أن يدعو على من ابي عليه ان يفعل به ويفعل فوجهم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له  
حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فاتقم الله به ثم اتقم منه فاعتبر بغيرك ولا تعبر بك وان لك  
دينان تدعه الامما هو خير منه وهو الاسلام الكافي الله به فقد ماسواه وما بشارة موسى بعيسى الا كشارة  
عيسى بمحمد وما عارنا اليك الى القرآن الا كعدائك اهل التوراة الى الانجيل ولسانتها لعن دين المسيح  
ولكننا امرنا به \* ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط  
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام فأسلم تسليم يؤتلك الله اجره مرتين وبيا اهل الكتاب  
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله  
فان تولوا فقلوا اشهدوا بانا مسلمون) فلما قرأه اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه \* وعن ايان بن صالح  
قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة وليس عنده احد الا التبرجان فقال له ألا تخبرني عن امور أسألك عنها فاني  
اعلم ان صاحبك قد تخبرك حين بعثك قلت لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعبد  
الله ولا تشرك به شيئا وتخلص ماسواه وأمر بالصلاة قال فكيف تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام  
شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينتهي عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه  
 وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ولم أت عليه قال قد بقيت اشياء  
لم اذكرتها في عينيه حمرة قل ما تنفارقه وبين كنفية خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجترى بالقرات  
والكسر لا يسألني من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا بقي وقد كنت اظن ان يخرج  
الشام وهناك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهنم وبؤس والقبط  
لا تقاوعني في اتباعه ولا احب أن تعلم بمعاورتي اياك وسب ظهري على البلاد ويترك اصحابه من بعده يساخطونه  
حتى يظهر راعي ما ههنا وأنا لا اذكر القبط من هذا خرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعي كتابا يكتب بالعربية  
فكتب (لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو  
اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرهت رسولك وبعثت اليك بجاريتين  
اهما ما كان في القبط عظيم وبكسوة واهدت اليك بغلة تركها والسلام) \* وعن عبد الرحمن بن عبد القاري  
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله  
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة يسرجهما وجاريتين احدهما ام ابراهيم  
ووهب الاخرى بلهم بن قيس العبدي فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر  
ويقال بل وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لاحبة بن خليفة الكلبي  
وقيل بل لحسان بن ثابت \* وعن يزيد بن ابي حبيب أن المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمه  
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نبأ نعتة وصفته في كتاب الله تعالى وانا لنجد صفته لا يجمع  
بين اثنين في ملك عمن ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساه المساكين وان خاتم النبوة بين  
كتفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجل من مارية واختها وهما من اهل جفن بفتح آوله وسكون  
ثانيه ثم نون بعده من كورة انصافا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شباء وحمارا  
اشبه وثمانيا من قباطي مصر وعسلا من غسل بنها وبعث اليه بمال صدقة ويقال ان المقوقس اهدى الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اربع جوارى وقيل جارتين وبغلة اسمها الدلدل وحمار اسمه يهفور وقبأ وألف مثقال

ذهبوا وعشرين ثوباً من قباطي مصر وخصيه ايسى ما يور ويقال انه ابن عم مارية وفرسا يقال له الكثراروق دحا  
 من زجاج وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء  
 للملكه فان المقوقس قال خيرا واكرم حاطب ابن ابي بلتععة وقارب الامر ولم يسلم \* وقال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر  
 الواقدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال اهدى المقوقس  
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وألف مثقال ذهباً  
 وعشرين ثوباً وبغلة الدلدل وحماره غفيرا وخصيه يقال له ما يور فعرض حاطب على مارية الاسلام فأسلت هي  
 واختها ثم اسلم الخصي بعد وكان الذي بعثه المقوقس مع مارية اسمه ابن عبد الله القبطي مولى بني عسار قال ابن  
 عبد الحكم واهم رسوله أن ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول  
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدائتين والعسل والثياب وأعلمه ان ذات كاه  
 هدية فتقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يريد هاتين احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها  
 اعجبتهما وكره ان يجمع بينهما وكانت احدهما تشبهه الاخرى فقال اللهم اختنا ليك فاختر الله له مارية وذلك  
 انه لما قال لهما انهما ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله فبادرت مارية فتشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت  
 اختها ساعة ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمسلمة بن محمد الانصاري وقال بعضهم  
 بل وهبها لدحية بن خليفة الكلابي \* وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر  
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام ولده القبطية فوجد عندها نسيها لها كان قدم معها  
 من مصر وكان كثيرا ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعرف ذلك  
 في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقرئها عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك  
 كشف عن نفسه وكان محبوبا ليس بين رجلية شيء فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد برأها وقرئها وان في بطنها غلاما مني  
 وانه اشبه الخلق بي وأمرني ان اسميه ابراهيم وكانى بأبي ابراهيم \* وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم  
 كانه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شيء حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال  
 ان المقوقس بعث معها بخصي كان يأوى اليها وقيل ان المقوقس اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى  
 منهم ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم بن حذيفة وواحدة وهبها لحسان بن ثابت  
 فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واهم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه  
 يوم مات ستة عشر شهرا وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة الدلدل وسمى الحمار يعقورا وأعجبه  
 العسل فدعا في عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية  
 قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حنة \* وكلم الحسن بن علي معوية بن ابي سفيان في ان يضع الجزية عن جميع  
 قرية ام ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها  
 وأقربائها فانقطعوا \* وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لوبقى ابراهيم ما تركت قبطيا الا وضعت  
 عنه الجزية وماتت مارية في محرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن الهيثم  
 عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فيها  
 وفترخ وبسط عقريه حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنها مجلوبة اليها حتى العناصر الاربعة  
 الماء وهو في النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والافهي رمل محض لا تنبت الزرع والنار  
 لا يوجد بها شجرها والهواء لا يهب بها الا من احد البحرين اما من الرومي واما من القلزم وقد زاد هذا في تمامه  
 \* وقال كعب الاحبار الجزية آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينه ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة  
 والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

\* (ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك) \*

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرات انه كان بمصر حجر من جمع كفيه عليه تقيا جميع ما في جوفه

قال

قال القضاى ذكر الجاحظ وغيره أن عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة منها بسائر الدنيا عشر أعجوبات وهى مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر وقصر غمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون واوان كسرى بالمداين - بيت الريح بدمر والخورنق والسدير بالحيرة والثلاثة الأخرى بعلبك وذكر أنها بيت المشتري والزهره وأنه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها فتهتت (ومنها بمصر عشرون أعجوبة) فمن ذلك الهرمان وهما أطول بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بناء باليد حجر على حجر أطول منهما وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رآهما ليس من شئ الا وأنا ارجحه من الدهر الا الهرمين فأنى لأرحم الدهر منهما \* ومن ذلك صنم الهرمين وهو يلهو به ويقال بلهيت ويقال انه طلسم للرمل لا يغلب على البليز الجيزة \* ومن ذلك برابا ممنود وهو من أعاجيبها وذكر عن ابى عمرو الكندى انه قال رأيت به وقد خزن فيه بعض عماله قرضا فرأيت الجمل اذا نادى من بابيه بحمله واراد ان يدخله سقط كل ديبب فى القرض لم يدخل منه شئ الى البرابا ثم خرب عند المسيع والثمانه \* ومن ذلك برابا اعجب من عجائب بما فيه من الصور واعاجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذوالنون الاخيرى يقرأ البرابا فرأى فيها حكما عظيمة فأفندأ كثرها \* ومن ذلك برابا ندره وهو برابا عجيب فيه ثمانون ومائة كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الشانية حتى تنتهى الى آخرها ثم تكثر راجعة الى موضع بداؤها \* ومن ذلك حائط العجوز من العريش الى اسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا \* ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسوارى والمعب الذى كانوا يجتمعون فيه فى يوم من السنة ثم يرمون بكرة فلا تقع فى حجره فذلك البلد بعد ذلك فى الاسلام ثم يحضر هذا المعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم احدا الا وهو ينظر فى وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب معونه جميعا اولع نوع من انواع اللعب رأوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأشياء من المراتب العلمية والسفلية \* ومن عجائبها الملتان وهما جبلان قائمان على سرطانات نحاس فى اركانها كل ركن على سرطان فلما أراد مر يد أن يدخل تحتها شيا حتى يهزمه من جانبه الاخر لفعل \* ومن عجائبها عمودا الاعيا وهما عمودان ملقيان وراء كل عمود منهما جبل حصبا كصبرا الجمار بمنى يقبل المعنى اتعب النصب بسبع حصيات حتى يلتقى على احدهما ثم يرمى وراءه السبع ويقوم ولا يلتفت ويخفى لضيته فكأنما يحمل حملا لا يحس بشئ من نعبه ومن عجائبها القبة الخضراء وهى اعجب قبة ملبسة نحاسا كأنه الذهب الابرز لا يبلبه القدم ولا يحلقه الدهر \* ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هى مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة بهذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات العماد سميت بذلك لان عددها وبنائها من البديع والاصطناع لم يخط طول ولا عرضا \* ومن عجائب مصر أيضا الجبال التى هى بصعيدها على نياها وهى ثلاثة اجبل فمنها جبل الكهف ويقال الكف ومنها الطيلون ومنها جبل زما جيز الساحرة يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النبل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باهناك اللهم \* ومن عجائبها شعب البوقيرات بناحية اشمون من ارض الصعيد وهو شعب فى جبل فيه صدع تأتبه البوقيرات فى يوم من السنة كان معروفات تعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره فى الصدع مضى اسبيله فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتى الصدع على بوقير منها فتحبسه وتغضى كلها ولا يزال ذلك الذى يحبسه متعلقا حتى يتساقط ويتلاشى \* ومن عجائبها عين شمس وهى هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما فى السماء نحو من خمسين ذراعا وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء ونسبتينيه وتراه منهما واضحا ينبع حتى يجرى فى اسفلهما فينبت فى اصلهما العوسج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم فى السنة انتهت الى الجنوبى منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهى منتهى المليون وخط الاستواء فى الواسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك \* ومن عجائبها منف وعجائبها وأصنامها وأبنيتها ودفائنها وكنوزها وما يذكر فيها اكثر من ان يحصى من آثار الملوك والحكام والانباء لا يدفع ذلك \* ومن عجائبها الفرما وهى اكثر عجائبها واكثر آثارها \* ومن عجائبها الفيوم \* ومن عجائبها نيلها ومن عجائبها الحجر المعروف بجعر الخل يطفو على الخلل ويسبح فيه كأنه سمكة

وكان يوجد بهما حجر اذا أمسكه الانسان بكتا يديه تقاباً كل شئ في بطنه وكان بهما خرزة تجعل المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بهما حجر يوضع على حرف التنور فيساقط خبزه وكان يوجد بهما حجارة رخوة تكسر فتقعد كالمصاييح \* ومن عجائبها حوض كان بدالات تدور من حجارة يركب فيها الواحد والاربعة ويحتركون الماء بشئ فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فأخذ كافر الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فالتقى في البر وكان في اسفله كتابة لا يدري ما هي ثم بطل \* ومن عجائبها ان بصعيدا هاضعة تعرف بدشني فيما سبعة اذا تهددت بالقطع تدبل وتجتمع وتضمير فيقال لها قد عفونا عنك وتركلك فتراجع والمنهور وهو الموجود الآن سبعة في الصعيد اذا انزات اليد عليها دبلت واذا رفعت عنها تراجت وقد حلت الى مصر وشهدت وبها نوع من الخشب يرسب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنط الذي يوجد منه القدر الكبير في الزمن الطويل فلا يوجد له رماذ \* وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المعلقة صنم من نحاس على خلفة الجمل وعليه رجل راكب عليه عمامة مستكبر قوسا عربية وفي رجله نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا اطلوا ما بينهم واعتدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يقفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لي منك شئت ام لا يتبعون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد أتى الآن عليها سنين لا يدري من عملها \* قال القاضي فهداه عشرين اعجوبة من جملتها ما يتضمن عدة عجائب فلو بسطت لجاء منها عدد كثير ويقال ليس من بلده شئ غريب الا وفي مصر مثله اوشبيه به \* ثم فضل مصر على البلدان بعجائبها التي ليست في بلد سواها وفي كتاب تحفة الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت ممر صغير من خشب تحت صبي ميت ملفوف في نطع اديم مشدود بحبل وعلى السرير مثل الباطية فيما تبوب من نحاس فيه قنبل اذا اشتعل القنبل بالنار وصار سراجا يخرج من ذلك الانبوب الزيت الصافي الحسن الفائق حتى تمتلئ تلك الباطية وينطفئ السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ لم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يريقها الانسان فلا يرى تحتها شيا ولا موضعا فيه ثقب واولئك الرهبان يتعشون من ذلك الزيت يشتره الناس منهم فينتفعون به \* وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عديم الملك ابن تقطريم كان جبارا لبطاق عظيم الخلق فأمر بقطع العنخور ليعمل هرما كما عمل الاولون وكان في وقته الملكان اللذان اهداهما من السماء وكانا في بر يقال له افتاره وكانا يعملان اهل مصر السهر وكان يقال ان الملك عديم بن البودشير استكثر من علمهما ثم اتقلا الى بابل واهل مصر من القبط يقولون انهما شيطانان يقال لهما مهله وبهاله وليس هما الملكين والملكان يسابل في بر هناك يغشاها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر وينصبها لهم وقال قوم اول من نصبها بدوره واول صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل الترو الاول امر الملوك بنصبها وعبادتها وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة زنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الآخر وزبر على المنارين اسمهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك بهما فيه فانهى الناس عن الزنى وبني اربع مسدين وأودعها صنوفا كثيرة من عجائب الاعمال والطلسمات وكثر فيها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق منارا وأقام على رأسه صفحا موجهها الى الشرق ما ذا يديه يمنع دواب البحر والرمال ان تتجاوز حده ووزر في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا هذا الغلب الماء الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل على النيل قنطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدي كل واحد من الاصنام حربتان يضرب بهما اذا أتاها من تلك الجهة فلم تزل بجبالها الى ان ددمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البرباعلى باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربعة التي ذكرناها حوضا من صوان اسود ملؤه ماء لا يتقص طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتقص ماؤه وعمل ذلك لبعدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك الماء ثم اقربه من البحر الملح فان الشمس ترفع بحرها بخار البحر فينحصر

من ذلك البخار جزأ بالهندسة أو بالسحر وتجهله ينحط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل الظل وعمده بالهواء فلا ينقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدحاً لطيفاً على مثل هذا العمل وأهداه حوميل الملك إلى أسكندر اليوناني وملكهم عديم مائة وأربعين سنة ومات وهو ابن سبع مائة وثلاثين سنة ودفن في إحدى المداين ذات العجائب وقيل في صحراء فقط \* وذكر بعض القبط أن ناووس عديم عمل في صحراء فقط على وجه الأرض تحت قبة عظيمة من زجاج أخضر برّاق معقود على رأسها كرة من ذهب عليها طائر من ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدخول إلى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المغروز بالجواهر المنظوم وطول القبة أربعون ذراعاً وجعل في القبة مائة وسبعين مصحفاً من مصاحف الحكمة وسبع موائد بأوانيها مائدة من درر ماني حجر وأوانيها منها ومائدة من ذهب قلو في أوانيها منها ومائدة من حجر الشمس المضيء بأينتها وهو الزبرجد الذي إذا نظرت إليه الأفاعي سالت أعينها ومائدة من كبريت حجر مدبر بأينتها ومائدة من ملح أبيض مدبر برّاق بأينتها ومائدة من زيت معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة وبرابى صنعة مدبرة وحوله سبعة أسياف وأتراس من حديد أبيض مدبر وتماثيل أفراس من ذهب عليها سروج من ذهب وسبعة قوايت من دنابر عليها صورته وجعل معه من أصناف العقاقير والسمومات والأدوية في برابى من حجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا بالماخا قدروا على الوصول إليها وأنهم إذا قصدوها كانوا منها على ثمانية أذرع دارت القبة عن إيمانهم أو عن شمالكهم \* ومن أعجب ما ذكره أنهم كانوا يحاذون أراجها أراجاً أزجاً فلا يرون غير الصورة التي يرونها من الأزج الآخر على معنى واحد وذكروا أنهم رأوا وجه الملك قدر ذراع ونصف بالكبير ولحيته كبيرة مكشوفة وقد رءوا طول بدنه عشرة أذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها أنهم خرجوا لحاجة فوجدوها اتصافاً وأنهم سألوها أهل فقط عنها فلم يجدوا أحداً يعرفها سوى شيخ منهم وأوصى عديم الملكاً بأنه شهاب بن عديم أن ينصب في كل حين من أحياز ولايته منارا ويرز عليه اسمه فالتحقدر إلى الأشمونين وعمل منارا تها وزبر عليها اسمه وعمل بها ملاعب وعمل في صحرائها منارا أقام عليه صخاراً أسين على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه إلى أتريب وبني فيها قبة عظيمة مرتفعة على عمد وأسطين بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيراً من ذهب وعمل هيكلًا للكوكب ومضى إلى حين صا فعمل فيه منارا على رأسه امرأة من أخلاط توري الأقاليم ورجع وعمل شهاب بن عديم هيكل أرميت وأقام فيه صنما باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينه بأحسن الزينة ونقشه بالجواهر والزجاج الملون وكساه الوشي والديباج وعمل في المداين الداخلة من أنصنا هيكلًا وأقام فيه باتريب وهيكلًا شرقي الإسكندرية وأقام صنما من صوان أسود باسم زحل على عبرة النيل من الجانب الغربي وبني في الجانب الشرقي مداين في أحدها صورة صنم قائم وله أحليل إذا أتاه المعقود والمصورون لا يتشدد ذكره فسخه بكلي يديه اتشدد ذكره وقوى على البقاء وفي أحدها بقرة لها ضرعان كبيران إذا انعقد ليل امرأته اتها ومسحتها يديها فانه يدربسها وجمع القماس سيج بطاسم عمله بناحية أسبوط فكانت تنصب من النيل إلى أخميم انصباً باقية قتلها ويسعملها جلود في السفن وغيرها \* وعمل منقاوس الملك يتناذرون به تماثيل بجميع العلل وكتب على رأس كل تمثال ما يصلح من العلاج فانتفع الناس بها زماناً إلى أن أسفدها بعض الملوك وعمل صورة امرأته متبسمة لا يراها مهموم إلا زال همه ونسيه فكان الناس يتناوبونها ويطوفون حولها ثم عبدوها من جلة ما عبدوه بعد ذلك \* وعمل تماثلاً من صفر مذهب بجناحين لا يمر به زان ولا زانية إلا كشف عورته بيده وكان الناس يتخضون به الزناة فامتنعوا من الزنا فرأته فلما ملك كلكن عشقت خطبة عنده رجلاً من خدمه وخافت أن تتحج بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك وأكثرت من سبهن وذمتهن فذكر كلكن ذلك الصنم وما فيه من المنافع فحالت صدق الملك غير أن منقاوس لم يصب في أمره لانه اتعب نفسه وحكامه فيما جعله لإصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا أن ينصب في دار الملك حيث يكون نسائه وجوابه فان اقترفت أحداً من ذنبا علم بها فيكون رادعاً لهن متى عرضن بقلوبهن شيء من الشهوة فقال كلكن صدقت وظن أن هذا منها نصح فأمر بنزع الصنم من موضعه ونقله إلى داره فبطل عمله وعملت المرأة ما كانت همت به \* وبني هيكلًا على جبل القصير للسحرة فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة إلا

بضميرية يأخذونها منهم للملك \* وبني مناوس بن منقاوس في صحراء الغرب مدينة بالقرب من مدينة الصحرة تعرف  
بقنطرة ذات عجائب وجعل بوسطها قبة على كالسحابة تمطر ثنائيا وصيفا مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء  
اخضر يداوى به من كل داء فيبرية وعمل في شرقها برجا لطيفا له اربعة ابواب لكل باب عضادتان في كل عضادة  
صورة وجه يختاطب كل واحد منهم ما صاحبه بما يحدث في يومه من دخل البرجا على غير طهارة فتفتح في وجهه  
فأصابه رعدة قطيعة لا تفارقه حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعتنقه  
لم ينجب عن نظره شئ من الروحانية وسمع كلامهم ورأى ما يعملون وعلى كل باب من ابواب هذه المدينة صورة  
راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة لمسحها بيديه وأمره ما على  
صدره فثبت ذلك العلم في صدره ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطار دواءهما  
(وحكى عن رجل انه اتى عبدالعزیز بن مروان وهو أمير مصر فعترفه انه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة  
خراب فيها شجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وتردد فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتي  
هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبدالعزیز معه جماعة معهم ماء وزاد فأقاموا يطوفون تلك الصحارى شهرا  
فلم يقفوا لها على اثر \* وعلمت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحراء الغرب وجعلت في وسطها عودا طولها ثلاثون  
ذراعا وفي اعلاه قصعة من حجارة يفور منها الماء فلا يتقص ابداء وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة  
على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان كل جنس يأتي الى صورته ويألفها فيؤخذ باليد  
وينتفع به \* وعلمت لابنها منزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح  
بالذهب مرصع بالجواهر والزجاج الملون وزخرفته بالتصاوير الجنية والنقوش فكان الماء يطلع من قورات  
وينصب الى انهار قد صفحت بالفضة تجري الى حدائق فيها بديع الفروشات وقد أقيم حولها تماثيل نصف  
بأنواع اللغات وأرخت على المجلس ستورا من ديباج واختارت لابنها من حسان بنات عمه وبنات الملوك  
وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنيت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا  
يرفعون اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم جل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تقلد الملك بعد  
ايه مرقوه وهو صبي وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجرت الامور على ما كانت عليه في حياة ابيه  
واحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في الخصب الكثير والسعة  
للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنته فيأمر اكل من معه بالجوارز والاطعمة ويجلس  
للتنظر يوما في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويحكي يوما ما ينسأه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وجدر فاته  
\* وعمل فرسون بن قباون بن اريب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه امرأة تجذب بها المراكب الى شاطئ البحر  
فلا يمكن ان تبحر الا ان تعشر فاذا عسرت سرت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة  
وعمل لنفسه ناووسا خلف الجبل الاسود والشرق في وسطه قبة حولها اثنا عشر بيتا في كل بيت اعجوبة لا تشبه  
الآخرى وزبر عليها اسمه ومدة ملكه \* وكان مرقونس الملك حكيما محبا للتجويد والعلوم والحكمة فعمل  
في ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شيا اشتراط ان يزن له ما يتساعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيقتر  
البتاع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه وكان  
اذا احب أن يدخل في وزنه اضعاف ذلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن بني امية  
وكان الناس يتعجبون منه ووجدوا دراهم اخري عملت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل  
فاذا اراد أن يتساع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبله وقال اذكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى  
الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور  
الدرهم وفي وقته عملت الآتية الزجاج التي توزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا ثلث شيا وعمل  
في وقته الآتية التي اذا جعل فيها المياه صار خرا في لونه ورائحته وفعله وقد وجد من هذه الآتية باطنج في امارة  
هارون بن جاريه بن احمد بن طولون شربة جزع بعروة زرقاء بيضاء وكان الذي وجدها ابو الحسن الصائغ  
الخراسانى هو ونفر معه فأكلوا على شاطئ النيل وشربوا من الماء فوجدوه خرا سكر وامنه وقاموا بالرقصوا  
فوقعت الشربة فانكسرت عدة قطع فاعتم الرجل وجاء بها الى هارون فاسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشربتها

بعض ملكي \* واما الآتية الخامسة التي تجعل الماء خرا فانها منسوبة الى قلوبطرة بنت بطليموس ملكة الاسكندرية فكثير وفي وقته علمت الصور الخيمنية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنه يعمل اعماله كلها بصور درج الفلك واسماؤها وطوالها فيتم له من ذلك ما يريد \* وعمل في صحراء الغرب ملعبا من زجاج ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس ألقت شعاعها على مواضع بعيدة وعمل في جوانب الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بغير لونها طلسمات عجيبه ونقوشات غريبة وصورا بدبعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان يقيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة فكان الناس يحجون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقيرون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك لعجزه عن عمل مثله \* وكانت ام مرقونس ابنة ملك النوبة وكان ابوها يعبد الكوكب الذي يقال له السها ويسميه الهسا سألت ابنها ان يعمل لها هيكلًا يفرد هابه فعمله وصفه بالذهب والفضة وأقام فيه صنما وأرخت عليه الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجواريسها وحشها وتسجد له في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عيدا تقرب له قرايين وتخزعه ليله ونهاره ونصبت له كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويخزعه ولم تزل بابنها حتى سجد له ودعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر في عبادة الكواكب قد تم واحكم من جهة الملك احب ان يكون الكوكب السها مثلا في الارض على صورة حيوان يشجده فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان العقبان كثرت بمصر وأضرمت بالناس فأحضر الملك هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرتها فقال ان الهك ارسلها لتعمل لها نظيرا ليسجد له فقال مرقونس ان كان يرضيه ذلك فانا فاعله فقال ان ذلك رضاه فامر بعمل عقاب طوله ذراعا في عرض ذراع من ذهب مسبوكة وعمل عينيه من باقوتين وعمل له وشاحين من لؤلؤ منظوم على انايب جوهر اخضر وفي منقاره درة معلقة ومروله بالدر الاجر وأقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كبت على قائمة زجاج ازرق وجعله في ازج عن عين الهيكل وألقى عليه ستور الحرير وجعل له دخنة من جميع الافاويه والصعوغ وقرب له عجلا اسود وبكارة الفراريج وبأكورة الفواكه والرايحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابه الناس ولم يزل الكاهن يجهد نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم لذلك اربعون يوما نطق الشيطان من جوفه \* وكان اول مادعاهم اليه ان يخزعه في انصاف الشهور بالمدل ويرش الهيكل بالبخار العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخوابي وعرفهم انه قد ازال عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسير الكاهن بذلك وتوجه الى ام الملك يعزفها ذلك فسارت الى الهيكل وسمعت كلام العقاب فسيرها ذلك واعظمته وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى خاطبه وامره ونهاه فسجد له وأقام له سدة وأمر أن يزين باصناف الزينة وكان مرقونس يقوم بهذا الهيكل ويسجد لتلك الصورة ويسألها عاير يذبحه \* وعمل من الكيمياء ما لم يعلمه احد من الملوك فقال انه دفن في صحراء الغرب خمسة اربعين \* ويقال انه عمل على باب مدينة صبا عمودا عليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها مرآة تنظر اليها وكان العليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها وينظر له احد فيها فان كان يموت من علته تلك رؤى ميتا وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للسافر فان رآوه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآوه موبلا علموا انه يتأذى في سفره وان كان مريضا وميتا رآوه كذلك في المرأة \* وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كالبزنس وفي يده كالعكاز فاذا مرت به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته فان تجاوزه ولو عن بعد من غير أن يضع بين يده المال لم يقدر على الجواز وبنت قائما مكانه فكان يجتمع من ذلك مال عظيم يفرق في الزمى والضعفا والفقراء \* وعمل في زمنه كل اعجوبة نظيفة وامر ان يزرع اسمه عليها وعلى كل علم وكل طلسم وكل صنم \* وعمل لنفسه ناووسا في داخل الارض عند جبل يقال له سدام وعمل تحته ازجيا يقال ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفحه بالمرمر والزجاج الملون وسقفه بالججارة وعمل فيه اداة مساطب مبططة بزجاج على كل مسطبة اعجوبة وفي وسط الازج دكة من زجاج على كل ركن من اركانها صورة تمنع الدنو اليها وبين كل صورتين منارة عليها حجر مضى وفي وسط الدكة حوض من ذهب فيه جسده بعد ما ضمه بالادوية الماسكة ونقل اليه دخائره من الذهب والجوهر وغيره وستباب الازج

الصنوبر والرمال وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان جميلا  
 ذا وفرة حسنة فتسكت نساؤه ولزمن الهيكل من بعده وملك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد وقيل صا بن  
 مرقولس اخو ايساد فعمل مرآة في مدينة منف ترى الاوقات التي تخصب فيها مصر وتجذب وبنى بداخل  
 الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة \* وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر  
 عليه امر يأتيه ويدفنه فيتيسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الملح منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من  
 اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اقل من اتخذها ويقال انه بنى اكبر مدينة منف وكل بنيان  
 عظيم بالاسكندرية \* ولما ملك بدارس بن صا الاحياز كلها بعد ابيه وصفا له ملك مصر بنى في غربي مدينة منف  
 بيتا عظيما لكونكب الزهرة وأقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوجه بذهب يلوح بزرقة وسوره  
 بسوارين من زبرجد أخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدبر وفي رجلها  
 خلتان من حجر شفاف ونعلان من ذهب ويدها قضيبتان من جاج وهي تشير بسبابتها كأنها مسلة على من في  
 الهيكل وجعل بجذاتها تمثال بقرة ذات قرنين وضرب من نحاس احمر موه بذهب موشحة بحجر اللازورد ووجه  
 البقرة تجاه وجه الزهرة وبينهما مطهرة من اخلاط الاجساد على عود رخام مجزع وفي المطهرة ماء مدبر  
 يشفي به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يدلون بها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة  
 قد صنعت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف رأس من الضأن والمعز والوحش والطير وكان يحضر يوم  
 الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة  
 في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مالبق بن تدارس وكان  
 موحدا على دين قبطيم ومصر ايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وأرض افريقية وبلاد الاندلس  
 وارض الافرنج الى البحر وعمل في البحر أعلاما زبر عليها اسمه ومسيره ورجع فهابه ملوك الارض وكان في غربي  
 مصر مدينة يقال لها قريميد بها قوم قد ملكوا عليهم امرأة ساحرة فغزاها فلم يزل منهم قصدا ورجع فأرادت  
 ملكتهم افساد مصر فعملت من مكرها وامرت فألقي في النيل قفاض الماء على المزراع حتى افسدوا وكثرت  
 القملاسج والصفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مالبق الكهنة  
 والحكماء في دار حكمتهم وألزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فرأوا ان هذه الآفة اتتهم من ناحية الغرب  
 وان امرأة عملته وألقته في النيل فعلوا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتهدوا في دفع ذلك بما عندهم من  
 العلم حتى انكشف عنهم الماء الفاسد وهدكت الدواب المضرة وجهزوا قائدا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير  
 رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى \* فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد أخضر  
 على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر أحمر وله جناحان من دروي يد مصحف  
 فيه كثير من علومهم في دقتين مرصعتين بجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج أخضر فيها ماء لدفع  
 الاسقام وفرس من فضة اذا عزم عليه بعزائم ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب  
 السحرة وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اعمالهم قال قصدهم  
 بعض ملوك البربر يجمع كثيف وتخايل هائلة فأغلق اهل مدينتنا حصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكاهن الى  
 بركة عظيمة بعيدة القعر كانوا يشربون منها فجلس على حاقها وأحاط رؤساء الكهنة بها واخذيزمزم على الماء حتى  
 فاروخرج من وسطه نار في وسطها وجه كدارة الشمس لها ضوء نغز الجماعة لها سجودا وتلك الصورة تعظم حتى  
 صعدت وخرقت القبة وسع منها قد كفيتم شر عدوكم ققاموا واذا بعدوهم قد هلك وسائر من معه وذلك ان صورة  
 الشمس التي ظهرت من الماء مرت فصاحت عليهم صيحة هلكوا بها \* ولما ملك كلكن مصر بعد ابيه خريسا  
 كان النمرود في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستزاده ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن سواد  
 العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل كلكن على اربعة افراس تحمله لها اجنحة قد أحاطت به بالنار وحوله  
 صور هائلة قد دخل بها وهو متوشح بعبان ومخزم ببعضه وذلك التنين فاغراه ومعه قضيب آس أخضر كلما حرك  
 التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى النمرود ذلك هاله واعترف له بجليل الحكم \* ونقول القبط ان كلكن  
 كان يرتفع فيجاس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا ذكروهم امر اجتمعوا حول الهرم  
 ويقرولون



ويقولون انه ربما اقام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استتر مدة حتى فوهموا انه هلك فطعم  
المولوث في مصر وقصد همالك من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادي هيب فأقبل كلكن  
وجلهم من سحره بشئ كالعظام شديدة الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار عصر  
يعترفهم ما عمل وأمرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماتوا فها به جميع الكهنة وصوروه في سائر الهياكل  
وبنى هيكلًا زحل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عيداً \* (وفي ايام دارم بن الريان) وهو الفرعون  
الرابع الذي يقال له عند القبط دريعوس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وامنه شيئاً عظيماً وعمل  
صنماً على اسم القمر لان طالعهم كان برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل  
ونصب حوله اصناماً كلها من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عيداً كلما دخل برج السرطان ولما  
ولى اكساييس الملك بعد ابيه معدان بن معاد يوس بن دارم بن دريعوس وهو الفرعون السادس اقام اعلاماً  
كثيرة حول منف وجعل عايم اساطين عيشي من بعضها الى بعض وعمل برقودة وصا ومدائن الصعيد وادفل  
الارض اعلاماً ومنازل للوقود وطلسمات كثيرة وعمل كودة من فضة ونقش عليها صورة الكواكب ودهنها  
بالدهن الصيني وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكل ابيه روحاني زحل من ذهب اسود مدبر وعمل  
في وقته ميلاً يابته به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقاً في هيكل الشمس  
وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحتة فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فدخل الظالم  
والمظلم يأخذ كل منهما فصاً من تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعل احد القصين في كفة والاخر في كفة  
فتسقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلم ومن أراد سفراً أخذ قصين وذكر على أحدهما اسم السفر وعلى الآخر  
الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان ثقل جيعاً ولم يرتفع أحدهما على الآخر لم يسافر وان ارتفع اسافر وان  
ارتفع أحدهما آخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غائب أو يتظر في صلاح أمره وفساده \* ويقال  
ان بخت نصر لما دخل الى مصر حمل هذا الميزان معه فمأجل الى بابل وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في  
ايامه تنوراً ابضاً يشوي فيه من غير نار ويطيخ فيه بغير نار وسكننا نصب فاذا رآه شيء من البهائم أقبل حتى يذبح  
نفسه بها وعمل ماء يستحيل ناراً وزجاجاً يستحيل هواءً وشياً من النيرنجيات والنوايس \* (واما البرابي)  
فذكر ابن وصيف شاه أن سوريد الذي بنى الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكنوز وزبر عايمها علوماً  
وكل بهار وحانية تحفظها من يصددها وقال في كتاب الفهرست وبمصر أبنية يقال لها البرابي من الحجارة  
العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الصحن والسحق والحل والعدة والتقطير تدل على انها  
عملت لصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية قورش وكابات لا يدري ما هي وقد أصيبت تحت الارض فيها هذه العلوم  
مكتوبة في التوز وهي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة \* وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن برابي مصر  
تنسب الى براب بن الدرسميل بن مخويل بن خنوخ بن قار بن آدم عليه السلام \* وذكر ابو الرمحان محمد بن  
احمد البروني في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية أن كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدتها الموثوق  
بقواهم المأخوذ برأيهم الماء من جهتهم الرواية عنهم في سارداب ينزل اليه بنيف وعشرين مرة فاه وفيه سرير  
تحتة رجل وصبي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها قنينة من نحاس في جوفها  
قنبلة كان توقد فيصب فيها زيت فلا يلبث الا ان تملئ الباطية الزجاج زيتاً وتفيض الى الثور الرخام فينفق على تلك  
الكنيسة وتنادي بها \* وذكر الجيهاني أنه صار اليه من وثقه ورفع الباطية عن الثور وأفرغ الزيت من الباطية  
والثور جميعاً وأطفأ النار وأعادها جميعاً الا الزيت فانه صب زيتاً من عنده وأبدله قنبلة اخرى وأشعلها فالتبث  
الزيت ان فاض الى الباطية الزجاج ثم فاض الى الثور الرخام من غير مد ولا عنصر \* وذكر الجيهاني أنه اذا خرج  
الميت من تحت السرير انطفأت النار ولم يفيض الزيت \* وذكر عن اهل القرية أن المرأة المتوهمه في نفسها حملاً  
تعمل ذلك الصبي وتضعه في حجرها فيتحرك ولدها في البطن ان كان الحمل حقيقة أو تيساً ان لم تحس بحركة \* قال  
المؤلف رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر ومعرفة احوالها  
أنه عبر في مفازة كبيرة يقال لها غمارة شاة قبل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سندروس وانه غطاء ومضى  
فاذا شئ كثير الى الغاية من السمك وجميعه املقوفة بنيا بكانها قد كفت بعد الموت وانه أخذ منها سمكة وقتلها

فاذا في فهاد ينار عليه كناية لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها سمكة سمكة ويخرج من فم كل واحدة ديناراً  
 حتى اجتمع له من ذلك عدة دنائير وانه أخذ تلك الدنائير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذا به  
 ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنائير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان  
 اولاً بحيث يتجاوز و يخرج فعاد وأخذ الدنائير ومشي يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى سد عليه  
 الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنائير الى موضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث  
 يتجاوز و يخرج وأنه كثر أخذ الدنائير واعادتها مراراً والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فتركها  
 وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى جرافاً جداراً وقد قور ووضع حجر آخر فحاول الجراف الآخر حتى رفعه  
 فاذا تحته ستة دنائير من تلك الدنائير التي وجدها في افواه السمك فأخذ منها واحد وترك البقية في موضعها وأعاد  
 الجراف على الجرف وقد رآه الله بعد ذلك أنه ركب النبل ليعتدي من البرة الشرقية الى البرة الغربية قال فلما توسط البحر  
 واذا بالاسماك تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا نغرق من كثرتهم افصح الركاب خوفاً من الهلاك  
 قال فتذكرت الدنيا والذي معي وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جبي وألقيته في الماء فتواثبت  
 الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء \* قلت واخبرني تدعي ما به من لائمه أنه  
 ظفر بطمس من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يرى السمك سبب من الماء فلم يقدر لي أن أرى ذلك قال ابن عبد  
 الحكيم لما أغرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق بها الا العبيد  
 والاجراء والنساء فاتفق من مصر من النساء أن يولين منهم أحداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال  
 لها دلوك بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين  
 سنة فلكوها تخافت أن يتناولها الملوك فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن بطمع فيها أحد  
 ولا يعتد به اليها وقد هلك اكبرنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كانوا يقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصناً احقق  
 به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانا لانأمن أن يطمع فينا الناس فبنت جداراً أحاطت به على  
 جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع  
 وجعلت فيه محارس ومسالخ على كل ثلاثة اميال محرس ومسلخة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل  
 وجعلت في كل محرس رجالاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهاهم أت يخافونه  
 ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فأتاهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فظفروا في ذلك فبنت بذلك مصر  
 من ارادها و فرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز مصر وقد بقيت بالصعيد منه  
 بقايا كثيرة قال المسعودي وقيل انما يئته خوفاً على ولدها وكان كثير القنص تخافت عليه سباع البر والبحر  
 واعتيال من جاور أرضهم من الملوك والبوادي فحطت الحياطين التماسيح وغيرها وقد قبل غير ما وصفنا  
 فلكتهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ  
 المعمر محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقبل أحدهم منها البنت فاذا هي  
 كبيرة جدا تتخالف المعهود الا أن من اللبن في المقدار فتناولها القوم واحداً بعد واحد يتأملونها وينماها في رؤيتها  
 ادسقطت الى الارض فانفلقت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فقتروا ما عليها  
 فوجدوها سالمة من السوس والعيب كأنها قرية عهد بمصادها لم يتغير فيها شيء ألبتة فأكلها الجماعة قطعة  
 قطعة وكانها انما خبئت ايام من الزمن القديم والاعصر الخالية انه لن تموت نفس حتى تسوء في رزقها \* قال  
 ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها بدور وكانت السحرة تعظمها وتتدبها في علمهم وسحرهم فبغنت  
 اليها دلوك ابنة زبا نادى احتجنا الى سحرك وفرعنا اليك ولانأمن أن يطمع فينا الملوك فاعلم لنشياً تغلب به من  
 حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اكابرنا يعني في الغرق مع فرعون موسى وبني أفلحنا  
 فعمات برابنا من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب  
 والشرق وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم عملاً لا يبلغه كل  
 من أرادكم من كل جهة تؤتون منها براً أو بحراً وهذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنة من أتاكم من كل جهة  
 فانهم ان كانوا في البر على خيل أو بغال أو ابل أو في سفن أو رجالاً تحركت هذه الصمر من جهتهم التي يأتون

منها فاعلم بالصورة من شيء أصابهم ذلك في أنفسهم على ما تفعلون بهم فلما بلغ الملوك حوالهم أن أمرهم قد صار إلى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دونوا من عمل مصر تحزكت تلك الصور التي في البريا فطفقوا لا يهيجون تلك الصور بشيء ولا يفعلون بها شيئاً إلا أصاب ذلك الجيش الذي كان أقبل اليهم مثله أن كان خيلاً خافعوا تلك الخيل المصورة في البريا من قطع رؤسها وسوقها أوفق عيونها وبقر بطونها اثر مثل ذلك بالخيل التي أرادتهم وإن كانت سفناً أو رجالاً ففعل ذلك وكانوا أعلم الناس بالسحر وأقواهم عليه وانتشر ذلك قتيادهم الناس وكان نساء أهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق إلا العبيد والأجراء لم يصبرن عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبيدها وتزوجه وتزوج الأخرى أجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً إلا بأذنهن فاجابوهن في ذلك فكان أمر النساء على الرجال قال يزيد بن أبي حبيب أن نساء القبط على ذلك إلى اليوم اتباعاً لما مضى منهم لا يبيع أحد منهم ولا يشتري إلا قال استأمر امرأتى فملكتهن دلوكه بنت زبا عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى بلغ صبي من أبناء أكابرهم واشرافهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عليهم فلم تزل مصر تمتنع بتدبير تلك العجوز فها من أربع مائة سنة وكلما اندم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر أحد على إصلاحه إلا تلك العجوز وولدها وولد وادها وكانوا أهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع أهل ذلك البيت وانهدم من البريا موضع في زمان لقاس بن مرسوس فلم يقدر أحد على إصلاحه ومعرفة علمه وبقى على حاله وانقطع ما كان يقهرون به الناس وبقوا كغيرهم الآن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر بيت المقدس وظهر على بني إسرائيل وسباهم وخرج بهم إلى أرض بابل قصد مصر وخرب مدائنهم وقراها وسبي جميع أهلها ولم يترك بها شيئاً حتى بقيت مصر أربعين سنة خراباً ليس فيها ساكن يجزى نيلها ويذهب لا ينتفع به ثم ردا أهل مصر إليها بعد أربعين سنة فعمروها ولم تزل مقهورة من يومئذ \* وقال بعض الحكماء رأيت البرابي وأخذت أناملها فوجدتها مستحكمة على جميع أشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعدها حكيم واحد بل تولى عملها قوم بهد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون ألف سنة شمسية لأن مثل هذه الأعمال لا تعمل إلا بالارصاد ولا يتكامل رصد المجموع في أقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفراً ونقروا في الصخور ونقشوا في الحجارة بحلقة مربعة في البناء وربما كان الكتاب هو الحفرة إذا كان متضمناً لامرء جسيم أو عهداً لامرء عظيم أو موعظة يرتجى نفعها أو أحياء شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصريين كذلك كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القبروان وعلى باب سميرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المستنقر وعلى الأبلق المفرد وعلى باب الرها وكانوا يعددون إلى الأماكن الشريفة والمواضع المذكورة فيضعون الخط في أبعاد المواضع من الدور وأمنعها من الدروس وأحذر أن يراها من مرتبها ولا ينسى على طول الدهر \* وقال المسعودي واتخذت دلوكه بمصر البرابي والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودواهم إبلا كانت أو خيلاً وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بحر الغرب والشام وجعلت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان أمرار الطبيعة وخواص الأججار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في أوقات فلكية وانصالتها بالموترات العلوية وكانوا إذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز والنين عورت تلك الصور التي في البريا من الأبل وغيره فيستعقروا في ذلك الجيش وينقطع عنهم ناسه وحيوانه وإذا كان الجيش من نحو الشام ففعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جيوش الغرب ومن ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهذه الملوك والأمم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم وانصل ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقاهم الزم أقطار المملكة وأحكامها السياسية \* (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص وأمرار الطبيعة التي كانت يلازم مصر وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره باقية إلى هذا الوقت وفيها أنواع الصور مما إذا صورت في بعض الأشياء أحدثت أفعالا على حسب ما رسمت له وصنعت من أجله على حسب قواهم في الطبائع والله أعلم بكيفية ذلك) (قال) وأخبرني غير واحد من بلاد أخميم من صعيد مصر عن أبي القبيص ذي النون بن إبراهيم المصري الأخميمي الزاهد وكان حكماً وكان له طريقة بآتيها ونحلة يعصدها وكان ممن يقر على أخبار هذه البرابي وامتنع كثيراً مما صور فيها

ورسم عليهم من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث  
والجند المتعبدين والنبط المستعربين ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه بقدر المقتدر والقضاء بضحك وفي  
آخره كتابة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر النجوم ولست تدري \* ورب النجم يفعل ما يريد  
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواطنين على معرفة اسرار  
الطبيعة وكان عندها عبادات عليه احكام النجوم أن طوقا ناسيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوفان ما هو  
أنا رأيت في الارض فحرق ما عليها او ماء يفرها اوسيف يبدأ أهلها بخافت دثور العلوم وفناء هابفناء أهلها  
فاتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والتمثيل والكتابة وجعلت بنيانها فو عين طينا وخجارة  
وقررت ما بنى بالطين مما بنى بالحجارة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استجبر ما بنى بالطين وان كان الطوفان الوارد  
ماء أذهب ما بنى بالطين ويبقى ما بنى بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من التوعين مما هو من الطين  
وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله أعلم انه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرقبونه ولم يعينوه أنار  
هو أم ماء أم سيف كان سيفا اتى على جميع اهل مصر من لثة غشيتها او ملك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى  
أن ذلك الطوفان كان وباعم أهلها ومصادق ذلك ما يوجد ببلاد تنيس من التلال المتقدرة من الناس من صغير  
وكبير وذكر واتى كالجبال اعظام وهي المعروفة ببلاد تنيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد ببلاد مصر  
وصعيدا من الناس المنكسين بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والنواويس ومواقع كثيرة من  
الارض لا يدري من اى الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوائلهم  
ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخي نبي عن حالهم وعلمهم انوا بهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال  
من حليتهم \* والبرابي ببلاد مصر بنيان قائم عجيب كالبرابي التي بأخميم والتي بسنود وغير ذلك

#### (ذكر الدفائن والكنوز التي تسميها اهل مصر المطالب)

الاصل في جواز تتبع الدفائن ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف متربقا بآبي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف  
كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فتمعه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعه وآية ذلك أنه دفن معه  
عمود من ذهب فابتهدر المسلمون قبره فنبشوه واستخرجوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فخرنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا  
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقرة التي اصابته قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه عصا  
من ذهب ان نبشتم عليه اصبحتموه معه فابتهدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه \* وبمصر كنوز يوسف  
عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النفقات والمؤون لتواب  
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ويقال ان علم الكنوز في كنيسة  
القسطنطينية نقلت اليها من طليطلة ويقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثيرا من اموالها  
في مواضع آتت بها لذلك وكتبت كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأودعت هذه الكتب قسطنطينية  
ومما يستفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما ظفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين  
والبيكادانيين والقبط فلما خرجوا من مصر والشام حملوا تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه  
لا يعطى من ذلك احد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودي ولمصر  
اخبار عجيبة من الدفائن والبنيان وما يوجد في الدفائن من دوائر الملوك التي استودعوها الارض وغيرهم  
من الامم ممن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا  
\* (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاختيه عبد الملك  
ابن مروان فأتاه رجل متنصع فسأله عن نصحه فقال بالقبلة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما مصداق  
ذلك قال هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى باب من الصفر تحته  
عود من الذهب على اعلاه ديك عيناه ياقوتتان تساويان ملك الدنيا وجناتها ضريحان بالياقوت والزمر  
ورأسه على صفائح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بنفقة لاجرة من يحفر من الرجال

في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من  
الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في النفقة وأكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم  
الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من البياض ثم بان جناحه ثم بات قوائمه  
وظهر حول العمود عود من البنين بأنواع الحجارة والرخام وقنطرة منظر وطاقت على ابواب معقودة  
ولاحت منها تماثيل وصور اشخاص من انواع الصور الذهب وأجربة من الاجبار قد أطبق عليها أغصيتها  
وسبكت فركب عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فأسرع بعضهم ووضع  
قدمه على درجة من نحاس يتهدى الى ما هنالك فلما استقرت قدماه على المرقاة ظهر سفيان عاديان عن يمين  
الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يدرك حتى جزأه قطعاه وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض  
الدرج اهتز العمود وصقر الديك صفيرا عجيبا سمع من كان بالبعد من هنالك وحرك جناحيه وظهرت من تحته  
اصوات عجيبية قد عملت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شئ او ما سها شئ انقلبت  
فنهأوى من هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها من يحفر ويعمل وينقل التراب وينظر ويحول  
ويأمر ويهوى نحو ألف رجل فهلكوا جميعا ما فرج عبد العزيز وقال هذاردم عجيب الامر ممنوع النيل نفوذ  
بالله منه واهرجاعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هنالك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع  
قبرا لهم \* قال المسعودي وقد كان جماعة من اهل الدفائن والمطالب ومن قد اعتنى وأغرى بحفر الحفائر وطلب  
الكنوز ودخائر الملوك والامم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر قد وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام  
السالفة فيه وصف موضع ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بأن فيه مطلبا عجيبا فأخبروا الاخشيد  
محمد بن طفيج بذلك فأمرهم بحفره وأباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا الى ارج  
واقبها وحجارة محقوفة في حفرة منقورة فيها تماثيل قائمة على ارجلها من الخشب قد طلى بالاطلجة المانعة من  
سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والصور مختلفة فيها صور شيوخ وشبان ونساء وأطفال اعينهم من انواع  
الجواهر كالساقوت والزمرد والبرجد والقيز وزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل  
فوجدوا في اجوافها رما بالية واجساما قانية والى جانب كل تمثال منها نوع من الابنية كالبرابي وغيرهما من  
المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل الخشب والطلاء دواء مسحوق  
واخلط معه مائة لارائحة لها جعل منه على النار شئ ففاح منه ريح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع  
الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير أعمارهم  
وتباين صورهم وباراء كل تمثال تمثال من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم  
للتماثيل والصور عليها انواع من الكتابات لم يقف احد على استخراجها من اهل الملل وزعم قوم من اهل الدراية  
ان لذلك القلم منذ فقد من ارض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء ليسوا بيهود ولا نصارى  
ولم يؤدوهم الحفر الا لما ذكرناه من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من  
سلف وخلف من ولاة مصر من احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة لهم اخبار  
عجيبة فيما استخرج في ايامهم من الدفائن والاموال والجواهر وما اصاب في هذه المطالب من القبور وقد آتينا  
على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا \* (وركب) احمد بن طولون يوما الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم  
ثياب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسألهم عن ما يعملون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا  
بعدها الا بمشورتى او رجل من قبلى وأخبروه أن في سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه فضم اليهم الراقى وتقدم  
الى عامل الحيزة في اعانتهم بالرجال والنفقات واذ صرف فأقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن  
طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن خوض مملوء دنابر وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربطية فأحضر من قرأه  
فاذا فيه انا فلان بن فلان الملك الذى ميز الذهب من غنمه ودنسه فن اراد أن يعلم فضل ملكى على ملكه فليظن  
الى فضل عياردى بنارى على عياردى بناره فان مخلص الذهب من الغش مخلص فى حياته وبعد وفاته فقال احمد  
ابن طولون الحمد لله ان ما بهتني عليه هذه الكتابة احب الى من المال ثم أمر اكل من القوم المطالبية بما تبقى  
دينار منه ولكل من الصنائع بخمسة دنابر بعد توفية اجرة عمله والراقى بثلاثمائة دينار ولتسيم الخادم بألف

دينار وجل باقي الدنانير فوجدها اجود من كل عيار وشد من حينئذ في العيار بمصر حتى صار عيار دينار  
الذي عرف بالاجدي اجود عيار وكان لا يظلي الابه

**\* (ذكر هلاك اموال اهل مصر) \***

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك  
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيت دعوتكما هذا  
دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم أن يهلك الله اموالهم قال الزجاج طمس  
النبي اذهابه عن صورته \* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي انهما قال  
صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأثلاثا وأنصافا فلم يبق معدن  
الا طمس الله عليه فلم ينتفع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وزروعهم صارت حجارة وقال مجاهد  
وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطموسة اي ذاهبة وطمس الموضع اذا عفا ودرس وقال ابن  
زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع  
اهله وفراشه وقد صار اججرين قال وقد سألتني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بخريطة اصيبت بمصر فأخرج  
منها الفواكه والدرهم والدنانير وانها حجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال  
يا غلام اتيتني بالخريطة فجاء بخريطة نثر ما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وتم وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن  
شهاب فأهويت فاذا هو حجارة فقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عبد العزيز بن مروان في مصر  
اذ كان عليها واليا وهو مما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من رأى النخلة  
بمصر مصروعة وانها حجر واقدرايت ناسا كثيرا قايما وتعودوا في اعمالهم لورايتهم ماشيا ككفت فيهم قبل ان  
تدومهم أنهم اناس وانهم حجارة واقدرايت الرجل من رقبتهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه لحجارة ونقل  
وحمة بن موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وأمنت بنو اسرائيل بما نلتهم نذب موسى عليه السلام  
من نقباته الاثني عشر نقيبين احدهما كلب بن موقيا والاخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر  
ألفا وأرسلهما الى مصر وقد دخلت من حاميها الغرق اهلها مع فرعون فأخذوا دخائر فرعون وكنوزه وعادوا  
الى موسى فذلك ثوريتهم أرض مصر يعني قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعيون  
وكنوز ومقام كرم كذلك وأورثناها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون  
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض مصر وأورثناها بني اسرائيل لانهم هم المستضعفون الذين  
كانوا فيها بدليل قوله تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن  
اهم في الارض \* قال جامعهم ومؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات  
كثيرة بأرض مصر أنه عير الى واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقانات كثيرة ما بين بطيخ  
وقضاء وتفاح وكاهها حجارة وكان قد أخبرني قدما ببعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر  
بطيخا كثيرا كله حجارة وكذلك البطيخ من الصيف الذي يقال له العبدلي

**\* (ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمزجتهم) \***

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما نقلت الرواة يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام  
فانهم ذكروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنسل فيها وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم  
هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العماراة بالشرق  
قبل ان تغيب عن آخر العماراة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف  
الغربي من الربع العامر والنصف الغربي من الربع العامر على ما قال أبقرط ويطلموس اقل حرارة واكثر  
رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس  
تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يهل على النصف الغربي قبل النصف  
الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن أرض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس  
فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في جهة الجنوب اسوان وبعدها عن خط الاستواء اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤوس  
اهلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء وفي أول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للقائم  
باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشف رطوباتها  
ولذلك صارت ألوانهم سودا وشعورهم جعدة لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو أن آخر بعد ارض مصر عن خط  
الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعاليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالا سكندرية وورشيد  
ودمياط وتينس والقرما وبعدها دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلاث وهذا البعد هو  
آخر الاقليم الثالث وأول الاقليم الرابع فالشمس لا تبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم  
الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الصحة من البلدان العامرة وهو أول وسط الاقليم  
الرابع وأيضا فمجاورة دمياط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحار والبارد خارجة عن الاعتدال الى  
الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت ألوانهم سمرا وأخلاقهم سهلة  
وشعورهم سبطة وإذا كان أول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق وآخرها من جهة الشمال  
الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فمابين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه  
الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن أجل هذا قال أبقراط وجالينوس  
ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوقا في مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه  
لم يوجد بفسطاط مصر صبا خالصا لكن متى هبت الصبا عندهم هبت نكباين المشرق والشمال او المشرق  
والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عذمت اهل مصر هذه الفضيلة ومن أجل ذلك صارت  
المواضع التي تهب فيها ريح الصبا من ارض مصر أحسن حالا من غيرها كالا سكندرية وتينس ويعوق  
أيضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر وإذا كانت على الافق فيكون زمان لبث الشعاع على  
هذه الارض أقل من الطبيعي ومثل هذه الحال سبب ركود الهواء وغلظه وأرض مصر ارض كثيرة  
الحيوان والنبات جدا لا تكاد تجد فيها موضعاً خلوا من الحيوان والنبات وهي ارض متجذلة فانك تراها  
عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فإذا حلت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشققت شقوفا عظيما والمواضع الكثيرة  
الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من  
الحيوان والنبات فأوجب ذلك احتراقها وسواد طينها فصارت ارضا سوداء وما قرب منها من الجبل سخ  
اما بورقي او مالخ ويظهر من ارض مصر بالعشبات بخاراً سوداً وأغبر وخاصة في ايام الصيف وأرض مصر  
ذات اجزاء كثيرة ويختص كل جزء منها بشئ دون غيره وعلة ذلك ضيق عرضها واشتغال طولها على عرض الاقليم  
الثاني والثالث فان الصعيد فيه من التخل والسنط وآجام القصب والبردي ومواضع احراق القمح وغير ذلك  
شئ كثير والقيوم فيه من النقاغ وآجام القصب ومواضع تعطين الكنتان شئ كثير وأسفل ارض مصر فيه  
من النبات انواع كثيرة كالفلقاس والموز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشياء تختص بها  
وتتفصل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصيف والخريف فقد استبان أن المزاج الغالب على ارض مصر  
الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وأن هواءها وماءها رديان وقد بين الاوائل أن المواضع  
الكثيرة العفن تحلل منها في الهواء فضول كثيرة لا تدعه يستقر على حال لاختلاف تصعدها وقد كان استبان  
أن هواء ارض مصر يسرع اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فمن أجل  
هذين كثر اختلاف هواء ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حارة ومرة باردة  
ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة قد سترها الغيم وبالجملة هواء  
مصر كثير الاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من أجل ذلك في الاوعية والعروق من اخلاط البدن  
لا يلزم حدا واحداً وأيضا فان ما يتحلل كل يوم من البخار الرطب بأرض مصر يعوقه اختلاف الهواء وقلة  
سمك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الإجماع في الجو فاذا برد الهواء يبرد الليل فيحذر هذا البخار على  
وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والنهد وربما تحلل هذا البخار بالتخلل الخفي فاذا  
تحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله من أجل هذا لا يجمع الغيم المطر بأرض مصر

الافى الندرة وظاهر أيضا أن أرض مصر يترطب هو أو ما في كل يوم بما يترقى اليه من البخار الرطب وما يتخلل (وقد قال) بعض الناس أن الضباب يتكون من استحالة الهواء الى طبيعة الماء فإذا انضاف هذا الى ما قلناه كان ازيد في بيان سرعة تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلية التي يسرع اليها العفن (والعلة القصوى في جميع ذلك هو أن أخص الأوقات بالخصاف في الأرض كلها يكثر فيه بمصر الرطوبة لأنها تترطب في الصيف والخريف بمدة النيل وفيضه وهذا بخلاف ما عليه البلدان الآخر \* وقد علمنا أن الرطوبة الصيف والخريف فضلية أعنى خارجة عن المجرى الطبيعي كـ رطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا أن رطوبة مصر فضلية وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما أخرجه عن اليبس الى الرطوبة الفضلية بمدة النيل في الصيف والخريف ولذلك كثر العفونات بهذه الأرض فهذا هو السبب الأعظم في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من سخافة الأرض وكثرة العفن ووردة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث في ابدان المصريين استحالة محسوسة اذا جرت على عادتها من أجل الف المصريين لهذه الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في سخافة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فاما وشبكة الزوال سريع اليها العفن في المدة البسيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم تخالف ما عليه الخطة من سرعة الاستحالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء فحال ما يتولد بأرض مصر من من النبات والحيوان في السخافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كحال سخافة أرضها وعفنها وفضولها وسرعة استحالتها لان النسبة واحدة ولذلك أمكن حياة الحيوان فيها وتنبات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث ناسبتها لم تبعد من مشاكلتها أمكن حياتها (فاما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت في أول لقائها بهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض مصر \* قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فإن الغلات سريعة التغير خفيفة متخللة تنفس في الزمان اليسير كالخطة والشعير والعدس والحبس والبقلاء والجلبان فان هذه تسوس في المدة القليلة ليس لشي من الأغذية التي تعمل منها لاذة ما نظره في البلدان الآخر وذلك أن الخبز المعمول من الخطة بمصر متى لبث يوما واحدا بليته لا يؤكل وان أكل لم يوجد له لذة ولا تماسك لبعضه يهضم ولا يوجد فيه علوكة ولكنه يتكثر في الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا خلاف اخبار البلدان الآخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر وفواكهها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فاما ما يحمل من هذه الى مصر فظاهر أن مزاجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جودته بقايا صالحة فهذا حال الغلات (وأما) الحيوان الذي يأكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشاكل لمزاج الناس بهذه الاراضي في السخافة وسرعة الاستحالة فهو على هذا ملائم لطبائعهم والمجلوب كالكباش العرقية فالسفر يحدث في ابدانها قلاويضا واخلالا لانها كل اخلط المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تبدل مزاجها ووافق مزاج المصريين (وأهل مصر) يشرب الجمهور منهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب مياه الآبار وهي قريبة من مشاكلتهم والمياه الخزونة فتقل من يشربها بأرض مصر وأجود الاشربة عندهم الشمسى لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يعمل فيه خالص الحرف فهو ينفعه واليبس الذي يعمل منه مجلوب من بلاد أجود هو (وأما الخمر) فتقل من يعتصمها الا ياتي معها عسلا وهي معتصرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم ولهذا صاروا يختارون الشمسى عليها وما عدا الشمسى والخمر من الشراب بأرض مصر فريء لا خير فيه لسرعة استحالته من فساد مادته النبيذ القرمي والمطبوخ والمزج المعمول من الخطة \* وأغذية أهل مصر مختلفة فان أهل الصعيد يغتذون كثيرا بقر النخل والحلاوة المعمولة من قصب السكر ويحملونها الى القسطنطين وغيرها قبايع هنالك وتؤكل وأهل أسفل الأرض يغتذون كثيرا بالقلقاس والجلبان ويحملون ذلك الى مدينة القسطنطين وغيرها قبايع هنالك وتؤكل وكثير من أهل مصر يكثر من أكل السمك



السمن طريا ومالحا وكثيرا يكثر اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يدعى كعك يعمل من  
جرش الخنطة ويخفف وهو اكثر اكلهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد ابتدأ بدانهم من اشياء بأعيانها  
وألفها ونشأت عليها الآن الغالب على أهل مصر الاغذية الرديئة وليست تغير من اجهم مادامت جارية على  
العادة وهذا أيضا مما يؤكدهم في السخافة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الريف اكثر حركة  
ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أصح ابدانا لان الرياضة تصلب أعضائهم وتقويها وأهل الصعيد اخلاطهم  
أرق واكثر خانية وتخلخلها وسخافة لشدة حرارة أرضهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر  
استقراغ فضولهم بالبراز والبول فتسور حرارة أرضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والغليظة كالقلناس  
(واما اخلاط المصريين فبعضها شبيه ببعض لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم سخيفة سريرة التغير  
قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم يغلب عليها الاسترخاء والتسلل من شئ الى شئ والدعة والخبث  
والقنوط والشح وقلة الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان  
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشرور الدينية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم  
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل تولد أرض  
مصر الجبن والشرور الدينية في النفس لم تسكنها الاسود اذ دخلت ذات ولم تتناسل وكلاهما اقل جراءة من كلاب  
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعته ملائمة لهذه  
الحال كالحمار والارنب وقال ان جالينوس يرى أن فصل الربيع طبيعته الاعتدال ويناقض من ظن أنه حار رطب  
ومن شأن هذا الفصل أن تصح فيه الابدان ويجود هضمها وتنشر الحرارة لغريزية فيه ويصفو الروح الحيواني  
لاعتدال الهواء وصفاته ومساواة ليله لنهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببرد ظاهر ولا حر  
ولارطوبة ولا يمس ويكون في نفسه صافيا نقيا فيقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتصح الابدان ويكثر  
نشاط الحيوان وتنمو الاشياء وتزيد وتتوالد واذا اطلنا بأرض مصر مثل هذا الهواء لم نجد في وقت من السنة  
الا في امشير وبرموهات وبرمودة وبنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والحمل والثور  
فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يحس فيها بحر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه  
وتكثر الشمس فيها نقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يتحرك الا أن يكون ذلك في برمودة وبنس فانه يحتج  
الى أن تهب ريح الشمال ليعتدل ببردها حر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحسن  
اصواته وتورق الاشجار ويعقد الزهر وتقوى القوة المولدة ويغلب كيوس الدم وهذا الفصل في أرض مصر  
يتقدم زمانه الطبيعي بقدر ما ينقص عن آخره وعله ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في اول هذا  
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في امشير اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير نقية من الغيوم وعله ذلك دخول  
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال برد ببردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد وكثرة  
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من البخار الرطب يرطب الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء وربما برد  
الهواء من هبوب رياح اخر فان ريح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكتسبت برودة  
من الارض والماء الذين قد بردهما هواء الشتاء فاذا مرت بشئ برده يبرودتها العرضية حتى اذا دام هبوبها  
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وأسخنت الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان برد رياح الجنوب التي  
تعرفها المصريون بالمريسي يتولد من برد مياه مصر وأرضها لا بشئ طبيعي لها أنه لا يجتمع في الحق في ايام هبوبها  
الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالنهار وجمع البرودة بالليل لحرارة ريح الجنوب تفرق  
البرودة عن جمعه وتبدده في الهواء واذا دام هبوب هذه الريح أسخنت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في  
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف  
بكثرة استحالته وما يرق اليه من البخار فاطنك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح وأخر الاطباء فيه  
سقى الادوية المسهلة الى أن يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بنس وبؤنة وابيب  
وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض السنبلة في شتد الحر واليبس في هذا  
الزمان وتجف الغلات وتنضج الثمار ويجمع من اكلها في الابدان كيوسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فبقيت غير مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يترقى إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عندما تكون الشمس في الجوزاء أيام يمشي كل هواؤها والرياح عند ما تكون الشمس مستورة بالغيوم وتكون الرياح الشمال هابة ولهذا يغلط كثير من الأطباء ويسبق الأدوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الأمن كان منهم أحد ق هو يختار ما كان من هذه الأيام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون ألبتة بهذه الحال \* وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاها أن هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم آخره وأنه كثيرا لا يضرب بكثرة ما يرقى إليه من بخار الأرض فلولا استمرار أبدانهم على هذا الاختلاف ومشاكلتهم لهذه الحال لحدثت فيهم الأمراض التي ذكرنا بقرائنها تحدث إذا سكن الصيف رطباً \* ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الأخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض أيامها توت وتكون الشمس في آخر السنبلة والميزان والعقرب فتكمل زيادة النيل في أول هذا الفصل ويطلق على الأرضين فيطبق أرض مصر ويرتفع منه في الجوزاء بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن اليبس إلى الرطوبة حتى أنه ربما وقع فيه الأمطار وكثرة الغيم في الجوزاء يوجد في هذا الفصل أيام شديدة الجفاف لا تنالها على الحقيقة ضعيفة فإذا نقي الجوزاء من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه أيضاً أيام شديدة الشبه بأيام الربيع تكون عندما يساوي الليل النهار ويرطب الماء ييس الهواء ويشد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يترقى إليه من البخار الرطب فيكون مرة حاراً وأخرى بارداً ومرة يابساً وأكثر أوقاته يغلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك يخرج حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الأمر ويصاد في أيام الخريف من النيل أسماك كثيرة جداً يولدا كلها في الأبدان اختلاطاً زجاجة وكثيراً ما يستحيل إلى الصفراء إذا صادفت في البدن خلطاً أصفر أو يافراً أجل ذلك يضرب ما في الأبدان من الروح الحيواني وتخرج الاختلاط ويفسد الهضم في البطون والاعوية والعروق ويتولد من ذلك كيموسات رديئة كثيرة الاختلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها بلغم لزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة محترة وكثير منها يتركب من هذه الأشياء فتشعر بالأمراض حتى إذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكشف الأرض وبرد الهواء وكثرت الأسماك واحتقن البخار وكثر ما يرتفع به من الأرض من العفونة واستحكم عند ذلك وجود العفن تزايدت الأمراض ولولا ألف أهل مصر لهذه الأشياء لكان ما يحدث فيهم من الأمراض أكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة رطبة من النصف الآخر من هاتوري كيهك وطوبه وذلك عندما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدولو ذلك أقل من ثلاثة أشهر والعلة في ذلك قوة حرارة أرض مصر وكون الأبدان مضطربة وتنكشف الأرض في أول هذا الفصل وتحترق وتعفن بالجملة لكثرة ما يلقى فيها من البرور وما فيها من أربال الحيوان وفضولها ولأنها خفيفة وهي كاللحماة في هذا الزمان فيتولد فيها من أنواع القسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثرة وينحل منها في الجوزاء بخر كثيرة حتى يصير الضباب بالغدوات سائراً للابصار عن الألوان القرية ويصاد أيضاً من الأسماك المحبوسة في المياه الحزونة شيء كثير وقد دخلها العفن لقله حركتها فيولدا كلها في الأبدان فضولاً كثيرة لزجة شديدة الاستعداد لعفن فتقوى الأمراض في أول هذا الفصل حتى إذا اشتد البرد وقوى الهضم في الأبدان واستقر الهواء على شيء واحد وعادت الحرارة القرية إلى داخل وتطبقت الأرض بالنبات وسكنت عفونتها أصبحت عند ذلك الأبدان وهذا يكون في آخر كيهك وفي طوبه فقد استبان أن الفصول بأرض مصر كثيرة الاختلاف وأن أوقات السنة عندهم واكثرها أمراضاً هو آخر الخريف وأول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيهك فإذا اختلفت الفصول مشاكل لما عليه أرضهم من الرداءة فحسرة الفصول إذا بالأبدان في أرض مصر أقل منها في البلدان الأخرى إذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان أيضاً أن السبب الأول في ذلك هو مدة النيل في أيام الصيف وتطبيعته الأرض في أيام الخريف بخلاف ما عليه مياه الأنهار في العمارة كلها فانها إنما تمتد في أخص الأوقات بالبطوبه وهو الشتاء والربيع \* قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بأرض مصر كثيرة وظاهر أن أمراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني أنا قلنا رأيت أمراضهم البلدية تكون من نوع هذه كلها لا يشوبها في أول أمراضها البلغم والخلط الخام والأمراض كلها تحدث عندهم في الأوقات كلها كما قال بقراط وأكثرها أمراضهم هي الفضلية أعني العفنة من اختلاط صفراوية وبلغمية على ما يشاكل مزاج

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الان مشاكلة هذه بعضها بعضا وانفاقها في سنة واحدة تنسج من أن تكون في انفسها ممرضة متى لزمت العادة فأما اذا خرجت عن عادتها فهي تحدث مرضا وخروجهما عن عادتهما بمصر هو الذي اعتده اختلافهما مرضا لا الاختلاف الموجود فيها على الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مرضا ولكنه اذا أفرطت زيادته ودام مدة تزيد على العادة كان ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلها في مرض دائم فالجواب استنبأنا بهذا كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعل ضررا محسوسا من غير توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصريين في مرض دائم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما امراض مصر البصلدية فقد ذكرنا من امراضها ما فيه كفاية وظهرا ان اكثرها الامراض الفضلية التي يشوبها صفراء وخام على ان باقي الامراض تحدث عندهم بسرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف واول الشتاء \* وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يعم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له الموتان وهو الذي يكثر معه الموت وحدثت الامراض الوافدة تكون عن اسباب كثيرة يجتمع في اجناس اربعة وهي تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير كيفية على ضربين احدهما تغيره الذي جرت به العادة وهذا لا يحدث مرضا وافدا وليس تغير امراضا والثاني التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية وخروج تغير الهواء عن عادته يكون اما بأن يستخن أكثر أو يبرد أو يربط أو ينجف أو يخالطه حال عفنة والحالة العفنة اما أن تكون قريبة او بعيدة فان ابقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع مانع من أن يحدث يبلد اليونانيين مرض واحد عن عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتراقت الى الجوف ونحدرت على اليونانيين فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد يتغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أنهلك ابدانهم طول السفر وسأت اخلاتهم فيخالط الهواء منها شيء كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد والماء أيضا يحدث المرض الوافد اما بأن يفرط مقداره في الزيادة والنقصان او يخالطه حال عفنة ويضطر الناس الى شربه ويعفن به أيضا الهواء المحيط بأبدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعيدا بمنزلة ما يمر في جريانه بموضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموتي شيء كثيرا وبعياه تقاطع عفنة فيخرها معه ويخالط جسمه والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا لحقها البرقان وارتفعت اسعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا اكثر الناس منها في وقت واحد كالذي يكون في الاعياد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا متشابها واما من قبيل فساد مري الحيوان الذي يؤكل او فساد الماء الذي يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوك فيطول سيرهم وتفكرهم في الخلاص منه وفي وقوع البلاء فيسوء هضمهم وتتغير حرارتهم الغريزية ورجما اضطروا الى حركة عنيفة في هذه الحال او توقوا الخط بعض السنين فيكثر من الحركة والاجتهاد في ادخال الاشياء ويشبه دغهم بما يحدث في جمع هذه الاشياء تحدث في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلق كثيرا في بلد واحد ووقت واحد وظاهرا أنه اذا اكثر في وقت واحد المرضي بمدينة واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعدا امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد لم تجر به العادة يعرض الهواء سواء كان مادة فساد من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان والنجاز والشام وورقة او يعرض للنيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تقل زيادته جدا فيجف الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة او يخالطه عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض مصر أو ببلاد السودان أو غيرها يموت فيها خلق كثير ويرتفع بخار جيفهم في الهواء فيعفن ويتصل عفنه اليهم أو يسيل الماء ويحمل معه العفن او يغلو السعرا ويلحق الغلات آفة او يدخل على البكاش ونحوها مضرة او يلحق الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مرضا وافدا يكون قوته بمقدار قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واغوى وأسرع في القتل \* قال فزاج ارض مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من الجنوب بأرض مصر كان استخن وأقل عفنا في ماء النيل

مما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشور فان طباعهم اغلظ والبله عليهم  
 اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الرديء \* وأما اسكندرية وتينس وامثال هذه  
 فمقربا من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم  
 ولا يعرض لهم ما يعرض لأهل البشور من غلظ الطبع والجمادية واحاطة البحر بمدينة تينس توجب غلبة  
 الرطوبة عليها وما يسر اخلاق أهلها قال انه لما كانت ارض مصر وجميع ما فيها ضعيفة الاجسام سر بها  
 اليها التغير والعفن وجب على الطبيب أن يختار من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد حديثا لا أن قوته  
 تعد باقية عليه لم تتغير كل التغير وأن يجعل علاجه ملائما لعلية الابدان بأرض مصر ويجتهد في أن يجعل  
 ذلك الى الجهة المضادة أميل قليلا ويتجنب الادوية القوية الاسهال وكل ما له قوة مفرطة وان نكاهة هذه  
 الابدان سريرة سيما وابدان المصريين سريرة الوقوع في النكيات ويختار ما يكون من الادوية المسهلة  
 وغيرها ألين قوة حتى لا يكون على طبيعة المصريين منها كلفة ولا يلحق ابدانهم مضرة ولا يقدم على الادوية  
 الموجودة في كتب اطباء اليونانيين والفرس فان اكثرها عملت لابدان قوية البنية عظيمة الاخلاط وهذه الاشياء  
 قلما توجد بمصر فلذلك يجب على الطبيب أن يتوقف في اعطاء هذه الادوية للمرضى ويختار ألينها في نقص عن  
 مقدار شرابها ويبدل كثيرا منها بما يقوم مقامه ويكون ألين منه فيتخذ السكبين السكري في مقام العسل  
 والخلاب بدل من ماء العسل واعلم ان هواء مصر يعمل في المجنونات وسائر الادوية ضارة فافاد اعمار الادوية  
 المفردة والمركبة المجنونة منها وغير المجنونة بمصر اقصر من اعمارها في غير مصر فيحتاج الطبيب بمصر الى تقدير  
 ذلك وتمييزه حتى لا يشتبه عليه شيء مما يحتاج اليه واذا لم يكتف في تقوية البدن بالدواء المسهل دفعة واحدة فلا بأس  
 باعادته بعد أيام فان ذلك احسن من ايراد الدواء الشديد القوة في دفعة واحدة قال ولكون ارض مصر قليلة جدا  
 في الاجسام سخافة وسرعة قبول للمرض وجب أن تكون الابدان على الهيئة الفاضلة بأرض مصر قليلة جدا  
 فأما الابدان الباقية فكثيرة وأن تكون الصحة السامة عندهم على الامر الاكثر في القرية من الهيئة الفاضلة  
 والطريق الاولى التي تدبرها الابدان ان في الهيئة الفاضلة يحتاج فيها بأرض مصر الى أن يدبر الهواء والغذاء  
 والماء وسائر الاشياء تدبيرا يصير به في غاية الاعتدال ولان الهضم كثيرا ما يسوء بأرض مصر وكذلك الروح  
 الحيواني فيجب صرف العناية الى مراعاة امر القلب والدماغ والكبد والمعدة والعروق وسائر الاعضاء الباطنة  
 في تجويد الهضم واصلاح امر الروح الحيواني وتنظيف الاوساخ الاحمة وقال في شرح كتاب الاربع  
 لبطليموس وأما سائر اجزاء الربع الذي يميل الى وسط جميع الارض المسكونة اعني بالادبرقة وسواحل البحر  
 من مربوط الى الاسكندرية ورشيد ودمياط وتينس والفرما وأسفل الارض بمصر وتوابع مدينة منف  
 ومدينة القسطنطين وما يلي شرقي النيل من صعيد مصر والقيوم الى اعلى الصعيد مما في غرب النيل وارض  
 الواحات وارض النوبة والوجه والارض التي على البحر في شرقي بلاد النوبة والحبشة فان هذه البلاد موضوعة  
 في الزاوية التي تؤثر في جميع الربع الموضوع فيما بين الدبور والجنوب وهي من جهة النصف الغربي من الربع  
 المعمور والكوكب الخمسة المتخيرة فستترك في تدبيرها فاصار أهلها محبين لله ويعظمون الحق ويعجبون النوح  
 ويدفنون موتاهم في الارض ويحفظونهم ويستعملون سنن مختلفة وعادات وآراء شتى يلطمهم الى الاسرار التي  
 تدعو كل طائفة منهم الى امر من الامور الخفية فيعتقده ويوافقها جماعة ومن اجل هذه الاسرار كان المستخرج  
 للعلوم الدقة كالفنسة والنجوم وغيرها في زمان الاول اهل مصر ومنهم تفرقت في العالم واذا ساسهم غيرهم  
 كانوا اذلا والغالب عليهم الجبن والاستحذاء في الكلام واذا ساسوا غيرهم كانت انفسهم طيبة وهمهم كثيرة  
 ورجالهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساؤهم يتخذن عدة رجال وهم من - يكون في الجماع ورجالهم كثير  
 النسل ونساؤهم سر يعات الحمل وكثير من ذكرانهم تكون انفسهم ضعيفة مؤنثة \* وقال أبو الصلت وأما سكان  
 ارض مصر فأخلاط من الناس مختلفوا الاصناف والاجناس من قبط وبروم وعرب واكراد وديلم وحشاش  
 وغير ذلك من الاصناف الا أن جمهورهم قبط قالوا والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتملئين  
 عليها من العمالة واليونانيين والروم وغيرهم فلهذا اختلطت انسابهم واقتصر وامن التعريف بانفسهم على  
 الاشارة الى مواضعهم والانتفاء الى مساقطهم فيها وحكى انهم كانوا في الزمن السالف عبدا احصاه ومدبري هياكل

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر فتصروا وبقوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فأسلم بعضهم وبقى بعضهم على دين النصرانية وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهمال في اللذات والاستغال بالترهات والتبذير بالمحالات وضعف المراتب والعزومات ولهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليّة يَتَلَف فيهِ وهداية اليه لما في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي أربوا فيها على من تقدم وتأخر وخصوصا بالافراط في هادون جميع الامم حتى صار أمرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضر وبأوفي خبيثهم ومكرهم يقول أبو نواس

مخضتكم يا أهل مصر نصيقتي \* الانخذوا من ناصح بنصيب

وما كم أمير المؤمنين بحجة \* أكل لحيات البلاد شروب

فان يك باق أنك فرعون فيكم \* فان عصاموسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر لي قديما ان منطقة الجوزاء تسامت رؤس أهل مصر فلذلك يتخذون بالاشياء قبل كونها ويحبرون بما يكون وينذرون بالامور المستقبلية واهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال ابن الطويروق قد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدنية عسقلان فجازالت حجة بالابدال المجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف أولا فأتوا باختلاف الآراء فنقلت على الاجناد ركبا أمرها عندهم واشتغلوا عنم افضايقها بالفرنج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسائة ولقد سمعت رجلا قبل ذلك بسنين يتحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسقلان بالامان \* ومن هذا الباب واقعة الكنائس التي للنصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة كانوا قد وردوا في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكنائس فهدم في تلك الساعة هذه المسافة الكبيرة عدد كثير من الكنائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى ومن هذا الباب واقعة الدم وذلك انه خرج الامير الدمير امير جنود اريد الحج من القاهرة في سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت قسنة بمكة قتل فيها الدمير يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر وقلة الجبل بأن وقعة كانت بمكة قتل فيها الدمير فطار هذا الخبر في ريف مصر واشهر فلم يكثر الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المبشرون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الدمير في ذلك اليوم الذي كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها كاشفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فأخبرنا انه اشيع بأن قسنة كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير الدمير امير جنود فقال له الامير علم الدين هل حضر احد من الحجاز بهذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ما تحضر من منى بمكة الا نالت يوم بعد عيد النحر فكيف سمعتم هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وكان الامر كما اشيع (ووقع لي في شهر رمضان من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في ممرتي في الشوارع بين القصرين بالقاهرة بعد العمة فاذا العامة يتحدث بأن الملك الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرك واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير \* (ومن اخلاق أهل مصر قلة الغيرة وكفالة ما قصه الله سبحانه وتعالى من خير يوسف عليه السلام ومراودة امرأة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهدين من أهلها علميا بما بين لزوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين \* وقال ابن عبد الحكم وكان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبروا عن الرجال فطفقت المرأة تعتق عبدها وتزوجه وتزوج الاخرى اجبرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذن من فأجابوهن الى ذلك فكان امر النساء على الرجال فحدثني ابن ابي عمير عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لمن مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال أستاذ امرأتي وقال ان فرعون لما غرق ومعه اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للمملكة فعد الناس في مراتبهم بنت الملك ملكة وبنت الوزير وزيرة وبنت الوالي وبنت الحاكم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على المملكة مدة سنين وتزوجن بالعبيد واشترطن عليهم ان الحكم والتصرف لهن فاستقر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت الوان أهل مصر ممرامن ارجل انهم اولاد العبيد السود الذين نكحوا نساء القبط بعد الغرق واستولدوهن

وأخبرني الأمير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرايبي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله ولينا ورقة طبع من قلة الغيرة وعمالم نزل سمعته دائما بين الناس ان شرب ماء النيل يذسي الغريب وطنه \* ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا تجدهم يتخرون عندهم زادا كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكثرة وعشيا ومن اخلاقهم الانهم مالك في الشهوات والامعان من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالاة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأنما فرغوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاحبار عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ شئ فقال العقل انا لاحق بالشام فقالت الفطنة وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الشقاء انا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا معك \* ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحسب والنجدة والفطنة والكبر والنفاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحياء وانا معك وقالت النجدة انا لاحقة بالشام فقالت الفطنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنى انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشقاء وانا معك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط واحدا في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الزنج \* ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبيد بن غلب أكس الناس صغارا وأجهلهم بكارا (وقال المسعودي) لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكامهم من حكماء العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان تنبؤا الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه وأما ارض مصر فأرض قوراء غوراء ديار الفراعنة ومساكن الجبابرة ذمتها أكثر من مدحها هوأوها كدر وحرها زائد وشرها ما تدكر الالوان والظن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الغلات غير أنها تسمن الابدان وتسود الانسان وتخوفها الاعمار وفي أهلها مكر ورياء وخبت ودهاء وخديعة وهي بلدة مكسب ليست بلدة مسكن لترادف قسنتها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاحبار خيرة نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الاما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشر نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما اهبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفج بمصر وقال كعب الاحبار ومصر ارض نجسة كلما رآه العاقل يطهرها النيل كل عام \* وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لاناس فأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لاناس المسالمة يعني القبط

#### \* (ذكر شئ من فضائل النيل) \*

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبتة مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان القبلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهرا في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج منه نهرا فقسهما اربعة اجزاء فيحسون المحيط بأرض حويل ولا وسبحون المحيط بأرض كوش وهونيل ومصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات \* وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار خضر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمد فتمده الانهار بماؤها وجر الله له الارض عيوناً فأجرته الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء أن يرجع الى عنقه وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبرا قال اى والذي فلق البحر لموسى انى لا جده في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمره أن يجرى فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك يا نيل عد حيدا وعن كعب الاحبار انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والقرات نهر الخمر في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة وقال المسعودي نهر النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والآبار واذا غاض زادت فزيادته من غبضها وغبضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحر اغبريل مصر لكبره واستجاره \* وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والقرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والقرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلانعب في ذلك ولا مؤنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يسقيان الاشياء قليلا وذلك القليل ينعب ومؤنة فهذا في الخير والنفع كما مؤمنين وهذا في قلة الخير والنفع كالكافرين

\* (ذكر مخرج النيل وانبعاثه) \*

اعلم ان البحر المحيط بالمعمور اذا خرج منه نهر الهند افترق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم وراء مهمله ويقال لهذه الجزيرة أبضا جزيرة ملای وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة منها قرية والبها ينسب الطائر القمري ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينخت من الخشب ساق طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر \* واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب المعمور والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كلها تشعب منه فيستصل في موضع وينقطع في آخر وهو كالدائرة لا يعرف له اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة احاطة وزعم قوم ان اقهاء الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنوبا وخرج الآخر من البحر الرومي أخذ شمالا حتى تلاقيا عند السد وهو الجنوبي قاف ومما الشمال قاقونا والظاهر انه جبل واحد ومحيط بغالب بسيط المعمور وانه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كتف السد أخذ من وراء صنم الخط المشجوج الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي صين الصين ثم ينعطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخله ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقي لشعبة المحيط الخارجة الى بحر الظلمات من الشرق بجنوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الظلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجبائية على جنوب الظلمات شرقا مغربا ومخرج البحر الهندي الجبائية على الظلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كفصيل السراويل ثم ينفرج برأس البحر ينشعبان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وراء قبة اربن عن شرقها وبعده منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله المجرد ثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينصب منه النيل وبه ابحار بركة كالفضة تلالا تسمى ضخكة الباهت ككل من نظرها ضحك واتصق بها حتى يموت ويسمى مغناطيس الناس ويتشعب منه شعب تسمى اس- في اهلها كالوحوش ثم ينفرج منه فرجة ويمتد منه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سباع لها قرون طوال لانطاق وينعطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكتنفان مجرى النيل من الشرق والغرب فالشرقي يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمرية يجري عليه نيل السودان المسمى بحر الدمام وينقطع تلقاء محاللات الحبشة ما بين مدينة سفرة وحيي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسس في المذكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كرسقابه وبه وحوش ضاربة ثم ينتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذلك وراء التكرور وعند مدينة قلمبور ووراء هذا الجبل سودان يقال لهم غميا كلون الناس ثم تتصل الام من ساحل

البحر الشامي في شماله شرقي رومية الكبرى مسامتا للشعبة المسماة ادممه المنقطعة بين سمعرة وحيي لا يكاد  
يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خمسين درجة وكذلك تقع  
شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند آخرها ما بين سمردانة وبنسية وتناهي وصلة هذه الام  
الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم غر هذه الام بعد انقطاع  
الطيف وينعطف انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفاسين تمتد الى غاية  
المشرق ويسمى هناك بجبل قاقونا ويبقى وراءه البحر جامدا الشدة البرد ثم ينعطف من الشمال الى المشرق جنوبا  
بتغريب الى ككتف السدة الشمالي فيتلاقى هناك الطرفان وينتهي في القرحة المنفرجة ستوى ذو القرنين  
بين الصدفين وفي جوده القمر ثلاثة انهاراً أحدها في شرقها من قنطورا ومعلوثاينها في غربها ينصب من جبل  
قدم آدم على مدينة سببا وبأخذها را على مدينة فردرا وينجر هناك بحيرة في جنوبها مدينة كما حيث محل  
السودان الذين يأكلون الناس وثالثها في غربها ايضا ويخرج من الجبل المشبه ماء محدودب الذيل يطوف  
بمدينة دهما فتبقى مدينة دهما في جزيرة بينهما يكون هو محيطا بها شرقا وجنوبا وغربا وبصير لذلك كالجزيرة  
ويتصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث يصب في البحر الهندي \* ومن جبل القمر يخرج  
نهر النيل وقد كان يتبدد على وجه الارض فلما قدم قراوش الحدار بن مصر يم الاول بن مراكيل بن دوايسل  
ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتقة من بني عرباب واستوطنتوها وبنوا بها مدينة  
امسوس وغيرها من المداين حضروا النيل حتى اجر واما ماء الهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينقطع ويتفرق  
في الارض حتى وجهه الى النوبة الملك قراوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنها التي بنوها  
وساقوا منه نهر الى مدينة امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت ايام البودشيرين فقط بن  
مصر بن يصير بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل تعدى لاثانيا بعد ما اتلفه الطوفان \* قال الاستاذ  
ابراهيم ابن وصيف شاه تلك البودشير وتجبر وهو أول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كانت  
اعماله اشمن واترب وصاملو كاعلى احمارهم الا انه قهرهم بجهوده وقوته فكان الذكر له كاتجبر ابوه على من  
قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فبال انه ارسل هرمس الكاهن المصرى الى جبل القمر الذي يخرج  
النيل من تحته حتى عمل هناك القنائل الخماس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي  
عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه قنائل الخماس يشتمل  
على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بعاقدة ومصاب مدورة وقنوات يجرى فيها  
الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلقها ويجعل لها قياسا  
معلوما يقاطع واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى  
بطيختين ويخرج منهما حتى ينتهى الى البطيخة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل تلك الصور مقادير  
من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر ويتنفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتهاء المصلح ثمانية عشر  
ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً وما فضل عن ذلك عدل عن عين تلك الصور وشمالها الى مسارب  
يخرج ويصب في رمال وغياض لا ينتفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التي  
يمر عليها \* قال وكان الوليد بن درع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن  
ما يوافقها منها فلما صار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى القساء وباد ملوكها  
فوجه غلاما له يقال له عون الى مصر وسأوا اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها  
ثم سخط له أن يخرج ليقتل على مصب النيل فيعرف ما يحاقبه من الامم فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه  
ويخرج في جيش عظيم فلم يزل يمتد الاياما وتمر على ام السودان وجاوزهم وتمر على ارض الذهب فرأى فيها  
قضبانا نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي يخرج من تحت  
جبل القمر وسار حتى بلغ هيكल الشمس وتجاوزه حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما سمي جبل القمر لان  
القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء وتظر الى النيل يخرج من تحته فيمر في طابق وانهار دقاق  
حتى ينتهى الى حظيرتين ثم يخرج منهما في نهرين حتى ينتهى الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستواء مدته



عين تخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نهر مكران مثل النيل يزيد وينقص وفيه القمامة والاسماك التي مثل اسمك النيل ووجد الوليد بن دوعم القصر الذي فيه القبايل الخماس التي عملها هريرس الاول في وقت البودشبرين قنطريم بن قبطيم ابن مصرام وقد ذكر قوم من اهل الاثر ان الانهار الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سيحون وجيحون والفرات والنيل وأن تلك الارض من ارض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد وأنهما قبل ان تسلك البحر المظلم احلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور ومن جاء بهذا رجل من ولد العيص بن اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حايه وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين قسما حذاء اثنين وسبعين لسانا للامم وقال آخرون هذه الانهار من ثلوج سكاكف ويذهبها الحر فتسبيل الى هذه الانهار وتسقى من عليها ما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر رأى جبلا عاليا فعمل حيلة الى ان صعد اليه ليرى ما خلفه فأشرف على البحر الاسود الزفتي المتن وتفر الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك البحر روائح منننة هلك كثير من اصحابه من اجلها فأسرع النزول بعد أن كاد يهلك \* وذكر قوم انهم لم يروا هناك شمسا ولا قرا الا نورا أحمر كنور الشمس عند غيابها وأما ما ذكر عن حايه وقطعه البحر المظلم ما شيعا عليه لا يصدق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نبيا وافر حكمة وأنه سأل الله تعالى ان يريه منه هي النيل فأعطاه قوة على ذلك فيقال انه أقام بمشي عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعبد أهلها واستباح حرهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسثموا الى ان ركب في بعض ايامه متصيدا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب الى بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة نهران وتجري الانهار الاربعة الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج لهم نهر غانة وبحر الحبشة فاذا خرج النيل منها بشق بلاد كورى وبلادينه وهم طائفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غريبها وانحدروا الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الحبشة \* وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثنتي عشرة عينا فنصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطائح ثم يجتمع الماء منهما ما جارا فيقتر برمال هنالك وجبال ويحرق ارض السودان فيما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب في بحر الزنج ويجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عامر وغامر من عمران وخراب حتى يأتي اسوان من صعيد مصر \* وقال في كتاب هر دسوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة وآخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فيسقي ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيما يجاوز الجبل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعيد فيصير له محبس عظيم ثم يسير البحر المحيط على قفا الحبشة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر فيحرق ما يظن بهذا النهر انه عظيم اذ كان مجرا على ما حكيناه قال ونهر النيل وهو الذي يسمى باون يخرج من خفي ولكن ظاهر اقباله من ارض الحبشة ويصير له هنالك محبس عظيم مجراه اليه ما تامل وذكر يخرج من خفي حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل القمامة والاسماك والنيل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه أحد وعدة امياله من يخرج المعروف الى موقفه مائة الف وتسعون الفا وتسعمائة وثلاثون ميلا وما النيل عكر مرمل عذب وفي انتهى والنيل اذا وصل الى الحبشة كان عند انتهاء مراكب النوبة انحدروا او مراكب الصعيد اقلاعا وهنالك حجارة مضره لامر ورل المراكب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال فيكون على شريقه اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين يكتنفان اعمال مصر أحدهما شرقي والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا تجاوز فسطاط مصر بمسافة يوم صار فرق بين فرقته من

حتى تصب في بحر الروم عند دمياط وتسمى هذه الفرقة بحر الشرق والفرقة الاخرى هي عمود النيل ومعظمه يقال لها بحر الغرب ثم حتى تصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان \* ويقال ان مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبع مائة وثمانية واربعون فرسخا وانه يجري في الخراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر \* وذهب بعضهم الى ان زيادة ماء النيل انما تكون بسبب المذا الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤه تراجع النيل وفاض على الاراضي ووضع في ذلك كما باحاصله ان حركة البحر التي يقال لها المدة والجزر توجد في كل يوم وليلة مرتين وفي كل شهر قرى مرتين وفي كل سنة مرتين \* فالمد والجزر اليومي تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي حرم الماء فاذا كان القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالع من الشرق او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استقبال القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني عشرية \* والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والاخر عند حلول الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاء الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلاء في وسط السماء ووقع مع النيرين او مع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فصاعدا مع احد النيرين تزايد عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وزاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احدهما النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يبلغان غاية زيادتهما لعدم الانوار التي تثير المياه ويكون بصرف السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأس الجدي والسرطان فاما المد اليومي فالدافع من البحر المحيط فانه لا ينتهي في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة واحدة فلكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم ينصرف وانصرفه هو الجزر وكذلك الاودية اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهي الى اقاصي البحار وهو يسكبها حتى لا تنصب في البحر المحيط وحين ينتهي المد الشهري فهناك منتهى ذلك البحر وطرفه واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاؤه نهر مهران والديتلو الذي ييلاد السند (قال ولما جاء ارسطو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان واد من الاودية وكلما اسجل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله افواه كثيرة شارعة في البحر تسع كل ما يهبط من الميزان في ذلك الصنع فرأى محالا ان يكون الوادي بحيث يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما رأى ذلك قال ان رياحا تستقبل جرية الماء وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندر ان من المحال ان يكون الريح يردع المياه السائل في الوادي حتى يفيض اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء يتقلت من اسفل الوادي ويسيل الى الجولان البحر لا يسلك الاعلاه ولكن الريح تقذف الرمل في افواه تلك الشوارع التي تفضي الى البحر فيعثر بهاشبه الردم فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلخل فالما يتخلله ويتفذه سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعتل اعتلاء يظهر للحس والماء سائل في كل حين على حلق تينس ودمياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية فقطنوا الاستحالة كونه سائلا عن سبل حامل ونسبوا توقفه الى الريح والرمل وهم استقصوا الهواء واسم تقصوا الارض واغفلوا الاستقصاء الثبات الذي هو الماء لانهم لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر مقدار صعودها في كل يوم للحس ولذلك وضع امير مصر المقياس بديار مصر \* قال والمد كله واحد وهو ان القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فنور القمر اذا قابل كرة الارض منخما كما تنض الشمس الهواء المحيط فيعثرى الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بخاصته كالرأة المحرقة للمهبة للبحر حتى تحرق القطنة الموضوعة بين المرأة والشمس فهذا مثاله في المقابلة ومثاله في السرار كون الزاجحة المملوءة ماء يلقي الشعاع الى حلقه فتحرق القطنة ايضا فالقمر جسم نوري ياكسبه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس والارض خرج عن جاني الماء شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيسخن ما يقابله فينمو والماء جسم شفاف عن جانيه

يخرج الشعاع كما يخرج عن جاتي الزجاجة فيحدث لها نور يسخن الهواء الذي يحيط بالزجاجة أو بالأرض فيقترب الماء شبه تسخين ينجي به ويزيد وذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع من قبالة وتد القمر فهذا هو المدد انما ويستدبر باستدارة الفلك وتدويره افلاك القمر وتدوير فلك القمر للقمر والمد الشهي هو أن يقابل القمر الشمس أو يستقر تحتها لانه ليس الا كون القمر قبالة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا قابلهما على وسط كرة الأرض بحيث تكون الحركه اشده والاكتناف للماء والأرض اعم فذلك هو المد السنوي

### \* (فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سيل يفيض) \*

أما العامة فليس عندهم ما يجي على وجه الأرض انه سيل ومن تفتن الى عظمه واتساعه في اسفله وضيقه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا أرض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زعم ان الماء يسافر من كل أرض وموطن الى النيل تحت الأرض فيمده لان النيل انما يفيض في الخريف والعيون والا يار في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فقرأوا كثرة وقلة فأضافوا احدهما الى الآخر بالخيال وما يدل على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فصل السيل ويمتزج البحر فلا يردعه رادع (ومنها ان فيض النيل على تدرج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها يا سحر برج السنبلة والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين واعمال مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيها خطوط يسمونها اذرا يعلم بها مقدار صعوده في كل يوم (ومنها ان فيضه ابد في وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها انه قديم السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحداق بمصر اذا زاروا الحر يزيد علموا ان النيل سيزيد لان شدة الحر تذيب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ود تدور ومنها ان موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما احصل اتسع حتى يكون عرض اتساعه نحو من مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الردع فما ظنك بسيل مسيره نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلاء اسفله عن السيل ومنها ان اهل اسوان انما يرقبون بلوغ الردع اليهم مراقبة ويحافظون عليه بالنهار محافظه فاذا جن الليل اخذوا حقه خرف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر معدن عندهم لذلك وجعلوا رقبته فاذا طغى المصباح بطفو الماء عليه علموا ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم بأخذه في الجزر فيكتبوا بذلك الى امير مصر يعلموه ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب فيخففون بأكسر الاسداد التي على افواه قرص المشارب فيفيض الماء على أرض مصر دفعة واحدة (ومنها ان جميع تلك المشارب تسد عند ابتداء النيل بالخشب والتراب ليجتمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر ويم جمع ارضهم وينجم بجملة دخول الماء الملح عليه فلو كان سيل ما احتاج الى ذلك ولتحت له افواه قرص المشارب عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخيلان اذا سدت ولم يكن لها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا سفل النيل اوسع وأخفض من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد وتيس ودمياط كما يفعل في سائر الاودية التي تدخل المد والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء يطلب بطبعه ما انخفض من الأرض وان يكون في صفحة كرة مستوية الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فتحت تلك الاسداد وكسرت الخيل وفاض النيل على بطائح أرض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين وقالوا في هذه الساعة كسرت الخيل وفاض ماء النيل على أرض مصر لان ذلك يبين لهم يتحول الماء دفعة فلو كان سيلا وهم على اعلى المصب لقالوا قد ارتفع المطر عن الأرض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسيمه الذي يميز بلاد الحبشة المتبعث واباء من جبل القمر لا يفيض كمدة فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقيم على وجه الأرض مدة مقامه لكنه اذا كثرت السيل غمر جوانبه على قدر انبساطها واذا انصبت مائته اردع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهما من شعب واحد لكان شأنهما واحدا ولا نقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط اذ لو لا كونه سيل ماء لما دخل ردع البحر اليه ولما كان شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجاورة ولولا السيل السائل فيه (ردمه البحر اذا عاده البحر ردم السواحل وانما دخل

الشك على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا عاينوا مبدأه من جبل القمر لانه في موضع  
لا ساكن عليه ولا تحققوا المدة السنوى الرادع له فلم يتحققوا شيئا من امره لانه بعيد من اذهان العامة  
ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في البحر ان يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في  
الشتاء انما يكون عن الرياح الهابة عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر  
المحيط فانه يتحرك ابدان داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض  
ليست بسيطة فهي تتألف مما فيها من التركيب فهو يطلب ابدان يعلوها ويركها يبردها قال والسبب في عظم المدة  
والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر  
فاضت الانهار وكذلك اذا نهض القمر لمقابلة احد السيارة ارتفع البخار وصعد الى كورة الزمهرير ونزل المطر  
فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق  
وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وانه زيادته انما هي من  
فيض البحر عند المدة فاما كون مخرجه من جبل القمر فمسلما لا نزاع في ذلك واما كون زيادته لا تكون الا من  
ردع البحر بما حصل فيه من المذفليس كذلك نعم تو الى هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وردع البحر  
اعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سبب زيادته في اول ايام الشتاء واول فصل الربيع ماؤه  
صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث  
اذا وضع في اناء يرسب منه شبه اجزاء صغيرة من طعاب وسبب ذلك ان البطيخة التي في اعالي الجنوب تردها الفيلة  
وتحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في  
هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فقل عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك  
حتى يعقبه ماء متغير ويزاد عكسه بزيادة الماء فاذا اوضح منه ايام الزيادة شئ في اناء رسب بأسفله طين لم يعهد فيه  
قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع  
بعد هبوط النيل والافاض مصر شجرة لا تثبت ولا ينبت منها الا ما تر عليه ماء النيل وركد منه هذا الطين  
وقوله ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في فصل السيل ويمتزجوا البحر  
فلا يردعه رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد  
الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يعهد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون  
زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد بتدرج على قدر ما يسط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في  
اسوان واتساعه اسفل الارض قائم ذلك لانه يصب من علو في مخفر بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبسط  
في الارض حتى يصب في البحر فاتساعه حيث لا يجد حاجزا يحجزه عن الانبساط واما قوله ان الاسداد اذا كثرت  
فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصير الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ترع من  
الخليج الى الخليج الى بناء على جانبه من الاراضى حتى يروى من تلك الاراضى ما يروى ومنها ما يروى  
بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المشارب تستند عند ابتداء صعود النيل ليجتمع ما يسيل  
من الماء في النيل ويكثر في جميع ارضهم وينبع بجملة دخول الماء الملح عليه فغير مسلم ان تكون السداد كما ذكر  
بل اراضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها منخفض يروى من يسير  
الزيادة والاراضى متفاوتة في الارتفاع والانخفاض متفاوتا كثيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع  
وفي اسفل الارض الى عمل الجسور حتى يحبس الماء ليروى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج  
والافه ويزيد اولاً في غير سقى الاراضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضى في وقت  
خلو الاراضى من الغلال وذلك غالباً في اثناء شهر مسرى فتح سد الخليج حتى يجري فيه الماء الى حد معلوم  
ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم النور حتى يجري  
الى حد آخر ويقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب  
بعد النور وبسبعة عشر يوماً حتى يجري الماء ويقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضى

ثم يفتح هذا الخد فيجري الماء ويروى ما هنالك من الاراضي وبصب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود اراضي مصر وقوله ان ماء البحر يصعد أكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد ونيس ودمياط فلو كان خاليا من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فان النيل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بقامات عديدة فاذا قاض ماء البحر حبسه أن يتدفع هو ماء النيل وربما غلب ماء البحر ماء النيل في أيام نقصان النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين دمياط وفارس كوروا ما في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل من ساء ما يدفع الاخر فلا يطيقه حتى صار امتناعين عبرة لمن اعتبر وقوله ان الاسداد اذا اقتحت علم أهل اسوان بذلك في الحال غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج أو انقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع وما برح المفرد يخرج من قوص ببشارة وفاء النيل وقد أوفى عندهم ستة عشر ذراعا فلا يوفي ذلك المقياس بمصر الا بعد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر سلادا الحبشة يخالفه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلادا النوبة وما وراءها في الجنوب كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئين أحدهما انه في أرض مصر يجري في حدود وهناك يتبدد على الاراضي والثاني أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب \* ويقال ان النيل ينصب من عشرة انهار من جبل القمر المتقدم ذكره كل خمسة انهار من شعبة ثم تتبخر تلك الانهار العشرة في بحرين كل خمسة انهار تتبخر بحيرة بذاتها ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحر لطيف يأخذ شرفا على جبل قاقولي ويمتد الى مدن هناك ثم يصب في البحر الهندي ويخرج من البحيرتين ستة انهار من كل بحيرة ثلاثة انهار وتجتمع الانهار الستة في بحيرة متسعة تسمى البطيحة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيحة وهو نيل السودان ويصير نهر السمي بحر الدمام ويأخذ مغربا ما بين سمغرة وغانة على جنوبي سمغرة وشمال غانة ثم ينعطف هناك منه فرقة ترجع جنوبا الى غانة ثم تمر على مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفيله ثم تتبخر في بحيرة هناك وتستمر الفرقة الثانية مغربة الى بلاد مالي والتكروور حتى تنصب في البحر المحيط شمالي مدينة قلبتو ويخرج النصف الاخر متساملا أخذاعلى الشمال الى شرقي مدينة حيا ثم يتشعب منه هناك شعبة تأخذ شرفا الى مدينة سحرت ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا لجنوب الى مدينة سحرت ثم الى مدينة مركة وينتهي الى خط الاستواء حيث الطول خمس وستون درجة ويتبخر هناك بحيرة ويسمى عمود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقي مدينة شبي متساملا أخذاعلى أطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمى على الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي وقد استفيض بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كأن عليها الغمام ثم يفرق نهرين يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر المظلة الجنوبي والاخر يتصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة انهار تدخل في صحراء منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك الصحراء نهر او احد في بلاد السودان

\* (ذكر مقياس النيل وزيادته) \*

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زباوهي صاحبة حائط العجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا بابن خيم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بجوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها قال يحيى بن بكير أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته الى الفسطاط \* وقال القاضي كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بمنف وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الى أن بطل ومن بعدهم دلوكة العجوز بنت مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع وآخر بابن خيم وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقياسارية الا كسبة

ومعالمه هنالك الى أن ابني المسلمون بين الحصن والجمر أنبتهم المباشرة الآن وكان للروم أيضاً مقياس بالقصر  
 خلف الباب بمئة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقديني عليه وحواليه \* ثم بنى عمرو بن  
 العاص عند فتحه مصر مقياساً باسمه بنى موضع يقال له دندرة ثم بنى في أيام معاوية مقياساً بأنصاف لم يزل  
 يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بجولان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغير الذراع  
 فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فالذي وضعه أسامة بن زيد وقيل انه كسره في ألقى اوقية وهو الذي بنى  
 بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التبوخي عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك بطلانه فكتب اليه  
 سليمان بأن يبنى مقياساً في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيها مقياساً في أول سنة سبع  
 وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مضر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن  
 يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس أبا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد  
 السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن كان يقول القمى أصله بالبصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس  
 النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنائير في كل شهر فلم يزل المقياس من ذلك  
 الوقت في يد أبي الرداد وولده الى اليوم وتوفي أبو الرداد سنة ست وستين ومائتين \* ثم ركب أحمد بن طولون سنة  
 تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي فظفروا المقياس وأمره باصلاحه  
 وقدر له ألف دينار فعمرو بنى الحارث في الصناعة مقياساً واثره باق لا يعدم عليه \* وقال ابن عبد الحكم  
 ولما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها الى عمرو حين دخل بؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الامير ان لنيلنا  
 هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذلك قالوا انه اذا كان لثني عشرة ليلة فتخلو من هذا الشهر عدنا الى  
 جارية بكر من ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الخلى والشياب افضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل  
 فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة واييب ومسرى وهو  
 لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجللاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب  
 اليه عمر أن قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة فألقها في داخل النيل اذا نالك ككاتب  
 فلما قدم الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى  
 من قبلك فلا تجروا ان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك ففسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى عمرو  
 البطاقة في النيل قبل يوم الصليب يوم وقد تم أهل مصر للجللاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا  
 النيل واصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة للسوء عن أهل  
 مصر \* وذكر بعضهم أن جاحلا الصدفى هو الذي جاءه بطاقة عمر رضي الله عنه الى النيل حين توقف بجري باذن  
 الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا  
 الجلاء فطلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصبحوا وقد أجراه الله  
 في تلك الساعة ستة عشر ذراعاً فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام  
 قال القاضي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه ما يليق أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده في مقياس لهم فضلاً عن تقاصره  
 وان فرط الاستشعار يدعوه الى الاحتكار وان الاحتكار يدعوا الى تصاعد الاسعار فغير خط فكتب عمر الى  
 عمرو يسأله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقطع أهلها أربعة عشر ذراعاً والخذ الذي  
 يروى منه سائرنا حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً والنهايتان الخوقتان  
 في الزيادة والنقصان وهما الظما والاستبحار اثنا عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة هذا  
 والبلد في ذلك الوقت محفور الانهار عقوق الجسور عند ما تسلموه من القبط وخيرة العمارة فيه فاستشار أمير  
 المؤمنين عمر رضي الله عنه عليا رضي الله عنه في ذلك فأمره أن يكتب اليه أن يبنى مقياساً وأن ينقص ذراعين  
 من اثني عشر ذراعاً وأن يقر ما بعدها على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد السنة عشر ذراعاً اصبعين  
 ففعل ذلك وبناه بجولان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الارجاف وزوال مآمنه كان يخاف بأن جعل الاثني  
 عشر ذراعاً أربع عشرة لان كل ذراع أربع وعشرون اصبعاً فجعلها ثمانية وعشرين من أولها الى الاثني عشر

ذراعاً يكون مبالغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة ستة عشرة  
والست عشرة ثمانية عشرة والثمانية عشرة عشرين \* قال القاضي وفي هذا الحساب نظري وقتنا الزيادة فساد  
الانهار وانتفاض الاحوال وشاهد ذلك أن المقياس القديمة الصعيدية من أولها الى آخرها أربع وعشرون  
اصبعاً كل ذراع والمقياس الاسلامية على ما ذكرتها المقياس الذي بناه اسامة بن زيد التتوخي بالجزيرة وهو  
الذي هدمه الماء وبني المأمون آخر باسفل الارض بالبرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس  
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره \* قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء في اثنى عشر يوماً من مسرى  
اثنى عشرة ذراعاً فهي سنة ماء والا فالماء ناقص واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل التوروز فالماء يتم فاعلم ذلك وقال  
أبو الصلت وأما النيل وينبوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يتدفق في  
التزايد في شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان الماء ديب وعند استدان في التزايد يتغير جميع  
كيفيةه ويفسد والسبب في ذلك مروره بنقائع مياه آجنة يحاطها فيجلبها معه الى غير ذلك مما يحتمل فاذ بلغ  
الماء خمسة عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود ومقام  
مشهود ومجتمع خاص يحضره العام والخاص فاذا كسر فتحت الترع وهي فوهات الخيلان ففاض الماء وساح  
وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعالي مساكنهم من الضياع والمنازل وهي على اكمام وربالات يتهى الماء  
اليها ولا يتسلط السيل عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحر اغمر المابين جبلها رينما يبلغ الحد  
المحدود في مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشرة ذراعاً ثم يأخذ عائد في صبه الى بحري  
النيل ومسرىه فينضب اولاً عما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان منها منتظماً منافي ترك كل قرارة كالدهرم  
ويغادر كل ملقة كالبرد المسهم وقال القاضي ابو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية  
وأما الذراع السوداء فهي اطول من ذراع الدور بأصبع وثلاث اصبع واول من وضعها امير المؤمنين هارون  
الرشيدي قد رها بذراع خادم اسود كان على رأسه قائماً وهي التي تتعامل الناس بها في ذرع البز والتجارة  
والابنية وقياس نيل مصر \* واكثر ما وجد في القياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومائة ووجد في المقياس  
تسعة اذرع وأحد وعشرون اصبعاً واول ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد  
وعشر اصابع وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً  
وأقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسع عشرة اصبعاً وهي أيام  
كافور الاخشيدي \* والمقياس عمود رخام ايضاً مثنى في موضع يخص فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا  
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالاصابع  
ماعد الاثنى عشر ذراعاً الاولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع \* وقال المسعودي قالت  
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواء وكثرة الامطار \* وقالت الروم لم يزد قط  
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت \* وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه  
يراه من سافر ولحق بأعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت تحبس فيفيض على  
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى ريح الملتن وذلك انها تحمل السحاب المطر من خلف  
خط الاستواء فيمطر بلاد السودان والحبشة والنوبة فيأتي مدده الى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان  
البحر الملح يقف مأوئاً على وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد وفي ذلك يقول

فاسمع قللسامع اعلى يدا \* عنلى وأسمى من يد المحسن \* فالنيل ذو فضل ولكنه \* الشكر في ذلك للملتن  
ويتدفق النيل بالنفس والزيادة بقية بؤنة وهو حزين وايب وهو غمز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً  
زاد شهر نوت كله وهو يؤول الى انقضاءه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر ففيه تمام الخراج  
وخصب الارض وهو صار باليهام لعدم الري والكلال \* وأتم الزيادةات كلها العائمة النفع للبلاد كله سبعة  
عشر ذراعاً وفي ذلك كفايتها وري جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وغلقها استبحر من  
أرض مصر ايضاً وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً  
كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء واكثر الزيادةات ثمان عشرة ذراعاً \* وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز

اثني عشر ذراعا ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثني عشرة ذراعا ثمان وعشرون اصبعاً ومن اثني عشرة ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعاً وعشرين اصبعاً وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والاذرع التي يستسقى عليها بمصر هي ذراعا نسميان من كراون كراون هي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فاذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استسقى الناس بمصر فكان الضرر الشامل لكل البلدان واذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان والبيدي يتخذ بمصر من ماء طوبة وهو كائون الثاني بعد الغطاس وهو عشرة تمضي من طوبة وأصفي ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يتفخرون بصفاء ماء النيل في هذا الوقت وفيه يحزن الماء أهل تنيس ودمياط وقوة وسائر قرى البحيرة \* وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا غامرها وغامرها ما أحكموا من جسورها وبناء قناطرها وتبقى خلبانها وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهي وخليج الفيوم وخليج سرديوس وخليج سخا \* قال والمعمول عليه في وقتنا هذا وهو سنة خمس وأربعين وثلاثمائة انه ان زاد على السنة عشر ذراعا ونقص عنها نقص من خراج السلطان وقد تغير في زماننا هذا عامة ما تقدم ذكره ففساد حال الجسور والترع والخلجان وقانونه اليوم انه يزيد في القبط اذا حلت الشمس برج السرطان والاسد والسنبلة حين تنقص عامة الانهار التي في المعمور ولذلك قيل ان الانهار تمده بمائها عند غيضا فتكون زيادته وتبتدئ الزيادة من خامس بؤنة وتظهر في ثاني عشرة وأول دفعه في الثاني من ايب وتنتهي زيادته في ثامن بابه وأخذ في النقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها الى أن ينقص ثلاثة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وهي ايب ومسرى وقوت وعشرون يوماً من بابه ومدة مكته بعد انتهاء زيادته اثنا عشر يوماً ثم يأخذ في النقصان \* ومن العادة أن ينادى عليه دائماً في اليوم السابع والعشرين من بؤنة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر بؤنة ويفتح الخليج الكبير اذا اكمل الماء ستة عشر ذراعا وأدركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين وكان عهد الماء اذا بلغ أصابع من عشرين ذراعا قاض ماء النيل وغرق الضياع والبساتين وفارت الباليع وهانحن في زمن منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثلاثمائة اذا بلغ الماء في سنة اصبعاً من عشرين لا يعم الارض كلها لما قد فسد من الجسور وكان الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدة زاد خراج مصر مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية فان بلغ ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحدة نقص من الخراج مائة الف دينار لما يستخرج من الارض المنخفضة \* قال ابن مسير في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة وكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله أبنا الميمون عبد المجيد بن محمد أن الماء وصل الى الباب الجديد أظهر الحزن والانقطاع فدخل اليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فاذا فيه اذا وصل الماء الباب الجديد انتقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه أحوال النساء وأحوال دولتنا وما يأتي بعد هذا فرض الحافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة \* وقال القاضي الفاضل في تجددات سنة ست وسبعين وخمسمائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول وهو السادس عشر من مسرى وفي النيل على ستة عشر ذراعا وهو الوفاء ولا يعرف وفاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا أيضاً مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فان صار يوفي في أوائل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثني عشرة وثلاثمائة في اليوم التاسع والعشرين من ايب قبل مسرى بيوم وهذا من أعجب ما يؤرخ في زيادات النيل واتفق أن في الحادي عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعمائة وفي النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز تسعة وأربعين يوماً قال وفي تاسع عشر يعني شوال سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كسر بجرابي المنجي وبأمر الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمان عشرة ذراعا وهذا الحديث يسمى عند أهل

قوله فتكون مدة زيادته الخ هو غير موافق لما قبله بل مقتضى ما ذكره من التفصيل قبله أن مدة الزيادة من ابتدائها الى أن ينقص أربعة اشهر وخمسة عشر يوماً فليأت مثل اه معجمه



مصر اللجة الكبرى فاقطر كيف يسمى القاضي الفاضل هذا القدر اللجة الكبرى وانه والعياذ بالله لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط لحل بالبلاد غلاء يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذاك الا لما اهل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوفاء النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الرى في القديم واستمر ذلك الى يومنا هذا ويتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعضا كره وينزل في المراكب لتخليق المقياس \* وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظر اللؤلؤة وقال بعض المفسرين رحمهم الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذي وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس فحسبي وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت \* ومن احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاه الفقيه ابن زولاقي في سيرة العزيز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم اباح النداء يعني لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج قنأمل ما أبدع هذه السياسة فان الناس دائما اذا توقف النيل في أيام زيادته أو زاد قليلا ليقفون ويحدثون انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلال ويمنعون من بيعها رجاء ارتفاع السعر ويحتج من عنده مال في خزن الغلة اما لطلب السعر أو لطلب ادخار قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فان زاد الماء انحلت السعر والا كان الجذب والقفط في كتمان الزيادة عن العاقبة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسيحي في تاريخ مصر وخرج امر صاحب القصر الى ابن حيران بنحير ما يستفتح به القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال نعم لا تخصي من خزائن الله لا تفني زاد الله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد توحى النيل ويرون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التي في أعالي النيل وتستنعق فيها مع كثرة عددها الشدة الحار هنالك فيغير ماء تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيحات فخرج ما كان فيها من الماء الذي قد تغير ومتر الى مصر وجاء عقيبها الماء الجديد وهو الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء محمرا لما يخالطه من الطين الذي تأق به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر فتصير القرى التي في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد احاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا في المراكب او من فوق الجسور الممتدة التي يصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ريع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهي رى كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل رى ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها من أمكنة معروفة عند خولة البلاد ومشايخها في اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة بما يليها مع ما يجتمع فيها من الماء المختص ولولا اتفاق ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخجان لقل الارتفاع عما النيل كما قد جرى في زماتنا هذا وقد حكى أنه كان يرصد له مارة جسورا راضى مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم في القديم بها من أجل أنه يترتب على عماله اربى البلاد الذي به مصالح العباد وستقف ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال القدماء ومن بعدهم في ذلك وكان لاهم قياس في الدولة الفاطمية رسوم لكس مجارى الماء خسون دينار في كل سنة تطلق لابن ابي الرداد

\* (ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل) \*

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فيما بين القسماط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة والجزيرة أيضا جسر في كل جسر منها ثلاثون سفينة

\* (ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم) \*

قال الرئيس ابو علي ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افرطاشديدا ويحبهون محامده في أربعة بعد منبعه وطيب مسلكه ونغوره وأخذة الى الشمال عن الجنوب فأخذة الى الشمال عن الجنوب ملداف لما يجري فيه من المياه وأما نغوره فيشاركه فيها غيره قال فأفضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن مياه العيون الحرة الارض التي لا يقلب على تربتها من الاحوال والكيفيات الغريبة او تكون بحريه

تكون اولى بأن لاتعفن عفونة الارضية لكن التي هي من طينة حرة خير من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكسب الجارية فضيلة وأما الركدة فربما اكتسبت بالكشف رداءة لا تكسبها بالغور والستر \* واعلم أن المياه التي تكون طيبة المسيل خير من التي تجري على الاجبار فان الطين ينقي الماء وبأخذ منه المزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لاتعمل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله حراً الإحاة ولا سجة ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً شديداً الجارية يحيل بكثرة ما يخاطه الى طيبته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق وخصوصاً الى الصيفي منه فهو أفضل لاسيما اذا بعد جداً من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والتوجه الى المغرب والجنوب رديء خصوصاً عند هبوب ريح الجنوب والذي يتحدر من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا يخيل انه حلو ولا يحتمل النحر اذا مرج به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسخين لتخلله بارد في الشتاء حاراً في الصيف لا يغلب عليه طعم ألبنة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من الشرا سيف سر يعالهرى ما بهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين علي بن ابي الحر من نفيس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها ليست علامات للمعدل هي من الاشياء الموجبة لكونه محموداً وأحد هذه الاربعة بعد متبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاؤه اعظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين وابتداء هذا الجبل من السادسة والاربعين درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض ثلثمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيه ترمى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان منساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درجات ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاول ومقدار قطرها درجتان وبصب كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء كبيرة مستديرة مقدار قطرها ثلاث درجات وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويلقى نهر هذه العين انهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا تعدى النيل مدينة مصر الى النيل يقال له شطونوف يفرق هنالك الى نهرين يريان الى البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيه ما يعرف ببحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف ببحر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وباقية يرمى الى البحر المالح عند دمياط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المتجهة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ماء النيل \* فأوله أن ماء النيل عين تمر على اراضى حرة ولا يغلب على ترابه ما يترتب به شئ من الاحوال والكيفيات الردية كمعادن النفط والشب والاملاح والكبريت ونحوها بل يمر على الاراضى التي تثبت الذهب بدليل ما يظهر في الشطوط من قراضات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فربحوا منه مالا وفضيلة كون الذهب في الماء لا تنكر \* الثاني أن النيل في جريانه ابدأ مكشوف للشمس والرياح \* الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمر على اراضى حرة ويظهر لذلك من عطرية روائح الطين اذا نديته بماء \* الرابع غمورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تنصف العمدة اذا اعترضتها وتدفع الاثقال العظيمة اذا عارضتها \* الخامس بعد مبدا خروجه من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

من طول مساقته ما لا تجد في نهر غيره من انهار المعمور \* السادس انحداره من علوقان الجنوب من تقع  
عن الشمال لاسيما اذا صار الى الجنادل انحط من اعلى جبل من تقع الى وادي مصر \* وذكر ابن قتيبة  
في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلي \* حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله  
يلتسئ فذكره الى أن قال وماؤنا يمتنع ان يجري من علوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمن اي  
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمن الماء على وجه الارض وكل شئ علاشياً فقد تسمنه مأخوذاً من  
سنام البعير اعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومن ارجه من تسنيم اي يمزج بما ينزل من علوق \* السابغ  
انه يمر من الجنوب الى الشمال فتقبله ريح الشمال الطيبة دائماً \* الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة  
مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن \* التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداً من المعده  
بحيث انه يحدث بعد شربه جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى وعرف الطب فانه يهظم عندك  
قدر ماء النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه \* ويقال ان ذا القرنين كتب كتاباً فيه ما شاهده من عجائب  
الدينا فضمنه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب نيل مصر وقال بهض الحكماء لولا ما جعل  
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنها عند  
بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعدرس كنهه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارية تم ارضه الا بعض  
اقليم القيوم والله در القائل

واها لهذا النيل اي عجيبه \* بكر بمثل حديثها لا يسمع  
يلقي الثرى في العام وهو مسلم \* حتى اذا مامل عاد يودع  
مستقبل مثل الهلال فدهره \* ابدان يذكرا يريد ويرجع  
وقال آخر

كان النيل ذو فهم ولب \* لما يبدو لعين الناس منه  
فيأتى حين حاجتهم اليه \* ويمضى حين يستغنون عنه  
وقال تميم بن المعمر

يوم لنا بالنيل مختصر \* ولكل يوم مسرة قصر  
والسفن تجري كالخيول بنا \* صعدا وجيش الماء منحدر  
وكأنما امواجه عكن \* وكأنما داراته سرر  
وقال ايضا

اماترى الرعد بكى واشتكى \* والبرق قد أوهض واستضحكا  
فانشرب على غيم يصنع الدجى \* يضحك وجه الارض لما بكى  
واظفر الماء النيل في مده \* كأنما صندل او مستك  
وقال آخر

والله مجرى النيل منه اذا الصبا \* اربنا به من برها عسكرا بجرا  
بسط بنهر السهريه دبلا \* وموج بنهر البيض هندي بهترا  
اذا مراحكى الورد غضا وان صفا \* حكى ماءه لونا ولو بعده مزا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدرج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدأ كثيراً من قليل \* وبدراني الحقيقة من هلال  
فلا تعجب فكل خليج ماء \* بمصر مسيب بخالج مال  
زيادة اصبع في كل يوم \* زيادة اذرع في حسن حال  
وقال الشهاب احمد بن فضل الله العمري

بمصر فضل باهر \* لعينها الرغد النضر  
في سفح روض يلتقى \* ماء الحياة والخضر

### وقال ابن قلاؤس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة \* وانظر لما بعدها من حجرة الشفق  
غابت وألقت شعاعاً منه يحلقها \* كأنما احترقت بالماء في الغرق  
وللهلال فيها وفي لينفد ها \* في اثرها زورق قد صيغ من ورق

### وقال بشرى الملك ابن المنجم

يارب سامية في الجوفت بها \* امد طرفي في ارض من الافق  
حيث الغشمية في التثيل معتزل \* اذا رآها جبان مات للفرق  
للشمس غاربة لا تغرب ذاهبة \* بالنيل مصفرة من هجمة الغسق  
وللهلال انعطاف كالسنان بدا \* من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رجة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملا البقاع واتقل من الاصبع الى الذراع فكأنما غار على الارض فغطاها وأغار عليها فاستقعداها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواء ولا مرغوب مرهوب الاياه \* ونيل مصر مخالف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وبغيره ليس كذلك الانهران فانهم ما يجريان كما يجري النيل وهما نهر مكران بالسند ونهر الاربط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في حماه احد مدائن الشام \* وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأماماء النيل فخرجه من جبال وراء بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلاوته وزيادته يد لان على موقعه من الشمس أنها احرقته لاكل الاحراق بل أسخنه اسخانا طويلا لئلا ترتفع الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد أجزاء الرطبة وتبقى اجزاء الراسخة بل يعتدل عليه فصار ماؤه لذلك حلوا جدا وصار كثرة شربه يهفن البدن ويحدث البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دمويين محتاجين الى استقراغ الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداواة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والافهو يقع فيما ذكرنا من العقوبات وانتشار البثور والدمامل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد صير له الطبخ قواما هو أنخن من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الردية العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء أهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب ربوب الفاكهة الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستقرغة للفضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخه لاله صار ما لم يمتزله ماء البحار الزاكية التي لا حركة لها الا وقت جزر البحر وهبوب الرياح وهو وفق للزروع والمنابت من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يمر بأهم كثيرة من السودان ثم يصير الى أرض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العقوبات والاوزاخ وبشق مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ويرتقى في الجوف منه في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرطب ذلك بيس الصيف والخريف واذ امتد النهار فاض على أرض مصر فغسل ما فيها من الاوزاخ بحوجيف الحيوانات وأزبالها وفضول الآجام والنبات ومياه النقا واحذر جميع ذلك معه وخالطه من تراب هذه الارض وطينها مقدار كثير من اجل سخاقتها وباض فيه من السمك الذي تربي فيه وفي مياه النقا ومن قبل ذلك تراه في اول مده يخضر لونه بكثرة ما يخالطه من مياه النقا العفنة التي قد اجتمع فيها العرمض والطحلب واخضر لونهم من عفنها ثم يتعكر حتى يصير آخر أمره مثل الحماة واذا صفا اجتمع منه في الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لها سبكورة رائحة منكورة وهذا من اوكد الاشياء في ظهور رداءة هذا الماء وعفنه وقد بين بقراط وجالينوس أن أسرع المياه الى العفن ما لطفته الشمس بمياه الامطار ومن شأن هذا الماء أن يصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا اختلط به عفونات أرض مصر زاد ذلك في استحالته ولذلك يتولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعفونة هذا الماء وبيض السمك يصير جميعها موادا في تكون هذه الاسماك كما قال ارسططاليس في كتاب الحيوان وذلك شئ ظاهر للحس فان كل شئ يتعفن به ولدت من عفونته الحيوان ولهذا صار ما يتولد من الدود والقار والتعاين والعقارب والزناير والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

والطوبى الفضيلة وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواءها وماءها رديان وربما انقطع النيل في آخر الربيع واقل الصيف من جهة الفسطاط في بعض كثيرة ما يلقي فيه الى ان يبلغ غفنه الى أن يصير له رابحة منكورة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغير المحسوسا وينبغي أن يستقي ماء النيل من الموضع الذي فيه جريه أشد والعفونة فيه أقل وبصني **ك** كل انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه أما المبرودون في الصيف فبالطباشير والطين الارمني والمغرة والنبق المرضوض والزعرور المرضوض والخل وأما المبرودون في ايام الشتاء فاللوز المتروك داخل نوى الشمس والصعتر والشب وينبغي أن ينظف ما يروق وبشرب وان شئت أن تصفيه بأن تجعله في آنية الخزف والفخار والجلود وما يحصل من ذلك بالرشح وان شئت طبعته بالنار وجعلته في هواء الليل حتى يروق ثم تطفئ منه ما يروق واستعملته \* واذا ظهرت فيه كفيات رديا ت فاطخه بالنار ثم برده تحت السماء في برودة الليل وصفه بأخلاق الادوية التي ذكرتها وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصني مرارا وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يبرده في هواء الليل ويطف ما يروق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ ما يروق فتجعله في آنية متصل في برد الليل وتأخذ الرشح فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخزف والفخار المعمولين في طوبى والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الانية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويبرد في الصيف بأن يخاط معه ماء الورد ويؤخذ خرقة نظيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة او خشخاش ايض أو طين ارمني أو مغرة ويلقى فيه كيايا أخذ من بردها ولا يخالطه جسمها وتغسل ظرفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدقيق الشعير والباقلاء والصندل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويخبر بالمصطكي والعود وأردأ ما يكون ماء النيل بمصر عند فيضه وعند وقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبالغ في نصفه بقلوب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبى عند تكامل البرد ومن اجل هذا عرفت المصريون بالتجربة أن ماء طوبى أجود المياه حتى صار كثير منهم يخزنه في القوارير الزجاج والصيني ويشربه السنة كلها يزعم انه لا يتغير وصاروا أيضا لايصفونه في هذا الزمان لظنهم أنه على غاية الخلاص وأما أنت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان فالماء المخزون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من ذم ماء النيل وحاصله أن الماء تتغير كفيته بماء يتر عليه لا أن ذاته رديئة فلا يهولك ما تتبعه في الامر الا ما قلت لك واذا كان الضرر بحسب ما تتغير من كفيته لامن كفيته فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكيفيات الرديئة والله الموفق بمنه و**ك**رمه

#### \* (ذكر عجائب النيل) \*

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دنقلة الى اول بلد علوة اكثر مما بين دنقلة واسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر والموانئ والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجنب الذي يلي أرض الاسلام \* وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة ايام فيها الحيات والوحوش والسباع ومفاوز يخاف فيها العطش وماء النيل ينطفئ من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالمتحدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المعدن المعروف بالشتكة وهي بلد معروف بشنقى ومنه يخرج القمري وفرس البحر يكثر في هذا الموضع \* وحدثنى سيمون صاحب عهد علوة أنه أحصى في جزيرة سبعين دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجاموس قصيرة القوائم لها خف وهي في ألوان الخيل بأعراف وأذان مغاركا ذات الخيل وأعناقها كذلك وأذنانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض يظن الناظر اليها أن عليها مخلاذ لها صهيل وأنياب لا يقوم حذاءها تتساح وتعرض المراكب عند الغضب فتعزقها ورعيها في البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه دبايس انتهى \* وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنبا وحسن لونا وحافره مشقوق كحافر البقر وجنته أكبر من الجمار بقليل وهو ياكل القساح **ك** كذا ذريعا ويقوى عليه قوة ظاهرة وربما خرج من الماء ونزا على فرس البر فينولد بينهما فرس في غاية الحسن \* واتفق أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه جرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فترا على الحجرة فحملت منه وولدت مهورا

عجيب الصورة فطمع في مهر آخر فحيا بالبحر والمهر الى ذلك الموضع فخرج الفرس من الماء وشم المهر ساعة  
ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه \* (قال  
المسعودي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة فهو  
الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الى أخذها واخراجها من  
شبكته ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانما ان جعلت على رأس من به صداع  
شديدا وشقيقة وهي في الحياة هدأ من ساعته قال ابن البيطار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث  
الخدور وزعم قوم انه اذا ادنى من رأس من يشتكى الصداع سكن صداعه وان أدنى من مقعدة من انقلبت مقعده  
اصلها ولكن انا جربت الامرين جميعا فلم أجده يفعل ولا واحد منهما فكم كرت اني ادنيت من رأس المعداد وع  
والحيوان ما هو حي لانني ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته  
ينفع مادام حيا قال دبسة وريدوس هو سمكة بحرية مخدرة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع المزمع  
سكن شدة وجعه واذا احتمله ذوا المقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن  
اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البيطار رأيت بساحل مدنية مائة مائة من بلاد الاندلس سمكة  
عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها أبيض وفعلها في تخدير ما سمكها كفعول رعاد مصر وأشد  
الا انها لا تؤكل ألبنة وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها وكذلك ان  
علق منها الرجل عليه لم تكذب المرأة ان تفارقه \* والسقنقور وهو صنف يتوالد من السمك والتمساح فلا يشاكل  
السمك لان له يدين ورجلين ولا يشاكل التمساح لان ذنبه أجرد أملس عريض غير مضرس وذنب التمساح يحثف  
مضرس ويتعالج بشحم السقنقور الجماع ولا يكون بمكان الا في النيل وفي نهر مهران من أرض الهند ولقد  
بلغني أن أقوا ماشو وهاوا كلوا منها فأتوا كلهم في ساعة واحدة \* والسقنقور قال ابن سينا هو ورن يصاد  
من نيل مصر يقولون انه من نسل التمساح وأجود ما يصطاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التمساح فاذا خرج  
من البيض فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البيطار هو جنس من الجراد  
يخفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي ككلاه بشراب انمض الجماع وهو شديد  
الشبه بالورن يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدة ها هو عماميسي في البر ويدخل في الماء يعني  
النيل واهذا قيل له الورن المائي لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر واثني ويوجد للذكر خصيتان  
كخصيتي الديك في خلقهما وموضعهما واناءه تبيض فوق العشرين بيضة وتدفن في الرمل وللدكر من السقنقور  
احملان وللأنثى فرجان والسقنقور يعض الانسان ويطلب الماء فان وجدته دخل فيه وان لم يجده بال وتمزغ  
في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء فدخله قبل  
دخول السقنقور الماء وتمزغه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكرك منه والابلق في نفع  
الباء بل هو الخصوص بذلك دون الانثى واختار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه ومخاذي سرته والوقت الذي  
يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا للسهة فيكون في هذا الوقت ابلغ نفعا فاذا أخذ ذكي في يوم صيده فانه  
ان ترك حيا زال شحمه وهزل لحمه وضعف فعله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال وينقى جوفه طولا  
ويبقى ما فيه الا كلاه وكيسه فاذا انطف حشى لحمه وخيط الشق وعلق منكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف  
ويؤمن فساد ثم يرفع في اناء مختزقة للهواء كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف والخوص ونحوه  
الى وقت الحاجة ولحمه طري حار رطب والمجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار  
يابس وانما يوافق ذوى الامزجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انما يصح شهوة الجماع وبهيج الشبق  
ويقوى الانمياط وينفع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرته ويحاذى ذنبه وينفع مفردا ومركبا  
واستعماله مفردا أبلغ والمقدار منه بعد تخفيفه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلاد  
والوقت الحاضر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل او نقيع الزبيب او يذر على صفرة بيض الدجاج التبرشت  
وتحسى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهم الى درهمين وذر على صفرة البيض بمفرده او مع مثله بزر  
جر جبر مسحوق ولا يوجد السقنقور الا في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتدت البرد وخرج

من الماء الى البر فحينئذ يصاد \* وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤ الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر أن النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مقصر عنه لا يتخفف ذلك عندهم لطول العادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائدا الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قدر عاه شيئا في ممره واذا رعى ورد الماء وشرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبث ذلك مرة ثانية واذا اكثر ذلك من فعله وانصل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من التمسح في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبدرا ميسوطا فبأكله ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا التمسح في جوفه وانتفخ فينشق جوفه منه ويموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل والموضع الذي يرى فيه لا يرى به تمسح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة \* وقال المسيحي ان الصنف المعروف بالمطيط من اصناف السمك اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه أيضا سمك يعرف بالليس وانما سمى بالليس لانه يشبه البورى الذي بالبحر الملح فالتبس به وغالب الظن انهما من اسماء البحر الملح دخلت في الحلو \* ومن حيوان البحر التمسح قال ابن البيطار التمسح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيرا ويوجد في نهر مهران وقد يوجد في بلاد السودان وهو الورن النبلي وقال بن زهران كل حيوان يحرك فكاه الاسفل اذا اكل ما خلا التمسح فانه يحرك فكاه الاعلى دون الاسفل وشحم التمسح اذا عجن بالسن وجعل فيه قبيلة واسرج في نهر أو أجة لم ينقض فسادها مادامت تقدر ان طيف بجلد تمسح حول قرية ثم علق على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية واذا عض التمسح انسانا فوضع على العضة شحم التمسح برأ من ساعته وان لطخ بشحمه جهة كبش فطاح فكل كبش ينأطحه وهرب منه ومرارته يكحل به البياض في العين فيذهب به وكبد به بجزء المجنون فيبرأ وزيل التمسح يزيل البياض من العين الحديث والقديم وان قلعته عيناه وهو حي وعالقت على من به جذام أو وقفه ولم يزد عليه شيء وان علق شيء من التي بالجانب الايمن على رجل زاد في جماعه وعينه اليمنى لمن يشتكى عينه اليمنى وعينه اليسرى لمن يشتكى عينه اليسرى وشحمه اذا اذيب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباء واذا أخذ دم التمسح وخالط به هليلج والملح وطلى به على الوضح أذهبه وغير لونه واذا طلى به على الجبهة والصدغين نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيد بالجاس من البدن الخفيف وشحمه اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان أدمن تقطيره في الاذن نفع من الصمم واذا دهن به صاحب حي الربع سكنت عنه ولجه ردى الكيموس وقال المسعودي وكذلك التمسح آفته من دويبة تكون في سواحل النيل وجزائره وهو أن التمسح لا دبر له وما يأكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغرا فاه فينتفض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فبأكل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة قد كدت في الرمل فتنب الى حلقه وتصير الى جوفه وتخرج فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب قعر النيل حتى تأتى الدويبة على حشو جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج ور بما قتل نفسه قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان بجبال فسطاط مصر طلسم معمول به لو كان التمسح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حدوده اقلب واستلقى على ظهره فيعقب به الصبيان الى أن يجاوز نهاية المدينة ثم يعود مستويا ويعود الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل فعله ويقال ان التمسح بيض كبيض الاوز ور بما تولد فيه جرادين صغيرا ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عمرت والتمسح يرتعش ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد وسنه اليسرى نافعة للنفاض

\* (ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل سنة) \*

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل مده وفي وقت مده ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثير الزيادة لطوبه الهواء ومتى كان المريخ اوبهض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

او الصيف كان قليلا لقله الاطار في تلك الناحية ومنها ان تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا علت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار او قلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصيف فقد علت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من الخصب والجذب وقال ابوسامر ابن يونس المنجم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فانظر حدين تحل الشمس برج السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي برية من الخوس فالنيل يتسدد ويتابع الحاجة به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان ضعف بعضها وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على توسطه واتحاسها او احتراقها أو وقوعها في بعدها الا بعد من الارض على النقص وانه قليل جدا الا أن احتراق الزهرة في برج الاسد يستنزله الماء من الجنوب وقال ابو معشر ينظر عند انتقال الشمس الى برج السرطان للزهرة وعطارد والقمر فان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكتمل سيرها وكم اقله وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في مسيره الاكبر وبعضها بطيء السير فغلب اقواها وامنح الدلالة وقل بحسب ذلك \* وقالت القبط ينظر أول يوم من شهر برمودة ما الذي يوافق من ايام الشهر العربي فما كان من الايام فزد عليه خمسة وثمانين فما بلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة قالوا ومن المعتبر أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تظفر فيه النصارى اليعاقبة بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد على اربعة وثلاثين فما بلغ أسقطه اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا لشهر آيب والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والافهو جيد قالوا وينظر أول يوم من بؤنة فان هبت الريح شمالا في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نیلا قاصرا وان لم هب لم يطلع تلك السنة وقل بعقبه هكذا أول خدس من بؤنة \* ومن المعتبر الذي جرت به أناسين وأخبرني بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصح أن ينظر أول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة وبما اشهر عند اهل مصر وجرت به ايضا فصح أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل يوم في وقت الظهر من الطين الذي مر عليه ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناه مغطى الى بكرة يوم عيد ميكائيل وتوزن فما زاد على وزنه من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل خزوبة ذراع ومن ذلك أخذ شيء من دقيق القمح وعجنه بماء النيل في اناه فخار وقد عمل من طين مر عليه النيل وتركه مغطى طول ليلة عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختر بنفسه كان النيل تاما واذا وجد له بكرة لم يختر دل على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيا بافه ونيل كبير وان هبت غير طياب فهو نيل مقصر لا سمان هبت مر يسا فانه يكون نیلا كاف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات الثلاث على شيء واحد فأما اذا اختلف فالجواب لا يكاد يصح \* وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثمار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من كل زرع ونبات حتى اذا كانت الليلة الخامسة والعشرون من شهر غوزا حدث شهر الروم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا لطلوع الكواكب وغروبها لا يحول بينه وبين السماء شيء فان كل ما لا يزكو في تلك السنة من الزروع يصبح اصفر وما يصلح ريعه منها يبقى أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت انا على ما أفادني بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من الشهر القبطي فانه يبلغ سعر الوية القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ما مضى من ايام شهر بابة وأول ما جرت به هذا انه وقع طر في بابة يوم الخميس الخامس عشر منها فبيعت الوية تلك السنة بخمسة عشر درهما

\* (ذكر عيد الشهيد) \*

وبما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من ائمه فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احدى شهر القبط ويرسمون



ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقى النصارى فيه تابوتاً من خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم الموقى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل اليه النصارى من جميع اقصى وركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبق مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملهوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا فاك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصىهم الا خالقهم ونصرف اموال لا تحصى وتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصى والفسوق وتشورقت وتقتل اناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما ينفى على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهباً وباع نصراني في يوم واحد بأثنى عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتماع الناس لعيد الشهيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحي شبرى دائماً وفاء الخراج على ما يدعيونه من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين وسبع مائة والى السلطان يومئذ بدار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استاذ ارا السلطان والامير سيف الدين سلاز نائب السلطنة بدار مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك قديماً عظيماً وكان اليه امور بدار مصر هو والامير سلاز والناس تحت حجرهما لا يقدر على شئ بظنه الا من تحت ايديهما فقطد امر الامير بيبرس أن لا يرمى اصبع في النيل ولا يعمل له عيد ونذب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر اعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاة باجهاار النداء واعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشق ذلك على اقباط مصر كلهم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومشيى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يما في الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامرائها من الاتراك في الانقياد لكتابهم من القبط سواء منهم من آمن بالكفر ومن جهر به وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وخيل له من تلف مال الخراج اذا بطل هذا العيد فان أكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لم يطلع النيل ابداً ويخرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل ونحو ذلك من هتف القول وتيقن المكركب ثبته الله الامير بيبرس وقوام حتى اعرض عن جميع ما زخره من القول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعاً الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرى قوة التيار عن بر القاهرة الى ناحية الجزيرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلبغا الجياوى والامير الطنبغا الماردى من السلطان أن يخرجوا الى الصيد ويغيبوا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما وتمسكه في محبتهم وأراد صر فهما عن السفر فقال لهما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون تفريحكم عليه أنزه من خروجكم الى الصيد وكان قد قرب اوان وقت عيد الشهيد فريضاً منه بذلك وأشيع في الاقليم اعاده عمل عيد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل في الشخاير بغير حراريق واجتمع الناس من كل جهة وبرز ارباب الغناء واصحاب اللهو والخلاعة فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم المجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامراء في تنوع الاطعمة والحلاوات وغيرها وتوسعوا خرجوا فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر واعلى ذلك ثلاثة ايام وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ ابطاله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستاً وثلاثين سنة واستمر عمله في كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة فتحرل المسلمون على النصارى وعلمت اوراق بما قد وقف من اراضى مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بحرق ذلك وحمل الاوراق الى ديوان الاحباس فلما تحققت الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على أن ينعم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعاتهم وأزم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنائس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب

عند ذكر الكائنات فلما كان العشر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين على الكوراني والى القاهرة الى ناحية شبرا الخيام من ضواحي مصر فهدمت كنيسة النصارى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح وأحرق بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر حتى لا يأخذه النصارى فبطل عيد الشهيد من يومئذ الى هذا العهد والله الحمد والمنة

**\* ذكر الخلبان التي شقت من النيل \***

اعلم أن النيل اذا انتهت زيادته فتحت منه خلبان وترع يتخترق الماء فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخلبان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحرى وأما الوجه القبلى وهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالمه ودرست رسومه من هنالك والمشهور من الخلبان خليج منجبا وخليج منف وخليج المنى وخليج اشموح وخليج طناح وخليج سردوس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر أبي المنجبا وخليج الناصرى ظاهر القاهرة \* قال ابن عبد الحكم عن ابي رهم السماعي قال كانت مصر ذات قناطر وجسور بتقدير وتندبير حتى ان الماء ليجرى تحت منازلها واقتيتها فيجسونه كيف شاؤا ويرسلونه كيف شاؤا فذلك قوله تعالى عما حكى عن قول فرعون أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ولم يكن يومئذ فى الارض ملك اعظم من ملك مصر وكانت الجنات بحافى النيل من اوله الى آخره فى الجانبين معا جميعا ما بين اسوان الى رشيد وسميع خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى وخليج سردوس جنات متصلة لا يتقطع منها شئ عن شئ والزرع ما بين الجبلين من اول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء (وكان جميع ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما قدر او ادبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فذلك قوله تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم قال والمقام الكريم المنابر كان بم ألف منبر (خليج سخا) وخليج سخا حفرة ندارس بن صا بن قبطيم بن مصر ايم بن بصير بن حام بن نوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر فى الدهر الاول \* قال ابن وصف شاه ندارس الملك الاول من ملك الاحياز كلها بعد ابيه ما وصفه له ملك مصر وكان ندارس محتسكا محجرا باذ أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل وأهلها قايما حسنا ودبر جميع الاحياز ويقال انه الذى حفر خليج سخا وارتفع مال البلد على يده مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف ألف دينار وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر وهابته الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملكه طمع السودان من الزنج والنوبة فى ارضه وعاثوا وافسدوا وجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائد يقال له فلوطس فى ثمانمائة ألف وقائدا آخر فى مثلها ووجه فى النيل ثمانمائة سفينة فى كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجائب ثم خرج فى جيوش كثيرة فلقى جمع السودان وكانوا فى زهاء ألف ألف فهزمهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأسرى منهم خلقا وبعثهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض القيلة من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن التمور والوحوش وساقوها الى مصر فذللها وعمل على حدود بلده منار او زبر عليه مسيره وظفروا الوقت الذى سار فيه ومات بمصر فدفن فى ناووس نقل اليه شيئا كثيرا من اصناف الكواكب ومن الذهب والجوهر والصيغة والتماثيل وزبر عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع منه وعهد الى ابنه مالبق بن ندارس (خليج سردوس) حفرة هاما قال ابن وصف شاه طلبا بن قومس الملك جلس على سرير الملك وحاز جميع ما كان فى خزائنها وهو الذى تذكر القبط انه فرعون موسى \* فأما أهل الانر فيزعمون أنه الوليد ابن مصعب وانه من العمالقة وذكروا ان الفراعنة سبعة وكان طلبا فيما حكى عنه قصيرا طويل اللحية اشهل العينين صغير العين اليسرى فى جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على اثنان عليها نظرون جاء لبيعه وكانوا قد اضطربوا فى تولية الملك فرفضوا أن يملكوا عليهم اول من بطرأ من الناس فلما رأوه ملكوه عليهم ولما جلس فى الملك بذل الاموال وقرب من اطامه وقتل من خالفه فاعتدل امره واستخلف هاما وكان يقرب منه فى نسبته وأثار بعض السكوز وصر فيها فى بناء المدائن والعمارات وحفر خلبانا كثيرة ويقال انه الذى حفر خليج سردوس وكان كلما عرجه الى قرية من قرى الخوف حمل اليه أهلها ما لا حتى اجتمع من ذلك مال كثيرة فأمر برده على أهلها \* وقال ابن عبد الحكم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان فرعون استعمل هامان على حفر خليج سر دوس فلما ابتدأ حفره أتاه أهل كل قرية يسألونه أن يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا قال وكان يذهب به الى هذه القرية من نحو الشرق ثم رده الى قرية من نحو دبر القبلة ثم رده الى قرية في الغرب ثم رده الى أهل قرية في القبلة وياخذ من أهل كل قرية مالا حتى اجتمع له من ذلك مائة ألف دينار فأتى بذلك بحمله الى فرعون فسأله عن ذلك فأخبره بما فعل في حفره فقال له فرعون ويحك انه ينبغي للسيد أن يعطف على عباده ويفض عليهم ولا يرغب فيما بأيديهم رده على أهل كل قرية ما أخذت منهم فزده كله على أهلها قال فلا يعلم بمصر خليج أكثر انعطافا منه لما فعل هامان في حفره وكان هامان نبطيا (خليج الاسكندرية) قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منارة الاسكندرية فليطيرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء كان يعدل من قرية يقال لها كساقبالة الكريون فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي بلطت قاعته وقال الكندي ان الحارث بن مسكين قاضي مصر حفر خليج الاسكندرية وقال الاسعد بن محماتي في كتاب قوانين الدواوين خليج الاسكندرية عليه عدة ترع وطوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبة وستمائة قصبة وعرضه من قصبتين ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كان مقصرا قصرت مدة اقامته فيه وان كان عاليا أقام فيه ما يريد على شهرين \* ورأيت جماعة من أهل الخبرة وذوي المعرفة يقولون انه اذا عملت من قبالة منية تيج الى تيج زلاقة استقر الماء فيه صيفا وشتاء ورأيت البحيرة جميعها وخوف ودميس والكفور الشاسعة وقد زرعت عليه القصب والقاقاس والنيلة وأنواع زراعة الصيفي وجرى مجرى بحر الشرق والحلة ونضاعت عليه البلاد وعظم ارتفاعها واقامه هذه الزلاقة ممكنة لوجود الحجارة في ربوة والطوب في البحيرة وانهم قدروا ما يحتاج اليه فوجدوه يناهز عشرة آلاف دينار ويقال انه كان الماء فيه جاريا طول السنة وكان السمك فيه غايه من الكثرة بحيث تصيده الاطفال بالخرق فضمنه بعض الولاة بمال ومنع الناس من صيده فعدم منه السمك ولم يربعه ذلك فيه سمكة فصاري يخرج بالشبال (خليج القيوم والمنى) مما حفره نبي الله يوسف الصديق عليه السلام عندما عمر القيوم كما هو مذكور في خبر القيوم من هذا الكتاب وهو مشتق من النيل لا يتقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية دورة مريام التي تعرف اليوم بدورة الشريف يعني ابن يغلق النائب في الايام الظاهرية يبرس تشعبت منه في غريبه شعبة تسمى المنهل تستقل نهرا يصل الى القيوم وهو الآن عرف ببحر يوسف وهو نهرا لا يتقطع جريانه في جميع السنة فيسقى القيوم عادة سقياد دائما ثم ينجز فضل مائه في بحيرة هناك ومن العجب انه يتقطع مأوفا من قوته ثم يكون له بال دون المكان المندي ثم يجري جريا ضعيفا دون مكان البلبل ثم يستقل نهرا جاريا لا يقطع الا بالسفن ويتشعب منه نهرا وينقسم قسمين القيوم يسقى قراهم ووزارعه وبساتينه وعامة اما كنه والله أعلم (خليج القاهرة) هذا الخليج بظاهر القاهرة من جانبها الغربي فيما بيننا وبين المقس عرف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين وتسميه العامة اليوم الخليج الحساكي وبخليج اللولة وهو خليج قديم أول من حفره طوطيس بن مالا أحد ملوك مصر الذين سكنوا مدينة منف وهو الذي قدم ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في ايامه الى مصر وأخذ منه امرأة سارة وأخذ منها هاجر أم اسماعيل صلوات الله عليهما فلما اخرجها ابراهيم هي وابنها اسماعيل الى مكة بعثت الى طوطيس تعترفه انها بمكان جديب وتستغيثه فأمر بحفر هذا الخليج وبعث اليها فيه بالسفن فتحمل الخنطة وغيرها الى جدة فأحيا بلدا الحجاز ثم ان اندرومانوس الذي يعرف بابيليا أحد ملوك الروم بعد الاسكندر بن قلس المحدث جدد حفر هذا الخليج وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف واربعمائة سنة ثم ان عمرو بن العاص رضي الله عنه جدد حفره لما فتح مصر واقام في حفره ستة اشهر وجرت فيه السفن بحمل الميرة الى الحجاز فسمى خليج امير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه هو الذي اشار بحفره ولم تزل تجرى فيه السفن من فسطاط مصر الى مدينة القلزم التي كانت على حافة البحر الشرقي حيث الموضع الذي يعرف اليوم على البحر بالسويس وكان يصب ماء النيل في البحر من عند مدينة القلزم الى أن أمر الخليفة أبو جعفر المنصور ببطمه في سنة خمس ومائة فطم وبقي منه ما هو موجود الآن وسبأ في الكلام عليه مبسوطا ان شاء الله تعالى عند ذكر طواهر القاهرة من هذا الكتاب (بحر أبي النجاشي) هذا الخليج تسميه العامة ببحر أبي النجاشي الذي حفره الأفضل بن امير الجيوش

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أبو المنجب بن شعيب اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع نزهتهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر المقس حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

\* (ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول) \*

قال المسعودي وقد كانت ارض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم يركب ارضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى أسفل الارض وموضع القس طاط في وقتنا هذا وكان بدء ذلك من موضع يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجريانه وما يتصل من النوبة بتياره من موضع الى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلأت ارض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفروا الخلدان وعقدوا في وجهه المسببات الى أن خفي ذلك على ساكنيها لان طول الزمان ذهب بمعرفة أول سكناهم كيف كان انتهى قلت ومما ذكره أرسططاليس في كتاب الاسمار العلوية أن ارض مصر كان النيل ينسط عليها فيطبقها كأنها بحر ولم يزل الماء ينضب عنها ويبس ما عداها ولا فاق ولا يسكن الى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال ان الناس كانوا قبل سكتي مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة فقروها وهي المغاير التي في الجبل المقابل لمنف من قبلي المقطم في الجبل المتصل بدير القصر الذي يعرف بدير البعل المطل على ناحية طرى ومن وقف عند اهرام نهر ارض المغاير في الشرق وبينهما النيل ومن صعد من طر الى الجبل وسار فيه دخلها وهي مغاير متسعة وفيها مغاير تنفذ الى القلزم تسع المغاير منها أهل مدينة واذا دخلها أحد ولم يستد على ما يدله على المخرج هلك في تحيره ويقال كانت مصر جرداء لانيات بها فاقطعها متوشلح بن اخنوخ بن برد بن مهلاييل بن قتيان ابن افوس بن تسبب بن آدم لطائفة من اولاده فلما نزلوها وجدوا فيها اقدسة ما بين الجبلين فنضب الماء عن ارض زروعها فأخرجت الارض بركاتها ثم بعد زمان اخذها عنقاص الاول بن عرياب ابن آدم بالقلبة ونسلها خلقا عظيما وجعل لقتال اولاد برده سبعين ألف مقاتل وحفر من البحر الى الجبل نهر اعرضه اربعون قصبة ليمنع من ياتيه فأناه بنو برد فلم يجدوا اليه شيلا ففزعوا الى الله تعالى فبعث على ارض مصر نارا

\* (ذكر أعمال الديار المصرية وكورها) \*

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الاول الغابر مائة وثلاثا وخمسين كورة في كل كورة مدينة وثلاثمائة وخمس وستون كورة فلما عمرت ارض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وثمانين كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام وفيها اربعون عامرة بجميع قراها لا تنقص شيئا ثم استقرت ارض مصر كما هي في الجلة على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر \* وقد قسمت الارض جميعها قبلها وبحر يها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاجية والدقهلية والايوانية ونهر دمياط \* الوجه البحري جزيرة قويسنا والغربية والسمنودية والدنجاوية والمنوفية والستراوية وقوة والمزاجيتين وجزيرة بني نصر والبحيرة واسكنندرية وضواحيها وحوف دميس \* والوجه القبلي الجزيرة والاطفيحية والبوصيرية والقيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والاشيمية والقوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخسون قرية ويقال انها كانت ثلثمائة وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية وقرى اهناس ومنها قن ثمانى قرى وكور نادلاص وبوصيرت قرى وكورة اهناس خمس وتسعون قرية سوى الكفور وكورة الهنس مائة وعشرون قرية وكورة الفشن سبع وثلاثون قرية وكورة طحاس سبع وثلاثون قرية وحوز سنودة ثمان قرى وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصنا احدى عشرة قرية وكورة سيوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قرى وكورة اعلا انصنا اثنا عشرة قرية وكورة تهقوه سبع وثلاثون قرية وكورة اخميم والدوير ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية سوى الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قرى وكورة قناس سبع قرى وكورة دندرة عشر قرى وكورة قفط ثمان وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قرى وكورة اسنا خمس قرى وكورة أومنث سبع قرى وكورة

اسوان سبع قرى بخميس قرى الصعيد ألف وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور فى ثلاثين كورة \* كورة  
أسفل الارض الحوف الشرقى خمس وستون قرية كورة اتريب مائة وثمان قرى سوى المنى والكفور كورة  
بنو سبع وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة ثمان مائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة  
نسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها السدير والهامة وفاقوس كورة هريبط ثمان  
عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا وابليل ست واربعون قرية منها سنهور والقرما والعريش بخميس  
قرى الحوف الشرقى خمس مائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى فى سبع كور بطن الريف كور تادمسيس  
ومنوف مائة واربع قرى سوى المنى والكفور كورة ناطورة ومنوف اثنتان وسبعون قرية سوى المنى  
والكفور كورة ثمان مائة وخمس عشرة قرية كورة بسده والا فرحون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى  
والكفور كورة البشرود أربع وعشرون قرية كورة قفرا ثمان عشرة قرية سوى المنى كورة بيا وبوصير  
ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة سمند مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة  
نوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية اربعون قرية سوى المنى كورة النجوم اربعون قرية سوى  
المنى تنيس ودمياط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وهى شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربى كورة صا ثلاث  
وسبعون قرية سوى المنى والكفور كورة شباس اثنان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة البدقون  
ثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور حيز البدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور الشرقى والقرى  
كورة ترنوط ثمان قرى كورة خربتا اثنان وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنان وعشرون  
قرية سوى المنى والكفور كور تاصيل والمليدس تسع واربعون قرية سوى المنى كور تاحنور ورشيد سبع  
عشرة قرية البحيرة والحصص بالاسكندرية والكرومات والبعل ومريوط ومدينة الاسكندرية ولوية  
ومراقبه مائة واربع وعشرون قرية سوى المنى فالحوف الغربى أربع مائة وتسع واربعون قرية سوى المنى  
فى ثلاث عشرة كورة قال المسيحي فى تاريخه تصير قرى مصر أسفل الارض الفا وأربع مائة وتسع وثلاثين قرية  
وبكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض ألفين وثلاث مائة وخمسا وتسعين قرية \* وقال القاضي أبو عبد الله محمد  
ابن سلامة القضاى أرض مصر قسمين فمن ذلك صعيدها وهو ما بلى مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما بلى  
مهب الشمال منها قسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فمن ذلك كورة الفوم كلها وكور تانف ووسيم  
وكورة الشرقية وكور تادلاص وأبوصير وكورة اهناس وكور تالفشن والهنسا وكورة طحا وحيز سنوده  
وكورة بويط وكور تالشمونين وأسفل انصنا وأعلاها وشطب قوص قام وكورة سيوط وكورة قهقهوه وكور تان  
انجيم والدير وابشاية وكورة هو وأقنا وفاو وندرة وكورة فقط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان  
فهذه كور الصعيد ومن ذلك كور أسفل الارض وهى خمس وعشرون كورة وفى نسخة ثلاث وثلاثون كورة  
وفى نسخة ثمان وثلاثون كورة فمن ذلك كور الحوف الشرقى كور تاتريب وعين شمس وكور تانجى ونجى وكور تان  
بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة القرما والعريش والحفار ومن ذلك كور بطن الريف  
من أسفل الارض كورة بيا وبوصير وكور تانموند وبوسا وكور تالاوسية والنجوم وكور هدهد وكور تانيس  
ودمياط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دمسيس ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة سخا وبيدة  
والا فرحون وكورة مقين وديسا وكورة البشرود \* ومن ذلك كور الحوف الغربى كورة صا وكورة شباس  
وكورة البدقون وحيزها وكورة الخيس والشرالك وكورة خربتا وكورة قرطسا ومصيل والمليدس وكور تان  
اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لويه ومراقبه \* ومن كور القبلة كرى الجراز  
وهى كورة الطور وقاران وكورة راية والقلم وكورة ايله وحيزها ومدن وحيزها والعويند والحوراء وحيزها  
ثم كورة بداوشغب \* وذكر من له معرفة بالخراج وأمر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بتطر  
ابن شغا الكاتب القبطى المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية يشغل على ذكر كور مصر  
وقراها الى سنة خمس وأربعين وثلاث مائة ان قرى مصر بالصعيد اثنان وألفان وثلاث مائة وخمس  
وتسعون قرية منها بالصعيد تسعمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف وأربع مائة وتسع وثلاثون قرية  
وهذا عددها فى الوقت الذى جردت فيه الجرايد المذ كورة وقد تغيرت بعد ذلك بخراب ما خرب منها \* وقال

ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضي الله عنه لما ولي الوليد بن رفاعه مصر خرج ليحصى عدة أهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان يكفونه ذلك يجتدو تشييروا ثلاثة أشهر بأسفل الأرض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمجمة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جملة ذلك خمسة آلاف ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون أن الوجه القبلي ستة أعمال وهي من قوص وهو أهلها ومنه أسوان وغرب قوله وعمل أخميم وعمل سيوط وعمل منفطوط وعمل الاشمونين وبها الطحاوية وعمل الهنداوية الغربية وهو عبارة عن قرى على غربي المنى المار إلى الفيوم وعمل الفيوم وعمل الطفيح وعمل الجزيرة والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرا وهو متصل بالبر بالاسكندرية وبرقة وعمل الغربية جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين وهما البحر المار مسكبه عند دمياط ويسمى الشرقى والبحر الثانى مسكبه عند رشيد ويسمى الغربى والمنوفية ومنها ابيارو جزيرة بنى نصر وعمل قلوب وعمل الشرقية وعمل اسهم طناح ومنها الدقهلية والمراتحة وهما الموقع ثغر البراس وثغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لهما \* واما الواحات فمقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها والى السلطان وانما يحكم عليها من قبل مقطوعها والله تعالى أعلم

ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب وكانت فرضة مصر بحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم المساحي والطوريات والاداية يعقبون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا \* وعن أبي قبيل قال زعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرضون القرى في ايدي أهلها كل قرية بكرة معلوم لا ينقص عنهم الا في كل أربع سنين من أجل الظما وتنقل اليسار فاذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جديدا فيرقق بمن استحق الرفق ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا نجى الخراج وجع كان للمالك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الأرض وما تحتاج اليه من جسورها وحفر خليجها وبناء قناطرها والقوة للزراعيين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك للثابة تنزل اوجانحة بأهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدث الناس بها انها ستظهر في طلبها الذين يتبعون الكنوز \* وذكر أن بعض فراغة مصر جي خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وان من عمارة انه ارسل ويسة فتح الى أسفل الأرض والى الصعيد في وقت تنظيف الأرض والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فارغة تزرع فيها وذكر انه كان عند تنهاى العمارة يرسل بأربع ويات برسيم الى الصعيد والى أسفل الأرض والى أى كورة فان وجد لها موضعا خاليا فزرت فيه ضرب عتق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عمارة متصلة أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ فتكون عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراغة تسلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه عمرها عدلا ومما حة وتتابع الظما ثلاث سنين في أيامه قتل لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأنفق على نفسه وعساكره من خرائنه ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واستقر فاعتاض ما أنفق \* وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من اين تأتي عمارتها وخراجها فساله عمرو وقال له المقوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خليجها وتسدت زرعها وجسورها ولا يقبل مطل أهلها يريد البغي فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت \* وعن زيد ابن أسلم عن أبيه قال لما استبطأ عمرو بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه في الخراج كتب اليه ان ابعت الى رجل من أهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبطه فاستخبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن

مصر وخارجها قبل الاسلام فقال يا أمير المؤمنين ان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعاملها لا ينظر الى العماره وانما يأخذ ما ظهر له كأنه لا يريد لها الاعام واحد فعرف عمر رضي الله عنه ما قال وقبل من عمرو ما كان يعتذره \* وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه للمقوقس انت وليت مصر فم تكون عمارتها قال بخصال ان تحفر واخلفانم واتسد جسدورها وترعها ولا يؤخذ خراجها الا من غلتها ولا يقبل مطل أهلها ويوفى اهلهم بالشروط ويدار الارزاق على العمال لئلا يرتشوا ويرتفع عن أهلها المعاون والهدايا ليكون قوتهم فبذلك نعيم وبرجى خراجها \* ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج أربعة اقسام قسم لخاصة الملك وقسم لارزاق الجند وقسم لمصالح الارض وقسم يد خلدانة تحدث فينفق فيها \* ولما ولي عبيد الله ابن الجراح مصر لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح ارض مصر كلها عامرها وغامر ها بما يركبه النيل فوجد فيها مائة ألف ألف فدان والباقي استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجد هاستين يوما والخرات يحترت خمسين فداناً وكانت محتاجة الى أربع مائة ألف وثمانين ألف حرث

### \* (ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول) \*

قال ابن وصيف شاه وكان منقوس قسم خراج البلاد أربع اقسام فربع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد ويربع ينفق في مصالح الارض وما يحتاج اليه من عمل الجسور وحفر الخلل وتقوية أهلها على العماره ويربع يدفن للحادثة تحدث أو نازلة تنزل ويربع للجند وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف ألف وثلاثة آلاف الف دينار وقسمها على مائة وثلاث كورة بعدة الآلاف ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من مثاقيلنا الاسلامية وهي اليوم خمس وثمانون كورة أسفل الارض خمس وأربعون كورة والصعيد أربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها وصاحب حرب وارفع مال البلد على يد ندارس بن صا مائة ألف ألف دينار وخمسين ألف الف دينار وفي أيام كلكن بن خربنا بن مالىق بن ندارس مائة ألف الف دينار وبضعة عشر ألف ألف دينار ولما زالت دولة القبط الاولى من مصر وملوكها العمالقة أختل أمرها وكان فرعون الاول يجيئها تسعين ألف ألف دينار يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح البلد وعشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف وعشرة آلاف ألف دينار لاولياء الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف ألف دينار لمصالح فرعون ويكفون لفرعون خمسين ألف ألف دينار \* وبلغ خراج مصر في أيام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين ألف ألف دينار فاحب ان يته مائة ألف ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه \* وقال ابن دحية وجيئت مصر في أيام الفراعنة فبلغت تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثاقيلنا المعروف الآن بصري الذي هو أربعة وعشرون قيراطا لكل قيراط ثلاث حبات من قمح فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعين ألف ألف دينار مصرية وذكر الشريف الخزازي انه وجد في بعض البرابي بالصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بحق الخراج مما يوجبه الخراج وسائر وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تأويل ولا اصطهاد ولا مشاحة على عظيم فضل كان في يد المؤدي لرسمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لحالهم من العين أربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كما في خبر الحسن بن علي الاسدي \* وقال الحسن بن علي الاسدي اخبرني أبي قال وجدت في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل الى اللغة العربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون مصر بحق الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبايات لسنة كاملة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير اصطهاد ولا مناقشة على عظيم فضل كان في يد المؤدي لرسمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان رفقا بالعاملين وتقوية لهم من العين أربعة وعشرين ألف ألف دينار وأربع مائة ألف دينار من جهات مصر وذلك ما يصرف في عماره البلاد لحفر الخلل واتقان الجسور وسد الترع واصلاح السبل والساسة ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة العوامل والتوسعة في البدار وغير ذلك وثمان الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الاصناف وسائر نفقات تطريق اراضيهم من العين ثمان مائة ألف دينار ولما يصرف في ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح وحملته والغلمان واشيائهم مع ألف كتاب موسومين

بالدواوين سوى اتباعهم من الخزان ومن يجري مجراهم وعدتهم مائة ألف وأحد عشر ألف رجل من العين ثمانية  
آلاف ألف دينار ولما بصرف في الارامل والياتام فرض الله عليهم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا يتخلوا  
أعمالهم من تربص اليهم من العين اربعمائة ألف دينار ولما بصرف في كهنة برايتهم وأتمتهم وسائر بيوت صلواتهم  
من العين مائة ألف دينار ولما بصرف في الصدقات وينادي في الناس برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة  
فليحضر فلا رد عند ذلك أحد والامناء جلوس فاذا روى رجل لم تجر عادته بذلك افر دبع قبض ما يقبضه حتى اذا  
فرق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناء فرعون اليه وهنوه بتفرقة المال ودعوا له بالبقاء والسلامة  
وأتموا حال الطائفة المذكورة فقامت بتغيير شعتهما بالجمام واللباس وبعثوا لاسمطة وياً يكونون ويشربون ثم يستعلم  
من كل واحد سبب فاقتنه فان كان من آفة الزمان رد عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سوء رأى وضعف تدبير  
ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من العين مايتا ألف دينار فذلك جملة ما تبين وفصل في هذه  
الجهات المذكورة من العين تسعة آلاف ألف وثمانمائة ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه فرعون في بيوت  
أمواله عدة لنواب الدهر وحادثات الزمان من الامين اربعة عشر ألف ألف دينار وستة مائة ألف دينار وقيل  
لبعضهم متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون بويته فخرج الى اسفل الارض  
والى الصعيد فلم يجد لها موضعاً تبر فيه لشغل جميع البلاد بالعمارة

\*) ذكر ما عمل المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط \*

قال زهير بن معاوية حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق  
درهمها ووقفيها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتم من حيث بدا ثم قال أبو عبيد قد  
أخبرني صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كأن نخرج لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي  
اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضاه من عمر رضى الله عنه ما وظيفه على الكفرة من  
الخراج في الامصار وفي تفسير المنع وجهان \* أحدهما انه علم انهم سيسلمون ويسقط عنهم ما وظيف عليهم فصاروا  
مانعين باسلامهم ما وظيف عليهم بدل عليه قوله وعدتم من حيث بدا ثم \* وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة  
والاقل احسن \* وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع  
من فيها من الرجال من القبط بمن راق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين  
دينارين فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف وعن هشام بن أبي رقية النخعي ان عمرو بن العاص  
لما فتح مصر قال لقيط مصران من كفتي كثرأ عنده فقد رت عليه قلبته وان قبطيا من أرض الصعيد يقال له بطرس  
ذكر لعمرو ان عنده كثرأ فارسل اليه فسأله فأكره وحمد فخبسه في السجن وعمر ويسأل عنه هل تسمعونه بسأل عن  
أحد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فترع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب  
ان ابعت الى بما عندك وختمه بخاتمه فجاء الرسول بقله ثمانية محتومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة  
مكتوب فيها ما لكم تحت الفسقية الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقية فخبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذي تحتها  
فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهباً بمصر يا مضر وبه فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم  
شفقا ان يبعي على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس \* وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي  
من قبط مصر لانه استقر عنده انه يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين  
أردبا دنائير قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يبعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
بالجزية بعد حبس ما كان محتاج اليه وكانت فريضة مصر لخبر خليفها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع  
جزائرهم مائة ألف وعشرين الفاضل معهم الطور والمساحي والاداة يعتقون ذلك لا يدعون ذلك صيفا ولا شتاء  
ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان تحت في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهرها مناطقهم ويجزوا  
نواصمهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء  
ولا على الولدان ولا تدعهم يتسبهون بالمسلمين في ملبوسهم \* وعن يزيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
كتب الى امرأه الاجنادان لا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسى وجزيتهم اربعون درهما على أهل  
الورق وأربعة دنائير على أهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الحنطة والزيت مدان من حنطة وثلاثة



اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لادري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الودك والعسل وعليهم من البزالكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيقون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا أدري كم لهم من الودك وكان لا يضرب الجزيرة على النساء والصبيان وكان يختم في اعناق رجال أهل الجزيرة وكانت وية عمر في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامراء أقزقبطها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثراً أهلها زيد عليهم وان قل أهلها وخربت نقصوا فيجتمع عزافوا كل قرية وامراءها ورؤساء أهلها فيتناظرون في العماره والخراب حتى اذا أقزوا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية بقسمهم فيجمعون قديمهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة فيتدنون ويخرجون من الارض فدادين لكثائسهم وحياتهم ومعدياتهم من جملة الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا لما في كل قرية من الصنائع والاعراة فقسموها عليهم بقدر احوالهم فان كانت فيهم جالية قسموا عليهم بقدر احوالها وقلها كانت تكون الالرجل الشاب أو المتزوج ثم ينظرون ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكا ضعفه عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوى الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدنانير أربعة وعشرين قراريطا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفقدون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل فدان عليهم نصف أردب قح وويتين من شعير الا القيراط فلم يكن عليه ضريبة والوية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من مائتي على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يسم شيئا يؤديه نظر عمر في امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم \* وقال هشام بن ابى رقية اللخمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزيرة فنصيرها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما انتم خزائن لنا ان كثر عناينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى أن مصر قحت عنوة \* وعن يزيد بن ابى حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايماذى أسلم فان اسلامه يحرقه نفسه وماله وما كان من أرض فائمه من في الله على المسلمين واما قوم صالحوا على جزيرة يعطونها فن أسلم منهم كانت داره واراضه لبيستهم \* وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن ما باع القبط في جزيرة يعطونها فن أسلم منهم كان الذي عليهم من عبد أو وليد أو دهر أو بقرة أو دابة فان ذلك جائز عليهم فن ابتاعه منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وماأ كروا من أرضهم بخائز كراؤه الا ان يكون يضرب الجزيرة التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيرتهم وان كان فضلا بعد الجزيرة فانا نأمر كراها جائزا لمن يكرها منهم قال يحيى فتعني نقول الجزيرة جزيتان جزيرة على رؤس الرجال وجزية جملة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلك من أهل القرية التي عليهم جزية مسماة على القرية ليست على رؤس الرجال فانا نرى أن من هلك من أهل القرية ممن لا ولده ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته في جملة ما عليهم من الجزيرة ومن هلك من جزيته على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزيرة على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة \* وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن يجعل جزيرة موقى القبط على احيائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قحت عنوة وان الجزيرة انما هي على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزيرة ثابتة عليهم وان مات منهم لا يضع عنهم من الجزيرة شيئا قال ويحتمل أن تكون مصر قحت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان مات من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا \* قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزيرة على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر وألحق في الديوان صلح من أسلم منهم في عشائرهم اسلوا على يديه وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزيرة ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن حنبل في ذلك فقال اعينك بالله  
ايها الامير ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليمتلئون جزية من تهرب منهم فكيف تضعها  
على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك \* وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان تضع الجزية عن اسلم  
من اهل الذمة فان الله تبارك وتعالى قال فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور  
رحيم وقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدنون دين  
الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون \* وكتب حيان بن شريح الى عمر بن  
عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد اضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار امت  
بها عطاه اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان يامر بقضائها فعل \* فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغني كتابك  
وقد وليت جند مصر وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولك بضربك على رأسك عشرين سوطاً فضع الجزية عن  
من اسلم فاجاب الله فان الله انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هادياً ولم يبعثه جانياً ولعمري لعمري أشقى من  
أن يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه قال ولما استبطن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو  
ابن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام  
الله عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك  
ارض واسعة عريضة رفيعة وقد أعطى الله أهلها عدداً وحلداً وقوة في بتر وجبر وأنما قد عالجت الفراعنة  
وعملوا فيها عملاً محكماً مع شدة عتوهم وكفرهم فحجبت من ذلك وأعجب مما عجبت انها لا تؤدى نصف ما كانت  
تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدب ولقد اكرمت في مكاتبك في الذي على ارضك من الخراج  
وظننت أن ذلك سيبأئنا على غير نزر ورجوت أن تفيق فترفع الى ذلك فاذا أنت تأتيني بمعارض نعبأها  
لا توافق الذي في نفسي لست قابلاً منك دون الذي كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك  
ما الذي نفرك من كتابي وقبضك فلن كنت محجراً بكافياً صحيحاً ان البراءة لنافعة وان كنت مضيعاً ناطعاً ان الامر  
لعلني غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابني ذلك منك في العام الماضي رجاء أن تفيق فترفع الى ذلك وقد  
علمت انه لم يمنعك من ذلك الا أن عمالك عمال السوء وما قالوا لك عليك وتلفف اتخذوك كهفاً وعندى باذن الله دواء  
فيه شفاء عما سألك فيه فلا تجزع اباع عبد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق أبلج  
ودعني وما عنه تلجلج فانه قد برح الخلفاء والسلام \* فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد  
الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني  
كتابك امير المؤمنين في الذي استبطناني فيه من الخراج والذي ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من  
خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ أوفر واكثر والارض اعمر لانهم  
كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب في عمارة أرضهم من امد كان الاسلام وذكر ان النهر يخرج الدر فلبستها حلباً  
قطع درهما واكثر في كتابك وابت وعرضت وترت وعلمت أن ذلك عن نبي تخفيه على غير خبر فجت لعمري  
بالمقطعات المتخذات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بليغ صادق ولقد علمنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولمن بعده فكيف محمد الله مؤدين لا ماناً لنا حافظين لما عظم الله من حق ايماننا في غير ذلك قبلاً  
والعمل به شيناً فتعرف ذلك لنا ونصدق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجترأ على كل مأثم  
فأمض عمالك فان الله قد نزهني عن تلك الطعم الدينية والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه اخا  
والله يا ابن الخطاب لانا حين يرا ذلك مني أشد غضباً لنفسى ولها انزاهاً واكراماً وما علمت من عمل ارى عليه فيه  
منهلقاً ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت بغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بها عالماً  
وكان اللسان بهامني ذلولاً ولكن الله عظم من حقك ما لا يحجل \* فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من  
عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجبت من  
كثرة كتبي اليك في ابطائك بالخراج وكتابك الى بنات الطارق وقد علمت اني لست أرضى منك الا بالحق البين  
ولم اقدمك الى مصر أجهلها لك طعمة ولا لقومك ولا مكنى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن  
سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاجعل الخراج فانما هو في المسلمين وعندى من قد تعلم قوم محصورون والسلام \*

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني  
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطني في الخراج ويزعم اني احيد عن  
الحق وانكثت عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظروني الى ان تدرك غلظتهم  
فظفرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنا بهم عنه والسلام \* وقال  
الليث بن سعد رضى الله عنه جباها عمرو بن العاص رضى الله عنه اثني عشر ألف ألف دينار وجباها المقوقس  
قبله لسنة عشرين الف دينار فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن  
سرح حين استعمله عثمان رضى الله عنه على مصر أربعة عشر الف دينار فقال عثمان لعمر وبن العاص  
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله درت اللقعة بأكثر من درها الا قول قال أضررتهم بولدها فقال ذلك ان لم  
يتم الفصل \* وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قدولى خراج مصر أن زد على كل رجل من القبط  
قبرا طافا فكتب اليه وردان كيف يزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزد عليهم شيء فعزله معاوية وقيل في عزل وردان  
غير ذلك \* وقال ابن الهيعة كان الديوان في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم أربعة آلاف في مائتين مائتين  
فأعطى مسلمة بن مجاهد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وازقاقهم ونواب البلاد من الجسور وأزاق  
الكتبة وحلان القمح الى الحجاز ثم بعث الى معاوية بسمائة ألف دينار فضل \* وقال ابن عفير فلما نهضت  
الابل لقيهم برح بن كسحل المهري فقال ما هذا ما بال مالنا يخرج من بلادنا ردوه فردوه حتى وقف على باب  
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأزاقكم وعطاء عيالكم ونوا بكم قالوا نعم قال لا بارك الله لهم فيه خذوه  
فساروا به \* وقال بعضهم جى عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمر بن الخطاب بعجزه ويقول  
له جباية الروم عشرون ألف ألف دينار فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار \* وقال  
ابن الهيعة جى عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية ستمائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل  
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

\* (ذكر انتقاض القبط وما كان من الاحداث في ذلك) \*

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال كيف أنتم  
اذالم يجبوا ديناراً ولادرهما قالوا وكيف نرى ذلك كأننا يا ابا هريرة قال اى والذى نفس أبى هريرة بيده عن  
قول الصادق المصدوق قالوا اعم ذلك قال تنهك ذمته وذمة رسوله فيشد الله عز وجل قلوب اهل الذمة فيمنعون  
ما فى أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندى فى كتاب امراء مصر وفى امرأة الحر بن يوسف أمير مصر  
كتب عبد الله بن الحجاج صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تحتل الزيادة فزاد على  
كل دينار قبرا طافا فانتقصت كورة تنودى وقرى بطرايه وعامة الخوف الشرقى فبعث اليهم الحر بأهل  
الديوان فخاربوهم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم فى سنة سبع ومائة  
ورابط الحر بن يوسف بمياط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم فى سنة احدى وعشرين  
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج بجيش  
رجل من القبط فى محمود فبعث اليه بعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش فى كثير من  
اصحابه وذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدى لما دخل  
مصر فارا من بنى العباس بعثمان بن ابي تسعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي  
صفرة أمير مصر بناحية سخاوانابذوا العمال وأخرجوهم وذلك فى سنة تسعين ومائة وصاروا الى شبرا سنباط  
وانضم اليهم اهل اليسرود والاريسية والتجوم فأقى الخبر يزيد بن حاتم ففقد لنصر بن حبيب المهلبى على أهل  
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فبهم القبط وقتلوا من المسلمين قاتلى المسلمون النار فى عسكر القبط  
وانصرف المسلمون الى مصر منهم زمين وفى ولاية موسى بن على بن رباح على مصر خرج القبط يلهيب فى سنة ست  
وخسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقضوا مع من انتقض فى سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم  
الافشين فى ناحية اليسرود حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع  
النساء والاطفال فبيعوا وسبي أكثرهم ومن حينئذ أذل الله القبط فى جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فلم

يقدر أحد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فعاد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهلها أعمال الحيلة واستعمال المكر وتكتوا من النكاية بوضع أيديهم في كآب الخراج وكان للمسلمين فيهم وقائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

\* (ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الأحداث) \*

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة الفهقي على مصر نقلت قيس إلى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك إلا ما كان من فهم وعدوان فوفد ابن الحجاب على هشام بن عبد الملك فسأله أن يتقل إلى مصر منهم أيسا فأذن له هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم إلى مصر على أن لا ينزلهم بالقسطاط فعرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فانزلهم الخوف الشرقي وقرعهم فيه ويقال إن عبيد الله بن الحجاب لما ولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا إلا الناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب إلى هشام إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكركم واني قدمت مصر ولم أر لهم حظا إلا أيسا من فهم وفيها كور ليس فيها أحد وليس بضرب أهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بليس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس فليفعل فكتب إليه هشام انت وذا فبعث إلى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نضر ومائة أهل بيت من بني سليم فانزلهم بليس وأمرهم بالزرع ونظر إلى الصدقة من العشور فصرها اليهم فاشترؤا ابلا فكانوا يحملون الطعام إلى القازم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير وأكثر ثم أمرهم بالشراء ان يمول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الا شهرا حتى يركب وليس عليهم مؤونة في علف ابليهم ولا خيلهم بلحودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأناهم نحو من خمسمائة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الحويزة بن سهيل الباهلي مصر مات إليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم تولدوا وقدم عليهم من البادية من قدم \* وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجفت بهم فخرج عليه أهل الخوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقد له رثمه بن اعين في جيش عظيم وبعث به إلى مصر فقتل الخوف وتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هرعة منهم واستخرج خراجهم كله ثم إن أهل الخوف خرجوا على الليث بن الفضل البيهقي أمير مصر وذلك أنه بعث بمساح يحسون عليهم أراضى زرعهم فاتقوا من القصبة اصابع قتظلم الناس إلى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا إلى القسطاط فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهم زعموا أن الجند في ثاني عشرة وبنى في نحو المائتين فحمل بن معه على أهل الخوف فهزموهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث إلى القسطاط ثمانين رأسا من رؤس القيسية ورجع إلى القسطاط وعاد أهل الخوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يعيحه بالجيش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الخوف الا بجيش يعيحه معه وكان محفوظ بن سالم بيباب الرشيد فرقع محفوظ إلى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصا فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع أهل الخوف من أداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد يحيى بن معاذ في أمرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن اماره مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من أمر الخوف وقدم القسطاط في جمادى الآخرة فورد عليه كتاب الرشيد بأمره بالخروج اليه فكتب إلى أهل الخوف ان اقدموا حتى أومى بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل كل رئيس منهم من البائية والقيسية وقد أعد لهم القيود فأمر بالابواب فأخذت ثم دعا بالحديد فقيدهم وتوجه بهم للنصف من رجب منها \* وفي اماره عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح بن شبيب زاد عامل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فاتقوا أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

عيسى بآبائه محمد في جيش لقتالهم فنزل بليس وحاربهم فتجامن المعركة بنفسه ولم ينج أحدا من أصحابه وذلك في  
صفر سنة أربع عشرة ومائتين فنزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعذ طرب اهل الحوف  
وسار في جيوشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من اهل الحوف جمع وانهمزوا قتبهم عمير في  
طائفة من أصحابه فعطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوه لست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى  
الجلودي ثانيا وسار اليهم فلقبهم بمنية مطرف كانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى القسطاط واحرق ما نفل  
عليه من رحله وخذق على القسطاط وذلك في رجب وقدم ابو اسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف  
وأرسل الى أهله فامتنعوا من طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى القسطاط في شوال  
ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة  
ست عشرة ومائتين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء  
سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر القسطاط حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير  
المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فمخط على عيسى بن منصور الرافقي  
وكان على اماره مصر وأمر بحمل لوانه وأخذ به لباس البياض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن  
فعلك وفعل عمالك حاتم الناس ما لا يطيقون وكتفتي الخير حتى تفاقم الامر واضطرب البلد \* ثم عقد المأمون على  
جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية  
البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال  
فسبي اكثرهم وتبع المأمون كل من يولى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطاط في صفر ومضى الى  
حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفر وكان مقامه بالقسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين  
يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصاف في الجباية اربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف  
دينار وسبعة وخمسين ألف دينار \* ويقال ان المأمون لما سار في قرى مصر كان يبنى له بكل قرية دكة يضرب  
عليها سراقه والعساكر من حوله وكان يقيم في القرية يوما وليسه فزجر به يقال لها طاء النمل فلم يدخلها  
لخافتم اهلها فخرجت اليه بجوزته عرف بمارية القبطية صاحبة القرية وهي تصيح قطنها المأمون مستعينة  
متظلمة فوقف لها وكان لا يمشي أبدا الا والتراجة بين يديه من كل جنس فذكر والله ان القبطية قالت يا امير المؤمنين  
نزلت في كل ضيعة وتجاوزت ضيعتي والقبط تعيرني بذلك وانا أسأل أمير المؤمنين ان يشر فني بجملته في ضيعة  
ليكون لي الشرف ولعقبى ولا تنتهت الاعداء بي وبكت بكاء كثيرا فرق لها المأمون ونفى عنان فرسه اليها ونزل  
بقفا ولدها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والفرارخ والسمك والتوابل والسكر والعسل  
والطيب والشمع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون  
اخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد أخيه الوائى والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت  
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكل أحدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم أحضرت للمأمون من  
فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر  
وصائف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال لمن حضر قد جاء تكلم القبطية ببيعة الريف الكاخي  
والصنناء والصبر فلما وضعت ذلك بين يديه اذا في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادة فقالت  
لا والله لا أفعل فتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب ربما يعجز بيت مالنا عن مثل  
ذلك فقالت يا امير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال ان في بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التنكيل عليك  
فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا امير المؤمنين هذا واشارت الى الذهب من هذا  
واشارت الى الطينة التي تناولتها من الارض ثم من عدل يا امير المؤمنين وعندى من هذا نبي كثير فأمر به  
فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاهام من قرىها طاء النمل ما تفي فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كبر  
مروءتها وسعة حالها

ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما فشا الاسلام في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من ذلك الى الروك  
الاخير الناصري

وكان من خبر أراضى مصر بعد نزول العرب بأرضها واستيطانهم وأعمالهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا  
وانقضاء جهور القبط الى اظهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسلمين لتكاحهم المسلمات أن متولى خراج  
مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطاط في الوقت الذى تنهى فيه قبالة الاراضى وقد اجتمع الناس  
من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي متولى الخراج يكتبون  
ما ينتهى اليه مبلغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالاربع سنين  
لأجل الظمأ والاستجار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان تقبل أرضا وضمنها الى ناحيته  
فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبه لذلك ويحمل ما عليه من  
الخراج في ابائه على اقساط ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه لتلك الاراضى ما ينفعه على عمارة جسورها  
وستراعاها وحفر خيلها بضريبة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان  
والمقبليين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة ونسأخ به مرة فاذا  
مضى من الزمان ثلاثون سنة حولوا السنة وراكوا البلاد كلها وعدلوا تعديلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة  
من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التوقيص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان  
عمر أحمد بن طولون جامعهم وصار العسكر منزلا لامراء مصر فنقل الديوان الى جامع أحمد بن طولون ثم نقل  
ايام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر ب القاهرة واستقر به مدة  
الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعدها وسأتلوا عليك من نبأ ذلك ما ينضح به ما ذكرت قال ابن ذولاق في كتاب اخبار  
الماردانيين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس أبي بكر بن علي المارداني في المسجد  
الجامع وهو يعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة فخذها شركة بيني وبينك فنودي على  
صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعمدت عليه وتحملها فأفضل له اربعين ألف دينار فاستنض  
عشرين ألف دينار ولم يدري ما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليتحدثا فقال أبو يعقوب  
رايت الشيخ يعني أبا بكر المارداني في اليوم مشغول القلب اراد جمع مال وقد عجز عنه فقال له أبو الحسن  
عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأنفذها اليه وجاءه خطه بالمبلغ فانفق ان مضى أبو الحسن  
الى أبي بكر المارداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي  
عشرون ألف دينار حملتها الى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاحله فقال المارداني ما هذا العجز  
انما قلت لك تكون بيني وبينك خوفا من تفریطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبا يعقوب أن يرده عليه  
مادفعه اليه وقال لابي الحسن رد عليه خطه فقبض مادفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي  
دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار ونيضا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله  
معدو است عشرة بقت من المحترم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدا المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير  
ذلك يعقوب بن كلس وعسلاو بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على  
الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال مما على المالكين والمتقبليين  
والعمال وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازوري واراد أن يعرف قدر ارتفاع الدولة  
وما عليها من النفقات ليقايس بينهم ما تقدمت الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه  
وما عليه من النفقات فعمل ذلك وسله الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعاً  
وأحضره اياه فرأى ارتفاع الدولة أنى ألف دينار منها الشام ألف ألف دينار ونفقته بازا ارتفاعها ومنها  
الريف وباقي الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول ومنكسر على مولى وهزاب ومقدومة ألف دينار  
ويبقى ثمانمائة ألف دينار يصرف منها للرجال عن واجباتهم وكسائهم ثلثمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور  
مائة ألف دينار وعن نفقات القصور مائة ألف دينار وعن عمالهم والضيوف والاصلين من المملوك  
وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار خاضعة يحملها كل سنة الى بيت المال المصبون لخطي  
بذلك عند سلطانه وخفف على قلبه قال وانهى ارتفاع الارض السفلى الى ما لانسبة له من ارتفاعها الاقول يعني  
بعد موت البازوري وحدث الفتن وهو قبل سنى هذه الفتن يعني في ايام البازوري ستمائة ألف دينار

كانت تحمل في دفعتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة ألف دينار وفي مستهل المحرم ثلثمائة ألف دينار فارتفع  
الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الأفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجاء  
خمسة آلاف ألف دينار وكان متحصلاً الأهرام ألف ألف أردب وقال الأمير جمال الدين والملك موسى بن المأمون  
البطائحي في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي  
من اختلال أحوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من ككون أقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها وساءت  
أحوالهم لقله المتحصل منها وإن أقطاعات الأمراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وإن في كل ناحية من  
القواضل للديوان جلة تجيء بالعسف وتتردد الرسل من الديوان الشريف بسببها فخطب الأفضل ابن أمير الجيوش  
في أن يحل الأقطاعات جميعها ويروكها وعترفه أن المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لأن الديوان  
يتحصل له من هذه القواضل جلة يحصل بها بلاده فورة فأجاب إلى ذلك وحل جميع الأقطاعات ورأى أنها  
وأخذ كل من الأقوياء والمميزين يتضررون ويذكرون أن لهم بساكنين وأملا كما ومعاصر في نواحيهم فقال له من  
كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الأقطاع وهو محكم أن شاء باعه وإن شاء آجره فلما حلت الأقطاعات  
أمر الضعفاء من الأجناد أن يتزايدوا فيها فوقعت الزيادة في أقطاعات الأقوياء إلى أن انتهت إلى مبلغ  
معاشهم وكتب السجلات بأنهم باقية في أيديهم إلى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الأقوياء  
وقال لهم ما تكرهون من الأقطاعات التي كانت سيد الأجناد قالوا أكثر غيرها وقله من قبلها وخراهم  
وقله السالكين بها فقال لهم إن كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنظر في العبرة الأولى فعند ذلك  
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها إلى أن بلغت إلى الحد الذي يرغب كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات  
على الحكم المتقدم فشملت المصلحة الفريقين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفترقا  
في الأقطاعات بما يبلغه خمسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم أمر  
الأجل المأمون بعمل حساب الدولة من الهلال والخراج ويجعل نظمه على جملتين أحدهما إلى سنة عشر  
 وخمسمائة الهلالية الخراجية والجلة الثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من  
الخراجية فعقدت على جلة كثيرة من العين والأصناف وشرحت بأسماء أربابها ونعين بلادها فلما حضر  
أمر يكتب سجل يتضمن المساحة بالبواري إلى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى إلى  
حال المعاملين والضمان والمتصرفين وما في جهاتهم من بقايا ماسلاتهم انعمنا بما تضمنه هذا السجل من المساحة  
قصدا في استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته وانفذنا عامل الجحف به من الديوان طلبه وتوفيرا لرغبة  
على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها ولما كان ذلك من جيل الاحدثة التي لم ينسب إليها ولا شاركها  
ملك فيها اقتضت الحال إيرادها في هذا الكتاب وإيداعها هذا الباب لما اطلعنا عليه مما انتهت إليه أحوال  
الضمان والمعاملين بالملكية من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والأموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطلعنا  
المقام الأشرف النبوي بالتفصيل من أمورهم والجلة واستخرجنا الأمر العالي بوضع ذلك في الحال  
وانشأ السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الإحسان وتنفيذها إلى جميع البلدان ليقرأ على رؤس  
الاشهاد بسائر البلاد ومبلغ ما انتهت إليه هذه المساحة إلى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة  
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون دينارا ونصف وثلاث وثلاثون وربع قيراط ومن النضة النقرة  
أربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون ألفا وخمسة دراهم ونصف وسدس درهم ومن الغلة ثلاثة آلاف ألف  
وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وتسعة وثلاثون أردبا وثمان ونصف سدس وثلاثي قيراط ومن العناب ربع  
أردب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة أرادب ونصف ومن زريعة الوسمه عشرة أرادب وربع ومن  
الصباغ ألف واربع مائة وثمانون قنطارا ورطل ونصف ومن القوة أربعمائة وسبعون رطلا ومن الشب  
سبعمائة وثلاثة عشر قنطارا ونصف ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلاثون رطلا ومن الزفت ألف وثلثمائة  
وثلاثة أرطال وربع وسدس ومن القطران تسعة عشر رطلا وثلث ومن الثياب الحلبي ثلاثة أثواب ومن المشازر  
مائة مئزر صوف ومن الغرايبل مائة وسبعون غرابا ومن الأغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفا وثلثمائة  
وخمسة أرؤس ومن البسر ثلثمائة وثلاثة عشر قنطارا وثمانية وثلاثون رطلا ومن السجيل ثلاثمائة ألف

وخمسة وسبعون ألفا وخمسمائة وخمسون باعا ومن الجريد اربعمائة ألف وثمانية وثلاثون ألفا وسبعمائة  
 وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون سلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة  
 وثلاثة اطراف ومن الملح ألفان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاث ومن الاشنان أحد عشر اردبا ومن  
 الرمان ألفا حبة ومن العسل النحل خمسمائة واحد واربعون قنطارا وستة عشر ومن الشهد اثنان وثلاثون  
 زيرا وقادوسا واحد ومن الشح اربعمائة واربعون رطلا ومن الخلايا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسة  
 ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطارا ومن الاقار اثنان وعشرون ألفا ومائة واربعة وستون  
 رأسا ومن الدواب اربعة وسبعون رأسا ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطرا وستة عشر  
 ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون حزة ومن الشعر ستة  
 آلاف وخمسون رطلا وربع ومن بيوت الشعر بيتان وفصل ذلك بجهانه ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون  
 ما يعتمد في الدواوين من قبول الزبادات وفسخ عقود الضمانات وانزاعها من كتاب فيها المنفعة والتعب  
 وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن الولوج في باب وخرج امره  
 باعفاء الكافة اجمعين والضمائم والمعاملين من قبول الزيادة فيما يتصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا  
 مغلقين وبأقساطهم قائمين وتضمن ذلك منشور قرئ في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وديوانى  
 المجلس والخاص الامر بين السعدين ونسخته بعد التصدير \* ولما انتهى الى حضر تمام ما يعتمد في الدواوين  
 ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تضمين الابواب والرباع والبساتين والجمامات والقياسر  
 والمساكن وغير ذلك من الضمانات للزاعجين فيها من تسمت معاملته ولا تشكر طريقته فها هو الآن يحضر  
 من يزيد عليه في ضمانه حتى قد نقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبذل من الزيادة كائن من كان وقبضت يد  
 الضامن الاول عن التصرف ومكن الضامن الثانى من التصرف من غير رعاية العقد على الضامن الاول  
 ولا تحترق في فسحه الذى لا يبيحه الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذمنا من قصدهنا عليه ومهر تكبیه  
 اذ كان الحق محجبا وعن مذهب الصواب ذاهبا وعرضا ذلك بالمواقف المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها  
 واعلى ابدانها واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من  
 الناس ضمن ضمانا من باب اربع او بستان او ناحية او كفر وكان لا قسط ضمانه مؤديا ولما يلزمه من ذلك  
 مبديا والحق متبعا فان ضمانه باق في يده لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المعقود عملا بالواجب والنظام  
 المحمود واتبعنا امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود  
 الى أن تنقضى مدة الضمان ويزول حكمها ويذهب وضعها ورسمها لاجل على قضية الواجب وسندها واعتمادا  
 على حكم الشريعة التى ماضل من اهتدى بفرائضها وسندها فاما من ضمن ضمانا ولم يقيم بما يجب عليه فيه وأصر  
 على المدافعة والمغالطة التى لا يعتمد عليها الاكل ذمم الطباع ففيه فذلك الذى فسح حكم ضمانه بنقضه الشروط  
 المشروطة عليه وحكمه حكم من اذازيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يديه لانه الذى بدأ بالفسخ وأوجد  
 السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور وامتنال  
 المأمور وحل هؤلاء الضمائم والمعاملين على ما نص فيه والحذر من تجاوزه وتعتديه بعد ثبوته في ديوانى المجلس  
 والخاص الامر بين السعدين وبحيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكاتب من الوالى والمشارف  
 ومن كان ندب صحبته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة ما ظهره الكشف واوضحته المساحة  
 على من بيده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جلته ناسا قية مساحتها ثلثمائة وستون فدانا تشتمل على النخل  
 والكرم وقصب السكر بمدينة اسناخراجهما في السنة عشرة دنائير وما يجري في الاعمال هذا المجرى وانهم  
 وضعوا يد الديوان على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما يديهم فذكروا أنها انتقلت اليهم  
 ولم يظهر ما يدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعتمد عليه في امرهم وعند  
 وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك بجملتها  
 لا تقوم بما يجب عليها فوقف المذكورون للمأمون في يوم جلوسه للظالم فأمر بحضورهم بين يديه وتقدم الى  
 القاضى جلال الملك أبو الحجاج يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لمحاكمتهم فخرى له معهم



مفاوضة اوجبت الحق عليهم والزهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من تضردهم ما اوجب  
العاطفة عليهم واخذهم بالخراج من بعد وأن يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور نسخته قد علم الكافة  
ما ترام من افاضة حب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان وانالاندع ضررا  
يتوجه الى أحد من الرعية الاحسناء ولا نعلم صلاحا يعود نفعه عليه الاقوياسيين ووصلناه حسب ما يتعين  
على رعاية الامم وعمل بالواجب في البعيد والامم وسلوك الحجج الدولة الفاطمية خلد الله ملكها القويعة واستقر اربا  
على قضايها وحجباها الكريمة ولما كنا نرى النظر في مصالح الرعايا امر اواجبا ونصرف الى سياستهم عزما  
ماضيا ورأينا قسبا كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء حقوقها المصروفة الى حماية البيضة والحمامة  
عن الدين وجهاد الكفرة والمطهرين ليكون ما نراعيه وتنظرفيه جاريا على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله  
من جميع الجوانب \* ومن الله نستقدم مواد التوفيق في الحل والعقد \* ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد  
وما نوفيتهن الا بالله عليه تنوكل وهو حسبه وانعم الوكيل \* وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد  
الاعلى قد طالع المجلس الافضل بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى اماكنهم من املاك الدواوين  
اراضى اغتصبوها ومواضع مجاورة لاملاكهم تعبدوا عليها وخططوها بها وحازوها ورسم له كشفها وتظم  
المشاريع بها وارتجعاها للدوان وان يعتقد في ذلك ما يوجب حاكم العدل المنبث في كل قطر ومكان وبآخر  
ذلك سيرا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانها على طيته فاعقدوا ما امروا به من الكشف في هذه  
الاملاك ووردت المطاعة منهم بأنهم التمسوا من بيده ملكا واساقية ما يشهد بصحة ملكه ومبلغ فذنه وذكر حدوده  
فلم يحضر أحد منهم كتابا ولا أوضح جوابا وأصدروا الى الدوان المشاريع بما كشفوه وأوضحوه فوجدوا التعدي  
فيه ظاهرا وباب الخيف والظلم غير متقاصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه بريعه  
واستغلاله لا سيما وليس بيده كتاب يشهد بصحة الملك رأسا ولا يستند في ذلك الى حجة آخرها احترازا عن مجاهدة  
سبيله واحتراسا ولكن تحكم بما نراه من المصلحة للرعية والعدل الذي اقمنا ناره واجينا معاملة وآثاره مع  
الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء الغروس واقامة السواقى بها  
امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقى بايدي  
اربابها الا أن من غير اتزاع شئ منها ولا ارتجاعه وأن يقرر عليهم من الخراج ما يجب تقريره ويشهد الدوان على  
امثالهم بمثله احسانا اليهم لم نزل نتابع مثله ونواليه وانما ما برحنا نعيد عليهم ونبيده وقد ائتمنا وتجاوزنا عما  
سلف ونهيننا من يستأنف وسامحنا من خرج عن التعدي الى المألوف وجرينا على سنننا في العفو والمعروف  
وجعلنا اها توبة مة وله من الجماعة الجائين ومن عاد من الكافة ابعين فليتنقم الله منه وطولب بمستأنفه وأسمه  
وبرئت الذمة من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه أبواب الشفاعة والسلامة  
وقد فصحنا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض خلفاء دائرة وادارة بئر مهجورة معطلة في أن يسلم اليه ذلك  
ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقر على كل فدان ما توجبه  
زراعته مثله خراجا مؤبدا وأمرنا مؤكدا فليعقد ذلك النواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد  
مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقى واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي تجاوزا مالههم في  
احابتهم الى ما كانوا يسألون فيه وتقرير ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثلناه  
وبجيز الدوان تقريره ويرضاه مع تضمين الاراضى الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمها وتظم المشاريع  
بذلك واصدارها الى الدوان ليخلد فيه على حكم امثاله بعد ثبوت هذا المنشور بحيث ينبت مثله قال ولما سرت  
هذه المصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تحصيل مال الدوان وعمارة البلاد \* واعلم انه لم يكن  
في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيما مضى قبلها من دول أمراء مصر لعساكر البلاد اقطاعات بمعنى ما عليه الحال  
اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تضمن قبالات معروفة لمن شاء من الامراء والاجناد والوجوه  
وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابدنة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع  
المقيم بالبلد فلا حقا را ف صير عبدنا لمن اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قط ان يباع ولا ان يعتق بل هو قن  
ما بقي ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة أرض يقبلها كما تقدم وحل ما عليه ليت المال فاذا صار مال

الخراج بالديوان انفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضى وتعلقت  
فواحى مصر باصناف الزراعات ندب من الحضرة من فيه بانه وخرج معه عدول يوثق بهم وكانت اهتم معرفة بعلم  
الخراج وكثيرا ما كان هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيحتررون مساحة  
ماشملة الرى من الاراضى بماله بارا وشرق ويكتب بذلك مكلفات واصحمة بالقدن والقطائع على جميع  
الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية اربعة اشهر ندب من الاجناد  
من عرف بالنجاسة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدول من قد اشتهر بالامانة وكاتب من نصارى القبط  
غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واكل بلد ثلث ما وجب من مال  
الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج  
كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين جله بوان وكانت بلاد مصر اذ ذاك  
تقبل بعين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذى تضمن ترك البوانى في ايام الخليفة الامر  
بأحكام الله ووزارة المامون البطائحي ورأيت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ممانى الكاتب المصرى سألت  
القاضى الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يتولى ذلك في أيام رزيق  
ابن الصالح فقال أربعين ألف فارس ونيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمرو عثمان النابلسي  
في كتاب حسن السريرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضرغا المائى على شاور وفز شاور الى السلطان نور الدين  
محمود بن زنكي بدمشق يستجده على ضرغام ويعدده بأنه يكون نائباً عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشاء لنور  
الدين عزما لم يكن فجهر ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فأبى وقال لا امضى أبداً فان  
هلاكي ومن معي وسوء ما - مع السلطان معلوم من هنا وكيف امضى بألف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس  
ومائة سبعمائة فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون الف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم فرأيت حرايتهم ونحن  
نأتيهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعد ما كانت عساكر أحد بن طولون  
ماسترا في ذكر القطائع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طفيج الاخشيدي وهي على  
ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربعمائة ألف ولما انقضت دولة الفاطميين بدخول الغزن من بلاد  
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لا كله \* قال القاضى  
الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة في ثامن المحرم خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر  
قديمها وجديدها بعد ان اندر حاضرها وغائبها ونوافي وصولها وتكمل سلاحها وخبولها فحضر في هذا اليوم  
جوع شهد كل من علاسنه وقرطس ظنه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحزم مثلها وشاهدت رسل الروم والفرنج  
ما أرغم انوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر موكبا بعد موكب وطلبا به مطلب والطلب بلغة الغز هو الامير  
المقدم الذى له علم معقود وبقوم مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضى  
التمار ودخل الليل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون  
طلبا وتقدير العدة بناهز اربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشيه والطواشي من رزقه من سبعمائة الى  
ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى ماذونها ما بين فرس وبرزون وبغل وجل وله  
غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تمتة الجملة قال وفي هذه السفرة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم  
سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان  
اصله ألف ألف دينار على حكم الاعتداد الذى يتأصل ولا يحصل وكلف التغالبة ذلك فامتنعوا ولوحوا  
بالخيز الى الفرنج \* وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة استمر انتصاب السلطان  
صلاح الدين في هذه السنة للنظر في أمور الاقطاعات ومعرفة غيرها والنقص منها والزيادة فيها واثبات الحرم  
وزيادة المشكورا الى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وستمائة وأربعين فارسا امرأ مائة وأحد عشر أميرا  
طواشيه ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخسون والمستقر لهم  
من المال ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك خارج عن المحولين من الاجناد  
الموسومين بالحولة على العشر وعن عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة وعن الكتبيين والمصريين والفقهاء  
واقضاة

والقضاة والصوفية وعما يجري بالديوان ولا يقصر عن ألف ألف دينار \* وقال في متجددات سنة خمس وثمانين وخمسمائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنفلوط ومنقبط وعدة نواح اوردت اسماءها ولم يعين لها في الديوان عبرة من جملة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر دينارا بعد ما يجري في الديوان العادلي السعيد وغيره عن الشرقية والمرتاحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون دينارا (تفصيل ذلك) الديوان العادلي سبعمائة ألف وثمانية وعشرون ألفا ومائتان وثمانية واربعون دينارا الامراء والاجناد المرسوم بابقاء اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وثمانية وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة دنائير ديوان السور المباركة والاشراف ثلاثة عشر الفا وثمانمائة وأربعة دنائير العربان مائتا ألف واربعة وثلاثون الفا ومائتان وستة وتسعون دينارا الكثانية خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثنا عشر دينارا القضاة والشيوخ سبعة آلاف واربعمائة وثلاثة دنائير القبارية والصالحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنائير الغزاة والعساقلة المركزة بدمياط وتينس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون دينارا البارز ثلاثة آلاف ألف واربعمائة ألف واثنتان وستون ألفا وخمسة وتسعون دينارا (الوجه البحري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفا وستمائة وثلاثة وخمسون دينارا (تفصيله) ضواحي نغرا الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وثمانية وثلاثون دينارا نغرا رشيد ألفا دينار البحيرة مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون دينارا حوف رمسيس اثنتان وتسعون ألفا وأربعمائة وثلاثة دنائير قوه والمزاحميتين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون دينارا النبراوية خمسة عشر ألفا وثلاثمائة وخمسة دنائير جزيرة بني نصر مائة ألف واثنا عشر ألفا وستمائة وستة واربعون دينارا جزيرة قوسينا مائة الف وثلاثون الفا وخمسمائة واثنتان وتسعون دينارا الغربية ستمائة الف واربعة وسبعون الفا وستمائة وخمسة دنائير السمودية مائتا الف وخمسة واربعون الفا واربعمائة وتسعة وسبعون دينارا الدنجاوية ستة واربعون ألفا ومائتان واربعة وسبعون دينارا المنوفية مائة الف وثمانية وأربعمون الفا وثلاثمائة وسبعة وأربعمون دينارا (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة الف وعشرة آلاف واربعمائة واحد واربعون دينارا (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلاثة وخمسون الفا ومائتان وأربعة دنائير الاطفيحية تسعة وخمسون الفا وسبعمائة وثمانية وعشرون دينارا البوصيرية ستون الفا واربعمائة وستة وستون دينارا الفيومية مائة الف واثنتان وخمسون الفا وستمائة وأربعة وثلاثون دينارا الهنسية ثلثمائة ألف واثنتان وخمسون ألفا وستمائة وأربعة وثلاثون دينارا الواحات الداخلة والخارجتين وواح الهنساخسة وعشرون ألف دينار الاثنتين مائة ألف وسبعة وأربعمون الفا وسبعمائة واثنتان وثلاثون دينارا السيموطية خارجا عن منفلوط ومنقبط اثنتان وسبعون ألفا وخمسمائة وأربعة دنائير الاخمية مائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة واثنا عشر دينارا الاعمال القوصية ثلثمائة ألف واثنتان وستون ألفا وخمسمائة دينار نغرا اسوان خمسة وعشرون ألف دينار نغرا عيذاب يجري في غير هذا الديوان \* وقال في متجددات سنة ثمان وثمانين وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان الساطاني ثلثمائة ألف وأربعة وخمسون ألفا وأربعة واربعون دينارا والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وثمانين وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وثمانين اثنتان وعشرون ألفا واربعمائة وخمسة وأربعمون دينارا والذي انساق من البواقي للسنة المذكورة أحد وثلاثون ألفا وستمائة واثنتان وعشرون دينار والذي اشتمل عليه متحصل ديوان الخصاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعة وخمسون الفا واربعمائة وخمسون دينارا ونصف وثلاث وثمان

\* (ذكر الروك الاخير الناصري) \*

وكان الجندى اقطاعه بمفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى اسكان بطواله خيل ويخرج مقدم الحلقة كامر عشرة وتكون مضافته اذا نزل حوله واكثرهم يأكل على حماطه

ولا يمكن الامير أن يأكل الا جميع اجناده معه و يأخذ غلمان اجناده كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا  
 توقد سأل عنها فيقال ان فلانا اشتهى كذا فيغضب عن لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة  
 و لا يسلمهم غير خائله فلما افضت السلطنة الى المنصور لاجين رآه البلاد وذلك ان ارض مصر كانت أربعة  
 وعشرين قيراطا فيحتص السلطان منها بأربعة قيراط و يختص الاجناد بعشرة قيراط ويختص الامراء  
 بعشرة قيراط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويصير ذلك  
 الاقطاع في دواوين الامراء ويختفي بها اقطاع الطريق وتوربها الفتى ويقوم بها الهوشات وينزع منها الحقوق  
 والمقررات الديوانية وتصير مأكلة لا عون الامراء ويستخدمهم ويضره على أهل البلاد التي تجاورها فأبطل  
 السلطان ذلك ورد تلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأمرها من دواوين الامراء وأول ما بدأ به ديوان  
 الامير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يتحصل له منها مائة  
 الف أردب غلة في كل سنة واقتدى به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل  
 السلطان في هذا الزول للامراء والاجناد أحد عشر قيراطا وأفرد تسعة قيراط ليخدم بها عسكر او يقطعهم اياها  
 ثم رتب اوراقا بتكفية الامراء والاجناد بعشرة قيراط ووفر قيراطا زيادة من عساه يطلب زيادة لقلته متحصل  
 اقطاعه وأفرد لخااص السلطان عدة اعمال جليلة وأفرد للنائب منكوتمر لفرقة المثلثات في تابعه فتكرت قلوب  
 الامراء حتى كان من المنصور لاجين ونائبه منكوتمر ما كان فلما كانت الايام الناصرية رآه الناصر محمد البلاد  
 قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبعمائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك  
 الديار المصرية وان يبطل منها سكوسا كثيرة ويفضل لخااص مملكته شيئا كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك  
 انه اعتمر كثيرا من اخبار المماليك والحاشية الذين كانوا لك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلاور  
 وسائر المماليك البرجية فاذا هي ما بين ألف دينار الى ثمانمائة دينار وخشى من قطع اخبار المذكورين قوله  
 الرأي مع القاضي نضر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر وقتر اقطاعات مما يختار ويكتب  
 بها امثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر الجيش فعمل اوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل  
 اقليم من أقاليم ديار مصر انا سوا كتب مرسوما للامير بدر الدين جيكل بن البابان يخرج لناحية الغربية  
 ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن فرويته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الى ناحية  
 الشرقية ومعه الامير ايتش الجمهدى ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدى  
 والقليجي وابن طر نطاي وبيبرس الجدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البليلى والمريني الى الوجه القبلى  
 ونذب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ  
 كل بلد ودلاها وعدولها وقضاها ومجلاها التي بأيدي مقطعيها وغصص عن متحصلها من عين وغلة واصناف  
 ومقدار ما تحتوى عليه من الفدن ومزروعها وبورها وما فيها من تراب وبواق وغرس ومستبحر وعبرة الناحية  
 وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حتر ذلك كله ابتدأ  
 بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك  
 القرية وغنداقها وفضل ما فيها من الخااص السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينتهى الى  
 آخر عمله ثم حضر وابعده خمسة وسبعين يوما وقد تحتر في الاوراق المضرة حال جميع ضبايع ارض مصر  
 ومساحتها وعبرة اراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتق  
 الاسعد بن أمين الملك المعروف بكتاب سرفى وسائر مستوفى الدولة وأزمهم بعمل اوراق تشتل على بلاد الخااص  
 السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبدة ككل بلد ما كان على فلاحيا من ضيافة  
 لمقطعيها واضاف الى العبدة ما في الاقطاع من الجوالى وكتب امثالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد  
 منها بما كان يصرف في كلف حمل الغلال من التواحي على ساحل القاهرة وما كان عليها من المكس وابطل السلطان  
 عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه  
 في السنة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف درهم وعليه اربعة مائة مقطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة  
 آلاف ولكل من الامراء من اربعين ألفا الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثير جدا وينال القبط

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والظلم فان مظالمها كانت  
تتعد ما بين نواتية تسرق وكالين تجنس وشاذين وكأب يريد كل منهم شيئاً وكان مقرراً لاربد درهمين للسلطان  
وبلطقه نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بنخص الكيالة في ساحل بولاق يجلس فيه  
شاذ وستون متعمداً بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جندياً مباشرين ولا يمكن احداً من الناس  
أن يبيع قدحاً من غلة في سائر النواحي بل تحمل الغلات حتى تباع في خص الكيالة بولاق وبما ابطال أيضاً نصف  
السهمرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة  
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشنقي الوزارة قرر على كل دلال من دلالته درهماً من كل درهمين فصار  
الدلال يعمل معدله ويحجته حتى ينال عادته وتصدر الغرامة على البائع فيضرب الناس من ذلك واودوا فلم يغاثوا  
حتى ابطال ذلك السلطان وبما ابطال رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية هي المقتدين فيجيبها المذكورون من  
عرفاء الاسواق وبيوت الفواحش وهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستقطعون وامراء  
وغیرهم وكانت تشتغل على ظلم شنيع وفساد فنيج وهتك قوم مستوزرين وهجم يوت اكثر الناس وبما ابطال  
مقرر الحوائص والبغال من المدينة وسائر أعمال مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على كل من  
الولاية والمقدمين مقرر يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثمانية درهم  
وعن ثمن بغل خمسة درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه  
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرقاصين ما يهون معه الموت ومن ذلك مقرر السجون وهو عبارة عما  
يؤخذ من كل من يسجن فللسجنان على حكم المقرر ستة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة  
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تخاصم رجل مع  
امرأته او ابنه رفته الى الولى الى السجن فبمجرد ما يدخل السجن ولو لم يقم به الا لحظة واحدة اخذ منه المقرر وكذلك  
كان على سجن القضاة أيضاً \* (ومن ذلك مقرر طرح الفراريج) وله بضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر  
يطرحون على الناس الفراريج فيقر بضعة فناء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والظلم  
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروجاً فافاً  
فوقه الا من الضامن ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو  
بميت \* (ومن ذلك مقرر القربان) وهو عبارة عما يجيبه ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرر  
حتى يغرم عليه صاحب درهمين ويقامى الناس فيه اهل الاصعبة \* (ومن ذلك مقرر الاقصاب والمعاصر) وهو  
ما يجبي من مزارعي قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر \* (ومن ذلك مقرر رسوم الافراح) ويجبي  
من سائر النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البنته وانما يجبي بضرائب ينال الناس  
فيها مع المقرر غرامات وروعات \* (ومن ذلك حماية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب بتقرير  
معين يعرف بمقرر الحماية وكانت هذه الجهة اشتد ما يطلبه الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر للسفر حتى من  
السؤال والمكدين \* (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجبي من الفواحش والمتكبرات  
فيجيبه مهتار الطشتخانة السلطانية من اوباش الناس \* (ومن ذلك شدة الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق  
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبد حين نزولهم بالخانات لعمل القاحشة فيؤخذ  
من كل ذكر واثني مقرر معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحمل ذلك مهندسوا البلاد الى  
بيت المال باعانة الولاية لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاعلية وهو  
عبارة عما يؤخذ عن كسح الاقضية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلأ مراب جامع  
او مدرسة او مسطح او تربة او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض  
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاضطاط في السوم وطلب  
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما يطلب الضامن والا تركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ  
ويضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستدبسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فائه ورفع  
ما هنالك من الاقدار \* (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي

والجري ما من بلد صغير وكبير الا وفيه عدة من كآب وشاذ ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم  
منعهم من مباشرة النواحى الامن. بلد في مال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بإبطال هذه الجهات  
من بلاه لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه \* ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء  
والاجناد افرز لخاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح مما كان في اقطاعات البرجية وهي الجزيرة  
واعمالها وهو الكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما بلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار  
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قراطا ومكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فبدؤا بأن  
اضعفوا عسكر مصر ففرقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبي في الصعيد وبعضه في الشرقية  
وبعضه في الغربية اتعابا للبندى وتكثيرا للكلفة وأفردوا جوالى الذمة من الخاص وفرقوها في البلاد التي  
اقتطعت للامراء والاجناد فان النصارى كانوا مجمعين في ديوان واحد كما استقف عليه ان شاء الله تعالى  
فصار نصارى كل بلد يدفعون جالينهم الى مقطع تلك الضبعة فانتسج مجال النصارى وصاروا ينتقلون في القرى  
ولا يدفعون من جزيتهم الا ما يريدون فقل تمحصل هذه الجهة بعد كثرة وافردوا ما بقى من جهات المكوس  
برسم الخوايج خاناه التي تصرف للسماط ليتناولوا ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه  
في جهات تستهلك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين \* ثم نظر السلطان  
فيما كان بيد الاميرين بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسهم كل منهم واباسهم  
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقصوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتمد في سائر الاقطاعات  
بما كان يستهديه المتقطع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جملة غير الاقطاع وأبطل الهدية فلم يتهملأ الفراغ  
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحترم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل  
سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استجده بقلعة الجبل وقد تقدم لسائر تقياء الاجناد على  
لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المقدمين بضافهم  
فكان الامير مقدم الالف يقف ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من مقدمة ذلك الامير باسمائهم على  
قدر منازلهم فيقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يد نقيبته الى ما بين يدي السلطان فاذا منل بحضوره سأله  
السلطان بنفسه من غير واسطة عن اسمه وأصله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار  
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التي حضرها في الغزو وعما يعرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من  
الاستقصاء فاذا انتهى استقفاهاه اياه ناو له بيده مثالا من غير تأمل بحسب ما قيم الله له فلم يجزبه في مدة  
العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بأسرهم بأن  
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شئ يفعل فكنوا يحضرون وهم سكوت  
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في مواربة الامراء فما أنشوا على احد  
في مجلس العرض الا وأعطاه السلطان مثالا باقطاع ردى فلما علموا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جملة وانفرد  
بالاستبداد باموره دونهم فما عرف منه أنه قدّم اليه احد الاوسأله ان كان مملوكا عن اقدمه من التجار وسائر  
ما تقدم وان كان شيئا فعن أصله وسننه وكم مصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرد المشايخ العاجزين فلم  
يعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبا يقوم به فاتتهى العرض في طول المحترم وتوفر كثير من مثالات الاجناد  
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المماليك الساطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة  
رواتب من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطيا لضعفاء الاجناد ممن قطع خبزه فجعل  
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم \* وكان لبيبرس وسلار الجوكندارت تعلقات كثيرة في بيت المال وفي  
الاعمال كالجزيرة والاسكندرية من متجرو وحمايات فارجمع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى  
ديوان الخاص ومما أمر به في مدة العرض أن لا يرذأ احد مما لا أخذه من السلطان ولو استقله ولا يشفع أمير في  
جندى وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفى وقطع خبزه فعظمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يجسر  
أحد أن يرد عليه مثالا اخذ من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير من كان اقطاعه مثلا  
الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاع مائة فانه كان يعطى المثال

من غير تأمل كيفما وقعت يده عليه وقدر الله سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جملة صبيان مطبخه رجل مضحك يزل بحضرته فيضحك منه ويعجب به ولا يعترض فيما يقول من السخف فجلس السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من الأمراء فدخل هذا المضحك وأخذ في السخرية على عادته ليضحك السلطان إلى أن قال وجدت بعض اجتاد الرولك الناصري وهو راكب الاكديش وخرجه خلفه ورمحاه فوق ككتفه يقصد بهذا السخرية والطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح خذوه وعزوه ثيابه فتبادره الاعوان وجزوه برجله ونزعوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثروا من ضرب الاقبار حتى اسرعت بدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويغطس في الماء نارة ويرقى أخرى ثم ينكس والماء يمز عليه مقدار ساعة إلى أن انقطع حسه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الأمراء لما رأوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الأمير طغاي الدوادار في طائفة من الأمراء الخاصة واعترضوا عن هذا المسكين بأنه لم يرد إلا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يقصد عيب الاجناد ولا انتقامهم ونحوه هذا من القول إلى أن أمر بجله فاذا ليس فيه حركة فسحب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبيت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا وحده الله كل من الأمراء على ما وافقه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الأمر بمصر على ما رسمه الملك الناصر في هذا الرولك إلى أن زالت دولة بني قلاوون بالملثا تظاهر برقوق في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة فأبقى الأمر على ذلك إلا أن أشياء منه أخذت تتلاشى قليلا قليلا إلى أن كانت الحوادث والحزن في سنة ست وثمانمائة حيث حدثت من أنواع التغيرات وتوقع الظلم ما لم يخطر ببال أحد وسيمت بك جهل من ذلك عند ذلك أسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقاوم مخلدة في نواحيها وهي على قسمين تقاوم سلطانية وتقاوم بلدية فالنقاوى السلطانية وضعها المملوك في النواحي وكان الأمير أو الجندى عند ما يستقر على الاتطاع يقبض ماله من النقاوى السلطانية فاذا خرج عنه طوبى بها فلما كان الرولك الناصري خلدت نقاوى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جلتهما مائة ألف وستين ألف أردب سوى النقاوى البلدية

#### \* (ذكر الديوان) \*

قال أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي الديوان محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فراههم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اى مجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقبل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمى الكتاب باسمهم لخذلهم بالامور ووقوفهم على الخلق والحق وجعهم لما شذو وتفرقوا واطلوعهم على ما قرب وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقبل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء عدة مصنفات ولم أر أحد اجمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة فلما انقضت ايام بنى أمية وقام عبد الله بن محمد أبو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج إلى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس من بعده إلى اليوم \* وذكر أبو الفراء الوراق قال حدثني أبو حازم القاضي قال قال لي أبو الحسن بن المذبر لو عمرت مصر كما هو الوقت بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف فدان وانما المعمر منها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المذبر انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أنهيه ولا بقيته وتقلدت مصر فكنيت برعمانة وقد بقي على شئ من العمل فاستمته اذا اصبح

#### \* (ذكر ديوان العساكر والجيوش) \*

يقال ان اول من وضع ديوان الجند بجيولهم كبراسف أحد ملوك الطبقة الثانية من القروس وان كيقباز قبله

كان قد أخذ العشر من الغلات وضرفه في ارزاق جنده وأما في الاسلام فما خرج البخاري ومسلم من حديث  
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا الى من تلتظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفاً  
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابه الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس  
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتب في غزوة كذا وكذا  
 وامرأتى حاجة قال ارجع فاجع مع امرأتك وقال عمرو بن منبه عن معمر عن قتادة قال آخر ما أتى به النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه  
 وسلم بيت مال ولا لابي بكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمر أقر  
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي القى عام أول فأعطى الحزب عشرة  
 والملاوك عشرة والمرأة عشرة وأمتها عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ان سببه أن  
 أباه ريرة رضي الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بمال من البحرين فقال له عمر ما ذا جئت به فقال خمسمائة  
 ألف درهم فاستكره عمر وقال أتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطيب هو قال لا أدري  
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلاً وان شئتم  
 عددنا لكم عدداً فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجم يدقون ديوانا لهم فدقن أنت ديوانا  
 فدقن عمر \* وقيل بل سببه أن عمر بعث بعثا وعنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطت اهل الاموال  
 فان تخلف منهم رجل من ابن يعلم صاحبك به فأنت اهلهم ديوانا فأسأله عن الديوان حتى فسر له فاستشار المسلمين  
 في تدوين الدواوين فقال علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تمسك منه شيئا  
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحضروا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت  
 أن يتشر الامر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كنت بالشام فرأيت ملوكها دقوا ديوانا وجندوا  
 جنودا فدقن ديوانا وجند جنودا فأخذ بقوله ودعا عقيب بن أبي طالب ومخرجه من نوفل وجبير بن مطعم  
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدوا يبيهاشم وكتبوهم ثم اتبعوهم اولاد أبي بكر  
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فلما نظره قال لا  
 ولكن ابدؤا بقراية رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره  
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه  
 الاعطية ودقن الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك  
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين  
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل لآلواي من هذا المال  
 فقالوا جميعاً ما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسونه وكسوتهم للشاء والصيف ودابتان  
 الى جهاده وجوانجه وجلالته الى محبته وعمرته والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم  
 امور الناس بعد ويتعاهد في الشدائد والنوازل حتى تتكشف ويبدأ بالهل التي ثم يجوزهم الى كل مغلوب  
 ما بلغ التي وقال الضحاک عن ابن عباس رضي الله عنهما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل  
 السواد واقتحت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا فأحضر وفي علمكم فيما افاء  
 الله على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي على وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا  
 ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من الخمس فله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسم ولذي  
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسر واذل بالآية الاخرى التي تليها للفقراء المهاجرين الآية فأخذوا اربعة  
 الاخماس على ما قسم عليه الخمس فبين بدئ به وثني وثالث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المغن ثم استشهدوا  
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة الآية من تلك الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن  
 افاء الله عليه فقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم  
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح او دعاه الى الصلح من  
 خراية فرقته عليهم بالمعروف وليس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم بمن ولي ذلك منهم ولمن لحق بهم.

قوله وقال الضحاک  
 الخ لا تخلو هذه  
 العبارة عن نظرها



فأعانهم بأسوة الآن يواسوا بفضلَه عن طيب انفس منهم من لم ينل مثل الذي نالوا وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال عمر رضي الله عنه اني مجتهد المسلمين على الاعطية ومدونهم ومختبري الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لا أبداً الا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب منهم من رسول الله ففرض للعباس وبدا به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديدية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديدية الى أن اقلع ابو بكر رضي الله عنه عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء على ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد النازح منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقبل له لو ألحقت اهل القادسية بأهل الايام فقال لم اكن لالحقهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن وقيل له قد سويتهم على بعد دارهم عن قد قربت داره وقاتل عن فئائه فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا ردة المحقوق وشيخ للعدو وايم الله ما سويتهم حتى استعطيتهم فهلا قال المهاجرون مثل قولهم حين سويتنا بين السابقين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار بغنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض الروادف الذين ردوا بعد اقتتاح القادسية واليرموك بعد الفتح ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم تفاضل قويمهم وضعيفهم عريهم واجمهم في طبقاتهم سواء حتى اذا حوى اهل الامصار من حووا ومن سببناهم وردت المربع من الروادف فرض اثمهم على خمسين ومائتين وفرض لمن رد من الروادف الخمس على مائتين فكان آخر من فرض له عمر رضي الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في اهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وأبازر وسلمان وقال ابو سلمة فرض عمر للعباس على خمسة وعشرين ألفاً وقال الزهري على اثني عشر ألفاً وجعل نساء اهل بدر الى الحديدية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثمائة ثلثمائة ثم نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاسيتين مسكناً فأطعمهم خبزاً بلع فأحصوا ما اكوه فوجدوه يخرج من جزيتين ففرض لكل انسان يقوم بالامر له ولعيله جزيتين جزيتين في كل شهر مسلمهم وكافرهم وفرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الامن جرى عليه البيع فقالت امتهات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة ولكن كان يسوي بيننا فنسألهن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفضل عائشة رضي الله عنها بألفين فأبت فقال لفضل منزلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتها فشاؤك وكان الناس اعشاراً فكانت العرفاء ثلاثة آلاف عريف كل عريف على عشرة ورزق الخليل على اعرافها فهازالوا كذلك حتى اختطت الكوفة والبصرة فغيرت العرفاء والاعشار وجعلت اسبعا وجعل مائة عريف على كل مائة ألف درهم عريف وكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلاً وثلاثاً واربعين امرأة وخمسين من العيال اثم مائة ألف درهم وكل عرافة من اهل الايام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ولكل عبد مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلاً وستين امرأة واربعين من العيال بمن كان رجالهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امراء الاسباع واصحاب الرايات والرايات على ايادي العرب فيسدد فعوده الى العرفاء والنقباء والامناء فيسدد فعوده الى أهله في دورهم فمات عمر رضي الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد هممت أن أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألف يخلفها الرجل في أهله وألف يتزودها معه في سفره وألف يتجهزها وألف يترقى بها فمات وهو في ارتداد ذلك قبل أن يفعل وكان يقرى البعوث على قدر المسافة ان كان بعيداً فسنه وان كان دون ذلك فسنه اشهر فاذا اخل الرجل بغمره نزعت عمامته واقام في مسجد حيه فقيل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عمر أول عطاء أخذ سنه خمس عشرة وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يعث من مصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجزيرة بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخلف عثمان رضي الله عنه ثلاث مضي من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة وكان أول من زاد ورقد اهل الامصار وهو أول من رقدهم وصنع فيهم الصنائع فاستن به الخلفاء في الزيادة وكان عمر قد فرض لكل نفس منقوسة من اهل النقي في رمضان

درهما في كل يوم وفرض لامهات المؤمنين درهمين فقبل له لوصنعت لهم به طعاما فجمعتهم عليه فقال اشبعوا الناس في يومهم فأقر عثمان رضي الله عنه ذلك وزاد فوضع لهم طعام رمضان وقال هؤلاء هم عبد الله يتخلف في المسجد ولابن السبيل وللمعتز بن الناس في رمضان فأتى به الخلفاء من بعده \* وكان بمصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان أربعون ألفا وكان منهم أربعة آلاف في مائتين مائتين وكان انما يحمل الى معاوية ستمائة ألف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصح كل يوم فيسدد ورعى المجالس فيقول هل ولد الديلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال ولد فلان غلام ولفلان جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا ابعاله فيسميه وعياله فاذا فرغ من القيل اتي الديوان حتى يثبت ذلك واعطى مسلمة بن مخلد الانصاري امير مصر اهل الديوان اعطياتهم واعطيات عيالهم وارزاقهم ونواتب العباد من الجسور وارزاق الكتبة وحملان القمح الى الخجاز وبعث الى معاوية ستمائة ألف دينار فضلا واقل تدوين كان بمصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه ثم دون عبد العزيز بن مروان تدويننا ثانيا ودون حمزة بن شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدويننا رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر شي له ذكر الا ما كان من الحاق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فلما انقرضت دولة بني امية وغلبت المسودة بنو العباس احدثوا الاشياء حتى اذامات عبد الله المأمون بن هرون الرشيد لسبع خلون من رجب سنة ثمان مائة وعشرين وبيع اخوه المعتصم أبو اسحاق بن محمد بن هرون كتب الى كندر بن نصر الصفدي امير مصر يا امره باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك وكان مروان بن محمد الجعدي آخر خلافة بني امية قطع عن أهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم كتابا يعتذر فيه اني انما حبيت عنكم العطاء في السنة الماضية اعدتو حضرتي فاحتجت الى المال وقد وجهت اليكم عطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوه هنيئا وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه ولما قطع كندر عطاء أهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من نظم وجذام وقال له هذا امر لا يقوم فينا افضل منه لاننا منعتنا حقنا وفيه نافعنا فاجتمع اليه نحو خمسمائة رجل ومات كندر في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ومائتين وولى ابنه المظفر مصر من بعده فسار الى يحيى وقائه في بحيرة تبتيس وأخذته اسيرا فانقرضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدته ثم زيادة على أربعة وعشرين ألف غلام تركي وأربعين ألف اسود وسبعة آلاف حر مرتق ثم استجبت اليه الامير ابو الجيش خاويه بعد عدة من شناعة خوف مصر فلما كانت اماره الامير ابي بكر محمد بن طنج الاخشيد على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام اربعمائة ألف تشمل على عدة طوائف ثم ان الاستاذ ابا المسك كافورا الاخشيدى استجبت عدة من السودان في ايام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمي على مصر صارت عساكرها ما بين ستمائة وزويلة ونحوها من طوائف البربر وفيهم الروم والصقلية وهم في العدد كاقيل \* ومنهم مائة \* ولم تكن جيوشه تعد \* ولما اوتيه كان حدة \* من كل ما يسعد فيه حدة \* وحتى قيل انه لم يبطأ الارض بعد جيش الاسكندر بن قليس المقدوني اكثر عدد من جيوش المعز فلما قام في الخلافة بمصر من بعده ابنه المعز بن الله ابو منصور اراد استخدام الديلم والاتراك واختص بهم \* وذكر الامير المختار عبد الملك المسيحي في تاريخه أن خزنة الخصاص حملها لما خرج المعز بن الله الى الشام عشرون ألف رجل خارجا عن خزائن القواد وكبار الدولة \* وذكر ابن ميسر في تاريخه أن عبيد السيدة أم المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لا عزاز دين الله ابي الحسن على بن الحاكم بامر الله ابي على منصور بن المعز بن الله خاصة كانت عدتهم خمسين ألف عبد سوى طوائف العسكر ورأيت بخط الاسعد بن مماتي ان عدة الجيوش بمصر في ايام رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك كانت أربعين ألف فارس وستة وثلاثين ألف راجل وزاد غيره وعشرة شواني بحرية فيها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب أزال جند مصر من العبيد السود والامراء المصريين والعربان والارمن وغيرهم واستجبت عسكرهم من الاكراد والاتراك خاصة وبلغت عدة عساكره بمصر اثني عشر ألف فارس لا غير فلما مات اقترقت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك

العزير عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسمائة فارس الآن فيهم من له عشرة اتباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له أكثر من ذلك إلى مائة تبع لرجل واحد من الجند فكافوا إذا ركبوا ظاهراً القاهرة يزيدون على مائتي ألف ثم لم يزالوا في اقتراح واختلاف حتى زالت دولتهم بقيام عبيدهم المماليك الاثر أخذوا واحذو مواليهم بنى ايوب واقتصروا على الاثر وشئ من الاكراد واستجذوا من المماليك التي تجلب من بلاد الترك شيئاً كثيراً حتى يقال ان عدة ممالك الملك المنصور قلاوون كانت سبعة آلاف مملوك ويقال ان عشرين ألفاً وكانت عدة ممالك ولده الاشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألف مملوك ثم لم تبلغ بعد ذلك قرياً من هذا إلى ان زالت دولة بنى قلاوون في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة بالملك الظاهر برقوق فاخذ في محو المماليك الاشرافية وانشأ لنفسه دولة من المماليك الجركسية بلغت عدتهم ما بين مائتي ومائتي ومائة ألف اوتريد قليلاً فلما قام من بعده ابنه الناصر فرج اقتصر على الاختلاف فلم يقتل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعساكر مصر في الدولة التركية على قسمين اجناد الحلقة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحلقة في ايام الناصر محمد بن قلاوون فانها بلغت على ما رايته في جرائد ديوان الجيش بأوراق الروك الناصري اربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع قلة عدتها سواء منها الف والواحد فانها لا تنفع ولا تدفع واما المماليك فانها اليوم قليل عددها بحيث لو جمعت اجناد الحلقة مع المماليك السلطانية لا تكاد أن تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منها الان يباشر القتال ألف اودون واهي اليوم قسمان اجناد الحلقة والمماليك السلطانية والمماليك السلطانية ثلاثة اقسام ظاهرة وناصرية ومؤيدية ومؤيدية ما بين حكمية ونوروزية ومن استجده المؤيدون خوفاً ليكثر ان يكون الحال بعد الملك المؤيد أبي النصر شيخ خلد الله ملكه ثلاثين إلى أن يؤيد الله الملك بابنه الامير صارم الدين ابراهيم شدة الله به ازره فانه فتح من البلاد الرومية ما لا ملكه أحد من مملوك مصر في الدولة الإسلامية قبله \* والشبل في الخبر مثل الاسد \* وابن السمرى اذا سرى اسراهما \* ولا غرو أن يجذروا الفتى جذوا والده \* بأبه اقتدى عدى في الكرم \* ومن يشابه أبه فاعظم \* ان الاصول عليها بنيت الشجر \* ثم لما ملك الاشرف برسباى صارت المماليك سبع طوائف ظاهرة وناصرية ومؤيدية ونوروزية وحكمية وططرية واشرفية كل طائفة منها مبانة لجمعها فلذلك اضعفت شوكتهم وانكسرت حشدتهم وأمنت على السلطان غائلتهم ولم يخف ثورتهم لتفرقهم وان كانوا مجتمعين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بنى امية وبنى العباس والفاطميين من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يجبي اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء او العمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقدارهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك إلى أن كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفترقت الاراضى اقطاعات على الجند وأول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي وزير البرشلان ابن داود بن ميكال بن سلجوق ثم ورز ابنه ملك شاه بن البرشلان وذلك ان مملكته اتسعت فرأى أن يسلم إلى كل مقطع قرية او أكثر او أقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضى إلى المقطعين عمارتها الاعتناء مقطعيها بأمرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويدخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربعمائة إلى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب في حديث ان أبا بكر رضي الله عنه لما استخلف فرض له كل يوم شطر شاة وما يكسب به الرأس والبطن وذكر عن حميد بن هلال انه فرض له بردان اذا خلطهما ووضعهما وأخذ مشلهما وطهرهما اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الذي فرضوا له ستة آلاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استخلف ما يصلحه ويصلح عياله بالمعروف وقال له علي رضي الله عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي يأخذ قوته وفرض عمر لعويبة بن ابي سفيان على عمله في الشام عشرة آلاف دينار في السنة وقيل بل رزقه ألف دينار وهو اشد به

#### \* (ذكر القطائع والاقطاعات) \*

يقال اقتطع طائفة من الشيء أخذها والقطيعة ما اقتطعه منه وأقطعت أياها اذن لي في اقتطاعها واستقطعه أياها

سأله أن يقطعه أياها وأقطعه نهر أو أرضا باح له ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتألف على الاسلام قوما وأقطع الخلفاء من بعدهم من رأوا في اقطاعه مصلحا \* روى ابن ابي شيبة عن عمرو بن شعيب عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من مزينة أو جهينة أرضا فلم يعمروها فجاء قوم فعمروها فخاصهم الجهميون والمزنيون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر لو كانت مني أو من ابي بكر رددتها ولكنها قطيعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين لا يعمدها فعمرها قوم آخرون فهم أحق بها \* وقال هشام بن عروة عن ابيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فيها نخل من أموال بني النضير وذكر أنما أرض يقال لها الجرف \* وذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع الناس حتى جازت قطيعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فإن يك فيه خير فكت قد مضى قال خوات ابن جبير أقطعه فأنقطعه أياه وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقال أشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن صلت المكي عن أبي رافع قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما أرضا فجوزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بثمانية آلاف دينار وثمانمائة ألف درهم فوضعوا أموالهم عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا وكأته قال فحسبوا وكأته فوجدوه واقفا فقال احسبتم أن امسكتمالا ولا ازكته وقد سألت عيم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون البلد الذي كان منه بالشام قبل فتحه ففعل وسأله أبو ذؤلمة الخثمي أن يقطعه أرضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول فقال والذي به ذلك ليقتضى عليك فكتب له بذلك كما قال ثابت بن سعد عن أبيه عن جده أن الابيض بن جمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح مارب فأقطعه فقال الاقرع بن حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذه وهو مثل الماء العذب بالأرض فاستقال الابيض فقال قد أقتلتك على أن تجعله مني صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادن القبلية جليته أو غورتها وقال مالك عن ربيعة عن قوم من علمائهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية القرع \* وعن ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق اجمع \* وعن حماد بن سلمة عن أبي مكي عن أبي عكرمة مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أرضا فيها جبل معدن فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان فقالوا انما بعناك أرض حرث ولم تبعنا المعدن وجاءوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر وفتح ومسح بها عينيه وقال لقيته اظفر ما خرج منها وما انفقت ففأصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض السوداء أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه اربابه أو هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف ألف درهم كان يصرفها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم ان عثمان رضي الله عنه أقطعها لانه رأى أقطاها وفر لغلتها من تعطيلها وشرط على من أقطعها أن يأخذ منه حتى التي فكان مبلغ غلته خمسين ألف ألف درهم كان منها صلته وعطايه ثم تناقها الخلفاء بعده فلما كان عام الجاهم سنة اثنتين وثمانين في قسنة عبد الرحمن بن الأشعث أحرق الديوان وأخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الاصبغ فجازمها لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع أبو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم وأول من أقطع القضاة عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان قال الليث بن سعد ولم يبلغنا ان عمر بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه أرض منية الاصبغ فلم تزل له حتى مات فاشترها الاصبغ بن عبيد العزيز بن مروان من ورثته فليس بمصر قطيعة أقدم منها ولا أفضل وقال الاعمش عن ابراهيم بن المهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود النهرين وعامر بن ياسر انسبا وأقطع خبابا وصهيبا وأقطع سعد بن أبي وقاص قرية هرمل وكان عبد الله ابن مسعود وسعد يعطيان أرضهما بالثلث والرابع \* وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار ازمان عثمان فان كان عثمان اخطأ فالذين قبلوا منه اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه طلحة وجبرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو واقطع ابا مفرز دار النبل في عدة من اخذنا عنه وانما القطار على وجه النفل من خمس ما افاء الله وكتب عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جبرير بن عبد الله الجبلي أما بعد فأقطع جبرير ابن عبد الله قدر ما يقوته لاوكس ولا شطط فكتب عثمان الى عمران بن جبرير أقدم على بكتاب منك نقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضى ذلك حتى اراجعت فيه فكتب اليه صدق جبرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبو موسى الأشعري وأقطع علي بن أبي طالب رغبة كردوس بن هاني وأقطع سويد بن غفلة الجعفي قال سيف عني ثابت بن هريرة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما أقطع علي سويد ارضا الدوابه ما بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما اقطعه معاوية بن أبي سفيان ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فلورده شيئا كثيرا وقد كان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر بصرف منه اعطية الجند وسائر الكلف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضي فانه يمد من اقطعه وأما منذ كانت أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمرائه وأجناده وارض مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجرى في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخاص ومنه ما يجرى في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للأمراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروايات الناصرية وقسم ثالث جعل وقفا محسنا على الجوامع والمدارس والخوانك وعلى جهات البر وعلى ذرازي واقفي تلك الاراضي وعقائهم وقسم رابع يقال له الاحباس يجرى فيه اراض بأيدي قوم يأكلونها اما عن قيامهم بمصالح مسجد أو جامع وأما تكون لهم في مقابلة عمل وقسم خامس قد صار ملكا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال وقسم سادس لا يزرع العجز عن زراعته فترعاه المواشي او ينبت الحطب ونحوه وقسم سابع لا يشمله ماء النيل فهو قفر وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليفة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تحدها ان أنت تأملت ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طاوس عن أبيه طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطعا هذا الخبر أصل في الاقطاع والعادى كل ارض كان لها سكان فانقرضوا أى فصارت خرابا فان حكمها الى الامام قال وأما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها أهل فأعطاء الامام يكون على وجه النفل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما الدار فانه اعطاء ارضا بالشام من قبل أن يفتح الشام وقبل ان يملكها المسلمون فجعلها له نفلا من اموال أهل الحرب اذا ظهر عليهم كإفعل نائبه نفيلة لما وهبها الشيباني قبل اقتتاح الحيرة فامضاها له خالد بن الوليد رضى الله عنه وكذلك أمضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقيم الدار لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفله انتهى فقد خرج أبو عبد الله هذه العاطية المتعلقة بخرج النفل الذي ينفله الامام ببعض المقاتلة وقال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تملك والثاني ينقسم الى موات وعامر والثاني ضربان أحدهما ما يتعين مالكه ولا تنظر للسلطان فيه الا تلك الارض في حق لبيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم ينبت للمسلمين عليه ايد فأراد الامام أن يقطعها لملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل غنم الدار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه غنم البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل وسأله أبو نعلبة الخثعمي أن يقطع ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول هذا فقال والذي بعثك بالحق ليتقين عليك فكتب له بذلك كما قال الماوردي وهكذا لو استوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب وهو على ملك أهلها أو استوهبه شيئا من سبيها أو ذرازا بها لكون احق به اذا فتحت جاز وصحت اعطية منه مع الجهة التي تعلقها بالامور العامة وقد روى الشعبي ان خزيمه بن اوس الطائي قال للنبي صلى الله عليه

وسلم ان فتح الله عليكم الحيرة فأعطى بنت نفيله فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني بنت نفيله فلان تدخلها في صلحك فشهد له بشهر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستثنناها من الصلح ودفعها الى خزيمه فاشترى بألف درهم وكانت عجزت وحالت عماء هدمها فقبل له قدر خستها وكان أهلها يدفعون لك اضعاف ما سألت فقال ما كنت اظن ان عددنا يكون اكثر من ألف قال الماوردي واذا صبح الاقطاع والتخليك على هذا الوجه نظر حال الفتح فان كان صلحا خلصت الارض لمقطعها وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقطاع السابق وان كان الفتح عنوة كان المتطوع والمستوهب احق بما استقطعه واستوهبه من الغنائم ونظر في الغنائم فان كانوا اعموا بالاقطاع أو الهبة قبل الفتح فليس لهم المطالبة بعوض وان لم يعلموا حتى فتحوا عاوضهم الامام بما يستطيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو خنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استجابة نفوسهم منه ولا من غيره من الغنائم اذا رأى المصلحة في ذلك

#### \* (ذكر ديوان الخراج والاموال) \*

يقال كتابة الخراج قلم التصريف وأول مادون هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف انتناش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان ووفى سنة اثنتين وعشرين ومائتين والاكترون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وكان مولى لبني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب لزادان فروح كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية تخف على قلب الحجاج تخاف من زادان وقال له انت الذي رفقتني حتى وصلت الى الامير واره قد استخفني ولا آمن أن يقدمني عليك فتسقط منزلتك فقال زادان لا تظن ذلك هو أحوج الى مني اليه لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت ان احوّل الحساب الى العربية لحوته قال فحول منه اسطرا حتى أرى فعل فعل فقال له تمارض فتمارض فبعث اليه الحجاج بطيبيه فشق ذلك على زادان وأمره ان لا يظهر للحجاج فاتفق عقيب ذلك ان زادان قتل في قننة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الحجاج بعده صالحاً فأعلم الحجاج بما جرى له مع زادان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فنقله من الفارسية الى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زادان فروح قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما أعظم منه على الكتاب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقبل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام سرجون بن منصور النصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

#### \* (ذكر خراج مصر في الاسلام) \*

أول من جبي خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف ألف دينار بفرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمر بن العاص يا أبا عبد الله درت اللقحة باكثر من درهما الاقل فقال اضررت بولدها وهذا الذي جباه عمرو ثم عبد الله انما هو من الجاهل خاصة دون الخراج وانخط خراج مصر بعدهما التمر الفساد مع الزمان وسريان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجبا بنو امية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ألف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبيد الله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

فيقال انه لم يظهر من خراج مصر بعد تناقصه كثرة الا في وقتين \* أحدهما في خلافة هشام بن عبد الملك عند ما ولي الخراج عبيد الله بن الحجاب نفرج بنفسه ومسح العامر من أراضي مصر والغامر مماير كبه ماء النيل فوجد قانون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الجرف ووسخ الارض فراكها كلها وعدلها غاية التعديل فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وهذا السعر راح والبلد يغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع ومائة لأول أيام هشام بن عبد الملك وظف ابن الحجاب بمصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين ولم تزل الى ما بعد ذهاب بني أمية ومبلغها ألف ألف دينار وسبع مائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون ديناراً منها على كور الصعيد ألف ألف واربع مائة دينار وعشرون ديناراً ونصف والباقي على كور أسفل الارض ويقال ان اسامة بن زيد جباها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار \* والوقت الثاني في اماره أحمد بن طولون لما تسلم أرض مصر من أحمد بن محمد بن مدبر وقد خربت أرض مصر حتى بقي خراجها ثمانمائة ألف ألف دينار فاستقصى أحمد بن طولون في العمارة وبانغ فيها فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وجباها ابنه الأمير أبو الجيش خاريه بن أحمد أربعة آلاف ألف دينار مع رضاء الاسعار ايامئذ فانه ربعا بيع في الايام الطولية القمح كل عشرة أراذب ديناراً \* وذكر ابن خرداذبه ان خراج مصر في ايام فرعون كان ستة وتسعين ألف ألف دينار وان ابن الحجاب جباها اثني ألف وسبع مائة ألف وثلثة وعشرين ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثين ديناراً وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما حمله الى بيت المال بدمشق بعد اعطيه أهل مصر وكلفها قال وحمل منها موسى بن عيسى الهاشمي اثني ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار يعني بعد العطاء والمؤون وسائر الكلف قال وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً وعشر اصابع أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار والمقبوض عن الفدان دينارين في خلافة المأمون وغيره وبلغ خراج مصر في أيام الأمير أبي بكر محمد بن طفيح الاخشيد اثني ألف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكاً له والاخشيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلا قد عمل تقديراً بحرفيه المرتب عن الارتفاع مائتي ألف دينار فقال له الاخشيد كيف نعمل قال حط من الجرايات والارزاق فليس هؤلاء اولى من الواجب فقال غدا تجيئني وندير هذا فلما اتاه من الغد قال له الاخشيد قد فكرت فيما قلت فاذا اصحاب الرواتب الضعفاء وفيهم المستورون وأبناء النعم ولست آخذ هذا النقص الامنك فقال ابن كلا سبحان الله فقال تسبيحاً وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالقيام بذلك فعوتب على ما صنعه فقال يا قوم اسمعوا ايش كان يعمل جاءه أحمد بن محمد بن المارداني فقال له ما بيني وبين السلطان معامل ولا للاخشيد على طريق وهذه هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك فجاءني وقال لك قبل ابن المارداني مطالبة فقلت لا فقال هذه ألف دينار قد جاءتك على وجه الماء فاعطاني ألفاً وأخذ عشرة آلاف دينار واهدي الى محمد بن علي المارداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستمعتها فلما اجتمعنا عاتبته فقال لي ارسلت اليك مائة ألف دينار ولا بن كلا كاتبك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال ما ابردها حفظ لك المائة ألف لوقت حاجتك تريدها خذها وانا اعلم انك تلتفها \* (وبلغت الرواتب) في ايام كافور الاخشيد خمس مائة ألف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فيهم أحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فحسن له علي بن صالح الروذبادي الكاتب ان يوفر من مال الرواتب شيئاً ينتقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمة جبينه فحكه بقلمه والحسك لا يزيد به الى ان قطع العمل وقام لمابه فوجل حينئذ بالحديد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثلثمائة وهذه موعظة من الله لمن توسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يصحق المكر السيئ الا باهله \* ولما مات كافور نزلت محن شديدة كثيرة بمصر من الغلاء والفناء والفتن فأتضع خراجها الى ان قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بنفسه كرمولاه العزيز بن الله أبي تميم معد بجي الخراج لسنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثلاثة آلاف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وبنينا وأمر الوزير الناصر لدين أبو الحسين عبد الرحمن اليازوري وزير مصر في خلافة المستنصر بالله بن الظاهر ان يعمل قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه وما عليه وسلم الجميع لمتولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملاً جامعاً وأتاه به فوجد ارتفاع

الدولة ألقى ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقته بأزاء ارتفاعه والريف وباقي الدولة ألف ألف دينار  
 \* قال القاضي أبو الحسن في كتاب المهاج في علم الخراج وقفت على مقايضة عملت لامير الجيوش بدر الجحالي  
 حين قدم مصر في أيام الخليفة المستنصر وغلب على امره ما وقهر من كان بها من المفسدين شرح فيما ان الذي  
 اشتمل عليه الارتفاع في الهلالى لسنة ثلاث وثمانين واربع مائة وفي الخراجى على ما يقتضيه الديوان فيه  
 مما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما يجرى معه والمضمون والمقطع والمورد بغيره والمحلول بالافاهرة  
 ومصر وضواحيها وناحيتي الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتيس وديماط واعمالها  
 والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية ووحدات وعذاب لسنة ثمانين واربع مائة الخراجية  
 على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التي اولها من حد الشجرتين وهو اول الاعمال الفلسطينية  
 والاعمال الطرابلسية لسنة ثمان وسبعين واربع مائة الخراجية على ما استقرت عليه الجلالة عينا ثلاثة  
 آلاف ألف ومائة ألف دينار وان الذي استقر عليه جملته ما كان يتأدى في سنة ست وستين واربع مائة  
 الهلالية قبل نظر امير الجيوش الموافقة لسنة ثلاث وستين واربع مائة الخراجية فكان مبلغها التي ألف  
 وثمانمائة ألف دينار وكان الزائد للسنة الجيوشية عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما اعرب عنه حسن العمارة  
 وشغل العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وثمانين واربع مائة \* وذكر ابن ميسران الافضل بن امير  
 الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجاء خمسة آلاف ألف دينار \* وذكر القاضي الفاضل في ميا ومائة انه  
 عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن التفور وارباب الاموال الديوانية  
 وعدة نواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم تقاصرت الى ان  
 جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العاصمي التنبسي عينا خالصا الى بيت المال بعد المئون والكلف  
 ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعده لم يجبها هذه الجبلية أحد حتى  
 انقرضت الدولة الفاطمية \* وسبب انضاع خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة ملكوا قبل فتح مصر  
 عشرين ألف ألف دينار أن الملوك لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق في كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق  
 عليها ما بين ربع متحصلها الى ثلثه وآخر ما اعتبر حال ارض مصر فوجد مدة خمس مائة يوم ومساحة ارضها  
 مائة ألف ألف وثمانين الف الف فدان يزرع منها في مباشرة ابن مدبر أربعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم  
 خراجها حتى يكون فيها اربع مائة ألف وثمانون ألف فدان يلزمون العمل فيها دائما فاذا اقيم بها هذا القدر  
 من العمال في الارض تمت عمارتها وكممل خراجها وآخر ما كان بها مائة ألف وعشرون ألف مزارع  
 في الصعيد سبعون ألفا وفي أسفل الارض خمسون ألفا وقد تغير الا أن جميع ما كان بها من الاوضاع القديمة  
 واختلت اختلا فاضحا

#### \* (ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها) \*

اعلم ان اراضي مصر عدة اصناف اعلاها قيمة وأوفاهاسعرا وأعلاما قطيعة الباق وهو أثر القرط والمقاني فانه  
 يصلح لزراعة القمح وبعد الباقي الري الشراقي وهو الارض التي ظلمت في الخالية فلما رويت في الاتية وصارت  
 مستريحة من الزرع وزرعت أنجب زرعها والبراب وهو أثر القمح والشعير وسعرها دون الباق لضعف الارض  
 بزراعة هذين الصنفين فقي زرعت على اثر أحدهما لم ينجب كنجابة الباق والبراب صالح لزراعة القرط والقطن  
 والمقاني فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتصبح في القابل ارض باق والسقاهية اثر الكنان فان  
 زرعت فيها خسر الشتوية اثر ما روى وبارقي السنة الماضية وهو دون الشراقي والسلاجح ما روى وبارخثر  
 وتعطل وهو مثل ري الشراقي فان زرعه يكون ناجبا والنقا كل ارض خلت من اثر مزارع فيها ولم يبق بها شغل  
 عن قبول ما يزرع فيها من اصناف الزراعات والوسخ كل ارض استحكم وسخها ولم يقدر الزراعون على ازاخه  
 كله منها بل حرقوا وزرعوا فيها زرعها محتلتا بالملقاه ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن  
 قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعي والخرس كل ارض فسدت بما استحكم فيها من موانع  
 قبول الزرع وكانت بها مراعي وهو أشد من الوسخ الغالب واذا ادمن على ازاله ما فيها من الموانع تهيأ هلاحتها  
 والشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء بالقصور ماء النسل أو علو الارض أو سدت طريق الماء عنها أو غير ذلك



والمستبحر كل ارض وطينة حصل بها الماء ولم يجده صر فاحتي فات اوان الزرع وهو باق في الارض والسباح  
كل ارض غلب عليها الملح حتى ملحت ولم يتفتح بها في زراعة الحبوب ورمجازرت ما لم يستحكم السباح فيها غير  
الحبوب كالهليون والباذنجان ويزرع فيها القصب الفارسي \* ومما لا غنى لاراضي مصر عنه الجسور وهي على  
قسمين سلطانية وبلدية فالجسور السلطانية هي العامة النفع في حفظ النيل على البلاد كافة الى حين يستغنى  
عنه ولها رسوم موظفة على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم تعمل من أموال النواحي  
ويتولى عملها مستقبلا الاراضي ويعتد لهم بمصارف عليها مما عليهم من قبالات الاراضي ثم صار بعد ذلك  
يستخرج برسم عملها من هذين العاملين مال بايدي المستخدمين من الديوان ويصرف عليها ويفضل من  
المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى أن حدثت الحوادث في ايام الناصر  
فرج فصار يجبي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شيء البتة بل يرفع الى السلطان ويتفرق كثير منه  
بايدي الاعوان ويستخر أهل البلاد في عمل الجسور فيبني الخلل كما يستغنى عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر  
اسباب الخراب \* وأما الجسور البلدية فانها عبارة عما يخص نفقها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون  
والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذي يتعين على  
السلطان الاقمام بعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجسور البلدية محل الدور التي من داخل السور  
فيلزم صاحب كل دار أن يصلحها ويزيل ضررها ومن العادة أن المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شيئا من  
مال اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة السنة التي انتقل الاقطاع عنه فيما قلناه أن يستعيد من المقطع  
الثاني نظير ما انفق من مال سنته في عمارة سنة غيره \* واصلى مازرع القمح في اثر الباقي والشرافي وكان يزرع  
بالصعيد القمح على اثر القمح لكثرة الطرح ورمجازرت هنالك على اثر الكتان والشعير ويزرع القمح من نصف  
شهر يابه الى آخره تور وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا وأما البحار المتأخرة فيمتد وقت الزرع  
فيها الى آخر كيهك ومقدار ما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القمح يختلف بحسب قوة الارض وضعفها  
ورقتها وتوسطها وما يزرع في اللوق وما يزرع في الحرث واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات وأربع وبيات  
أبضا ويوجد في الصعيد اراض تحتل دون هذا في حوف رمسيس اراض يكتفي الفدان منها نحو الويتين  
ويدرك الزرع بمصر في بشنس وهونسان ويختلف ما يخرج من فدان القمح بحسب الاراضي فيرى من اردبين  
الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة وذكر أن في مصر اذا زرعوا يخرج من المذ  
ثلثمائة مذ والعلة في ذلك حرارة هواء بلادهم مع سمن أرضهم وكثرة كدورة ماء النيل \* ولما كان في سنة ست  
وثمانمائة انحسر الماء عن قطعة أرض من بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بحر يوسف فزرعت وجاء زرعها  
بجيارى الفدان منها أحدا وسبعين اردبا من شعير بكيل الفيوم وأردبها تسع وبيات وكانت قطعة فدان  
القمح يلا الصعيد في ايام الفاطمية ثلاثة أرادب فلما سمحت البلاد في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة تقدر  
على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان وأما اراضي اسفل الارض فيؤخذ عنها عين  
لا غلة \* ويزرع الشعير في أثر القمح وغيره في الارض التي غرت وهي رطبة ويتقدم زراعته على زراعة القمح  
بأيام وكذلك حصاه فانه يحصد قبل القمح ويحتاج الفدان منه أن يبذر فيه بحسب الارض ويخرج اكثر  
من القمح ويكون ادراكه في برمودة وهو أدار \* ويزرع الفول في الحرث اثر البراب من اول شهر يابه ويؤكل  
وهو أخضر في شهر كيهك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك في برمودة ويحصل  
من فدانته ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك \* ويزرع العدس والخص من هتور الى كيهك والجلبان  
لا يزرع الا في أرق الاراضي حرثا من الارض العالية ويزرع تلويقا في الاراضي الخرس ويدرك في كل فدان  
من الحص من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى أربع وبيات ومن العدس من ويتين الى  
مادونهما وتدرك هذه الاصناف في برمودة ويحصل من فدان الحص من أربعة أرادب الى عشرة ومن  
الجلبان من عشرة أرادب الى مادونها والعدس من عشرين اردبا مادونها \* وأنجب ما يكون الكتان  
ذا زرع في البرش ويحتاج أن يسج بتراب سباح وهو اذا طال رقة ويقلع قضباننا ويسمى حينئذ اسلافا  
وينشر في موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل جوزة فيخرج منه برز الكتان ويستخرج منه الزيت

الحار ويزرع الصكتان في شهر هاتور ويحتاج الفدان أن يذرقه من البز ما بين اردب وثلاث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البز من ستة ارادب الى مادونها وكانت قطيعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر ديناراً \* وفيما عد ذلك ثلاثة دنانير \* ويزرع القرط عند أخذ ماء النيل في النقصان ولا ينبغي تأخير زرعها الى أن هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المرسية وأول ما يذرق في شهر بايه ويزرع بعد النوروز والحراثة منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحياناً في هاتور ويذرق في كل فدان من ويتين ونصف الى ما حولها ويدرك الأخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحراثة في طوبه وأمشير ويتحصل من الفدان الحراثة ما بين اردبين الى أربع وبيات \* ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويذرق في فدان البصل من نصف ورع وبيات الى وبيات والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج ليزرع زريعة فانه يزرع من أول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من ورعته عشرة ارادب من الفدان ويدرك في بشنس \* ويزرع التمرس في طوبه وزرعته لكل فدان اردب ويدرك في برمودة ويتحصل من الفدان ما بين عشرين اردباً الى مادونها وهذه هي الاصناف الشتوية \* (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبياء يزرعان من نصف برمها الى نصف برمودة \* ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس \* ويزرع السمسم في برمودة وزرعته ربع وبيات للفدان ويدرك في أيب ومسرى ويتحصل من الفدان ما بين اردب الى ستة ارادب \* ويزرع القطن في برمودة وزرعته أربع وبيات حب للفدان ويدرك في توت فيخرج من الفدان من ثمانية قناطير بالجروى الى مادونها \* ويزرع قصب السكر من نصف برمها في اثر الباق والبرش وتبرش أرضه سبع سكاكاً وأخيه ما تكامل له ثلاث غرقات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زرعته ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة دمثة قد شهاها الري وعلاها ماء النيل وقطع ما بها من الحلفاء وتظف ثم رشت بالقلقلات وهي محارث ككبار ستة وجوه وتجترف حتى تهدم ثم تبرش ستة وجوه أخرى وتجترف ومعنى البرش الحرق فاذا ضلحت الأرض وطابت ونعمت وصارت زاباناً عماً وتساور بالتجريف شقت حينئذ بالقلقلات ويرعى فيها القصب قطعتين قطعة منمنة وقطعة مفردة بعد أن تجعل الأرض أحواضاً وتفزلها جداول يصل الماء منها الى الأحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض انبوبة من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا كمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملساة لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فاذا نبت القصب وصار أوراقاً ظاهرة نبتت معه الحلفاء والبقلة الجفاء التي يسميها اهل مصر الرحلة فعند ذلك تعزق أرضه ومعنى العزاق أن تنكش أرض القصب وتظف ما نبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغزأ القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الأرض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويجمع ما يسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة أن الذي ينصب من الاقصاب على كل مجال بحراثة أى بجوار البحر اذا كانت من حاجة الغلة بالابصار الجساد مع قرب رشال الأبارثمانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية ارؤس بقر فان كانت الأبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقبه من الغرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعلو على أرض القصب نحو شبر ثم يست عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الأرض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسحب ثم يصرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجدد عليه ماء آخر كذلك فيتعاهد ما ذكرنا من ارا في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم ينظم بعد ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل أن يحلوه حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم فنبت قصباً يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقود الخلفة أجود غالباً من قود الرأس ووقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى النوروز ويحصل من الفدان ما بين

أربعين أبلوحة فند الى ثمانين أبلوحة والابلوحة تسع قنطارا فاحوله \* ويزرع القلقاس مع القصب ولكل فدان عشرة قناطر قلقاس جروية ويدرك في هاتور \* ويزرع الباذنجان في برمهاث وبرموده وبشنس وبؤونة ويدرك من بؤونة الى مسرى \* وتزرع النيلة من بشنس والزريعة للفدان وية ويدرك من أبيب \* ويزرع الفجل طول السنة ورربعة الفدان من قدح واحد الى قدحين \* ويزرع اللفت في أبيب ورربعة الفدان قدح واحد ويدرك بعد أربعين يوما \* ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين \* ويزرع الكرنب في توت شتلا ويدرك في هاتور \* وبغرس الكرم في أمشير نقلا وتحويلا \* وبغرس التين والتفاح في أمشير \* ويدلم التوت في برمهاث \* وبغرس ويل اللوز والخوخ والشمش في ماء طوبة ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول شجرها في طوبة \* ويزرع نوى الترم يحول وديافنقل \* ويدفن بصل الرجس في مسرى \* ويزرع الياسمين في أيام التسي \* وفي أمشير \* ويزرع المرسين في طوبه وامشير غرسا \* ويزرع الريحان في برموده \* ويزرع حب المشور في أيام النيل \* ويزرع الموزا الشستوى في طوبة والصيق في أمشير \* ويحول الخيار شنب في برمهاث \* وتقلم الكروم على ريح الشمال الى ليل من برمهاث حتى تخرج العين منها \* وتقلم الاشجار في طوبه وامشير الا السدر وهو شجر النبق فانه يقلم في برموده \* وتسقى الاشجار في طوبة ماء واحدا ويسمونه ماء الحياة وتسقى في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهاث ماء من آخرين الى أن ينقعد التمر وتسقى في بشنس ثلاث مياه وتسقى في بؤونة وأبيب ومسرى ماء في كل سبعة أيام وتسقى في توت وبابة مرة واحدة تغريقا من ماء النيل وتسقى في هاتور من ماء النيل بتغريق المساطب ويسقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة تغريقا \* وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربع مائة قصبة حاكسة طولها في عرض قصبة واحدة والقصبة ستة أذرع وثلاث أذرع بذراع القماش وخمسة أذرع بذراع التجار تقريبا وقال القاضي ابو الحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلاح علم ازرع المزارع على حكمها وتقسيم الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف بالحاكسة وهي تقارب خمسة أذرع بالتجاري

#### \* (ذكر أقسام مال مصر) \*

اعلم أن مال مصر في زمننا يتقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجي ما يؤخذ مساهمة من الاراضى التي تزرع حبوبا وتخلل وعنب وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف \* والمال الهلالى عدة ابواب كلها أخذوها ولاة السوء شأ بعد شئ وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض الجند فيأخذون منهم العشر فكتب الى ابى موسى الاشعري وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يمر بك من المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار العهد يعنى اهل الذمة من كل عشرين درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من المسلمين العشر قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب ضعوا عن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه النجس \* وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام فقالوا أصبنا دواب وأموالا فخذ منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلى وشاور فقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لا بأس به ان لم يأخذ من بعدك فأخذ من العبد عشرة دراهم وكذلك عن القرض وعن الهجين ثمانية وعن البرزون والبغل خمسة \* وأقول من وضع على الخواص الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن ابى جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعيد الجرسى \* وأقول من احدث ما لا سوى مال الخراج بمصر احمد بن محمد بن مدبر لما ولى خراج مصر بعد سنة ثنتين ومائتين فانه كان من دهاة الناس وشياطين الكتاب فابتدع في مصر يد عاصرت مستقرة من بعده لا تنقض فأحاط بالنظرون وجبر عليه بعد ما كان مباحا لجميع الناس وقدر على الكلال الذي ترعاه الهياثم ما لا سماء المراجى وقدر على ما يطعم الله من البحر ما لا وسماه المصايد الى غير ذلك فاقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده بالمارافق والمعاون فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون اماره مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتمد على الله

الخراج والنغور الشامية رغب وتتره عن أدناس المعاون والمرافق وكتب باسقاطها في جميع أعماله وكانت تبلغ  
بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه اكبر معتبر قد ذكرته عند ذكر أخبار الجامع  
الطولي من هذا الكتاب ثم اعيدت الاموال الهلالية في اثناء الدولة الفاطمية عندما ضعفت وصارت  
تعرف بالمكوس فلما استبدت السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب بملك مصر أمر باسقاط  
مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل هنسو ما بذلك وكان جملة ذلك في كل سنة مائة ألف  
دينار تفصيلها مكس البهار وعملاته ثلاثة وثلاثون ألفا وثلثمائة وأربعة وستون دينارا مكس البضائع  
والقوافل وعملاته تسعة آلاف وثلثمائة وخمسون دينارا منفلت الصناعة عن مكس البزوارد اليها والنحاس  
والقزدير والمرجان والفاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون دينارا الصادر عن الصناعة بمصر ستة  
آلاف وستمائة وستة وستون دينارا سمرة التمر ثلثمائة دينار الفندق بالمنية عن مكس البضائع ثمانمائة  
دينار وستة وخمسون دينارا رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير رسوم الخشب الطويل والملح  
ستمائة وستة وسبعون دينارا رسوم ألعاب المنسوبة الى بليس والبورى مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة  
عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر دينارا خيمة أرمنت عن الوارد اليها سبعة وستون دينارا فندق القطن ألفا  
دينار سوق الغنم بالقاهرة ومصر والسمرة وعبور الاغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلثمائة واحد عشر دينارا عبور  
الاغنام والسكران والابقار باب القنطرة ألف وما تباد دينار واجب ما ورد من السكان الحطب الى الصناعة  
مائتا دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة الى الصناعة والمقس والمنية والجسر والتبائن ومضات  
جزيرة الذهب وطموه ومنبر الدرج ستة آلاف دينار مكس ما يرد الى الصناعة من الاغنام ستة وثلاثون  
دينارا الاغنام البيوتية اثنا عشر دينارا العرصة والسر سناوى بالجيزة ومكس الاغنام مائة وتسعون دينارا  
منفلة القيوم عما يرد من السكان من القبلة ومن البضائع الواردة من القيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون  
دينارا مكس الورق المجلوب الى الصناعة ورسم التفتيش مائتا دينار الحصة بساحل الغلة والاقوات والرسائل  
سبع مائة وثمانية وستون دينارا دار التفاح والطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألف وسبع مائة دينار رسم ابن  
الملحي مائتا دينار دار الجبن ألف دينار مشاركة الخزان مائتان وأربعون دينارا واجب الحلى الوارد من  
الوجه البحرى والقطن ألف وعشرون دينارا رسم سمرة الصفاء ألف وما تباد دينار منفلة الصعيد مائة  
واحد وستون دينار خاتم الشرب والديقى ألف وخمسة مائة دينار مكس الصوف مائتا دينار نصف الموردة  
بساحل المقس أربعة عشر دينار اذنة السمسة ثلثمائة وخمسون دينار منفلة العريف بالصناعة وجملة البهار  
والبضائع مائتان وستة عشر دينار الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون دينار الوقود والسرقيين  
والطمع بدار التفاح ومنفلة القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون دينار رسوم الصفا والجرا ورسوم دار  
السكران ستمون دينار حياطة الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون دينار الخلفاء الواردة على الجسر  
ومعدية المقياس مائة دينار خمس البرنية بالجيزة عشرون دينار اقل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون دينار  
منفلة الغلات بمعدية جزيرة الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل الغلة تسعمائة وأربعة وثلاثون دينار  
واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الخلفاء والقصاب ثلاثة وستون دينار مكس ما يرد من  
البضائع الى المنية مائة وأربعة وثمانون دينار مسئلة شطونف والبرانية مائتا دينار سوق السكر بين خمسون  
دينارا رسوم خيمة الجلى بالشارع وسوق وردان تسعة عشر دينار واجب الفحم الوارد الى القاهرة عشرة  
دنانير معدية الجسر بالجيزة مائة وعشرون دينار خيمة البقرى أربعون دينار الخيمة بدار الدباغة تسعة عشر  
دينارا سمرة الجبس الحيوشى ثلثمائة واثنا عشر دينار دكان الدهن ومصرة الشيرج والخل بالقاهرة خمسمائة  
دينار اخل الحامض وما معه أربع مائة دينار بيوت الغزل والمصاطبة ثلثمائة وخمسون دينار ذبايح الابقار ألف  
دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف وما تباد دينار رسوم الدلالة ثلثمائة دينار سمرة السكران ثلثمائة دينار  
رسوم حياطة الصناعات أربع مائة دينار مريرة العسل مائتان واثنا وثلاثون دينار معادى جزيرة الذهب  
وغيرها ثلثمائة دينار خاتم الشمع بالقاهرة ثلاثة وستون دينار زريبة الذبيحة سبع مائة دينار معدية المقياس وانابة  
مائتا دينار حولة السلجم ثلثمائة وثلاثون دينار اذنة الدباغ ثمانمائة دينار سوق الرقيق خمسمائة دينار معمل الطبرى

مائتان وأربعون ديناراً سوق منبوبة مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالجيزة ورسوم ساحل السنط  
عشرة دنائير بخ السهم خمسة دنائير تنورا الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطابخ السكر مائة وخمسة وثلاثون  
ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربع مائة دينار سوق الجمال مائتان وخمسون ديناراً قبان الخناء ثلاثون  
ديناراً واجب طاقات الادم ستة وثلاثون ديناراً منفقت الحمام بالشاشيين ثلاثة وثلاثون ديناراً ائولة القصار  
أربعون ديناراً بيوت القزوح ثلاثون ديناراً الشعر والطارات أربعة دنائير رسوم الصبغ والحري ثمانية وأربعة  
وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً معمل المزر أربعة وثلاثون ديناراً الفاخور بمصر والقاهرة  
مائتان وستة وثلاثون ديناراً \* وذكر ابن أبي طى أن الذى أسقطه السلطان صلاح الدين - الذى سماه  
به لعدة سنين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة مبالغه عن نصف ألف دينار وألف ألف اردب سماه بذلك  
وأبعاله من الدواوين وأسقطه عن المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعاد  
المكروس وزاد في شئنائها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة وكان قد تنازع في شعبان  
اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها وإباحة اهل الامر والنهي لها وتفاحش الامر  
فيها الى أن غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقبت طاحون بحجارة المجودية لطحن حشيش المزر وافردت  
برسمه وحيت بيوت المزر واقبت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع  
المزر البسوق ايتوفر الشراء من البيوت المحمية وحملت او انى الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر  
وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النيل عن معتماديها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها \* وقال  
في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وآل الامر الى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم الى أن  
يتحمل في بعض الاوقات لا كاهل البعض ما يبلغ به من خبز وكم كثير ضجيجهم وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال  
فيما ينفق في دار السلطان وفيما يصرف الى عماله وفيما يقات به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا الى  
غلاء الاسعار فان المتعيشين من ارباب الدكاكين يزدون في أسعار المأكولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم للدار  
السلطانية فأفضى ذلك الى النظر في المكاسب الخفية وضمن المزر والخرباثنى عشر ألف دينار وفسح في اظهار  
منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والخوانيت مع قرب استهلاك رجب وما استطاع احد من العامة  
الانكار لا باليد ولا باللسان وصار هذا السحت مما ينفرد السلطان به لنفقته وطعامه وانتقل مال النغور ومال  
الجوالي الحل الطيب الى أن يصير حوالات لمن لا يبالي من أين أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي  
شهر رمضان غلا سعر الاعذاب لكثرة العصير منها ونظاها به أربابه لتحكير تضمينه السلطان واستيفاء رسمه بأيدى  
مستخدميه وبلغ ضلخته سبعة عشر ألف دينار وحصل منه ثنى حمل اليه فبلغنى أنه صنع به آلات لاشرب  
ذهبيات وفضيّات وكثرا جتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسيما على الخليج لما فتح وعلى مصر لما زاد  
الماء وتلقى فيه النيل بمعاصر نسأل الله أن لا يؤاخذنا بها وأن لا يعاقبنا على ما يجراه أهلها \* وقال جامع  
السيرة التركية ولما استقل الملك المعز الدين أيك التركمانى الصالحى بمملكة مصر في سنة خمسين وخمسمائة  
بعد انقراض دولة بني ايوب استوزر شخصاً من قطار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضلى  
احد كتاب الاقباط وكان قد أظهر الاسلام من ايام الملك الكامل وترقى في خدمة الكتابة فقرر في  
وزارته اموالاً على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار ورتب مكوساً وضمائنات سموها حقوقاً ومعاملات  
ولما ولي الملك المظفر سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور على بن المعز أيك احدث عند سفره  
الذى قتل فيه مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفه في الحركة اقتتال جوع التتر منها نصقيع الاملاك  
وتقويمها وزكاتها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الاهلية فبلغ ذلك ستمائة  
الف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سرير الملك بقطعة الجبل  
ابطل ذلك جميعه وكتب به مسامح قرئت على المنابر ثم ابطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنتين وستين  
وسمائه وكتب وهو بالشام الى الامير عز الدين الخلى نائب السلطنة بمصر أن يبطل بيوت المزر ويعفى آثاره  
ويحرب بيوته ويكسر مواعينه ويسقط ارتفاعه من الديوان فان بعض الصالحين تحدث معي في ذلك وقال  
القبح الذى جعله الله تعالى قوتاً للعالم يداس بالارجل وقد تقربت الى الله تعالى بإبطاله ومن ترك شيئاً لله عوضه

خير امنه ومن كان له على هذه الجهة شئ يعوّضه الله من المال الحلال فأبطل الخلي ذلك وعوّض المقطعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت جملة مستكثرة وكتب بذلك توقيعا وأبطل من أعمال الدقهلية والمرتاحية عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة قرئ بجامع مصر مكتوب بإبطال ما قرّر على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وأبطل ضمان الخشيش من ديار مصر كلها في سنة خمس وستين وستمائة وأمر بآراقة الخجور وإبطال المنكرات وتعفية بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطئ بجميع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسيم بذلك على القاضي ناصر الدين أحمد بن المنير قال ليس لابلنس عندنا أرب \* غير بلاد الأمير مأواه

تورقة الخمر والخشيش معا \* حرمتا مأوه ومرعاه

وقال الأديب الفاضل أبو الحسين الحزاري

قد عطل الكوب من حبابه \* وأخلى الثغر من رضابه

وأصبح الشيخ وهو يكي \* على الذي فات من شبابه

وفي تاسع جنادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة أمر الملك الظاهر بيبرس بآراقة الخجور وإبطال الفساد ومنع النساء الخواطئ من التعرض للبغاء من جميع القاهرة ومصر وسائر الأعمال المصرية قطهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم ونفى بعضهم وحبست النساء حتى يتزوجن وكتب إلى جميع البلاد بمنزل ذلك وحط المال المقرّر على البغايا من الديوان وعوّض الحاشية من جهات حلّ نظيره وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وستين وستمائة أريقت الخجور وأبطل ضمانها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيع بذلك قرئ على المنابر وافتتح سنة سبعين بآراقة الخجور والتشدّد في إزالة المنكرات وكان يوما مشهودا بالقاهرة وبلغه في سنة أربع وسبعين عن الطوائف شجاع الدين غير المعروف بصدور الباز وكان قد تمكن منه تمكنا كثيرا أنه يشرب الخمر فشنته تحت قلعة الجبل \* ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قلاوون الثاني مملكة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدا ولو عدم منه وإذا مات يؤخذ من ورثته وأبطل ما كان يجبي من أهل إقليم مصر كله إذا حضر مبشر بفتح حصن أو تحوّه فيؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من أهل الذمة وهودينا رسوى الجالية برسم نفقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقرّر جباية الدينار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وأبطل ما كان يجبي عند وفاة النيل مما يعمل به شوى وحلوى وقاكهة في المقباس وجعل مصرف ذلك من بيت المال وأبطل أشتياء كثيرة من هذا النمط \* وأبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون عدّة جهات قد ذكرت في الروك الناصري وآخر ما أدركنا إبطاله ضمان الاغانى وضمان القرايط في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة على يد الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون \* فأما ضمان الاغانى فكان بلاء عظيما وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فلو خرجت أجل امرأة في مصر تريد البغاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها لما قدر أكبر أهل مصر على منعها من عمل الفاحشة وكان على النساء إذا تنفسن أو عترسن امرأة أو خضبت امرأة يدها بجنّاء أو أراد أحد أن يعمل فرحا لا بد من مال بتقرير تأخذه الضامنة ومن فعل فرحا بأغان أو نفس امرأة من غير إذن الضامنة حلّ به بلاء لا يوصف \* وأما ضمان القرايط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكا عن كل ألف درهم عشرون درهما وكان متحصلا تين الجهتين مالا كثيرا جدا \* وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من أهل البرلس وشورى وبلطيم شسبه الجالية في كل سنة ستين ألف درهم وأبطل ما كان على التمسح من مكس يؤخذ من الفقراء بشعر دمياط ممن يتساع من اردبين فساد ونهما وأبطل ما كان يؤخذ مكسا من معمل الفروج بالحريرية والأعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ مقدمة لمن يسرح إلى العباسية من الخيل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والحلقاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بنية ابن خصيب بأعمال الاشموين وبزينة بالأعمال الغربية

وأبطل الأبقار التي كانت ترمى بالوجه البحري عند فراغ الجسور وأبطل الأمير بلبغا السالمى لماولى استأدار  
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة إحدى وثمانمائة تعريف الغلال بمنية ابن خضيب وضمنان العرصة  
بها وأخصاص الغسالين وكانت من المظالم القبيحة وأبطل من القاهرة ضمان بحيرة البقر ثم أعاده القبط من  
بعده \* وقد بقيت إلى الآن من المكوس بقايا أخبرني الأمير الوزير المشير الاستأدار بلبغا السالمى في أيام وزارته  
أن جهات المكوس بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وأنه اعتبرها فلم يجدها تنصرف في شيء من  
مصالح الدولة بل انما هي منافع القبط وحواشيهم وكان قد عزم على إبطال المكوس فلم يفعل \* (والمال الهلالى)  
عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر المملوك المسقفة من الأذر والحوانيث والحمامات والأفران والطواحين  
وعداد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة وعند بعض الكتاب احكار البيوت وربيع البساتين التي تستخرج  
اجرها مشاهرة ومسايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت في المال الهلالى \* ومن اصطلاح كتاب مصر  
القدماء أن ثور درجة اهل الذمة من اليهود والنصارى قلما را حادما مستقلا بذاته بعد الهلالى وقبل الخراجى  
وذلك انها تستأدى مساهمة وكافوا يرون وجوبها مشاهرة وفائده فيمن أسلم او مات أثناء الحول فانهم كانوا  
يلزمونه بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فذلك أوردت فيما بين الهلالى والخراجى \* وكانوا  
في الاقطاعات الجبشية يحجرونها بحجرى المال الهلالى عند خروج اقطاع من يقطع ودخول آخر على ذلك  
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم الشهر والهلالية لا الشمسية بحيث لو تجلها مقطع في غرة السنة على  
العادة في ذلك وخروج الاقطاع عنه في اثناء السنة بوفاة أو نقله إلى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهر  
السنة إلى حين انتقال الاقطاع عنه لا على حكم ما استحق من الغل ويستحق المتصل من استقبال تاريخ  
منشوره كعادة النقود والتخلل بينهما من المدة مستحق ذلك الديوان فيرد من جملة المحلولات من الاقطاعات  
وكان من ابواب الهلالى جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والمواريث والثغور والتجبر والشب والنظرون  
والحبس الجيوشى ودار الضرب ودار العمار والجاموس وأبقار الحبس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار  
والرباع والمراب وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السنط والخراج والقرظ ومقتر الجسور وموظف  
الاسبان ومقتر القصب ومقتر البريد ومقتر البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية  
وتعرف في زمننا بالجوالى فانها تستخرج سلفا وتجيلا في غرة السنة وكان يحصل منها مال كثير فيما مضى \*  
قال القاضي الفاضل في متجددات الحوادث الذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين وخمسمائة  
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجوالى قلت جدا الكثرة اظهرها النصارى للإسلام في  
الحوادث التي مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بلك مصر بعد الخليفة العباس بن محمد أمير  
المؤمنين المستعين بالله ولى رجلا جباية الجوالى فكثر الاستقصاء عن الذمة والكثرة في الاستخراج منهم فبلغت  
الجوالى في سنة ست عشرة وثمانمائة احدى عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قدر  
كثير \* وأما المراعى وهو الكلا المطلق المباح الذي أنبته الله تعالى لربى دواب بنى آدم فأقول من ادخلها  
الديوان بمصر احمد بن مدبر لماولى الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا جلد يحظر على الناس أن يتبايعوا المراعى  
أو يشتروها الا من جهته وادرك المراعى بلاد الصعيد مما يضاف إلى الاقطاعات فيأخذ الأمير من رعى دوابه  
في أرض بلده الكتيح في كل سنة ما لا عن كل رأس فيجبي من صاحب الماشية بعدد أنعامه فلما اختل أمر  
الصعيد في الحوادث السكينة منذ سنة ست وثمانمائة تلاشى الأمر في ذلك وكانت العادة القديمة أن يندب  
للمراعى مشدوشهود وكاتب فيعدون المواشى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيئا ولا يكون ذلك  
الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمرعى \* وأما المصايد فهي ما طعم الله سبحانه وتعالى من صيد  
البحر وأول من ادخلها الديوان أيضا ابن مدبر وصير لها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول  
فيها فأمر أن يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتار ومغارس الشب الشفاستة ذلك وكان يندب لما يشرتها  
مشدوشهود وكاتب إلى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نسترو وثغر ديباط  
وجنادل نغراسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع  
إلى بحر النيل بعد ما تكون افواه الترعة قد سكرت وأبواب القناطر قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع

الماء ويتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شبك وتصرف المياه فيأقي السمك وقد اندفع مع الماء الجارى قصده الشباك عن الانحدار مع الماء ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على الخناخ ويملح ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبح فادونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا بسارية فتؤكل مشوية ومقلية ويصاد من بحيرة نسترو وبحيرة تيس وبحيرة الاسكندرية اسماء تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تيس يقال لها بورة وقد خربت والنسبة اليها البورى ونسب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقيل لهذا السمك البورى اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم امر هذه المصايد الا من بحيرة نسترو بالبراس وبحيرة تيس بدمياط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخصاص وهما مضممتان وما يخرج منهما من البورى وغيره من انواع السمك فللسلطان لا يقدر احد ان يعرض لصيد شئ منه الا ان يكون من صياديهما القائلين بالضممان وما عدا هاتين البحيرتين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان واما بحيرة اسكندرية فقد جفت ودفن اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكفرة وثم ركب بأيدى اقوام كبركة القيل يبدأ اولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلى يبدأ ولاد الامير بكتمر الحاسب وغير ذلك فان اسماء كلها مضممة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع احد الصيد منها \* واما بحر النيل فاصيد منه يحمل الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الا ان الامير جمال الدين يوسف الاستاد اراد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صمنا كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشاف البحر مستقبلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدري ان كان معاملة سليمان النبي ام عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يده ورجليه فكان طوله طول قدم الصنم فكتب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صمنا يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين ان ينزله ويضربه فلو سافعل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكتب اليه لا تنزله حتى ابعث اليك ضمنا يحضره فبعث اليه رجلا امانا حتى انزل من الحشفة فوجد واعينيه يا قوتين حراوين ليس لهما قيمة فضربه فلو سافا فاطلقت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك \* واما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال القاضي الفاضل في منبج دات سنة سبع وستين وخمسمائة ثالث عشر ربيع الآخر فترقت الزكوات بعد ما جمعت على الفقراء والمساكين وانباء السبيل والغارمين بعد ان رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهى سهام العاملين والمؤلفة وفى سبيل الله وفى الرقاب وقررت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى ما يقرر عليه من المواشى والنخل والخضراوات قال والذى انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلثون ألف دينار والزائد فى معاملة الزكاة ودارا لضرب اسنقى ست وثمانين وخمسمائة واحد وعشرون ألف دينار وثمانمائة واحد وستون دينارا وقال فى سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن جردان فى ديوان الزكاة وكتب خطه بما يبلغه اثنان وخمسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشى قراغش الشاذ فى هذا المال وأن لا يتصرف فيه بل يكون فى صندوق مودع الله مهمات التى يؤمر بها ولما قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طففتكين بن نجم الدين ايوب بن شادى ملك اليمن الى مصر وقد أجزل صلته عندما وفد عليه وفارقه وقد أنزى ثراء كثيرا قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من المتجر وطالبوه بزكاة ما معه وكان ذلك فى ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادى قتال

ما كل من يسمى بالعزيز لها \* أهل ولا كل برق محبه غدقه

بين العزيزين فرق فى فعالهما \* هذا يعطى وهذا ياخذ الصدقة

ثم ان العزيز كشف عما يستأدى من الزكاة فانه انتهى اليه فيها اقوال شنيعة منها انه اخذ من رجل فقير يبيع الملح فى قفة على رأسه زكاة عما فى القفة وأنه يبيع جل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتفويض



أمرها إلى أرباب الأموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل  
 أبي بكر بن أيوب أخرج من زكاة الأموال التي كانت تجبي من الناس ستمائة ألف دينار وأمر بصرفها  
 في مصارفها الشرعية ورتب من جلة هذين السهمين معاليم للفقهاء والصلحاء وأهل الخير تجرى عليهم  
 فاستحسن ذلك من فعله وحمله إلى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يحمل لآيته ترض إليه فبخل الأغنياء بزكاة  
 أموالهم حتى تضر الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذلون في ضمانها الأموال لتعود إلى ما كانت عليه  
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الأسعد شرف الدين أبو المكارم أسعد بن مهذب بن ماضي فاستخرج الزكاة  
 من أربابها ثم ضمنت بمال كثير وعاد الأمر فيها إلى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان متولى  
 الزكاة تخرج إلى منية ابن خصيب وأخيم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيجشون  
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالإيمان  
 الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مردة هذه الأعوان وبأيديهم المسال  
 الطوال ذوات الأنصبه فيصعدون إلى المراكب ويجسسون بمسألهم جميع ما فيها من الأجمال والغرائب مخافة أن  
 يكون فيما بأيديهم من بضاعة أو مال فيبالغون في البحث والاستقصاء بحيث يقيح ويستشنع فعلهم ويقف الحجاج  
 بين يدي هؤلاء الأعوان مواقف أخرى ومهانة لما يصدر منهم عند تفتيش أوساطهم وغربانهم وأزوادهم ويحلب بهم  
 من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين  
 ابن أيوب \* وأما الثغور فهي دمياط وتينس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا  
 فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والتجبر فان الخمس ما يستأدى من تجار الروم والواردين في البحر عما معهم من  
 البضائع للتجبر بمقتضى ما صولحو عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون  
 ديناراً وربما انطعن عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خنسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك  
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ثمانية  
 وعشرون ألف دينار وستمائة وثلاثة عشر ديناراً والتجبر عبارة عما يتناع للديوان من بضائع تدعو إليها الحاجة  
 ويقضيه طلب الفائدة \* قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة  
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاشتدت المسغبة بمصر وكان لخلق الخازن سبب أوجب ذلك وهو أن الوزير  
 الناصر للدين لما ضيف إليه القضاء في أيام أبي البركات الوزير كان يتناع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف  
 درهم وتجعل متجرا فخل القاضي بحضرة الخليفة المستعين بالله وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أو في مضرة  
 على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها فلا يمكن بيعها فتتعض في الخازن وتلف وانه يقيم متجرا لا كلفة  
 فيه على الناس ويضد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره في الخازن ولا انحطاط سعره وهو الخشب  
 والصايون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأضى السلطان له مارآه واستمر ذلك ودام الرخاء  
 على الناس فوسعوا فيه مدة سنين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للمتجر وآخر من عمله الظاهر برقوق \* وأما الشب  
 فان معادنه بالصعيد وكانت عادة الديوان الاتفاق في تحصيل القطار منه بالليثي يبلغ ثلاثين درهما وكانت  
 العربان تحضره من معادنه إلى ساحل أخيم وسيوط والهنسا يحمل إلى الاسكندرية أيام النيل في الخليج ويشتري  
 بالقطار الليثي ويباع بالقطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قطار بالجروي بسعر أربعة  
 دنانير كل قطار إلى ستة دنانير ويباع منه بمصر على اللبوديين والصباغين نحو الثمانين قطارا بالجروي سعر  
 ستة دنانير ونصف القطار ولا يقدر أحد على ابتياعه من العربان ولا غيرهم فان عثر على أحد أنه اشترى منه  
 شيئا أو باعه سوى الديوان نكبه به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا \* (وأما النطرون) فيوجد في البر  
 الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أحر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شيء دون ما يوجد في  
 الطرانة وهو أيضا مما حظر عليه ابن مدبر من الأشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من  
 بعده على ذلك إلى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة آلاف قطار وبه طي  
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطارا يتسلونها من الطرانة قبايع في مصر بالقطار انصري وفي بحر  
 الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالليثي قال القاضي الفاضل وباب النطرون كان مضمونا إلى آخر سنة

خمس وثمانين وخمسمائة بمبلغ خمسة عشر ألفاً وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ممت وثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار وأدرنا النظر في أقطاع العدة أجناد \* فلما تولى الأمير محمود بن علي الاستادارية وصار مديراً للدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النظر ونجح له مكانه لا يساع في غيره وهو إلى الآن على ذلك \* (وأما الحبس الجيوشي) فكان في البرتين الشرقي والغربي ففي الشرقي بهتين والأميرية والمنية وكانت تسجل هذه النواحي بعين وفي الغربي سقف ونها ووسم وهذه النواحي حبسها أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة يسيرة طلباً للفائدة ثم ادخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم لم تزل في مدة أيام الوزير المأمون البطائحي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا غيره فلما تولى الخليفة الآخر بأحكام الله وجلس أبو علي بن الفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك لتكون نصيبه في ذلك الأوفر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله أمر بابقض على جميع الأملاك وحل الأجاس المختصة بأمير الجيوش فلم يزل يأنس به لأنه غلام الفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الواحد بن أمير الجيوش يتلفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء إلى أن أبقاها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت الحوطة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسمائة للديوان الحافظي والمخدم الخطير والمرضى في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن ونحشى أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم ما آل أمرها إليه من الاختلال ونقص الارتفاع ولما انقرض عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة كبيرة أفتى فقهاء ذلك العصر بطلاق الحبس فقضت النواحي وصارت من جملة الأموال السلطانية فنها ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفاً ورزقا أحباسية وغير ذلك \* (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب وبقوص دار الضرب ولا يتولى عياد دار الضرب إلا قاضي القضاة أو من يستخلفه ثم رذلت في زمننا حتى صار يلهيها مسألة فسقة اليهود المصرتين على الفسق مع أديانهم الاسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عيابه إلى أن أفسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية فجاءت غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع وعشرين وضرب الدرهم المدور الذي يقال له الكامل وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة الثلثين ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن أكثر الأمير محمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والإسكندرية فبطلت الدراهم من مصر وصارت معاملة أهلها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبب ذلك أن شاء الله تعالى عند ذكر أسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقتل في زماننا أقله الأموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخاص \* (وأما دار العيار) فكانت مكاناً يخطط فيه للرعية وتصلح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة أوقاف سور القاهرة وقد ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب \* (وأما الأحكار) فأنها اجرة مقررة على ساحات بمصر والقاهرة فنها ما صار دور السكفي ومنها ما انتهى بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الأموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت أحكار مصر والقاهرة وما بينهما أوقافاً على جهات متعددة \* (وأما الغروس) فكانت في الغربية فقط عدة أراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل فدان مقرر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان \* (وأما مقرر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجبي منها عن كل قطعة عشرة دنانير لتصرف في عمل الجسور فضل منها مال كثير يحمل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضاً وجدد الناصر فرج على الجسور حوادث قد ذكرت في أسباب الخراب \* (وأما موظف الاتبان) فكان جميع تبن أرض مصر على ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الأقاليم ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضاً من الديوان \* (وأما الخراج) فإنه كان في الهندساقية وسفط ريشين والاشمونين والاسبوطية والاختمية والقوصية أشجار لا تحصى من سنط لها احتراس يحمونها حتى يعمل منها مراكب الاسطول فلا يقطع منها إلا ما تدعو الحاجة إليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار \* وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الخراج ويحتاج في جبايته بانه نظير ما تقطعه اهل النواحي وتنفع به من اخشاب السنط في عمارتها ومقر آخر كان يجبي منهم يعرف بمقر السنط فيصرف من هذا المقر اجرة قطع الخشب وحزه بضريبة عن كل مائة حمل دينار وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما يقطعون الاطراف التي ينفع بها في الوقت فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيباع على التجار منه كل مائة حمل بأربعة دنانير ويكتب على ايديهم زنة ما يبيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل ما فيها بما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة أنه لا يباع مما في الهنسا الا ما فضل عن احتياج المصالح السلطانية وقد بطل هذا جميعه واستوات الايدي على تلك الاشجار فلم يبق منها شيء البتة ونسي هذا من الديوان \* (وأما القرط) فانه ثمر شجر السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان ومتى وجد منه مع أحد شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه فاذا اجتمع مال القرط أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ من ثمنها الربع عندما تصل الى ساحل مصر بعدما تقوم أو ينادى عليهم او كان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك \* (وأما ما يستأدى من اهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عمارد ويصدر معهم من البضائع في مصر والاسكندرية واخم خاصة دون بقية البلاد ضرائب بشقير في الديوان وقد بطل ذلك أيضا \* (وأما مقر الجاموس ومقر ربة الخيل ومقر الاغنام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كثير جدا فيؤخذ من الجاموس للديوان على كل رأس من الراتب في نظير ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير ومن الاذن بحق النصف من الراتب وأقل ما ينتج كل مائة خسون الى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجاموس وعلى أبقار الخيل وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل ذلك جميعه لقسلة مال السلطان واعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاطى أسباب الخراب \* (وأما الموارث) فانها في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنات اذا انفردت استحققت المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستوات الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال الموارث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتعلم اخرى (وأما المكوس) فقد تقدم حدودها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها الى الآن بديار مصر بلى أمره الوزير وفي الحقيقة انما هو نفع للاقباط يتحولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمننا عما كانت انعهه منذ عهد تحددت الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كاذ كفي اسباب الخراب \* (وأما البراطيل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولادة البلاد ومحتسبها وقضاها وعمالها فأول من عمل ذلك بمصر الصالح بن رزيق في ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في أيام العزيز بن صلاح الدين أحيانا وعمله الامير شينون في الولاية فقط ثم ألغى فيه الظاهر برقوق كما يأتي في أسباب الخراب (وأما الحمامات والمستأجرات) فشيء حدث في أيام الناصر فرج وصار لذلك ديوان ومباثرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب كما يذكرك في موضعه ان شاء الله تعالى

#### \* (ذكر الاهرام) \*

اعلم أن الاهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسير شيء كثير بعضها بكار وبعضها بصغار وبعضها طين وابن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط املس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش وبنيها قلعة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها غير صحيح وسأقص عليك من بناء ذلك ما يشفي ويكفي ان شاء الله تعالى \* قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب في أخبار مصر وعجائبها في اخبار سور يد بن سهلوق بن سرياق بن توميدون بن بدرسان بن هو صال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس الا في ذكرها عند ذكر مدائن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العبادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قدر أي سور يد في منامه

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضاً بأصوات هائلة فغمه ذلك ولم يذكروا لحد وعلم أنه سبحانه حدث في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بأيام كان الكواكب الشابة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تحتطف الناس وتلقمهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فاتقته مرعوباً مذعوراً ودخل الى هيكل الشمس وتضرع وتمرغ خديه على التراب وبكى فلما اصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهناً فخلابهم وحذتهم ما رآه اولاً واخيراً فآذلوه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقليون ان أحلام الملوك لا تجري على محال لعظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤيا رأيتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من الناس رأيت كأنني قاعد مع الملك على وسط المنار الذي بامسوس وكان الفلك قد انخط من موضعه حتى قارب رؤسنا وكان علينا كالقبة المحيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد خاطتها في صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك قد رفع يديه حتى بلغ تارأسه وامرني أن افعل كما فعل ونحن على وجل شديد اذ رأينا منها موضعاً قد انفتح وخرج منه نور مضى وطلعت علينا منه الشمس وكأنا استغنا بالشمس فحاطبتنا ان الفلك سيعود الى موضعه فانتبهت مرعوباً ثم فرأيت كأن مديسة أمسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام تهوى على رؤسها وكان اناسا نزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالله هم قتل فتا بقى لهم من خلاص قالوا نعم من أراد الخلاص فليلق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوباً فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب وانظروا هل من حادث فبلغوا غاية هم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان وبعد بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الافة بلادنا فقالوا نعم تأتي في الطوفان على اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين قال فانظروا هل يعود عامراً كما كان اوبقى مغموراً بالماء دائماً قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصد هلاك يقتل أهلها ويغنم مالها قال ثم ماذا قالوا يقصد هاقوم مشوهون من ناحية جبل النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا ينقطع نيلها وتخلو من أهلها فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وأن يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملأها طلسمات وعجائب واموالاً وصنما وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزبروا عليهم بجميع ما قالته الحكمة وزبر فيها وفي سقوفها وحيطانها واسطواناتها جميع العلوم الغامضة التي يدعيها اهل مصر وصور فيها صور الكواكب كاهها وزبر عليها اسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم مفسر المن يعرف كتابهم ولغتهم \* ولما شرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الاهرام الثلاثة الشرقية والغربية والملون وكانت لهم محائف وعليها كتابة اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الحقائق وضربوه فيبعد تلك الضربة قدر مائة سهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطباً من حديد قائماً ثم يركبون عليها بلاطة اخرى مثقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندام وانقار الى أن تكتل وجعل لها ابواباً تحت الارض بأربعين ذراعاً فأما باب الهرم الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الغربي فانه من الناحية الغربية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبني ويدخل الى باب الهرم وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المسكي وهو بذراعهم خمسة مائة ذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تحددت أعاليها من آخر طولها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان ابتداء بنائها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخبروه فلما فرغت كساها ديباجاً ملوناً من فوقها الى أسفلها وعمل لها عيدا حضروا اهل مملكتهم بأجمعهم ثم عمل في الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمّة والاكات والتماثيل المعمولة من

الجواهر النفيسة والآلات الحديدية الفاخرة من السلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي ينطوي ولا يتكسر والطلسمات الغريبة وأصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية والكواكب وما عملها إجداده من التماثيل والدخن التي يتقرب بها إلى الكواكب ومصاحفها وكوّن الكواكب الثابتة وما يحدث في أدوارها ووقتها وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي ينتظر فيها ما يحدث وكل من يلي مصر إلى آخر الزمان وجعل فيها المظاهر التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل في الهرم الملون أجساد الكهنة في ثوابيت من صوان أسود ومع كل كاهن مصحف فيه عجائب صناعاته وأعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الحيطان من كل جانب أصناما تعمل بأيدي جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح لها ولم يترك عالما من العلوم حتى زبره ورممه وجعل فيها أموال الكواكب التي أهديت إلى الكواكب وأموال الكهنة وهو نبي عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما خادما الهرم الغربي صنم من حجارة صوان مجزع وهو واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حية قد تطوق بها من قرب منه ونبت إليه وطوقت على عنقه وقتلته ثم تعود إلى مكانها وجعل خادما الهرم الشرقي صنما من جزع أسود مجزع بأسود وأيضا له عينان مفتوحتان بتراققان وهو جالس على كرسي ومعه حربة إذا نظرا أحدهما إليه سمع من جهته صوتا يفرع منه فيجتزع على وجهه ولا يبرح حتى يموت وجعل خادما الهرم الملون صنما من حجارة البهت على قاعدة منه من نظرها إليه جذبه حتى يلتصق به فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الأهرام بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح لتنع عن انفسها من إرادتها الآمن عمل لها أعمال الوصول إليها \* وذكر القبط في كتبهم أن عليها منقوشا تفسيره بالعربية أنا سوريد الملك بنيت هذه الأهرام في وقت كذا وكذا وأتمت بناءها في ست سنين فن أتى بعدى وزعم أنه ملك مثلي فلعن دمه في ستمائة سنة وقد علم أن الهدم ليس من البنين وأنى كسوتها عند فراغها بالديابح فليكن بها بالخصر فتظروا فوجدوا أنه لا يقوم بهدمها شيء من الأزمان الطوال \* وحكى القبط في كتبهم أن روحانية الهرم السماوي غلام امرأ أصفر اللون عريان في فمها أياها بكارور روحانية الهرم الجنوبي امرأة عريانة بادية الفرج حسناء في فمها أياها بكار تستهوى الإنسان إذا رآه وتضحك له حتى يدنو منها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في يده عجرة من مجامر الكنائس يخرجها وقد رأى غير واحد من الناس هذه الروحانيات مرارا وهي تطوف حول الأهرام وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه أمواله وكنوزه وقالت القبط أن سوريد هو الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا وزبر عليها علومها وكل بها روحانيات تحفظها من يقصدها قال وأما الأهرام الدهشورية فيقال إن شداث بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشداث هذا يزعم بعض الناس أنه شداث بن عاد وقال من أنكر أن يكون العادية دخلت مصر أنما غلطوا باسم شداث ابن عديم فقالوا شداث بن عاد لكثرة ما يجري على السنتهم شداث بن عاد وقلة ما يجري على السنتهم شداث بن عديم والآخر أقدر أحد من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها غير يجت نصر والله أعلم \* وذكر أبو الحسن المسعودي في كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحدثن أن الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما قدم مصر وأتى على الأهرام أحب أن يهدم أحداهم ليعلم ما فيها فقبل له أنك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه ففتحت له الثمة المفتوحة الآن بنار توقد وتدخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى انفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا إلى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب مضروب وزن كل دينار أوقية وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر بجملته ما انفق على الثمة فوجدوا الذهب الذي أصابوه لا يزيد على ما انفقوه ولا ينقص فحجب من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه ومن تركهم ما يوزنه في الموضع بجبا عظيم وأقبل أن المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد فأمر المأمون بجملتها إلى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر وأقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه الزلافة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الأحداث على دخوله وأعدوا لذلك ما يحتاجون من طعام وشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا في الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالقعبان يضرب وجوههم ثم أنهم أدلوا أحدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبه حتى أعياهم فسبعوا صوتا

اربعهم فغشى عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فيبناهم جلوس يتعجبون مما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم  
حيامن بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا به فأخذهم الخفرء واوثاقهم الى الوالى فخذتوه  
خبرهم ثم سألو عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا اجراء من طلب ما ليس له وكان الذى  
فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد \* وقال على بن رضوان الطيب فكرت فى بناء الاهرام فأوجب علم الهندسة  
العملية ورفع الثقل الى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحا مربعا ونحتوا الحجارة ذكرا وانثى ورصوها بالجبس  
البحرى الى أن ارتفع البناء مقدار ما يمكن رفع الثقل وكانوا كلما صعدوا ضموا البناء حتى يكون السطح الموازى  
للمربع الاسفل مربعا أصغر من المربع السفلى فى ثم عملوا فى السطح المربع الفوقانى مربعا أصغر بمقدار ما بقى  
فى الحاشية ما يمكن رفع الثقل اليه وكانوا رفعوا اجزاء مهندما رصوه اليه ذكرا وانثى الى أن ارتفع مقدار مثل المقدار  
الاقول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب  
البارزة التى فرضوها لرفع الثقل ونزلوا فى التحت من فوق الى اسفل وصاروا الجميع هرما واحدا \* وقياس الهرم  
الاقول بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعة اذراع يكون بالذراع السوداء التى طول  
كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً خسمائة ذراع وذلك أن قاعدته مربع متساوى الاضلاع والزوايا ضلأن  
منهما على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب وكل ضلع بالذراع السوداء خسمائة ذراع  
والخط المنحدر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعة مائة وسبعون ذراعا يكون اذا تم  
ايضا خسمائة ذراع وأحيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوى الساقين كل ساق منه اذا تم  
خسمائة وستون ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فيلزم أن  
يكون عموده اربعة مائة وثلاثين ذراعا وعلى هذا العمود مركز انقاله ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته  
مائة وخمسة وعشرين ألف ذراع اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم خسمائة ألف ذراع  
بالسوداء وما احسب على وجه الارض بناء اعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول والله أعلم \* وقد فتح المأمون  
قبعا من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قبر رخام وهو باق فيه الى اليوم  
ولم يقدر أحد يخطه وبذلك اخبر جالينوس انها قبور فقال فى آخر الخامسة من تدبير الصحة بهذا اللفظ وهم يسمون  
من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التى هم اليها صائرون عن قريب وقال الحوقلى فى صفة  
مصر وبها الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير فى ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما وقرأ بعض  
بنى العباس على أحدهما فى قد بنيتهما من كان يدعى قوة فى ملكه فليهدمه فالحمد ايسر من البنيان فهم بذلك  
وأظنه المأمون أو المعتصم فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهد بالانصاف فى الجباية وتوخى  
الرفق بالعبية والمعدلة اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع اربعة آلاف ألف ومائتى ألف وسبعة وخسين  
ألف دينار والمقبوض على الفدان دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئا \* وفى حد الفسطاط فى غربى  
النيل ابنية عظام يكثر عددها مفترشة فى سائر الصعيد تدعى الاهرام وليست كالهرمين اللذين تجاه الفسطاط  
وعلى فرسخين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعة مائة ذراع وعرضه كارتفاعه مبنى بحجارة الكلدان التى سلك الحجر  
وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاسبة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبه  
الهندسة عندهم لانهما كلما ارتفعا فى البناء ضاقتا حتى يصيرا علماهما من كل واحد منهما مثل ميرك جل وقد ملئت  
حيطانها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قبران وايس كذلك وانما جل صاحبهما على عملهما انه قضى  
بالطوفان انه يهلك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها فخرن ذخائره وأمواله فيها واثى الطوفان  
ثم نصب قصارا كان فيهما الى بصر بن مصر ايم بن حام بن نوح وقد خزن فيهما بعض الملوك المتأخرين وجعلها  
هرما والله أعلم \* وقال أبو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق فى كتاب الفهرست وقد ذكر هرمس البابلى قد  
اختلف فى أمره فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتوا لحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطار  
وباسمه سعى فان عطار بالغة الكلدانية هرمس وقيل انه انتقل الى أرض مصر بأسباب وانه ملكها وكان له  
أولاد منهم طاو صاوشن وارتب وقفت وانه كان حكيم زمانه وانه لما قوفى فى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر  
بأبي هرميس ويعرفه العامة بالهرمين فان أحدهما قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنه الذى خلفه بعد موته

وهذه البنية يعني الاهرام طولها بالذراع الهاشي اربع مائة ذراع وثمانون ذراعا على مساحة اربع مائة وثمانين ذراعا ثم يخرط البناء فاذا حصل الانسان في رأسه كان مقداره سطحه اربعين ذراعا هذا بالهندسة وفي وسط هذا السطح قبة لطيفة في وسطها شبيهة بالمقبرة وعند رأس ذلك القبر صخرتان في نهاية النظافة والحسن وكثرة التلون وعلى كل واحدة منهما شخصان من حجارة صورة ذكرواثنى وقد تلاقى ابوجهيما ويبد الذكرواح من حجارة فيه كتابة ويبد الاثنى امرأة والرف ذهب نقشه نقاش وبين الصخرتين برنية من حجارة على رأسها غطاء ذهب فلما تلع فاذا فيها شبيه بالشار بغير رائحة قديس وفيها حقة ذهب فتزع رأسها فاذا فيها دم عيط ساعة فرعه الهوام جد كما يجمد الدم وجف وعلى القبر وراغية حجارة فلما قلعت اذ ارجل ناظم على قفاه على نهاية الصفة والجفاف بين الخلقة ظاهر الشعور والى جنبه امرأة على هيئة قال وذلك السطح منقر نحو قامة كما يدور مثل المسمار ذات اراج من حجارة فيها صور وثمانيل مطروحة وقاعة وغير ذلك من الآلة التي لا تعرف أشكالها \* وقال العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن أبي العز يوسف بن أبي البركات محمد بن علي بن سعد البغدادي المعروف بابن المطحن في سيرته وجاء رجل جاهل بعمى تخيل الى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أن الهرم الصغير تحته مطلب فاخرج اليه الجبابرة واكثر العسكر وأخذوا في هدمه واقاموا على ذلك شهورا ثم تركوه عن عجز وخسران سبين في المال والعقل ومن يرى حجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى الهرم لا يجده الا نتمينا بيرا وقد أشرفت على الجبابرة فقلت لمقدمهم هل تقدرون على اعادته فقال لو بذل لنا السلطان عن كل حجر ألف دينار لم يمكننا ذلك \* وقال أبو الحسن المسعودي في مروج الذهب وأما الاهرام فطولها عظيم وبنائها عجيب علمها انواع من الكتاتيب باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقصد اراتنفاع الهرم الكبير ذهبا في الجوقضو اربع مائة ذراع أو أكثر وكلما تعدد ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعلمنا من الرسوم علوم وخواص وصهر وأمرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوبا انا بنيناها فمن يدعى موازانا في الملك وبلوغ القدرة واتها أمر السلطان فليهدمها وليزل رمتها فان الهدم أسهل من البناء والتفريق أسهل من التأليف \* وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام شرع يهدم بعضها فاذا خراج مصر لا يبق بقاعها وهي من الحجر والرخام وأنها قبور الملوك وكان الملك منهم اذا مات وضع في حوض من حجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم بنى من الهرم على مقدار ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنانيان ثم يرفعون البناء على المقدار الذي يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق في الارض وبعده اراج طوله تحت الارض مائة ذراع أو أكثر واكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكل القوم يبنون الهرم من هذه الاهرام مدوجا ذراع كالدراج فاذا فرغوا انحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم وكانوا مع ذلك اهتم قوة وصبر وطاعة \* وقال في كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان في الجانب الغربي من فسطاط مصرهما من عجائب بانيان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراع في سمك مثل ذلك مبدان بالحجر العظيم على الراح الاربع كل ركن من اركانها يقابل ريعانها فاعظمها فيها آثارا رايح الجنوب وهي المربسى وأحد هذين الهرمين قبرا عديون والاخر قبر هرمس وبينهما نحو ألف سنة وأعاد عيون المتقدم وكان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوتهم ما قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجب رأى الصابئين في النبوات لا على طريق الوحي بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من ادناس هذا العالم فالتحدث بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وفي العرب من اليمانية من يرى انهما قبر شداد ابن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب العاربة من العماليق وغيرهم وهي عند من ذكرنا من الصابئين قبورا أجساد طاهرة \* وذكر أبو زيد البلخي انه وجد مكتوبا على الاهرام بكتابتهم خط فترقب فاذا هو بنى هذان الهرمان والامر الواقع في السرطان فحسبوا من ذلك الوقت الى الهجرة النبوية فاذا هو ست وثلاثون ألف سنة شمسية مرتين يكون اثنتين وسبعين ألف سنة شمسية \* وقال الهمداني في كتاب الاكليل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الغرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند وجدت كما هي اليوم لم تتغير واهرام الصعيد من أرض مصر \* وذكر أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسري

في كتاب تحفة الالباب ان الاله ارام مربعة الجبله مثلثة الوجوه وعدد هاتمانيه عشر هرما في مقابله مصر القسطاط  
ثلاثة اهرام اكبرها دورم الف ذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون  
ذراعا في غلطه عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته ومن اعند مدينة فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دورم ثلاثة  
آلاف ذراع وعلوه سبعمائة من جباره كل حجر خمسون ذراعا وعند مدينة فرعون موسى اهرام اكبر واعظم  
وهرم آخر يعرف بهرم مدون كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه القسطاط قال  
وقد دخلت في داخله فرايت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر عميقا عشرة اذرع وهي مربعة  
ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من تربيع البئر بابا يفضى الى دار كبيرة فيها موسى بن خي آدم عليه السلام  
اكفان كثيرة اكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بليت بطول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا  
ولم يسقط من اجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يقدر  
الانسان أن يزبل عضوا من اعضائه ولا يسهل الموتى وفيها خفاش كثير وكافوا يدقون أيضا جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت ثيابا  
من الدور علوه باجساد الموتى وفيها خفاش كثير وكافوا يدقون أيضا جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت ثيابا  
ملفوفة كثيرا مقدار جبرمها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فازالت الثياب الى أن ظهرت خرق  
صحيح قوية بيض من كان أمثال العصائب فيها أعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهد ميت لم يتناثر من  
ريشه ولا من جسده شيء كانه قدماء الا أن \* وفي القبة التي في الهرم باب يفضى الى علو الهرم وليس فيه درج  
عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صعد فيها في زمان المامون فأفضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر أخضر  
كالدهن فخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما فتحت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين  
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لاقية له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضيء كهاب النار  
فأخذ المامون \* وقد رأيت الصنم الذي أخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة إحدى  
عشرة وخمسمائة \* وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف  
ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن محضر التميمي قال حدثني رجل من عم مصر من قرية  
من قراها تدعى قنط وكان عالما بأحوال مصر وأحوالها وطالب الكتب القديمة ومعادنها قال وجدنا في كتبنا القديمة  
قال وأما الاله ارام فان قوما احتفروا قبرا في دير أبي هريرة فوجدوا فيه ميتا في اكفانه وعلى صدره قرطاس  
ماثوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فأواكبوا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى فطلبوا من يقرأ لهم  
فلم يقدروا عليه فقيل لهم ان بدير القامون من أرض الفيوم راهبا يقرأ ما يخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضيعة  
فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في اول سنة من ملك ديقليانس الملك وانا استنسخته من كتاب نسخ  
في اول سنة من ملك فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من صحيفة من ذهب فرق كانتها حرفا حرفا وكان من  
الكتاب الاول ترجمه له اخوان من القبط يقال لاحدهما ايلو والاخر رثاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب  
معرفتهما بما جهله الناس من قرائته فذكر انهما من ولد رجل من أهل مصر الاوائل لم ينج من الطوفان من أهل مصر  
أحد غيره وكان سبب نجاة انه اتى نوحا عليه السلام قائما به ولم يأت من أهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما  
نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولد نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاول  
فورثاه عنه كبرا عن كبر وكان تاريخه الذي مضى الى أن استنسخه فيلبس ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعمائة سنة وان  
الذي استنسخه في صحيفة من ذهب فرق كانتها حرفا حرفا على ما وجد فيلبس وان تاريخه الى أن استنسخه ألف  
وسبعمائة سنة وخمس وثمانون سنة \* وكان الكتاب المنسوخ انا نظرتنا فيملا تدل عليه النجوم فربما أن آفة  
نازلة من السماء وخارجة من الأرض فلما بان لنا الكون نظرتنا ما هو فوجدناه مفسدا للأرض وحيوانها ونباتها  
فلما تم اليقين من ذلك عندنا لما المكشور يد بن سلق مريينا افروشات وقبرك وقبر لاهل بيتك فبنى لهم الهرم  
الشرقي وبني لآخيه هوحيت الهرم الغربي وبني لابن هوحيت الهرم الملقون وبنى افروشات في أسفل مصر  
واعلاها فكتبنا في حيطانها علم غامض أمر النجوم وعلاها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما يقع ويضر  
ملخصا فسرنا لمن عرف كلامنا وكاتبنا وان هذه الآفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في اول  
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياه في هذه المواضع من الفلك الشمس والقمر في اول



دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وآويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفرديوطر في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والموزهر في الميزان وأوج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائق \* ثم نظرن اهل يكون بعد هذه الآفة كون مضر بالعالم فأصنعا الكواكب تدل على أن آفة نازلة من السماء الى الارض وانما ضدة الآفة الاولى وهي نار محرقة اقمار العالم ثم نظرن ان يبقى يكون هذا الكون المضر فزأنا ان يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الاعداد ويكون ابليس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثنابت اراعى ويكون راويس مشترى في اول الاسد في آخر احتراقه ومنه آويس في دقيقة ويكون سايس في الدلو مقابلا لابليس الشمس ومعه الذنب في اثنتين وعشرين ويكون كسوف شديد له مكث يوازي القمر ويكون هرمس عطاردي في بعده الابدأ ماماهمة بلبين أما افردو بطن فلاستقامة وأما هرمس فلترجمة \* قال الملك فهل عندكم من خبر توفقه وناعليه غير هاتين الآفتين قالوا اذا قطع قلب الاسد ثلثي سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فاذا استتم ادواره تحلت عقد الفلك وسقط على الارض قال لهم وای يوم فيه الخلال القلک قالوا اليوم الثاني من بدو حركة الفلك فهذا ما كان في القرطاس \* فلما مات الملك سوريد بن مهلولق دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيث في الهرم الغربي ودفن كرويس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلاء كدان \* واهذه الاهرام ابواب في ارجح تحت الارض طول كل ارجح مائة وخمسون ذراعا \* فأما باب الهرم الشرقي فمن الناحية البحرية وأما باب ارجح الهرم الموزر فمن الناحية القبلية \* وفي الاهرام من الذهب وحجارة الزمرذ ما لا يحصى الوصف \* وان مترجم هذا الكتاب من القبطي الى العربي اجل التاريخين الى اول يوم من توت وهو يوم الاحد طلوع شمسه سنة خمس وعشرين ومائتين من سنى العرب فبلغت اربعة آلاف وثلثمائة واحدى وعشرين سنة لسنی الشمس ثم نظركم مضى للطوفان الى يومه هذا فوجده ألفا وسبع مائة واحدى وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة ساعة وأربعة اجناس ساعة وتسعة وخمسين جزءا من أربعة مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فبقى معه ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشر ساعات وأحد وعشرون جزءا من أربعة مائة جزء من ساعة فعلم أن هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسور من الساعة \* وأما الهرم الذي يدعى هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس اهل مصر وكان بعد ألف فارس فاذا اقيم لم يقدروا به وانتمزوا والله مات فجزع الملك عليه جزعا بالغ منه واصلت تاب لموته الرعية فدفنوه بدير هرميس وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بنى به مع الحجارة من الفيوم وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرف له معدن الا بلفيوم وليس يعرف ووسيم له شبهه من الطين \* وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه الهرم انكبير من الاهرام التي في بحري دير أبي هرميس وعلى بابه لوح كدان مكتوب فيه باللازورد طول اللوح ذراعا في ذراع وكله ملوه كتب امثل كتب البرابي يصعد الى باب الهرم بدرج بعضها صحيح لم يخرم وفي هذا الهرم ذخائر صاحب من الذهب وحجارة الزمرذ وانما سد بابه حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه رءاه بيتا \* وقال ابن عفير عن ابيه ان جياذ بن مباد بن شمير بن شداد بن عاذ بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملك الاسكندرية كانت تسمى ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ ثلثمائة سنة وهو الذي سار وبنى الاهرام وزبر فيها اناجياذ بن مباد بن شمير بن شداد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع الصخر في البلاد المجند الاجناد الناصب العماد الكند الكاد فخرجه امة امم نبيه حاداية ذلك اذا غشي بلاد بلاد سبع مملوك اجناس السود تاريخ هذا الزبر أف سنة وأربع مائة سنة عداد \* وقال ابن عفير وابن عبد الحكم وفي زمان شداد ابن عاد بنيت الاهرام فيما ذكر بعض المحدثين ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبر بنيت \* وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أجيب الاهرام بنيت الا قبل الطوفان لانها لو بنيت بعده لكان علمها عند الناس \* وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي لما نزلت العلم اليقيني أرض مصر حين أخرجها جرحهم من مكة بنت الاهرام واتخذت اهل المصانع وبنيت فيها العجائب ولم تزل بمصر حتى أخرجها مالک بن دعر الخزاعي \* وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى المغرب أربعة مائة مدينة سوى القرى من مصر الى

المغرب في غربي الأهرام \* وقال ابن عفير ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الأهرام بناها شاذان بن عاد وهو الذي بنى المغار وجند الاجناد فالمغار والاجناد هي الدفائن وكانوا يقولون بالرجعة واذا مات احد هم دفن معه ماله كما كنا ما كان وان كان صانع دفن معه آلة صنعه وكانت الصابئة تنسج الى الأهرام \* وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الاسمار الباقية عن القرون الخالية والفارس والجنوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض الفرس لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يسم العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ عمالك الشرق وان اهل المغرب لما اندربوا الحكاؤهم بنوا البنية كاهرمين بمصر ليدخلوها عند الآفة وان آثار ماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويقال ان الطوفان لما انصب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى نواوند وجدت كاهي وأهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم النجوم فدلته على أنه سينزل بالارض آفة وأنه سيبقى بنية من العالم يجتاحون فيه الى علم فبنى هو وأهل عصره الأهرام والبرابي وكتب علمه فيها \* وقال ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكر أخلاق اهل مصر الا انه يظهر من امرهم انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والنجوم وبدل على ذلك ما خلقوه من الصنائع البديعة المعجزة كالأهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيرت الازهار الشاقبة واستعجزت الافكار الراجحة وتركت لها شعلا بالتعجب منها والتفكر فيها وفي مثلها يقول أبو العلاء احمد بن سليمان المعري من قصيدته التي يرنى فيها اباه

تضل العقول الهبريات رشدها \* ولا يسلم الرأي القويم من الافن

وقد كان ارباب الفصاحة كلها \* رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من اعظم الججارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عوده ثلثمائة ذراع ونسعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعة مائة ذراع وستون وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جزا بعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المأذنين للفسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منها وقد ذكرت عجائب مصر وان ما على وجه الارض بنية الاوانا أرى لها من الليل والنهار الا الهرمان فأنا أرى لليل والنهار منهما وهذا الهرمان له ما اشرف على أرض مصر واطلال على بطائعها واصعاد في جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهرمان من بنيانه \* ما قومه ما يومه ما المصراع

تختلف الاسمار عن سكاكها \* حينما يدركها الفناء فتبع

وانفق يوما انا بحر جنا اليه فلما طفنا بهم واستدرنا حواها ما كثر التعجب منهم اذ قال بعضهم

بعينك هل ابصرت اعجب منظرنا \* على طول ما ابصرت من هرمي مصر

انا فاعنا لنا للسماء وأشرفنا \* على الجواشرف السماء والذمر

وقد وافيا نثرنا من الارض عالما \* كأنهم ما نهدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الأهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بهما على سائر الملوك بعد مماتهم كما عجزوا عنهم في حياتهم ونوخوا أن يبقى ذكرهم بسميها على نطاول الدهور وترأخى العصور \* ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بفتحها فنقب أحد الهرمين المأذنين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاوى ومراقي يهول امرها وبعر السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكعبا بطول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أدت عليها العصور والخالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن نقب ما سواه ويقال ان النفقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة \* ومن الناس من زعم أن هرمس الاول المدعو بالملك والحقمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان بن افوس بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بعم الارض فأكثر من بيان الأهرام وايداعها الاموال وصنائف العلوم وما يشفق عليه من

الذهب والدروس حفظها واحتياط عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين المحاذين للقسطاط شداد بن عاد (رؤيا رآها) والقبط تنكر دخول العملاقة بلد مصر وتحقق أن بناها سوريد لرؤيا رآها وهي أن آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناهما في مدة ستة اشهر وعشاها بالدياج الملون وكتب عليهم ما قد بيناها في ستة أشهر قل لمن يأتي من بعدنا يهدمها في ستمائة سنة فالهدم ايسر من البناء وكسوناها بالدياج الملون فلكسها ما حصرها فالحصر أهون من الدياج ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بسطور متضايقة متوازية من كناية بانها لا تعرف اليوم أحرفها ولا تفهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصف لها والاعراق في العبارة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان تباعد الموصوفان وتباين المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امرأ الامرى \* فلا تغل في وصفه واقصد

فانك ان تغل تبد الظن \* ن فيه الى الغرض الابعد

فيصغر من حيث عظمته \* لفضل المغيب على المشهد

ويقال ان المأمون أمر من سعد الهرم الكبير أن يبنى حبلًا فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكي وهو ذراع وخسان وتربيعه أربعة مائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم قدر مبرك ثمانية جمال \* ويقال انه وجد على المقبور في الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب وأن نخانة الطلاء الذي عليه قدر شبر من متر وصبر \* ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام ونحت محكم الهندام وعلى صفحاته خط أزرق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى أن رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة طائر في الأول من هذه العمود صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة بازى من حجر أصفر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فخر كوا البازي فخر كوا الباب الاول الذي في مقابله فرفعوا البازي قليلا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من عظمه فرفعوا التتاليين الاخرين فارتفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات على كل ميت ثلاث حلل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر حطت العمدة فانطبقت الابواب كما كانت \* ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما منها اتجاه مدينة القسطاط ثلاثة اكبرها دوره ألف ذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة خمسمائة ذراع ويقال ان المأمون لما فتحه وجد فيه حوضا من حجر مغطى بلوح من رخام وهو ملوئ بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عرب فكان ان اعمرنا هذا الهرم في ألف يوم وأبجنا لمن يهدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسونا بجيعه بالدياج وأبجنا لمن يكسوه الحصر والحصر ايسر من الدياج وجعلنا في كل جهة من جهاته مالا بقدر ما يصرف على الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على النقب فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص \* ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالهخج فيها طبق كالداوة ففتح فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لا قيمة له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب \* وذكر بعض مؤرخي مصر أن هذا الصنم الأخضر الذي وجدت الرمة فيه لم يزل معلقا عند دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة من سنى الهجرة \* وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند ميدوم هرم وهذا آخرها \* وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة من سنى الهجرة ظهر بترية بوسير من ناحية الحيزة بيت هر ميس ففتح القاضى ابن الشهرزورى

وأخذ منه أشياء من جملتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقروير من دهنج وأصنام من نحاس \* وقال ابن جر داويه من عجيب البنيان أن الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما باليد كل حجر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما اني بنيتهما فن يدعى قوة في ملكه فليد مهما فان الهدم أبسر من البناء فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما \* وقال في كتاب عجائب البنيان عن الالهرام قد انضردت مصر بهذه الاشكال فليس لها بغيرها تماثل بظنهما الناظر للديار المصرية فهدمها ويحسبها القابل أن مكارم اهلها قد أعدت لها للتكريم بالوجين تراهما العين على بعد المسافة واذا حدثت عن عجائبهما يظن أنه حديث خرافه وقد أكثر الناس في ذكر الالهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكما بنيت الجزيرة على سمت مصر القديمة تمتد نحواً من مسافة ثلاثة أيام وفي بوسير منها شئ كثير وبعضها بكار وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط أملس \* وقد كان منها بالجزيرة عدد كثير كما صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد الطوائش بها الذين قرا قوش اخذ حجارتهما وبني بها القناطر في الجزيرة وقد بقي من هذه الالهرام المهدومة ثلثها \* وأما الالهرام المتحدث عنها فهي ثلاثة اهرام موضوعة على خط مستقيم بالجزيرة قبالة القسوط وبينها مسافات كثيرة وزوايا متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض وأما الثالث فصغير عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد الا في الزمان الطويل وتجده صغيرا بالقياس الى ذلك فاذا أتيت اليه وافردته بالنظر هالك مرآه وحير النظر في تأمله \* وقد سلك في بناء الالهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على عمر الايام لا بل على عمرها صبر الزمان فانك اذا تأملت ما وجدت الاذهان الشريفة قد استمكت فيها والعقول الصافية قد افرغت عاينها بمجهودها والانفس النيرة قد أفاضت عليها أثر ما عندها والمملكة الهندسية قد أخرجتها الى الفعل مثالا في غاية امكانها حتى انها تكاد تحدث عن قوة قومها وتخبر عن سيرتهم وتنطق عن علومهم واذهانهم وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط وينتهي من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطة \* ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يتساند على نفسه ويتوقع على ذاته ويتحمل بعضه على بعض وليس له جهة اخرى يتساقط عليها \* ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهاب الرياح الاربع فان الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما تلتقي السطح \* وذكر المساح أن قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعة مائة ذراع بالذراع السوداء وينقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته عشرة اذرع في مثلها وذكر أن بعض الزمارة رمى سهماً في قطراً أحدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف المسافة وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعاً بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل يلج به الناس يفضي بهم الى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهاالك وغير ذلك على ما يحكيه من يلج به وإن انا ساء كثيرين اهتم غرام به وتحيل فيه فيتوغلون في أعماقه ولا بد أن ينتهوا الى ما يعجزون عن سلوكه \* وأما السلوك المطروق كثيرا فزلاقة تفضي الى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه ناوس من حجر وهذا المدخل ايس هو الباب في اصل البناء وانما هو منقوب تقباصادف اتفاقاً وذكر أن المأمون فتحه \* وحكي من دخله وصعد الى البيت الذي في أعلاه فلما نزلوا حدثوا بعظيم ما شاهدوه وانه مملوء بالخفافيش وأبوالها وتغظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه طاقات وروازن نحواً أعلاه كأنها عملت مسالك للريح ومنافذ للضوء بحجارة جافية طول الحجر منها من عشرة اذرع الى عشرين ذراعاً وسمكه من ذراعين الى ثلاثة اذرع وعرضه نحو ذلك \* والعجب كل العجب من وضع الحجر على الحجر بهندام ليس في الامكان أصح منه بحيث لا نجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين لونه الزرقة لا يدرى ما هو ولا صقته وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي لم يوجد بديار مصر من يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقل ما عليها الى صحف لكنت قدر عشرة آلاف صحيفة وقرأت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبر أعاديون والآخر قبر هرمس ويزعمون أنهما بيتان عظيمان وان أعاديون أقدم وأعظم وانه كان يحج اليهما ويهتدى اليه ما من أنظار البلاد \* وكان

الملك العزيز عثمان بن صلاح لمدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه سؤل له جهله أصحابه أن يهدم هذه  
الاهرام فبدأ بالصغير الآخر فأخرج اليه النقبين والحجارين وجاعة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم  
بهدمهم فحمله وعنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر يخلعهم ويرجلهم  
يهدمون بكل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسع الحجر والحجرين يقوم من فوق يدفعونه بالأسافين وقوم من  
أسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فاذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف الجبال وترزل  
الارض ويغوص في الرمل فيتمعون تعباً آخر حتى يخرجوه ويضربون فيه بالأسافين بعدما يتقبون لها موضعاً  
ويثبتونها فيه فيتم قطع قطعاً وتسحب كل قطعة على العجل حتى ياتي في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما طال  
نواهم ونفدت نفقاتهم وتضاعف نصبهم ووهت عزائمهم كففوا محسورين لم ينالوا فيتم بل شقوها الهرم  
وأبناؤهم عن عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فإن الرائي لجسارة الهرم يظن أنه قد  
استمؤصل فاذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ماشوه دت المشقة التي  
يجدونها في هدم كل حجر مثل مقدم الحجارين فقبل له لوبذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً  
إلى مكانه وهدمه هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك \* وبازاء الاهرام  
مغاير كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الأغوار لعل الفارس يدخلها برمح ويتخللها يوماً ما لجمع ولا ينهيها لكبرها  
وسعتها وبعدها ويظهر من حالها أنها مقاطع بجارة الاهرام \* وأما مقاطع بجارة الهرم الآخر فيقال إنها  
بالقزم وبأسوان وعنده هذه الاهرام آثاراً بنية جبارة ومغاير كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شيئاً الا ترى  
عليه كذا بات بهذا القلم المجهول ولله درالفقيه عمارة اليمن حيث يقول

خيلي ماتحت السماء بنية \* تماثل في انقائها هرمي مصر

بناء يخاف الدهر منه وكل ما \* على ظاهرها الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفي في بديع بنائها \* ولم يتنزه في المراد بها فكري

أخذ هذا من قول بعض الحكماء كل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فانه يخشى على الدهر منها وقال

عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاسب ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا \* للعين في علو وفي صعود

وكأتما الارض العريضة قد \* ظمئت لطول حرارة الكبد

حسرت عن التدين بارزة \* تدعو الاله لفرقة الولد

فأجابها بالنيل ينسبعها \* ربا وينقذها من الكمد

لكرامة المولى المقيم بها \* خير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

لله اي عجيبة وغريبة \* في صنعة الاهرام للالباب

اخفت عن الاسماع قصة اهلها \* ونضت عن الابداع كل نقاب

فكأنما هي كالتخيام مقامة \* من غير ما عمد ولا اطناب

وقال آخر

انظر الى الهرمين واسع منهما \* ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر الالباب فيهما \* تطرا عين القلب لابلناظر

لوي نطقان لخبرانا بالذي \* فعل الزمان بأول وبآخر

واذا هما بديا لعيني ناظر \* وصفاله اذني جواد عائر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشي

الست ترى الاهرام دام بناؤها \* ويفي لدينا العالم الانس والجن

كأن رحي الافلاك اكوارها على \* قواعدها الاهرام والعالم الطعن

وقال

قد كان للماضين من \* سكان مصرهم \* فالفضل عنهم فضله \* والعلم فيهم علم  
ثم انقضت أعلامهم \* وعلمهم واحتطموا \* وانظر تراها ظاهرا \* باد عليها الهرم  
وقال

تخليلى لابق على الحدثان \* من الاقول الباقى فيحدث ثانى  
الى هرى مصر تناهت قوى الورى \* وقد هربت في دهرها الهرمان  
فلا تنجبا أن قد هربت فانما \* رمانى بفقدان الشباب زمانى  
وعوجا بقراط حنة فانتظرا بها \* جنابى العادين تتعجبان  
وايون كسرى فانتظرا فانه \* يخبر كما بالصدق كل اوان  
فلا تحسبا أن الفناء يخصنى \* ألا كل ما فوق البسيطة فانى  
ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابى حنبله التلمسانى أنشدنى القاضى نحر الدين عبد الوهاب  
المصرى لنفسه فى الاهرام سنة خمس وخسين وسبع مائة وأجاد

أمباني الاهرام كم من واعظ \* صدع القلوب ولم يفه بلسانه  
اذ كرنى قولاً تقادم عهده \* اين الذى الهرمان من بنيانه  
هن الجبال الشامخات تكاد أن \* تمتد فوق الارض عن كيوانه  
لو أن كسرى جالس فى سفحها \* لاجل مجلسه على ايوانه  
ثبتت على حر الزمان وبرده \* مددا ولم تأسف على حدثانه  
والشمس فى احراقها والريح عن \* دهبوها والسيل فى جريانه  
هل عابده قد خصها بعبادة \* فباني الاهرام من اوثانها  
أو قائل يقتضى برجى نفسه \* من بعد فرقه الى جثمانه  
فاختارها الكنوزة ولجسسه \* قبرا ليأمن من أذى طوفانه  
أو أنها لاسائرات مراصد \* يختار راصدها اعز مكانه  
أو أنها وصفت شوون كواكب \* احكام فرس الدهر أو يونانه  
أو أنهم نقشوا على حيطانها \* علما يحار القصر فى تيبانه  
فى قلب رايه اليه علم نقشها \* فكري بعض عليه طرف بنانه

\* (ذكر الصنم الذى يقال له ابو الهول) \*

هذا الصنم بين الهرمين عرفا ولا يلهيب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول \* قال القضاى صنم الهرمين  
وهو بلهوبه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابى الهول  
ويقال بلهيب ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على ابايز الحيزه \* وقال فى كتاب عجائب البنيان وعند  
الاهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس أبا الهول ويرعون أن جثته مدفونة تحت  
الارض ويقتضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفى وجهه حجرة ودهان  
يلع عليه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسما \* وسئل  
بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه ابى الهول فان أعضاء وجهه كالانف والعين والاذن  
متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك  
الانف لرجل كان مشوها وكذلك انف الرجل لو كان اصبى لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الاعضاء  
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ماهيته بالقياس الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر  
أن يحفظ التناسب للاعضاء مع عظمتها وأنه ليس فى أعمال الطبيعة ما يحاكيه \* ويقال به فى بر مصر قريبا  
من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضاء كما وصف وفى جرمه مولود وعلى رأسه ماجور الجميع  
صوان مانع يزعم الناس أنه امرأة وانما سريته ابى الهول المذكور وهى بدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على  
رأس ابى الهول خيط ومدة الى سريته لكان على رأسها مستقيما ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل يمنع عن

النيل وان السرية طلسم الماء يئمه عن مصر \* وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع اوله باول السوق الكبير نجوار درب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طلسم النيل لنيل يغلب على البلد وقيل ان بلهيب الذي عند الاهرام يقابله وان ظهر بلهيب الى الرمل وظهر هذا الى النيل وكل منهما مستقبل الشرق وقد نزل في سنة احدى عشرة وسبع مائة امير يعرف بيلاط في نقر من الجمارين والقطاعين وكسروا الصنم المعروف بالسرية وقطعوه أعتابا وقواعدنا أن يكون تحتها مال فلم يوجد سوى أعتاب من حجر عظيمة خضر تفتح الى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قواعد تحتانية للعمد الصوان التي بالجامع المستجد بظاهر مصر المعروف بالجامع الحديد الناصري وأزيل عين هذا الصنم من مكانه والله اعلم \* وفي زمننا كان شخص يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية الخلق الصالحة سعيده السعداء قام في نحو من سنة ثمانين وسبع مائة لتغيير اشياء من المنكرات وسار الى الاهرام وشق وجهه ابى الهول وشعنه فهو على ذلك الى اليوم ومن حينئذ غلب الرمل على اراض كثيرة من الجزيرة واهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الاراضي فساد وجه أبى الهول والله عاقبة الامور وما أحسن قول ظافر الحداد

تأمل هيئة الهرمين والعجب \* وبينهما ابو الهول العجيب  
كهما ريتين على رحيل \* بمحبوبين بينهما رقيب  
وماء النيل تحتها دموع \* وصوت الريح عندهما نحيب  
وظاهر سمح يوسف مثل صب \* تخلف فهو محزون كثير

ويقال ان اتريب بن قط بن مصر بن يصر بن حام بن نوح أوصا أخاه صا عند موته أن يحمله في سفينة ويدفنه بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير أن يعلم به اهل مصر فاتهمه الناس بقتل اتريب وحاربوه تسع سنين فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر اتريب فحفروه فلم يجدوا به شيئا وقد نقلته الشياطين الى موضع أبى الهول ودفنته هناك بجانب قبر أبيه وجده يصرفازدادوا له تهمة وعادوا الى مدينة منف وتحاربوا فأناهم بليلس فذلهم على قبر اتريب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على مبر برقتكلم لهم الشيطان على لسانه حتى اقتنوا به وسجدوا له وعبدوه فيما عبدوا من الاصنام وقتلوا صا ودفنوه على شاطئ النيل فكان النيل اذا زاد لعل قبره فاقتن به طائفة وقالوا قد قتل صا ظلموا صاروا يسجدون لقبره كما يسجدون لك لا اتريب فعبد آخرون الى حجر فحتموه على صورة اشعوم وكان يقال له ابو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون له فصار اهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم أبابا الهول وتقرب له الديكة البيض وتجذره بالصندروس

#### \* (ذكر الجبال) \*

اعلم ان أرض مصر بأسرها مصورة بين جبلين آخذين من الجنوب الى الشمال قليل الارتفاع وأحدهما أعظم من الآخر والاعظم منه ما هو الجبل الشرقي المعروف بجبل لوقا والغربي جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض والمسافة بينهما تضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون باسفل أرض مصر وهذا الجبلان اقربان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الاخرى وعلته ذلك انهما بورقيان مالخان لاق قوة طين مصر تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين ولان قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه الابار منهما مالحة وهذا الجبلان يحفظان ما يدفن فيهما فان أرض مصر بالطبع قليلة الامطار \* وجبل لوقا في مشرق أرض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدمت مصر هذا الريح ويعوق أيضا انشراق الشمس على أرض مصر اذا كانت على الافق وتعدت اسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الاقليم فيطل على القسطنطين والقاهرة الجبل المقطم

#### \* (ذكر الجبل المقطم) \*

اعلم أن الجبل المقطم اوله من انشراق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطاطر حتى يأتي فرغانة الى جبال اليمت الممتد بها نهر السغد الى أن يصل الجبل الى جيحون فيقطعه ويمضي في وسطه بين شبتين منه وكأنه قطع ثم في وسطه ويستمر الجبل الى الجورجان ويأخذ على الطالقان الى أعمال مرو والرو الى طوس فيكون جميع مدن طوس فيه ويتصل به جبال أصهبان وشيراز الى أن يصل الى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد الى شهر زور فيتر على

الدجلة ويتصل بجبل الجودي موقف سفينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقرا من  
أعمال آدم وميثاقين حتى يرتفعون - لم يسمي هناك جبل اللكام الى أن بعدى النور فيسمى نهرا حتى  
يجاوز حص فيسمى لبنان ثم تمتد على الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم من جهة وتصل من الجهة الاخرى ويسمى  
المقطم ثم يتشعب ويتصل او اخر شعبه بنهاية الغرب ويقال انه عرف بمقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه  
السلام \* وجبل المقطم يرتفع على جاني النيل الى النوبة ويعبر من فوق الفيوم فيتصل بالغرب الى أرض مقراوة  
ويعضى مغربا الى سجلماسة ومنها الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر \* وقال ابراهيم بن وصف شاه وذكريجي  
مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح الى أرض مصر وكشف اصحاب اقليمون السكان عن كنوز مصر وعلومهم التي  
هي بخط اليراني وآثارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعني  
الكيمياء فجعل مصر ايم امرها الى رجل من اهل بيعة يقال له مقيطام الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل  
الشرقي فسمي به المقطم من أجل أن مقيطام الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه  
ف قيل له جبل المقطم يعني جبل مقيطام الحكيم وقال البكري رحمة الله تعالى عليه المقطم بضم اوله وفتح ثانيه  
وتشديد الطاء المهملة وفتحها جبل متصل بمصر يوارون فيه موتاهم وقال القاضي المقطم ذكر أبو عبد الله  
البيهي أن هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وكان عبدا صالحا فأنفرد بعبادة الله عز  
وجل فيه فسمي الجبل باسمه وليس هذا الصحيح لانه لا يعرف لمصر ولدا اسمه المقطم \* والذي ذكره العلماء أن المقطم  
أخو ذمن القطم وهو القطع فكأنه لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذلك على بن الحسن الهنائي  
الدوسي المنبوذ بكراع وغيره \* وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن المثلث بن سعد رضى الله عنه قال  
سال المقوقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يبيعه سفح الجبل المقطم بسبعين ألف دينار وفي نسخة بعشرين  
ألف دينار ففجب عمرو من ذلك وقال أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
فكتب اليه عمر سلم لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء فسأله فقال انالجد صفتها في الكتب  
أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه انالاعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيما من مات قبلك  
من المؤمنين ولا تبعه بشئ فكان اول من قبر فيها رجلا من المعافري قال له عامر ف قيل عمرت فقال المقوقس لعمر  
وما ذلك وما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم \* وذكر عمر بن ابي عمر الكندي في فضائل  
مصر أن عمرو بن العاص رضى الله عنه سار في سفح الجبل المقطم ومعه المقوقس فقال له ما الجبل لكم هذا أقرع  
ليس به نبات كجبال الشام فاوشققتنا في أسفله نهرا من النيل وغرسناه بخلاف فقال المقوقس وجدنا في الكتب  
انه كان أكثر الجبال اشجارا ونباتا وفاكهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام  
فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام اوحى الله الى الجبال اني مكلم نبياني انبياءى على جبل منكم  
فسمت الجبال كلها ونشأ تحت الا جبل بيت المقدس فانه هبط ونصا غر فأوحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به أخبر  
فقال اعظاما واجلالا لك يا رب قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يحجوه كل جبل بما عليه من النبات فجاده  
المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقي كما ترى فأوحى الله اليه اني معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غراس الجنة  
فكتب بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه اني لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنين فاجعله لهم مقبرة ففعل فغضب المقوقس من ذلك وقال لعمر  
ما على هذا الصالحين فقطع له عمر قطيعا من نحو الحبش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام  
سجد فسجد معه كل شجرة من المقطم الى طرا \* وروى أنه مكتوب واذا فزع مقدسى يريد وادى مسجد موسى  
عليه السلام بالمقطم عند مقطع الجبارة فان موسى عليه السلام كان ينادي ربه بذلك الوادى \* وروى أسد بن  
موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن الهبة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان محمدي ابن مريم  
عليه السلام مرت بسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شدت وسطه بشرط واثمه الى جانبه فالتفت اليها وقال  
يا امة هذه مقبرة امة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن الهبة عن عباس بن عباس أن كعب الاحبار رضى  
الله عنه سأل رجلا يريد مصر فقال له أهدني تربة من سفح مقطمها فأنا منه بحراب فلما حضرت كعبا الوفاة  
امر به فجعل في لحده تحت جثته \* وروى عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه بمقدش ما بين القصير الى



اليحوم قال ابن ابي عمير والمقطم ما بين القصير الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فن الحوم وفي هذا الجبل حجر الجوهري وثني من الفولاذ وهو يمتد الى اقاصى بلاد السودان

**\* (الجبل الاحمر)**

هذا الجبل مطل على القاهرة من شرقها الشمالى ويعرف باليحموم قال القاضي اليحامي هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانبها الشرقى وجباها وتنتهى هذه الجبال الى بعض طرق الجبل وقيل لها اليحامي لاختلاف ألوانها واليحموم في كلام العرب الاسود المظلم \* وقال ابن عبد الحكم عن سعي بن عبيد انه لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بمحذا ساقية أبى عون التي في العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعنى المقطم \* وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاحمر ذكر القاضي أن اليحموم هو الجبل المطل على القاهرة ولا أرى جبلا يطل على القاهرة غيره \* وقال البكري اليحموم بفتح اؤه واسكان ثانيه قال الحر بن يحيى اليحموم جبل بمصر \* وروى من طريق أبى قبيس عن عبيد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس بلعون ولكنه مقدس من القصير الى اليحموم \* وذكر البكري أيضا أن عابدا بالباء الموحدة والادال المهملة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

**\* (جبل يشكر)**

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولونى قال القاضي جبل يشكر هو يشكر بن جديلة من نهم وهو الذى عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك \* قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء ومكان مبارك وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل شئ وكان يشرف على البركتين اعنى بركة الفيل والبركة التي تعرف اليوم ببركة فارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تجرب قبل ارسالها الى الثغور \* (الكيش) هو جبل بجوار يشكر كان قد يما يشرف على النيل من غربيه ثم لما اخط المسلمون مدينة القس طاط بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جملة خطة الجراء القصى وسى الكيش \* (الشرف) اسم لثلاثة مواضع فاشان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر فاما الذى بظاهر القاهرة فأحدهما عليه الآن قلعة الجبل وهو من جملة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولونى ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولونى وكان من خطة تجيب ثم صار من جملة العسكر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرصد وهو يشرف على راشدة وكان يقال للشرف سند والسند ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ويقال فلان سند أى معتمد

**\* (ذكر الرصد)**

هذا المكان يشرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذى كان من جملة العسكر والشرف الذى يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد يما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الافضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالى أقام فوقه كرة الرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد قال في كتاب الرصد وحمل الى الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر من الشام تقا ويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة خمس مائة من سنى الهجرة قبل مائة تقويم او نحوها وكان منجم والحضرة يومئذ ابن الحلبي وابن الهيثمي وسهلون وغيرهم يطلق اهم الجارى في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وما تامل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حمل كل منهم تقويمه فيقابل بينها وبين التقويمات المحضرة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثير فانكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمس مائة عند احضار التقويم على العادة جمع المتجملين والحساب واهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشايع يحسب ويعمل على رأى الزيج المهور المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحساكى لقرب عهدهم وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن القريب العهد أصح من المتقدم لتقل الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا في معنى ذلك بما هو مذکور في موضعه وأشاروا عليه بعمل رصد

مستجيب يصح به الحساب ويخرج به المعور والتفاوت وتحصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجلييلة والسعة الثمينة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيده الشيخ الاجل ابو الحسن بن أبي أسامة هذا القاضي ابن أبي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن أبي العيش صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الافضل ودعى بالأمون بن البطائحي فاستصوب الافضل ذلك وقال مرده بهم بذلك ويستدعي ما يحتاج اليه فكان أول ما بدأ به لما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الافضل غير راغبي كل شيء أشد ما عليه من يتخير أو يلبس ثيابا مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يقدم معه الانعام والاکرام لتطيب نفسه للمباشرة وينشرح صدره ويقدر خاطره لما يعمل في حقه فضجر الافضل من ذلك وقال لقد اكرمتي مدح نفسه ولده وما يعاملنا به لا حاجة الي معاملة فأنشأ القائد بن البطائحي وقال هنا من يبلغ الغرض بأسهل مأخذ وأقرب وقت وأسرع وأطف معني ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسروج والصناعات وغير ذلك فأخضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن ابتدأها من الاول وذكر القدماء في العلم ومن رصد منهم واحدا واحدا الى آخرهم شرحا مستوفيا كأنه يحفظه ظاهرا او يقرأه من كتاب فأعجب الافضل والحاضرين وقال اي شيء يحتاج فقال ما يحتاج كبير أمر والامور سهلة وكل ما احتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه النحاس والرصاص والآلات وكل ما احتاج أستدعيه اقولا اقولا الانفعات وأجرة الصانع فيثولها غيري فأعجب به وقال يطلق له جارا لنفسه فقال أنا مستخدم في عدة خدم لجواري تكفيني فأنا ملوك الدولة ما احتاج الى جارا واذا باغت الغرض وأنهيت الاشغال فهو المقصود وكان قيل للافضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما ينطق عليه الامثل ما ينطق على مسجد أو مستنظر فرجع يكثر عليه القول فقال ها تو اورقة فكتب فيها المملوك يقبل الارض وينهي دعت الحاجة الى خروج الامر العالي الى دار الوكالة باطلاق مائتي قنطار من النحاس النجر وثمانين قنطارا من النحاس القضيب الالدي وأربعين قنطارا من النحاس الاحمر ومن الرصاص ألف قنطار ومن الحطب ومن الحديد والقولاذ من الصناعة ما عليه يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النقعة مائة دينار على يد شامدينفق عليه فاذا فرغت أستدعي غيرها وأختار موضعها يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه ومباشرة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الافضل جميع ذلك وأراد أن يخلع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شوهدت أعماله فقدم من اول الحال الى آخرها ولم يحصل له الدرهم الفردلانه كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤملون طول المدة والبقاء فقتل الافضل ثاني سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد التنور فوق المقطم فوجدوه بعيدا عن الخواص فأجمعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقيلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها في مسجد القيلة تنقرا في الجبل مكان الصهر يبع الآن فعمل فيه قباب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة اذرع ودورها ثلاثون ذراعا وهدموا وحزروا أياما وعمل حوله عشرة هرج على كل هرجة منفاخا وفي كل هرجة أحد عشر قنطارا نحاسا وأقل وأكثر والجميع مائة قنطار وكسر قسموها على الهرج وطرح فيها النار من العصر ونفخوا الى الثانية من النهار وحضر الافضل بكرة وجلس على كرسى فلما تهايت الهرج ودارت أمر الافضل بفتحها وقد وقف على كل هرجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال النحاس كالماء الى القباب وكان قد بقي فيه بعض النفاة فلما استقر به النحاس بجرارته تقعع المكان الندي فلم تتم الحلقة ولم يبردت وكشف عنها اذهي تامة ما خلا المكان الندي فضجر الافضل وضاق صدره ورعى الصناع بكيس فيه ألف درهم وغضب وركب فلاطفه ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما مع قط بمنزلها لو أعيد سبكها عشر مرات حتى تصح ما كان كثيرا فقال له الافضل اهتم في اعادة فسبكت وصحت ولم يحضر الافضل في المرة الثانية ففرح بصحتها وعلمت ورفعت الى سطح مسجد القيلة وأحضرها جميع صناع النحاس وعمل لها بركار خشب من السندان وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة حجارة منقبة لرجل البركار وهو قائم مثل عروس الطاحون وفيه

ساعد مثل ناف الطاحون وقلبس بالحديد والجميع سندان جيد وطرف الساعد مهمل عدة فنون تارة لتصحيح وجه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والخزوز وأقام في التصحيح فيها وأخذ زواياها بالمبارد مدة طويلة وجاعة الصناعات والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستدعى لهم خيمة عظيمة ضربت على الجميع وعقد تحت الحلقة اقباء وثيقة وأرادوا قيامها على سطح مسجد القبلة فلم يهملهم فانهم وجدوا المشرق لا قول بروز الشمس مسدودا فاتفقوا على نقلها الى المسجد الجيوشي بمجاورة الانطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان الافضل بناءه ألطف من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار يرسم الرصد كل فحضر الافضل في نقل الحلقة من جامع القبلة الى المسجد الجيوشي وقد حضرت الصواري الطوال العظام والسرياقات والمنحنيات من الاسكندرية وغيرها وجعت الاسطولية ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والهند حتى ادلوه وحملوه على العجل الى مسجد الرصد الجيوشي وثاني يوم حضروا بأجمعهم حتى رفعوه الى السطح وكلوه وأقاموا الحلقة وجعلوا تحتها عמודين من رخام سبكوهما بالرصاص من أسفلهما وأعلاهما حتى لا يرتخى ثقل النحاس وجعل في الوسط عمود رخام وبأعلاه قطب العضادة مسبوكة بالنحاس الكثير لتدور عليه العضادة وعملت من نحاس فاعتارست ولا دارت فعملوها من خشب ساج وقطعها واطرافها من نحاس صفائح لجفف الدوران ثم رصدوا بها الشمس بعد كلفة وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعمل عود من نحاس فوق عود الرخام ليسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدة ما كانوا يجزؤونها بالشواقل وعضادة الخشب وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرعش والقائد يحمله الى فوق ويقعد زمانا من التعب لا يتكلم ويده ترعش فرصدوا قدامه وفي خلال ذلك قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة وقيل للافضل عن ابن قرقة انه لم يرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال له الافضل لو اختصرت منها كان أهون فقال وحق نعمتكم لو أمكنني أن أعمل حلقة تكون رجلها الواحدة على الاهرام والاخرى على التنور فعلت فكما كبرت الآلة صح التحرير وأين هذا في العالم العلوي ثم اكثروا عليه فعمل حلقة دونها في الموضع المهندم بالطوب الاجر تحت المسجد الجيوشي كان قطرها أقل من سبعة أذرع ودورها نحو احدى وعشرين ذراعا فلما كملت الافضل ولم ينق من مال السلطان في الإبرة والمؤن وما لا بد منه سوى نحو مائة وستين ديناراً فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقال له الرصد المأموني المصحح كما قيل الاول الرصد المأموني الممتحن فأخرج الامر بقل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الاولى بالعتالين والاسطولية وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء بجله دراهم فلما صار فوق العجل مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة ونصبوا في دخوله من باب النصر تعباً عظيماً لخوفهم أن يصدم فيستغيروا الصواري على عقد باب النصر من داخل الباب وتكاثرت الرجال في جذب المياحين من أسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير الى السطح الفوقاني وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الحرف فصح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة أذرع وسبكت في فندق باء طوفية من القاهرة وكان الامر فيها سهلاً لا عندما لحقهم من العناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتجرد المأمون اعمالها والحلث فيها وكان ابن قرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسنداى وأبو البركات بن أبي الليث صاحب الديوان ويصده الحل والعقد فقال له المأمون اطاع اليهم كل يوم وای شيء طلبوه وقع لهم به من غير مؤامرة وكان قصده ما أطمعوه فيه من أن يقال الرصد المأموني المصحح فلما أراد الله أن يبقى المأمون قليلاً كان كل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة بكونه سماء الرصد المأموني ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا تمرباً بحكام الله وأما العامة والغوغاء فكانوا يقولون أرادوا أن يخطبوا زحل وأرادوا أن يعلموا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا السحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره وأمر فكسر وحمل الى المناخت وهرب المستخدمون ومن كان فيه من الخاص وكان فيه من المهندسين

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يأتوا منهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسنداي والقاضي بن أبي العيش والخطيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو النجاشي بن حسنداي الساعدي الاسكندراني المهندس وأبو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم من الحساب والمنجمين كابن الحلبي وابن الهيثمي وأبي نصر تليذ سملون وابن دياب والقلقي وجاعة يحضرون كل يوم إلى ضحوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن أبي الليث وكان ابن حسنداي رجلاً تأخر في بعض الأيام فإنه كان امرأ عظيمًا صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث المؤمن من يتفقد الجماعة ويطلبه بمن غاب منهم لأنه كان كثير التفقد للامور كلها وله غمازون وأصحاب أخبار لا تنام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد من الاعمال من يأتيه بسائر أخبارها وأنا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرد حيث جامع القلعة عامرافيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس مقيمون دائماً وقد خرب ما هناك وصار لا أنيس به وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفر لها خليج من البحر بجوار رباط الاتمار النبوية فاذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالرد نقل بسواقي هناك قد انشئت إلى أن يصير إلى القلعة فمات ولم يكمل ما أراده من ذلك كما ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرد منتزها لاهل مصر ويقال ان المعزدين الله معداً لما قدم من بلاد المغرب إلى القاهرة لم يحبه مكانها وقال للقائد جوهر فأتى ببناء القاهرة على النيل فهلاكنت بنيتها على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان للعمم علق بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة وعلق بقلعة الجبل فتغير بعد يومين وليأتين وعلق في موضع الرد فلم يتغير ثلاثة ايام وليأتيا طبيب هو انه والله در القائل

باليلة عاش مروري بها \* ومات من يحسدنا بالاكمد

وبت بالمعشوق في الشتهي \* وبات من يرقبنا بالارد

\* (ذكر مدائن أرض مصر) \*

قال ابن سيده مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن يعني في اسطحة الارض مشتق من ذلك والجمع مدائن ومدن ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فعييلة وقال العلامة اثير الدين أبو حيان المدينة معروفة مشتقة من مدن فهي فعييلة ومن ذهب إلى انها مفعلة من دان فقله ضعيف لاجماع العرب على الهمز في جمعها فانهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى انها مفعلة من دان ويقطع بأنها فعييلة جمعهم لها على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا صحف في صحيفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما دثر وجهل اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ومنها ما هو عامر \* وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة امسوس وقد سماها الطوفان رسمها ولها أخبار معروفة وبها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفراعة إلى أن خربها بخت نصر فلما قدم الاسكندر بن فيليبش المقدوني من مملكة الروم عمر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاخط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهر القائد من الغرب بمسار كرا المعزدين الله أبي تميم معد وملك مصر واخط القاهرة فصارت دار المملكة بمصر إلى أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة مدينة مصر إلى يومنا هذا \* وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص ومدينة اهناش ومدينة الهنسا ومدينة القيس ومدينة طلخا ومدينة الاشمونين ومدينة انصنا ومدينة قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة الخميم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دندره ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو ونغراسوان وادركاه ومدينة هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصعدا نريس ومن سكن منهم أسفل الارض يسمونه البجا وفي الوجه البحري مدينة فوب من الخوف الشرقي بأرض مصر ومدينة عين شمس ومدينة اتريب ومدينة تنوا ومن قراها ناحية زنگلون ومدينة نفي ومدينة بسطه ويعرف اليوم موضعها بتل بسطه ومدينة قريط ومدينة البتون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

بضا ومدينة سخا ومدينة الاوسه وهي دميهر ومدينة تيدة ومدينة الافراخون ومن جملة قراها نسا  
ومدينة بقره ومدينة بنا ومدينة شبراساط ومدينة منود ومدينة فوسا ومدينة سبتي ومدينة النجوم  
وقد غلب على مدينة النجوم المال والسباح ويعرف اليوم منها قرية أدكو على ساحل البحر بين اسكندرية ورشيد  
ومدينة تنيس ومدينة دمياط ومدينة القرما ومدينة العريش ومدينة صا ومدينة بروط ومدينة قرطسا  
ومدينة أخنو ومدينة رشيد ومدينة مريوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الأرض  
الطابلس وهي بزة وفي كور القبله مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة رايه ومدينة ايله ومدينة مدين  
واكثر هذه المدائن قد خرب ومنها ما له أخبار معروفه وقد استحدث في الاسلام بعض مدائن وسياقي من  
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفي \* وديار مصر اليوم وجهان قبلي وبحري جملتهم خمس عشرة ولاية \* فالوجه  
القبلي اكبرهما وهو تسعة أعمال عمل قوص وهو اجلها ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة  
من الجنوب وعمل أخميم وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاشمونين وبها الطحاوية وعمل البهنسا وعمل الفيوم  
وعمل اطفيج وعمل الجيزة \* والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقه وعمل  
الغربية وهي جزيرة واحدة يستقل عليها ما بين البحرين بجر دمياط وبحر رشيد والمنوفية ومنها ابيار التي تسمى  
جزيرة بني نصر وعمل قلوب وعمل الشرقية وعمل اشعوم طناح ومنها الدقهلية والمراتية وهنا موضع نجر  
البرلس ونجر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما مدينتان لا عمل لهما \* وذكر  
ابو الحسن السعدي في كتاب أخبار الزمان أن الكوكبة وهي اتمه من اهل ايله ملكوا الارض وقسموا الصعيد على  
ثمانين كورة وجعلوا اربعة أقسام وكان عدد مدن مصر الداخلة في كورها ثلاثين مدينة فيها جميع العجايب  
والكور منسل الخميم وقط وقوص والفيوم ويقال ان مصر بن يعصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده  
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصنا من حد أنصنا الى الجنادل وأعطى ولده صا  
من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى ولده منوف وسط الارض السفلى منف وما حولها وأعطى ولده  
قط غربى الصعيد الى الجنادل وأعطى ولده اتريب شرق الارض الى البرية بزية فاران وأعطى لبناته الثلاثة  
وهن القرما وسريام وبدورة بقاعا من أرض مصر محددة فيما بين اخوتهن

\* (ذكر مدينة أمسوس وعجايبها ولو كها) \*

قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب في كتاب أخبار مصر وعجايبها وكانت مصر القديمة اسمها  
أمسوس وأول من ملك أرض مصر نقرأوش الجبار بن مصر ايمو وعني نقرأوش ملك قومه الاول ابن مراكيل  
ابن دوايل بن عرباب بن آدم عليه السلام ركب في نيف وسبعين راكبا من بني عرباب جبابرة كلهم يطلبون موضعا  
يقطنون فيه فرارا من بني أبيهم عند ما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبغى عليهم بنو قاييل بن آدم فلم يرالوا  
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه وبنوا الابنية المحكمه وبني  
نقرأوش مصر وسماها باسم أبيه مصر ايم ثم تركها وأمر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصيف شاه وكان  
قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التي تعلمها دوايل من آدم عليه السلام فبنى الاعلام وأقام الاساطين وعمل  
المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبني المدائن فكل علم جليل كان في ايدي  
المصريين انما هو من فضل علم نقرأوش واصحابه كان ذلك مرموزا على الجبابرة ففسره قليمون الكاهن الذي  
ركب مع نوح عليه السلام في السفينة ونقرأوش هو الذي بنى مدينة أمسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها طائر  
بصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون بصفيره على ما يكون من الحوادث حتى  
يتهاون لها ومنها صنم من حجر أسود في وسط المدينة تنجاهه صنم مثله اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر أن  
يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبعا عليه فيؤخذ وعمل صورة من نحاس على منارعال لا يزال عليها  
سحاب يطلع فكل من استطرها أمطرت عليه ما شاء وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس مجوفة وملاها  
كبريتا وكل بها روحانية النار فكانت اذا قصدهم قاصدا رسلت تلك الاصنام من أفواهها نارا احرقته وعمل  
فوق جبل بطرس منارا يفور بالماء ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان  
ويقال انه هو الذي أصحح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وأنه وجهه الى بلاد النوبة جماعة هندسوه

وشقوا نهرًا عظيمًا منه بنوا عليه المدن وغرسوا الغروس وأحب أن يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خلف  
خط الاستواء ووقف على البحر الأسود الزرقى ورأى النيل يجري على البحر مثل الخيط حتى يدخل تحت  
جبل القمر ويخرج منه إلى بطائح ويقال إنه هو الذي عمل التماثيل التي هنالك وعاد إلى أمسوس وقسم البلاد  
بين أولاده فجعل لابنه الأكبر واسمه تقاوش الجانب الغربي ولابنه شورب الجانب الشرقي وبني لابنه  
الأصغر واسمه مصرايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ملكًا على مصر مائة وعشرين سنة ولما مات لطيخ  
جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له ناوس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه كنوز  
واكسبر وأوان من ذهب لا يحصى ذلك لكثرة وزبروا على الناوس تاريخ موته وأقاموا عليه طليسمانًا من  
الحشرات المفسدة \* وملك بعده ابنه تقاوش بن نقراوش وكان كأييه في علم الكهانة والطليسمات وهو  
أول من عمل بصريهيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافع ومضاره  
وألبسها كلها الثياب الفاخرة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغربًا حتى بلغ البحر المحيط وأقام  
عليه أساطين على رؤسها أصنام تخرج عيونها في الليل ومضى على بلاد السودان إلى النيل وأمر ببناء حائط  
على جنب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وبني في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين  
مشرقات من حجارة ملونة شفافة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي أحدها صنم للشمس على صورة  
إنسان وجسد طائر من ذهب وعيناه من جوهر أصفر وهو جالس على سرير من مغناطيس وفي يده مصحف  
العلوم وفي أحدها صنم رأس إنسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علمت من زئبق موقود لها  
ذوًا تبارك في يدها امرأة وعلى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها إلى وجهها وفي أحدها مطهرة فيها  
سبعة ألوان من سائل يرد إليها ولا يغير بعضها اللون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عمل من الفير ووزج  
وبين يديه صديعة جالوس كاهن من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعنى عطارده وهو ينظر إلى مائدة بين يديه  
من فوشادر على قوائم من كبريت أحمر وفي وسطها مصفحة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر  
وعيناه من ياقوت أصفر وبين يديه حبة زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجله ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه  
وجعل فيها صفة المترنج وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها عودان من  
جواهر أحمر وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري وجعل فيها قبة من آنك على أربعة أعمدة من جزع أزرق  
وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل وامرأة يتحاذيان وجعل فيها قبة من كبريت  
أحمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة ممسكة بصفافرها وتحته رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من  
علومهم كأنه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزائن من كنوز الأموال والجواهر والحلي واكسبر الصنعة  
وصنوف الأدوية والسموم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طليسمان يمنع من دخولها وأنفذ لها  
مسارب تحت الأرض تنفذ بعضها إلى بعض طول كل سرب ثلاثة أميال وبني أيضًا مدينة بأرض مصر اسمها  
حلجمة وعمل فيها جنة صفح حيطانها بالجواهر الملونة بالذهب وغرس فيها أصناف الأشجار وأجرى تحتها الأنهار  
وغرس فيها شجرة مولدة طعام سائر القواكه وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس ووكل  
بها شياطين إذا خرج أحد من بيته في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر على جميع العلوم وصور العقاقير  
ومنافعها ومضارها وجعل لهذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين  
هذه المدينة عشرون ميلًا فلم تزل هذه المدائن حتى أفسدها الطوفان ولما مات بعد مائة وتسع سنين من ملكه  
على مصر جعل في ناوس مطلسم ودفن فيه \* وملك بعده أخوه مصرام بن نقراوش الجبار بن مصرايم ويقال  
به سميت مصر وكان حكمًا فعمل هيكلًا للشمس من مرمر موهب بذهب أحمر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق عليه  
صورة الشمس من ذهب أحمر وعلى رأسه قنديل من الزجاج فيه حجر مدبر يضئ أكثر من السراج ثم أنه ذال  
الأسدور كلها وسار إلى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضاء عليها صنم للشمس وزبر عاياه اسمه وصفته وعمل  
صنمان من نحاس زبر عليه أنام مصرام الجبار كاشف الأسرار الغالب القهار وضعت الطليسمات الصادقة  
وأخت الصور الناطقة ونصبت الأعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى أنه لا يهلك أحد أشد من  
أيدي وعاد إلى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عيقام من ولد عرياب بن

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عية قام بعدما أعلم مصرام فظهر لهم في أعلى مجلس مزين بأصناف الزينة في صورة دائلة ملأت قلوبهم رعبا فخرؤا له ساجدين ودعوا له ثم أحضر اليهم الطعام فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه بعددا \* تلك بعده خليفته عيقام وقد حكى عنه أهل مصر حكايات لاتصدقها العقول ويقال أن ادريس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه كون الطوفان فبنى خلف خط الاستواء في سفح جبل القمر قصر امن نحاس وجعل فيه خمسة وثمانين تمنا لا من نحاس يخرج ماء النيل من حلوقها ويصب في بطحاء تنتهي الى مصر وسار اليه من أمسوس فشاهد حكمة بنيانه وزخرفة حيطانه وما فيه من النقوش من صور الافلاك وغيرها وكان قصر اتسرج فيه المصابيح وتنصب فيه الموائد وعليها من كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكريا تقصت ذرة ولا يعرف من عملها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جدد منه فأعجب عمارأى وعاد الى امسوس واستخاف ابنه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد الى ذلك القصر وأقام به حتى هلك والى عية قام هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه تواريتهم وجميع ما يجري في آخر الزمان \* فقام من بعده ابنه عرياق ويقال أرياق بن عية قام ويقال له الاثيم فعمل أعمالا عجيبة منها شجرة صفراء لها أغصان من حديد بخطاطيف اذا قرب الظالم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تفارقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه لخصمه ومنها صنم من كدان اسود سماه عبد زحل كانوا يتحاضرون اليه فن زاع عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى ينصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر الى الكوكب وتضرع وذكر اسم عرياق فاذا أصبح وجد حاجته على بابه وعمل شجرة من حديد ذات أغصان ولطخنها بدواء مدبر فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش اليها حتى يتمكن من صيدها وكان اذا غضب على أهل إقليم سلط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماءهم من الايداق ويقال ان هاروت وماروت كانا في زمانه وأنه بنى جنة عظيمة واغتصب النساء الحسن واسكن فيهما فعملت عليه امرأة منهن وبعثته فهلك \* وملك بعده لوجيم بن نقاوش ويقال بل هو من بنى نقراوش الجبار ويعرف بلوجيم الفتي وهو الذي اخذ الملك من عرياق بن عيقام الكهان وردّه لبنى نقراوش بعد ما خرج منهم بالحرب ولا قتل وكان عالما بالكهانة والاطلسمات فعمل أعمالا عجيبة منها أن الغداف والغراب كثري أيامه وأتلف الزرع فعمل أربع منارات في جوانب مدينة أمسوس الاربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه فنفرت عنهم الطيور المضرة من حينئذ ولم تقربهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصف للريعية عادلا مقربا للكهنة ولما مات دفن في ناورس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنع \* وملك بعده ابنه خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعمل أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقياس الزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة ففقدروا بيتا من رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبيها عقابان من نحاس احدهما ذكر والاخر اثنى فاذا كان أول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح هذا البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وزمزم الكهان بكلامهم حتى به قرأ أحد العقابين فان صفرا ذكر كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان الماء ناقصا فيستعدون عند ذلك لغلاء الاسعار بما يصالحون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل ولما مات جعل في ناورس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم \* وملك بعده ابنه هو صال ويقال يوصال ومعناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك النقراوشى من بنى نقراوش الجبار ويقال ان نوحا عليه السلام ولد في أيامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسكر والاطلسمات فعمل عجائب منها أنه بنى مدينة عمل في وسطها صنما للشمس يدور بدورانها ويبيت مغربا ويصبح مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الارض وخرج منه منكر حتى بلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه وولده عشرة وولده الجمل مع كل واحد منهم قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام اولاده على حالهم كل منهم في قسمه الذي أعطاه اياه أبوه مدة سبع سنين \* ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرشان وقيل تدرسان فلما ملك نفي جميع اخوته الى المدائن الداخلة في الغرب واقتصر على امرأة من بنات عمه وكانت ساحرة وعمل له قصرا من خشب منقوشا فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن القرش وحمله على الماء وصار

يجلس فيه فيبها هو فيه ذات يوم اذهبت ريح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر ففرق هو ومن كان معه في القصر \* وملك بعده أخوه عمرو الجبار ويقال شمرودين هو صال فأحسن السيرة وأنصف الرعية وبسط العدل وجمع اخوته وفرق عليهم كنوز أخيهم فسر الناس به وطلب امرأه أخيه الساحرة فقتلت منه بابنها الى مدينة يبلاد الصعيد وامتنعت عليه بسحرها وأقامت مدة واجتمع السحرة الى ابنها وكان اسمه توميدون وسجلوه على طلب الملك فسار وخرج اليه شمرود واخوته فاقتتلوا قتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون فقتله \* وملك من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا فتقوى بسحر أمه وعملت له أعمالا عجيبه منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب فكأنوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلأمانت أمه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه طلى جسدها بما يدفع عنه التن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها يسمع من عندها صوت بعض الارواح وتخبرهم بمخائب وتنجيب عما تسأل عنه ولأمانت توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلى بالادوية المانعة من التن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كنوزه عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد \* وملك بعده ابنه شرياق ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هو صال وكان ككأبيه في علم الكهانة والسحر والطلسمات فعمل أعمالا عجيبه منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف أمره حتى يعرف فيما قدم وشق من النيل نهرا يمر الى مدائن الغرب وبني عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فراخي بن آدم ويقال من بني صوانتي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ ملكها فقبل له انك لا تقدر عليها السحر أهلها فتكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر فلما وصل الى اول حد مصر حبسه الموكلون بذلك الحد هو ومن معه حتى يأمر الملك فيهم بأمره وبعثوا اليه بصفتهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منار عال وكان طائر أعظمه انقض عليه ليخطفه فحاده حتى كاد يسقط من المنار فخارزه الطائر وسلم منه فاتقبه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال يطلبك ملك ولا يقدر عليك ونظر في نجومه فرأى الملك الذي يطلب ملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه الرسل بصفات الذين وصلوا الى حد مصر فأمر باحضارهم اليه بعدما يطاق بهم على عجائب مصر كلها ليروها فأوثقهم وساروا بهم وأوقفوهم على عجائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى أمسوس ثم الى الجنة التي عملها مصرام وكان الملك شرياق مقيما فعند ما وصلوا اليها أظهرت السحرة القلائل العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يبصل اليه احد حتى يحوضها فن كان بريأ لم تضربه ومن كان يريد بالملك سوءا أو أضمر له مكروها أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحد بعد واحد من غير أن تضرم حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما دنا من النار أخذته بحمزا فولى هاربا فاتبعوه حتى أخذوه وأوقفوه بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فأمر بصلبه فمضب على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا اجزاء من طلب ما لا يبصل اليه وعفا عن الباقي فساروا من مصر وتحدوا بمارأوه من العجائب فانقطع طمع ملوك الارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في ناوس ومعه امواله وطلسم يحفظه ممن يقصده \* وملك بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو أول من عبد النار وعمل بأمسوس عجائب منها شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الرياح التي تمنع من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو انسى أو سبع أو طائر وعمل بالمدينة قبة مركبة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي أعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة أسد ولبوة من صفر وهما رابضان كان يذبح لهما جروا أسود ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثاني ثور وبقرة يذبح لهما عجلا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما ماعزلة ويخبرهما بشعرها وعلى الباب الخامس نعبل ونعلبة يذبح لهما فرخ



ثعلب ويخزهما بشعره وعلى الباب السادس عقاب وانشاء يذبح لهما فخر عقاب ويخزهما بريشه وعلى الباب السابع نسر وانشاء يذبح لهما فخر نسر ويخزهما بريشه ويلطخ كلا منهما بدم ما ذبح له وتحرق سائر القرابين ويوضع زمرادها تحت عتبات ابواب القبة ويجعل لهذه القبة سبعة بشعرون المصابيح ليلا ونهارا وقسم الناس بمصر سبع مراتب لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخصم اذا تقدم الى شئ من تلك الصور وكان ظالما فانه يلتصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والاني للاني فيعرفون بذلك الظالم من المظلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزالها الطوفان ويقال انه رأى أباه في النوم وهو يأمره أن ينطلق الى جبل وصفه له من جبال مصر فان فيه قوة صفتها كذا على بابها فغنى لهما رأسان اذا قبل اليها كثرت في وجهه فخذ معك طائر من صغيرين ذكر وانثى فاذهبهما اليها وألقهما اياهما فانها تأخذ برأسيهما وتتغنى بهما الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة بجديفها امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تسطع لك وتحسن بصر ارتها فلا تدن منها تحترق ولا تكن اقعد حذاءها وسلم عليها فانها تخاطبك فافهم ما تقول لك واعمل به فانك تشرف بذلك وتلك على كنوز جدك مصرام فانها حافظة لها فلما اتته عمل ما امره ابوه فلما قعد بجانب المرأة وسلم قالت له أتعرفني قال لا قالت أنا صورة النصار المعبودة في الامم الخالية وقد أردت أن تبني ذكرى وتجدي بيتا تقدي في فيه نارا دائمة بقدر واحد وتخذ لها عيدا في كل سنة تحضره أنت وقومك فانك تتخذ ذلك عندى يداي انيك يا شرفا الى شرفك وملكا الى ملكك وأمنع عنك من يطلبك بسوء وأدلك على كنوز جدك مصرام فضمن لهما أن يفعل كل ما أمرته به فدلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير اليها وكيف يحترس من الارواح الموكلة بها وما ينجيها منها ثم قال لهما كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تعد فان الافعى لا تمكث ولكن بخفي بينك ~~ك~~ كذا فاني آتيك فسر بذلك وغابت عنه وخرج فعزل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ كنوز مصرام ولما مات جده في ناس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من يقصده \*

وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جبي الخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى والزمنى من خزائنه وأول من سن رقعة الصباح وعمل أعمالا عجيبية منها امرأة من أخلط كان يتظر فيها الى الاقاليم فيعرف فيها ما حدث من الحوادث وما يخبى منها وما يجب وبأقام هذه المرأة في وسط مدينة أمسوس وكانت من نحاس وعمل في أمسوس صورة امرأة جالسة في حجرها صبي ترضعه وكانت المرأة من نساء مصر اذا أصابته اعلة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمثل ذلك الموضع من الصورة فتزول عنها العلة وان قل لبنها مسحت ثديها بشدي الصورة فيغزر لبنها وان قل حيضها مسحت فرجها بفرج الصورة فيكثر حيضها وان كثر دمها مسحت أسفل ركبها بمثل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امرأة مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فتضع حملها وان أرادت الحب الى زوجها مسحت وجهها وتقول اقملى كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يدها عليها ارتعدت حتى تتوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزالها الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وأنها اكثر الناس عبدا وهو عمل سوريد صما من أخلط كثيرة فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد هذا هو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى شدداد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العادة دخلت بلادهم لقوة سحرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان بثلاثة سنة وأنه ملك مائة سنة وتسعين سنة \*

فلك بعده ابنه هر جيب وكان كاتيه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فعمل أعمالا عجيبية واستخرج معادن كثيرة واظهر علم الكيمياء وبنى اهرام دهشور وجل اليها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وعقائير وسعومات وجعل عليها روحانيات تحفظها وشيخ رجل فاعلم بقطع اصابعه وسرق رجل مالا فلك المسروق له رق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخائره \*

وملك بعده ابنه مناسوس ويقال منقاوس وكان كاتيه في الحكمة الا انه كان جبارا فاسقا سفا كاللدماء يتزع النساء من ازواجهن ويبيع ذلك لخواصه وعمل أعمالا عجيبية واستخرج كنوزا وبنى قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الانهار وجعل حصبا هاما من اصناف الجواهر النفيسة وسلط رجلا جبارا اسمه قرناس على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغريبة فقتل منهم خلائق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويمنعه من كل طالب

\* وملك بعده ابنه افروس وكان كأييه في العلم والحكمة ولما ملك أظهر العدل وأحسن السيرة ورزى النساء اللاتي غصبن في أيام أبيه على أزواجهن وعمل قبة طولها خمسون ذراعاً في عرض مائة ذراع وركب في جوانبها طيوراً من صفر تصفر بأصوات مختلفة مطربة لا تفتقر ساعة وعمل في وسط مدينة أسسوس مناراً عليه رأس إنسان من صفر كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بمضى ساعة وعمل مناراً عليه قبة من صفر مذهب ولطخها بطوخت فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا تضيء له مدينة أسسوس طول الليل حتى يصير مثل النهار لا تطفئها الرياح ولا الأمطار فاذا طاع النهار خدضوها وأهدى لبعض ملوك بابل مدهناً من زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنماً عظيماً قائماً على قاعدة وهو مصبوغ بمصفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور ليلاً حتى يباحث المشرق مع الفجر فاذا شرقت الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرآء الغرب مدناً كثيرة وأودعها كنوزاً عظيمة ونكح ثلثمائة امرأة ولم يولد له ولدان الله تعالى كان قد أعقم الارحام لما يريد من اهلاك العالم بالطوفان ووقع الموت في الناس والبهائم ولما مات وضع في نائوس بالجبل الشرقي ومعه امواله وطلسم عليه \* وملك بعده ارمالينوس فعمل أعمالاً عجيبه وبني مدناً ومصانع وجدد الطلمسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جباراً فأبعده وجعله على جيش ساربه عنه فقهر ملوكاً وقتل ائمة عظيمة وغنم اموالاً كثيرة وعاد فشغقت به امرأة من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وتأنفوا فأقاما على ذلك مدة فخاف الملك أن يظن بهما فعملت المرأة لارمالينوس سمافى شرا به هلاك منه \* وملك بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلم يزل يمارعه احد لشجاعته وسبأسته ولم تطل اعوامه حتى رأى قليمون الكاهن كان طيوراً يضاقد نرات من السماء وهي تقول من أراد النجاة فليلق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بمجدوث الطوفان من أيام سوريدي وبناؤه الاهرام لاجل ذلك واتخذ الناس سراديب تحت الارض مصفحة بالزجاج قد حسبست الرياح فيها تدبير وعمل منها فرعان لنفسه ولاه عدة فما كذب أن جمع اهله وولده وتلاميذه ولحق بنوح عليه السلام وأمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها وخرب عمارتها وأزال تلك المعالم كلها وأقام الماء عليها ستة اشهر ووصل الى أنصاف الهرمين العظيمين وسبأ في خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذلك كرمحن مصر من هذا الكتاب ويقال ان فرعان كان عاتياً متكبيراً بغضب الاموال والنساء وانه كتب الى الدرشيل بن لحويل يسأله بشير عليه بقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والهيما كل ففسدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهم اكه في ضلاله وظلمه واقباله على اهلوه ولعبه وان الناس اقتدوا به ففسدوا ظلم بعضهم لبعض وانه لما قبل الطوفان وسحت الأمطار قام سكران يريد الهرب الى الهرم فتخلخت الارض به وطلب الابواب فحاطته رجلاه وسقط يخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

\* (ذكر مدينة منف وملوكها) \*

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار المملكة بعد مدينة أسسوس التي تقدم ذكرها الى أن اخرجها بخت نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن السدي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر يركب كراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركباً وايس عنده موسى فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب مركباً في اثره فأدركه المقييل في أرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في طرقها أحد وهي التي يقول الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة أول من سكن بمصر بعد أن أغرق الله قوم نوح عليه السلام بمصر بن حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة اولاد قد بلغوا وترجوا واهم مصر وفارق وماج وباج بنو مصر وكان مصرأ كبرهم فبذلكت سميت مافه ومافه بلسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونهر واهناك منازل كثيرة وقال ابن جر داويه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

سبعين بابا من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والصفير وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي أربعة ويرى أن مدينة منف كانت قناطر وجسورا بتدبير وتقدير حتى أن الماء يجري تحت منازلها وأبنيتها فيحبسونه كيف شاؤوا ويرسلونه كيف شاؤوا فذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تصرون وكانهم أكثر من الاصنام لم تزل قائمة الى أن سقطت فيما سقطت من الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بقضيب في يده وهو يطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فلما أشار الى صنم منها في وجهه الاوقع لقفاه ولا أشار لقفاه الاوقع لوجهه حتى مابق منها صنم الاوقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض من الشرق الى الغرب وبقي اصحابهم امتعجبين لا يعلمون لها سببا او حجب سقوطها وبقيت أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيها الصنمان الكبيران المجاوران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزيز وكان من ذهب وعيناه باقوتان لا يقدر على مثلها ما تم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة \* ويقال كانت منف ثلاثين ميلا طولها في عشرين ميلا عرضا وان بعض بني يافث بن نوح عمل في ايام مصر ايم آلة تحمل الماء حتى تلقى على أعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجا مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى حتى يصعد الماء الى أعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة \* وكان بمنف بيت من الصوان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة وعلى وجهه باب بصور حيات ناشرة صدورها والواجمع ألوف من الناس على تحريكه ما قدروا لعظمته وثقله والصابئة تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من حلة سبعة بيوت كانت بمنف للكب السبعة وهذا البيت الاخضر هدمه الامير سيف الدين شيخون العمري بعد سنة خمسين وسبعمائة ومنه شيء في خانقاهه وجامعه الذي بخط الصليبية خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القديسي في كتابه تحفة الالباب رأيت في قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة واحدة اخضر كالأس فيه صورة الافلاك والنجوم لم نر جمعا احسن منه \* وقال ابو الصلت امة بن عبد العزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من القسطنطينية الاسكندرية رغبة الناس في عمارتها فكانت دار العلم ومقر الحكمة الى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختط عمرو بن العاص مد ينته المعروفة بالقسطنطينية فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم الى سكناها فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها الى وقتنا هذا \* وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر أخبار مدينة أمسوس وخراب عمائر أرض مصر بطوفان نوح عليه السلام ونازل الماء كان أول من ملك مصر بعد الطوفان يصهر بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهله وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قليمون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أمسوس من جملتهم وكان قد زرع ابنته ببيصر المذكور وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولدا سماه مصرايم فلما مات يصهر دفن في موضع دير أبي هرميس ويقال دير أبي هرميس غربي الاهرام ويقال انها أول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين مضت من وقت الطوفان وقال غيره ثم بنى مصرايم مدينة سماها باسمه فجاءه رجل من بني يافث فعمل له سورا قائما وصنع له درجا وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى أعلى السور بحكمة اتقنها ثم نزل ذلك الماء من أعلى السور الى المدينة فينتفع به فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى وكتب على السور هذه صنعة من يموت لا صنعة من يدوم \* وملك بعد يصرايم مصرايم (ويقال له مصر) بن يصهر فأظهره قليمون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم وأطلعاه على حكمهم وبنى مصرايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبنى مدينة عظيمة سماها درسان وهي العريش ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابنا سماه قفطيم وبنى مدينة رقودة مكان الاسكندرية ولما مات مصرايم جعل له مذب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرمر الابيض وعمل في وسطه مجلس مصفح بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وحبسوا جسده في جسد من زبرجد اخضر شبه تابوت طوله اربعون ذراعا دفن فيه ومعه جيسع ما كان في خزائنه من ذهب وفضة وجوهر

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف تمثال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب مملوءة درا نفيسا وألف آنية من ذهب وعدة سبائك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول اليه وزبروا عليه مات مصرام بن يصير بن حام بن نوح بعد ألفين وسبعمائة عام وقيل بعد سبعمائة سنة مضت من الطوفان ولم يعبد الاصنام فصار الى جنة لاهرم فيها ولاسقم ولاهم ولا حزن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الملوك يأتي في آخر الزمان يدين بين الملوك الديان ويؤمن بالبعث والفرقان والنسب الداعي الى الايمان في آخر الزمان وسقفوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سددوا بين جبلين متقابلين \* ويقال كان مصر بن يصير مع جد أبيه نوح عليه السلام في السفينة فدعاه الله أن يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الانهار ويجعل له فيها افضل البركات ويسخر له الارض ولولده ويذلها ويقوهم عليها فسألهم عن ما فوضفها له وأخبرها وكان يصير بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصرام وجميع اخوته الى مصر فزولوها وبذلك سميت مصر \* وملك بعده ابنه قبطيم (ويقال له فقط) بن مصرام وهو اول من عمل العجايب بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمنازل وعمل الطليعات \* ويقال ان مصرام لما مات اختلف اولاده من بعده وكان فقط اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك فحارب اشعوم وارتب فغلب اتريب ثم تحارب صا هو واشعوم فغلب اشعوم ثم تحارب فقط وصا فغلب فقط فأخذ فقط الملك بعد ابيه وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار ملكة أبيه وتزوج امرأته ولدت له اربعة اولادهم قفطريم واشعوم وارتب وصا قنسا لواء وكثروا وعمروا البلاد ثم انه قسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطريم من اسوان الى فقط وجعل لولده اشعوم من مدينة فقط الى مدينة منف وجعل لولده اتريب الجرف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى الغرب وجعل أمرهم الى قفطريم وأمر كل واحد منهم أن يبنى لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سربا تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ للريح فصارت تنحرق فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤساء من نخاس مطيعة تضيء كالسرج ليلًا ونهارًا ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بعد ما لبس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان واقام عند رأسه عمود من مرمر عليه جوهرة نضرة وعمل حول الجرن ثوابيت من حجارة مملوءة حولهامصاحف الحكمة ووضعت عنده امواله وكنوزه وذخائره وزبروا عليه كما زبروا على ابيه وانتقل كل من اولاده الى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا الا أن ذكرها \* ويقال كانت البلدة في أيام فقط وأنه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية وأنه أقام ملكا اربعمائة وثمانين سنة ومات فدفن بأرض الواحات وملك بعده أخوه اشمن بن مصر وقيل بل اسكن في حياته ابنه قفطريم في حيزه فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقة فأثار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبنى مدينة دندرة وعمل في جبل فقط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزئبق وعمل البركة التي سماها صيادة الطير وهلك عاد بالريح في آخر أيامه وفي أيامه أثار الشياطين الاصنام التي أغرقها الطوفان فعبدت وأقام ملكا اربعمائة وثمانين سنة ومات \* وذكر ابن عبد الحكم بعد مصر بن يصير فقط ابن مصر وأن الذي ملك بعد فقط أخوه اشمن ثم اتريب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه مالبق ابن تدراس ثم ابنه خزابا بن مالبق ثم ابنه كلكل بن خزابا ويقال ان اشمن لما ملك بعد أخيه سار اليه شذاد ابن هداد بن شذاد بن عاد وملك أرض مصر وهدم مبانيها وبنى أهراما ومضى الى موضع الاسكندرية قبناها وأقام دهرًا ثم خرجت العادية من أرض مصر فعاد اشمن الى ملكه وأنه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعده ابنه تدراس وفي أيامه بعث الله صالحا الى عمودومات \* فلما ابنه مالبق البودسير وكان من الجبابرة العظام عمل أعما لا عظيمة منها منارفوقه قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دخان ملتف في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شئ فان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والخصب في تلك السنة وان خرج ابيض دل على الجذب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اصفر دل على النيران وآفات تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد بعض الارض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبغى الناس بعضهم على بعض وعمل شجرة من نخاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى أن تؤخذ فشبع اهل مصر من لحوا الوحوش وافق أن غرابا فقرعين صبي

من اولاد الكهنة فقلها فاهل شجرة من نخاس عليها غراب منشور الجناحين وفي منقاره حية وعلى ظهره اسطر  
فكانت الغريبان تقع على هذه الشجرة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على أرض مصر من  
ناحية الغرب فعمل صنمان صوان اسود على قاعدة منه وفوق كتفه قفة فيها مسحة ونقش على وجهه وصدره  
وذراعيه كتابة وجعل وجهه الى الغرب فانكشف الرمال ورجعت بها الريح الى ورائها وصارت تلالا عالية وبعث  
بهرمس الحكيم الى جبل القمر الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعدل جانبي النيل وكان قبله يفيض في  
مواقع ويتقطع في مواضع وسار مغتربا بالنظر ما وراء ذلك فوقع على أرض واسعة ينحرق فيها الماء والاشجار  
فبنى فيها منزهات وأقام بها وحول اليها عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت أرض الغرب كلها  
معمورة ثم خالطهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افنتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان  
البوديسرا احتجب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعده في النادر ويرعا خاطبهم من حيث لا يرونه \* وذكر  
ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة وغير الدين وعبد الكواكب البوديسر  
وترجم القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأن له عجائب كثيرة منها انه استتر عن الناس عدة سنين من ملكه  
وكان يظهر لهم وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حاول الشمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم  
وهم يرونه فيأمرهم وينهاهم ويحذرهم مخالفة امره ثم بنيت له قبة من فضة مطلية بذهب فصار يجلس في اعلاها  
وله وجه عظيم فيخاطبهم \* (فلما مات ملك بعده ابنه ارقليمون) وكان كاهنا سحرا فعمل أعمالا عظيمة  
منها أنه كان يجلس في السحاب فيرونه في صورة انسان عظيم وأقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا  
بغير ملك ثم رأوا صورة بجماء جرم الشمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يقتلوا الملك عديم بن  
قسطيم وأعلمهم أنه مابقي بعود اليهم \* (فولوا عليهم عديم بن قسطيم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بمصر  
وذلك أن امرأته ورجلا زينا فصلبهما وجعل ظهر كل منهما يظهر الآخر وبني اربع مدائن أو دعها كنوزا عظيمة  
وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منارا على البحر الشرقي وعليه صنم الى الشرق حتى لا يغلب البحر  
على أرض مصر وعمل قنطرة على النيل في أرض النوبة وأقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره سبعمائة  
وثلاثون سنة \* (وملك بعده ابنه شدات بن عديم) وهو الذي تسميه العامة شداد بن عاد وكان عالما  
كاهنا سحرا ويقال انه هو الذي بنى الاهرام الدهشورية وعمل أعمالا عظيمة وطلسمات عجيبه وبني في الجباب  
الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وأقام ملكا تسعين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح  
وصادها وولد الكلاب السلوقية وعمل في بركة سيوط تماسيح منصوبة تنصب اليها التماسيح من النيل  
انصبا بافقتلها ويلقى جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكباه فرسه في وهدة فهلك وكان قد غضب  
على بعض خدمه فرماه من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك ولما هلك وضع في ناوس ودفنت معه  
امواله وعمل عليه طلسم ينهه عن يقصده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يفعل  
مالا يجوز له فعله فيجازي بعمله هذا ناوس بن شدات بن عديم فلما لا يحل له فعله فكون في عليه مثله \* (وملك  
بعده ابنه منقاوش وكان حكيما فاضلا كاهنا عمل أعمالا عجيبه وبني اشياء مجيبة منها انه عمل هيكل لصور  
الكواكب على ثمانية فرائخ من منف وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المعادن ما لم يفتح به على غيره  
وسار في الجنوب يوما ثم سار مغتربا يوما وبعض آخر فاتهى في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحته أسرابا  
ومغار ودفن فيها امواله ووزر عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن رجل اثني عشر ألف عجلة ذهب ووجواهر  
وأقام اربع سنين يرسل في كل سنة عجلا كثيرة يدفنها وبعث آثار العجل ترى فيما بين منف والمغرب زمانا طويلا  
وبني هيكل للشمس ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبنتاته وكن ثلاثين بنتا وانه ألزم الناس بعمل الكيمياء  
فكانوا لا يفترون عن عملها لئلا ولا تسارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس  
وقسم خراج مصر ارباعا جعل الربع للملك والربع للجند والربع ينفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن لحادثه  
تحدث وهو الذي قسم أرض مصر على مائة وثلاثين كورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات \* (ثم ملك  
بعده ابنه عديم بن منقاوش) وكان جبارا لا يطاق وفي ايامه كان نزول الملكين اللذين يعلمان الناس السحر  
والقبط تزعم انهم نزلوا بأرض مصر ثم نقلوا الى بابل \* (ثم ملك بعده أخوه منقاوش بن منقاوش وكان عالما كاهنا

فاضلابنى مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما وبني في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثر حولها كنوز عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم يعمل لمن كان قبله وثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة \* (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة \* (فلما بعده اشمون بن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر الملح مما يحاذي برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزله بمدينة الاشمونين وكان طولها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرقي النيل مدينة انصنا وبني بها قصر عظيم واتخذ بها أبنية وملاعب وبغائب كثيرة وبني مدينة طهر اطميس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها أربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقي صورة عقاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الموكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفان من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تمر كل لون من الفاكهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوقه قبة تتلون كل يوم لونا حتى تمضي سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكسى من تلك الالوان شعاعا منسل لونها وجرى حول المنار ماء شق من النيل وجعل فيه سحاما من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأسكن هذه المدينة الصحرة فعرفت بمدينة الصحرة وكانوا يعملون فيها أصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجائب وبني بحال مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ست مائة سنة وأقاموا بمصر تسعين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبال الى وادي القري فعاد اشمون بعد خروج العبادية الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا ولمات جعل له ناوس في آخر حد الاشمونين ودفن فيه ومعه كنوز عظيمة وعجائب الكثرة منها ألف برية من العقاقير المدبرة لفنون الاعمال وزبروا على ناوسه اسمه ونسبه وجعل عليه طلسم يمنع من يقصده \* (وملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس \* (وقيل ملك مناقوش) وكان شجاعا فاضلا فاستأنف العمارة وبني القري ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات ودفن في الهرم الشرقي ومعه كنوزه \* (وملك بعده ابنه) وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما معظما عند اهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سترية في صحراء الواحات ثم ان نساه تغارين عليه فقتلته احداهن بسهمين فدفن في ناوس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه \* (وملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيما كاهنا وهو أول من ذلل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولمات جعل له ناوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله \* (وملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فدبرت الله امر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصيد فعملت له امة أعمالا عجيبة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وجدر فمات وانتقل الملك الى أعمامه \* (فلما بعده اتريب بن قبطيم بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اتريب وعاش خمسمائة سنة منها مائة ملكة ثلثمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكات الهائم بأرض مصر ولم يبق بها جمعة ورؤى اتريب ماشيا وهو يبسط يديه ويقبضهما من الجوع ومات عامة اهل مصر جوعا ثم اغيثوا بعد ذلك وكثر الرخاء ودامت مدة مائتي سنة ويبع كل أردب بدائق وأقل ولمات اتم اخوه صابقتله وحاربه اهل مصر تسع سنين وقتلوه \* (فلما بعده ابنه تدروره) وكانت كاهنة ساحرة فساست الملك احسن سياسة ودبرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبة منها طلسم منع الوحش والطير أن يشرب من النيل حتى مات اكثرها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت لها الارض فهلكت \* (وملك بعده اأخوها قليمون بن اتريب) وكان حكمهما  
فاضلا فبنى البنيان وعمل الطلسمات وفي أيامه بنيت مدينة تنيس الاولى وبنيت مدينة دمياط وأقام ملكا تسعين  
سنة ومات فدفن في ناوس \* (وملك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كاهنا بنى المدائن وجدد الهياكل وكان  
حذنا فقصده بعض ملوك حمير في جوع عظيمة فخرج اليهم واقبى بمدينة ايليا وقاتله قتالا شديدا حتى تضافى من  
الفرقيين معظمهما وأظهر المصريون اشياء من سحرهم فأنهم زعم الحميري في طائفة يسيرة وقتل فرسون عاقته  
اصحابه وأخذ ما كان معهم وعادوا فظفروا الى المدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب  
المراكب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليها من المال وأقام ملكا ما تقي سنة وستين سنة ومات  
فدفن في ناوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوى على اثني عشر بيتا في كل بيت اعمدة ودفن  
معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه \* (وملك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولداً ليه  
وأحبهم اليه \* (ولما مات ملك بعده نونية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا تحاكم  
اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضره وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تتصور  
كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سورة أنابيب من نحاس مخوفة  
وكتبت على كل أنبوب فتنام من النوم التي يتحاكم الناس بها اليها فكان من أنها في محاسبة وقف عند  
الأنبوب الذي فيه محاسبته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الأنبوب فيأتيه منه  
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أتلفه بجنت نصر \* (وملك بعده امرقونس) وكان  
فاضلا حكيما وكان ابنه بنت ملك النوبة فعملت عجائب وصنع في أيامه كل غريبة وملك ثلاثا واربعة  
سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة \* (فملك بعده ابنه ايساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان  
جبارا طامحا العين فانتزى امرأته وأكشف أمره معها وكانا كبرهما الله واللعب فجمع كل مله في مملكته  
ورفض العلوم وأهمل أمر الهياكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس وبني قصورا على النيل لبيتزها  
وألف كثيرا من الأموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سموه فمات عن مائة وعشرين سنة \* (وملك  
بعده ابنه صا) ويقال ان صا هو ابن مرقونس وهو أخو ايساد ولما ملك سكن منف ووجد الناس بخير  
وملك الاحياز كلها وعمل بها عجائب وطلسمات ورذ الكهنة الى مراتبهم ونفى الملهين وأهل الشر ونصب العقاب  
الذي عمله أبوه ونترف هيكله ودعا اليه وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على  
الاطراف اصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على حافتي النيل منابر يوقد عليها اذا حزمهم  
أمر أو قصد هم أحد وجعل بجحافة بحر الملح منارا يعلم به أمر البحر ويقال انه بنى اكثر مدينة منف وكل  
بنيان عظيم بالاسكندرية وكان لما ملك البلد بأسره جمع الحكماء ونظر في النجوم وكان بها حاذقا فرأى أن مصر  
لا بد أن تغرق من نيلها وانها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبني مدينة في الواح  
الانصى وقصده ملك الافرنجة وملك منه مدينة منف وقدم معه ألف مراكب وهدم اكثر الاسكندرية ودخل  
الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وفتر منه صا الى المدائن الداخلة وتحصن بها من عدوه فامتنعت بالطلسمات  
أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زمرا ورجع الى منف فتتبع الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا  
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة \* (وملك ابنه تدراس واستولى على الاحياز كلها وصفاله الوقت  
وملك مصر وكان محسنا مجتادا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهياكل واهلها قايما ما حسنا  
وبني بيتا للزهرة وحضر خليج سخا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبى بعض  
اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف  
ألف فهزمهم وقتل اكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وساق القليلة والنمور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات  
زبر عليها اسمه ومسيرة وظهره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى ثمود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي  
وذلك انه لما أوغل في أرض الحبشة وقتل ام السودان وجد فيهم امة تقرأ بحرف آدم وشيث وادريس فن علمها  
وأنزله على نخوم من شهر من أرض مصر فسموا النوبة ومات بمنف \* (فملك بعده ابنه مابق) وكان عاقلا كريما  
حسن الصورة مجتادا محالفا لآبيه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقرة ويقال انه كان موحدا على دين أجداده

قبطيم ومصر ايم وكانت القبط تدمه لذلك وأمر الناس بالتخاذ كل قاره من الخيل واقتنى السلاح وأكثرا الاسفار  
وانشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأتى البربر فهزمهم واستاصل اكثرهم  
وبلغ أفريقيا وسار الى الاندلس يريد الافرنجة فلم يتر باءة الا بأبداها فحشد له ملك الافرنجة وحاربه شهرا ثم طلب  
صلحه وأهدى اليه فسار عنه ودوخ الامم المتصلة بالبحر الاخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل  
أعمالا على البحر وزبر عليها اسمه ومسيرة وخرب مدن البربر ورجع فلقاه اهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع  
الدهن وفرشت له الطرقات فهابه الملوك وحملوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات \* (هناك بعده ابنه حزابا)  
وكان لبنا مهمل الخلق قد عرفه ابوه الوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا  
الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه  
واستخلف ابنه كلكلي على مصر وكان صيبا وجعل معه وزيرا كاهنا فز على ساحل اليمن وعاش في مدائنه وبلغ  
سرندب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذن له ادخلها وثقل في تلك الجزائر سنين فبقا له  
أقام في سفره سبع عشرة سنة ورجع غائما فها به الملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكهنة  
ثم غزا نواحي الشام فأطاعه اهلها ورجع فغزا النوبة والسودان وضرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار  
الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بمعونة الكواكب له ومات وقد ملك خمسا وسبعين سنة  
\* فقام ابنه كلكلي وعقد له بالاسكندرية فأقام بها شهرا ثم قدم الى منف وكان أصناما فستر به اهل مصر  
وكان يحب الحكمة واظهار العجائب ويقرب اهلها ويحيزهم وعمل الكيمياء وخزن اموالا عظيمة بصحارى الغرب  
وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علما مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امرأته وترك صنعها  
فعملها كلكلي وملا دورا الحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة  
ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف منقال فاستغنوا عن ائارة المعادن وعمل أيضا من الحجارة الملوثة التي تشف  
شياء كثيرا وعمل من الفيروز وج وغيره اشياء واخترع امورا تخرج عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك وغلب  
جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يغيب عنهم وكان عمرو د ابراهيم عليه السلام في وقته فأنزل خبره  
حكيمته ومكره فاستزاره وكان النمرود جبارا مشوقا الخلق يسكن السواد من العراق وآتاه الله قوة وقدرة  
وبطأة فغلب على كثير من الامم فتقول القبط ان النمرود لما استزار كلكلي وجه اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار  
الى الموضع على أربعة أفراس تحمله ذوات أجنحة وقد لهاط به نور كالنار وحوله صورها ثلثة وقد خيل بها وهو  
متوشح بعبان متحزم ببعضه وقد فرغ فاه وهو يضربه بقضيب أس فلما رآه النمرود هاله وأقر له بجلبيل الحكمة  
وسأله أن يكون ظهيرا له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه فاذا دهم اهل  
البلاد امرأته جفوا حول الهرم فيقيم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت حتى توفى هو وأتته هلك فطمع فيه  
الملوك وقصده ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاهم من صحره شئ كالغمام  
شديد الحر فأقاموا تحته أياما متعبرين ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماتوا هم  
ودوابهم فهابه الكهنة مهابة لم يهابوها أخذوا قبله وعطروا بلا وغاب فلم يعلم خبره \* وقال ابن عبد الحكم ان كلكلي  
ابن حزابا ملكهم نحو مائة سنة ثم مات ولاد له \* (هناك أخوه مالباب حزابا قال ابن وصف شاه وقام اخوه  
مالبا) وكان شرها كثيرا الاكل والشرب منفردا بالرفاهية غير ناظر في شئ من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره  
واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران قتلته وقتل امرأته  
كانت عنده \* (وملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عمرو بن امرئ القيس بن بابلون بن جبر بن سبان يشجب بن  
يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وانه أحد فراعنة مصر من ولد دان بن فهلوج بن امرأ زبن أشود بن سام  
ابن نوح وقيل فراعنة مصر من ولد عملاق الاول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباسا مهابا  
والقبط ترعى أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعنة سبعة هو أولهم وحضر  
نهر في شرق مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يحمل الى هاجر أم اسماعيل  
التي أعطاها ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فوصل الى جدة فأحى بلاد الحجاز مدة ويقال ان كل  
ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملك مصر واكثره ما حمل الى الحجاز ستمته العرب من جرهم



الصادوق \* وفي كتاب هرويش أن سلطان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان بأيدي قوم يدعون بني قاليب بن دارش ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن اسحق عن بعضهم ان فراعنة مصر من ولد دان بن فهلوج بن امراز بن اشود بن سام بن نوح قال والمنهور أنهم من العماليق منهم الريان بن الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم سنان بن علوان قال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه اكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة تخافت لكثرة قتله الناس فقتله بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة \* (وملكت بعده جورياق) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وجددت الهياكل وصار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية وجورياق أول امرأة ملكت مصر من ولد نوح عليه السلام ومات \* (فلكت بعده هابنة عمها زلي بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجيل وقام عليها أيمن الاتريبي واستنصر بملك العمالة فسير معه قائدا فأخرجت اليه جيشا فالتقوا بالعريش واقتتلوا حتى فني منهم كثير من الناس ثم انهزم اصحاب زلي الى منف وهم في أقصيتهم فخرجت زلي الى الصعيد ونزلت الاشمونين فكان بين اوين عساكر العمالة حروب انهزموا فيها وخرجوا عن منف بعد ما عاثوا فيها وعدوا الى الجوف فامتنعوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زلي عاودت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى فوص وأيمن خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلك وقال ابن عبد الحكم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جورياق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورياق فاستخلفت ابنة عمها زلي ابنة مامون بن ماليا فعمرت دهر اطويلا وكنوا واثرا واثرا وأرض مصر كلها فطعمت فيهم العمالة فغزاهم الوليد بن دوعم فقاتلهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يملكوه عليهم فلكهم نحو مائة سنة فطعن وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعاء فآتسره واكسره \* والذي ملك مصر من الفراعنة خمسة \* وملك أيمن وتجر وقل خلقا من حاربه وكان الوليد بن دوعم العملي قد خرج في جيش كنيف فبعث غلاما يقال له فرعون الى مصر فقبحها ثم قدم بعده واسم فباح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليقتل على مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خلفه فرعون وفرز منه فاستعبد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك \* (وملك ابنه الريان بن الوليد بن دوعم) أحد العمالة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعظمهم ملكا \* والعمالة ولد علي بن لاود بن سام بن نوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط تسميه نهراوش وقيل فرعون يوسف اسم الريان بن الوليد بن ليت بن قاران ابن عرو بن علي بن بلقيع بن عابر بن اسليخ بن لود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى اباييه واسمه برخو وكان عظيم الخلق جيل الوجه عاقلا فوعد الناس الجيل وأسقط عنهم الخراج لثلاث سنين وفرق المال فيهم \* وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا أديبا مستعملا للعدل والعمارة فأمر أن ينصب له سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء بين يديه فكفى نهراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه للذاته فأقام على قصفه مدة والبلد عامر فقصد رجل من العمالة وسار الى مصر في جيوشه فخرج اليه وقاتله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث هناك فيها به الملوكة ولاطقته وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اغزو بلاد المغرب في تسعمائة ألف ومتر بأرض البربر وجلا كثيرا منهم ومتر الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النبوة وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكر عند ذكر القيوم \* (وملك بعده ابنه دريعوش) ويقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع فخالف سنة أبيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه تارة ويخالفه تارة وظهر في أيامه معدن فضة فأثار منه شيا عظيما وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا جملة على أذى الناس وأخذ أموالهم فبلغ ذلك منهم مبلغا عظيما ثم زاد في الكيزى حتى اقتلع كل امرأة جميلة بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع بامرأة حسنة في موضع الا وجهها خملت اليه فاضطرب الناس وشنعوا عليه وعطلوا الصنائع والاعمال والأسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خلعه فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم مالا فسكتوا وفي أيامه تار القبط على بني امراييل وطلبوا

من الوزير أن يخرجهم من مصر فزال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج إلى الصعيد فتوعد أهل مصر فشغبوا عليه وحشدوا له غاربه فقتل منهم خلقا كثيرا وظفر بمن بقي فقتلهم وصلبهم على حافتي النيل وعاد إلى أعظم ما كان عليه من أخذ الأموال والنساء واستخدم أسراف القبط وبنى إسرائيل فأجمع الكل على ذمته فركب النيل للنزهة وثار به ريح عاصف فغرق فلم يوجد إلا بناحية شظوف وقيل فيما بين طرا وحلوان \* (فقدّم الوزير ابنه معاديوس) وكان صبيبا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه أبوه من الخراج ووعد بالاحسان فاستقام له الأمر وردت نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثروا إسرائيل وعابوا الأصنام فأفردوا بناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على أهل الشام الملك مصر فاجتمع الناس إلى معدان وحشوه على المسير الحرب فامتنع من المسير ولزم الهيكل فزعموا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فتجلى له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك ربا على أهل بلدك وحبوتك بالقدره عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك إلى \* فلا تخجل من ذكرى فظم عند نفسه وتجب وأمر الناس أن يسموه ربا وترفع عن أن ينظر في شيء من أمر الملك وجعل عليه ابنه اكسامس \* (فقام ابنه اكسامس في الملك) ويقال كاسم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والأعمال وأمر باستنباط العمارات وإظهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهيكل وتجديد لباسها وأوانيهما وزاد في القرايين وهو الذي يقال له كاسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دومع العملي وهو سادس الفراعنة وسموا فراعنة بفرعان الأول فصارا سماء لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة ومنابر للوقودات وطلسمات وأقام سبع سنين بأجل أمر فلما مات وزير أبيه استخلف رجلا من أهل بيت المملكة يقال له ظلم ابن قومس وكان نجبا عاسرا كاهنا كاتباً حكيماً متصرفاً في كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبنى مدنا من الجناين ورأي في نجومه أنه سيكون حدث فبنى بناحية رقودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكا إليه القبط من الأسريين فقال لهم عبيدكم فأذلوهم من حينئذ وخرج إلى ناحية البر فغاث وقتل وسبي وفي أيامه بنيت منارة الاسكندرية وحاج البحر الملح فغرق كثيرا من القرى والجنان والمصانع ومات اكسامس وكان ملكه إحدى وثلاثين سنة منها إحدى عشرة سنة يدبر أمره ظلما فلما مات اضطرب الناس واتهموا ظلما أنه سمه فقام \* وولي لاطيس بن اكسامس) وكان جرياً محبباً صلفاً فامر ونهى وأزم الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقيمتم وإن ملتم عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلماء عن خلافتهم واستخلف غيره وأنفذ ظلما إلى الصعيد في جماعة من الأسريين وجدد بناء الهيكل وبنى القرى وأثار معادن كثيرة وكثر في صحراء الشرق عدة كنوز وكان يحجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس أحد في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجلهم حتى يمضوا وزاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجع أموالهم وطلب النساء وانتزع كثيرا منهن وفعل أكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بنى إسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص والعلم وثار ظلما بالصعيد وكاتب وجوه الناس فكتب لا طيس بصره عن العمل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف \* ظلما بن قومس فرعون موسى يقال إن اسمه الوليد بن مصعب بن اراهن بن الهلوت بن قاران بن عمرو ابن عمليق بن بلقع بن عابر بن اسليخا بن لود بن سام بن نوح وأنه من العماليقة وكان قصيرا طويلا اللحية أشمل العين اليمنى صغير العين اليسرى أعرج وزعم قوم أنه من القبط وإن نسبته ونسب أهل بيته مشهور عندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسة دمويه وقال ابن عبد الحكم ولما أغرق الله فرعون بقيت مصر بعد غرقه ليس فيها من أشراف أهلها أحد ولم يبق إلا العبيد والأجراء والنساء فأعظم أشراف من بمصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة يقال لها دلوكة \* (فلما كنت دلوكة ابنة زبا) ويقال دلوكة بنت قاران وكان لها عقل وتجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جدارا حصنت به مصر من الأعداء وكان من حدث فيجى إلى أفر يقية إلى الواحات إلى بلدة النوبة على كل موضع منه حرس قيسام ليهم ونهارهم يقدون النار وقودا لا يطفأ أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

في ستة أشهر وهو حائط العجوز وفي أيامها بنت تدور الساحة البرابي في وسط منف فملكهم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء الكارهم يقال له \* دركون بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه بودست ثم توفي بودست بن دركون فاستخلف أدهاش فلم يلبث الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مرياب بن مريوس ثم توفي فاستخلف استادس بن مرياب فطغى وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فخلعوه وقتلوه وباعوا رجلا من أشهر أفعهم يقال له باطوس بن ميناسكيل فملكهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه ميناسكيل بن باطوس بن ميناسكيل فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن ميناسكيل فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبى ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وبلغ مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات وقيل له الاعرج لانه لما غزا اهل بيت المقدس ونهبهم وسبى ملكهم يوشابن أمون بن منشابن حرقياهم أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان بلوب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجليه جميعا فصعد برجل واحدة وهي اليمنى فدار الالوب على ساقه الاخرى فاندقت فلم يزل يجمع بها الى أن مات فلذلك سمي الاعرج \* فاستخلف مريوس بن نوله فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرورة فملكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه نقاس بن مريوس وانهدم البرابي زمنه فلم يقدر أحد على اصلاحه ثم توفي نقاس واستخلف ابنه قوميس بن نقاس فملكهم دهرا وحاربه بخت نصر وقتله وخرب مدينة منف وغيرها من المدائن وسبى اهل مصر ولم يترك بها أحدا حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن \* وذكر في ترجمة كتاب هرويش الاندلسي في وصف الدول والحروب أن فيما بين غرق فرعون موسى الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى نوشردس كان يقتل الغرباء والاضياء ويذبحهم لاوثانه ويجعل دماءهم قربانا لها وأن بعد غرق فرعون الى ثلثمائة وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى بروب وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب أكثر نواحي الجنوب بزا وبجرا وهو أول من حارب الروم الذين قبل لهم بعد ذلك الغوط وكان قد أرسل اليهم يدعوه الى طاعته ويخوفهم حرب فاجابوه ليس من الرأي المحمود للملك الغنى محاربة قوم فقراء لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادثها بالظفر والهلاك وانالانظرمحيثك بل تسرع لغارتك وأتبعوا قولهم عملا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ومضوا قهبا أرض مصر حتى كادوا يقبلون عليها لولا وحول عرضت لهم منعهم مما خلفها ثم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أدلوا اهلها وجعلوهم يؤدون اليهم المغارم وأقاموا محاربين لمن خالفهم في غزوتهم خمس عشرة سنة ولم ينصرفوا الى بلادهم حتى اتهمهم من نسائهم من يقرن لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الازواج وتطلب النسل من عند المجاورين لنا فعند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقدامتلات ايديهم اموالا وأقاربا جنة وقد خلفوا وراءهم ذكرا مفرغا ويقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن بالوت لما قتله داود سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام بهامدة ثم سار الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنهامدة ستمائة سنة وعشرين سنة وعنتهم سبعة وعشرون ملكا هم ديوسقوليطا وتمدته ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمانادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مفخراس أربع سنين ثم ملك اما ناقوناس تسع سنين ثم اسكوريس ست سنين ثم فسينا خمس تسع سنين ثم فسوسانس خسا و ثلاثين سنة ثم ملك سسوناخويسس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طافالونيس ثلاث عشرة سنة ثم نطافاناسطلس خسا وعشرين سنة ثم اساراثون تسع سنين ثم ملك فسامرس عشر سنين ثم اوفانيواس أربعة وأربعين سنة ثم ساياقورثني عشرة سنة ثم شخص الحبشي ثني عشرة سنة ثم طراحوش الحبشي عشرين سنة ثم امراس الحبشي ثني عشرة سنة ثم استطا فينياس سبع سنين ثم باخناسوس ست سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فساما ملطي قوش أربعة وأربعين سنة ثم بجنوقاست سنين ثم فسامرتاس سبع عشرة سنة ثم وافر س خسا وعشرين سنة ثم أما ساس اثنتين وأربعين سنة \* وملك بعده هولا

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطيوش ست سنين ثم ماقرطاس سبع سنين ثم اوخرس اثني عشرة سنة ثم فساموت مدة سنتين ثم ملك موتا طوس سبع سنين \* ثم ملك ثلاثة ملوك من انور وهم الجرامقة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطا نبوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطا نياس ثمان عشرة سنة \* ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليبش اليوناني وهذه اسماء رومية ولعلها اوبعضها متداخل فيما تقدم ذكره من ملك بعدد لوكه وبين بخت نصر وبين الطوفان ألقاسنة وثلاثة وست وخسون سنة واشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوفان وبين خراب بيت المقدس على يد بخت نصر من السنين ألفا وستمائة وأربعا وثمانين سنة وهذا خلاف ما نقله السعودي والله تعالى أعلم بالصواب

### \* (ذكر مدينة الاسكندرية) \*

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا وأقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فأول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر ايم بن يصر بن نوح وكان يقال لها اذ ذاك مدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جددوها الاسكندر بن فيليبش المقدوني الذي قهر دارا وملك عمالك الفرس بعد تغريب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة شمسية فعرفت به ومنذ جددوها الاسكندر المذكورا تنقل تحت المملكة من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر أرض اسلام فانتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار القسطنطين من بعد الاسكندرية دار مملكة ديار مصر \* وسأقص عليك من أخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى \* (ذكر أبو الحسن السعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي اتمة في غابر الدهر من اهل ايلة ملكوا الارض وقسموها على ثلاثين كورة واربعة اقسام كل قسم عمل وبنوا في كل عمل مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب وله برابواهي بيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا فيها بكار الكهنة ونصبوا في هياكلها من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ماها ما تناسخ من ذهب وقسموا الصعيد ثمانين كورة على أربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع العجائب \* وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن أن مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها المزيج وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك أربع ساعات مستوية وثلاث عشرة ساعة \* وقال ابن وصيف شاه في ذكر أخبار مصر ايم بن يصر بن نوح وعلمهم ايضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وجنانهم وينابئهم فعمواها الطلسمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدنا منها مدينة رقودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها مائة من اخلاط شتى قطرها خمسة أشبار وارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان مما همهم وكان من البحر عملوا تلك المرأة عملا فالت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى أن غلب البحر عليها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان عليها أيضا صخرة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتمل عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من أزالها وكانت من زجاج مدبر قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجايبها وضمن له أن يوصله الى ملكها او اموالها ويرفع عنه أذى طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بصاحب مرقونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يتجهز اليه عمد الى جبل بين البحر الملح وشرقي النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها قبابا مصفحة بالرصاص ونظهر صاحب بلاد الافرنجة في ألف مركب فكان لا يمر بشيء من أعلام مصر ومنارها الا هدمه وكسر الاصنام بمعونة ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فعاث فيها وفيما حولها وهدم اكثر معالمها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف واهل النواحي يحاربونه وهو ينهب ما تر به ويقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الداخلة

لاخذ كنوزها فوجد ما عمنعة بالطلسمات الشداد والمياه العميقة والخنادق والشداخات فأقام عليها أياما كثيرة فلم يمكنه الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع اهل النواحي وقتلوا من اصحابه الذين بالمر اكب خلقا وأحرقوا بعض المراكب وقام اهل مصر بسحرهم وتهيأ اليهم فأتت رياح اغرقت أكثر مراكبه حتى نجا بنفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقرأهم ورجع الملك صالى مدينة منف وأقام بها وتجهز لفرز بلدان الروم وبعث اليها وخرّب الجزائر فهايته الملوكة وتتبع الكهنة فقتل منهم خلقا كثيرا وأقام ملكا سبعا وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمنف في وسطها تحت الارض ومعها الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آباءه منها أربعة آلاف مثقال ذهب على صور حيوانات بترية وبحرية وتمثال عقاب من حجر أخضر وتمثال تين من ذهب وزبروا عليها اسمه وغلبته الملوكة وسيرته وعهد الى ابنه تدراس قال ولما جلست جورياق ابنة طوطيس اول فراعنة مصر وهو فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام على سرير الملك بعد قتلها لآبيها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال فاجتمع لها ما لم يجتمع لملك وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وأمرت بتجديد الهيكل وصار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له ايداخس فعقد على رأسه تاجا واجتمع اليه جماعة فأنفذت اليه جيشا فهزموه وقتلوا أكثر اصحابه فهرب الى الشام وبها الكنعانيون فاستعاث بملكهم فجهره بجيش عظيم ففتحت جورياق الخزائن وقرت الاموال وقوت السحرة فعملوا أعمالهم وتقدم ايداخس بجيوش الكنعانيين وعليها تهنئتهم من قبله يقال له جيرون فلما نزلوا أرض مصر بعث ظمرا لها من عقاء النساء الى القائد سرعان ايداخس تعرفه رغبته في تزوجه وانها لا تختار احدا من اهل بيتها وأنه ان قتل ايداخس تزوجت به وسلته ملك مصر ففرح بذلك وسمّى ايداخس بسمّ أنفذته اليه فقتله وبعثت اليه بعد قتل ايداخس أنه لا يجوز أن تزوجك حتى يظهر قومك في بلدى وتبنى لى مدينة بحبيبة وكان افتخارهم حينئذ بالبيان وأقامة الاعلام وعمل المجائب وقالت انتقل من موضعك الى غربى بلدى فمّا آثارنا كثيرة فاقطف تلك الاعمال وابن عليها ففعل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها قيدومة وأجرى اليها من النيل نهر او غرس حولها غروسا كثيرة وأقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصف بالذهب والفضة والزجاج والرّخام وهى تمدّه بالاموال وتكاتب صاحبه عنه وتماديه وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة اخرى حصينة كانت لاوائنا وقد خربت منها أمكنة وتشعث حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أنتقل انا الى هذه المدينة التى يبيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ الى جيشك حتى اصير اليك وأبعد عن مدينتى وأهل بيتى فانى اكره أن تدخل على بالقرب منهم فضى وجدنى عمل الاسكندرية الثانية \* وأهل التاريخ يذكرون أن الذى قصدها الوليد بن دؤمى العمليقي ثانى الفراعنة وكان سبب قصدها أنه كان به علة فوجه الى الاقطار ليحمل اليه من مائها حتى يرى ما يلائمه فوجه الى مملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيراتها وحمل اليه من مائها وأطافها وعاد اليه فعرفه حال مصر فسار اليها فى جيش كثيف وكاتب الملكة يخطبها لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن يبنى لها مدينة يظهر فيها ايده وقوته ويجعلها الهامهرا فأجابها وشق مصر الى ناحية الغرب فبعثت اليه أصناف الرياحين والفواكه وخلقت وجوه الدواب فضى الى الاسكندرية وقد خربت بعد خروج العبادية منها فقل ما كان من تجارتها ومعالمها وعمدها ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بنائها مدة وأنفق جميع ما كان معه من المال وكل ما بنى شيئا خرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيئا فاهتم لذلك وكانت جورياق قد أنفذت اليه ألف رأس من المعز اللبون يستعمل ألبانها في مطبخه وكانت مع راع تنق به يرعاها هنالك فكان اذا أراد أن ينصرف عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسناء فتتوق نفسه اليها فاذا كلها شرطت عليه أن نصارعه فان صرعاها كانت له وان صرعه أخذت من المعز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت اكثر من نصفها وتغير باقيا الشغل بحسب الجارية عن رعيها وتخل جسمه فترى صاحبه وسأله عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوته فلبس ثياب الراعى وتولى رعى الغنم يومه الى المساء فخرجت اليه الجارية وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه فصرعها وشدها فقاتلت ان كان ولا بد من أخذنى فسلمنى لصاحبى الاول فانه اللطيف وقد عذبتى مدة فردّها اليه وقال له سلمها عن هذا البنيان الذى

بنبيه ويزال من ليلته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسألهما الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي  
تنزع بنيانكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون نوايت من زجاج كثيف بأعظمة وتجعلون فيها أقواما  
يحسنون التصوير ويكون معهم صحف وأنفاس وزاد يكفهم أياما وتحمّل التوايت في المراكب بعد ما نشد  
بالبحال فاذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يترجم ثم ترفع تلك التوايت فاذا وقفت على  
تلك الصور فاعملوا لها أشباها من صفر أو حجارة أو رصاص وانصبوها قدام البنيان الذي تبنيه من جانب  
البحر فان تلك الدواب اذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد فترى الراعي صاحبه ذلك ففعله وتم البنيان  
وبنى المدينة \* وقال قوم ان صاحب البناء والغنم هوجيرون كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد  
جور ياق وقهرهم وملك مصر \* وذكروا أن الاموال التي كانت مع جيرون فقدت كلها في تلك المدينة ولم تتم  
فأمر الراعي أن يخبر الجارية فقالت ان في المدينة التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل  
من صفر قدام فترى الكل غشال منها فوراً سمينا واطح العمود الذي تحته من دم الثور وبخره بشعر من ذنبه  
ونثى من نخاعه قرونة وأطلافه وقل له هذا قربانك فأطلق لي ما عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه  
اليها وجه الغشال مائة ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة  
عظيمة فلطخها بمرارة الثور وأطفاها فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل  
تحت عتبة الباب فخذها واطح الباب ببقية المرارة ودم الثور وبخره بخاعه قرونة وأطلافه وشعر ذنبه وادخل فانه  
يستقل لك صنم في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تعترض ميتا تجده ولا ما عليه  
وكذلك كل عمود وقمالة فانك تجد مثل تلك الخزانة وهذه نواويس سبعة من الملوك وكنوزهم فلما سمع  
ذلك سبه وامثله فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجائب شيا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جور ياق  
فساءها وكانت قد أرادت ان تعابه وهلاكه بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد درج من ذهب مختوم عليه  
مكحلة زبرجد فيها ذرور اخضر ومعه عرق احمر من اكحل من ذلك الذرور باعرق وكان اشيب عاد شابا واسود  
شعره وأضاء بصره حتى يدرك الرواحين ووجد غنالا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأمطرت ومثال غراب  
من حجر اذا سئل عن شئ صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشرة عجوبات \* فلما فرغ من بناء المدينة وجه  
الى جور ياق يحثها على القدوم اليه فحملت اليه فرشا فاخر البسطة في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم  
جيشك أنلا تأذنا فذالى ثلثة حتى اذا بلغت ثلث الطريق فأنفذ الثلث الاخر فاذا جرت نصف الطريق فأنفذ  
الثلث الباقي ليكونوا من وراءى لئلا يراى احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الاصية تثق بهم يخدمونك  
فانى اوانيك في جوارتك فكيف الخدمة ولا احتشمت ففعل وأقامت تحمل الجهازا اليه والاموال حتى علم  
بمسيرها فوجه اليها لث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة وأنزلهم جواربها وحشمتهم وقدموا  
اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع اللهو فلم يصح منهم احد حيا وسارت فلقبها الثلث الاخر ففعلت به مثل  
ذلك وهي توجه اليه انها انفذت جيشه الى قصرها واما كتمت يحفظونها وسارت حتى دخلت عليه هي وظننها  
وجواربها ففتحت ظننها في وجهه ففخه بهت اليها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت أعضاؤه وقال من ظن  
أنه يغلب النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم انها قصدت عروقه وقالت دماء الملوك شفاء وأخذت رأسه  
ووجهت به الى قصرها ونصبت عليه وحوّات تلك الاموال الى مدينة منف وبنّت منارا بالاسكندرية وزبرت  
عليه اسمها واسمها وما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك هابوها وأطاعوها وهادوها وعملت بمصر  
بعجائب كثيرة وبنّت على حد مصر من ناحية النوبة حصنا وقنطرة يجرى ماء النيل من تحتها واعتلت فقلدت  
ابنة عمها زاني بنت مامون وماتت \* وقال ابن جرداويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثلثمائة سنة وأن أهلها  
مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالنهار الا يحرق سود مخافة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها  
العجيبة على سرطان زجاج في البحر وانه كان فيها سوى أهلها ستمائة ألف من اليهود دخول لأهلها \* وقال ابن  
وصيف شاه وكانت العمارة متمدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر  
فلا يحتاج الى زاد لكثرة القواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستتره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم  
في تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غرسا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربى الى حد

الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وباد أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والمجائب \* وقال ابن عبد الحكم وكان الذي بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومي واسمه الاسكندرو به سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لوشي وكان أبوه أول القياصرة وقيل أنه رجل من أهل مصر اسمه مرزبان مرزبه اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من مصر الغربية وقال ابن الهيثم وأهلها روم ويقال هو رجل من جبر قال سبع

قد كان ذوالقرنين جدى مسلما \* ملكا تدين له الملوك بمحمد

بلغ المغرب والمشرق يتسنى \* أسباب علم من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها \* في عين ذى خلب وثأط حرم

ويروي قد كان ذوالقرنين قبلي مسلما وحدثنى عثمان بن صالح حدثني عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم عن سعد بن مسعود التميمي عن شيخين من قومه قالوا كنا بالاسكندرية فاستطلنا يوما فقلنا لو انطلقنا الى عقبة بن عامر تحدثت عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً في داره فأخبرناه اننا استطلنا يوماً فقال وأنا مثل ذلك انما خرجت حين استطلته ثم أقبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته فاذا أنا برجال من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف اليه فأخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وإلهم يسألوني عما لا أدري انما أنا عبد لا أعلم الا ما علمني ربي ثم قال ابلغني وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال أدخلهم ودين وجدت بالباب من أصحابي فأدخله قال فأدخلتهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان احببتكم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قبل أن نتكلم قال احببتكم أن تسألوني عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوباً عندهم ان اول امره انه غلام من الروم اعطى ملكاً فصار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فخرج به حتى استقله فرفعه فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي وأرى مدائن معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مدينتي مع المدائن فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذي ترى يحيط بها هو البحر وانما أراد ربك أن يريك الارض وقد جعل لك سلطاناً فيها سوف يهلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان ليمان يزلق عنهما كل شئ فبني السدين ثم جازى بأجوج وأجوج فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقا تلون يا جوج ومأجوج ثم قطعهم فوجد أمة قصارا يقا تلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد أمة من الغرائق يقا تلون القوم القصار ثم مضى فوجد أمة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم أفضى الى البحر المدير بالارض فقالوا نشهد أن امره هكذا كما ذكرت وانما نجد هكذا في كتابنا \* وعن خالد بن معدان الكلاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال اللهم عفرأما رضىتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة \* وقال قتادة عن الحسن كان ذوالقرنين ملكاً وكان رجلاً صالحاً قال وانما سمي ذا القرنين لأن علياً رضى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال لم يكن ملكاً ولا نبياً ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله ونصح الله فنصحه الله بعنه الله عز وجل الى قومه فضر به على قرنيه ثياب فسمي ذا القرنين ويقال انما سمي ذا القرنين لأنه جاوز قرفى الشمس من المغرب والمشرق ويقال انما سمي ذا القرنين لأنه كان له غدirtان من شعر رأسه يطافيهما وقيل بل كان له قرنان صغيران تواريهما العمامة \* وعن ابن شهاب انما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها \* وعن عبيد الله بن عمرو بن العاص أنه قال كان اول شان الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومجالس وكان اول من عمرها وبنى فيها فلم تزل على بناءه ومصانعه ثم تداولها ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زبا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذها مجلساً

وبنى فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والفراعنة وغيرهم الا بناء سليمان لم يهدمه ولم يغيره واصلى ما كان رث منه وأقر المنارة على حالها بنى الاسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه \* قال ابن لهيعة وبلغني أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شداد بن عاد وأنا الذي نصب العماد وحيد الاحياء وشذبذراعه الواد بنيتن اذلا شيب ولا موت واذا الحجارة في اللين مثل الطين وفي رواية وكنت في البحر كذا على اثني عشر ذراعا لن يخرج به أحد حتى تخرجه أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن لهيعة والاحياء كالغار وقال ابو علي القالي في كتاب الامالي وأنشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي \* فقلت لوعمرت عمر الحسل \* او عمر نوح زمن القطعل  
لوانني اوتيت علم الحسل \* وعشت دهر ا زمن القطعل \* لكنت رهن هرم او قتل  
وفي رواية

علم سليمان كلام النمل \* ايام كان الصخر مثل الوحل  
وقال آخر زمن القطعل اذ السلام رطاب \* وعندهم ان زمن القطعل زمان كان بعد الطوفان عظم فيه  
الخصب وحسنت احوال اهله وقال بعضهم زمن القطعل زمن لم يخلف بعد وقوله علم الحسل الحسل ما لا يسمع  
صوته من الحيوان وهذا الرجل روبة بن الهجاج بن روبة بن لييد بن صخر بن كنيف بن حي بن بكر بن ربيعة بن سعد  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك أنه ورد ما لعسل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سنا فهل من مال  
قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يا آل عكل اكبرا وامعرا فقال روبة

لما ازدرت قدرى وقلت ابل \* تألفت وانصلت بعسل \* حظي وهزت رأسها تستبلي  
تسألني عن السنين كم لي \* فقلت لوعمرت عمر الحسل \* او عمر نوح زمن القطعل  
والصخر مبتل كطين الوحل

وفي رواية

لوانني اوتيت علم الحسل \* علم سليمان كلام النمل  
وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الحجارة رطبة \* قال ابن عبد  
الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شداد بن عاد والله أعلم \* وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب  
بعض منيعة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونقطة وكان  
على كل واحدة منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية  
سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام الا يبض جدرها  
وأرضها فكان لبائهم فيها السواد والحجرة فن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من تصوع بياض الرخام ولم يكونوا  
يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذي يخطب بالليل في ضوء القمر مع بياض  
الرخام الخيط في ثقب الابرة \* ويقال بنيت الاسكندرية في ثلثمائة سنة وسكنت ثلثمائة سنة وخربت ثلثمائة سنة  
ولقد مكنت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها ولقد  
مكنت سبعين سنة ما يستسرج فيها قال وكانت الاسكندرية بيضاء تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت  
الشمس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر  
شيئا فيأخذ من غنمه فكمن له الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية قد نفست شعرها وامانته عن نفسها فتقوى  
عليها فذهب بها الى منزله فأنست به فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألهم فقالوا من خرج منا اختطف  
فهيأت لهم الطلسمات فكانت اول من وضع الطلسمات بمصر في الاسكندرية وقيل كان الرخام قد سخر لهم حتى  
يكون من بكرة النهار كالبحين فاذا انتصف النهار اشتد \* وقال المسعودي ذكر جماعة من اهل العلم أن  
الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار أرضا صحيحة الهواء والترية والماء حتى انتهى  
الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثريين وبعدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم  
المسند وهو القلم الاول من أقلام حير وملوك عاد أنا شداد بن عاد شددت بسا على الواد وقطعت عظيم



العماد وشواخ الجبال والاطواد وبنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وأردت أن أبني هنا مدينة كارم وأنقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشار والايام وذلك اذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابني ما عجزتني وعمارت أردت قطعني ومع وقوعه طال همي وشجني وقل تنوي وسكني فارتفعت بالامس عن داري لافقه رملك جبار ولا تخوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتعام المقدار وانقطاع الآثر وسلطان العزيز الجبار فحين رأى اثرى وعرف خبرى وطول عمرى ونفاد بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدينا بعدى فانها غزارة غدارة تأخذ منه مانه على وتسترجع منه مانوق وكلام كثير يرى فناء الدنيا ويمنع من الاعتزاز بها والسكون اليها \* قتل الاسكندر مفكرية دبر هذا الكلام ويعتبره ثم بدت يحشر الصنائع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أميالاً وجمع اليها العمدة والرخام وأتته المراكب فيها انواع الرخام وانواع المرمر والاجار من جزيرة صقلية وبلاد اقريقية واقريطش واقاصى بحر الروم مما يلي مصبه بحر اقبانوس وجعل اليه أيضاً من جزيرة رودس وأمر الفعلة والصنائع أن يدوروا بحارهم لهم من أساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالاً منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بمحور من الرخام وكان أمام مضرته وعلق على المحور دجراً عظيماً مصقلاً وأمر الناس واقوام على البنائين والفعلة والصنائع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق على كل قطعة منها جرس صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يحتمله وطالع سعد فحزله الاسكندر رأسه وأخذته نعسة في حال ارتقابه الوقت المحمود فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فحزكه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات هندسية وحيل حكيمية فلما رأى الصنائع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت أمراً وأراد الله غيره وبأبى الله الا ما يريد أردت طول بقائها وأراد الله سرعة فناءها وخرابها وتداول الملوك اياها وازال الاسكندر لما أحكم بناؤها وثبت أساسها وجن الليل عليهم خرجت دواب الجحرف أتت على جميع البنين فقال الاسكندر حين أصبح هذا بدو الخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري سبحانه من زوالها فقطير من فعل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويوكل من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصحبون وقد خرجت وخربت البنين فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى من الجحرف قبل يفكر ما الذي يصنع وأي حيلة تنفع في ذلك حتى تدفع الازية عن المدينة فنهت له الحيلة عند خلقه بنفسه وايراده الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصنائع فالتخذوا له تابوتاً من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد أسس ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذراً من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيه مواضع للرجال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كتابه من له علم باقان التصوير وأمر أن تسد عليه الابواب وأن تطلي بما ذكرنا من الاطلية وأمر بمركبين عظيمين فأخرجوا الى بلجة البحر وعلق في التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوى بالتابوت سفلاً وجعل التابوت بين المركبين وألصقهما بخشب بينهما ثلاثين فترفاً وشدة حبال التابوت الى المركبين وطول حباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا بصور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المناشير والمقارع يحكون بذلك صنائع المدينة والفعلة وما في أيديهم من آلات البناء فأبنت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس على اختلاف انواعها ونسوة خلقها وقدودها ثم حزله الحبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صنائع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة بشاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا فلما بنوا تلك الدواب والاقفات من البحر فنظرت الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فرجعت ولم تعد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

أفيم على الفلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومفدى الامم أن يشتمها كذلك فبنيتها وأحكمت بنيانها وشيدت سورها وآتاني الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شيء مما أردته ولا امتنع عني شيء مما طلبته لطف من الله عز وجل وصنع على وصلا لعباده من اهل عصرى والمجد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شيء ورسم بعده هذه الكتابة كل ما يحدث ببلده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الآفات والعمران والخراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دنور العالم \* (وكان بناء الاسكندرية طينيات وتحتها قناطر مقنطرة عليها دور المدينة يسير تحتها الفارس ويدهم رخ لتضيق به حتى يدور جميع تلك الآزاج والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والآزاج مخاريق ومتنفسات للغياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر وكانت اسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة كلها لا يصيب أهلها شيء من المطر وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور فصول وربعات تعلق في المدينة شقائق الحريير الاخضر لا ختطاف بياض الرخام أبصار الناس لشدة بياضه فلما أحكم بناءها وسكنها أهلها كانت آفات البحر وسكانه على مازعم الاخباريون من المصريين والاسكندريين تحتطف بالليل اهل المدينة فيصيحون وقد فقد منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السرو وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها صورا وأشكالاً وكتابة \* قال مؤلفه رحمه الله فيما تقدم من حكاية ابن وصف شاه ما يتبين به وهم ما نقله المسعودي من أن الاسكندر هو الذي عمل التابوت حتى صوروا أشكال حيوانات البحر فان ابن وصف شاه اعرف بأخبار أهل مصر وكذلك ما ذكره المسعودي من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضا بل هذه المسال هي المنابر التي كان ينور عليها الاعلام التي كانت ملوك مصر القدماء تنصبها وهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفراعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

#### \* (ذكر الاسكندر) \*

هو الاسكندر بن فليش بن آمنه (ويقال آمناس) بن هرقلش (ويقال هرقل) الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم ولى ابوه فليش الملائ في بلد مجذونية (ويقال مقدونية) خسا وعشرين سنة استتب فيها ضر وبامن المكر وابتدع انواعا من الشر تقدم فيها كل من ولى الملك بها قبله \* وكان في اول امره قد جعل له أخوه الاسكندر رهينة عند أمير من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفا تعلم عنده ضروب الفلسفة فلما قتل أخوه الاسكندر اجتمع الناس على تولية فليش فولوه أميرا فقام في السلطان مقاما عظيما فخارب الروم وغلب عليهم ومضى الى البرية فقتل بها من الناس ألفا وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يقاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهبت عنه في بعض الحروب وغمر البلدان والمدائن عمارة وهدما وسببا واتها بانهم حشد جميع اهل بلد الروم وعبي عسكريا فيه مائة ألف راجل وخمسون ألف فارس سوى من كان فيه من اصحابه المقدونيين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يريد غز والفارس \* فينها هو يجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة له يقال لها قنوبطره من ختنة أخي امرأته وخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس يومين يحدث قواده اذ سئل عن اى الموتات احق أن يتمناها الانسان فقال الواجب على الرجل القوى الظافر المجرب يريده نفسه أن لا يتمنى الموت الا بالسيف فجأة لئلا يعذبه المرض وتحمل قوته الاوجاع فيجمل له ما تمنى في ذلك العرس وذلك أنه حضر اعبا كان على الخيل بين ولده الاسكندر وختنه الاسكندر فينها هو في ذلك غافله أحدى أحداث الروم بطعنه فقتله بها نائرا بآتيه عندما تمكن منه منفردا فولى الاسكندر الملك بعد أبيه فليش وكان اول شيء اظهر فيه قوته وعزمه في بلد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرسهم واستأصلهم وخرّب مدنها وجعلهم سبيامبيعا وجعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أختانه واكثر أقاربه في وقت تعبته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل وكانت مراكبه خمسمائة مركب وثمانين مركبا فخرّب بهذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اول ملاقاته اياه ستماية ألف مقاتل فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة شنعاء ونكبة دهياء قتل فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وتسعون راجلا \* ومضى الاسكندر بفتح مدائن واتهب ما فيها فبلغه أن دارا قد عبي وأقبل نحوه بجمع عظيم يخاف أن يلحقه في ضيق الجبال التي كان فيها فقطع نحوا من مائة ميل في سرعة عجيبية حتى بلغ مدينة طرسوس وكاد يهلك لفرط البرد حتى اقتبض عصبه فلاقاه دارا في ثلثمائة ألف راجل ومائة ألف فارس فلما التقى الجمعان كاد الاسكندر يفر لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وبأشر القواد الحرب بأنفسهم وتنازل الابطال واختلف الطعن والضرب وضاق الفضاء بأهلها فبأشر كلا الملكين الحرب بأنفسهم ما دارا والاسكندر وكان الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واجتمعهم وأقواهم جسمافيا شرا حتى جرحا جميعا وتنادى الحرب بينهم حتى انهم دارا ونزلت الواقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو من ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف وأسر منهم نحو من اربعين ألفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون راجلا ومائة وخمسون فارسا فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامثلة الثمينة ما لا يحصى كثرة وأصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخته وابنتاه فطلب دارا من الاسكندر فديتهن بنصف ملكه فلم يجبه الى ذلك فعبي دارا مرة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم واستجاش بكل من قدر عليه من الامم فبعث الاسكندر قائدا في أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هنالك ملوك الدنيا خاضعين له فغضا عن بعض ونفى بعضا وقتل بعضا ومضى الى احراز طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن رأد لها قد وثقوا بعون اهل افرقية لهم لصهر كان بينهم فحاصروهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس وإلى مصر فاتهب الجميع وبني مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هرودوتس وله في بنائها أخبار طويلة وسمايات كرهننا تطويل كتابها \* ثم ان دارا المائس من مصالحته أقبل في أربع مائة ألف راجل ومائة ألف فارس فالتقى الاسكندر مقبلا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهما معركة عجيبية شنيعة اجتهادا من الروم على ما ككانوا خبروه واعتمادا من الغلبة والظفر واجتهادا من الفرس بالتوطين على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فقلما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة فلما نظر دارا الى أصحابه يتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت في تلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر حتى يقتل معترضا للقتل فلطف به بعض قواده حتى سلوه فانهم وذبحت قوة الفرس وعزهم وذبل بعدها سلطانهم وصار بلاد المشرق كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وتحسين عاما واشتغل الاسكندر بتحصين ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمته على عسكره ثلاثين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي كانت رأس مملكتهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها ونهب ما فيها فبلغه عن دارا أنه صار عند قوم مكبلا في كبول من فضة قتها وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق مجروحا جراحات كثيرة فلم يلبث أن هلك منها فأظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في أمر هذه الثلاث معارك عبرة لمن اعتبر ووعظ لمن اتعظ اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألف ألف بين راجل ورجل من اهل بلاد آسيا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك بنحو من ستين سنة نحو تسعة عشر ألف ألف الى ألف مائتين راجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر وجزيرة رودس وجميع البلدان الذين درهمهم الاسكندر أربعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد ما زلزل بدواهيها العظيمة العالم كله وعم اهلها بعضا بالمنايا الفظيعة وبعضا بالتوطين عليها والمباشرة لاهوالها وأوصى عند وفاته أن يلقب كل قائم في الديونانيين بعده ببطليموس ثمويلا للاعداء لآل معناه الحربى فهذه احوال الصحيح من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى ما خالفه \* ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من سمر بالليل وكان له قوم يضحكونه ويحكونه له الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا اللذة وبه اقتدى الملوك في السمر واتخاذ المضحكين والمخزفين

قال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بندي القرنين على سنى الروم  
وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة ائتمار دارا ملك الفرس \* ولما ورد بيت  
المقدس أمر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فأجابوه وانتقلوا الى تاريخه  
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد أن علموه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اقل وقت تحركه ليقبوا  
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام وبقوا معتصمين بهذا التاريخ ومستهملين له وعليه عمل اليونانيين  
وكافوا قبله يورخون بخروج يونان بن نارس عن بابل الى المغرب \* وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول  
نشرين الاول ومواقفه اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى  
أن يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليته ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه  
دائما وعدد شهور سنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه أسماءها وعدد أيام كل شهر منها  
(نشرين الاول) أحد وثلاثون يوما (نشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون  
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (آذار) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون  
يوما (ايار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون  
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما  
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما ورابع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين  
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عددا أيام سنتهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما ورابع  
يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمون السنة الكبيسة وانما زادوا الرابع في كل  
سنة ليقترب عددا أيام سنتهم من عدد أيام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور  
البرد وشهور الحر وأوان الزرع ولقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك  
الهيئة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر  
هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخسون يوما وبينه وبين  
يوم الجمعة اول يوم من الطوفان ألفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما  
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم  
وثمانية وثلاثون يوما \* وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب القلاحة النبطية الشهر المسمى  
تموز فيما ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبه طويلة وهو أنه دعا ملكا الى عبادة  
الكواكب السمعة والبروج الاثنى عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله قتلات بعد ذلك قبيحة وفي كلها  
يعيش ثم مات في آخرها وان شهورهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين  
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكسديين وذلك أن تموز هذا ايس من الكسديين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين  
ولا الجرارة وانما هو من الحزناسيين الاولين ولذلك يقولون في كل شهورهم انها اسماء رجال مضوا وان نشرين  
الاول ونشرين الثاني اسماء أخوين كانا فاضلين في العلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط  
اسم رجل تكلم ألف امرأة أبكارا كلهن ولم ينسل نسلا ولا ولدا فجعلوه في آخر الشهور لنقصانه عن النسل  
فصار النقصان من العدد فيه والصائبون من البابليين والحزناسيين جميعا الى وقتنا هذا بنوحون ويكونون على  
تموز في الشهر المسمى تموز في عيد لهم فيه منسوب الى تموز ويعتدون تعديدا اعظما وخاصة النساء فانهن يقمن  
ههنا جميعا وينحن ويبكين على تموز ويذبن في أمره هذيانا طويلا وليس عندهم علم من أمره أكثر من أن يقولوا  
هكذا وجدنا اسلافنا بنوحون ويكونون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والنصارى تدكر أنهم يعملونه  
لرجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعا ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذبه الملك بذلك  
القتلات فلا أدري وقع الى النصارى قصة تموز فأيدوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصائبين في الوقت لان  
المصائبين يعملون ذكران تموز اول يوم من شهر تموز والنصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان  
بعض ملوك رومية زاد في شهور الروم كانون الثاني وشباط فان شهورهم كانت اثنى عشر اشهر كل شهر

سنة وثلاثون يوما \* ويقال ان فيوفوس اول من ملك مدينة رومية وانه آقام ملكا ثلاثا واربعين سنة وزاد  
كانون الثاني وشباط في شهر الروم بحكم انها كانت الى ذلك الزمان عشرة اشهر كل شهر ستة وثلاثون يوما وكان  
سبب قص شباط يومين وقوع غارة في ايام فيطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بينه وبين فيريوروس آلت  
الى نصرة فيطن وأخذ مملكة الروم وامر فيريوروس فنودي عليه اعيامه ديا وتفسيره اخرج يا شباط ثم غرق  
في البحر وسماوا شهر شباط فيريوروس ليكون تذكار سوء له فان هذا الفعل كان في يوم التاسع والعشرين  
والثلاثين من شباط فتقصو هيا من شباط وزاد وهما في تموز وكانون الثاني فجعلوا كل شهر من هيا احد او ثلاثين  
يوما ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله الى آخرها ولم يزل  
الروم من ذلك الوقت يتطيرون من شباط

\* ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانهم ارجلان \*

اعلم أن التحقيق عند علماء الاخبار أن ذا القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال ويسألونك عن ذى القرنين  
قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مذكاه في الارض وآتيناه من كل شئ سبيبا الايات عربى قد كثر ذكره في أشعار  
العرب وأن اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الراش بن الهمال ذى سد بن عاد ذى منخ بن عامر المطاط  
ابن سكسك بن وائل بن جبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن  
نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرباء وكان ذوا القرنين تبعا  
متوجا ولما ولى الملك تجبر ثم توضع قته واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فلينش هو ذوا القرنين  
لذى بنى السدة فان لفظة ذو عربية وذوا القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن وذلك روى يونا في قال ابو جعفر  
الطبري وكان الخضر في ايام افريدون الملك بن الضحالك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن  
عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام  
وان الخضر بلغ مع ذى القرنين ايام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذوا القرنين ولا من معه  
فخلد وهو حي عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذا القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو  
افريدون بن الضحالك وعلى مقدمته كان الخضر \* وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة  
ملوك الزمان بعد ما ذكر نسب ذى القرنين الذى ذكرناه وكان تبعا متوجا لما لى الملك تجبر ثم توضع واجتمع بالخضر  
بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأتى من كل شئ سبيبا كما اخبر الله تعالى وبني السدة على  
يا جوج وما جوج ومات بالعراق \* وأما الاسكندر فانه يونا في ويعرف بالاسكندر المجذوفى (ويقال المقدوفى)  
سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ذى القرنين من كان فقال من حير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى ملكه الله  
تعالى في الارض وآناه من كل شئ سبيبا فبلغ قرنى الشمس ورأس الارض وبني السدة على يا جوج وما جوج  
قيل له قال الاسكندر قال كان رجلا صالحا روميا حكيميا بنى على البحر في افرقية مناروا وأخذ أرض رومية وأتى بحر  
الغرب وأكثر عمل الاكرار في الغرب من المصانع والمدن \* وسئل كعب الاخبار عن ذى القرنين فقال الصحيح  
عندنا من اخبارنا وأسلافنا انه من حير وانه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد  
عيسو بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم ما ورجال الاسكندر أدرى كوا المسيح ابن مريم  
منهم جالينوس وأرسطاطليس \* وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيد افولد زيد عرييا  
وما لكوا وغالبوا وعيمكرب وقال الهيثم عيمكرب بن سبأ أخو حير وكهلان فولد عيمكرب أباما لك فدرجا  
ومهيليل ابن عيمكرب وولد غالب جنادة بن غالب وقد ملك بعده مهليل بن عيمكرب بن سبأ وولد عرييا عمرا فولد  
عمرو زيدا والهيميسع ويكنى أبا الصعب وهو ذوا القرنين الأول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير  
تمن ذابعا دنا من الناس معشرا \* كراما فذوا القرنين منا وحاتم

وفيه يقول الحارثي

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه \* في الجاهلية لاسم الملك محتملا  
كالتبيين وذى القرنين يقبله \* اهل الحنبي فأحق القول ما قبله  
وفيه يقول ابن ابي ذئب الخزاعي

ومنا الذي بالخافقين تغربا \* واصعد في كل البلاد وصوبا  
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا \* وفي ردم بأجوج بني ثم نصبا  
وذلك ذو القرنين تفخر حجير \* بعسكر قبل ليس يحصى فيحسبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك  
وفي ذي القرنين اقاويل كثيرة وقال الامام نحر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم وعمما يعترض به  
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره يا عمر وبنيهم ينتهي  
واعتماد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل \* وقال  
الجاحظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه رجلا ينادي رجلا ذا القرنين قال افرغم من اسماء الانبياء فارفعهم الى اسماء الملائكة وروى المختار  
ابن ابي عبيد الله عن علي بن ابي حمزة قال كان ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والله اعلم

\* (ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر) \*

قال في كتاب هروثيموش ان الاسكندر ملك الدنيا اثنتي عشرة سنة فكانت الدنيا ماسورة بين يديه طول ولايته  
فلما مات تركها بين يدي قواده المستخلفين تحته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي ألقى صيده بين يدي اشباله  
فتقاتلت عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقساموا البلاد فصارت مصر وافريقية كلها وبلاد الغرب الى قائه  
وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوي ويقال بطليموس بن اربا المنطقي وذكر بقية عمال القواد  
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال فنارت بينهم حروب وسد بها رسالة فكانت خرجت من عند  
الاسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين الى بلادهم ويسقط عنهم الرق والعبودية فاستنقل ذلك ملك بلاد الروم  
اذخاف أن يكون الغرباء والمنفيون اذا رجعوا الى بلادهم ومواطنهم يطلبون النعمة لانفسهم فكان هذا  
الامر سبب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونين \* وقال غيره وبطليموس هذا سبي بن معبد بعد ما غزا فلسطين  
ثم اطلقهم وحباهم بأثنية جوهر وضعت في بيت المقدس وملك عشرين سنة وقال غيره ولي اربعين سنة  
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فيلدفوس وهو محب الاب وكان مجذوبا وهو الذي غنم اليهود  
وقتل كثير منهم الى مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفاً وقيل برديقا أحد  
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فقفر ق سلطان مجدونية على قسمين ثم ان بطليموس  
جمع عساكر مصر وافريقية ولاقي برديقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة  
من قواد الاسكندر \* وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شاملا مدبرا وهو أول من اقتنى البزاة ولعب  
بها وضارها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها \* ولما مات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واسمه  
فيلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا  
سأسورين بأرض مصر وردة الاواني المقدسة على عزير النبي وهو الذي تخير السبعين مترجمين من علماء  
اليهود الذين ترجوا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللاتيني وكان  
فيلسوفاً منجما ومات فولى بعده ابنه بطليموس اوراخي طس المعروف بمحب الاب ستا وعشرين سنة \* ثم ولي  
بعده أخوه بطليموس فيلو بطور سبع عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو امان ستين ألفا وتغلب  
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي \* ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسفاميش  
محب الام أربعة وعشرين سنة \* ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلونا طره وهو الصانع خمساً وثلاثين سنة وهو  
الذي غلب ملك الشام وحمل اليهود انواع البلاء والعذاب \* ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ابريا طيش  
وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترفت مدينة  
قرطاجنة بالنار وأقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدمت وحولت أساساتها حتى صار رخام أسوارها  
غبارا وذلك الى تسعمائة سنة من وقت بنيانها وبيع جميع اهلها رقيقا الا قليلا من خيارهم وأشرفهم وكان  
المتولى لتخريبها قواد رومة \* ثم ولي بعده ابنه بطليموس شوطار الذي يقال له الحديد سبع عشرة سنة وكان  
فيح السيرة تزوج باخته ثم فارقه ا على أفتح حال مما تزوجها عليه في خبره ثم تزوج ببيته التي كانت بنت

أخته ثم تزوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فواحشه حتى نفاه اهل الاسكندرية فأتى منفيا \* وولى أخوه بطليموس الاسكندر وهو الخوالع عشر سنين \* ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديونيش ثمانيا وثلاثين سنة وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤدون اليه الجزية \* وظهرت في ذلك الزمان علامات في السماء مهولة منها انه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مما يلي ناحية الجنوب نار ملتبة عظيمة وكسرة قوم خبز في صنع لهم فاقفجر من الخبز دم سائل ونزل بمدينة رومة مدة سبعة ايام متواليه برد كان يوجد في داخله حجارة وشقاف وانفتحت الارض فصارت فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتى ظنوه بلغ السماء ونظر أهل رومة يومئذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظمته تكاد الشمس أن تغيب منه \* ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وثمانين سنة فبعث قيصر قائدين بعساكر كثيرة لفتح مصر فزحج أحدهما كلوباطرة ابنة ديونيش الملقب بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار اليه قيصر بنفسه وجرت امور آلت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة وولدها وقتل القائد الذي تزوجها ويقال بل سمى نفسها عندما تيقنت غلبة قيصر لها ويقال انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدير وانما حفرت خليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وبنيت بالاسكندرية أبنية عجيبه منها هيكل زحل وعلمت فيه صمما من نحاس اسود وكان اهل مصر والاسكندرية يعملون له عيدا في اليوم الثاني والعشرين من هاتور ويحج اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويذبحون له ذبائح لا تحصى كثيرا فظهرت ملة النصراني في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدمها جيوش المعزدين الله عند قدوحهم من المغرب الى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من سنى الهجرة النبوية \* ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط العجوز بمصر ويشبهه أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقياسا بمدينة اخميم ومقياسا آخر بأنصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس بصحيح وبعثت كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من اهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم يولون فيها من قبلهم من شاءوا فيصير الى الاسكندرية ويقوم بها الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجميع أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة الباككية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها ستمائة سنة وبضعا وسبعين سنة وفي خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرمن فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشر سنين فلما استبدها قتل بملك الروم وخرج من القسطنطينية لجمع الاموال من سائر مملكته اخذ حماره ودمشق وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وسار منها الى أرض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من الفرس وأقام بها بطريقا ثم عاد الى قسطنطينية فاستمرت مصر بعد تحت إمارة الروم حتى ملكها المسلمون ويقال ان كل بناء بمصر من أجزائه وللفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم والله أعلم

#### \* (ذكر منارة الاسكندرية) \*

قال المسعودي فأما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين ممن عني بأخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيليب المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة بنتها وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى بلدهم ومن الناس من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته باستيلائه على الاكثر من ممالك العالم فشهرته به وذكروا في ذلك أخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطره في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلاده ويغزوه في داره فيكون هو الذي جعلها مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تمثال قدأشار بسببته من يده

البنى نحو الشمس ايما كانت من الفلك واذا علت في الفلك فأصبغه يشير بها نحوها فاذا انخفضت صارت يده  
سفلا تدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده الى البحر اذا صار العدو منه على نحو من ليله فاذا دنا وجاز أن  
يرى بالبصر اقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من مسيرة ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة أن  
العدو قد دنا منهم فيرمقونه بأبصارهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل او انهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف  
ما صوت في الساعة التي قبلها وصوته مطرب \* وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أنفذ  
خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاء فجاء مستأمننا الى بعض الثغور فوردبالة حسنة ومعه جماعة فجاء  
الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وأنه أراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل وأنه استوحش  
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنصحه اليه في دفاث استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها  
من الشام يكتب كانت معه فيم اصفات تلك الدفاث فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه  
واستحكمت طمعه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر ودفاث للملوك فسأله الوليد عن الخبر  
فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك أن الاسكندرية احتوى على الاموال والجواهر التي  
كانت لشذاد بن عاد وملوك مصر فبنى لها ازجاء تحت الارض وقنطر لها الاقباء والقناطر والسراديب وأودعها  
تلك الذخائر من العين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرأة في  
علوه والديابة جلوس حوله فاذا نظروا الى العدو في البحر في ضوء تلك المرأة صوتوا من قرب منهم ونشروا وأعلاما  
فيراها من بعد منهم فتحذروا الناس وتندروا البلد فلا يكون للعدو عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش  
واناس من ثقافته وخواصه فهم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المرأة فضج الناس من هذا وعلموا انها مكيدة  
وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وأنه سينم الى الوليد وأنه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل  
في مركب كان قد أعدّه وواطأ على ذلك فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين  
وثلاثين وثلثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص  
للخواتم انواعا من الجوهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندرية للشرب فلما مات كسرتها أمه ومرت بها  
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندرية اتخذت ذلك النوع من الجوهر وغزقه حول المنارة لكيلا  
تخلو من الناس حوالها الا من شأن الجوهر أن يكون مطلوبا أبدا في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما  
جعلت المرأة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندرية كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من كان  
بالاسكندرية من الملوك تلك المرأة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها يتيه فيها الا أن يكون عارفا  
بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها ومزاتها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر  
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة قناها وافيها وفي طرق توول الى مهاوتهم  
الى السرطان الزجاج وفيه مخارج الى البحر فتورت دوابهم وقعد منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان  
تهوهم كان على كرسى لها قد امها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوعة المصريين وغيرهم  
وفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة سقط راس المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بحجارة  
مهندمة مضبوطة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سلطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت  
بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد بحملها الى سائر البيوت من داخل المنارة ولهذه البيوت طاقات تشرف  
على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزبت فاذا هي بنت هذه المنطرة قريبا بنت مريشوس  
اليونانية (رصد الكواكب \* وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر أخبار مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح ونوعا على  
البحر مدنا منها رقودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهب  
ونصبوا فوقها منارة علمها من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا  
قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان مما يهيمهم اومن البحر عملوا تلك المرأة عملا فألقت شعاعها على ذلك  
الشيء فأحرقته فلم تزل على حالها الى أن غلب عليها البحر فنسفها ويقال ان الاسكندرية انما عمل المنارة الذي كان شيئا  
بها وقد كان ايضا عليه مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فأحتال بعض ملوك الروم فوجه من أزالها  
وكانت من زجاج مدبر \* وقال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن



يجي بن خاقان لما أمر المستعين بنفيه الى برقة في سنة ثمان وأربعين وما تين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر  
فرأى حرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت الغيب فقد رآه يلزمه أن لا يفطر اذا كان صائما وتغرب الشمس  
من جميع أقطار الارض فأمر اناسا أن يصعدوا الى اعلى منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يتأمل موضع سقوط  
الشمس فإذا سقطت رمى بالحجر ففعل الرجل ذلك فوصل الحجر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الآخرة فجعل  
افطاره بعد صلاة العشاء الآخرة فيما بعد اذا امام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى منزله من رأى لا يفطر  
الا بعد عشاء الآخرة وعنده أن هذا فرضه وأن الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالفرض  
ومجاري الشرق والغرب وقد ذكر ارسطاطاليس في كتاب الاثمار العلوية أن بناحية المشرق الصبي  
جبل شامخا جدا وأن من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تعيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل  
الصبح بثلاث ساعات \* ومنارة الاسكندرية أحد بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين  
بعد وفاة الاسكندر بن فيليبس الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة  
مرقا في أعمالها مراماة عظيمة من نوع الاحجار المشقة ليشاهد منها مراكب البحر اذا أقبلت من رومة على مسافة  
تجزأ الابصار عن ادراكها فكانوا يراون ذلك في تلك المرة فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا  
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قد بناها من أربع مائة ذراع فهدمت على طول  
الازمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية غطى وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر اذا كان  
الاجلب عليها أن لا تطر الا اليسير وبنائها ثلاثة اشكال فمقرب من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه  
بأحجار يبيض يكون نحو من مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك شتم الشكل مبني بالحجر  
والجص نحو من نصف وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الانسان وأعلىها مدور \* وكان احمد بن  
طولون رمت شيئا منها وجعل في اعلاه قبة من الخشب ليصعد اليها من داخلها وهي مبطونة مربعة بغير درج  
وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر  
ومقدارها على جهة الارض نحو من مائة ذراع وماء البحر قد بلغ اصلها وقد كان تهدم احوار كانها  
الغربية مما يلي البحر فبناها ابو الحارث بن ابراهيم بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت  
نحو من ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبتيه وهي مبنية على فم ميناء الاسكندرية وليس  
بالميناء القديم لان القديم في المدينة العتيقة لا ترسى فيه المراكب لبعده عن العمران والميناء هو الموضع  
الذي ترسى فيه مراكب البحر \* وأهل الاسكندرية يخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو  
مما بين المدينة والمنارة في هذا الوقت فغلب عليه ماء البحر في المدة اليسيرة وأن ذلك في زيادة قال وتهتم في شهر  
رمضان سنة اربع وأربعين وثلثمائة نحو من ثلاثين ذراعا من اعاليها بالزلازل التي كانت يلاذ مصر وكثير من بلاد  
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا  
مهولة نظيمة اقامت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لنصف يوم السبت ثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو  
الخميس من كانون الآخر والتاسع من طوبة وكان الهذه المنارة مجتمع في يوم الخميس العاشر يخرج سائر أهل  
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم بما كلهم ولا بد أن يكون فيها عرس فيفتح باب المنارة ويدخله الناس فثم  
من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على  
البحر من هجوم العدو \* وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقصد ركب السفن تلك  
النار على بعد فاذا رأى أهل المنار ما يريهم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا رآها الحرس ضربوا الابواق  
والاجراس فيتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو \* ويقال ان المنار كان بعيدا عن البحر فلما كان في أيام  
قسطنطين بن قسطنطين هاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكأني عديدة بمدينة الاسكندرية ولم يزل يغلب عليها  
بعد ذلك وبأخذ منها شيئا بعد شيئا \* وذكر بعضهم أنه قاسه فكان مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث  
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مربعة  
وهي احدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلاثون ذراعا ونصف ذراع \*  
وذكر ابن جبسر في رحلته أن منار الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا وأنه ذراع احدى وجوانبه الاربعة

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأناف على خمسين ذراعاً واثني عشر طول المنار أزيد من مائة وخمسين قامة وفي أعلاه مسجد يتبرك الناس بالصلاة فيه \* وقال ابن عبد الحكم ويقال إن الذي بنى منار الاسكندرية كلوباطرة الملكة وهي التي ساقته خليجها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها إنما كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الصكرين حفرة حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي بلطت قاعه \* ولما استولى أحد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المنارة من خشب فأخذتها الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى بعض أركان المنار وسقط فأمر ببناء ما انهدم منه في سنة ثلاث وسبعين وستمائة وبني مكان هذا القبة مسجد وهدم في ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة عند حدوث الزلزال ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبع مائة على يد الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باق إلى يومنا هذا والله در الوجهه الدرورى حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامية الأرجاء تهدي أخطا السرى \* ضياء إذا ما خندس الليل أطلما  
لبست بها بردا من الانس صافيا \* فكانت تدكار الاحبة معلما  
وقد ظلتني من ذراها بقبسة \* ألاحظ ذبيها من صحابي انجما  
خيل أن البحر تحفى غمامة \* وأنى قد خفيت في كبد السما  
وقال ابن قلاؤس من ابيات

ومنزلة جاوز الجوزاء مرتقيا \* كأنما فيه للنسرين اوكار  
رأسى القرارة ساءى القرع في يده \* للنون والنور أخبار واخبار  
أطلقت فيه عنان النظم فاطردت \* خيل لها في بدع الشعر مضمار  
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم \* يسعوا له على بعد من الحدق  
من شاخ الانف في عرينه شمم \* كأنه ياهت في دارة الاق  
للمنشات الجوارى عند رؤيته \* كوقع النوم في أجفان ذى أرق

وقال عمر بن أبى عمر الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم أن المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها البحر فصارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في البحر الى الآن عيانا \* وقال عبد الله بن عمرو بن عجمان الدنيا أربعة مرآة كانت مع لمة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وذكرا الثلاثة

\* (ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب) \*

قال القضاى ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فن عجائبها المنارة والسوارى والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكره فلا تقع في حجر أحد الملوك مصر وحضر عيد ادم أعيادهم عمرو بن العاص فوقعت الكرة في حجره فملك البلدة لذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا وهو يتظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعا ولعب لون من اللعب رأوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه بأكثر من مراتب العلية والسفلية \* وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجاية خلا به عمرو بن العاص واستأذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها أنه قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش فاذا هم بشماس من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان عمرو يرى ابله وابلى اصحابه وكانت رعية الابل نوبا بينهم فبينما عمرو يرى ابله اذ مرت به ذك الشماس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاء فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه وكانت الى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فترع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد انجاء الله منها فقال لعمر و ما هذه فأخبره عمرو انه رماها فقتلها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحياى الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما أقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له

الشماس وكم ترأى ترجو أن نصيب في تجارتك قال رجاءى أن أصيب ما اشتري به بعيرا فافى لاملك الابعيرين فأمل أن أصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشماس أرأيت دية أحدكم بينكم كم هي قال مائة من الأبل فقال له الشماس لسنا أصحاب ابل انما نحن أصحاب دنابر قال تكون ألف دينار فقال له الشماس انى رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلى في كنيسة بيت المقدس وأسج في هذه الجبال شهر اجعلت ذلك نذرا على نفسى وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعنى الى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه أن أعطيك دينين لأن الله عز وجل احيا فى بك مرتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصر فى مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو ولا أعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لودخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وننى لى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك والله على العهد والميثاق أن افى لك وأن أردك الى اصحابك فقال له عمرو كم يكون مكثى فى ذلك قال شهر انطلق معى ذاهبا عشر اوتقيم عندنا عشرا وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أنتظرنى حتى اشاءوا اصحابى فى ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيمون على حتى ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبنى رجل منكم آتس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى اتوها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما أعجبه فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى كثرة ما فيها من الاموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة اهلها فازداد حبها ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأنسرافهم ولهم ككرة من ذهب مكللة يتراعى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكلهم وفيما اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم انهم وقعت الكرة فى كه واستقرت فيه لم يمت حتى يملكهم \* فلما قدم عمرو والاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس فى ذلك المجلس حيث يتراعى بالكرة وهم يتلقونها بأكلهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى وقعت فى كم عمرو فمجبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا هذه المرة أترى هذا الاعرابى يملكنا هذا ما لا يكون أبدا وان ذلك الشماس مشى فى اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرأ احياء مرتين وانه قد ضمن له ألفى دينار وسألهم أن يجتمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما وأكرهما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فبذل كل عرف عمرو ومدخل مصر ونخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلاد واكثرها موالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف دينار وأمسك لنفسه ألفا قال عمرو وكان اول مال اعتقده وتأثته

#### \* (ذكر عمود السوارى) \*

هذا العمود حجر أحمر منقط وهو من الصوان المانع كان حوله نحو أربع مائة عمود كسرها قراجا والى الاسكندرية فى ابام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بشاطئ البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدموا ويذكر أن هذا العمود من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسطاطاليس الذى كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه خزانة كتب أحرقها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدته اثنا وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على نشز طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجعله ذلك خمسة وثمانون ذراعا وثلاث ذراع وطول قاعدته السفلى اثنا عشر ذراعا وطول القاعدة العليا سبعة اذرع ونصف \* قال المسعودى وفى الجانب الغربى من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا به بعد النقر فاما العمود والقواعد والرؤس التى يسميها اهل مصر الاسوانية ومنها حجارة اطوا حين قتلها الا تولى قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد رأيت فى جبل اسوان أخاهذا العمود وقد هندس ونقرو لم يفصل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وانما كانوا ينتظرون به أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم انتهى \* وكان بالاسكندرية من العمود العظام وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تنقل القطعة منه الا بالوف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فوق

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين دائر الاسطوانة مابين الخمسة عشر ذراعا الى العشرين ذراعا والجرف فوقه عشرة  
 اذرع في عشرة اذرع في سلك عشرة اذرع بغرائب الالوان \* وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظير له في معمور  
 الارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلد طوله خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بناء  
 واتقنه كل عضادة منه حجر واحد وعقبته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازائه اسطوانة عظيمة لم يسمع  
 بمثلا غلظها ستة وثلاثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك أعلاها فاذا ف حجر وعليها رأس محكم الصناعة يدل  
 على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر محكم الصناعة عرض كل ضلع منه عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية  
 اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقت به الارض فاذا اشتدت الرياح رأيتها تتحرك ورما موضع  
 تحتها الحجارة فطعننها لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن  
 سليمان بن داود وعليها السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون عمله الى انه من صنيع الجن وليس  
 كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر \* وكان في وسطه قبة ومن حولها أساطين وعلى الجميع قبة من  
 حجر واحد رخام ايض كالحسن ما أنت راء من الصنائع \* ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية  
 فأعجبه هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوموا له قصر اعظما على هيئته فامنهم الامن  
 اعترف بججزه عن مثله الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فسمي الملك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه  
 من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطبقين وعجلة ككبيرة فللحال أتى بذلك فضى الى المقابر  
 القديمة وحفر منها قبرا أخرجه منه ججمة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فما جرّها الثوران مع قوتهم ما  
 الا بعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي الملك قال أصلح الله سيدنا ان أتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس  
 عملت لك مثل هذا القصر قيقن الملك عند ذلك عجز أهل زمانه عن إقامة مثل ذلك القصر \* وقد ذكر أنه كان  
 بالاسكندرية ضرس انسان عند قصاب يز به اللحم زنته ثمانية ارطال \* ويقال ان عمود السوارى الموجود  
 الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أتى بأحدها البتون بن مرة العادى وهو يحمله تحت ابطه  
 من جبل يرمي الاحرق قبل اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على  
 يعمر بن شداد بن عاد وقال ليتنى فديته بنصف ملكي وجاء بعمود آخر جحد بن سنان التودى وكان قويا  
 لحمله من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل بعمود فأقام العمود السبعة الجارود بن قطن المؤتفي  
 وكان بناءها بعد أن اختاروا لها طبا العاس عيدا كما هي عادتهم في عامة أعمالهم وقد ذكر غير واحد أن  
 الصخور في القديم من الدهر كانت تلين فعمل منها أعمدة ناعط ومارب وبينون ومائراين وأعمدة دمشق ومصر  
 ومدين وتدمر وان كل شيء كان يتكلم قال أمية بن ابى الصلت

واذهبم لالبوس لهم عراة \* واذا صخر السلام لهم رطاب

وقال قوم عمود السوارى من جلة أعمدة كانت تحمل رواقا يقال له لبت الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل  
 الغرب الى خمس فرق وهم اصحاب الرواق هذا واصحاب الاسطوانة وكانوا يعلبك واصحاب المظال وهم بانطاكية  
 واصحاب البرابي وكانوا بصعيد مصر والمشائون وكانوا بمقدونية وكانى بن قل علمه يتكرر على ايراد هذا الفصل  
 وبراه من قبيل المحال ومما وضعه القصاص ويجزم بكذبه فلا يؤحسنك حكايتي له واسمع قول الله تعالى عن عاد  
 قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولا وعظم جسم قال عبد الله  
 ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم سستين ذراعا وهذه الزيادة كانت على خلق آباءهم  
 وقيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها  
 السباع وكذلك مناخرهم وروى شهر بن حوشب عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد  
 ليحمل المصراعين لو اجتمع عليه جسمائة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل  
 فيها وروى عبد الله بن ابيجة عن يزيد بن عمرو المعافى عن ابن بجرة قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى  
 عليه السلام في تحف رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم بالغنى أن الضبعة وأولادها رين في حجاج عين رجل من  
 العماليق وقال تعالى ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد  
 وقولها يعنى الخنساء رفيع العماد انما تريد الطول يقال رجل معمد يريد طويلا ومنه قوله تعالى ارم ذات

العماد آي الطويل وقال البغوي سمو اذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سبارة وهو قول قتادة ومجاهد والكشي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سمو اذات العماد لطول قاماتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعا وفي كشاف الزمخشري لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظيم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأقي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقها على الحى فيهلكهم وقد ذكر غير واحد أنه وجد في خلافة المقدربا لله أبي الفضل جعفر بن المعتضد كثر بمصر فيه ضلع انسان طوله أربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار \* واعلم أن أعين بن آدم ضيقة وقد نشأت نفوسهم في محل صغير فاذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم أو يبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم اصل فيسونه عليه الاما يشاهدونه أو يلقونه عجلوا الى الارتباب فيه وساروا الى الشك في الخبر عنه الامن كان معه علم وفيهم فانه يفحص عما يلقه من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله أو رده وكيف يرتد مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن وذو كرمحمد ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع النيسبي "الفرناطى" في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوك أن الفضال بن علوان لما هرب منه لام بن عامر الى ناحية الشمال أرسل في طلبه أميرين مع كل أمير طائفة من الجبارين خرج أحدهما فاصدا الى بلغار والآخر الى باشقرد فأقام اولئك الجبارون في أرض بلغار وفي باشقرد قال الاقليشي وقد رأيت صورهم في باشقرد ورأيت قبورهم بها فكان مهاريته تسمية أحدهم طولها أربعة اشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشقرد نصف اصل الثنية أخرجت لي من فكه الاسفل فكان عرضها شبرا ووزنها ألف مثقال وما تمانتال انا وزنتها يدي وهى الآن في داري في باشقرد وكان دور فلن ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض أصحابي في باشقرد عضداً أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعا وأضلاعه كل ضلع عرضه ثلاثة اشبار وأكثر كالحلح الزخام وأخرج الى نصف رسغ يداً أحدهم فكنت لأقدر أن ارفعه بيد واحدة حتى ارفعه يدي جميعا قال ولقد رأيت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل العماديين رجلا طوالا كان طوله أكثر من سبعة أذرع وكان يعنى دني وكان يأخذ القوس تحت ابطنه كما يأخذ الانسان الطفل الصغير وكان اذا وقع القتال تلك الناحية يقاتل بشجرة من شجر البلوط بمسكها كالعصا في يده لو ضرب بها القبل قتلته وكان خيرا متواضعا كلما التقى في سلم على ورحب به واكرمني وكان رأسى لا يصل الى حقوه وكان له اخت على طوله رأيتها في بلغار مرارعة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعنى قاضي بلغار ان هذه المرأة الطويلة العاديه قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار ضمته الى صدرها فكسرت اضلاعه فمات من ساعته قال ولم يكن في بلغار حام تسعهم الاحام واحدة واسعة الابواب انتهى \* وقد حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفريابي عن أبيه أنه شاهد قبراً احتقر بمدينة قرطاجنة من افریقیة فاذا جنة رجل قدر عظم رأسه ككثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المسند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة مانصه انا كوش بن كنعان ابن الملوك من آل عاد ملكت بهذه الارض ألف مدينة وبنيت بها على ألف بكر وركبت من التحل العناق سبعة آلاف حروص وذهب وبيض ودهم ثم لم يبق عن ذلك شيئا وجاءني صائح فصاح بي صيحة أخرجتني من الدنيا فن كان عاقلا عن جاء بعدى فلبعت بى وأنشد

يا واقظير عي السهى \* برسم ربيع قد وهى

قف واسمع ثم اعتبر \* ان كنت من اهل النهى

بالامس كما فوقها \* واليوم صرنا تحتها

لكل حد غاية \* لكل امر منتهى

قال فأمر السلطان ابوبكر بن يحيى الحفصى صاحب تونس بطمه فطمم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا أدركت شيئا من ذلك وهو أنه ترافع في بعض الايام طلائفة من الجبارين الى السلطان الملك الظاهر برقوق أعوام بضع وتسعين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجد وميجيل المقطم وهو أنهم كانوا يقطعون الجبار من مغار فيما يلي قلعة الجبل من بحريها فانكشف لهم حجر أسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طمعا في وجود مال فاتمى بهم القطع الى عمود عظيم قائم في قلب الجبل فلججتهم أقبلوا بجماولهم عليه حتى تكسر قطعاً فاذا

هو مجتوف وانسان قائم على قدميه بطوله وتناثر لهم من جهة رأسه دنانير كثيرة فاقسموها وتنافسوا في قسمتها واختلفوا حتى اشتهر أمرهم ورافقوا الى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعمود وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بالخبر فأقبلوا الى المغار وعينوا برقة الميت فأخبرني من شاهد سنان من اسنان هذا الميت انها سوداء بقدر الباذنجانة وان عظم ساقه فيما بين قدمه الى ركبته خمسة اذرع فيجي هذا من حساب طوله عشرة بن ذراعا وأزيد ودماغ سن واحدة من اسنانه في قدر الباذنجانة ما هو الا كالقبة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المعروف بابن عدنان وبابن أبي الجن انه وقف في سنة أربع عشرة وثمانمائة بقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما تباهى القبر ولم يبق الا أن يدلى فيه الميت انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كبار زرق الالوان حتى كادت تظلمهم فقتل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنان وعشرون ذراعا وفيه بطوله ميت قد صار كالرملاد وأخبرني أيضا انه شاهد بهذه المقبرة ضرر انسان وله ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطيخة وانه وزن بجضرته في مغرطين وتسع اواق بالرطل النامي وان القطعة التي انكسرت منه نحو اوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا الضرر نحو اثنى عشر رطلا بالمصري والله تعالى أعلم

#### \* (ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية) \*

قال ابو عمرو الكندي أجمع الله له اناس انه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية ولما دخل عبد العزيز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنها وعن عدد أهلها فقال والله أيها الأمير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك والذي أخبرك كان فيها من اليهود فان ملك الروم أمر باحصائهم فكانوا ستمائة ألف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه أمر بفرض دينار على كل محتمل لعمران الاسكندرية فأتاه كبار أهلها وعلماءهم وقالوا أيها الملك لا تتعب فان الاسكندرية أقام الاسكندر على بنائها ثلثمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانها لخراب منذ ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يمشون فيها نارا الا بخرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها \* ومن فضائلها ما قاله بعض المفسرين من أهل العلم انها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال احمد بن صالح قال لي سفيان بن عيينة يا مصري أين تسكن قلت أسكن القسطاط فقال أتأني الاسكندرية قلت نعم قال تلك كاتبة الله يجعل فيها خبايا سرها \* وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما نعي لي ابن عمي خالد بن يزيد وكان قد توفي بالاسكندرية لقيني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن لهيعة والليث ابن سعد متفرقين كلهم يقول أليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هو حي عند الله يرزق ويجري عليه اجر رباطه ما أقامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين ينظرون في الاهوية والبلدان وترتب الاقاليم والامصار انه لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمر بوط من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتنيس وأما لهما فقر بهما من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور ربح الصبا فيهم مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع هممتهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل البشون من غلظ الطبع والحجارة وقد وصف أهل الاسكندرية بالجل قال جلال الدين بن مكرم بن أبي الحسن بن احمد الخزرجي ملك الحفظ

نزيل سكندرية ليس يقرى \* بغير الماء او نعت السواري  
وينحف حين يكرم بالهواء \* لا تن والاشارة للحنار  
وذكر البحر والامواج فيه \* ووصف مراكب الروم الكبار  
فلا يطمع نزيلهم بخبز \* فما فيها لذكر الحرف قاري

وقال احمد بن جرداديه من القسطاط الى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم الى مروط ثلاثون ميلا ثم الى كوم شريك ثلاثون ميلا ثم الى كرون أربعة وعشرون ميلا ثم الى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال آخر وطريق الاسكندرية اذا انصب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضياح وذلك اذا أخذت من شطونف الى

سبك العبيد فهو منزل فيه منية لطيفة وبينهما اثنا عشر سقسا ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهم مائة عشر سقسا ومن منوف الى محلة صرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسا ومن محلة صرد الى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكنان الكثير وزيت القبل وقوح عظيمة ستة عشر سقسا ومن سخا الى شبركيه وهي مدينة كبيرة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن شبركيه الى مسير وهي مدينة بها جامع واسواق ستة عشر سقسا ومن مسير الى سنهور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقسا ومن سنهور الى النخوم وهي اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسا ومن النخوم الى نسترو وكانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة البشعون عشرون سقسا ومن نسترو الى البرلس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عشر سقسا ومن البرلس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عشر سقسا ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشتوم وهي المدخل ثلاثون سقسا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها تخيل وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية \* وهذا الطريق الاخذ من شط منوف الى رشيد ربما امتنع سلوكه عند زيادة النيل والسياب المتسوجة بالاسكندرية لانظيرها وتعمل الى أقطار الارض وفي مياها الاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل مياها يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز فيباع ينظير وزنه مزارت عديدة

#### \* (ذكر فتح الاسكندرية) \*

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بما فيه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها \* وذكر سيف بن عمر أن عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فزل عليها وبعث يقول لاهلها ان شئتم أن تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلهم وترصوا أهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك \* وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرها لثلاثة اشهر وألح عليهم فخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأى الملك فحدثنا يزيد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من أرادمن الروم المسيحيين يقر من أرادمن الروم على أمر قد سماه فبلغ ذلك من قتل ملأ الروم فحفظ أشد السخط وأتكرأ أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلقت أبواب الاسكندرية وأدبوا عمرو بالحرب فخرج اليه المقوقس فقال أسألك ثلاثا قال ماهن قال لا تبذل للروم ما بذلت لي فاني قد نصحت لهم فاستغشوني ولا تنقض القبط فان النقض لم يأت من قبلهم وأن تأمرني اذا مت فادفني في بطنهم فقال عمرو وهذه أهون من عليا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحو اليهم الطرق وأقاموا اليهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب من أرض الروم فيها جمع عظيم من الروم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو من القسطنطينية متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحدا حتى بلغ مربوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بن معمر حتى لقي جمع الروم يكوم شريك فاقتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكافهم \* ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمي في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بن مربوط فالتجأوا الى الكوم فاعتصم به وأحاط به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سمي أمر ابنا عمه مالك بن ناعمة الصدقي وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى سرعة فانقطعت عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو متوجها وسمعت به الروم فانصرف ثم التقوا بساطيس فاقتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالكر يون فاقتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان لو تفقهرت قليلا لنصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح امامك وليس خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت \* رويدك تحمدى أو نسترى  
وهذا البيت لعمر وابن الاطنابة وهو أن رجلا من بنى التجار كان مجاورا للمعاذ بن النعمان فقتل فقال معاذ لا أقتل به  
الاعمر وابن الاطنابة وهو يومئذ أشرف الخزر ج فقال عمرو

ألا من مبلغ الاكفاء عني \* وقد تهدي النصيحة للنصيح  
بأنكم وما تزجون شطري \* من القول المرغى والصريح  
سبقدم بعضكم عيلا عليه \* وما أثر اللسان الى الجروح  
أبتلى عفتى وأبى بلائى \* وأخذى الحمد بالثمن الربيع  
واعطاني على المكروه مالى \* وأدعى على البطل المشيع  
وقولى كلما جشأت وجاشت \* مكانك تحمدى أو نسترى  
لادفع عن ما أثر صالحات \* وأجى بعد عن عرض صحيج  
بذى شطب كالون الملح صاف \* ونفس لم تقتر على القبيح

الشطب سعف الخلل الأخضر الواحدة شطبة وجشأت ارتفعت من حزن أو فزع وجاشت دارت للغيثان وقيل  
هما بمعنى ارتفع والشيخ البارد المتكلمش \* فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابنى حقا وصلى  
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى باغوا الاسكندرية  
فحصن بها الروم وكان عليها حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون ومعهم رؤساء القبط يدونهم  
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة فأقاموا شهرين ثم تحول فخرجت عليه خيل من ناحية البحيرة مستترة  
بالحصن فواقعوه فقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم فختلف الى الاسكندرية في المراكب  
بمادة الروم \* وكان ملك الروم يقول انى ظهرت العرب على الاسكندرية ففى ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه  
ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية  
فقال الملك انى غلبونا على الاسكندرية هلك الروم وانقطع ما كتبنا فامر بجهازه ومصلحته فوجه الى  
الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه فلما فرغ من جهازه صرعه الله عز وجل فأمانته وكفى المسلمين مؤتة وكان  
موته فى سنة تسع عشرة فبكس الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه \* وقال البيت مات  
هرقل فى سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام قال واستأسدت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على اهل  
الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا  
رجلا من مهرة واحتزوا رأسه ومضوا به فجعل المهرىون يتغضبون ويقولون لاندفننه الا برأسه فقال عمرو  
تغضبون كأنكم تغضبون على من يبالي بغضكم اهلوا على القوم اذا خرجوا فقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه  
يرمونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم اليهم فاقبلوا فقتلوا فقتل من الروم رجلا من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به  
الروم فرمت الروم برأس المهرى اليهم فقال دونكم الان فادفنوا صاحبكم \* وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من  
مصر أما مهرة فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما عافق فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلى فأكثرها رجلا صاحب النجى  
صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارسا وقال رجل لعمر ولوجعلت المنجنيق ورميتهم به لهدم حائطهم فقال عمرو  
نستطيع أن يفنى مقامك من الصف وقيل له ان العدو قد غشوك ونحن نخاف على رايطة يريدون امر أنه قتال  
اذا اتخذوا رايطا كثيرة \* ولما استبحر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومى وألقاه عن فرسه  
وهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقاوم ولكنها ما دبر ففرحت بذلك الروم وشق على  
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثيرا اللحم ثقيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل الستة  
الذى يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى  
اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب فى الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن  
الاربعة نفر تفرقوا فى الحصن وأغلقوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلمة ولم تحفظ  
الاخرين وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأ الى  
ديماس من حماهم فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر واروميا أن يكلمهم بالعربية فقال لهم انكم قد صرتم بأيدى بنا



اسارى فاستاسروا ولا تقتلوا أنفسكم فاستنوعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم منار جالا أسروهم ونحن  
نعطيكم العهود نفادى بكم أصحابنا ولا تقتلكم فأبوا عليه فلما رأى ذلك الرومي منهم قال لهم هل لكم الى خصلة  
وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا  
سبيلكم الى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمر ومسلمة وصاحباهما في الحصن في الدياس فعدا عوا  
الى البراز فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بنجدة وشدة وقالوا يبرز رجل منكم اصاحبنا فادعرو  
أن يبرز فنه مسلمة وقال ما هذا فخطي مرتين تشد من اصحابك وأنت امير وانما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك  
لا يدرون ما أمرك ولا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا اكنفك  
ان شاء الله تعالى فقال عمرو دونك فربما فترجها الله بك فبرز مسلمة الرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله  
فكبر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم أن  
أمير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك وأكلوا أيديهم تغيطا على ما فاتهم فلما خرجوا استحي  
عمر وما كان قال مسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفر لي ما كنت قلت لك فاستغفر له وقال عمرو  
ما أخشيت قط الا ثلاث مرار مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما من من مرة الا وقد ندمت وما استحييت  
من واحدة منهم أشد مما استحييت مما قلت لك والله اني لارجو أن لأعود الى الرابعة ما بقيت قال وأقام  
عمر ومحاصر الاسكندرية أشهراً فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما بطؤوا بالفتح الا لما أحدثوا  
وكتب الى عمرو بن العاص أما بعد فقد عجت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك  
الا لما أحدثتم وأحببتهم من الدنيا ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا يصدق نيابتهم وقد كنت  
وجهت اليك أربعة نفر وأعلمت أن الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم  
ما غير غيرهم فاذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورجعهم في الصبر والنية وقدم  
اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعاً أن يكونوا لهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد وليكن  
ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله وبسألوه النصر  
على عدوهم فلما أتى عمرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه  
ثم دعا اولئك نفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله تعالى  
وبسألوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم \* ويقال ان عمرو بن العاص استأثر مسلمة فقال أشتر على في قتال  
هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتعقله على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال وكيفيكه فقال عمرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه  
عمر وفأناه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان نزلت ناواني سنن  
رحمك فناولها ياه فزغ عمرو وحماته عن رأسه وعقله وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصادف  
الروم وقتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصار الاسكندرية بعد موت هرقل  
تسعة أشهر وخمسة أشهر قبل ذلك وفتح يوم الجمعة لستهل المحترم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو  
الكندى وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها عمر ولمستهل  
المحترم سنة احدى وعشرين \* قال القضاعى عن الليث أقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها سنة  
أشهر ثم انتقل الى القسطنطينية فالتحقها دارا في ذي القعدة \* وقال ابن عبد الحكم فلما هزم الله تعالى  
الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر فخلف عمرو بالاسكندرية ألف رجل من اصحابه ومضى  
ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا  
من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر رضى الله عنه بغير رأيه وبأمره  
أن لا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا أن رجلا يقال له ابن بسامة  
كان بوابا فسأل عمرا أن يؤتمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن  
بسامة الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن فتمت اثنتان

وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي فقال له عمرو وما أصنع بالكتاب ألسنت رجلا عرييا تبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت \* فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثي عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهرية فأنتخت راحلتى بباب المسجد ثم دخلت المسجد فبينما أنا قائدة فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأتني شاحبا على شباب السفر فأنتيتي وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأصرفت عني ثم أقبلت تشد أسمع خفيف ازارها على ساقها حتى دنت مني ثم قالت ثم فأجب أمير المؤمنين يد عولك قبيعتها فلما دخلت فاذا بعمر يتناول رداءه باحدى يديه ويشد ازاره بالآخرى فقال ما عندك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين ففتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لي قم فاخبر أصحابك فقامت فأخبرتهم ثم صلى ودخل مغزله واستقبل القبلة فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بخبز وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت آكلا لا كنت مكل فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت به ثم قال كل فأكلت على حياء ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قائل قال بس ما قلت أو بس ما ظننت لئن تمت النهار لأضيعن الزعة ولئن تمت الليل لأضيعن نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية \* ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فتحته مدينة لا أضف ما فيها غير أني أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربعمائة مملوك للملك وعن أبي قبيل ان عمرا لما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو وسبعون ألف يهودي \* وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الجمادات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي ألف رجل فلقق بأرض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بهامائة مركب من المراكب البكار فحمل فيها ثلثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقى من بقي من الأسارى من بلغ الخراج فأحصى يومئذ ستائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمها فكان اكثر الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرها يكون خراجها فبما للمسلمين وقوة اهلهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفرصة دينارين على كل رجل لا يزيد على أحد منهم في جزية رأسه اكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما توسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدّون الخراج والجزية على قدر ما يرى من ولهم لان الاسكندرية قحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة \* وقد كانت قرى من قرى مصر قاتلت فسبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخيس وقرية يقال لها سلطيس فوقع سبائهم بالمدينة وغيرها فردتهم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجماعة القبط اهل ذمة \* وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرا سبي اهل بلهيب وسلطيس وقرطيا وسخا فقتلوا وبلغ اولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو وردتهم فردتهم وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب في اهل سلطيس خاصة من كان منهم في أيديكم فخيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيب خير يومئذ فاخترت الاسلام \* وفي رواية ان اهل سلطيس وصاوا بلهيب ظاهرا والروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلّوهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فينا ولا عبيدا ففعل ذلك \* ويقال انهم ردتهم عمر رضي الله عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جبي عمرو جزية الاسكندرية ستائة ألف دينار لانه وجد ثلثمائة ألف من أهل الذمة فقدّر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال ان عمرو ابن العاص استبقى اهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل النوبة

**\* (ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانتفاض الروم) \***

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وإنما كانت أخاخذ من أخذ منزلا نزل فيه هو وبنو ابيه وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فتزل عمرو القصر وتزل أبو ذر منزلا كان غربي المصلى الذي عند مسجد عمرو ومعايلي البحر وقد انهزم ونزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت خباء فلم يزل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال ان أبا الدرداء **ك** كان معه والله أعلم قال فلما استقامت لهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس وربعاً في السواحل والنصف مقيمون معه وكان يصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم شتية ستة أشهر وكان لكل عريف قصر ينزل فيه بمن معه من أصحابه واتخذوا فيه أخاخذ **\*** وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا البندرو فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره فيسكنه فلما غزوا قال عمرو اني أخاف أن تحزبوا المنازل اذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند الكريون قال لهم سبروا على بركة الله فمن ركب منكم رحمة في دار فهي له وامني بنيه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رحمة في منزل منها ثم يأتي الآخر فيركز رحمة في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقيمتين وثلاث **ك** كانوا يسكنونها حتى اذا قفلوا سكنوا الروم وعليهم مرمتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرائها شيء ولا يبيعها ولا يورث منها شيء إنما كانت لهم يسكنونها في رباطهم **\*** وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفر وغانمها ثم أن يسكنها وقال **ك** قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتحوّل عمرو بن العاص الى القسطنطينية وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين **ك** كسرى الى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى ما أردت أن أركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحوّل سعد بن أبي وقاص من مداين كسرى الى الكوفة وتحوّل صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فتزل بالبصرة وتحوّل عمرو ابن العاص من الاسكندرية الى القسطنطينية وكان عمر بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة ترابط بالاسكندرية وكان على الولا لا يغفلها ويكلف مرابطها ولا يأمن الروم عليها **\*** وكتب عثمان رضى الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد علمت **ك** كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نفقت الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أجز عليهم ارزاقهم وأعقب بينهم في كل ستة أشهر قال وكانت الاسكندرية انتقضت وجاءت الروم عليهم منوئل الخصى في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابهم من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص وولى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فلما نزلت الروم سال اهل مصر عثمان أن يقر عمر حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظفره الله عليهم ليهدم سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضاء الى المقوقس من أطاعه من القبط وأما الروم فلم يطعه منهم أحد فقال خارجة بن جذاعة لعمر وناضهم قبل أن يكثر مددهم فلا آمن أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدعهم حتى يسبروا الى فانهم يصيبون من مزاياه فيخزي الله بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من نقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيشربون خورها وياً كلون أطعمتها وينتهبون ما مزوا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا نفوس قلعهم في البر والبحر فبدأت الروم القبط فرموا بالذباب في الماء ربما شديدا حتى أصابت النشاب يومئذ فرس عمرو في ابنته وهو في البر ففقر فتزل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعوا هم والذين في البر ففتحوا المسلمين بالقتال فاستأخر المسلمون عنهم

شأ وجعلوا على المسلمين حملة ولى المسلمون منها وانهم زمر شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوفها خلف صفوف وبرز يومئذ بطريق بمن جاء من ارض الروم على فرسه عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له حومل يكنى أبا مذبح فاقتلا طويلا برمحين يتطاردان ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف فألقى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالنجدة فجعل عمرو يصيح أبا مذبح فيجيبه ليك والناس على شاطئ النيل في البر على تعبيتهم وصفوفهم فقبجوا لاساعة بالسيف ثم حمل عليه البطريق فاحمله وكان نحيفا فاخترط حومل خنجر اكان في منطقه اوفى ذراعه فضرب به فخر العليج اوترقوته فأثبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بأيام رحمه الله فرى عمرو يحمل مبريه بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شذا المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم فطلبهم المسلمون حتى ألحقوهم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الفلصى وقتلهم عمرو حتى أمعن في مدينتهم فكلم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة سمي بذلك لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها كله وجع ما أصاب منهم بجلاء اهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد تم علينا هؤلاء اللصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو فائمه في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه البينة وقال بعضهم اعمر وما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن نقاتل عنا لاننا في ذمتك ولم تنقض فأنما من نقض فأبعده الله فقدم عمرو وقال يا ليتني كنت لقينهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية هذا أن ظميا صاحب اخنا قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصير لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزائننا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله تعالى وأسرفا في به الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل انطلق فخننا بجيش آخر وسوره وتوجه وكساه برنس أرجوان فرضى باداء الجزية فقبل له لو أنيت ملك الروم فقال لو أنيت لقتلني وقال قتلنا اصحابي وعن أبي قبيل أن عتبة ابن أبي سفيان عقد لعقمة القبطي على الاسكندرية وبعث معه اثني عشر الفا فكتب عقمة الى معاوية ابن أبي سفيان يشكو عتبة حين غزبه وعن معاوية اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام وبخمسة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية أن عقمة بن يزيد كان على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القلة فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع في أربعة آلاف من اهل المدينة وأمرت معن بن يزيد السلمي أن يكون بالمدلة في أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى بلغهم عنك فزع يعبروا اليك قال ابن الهيثم وعقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة \* وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التي تعرف اليوم بخربة وردان \* واختلف علينا السبب الذي خربته أنه فخذ ثمانية بن عفير أن عمر الما توجه الى نفوس لقتال الروم عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاخطفاه اهل الخربة فقبضوه ففقدوه عمرو وسأل عنه وبقا أثره فوجدوه في بعض دورهم فأمر باخرا بيا واخراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبا نا كلهم ففقدوا يقوم من ساقه عمرو فقتلوههم بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهي خراب الى اليوم وقيل كان اهل الخربة اهل تويت وخبت فارسى عمرو الى أرضهم فأخذله منها جراب فيه تراب من ترابها فكلهم فلم يجيبوه الى شئ فأمر باخرا بيا ففقدوا فلم يجيبوه الى شئ ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح أن توطأ فأمر باخرا بيا فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضى الله عنه أن يكون عمرو بن العاص على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انا اذا اكملت البقرة بقرتها وآخر يحلبها فأبى عمرو وكان فتح عمرو هذه اعنوة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبينه وبين الفتح الاول أربع سنين وقال الليث كان فتح الاسكندرية الاول سنة اثنتين وعشرين وكان فتحها الاخر سنة خمس وعشرين وأقامت الجيوش ٣ من السماء يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر مما يفتحون عليهم من تلك المياه والغياض قال ثم غزا

٣ قوله واقامت الخ كما  
في الاصول التي بيدى وانظر  
ما معنى هذه العبارة فانها  
لا تخلو عن سقط او تحريف  
قاحش وكذا قوله قبلها  
باسطرا اهل تويت وخبت  
فانه بعد المراجعة لم يفهم له  
معنى ولعله محرف عن بركة  
وجبت ومعناها الحداثة  
بالامرو والدمر وحذر اه

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين وكان من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد لما نزل ذو الصواري أنزل نصف الناس مع بسر بن أرطاة في البر فلما مضوا أتى آت إلى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا حين ينزل بك ابن هرقل في ألف مركب فافعله الساعة وكانت مراكب المسلمين مائتي مركب ونيفا فقام عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال بلغني أن ابن هرقل قد أقبل اليكم في ألف مركب فأشيروا عليّ فما كلمه رجل من المسلمين فجلس قليلا اترجع اليهم أفئدتهم ثم قام الثانية فكلهم فما كلمه أحد فجلس ثم قام الثالثة فقال انه لم يبق شيء فأشيروا عليّ فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال أيها الأمير إن الله جل ثناؤه يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا فركبوا وانما في كل مركب نصف شخصته لانه قد خرج النصف الآخر إلى البر مع بسر فلحقهم فاقبلوا بالنبل والتشاب وتأخر ابن هرقل اثلا نصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تحتلف اليه بالاخبار فقال ما فعلوا قالوا اقد اقتتلوا بالنبل والتشاب فقال ما فعلوا قالوا قد نفذ النبل والتشاب فهم يرمون بالجارة فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نفذت الجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون بالسيوف قال غلبت الروم وكانت السفن اذ ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الأمير مركب من مراكب العدو فكان مركب العدو يجتر مركب عبد الله اليهم فقام علقمة بن يزيد القطيفي وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسياسة ابنة حزة بن يسرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب من رأيت أشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسياسة إلى أبيها فقال له ان علقمة قد خطبها وله عليّ فيها رأى فان تركها أفعل فكلّم عبد الله علقمة فتركها فترجوها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فترجوها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فترجوها بعده كريب بن أبرهة وماتت تحتها وقيل مشيت الروم إلى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا أتترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ما تقدرون أن تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج على انانموت قتيابعوا على ذلك نفرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غالبية الرياح فبعث الله عليهم ريحا ففترقهم الا قسطنطين فانه نجح بمركبه فألقته الريح بصقاية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأقنيت رجالها لودخلت العرب عابثا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذاه فاصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

#### \* (ذكر بحيرة الاسكندرية) \*

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كلها لمرأة القوقس فكانت تأخذ خراجها منهم الخمر بفريضة عليهم فكثرت الخمر عليها حتى ضاقت به ذرعا فقالت لا حاجة لي في الخمر أعطوني دنائير فقالوا ليس عندنا فأرسلت اليهم الماء فغزقته فاصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها الخلفاء من بني العباس فسدوا جسورها وزرعوها ثم صارت بحيرة طواها اقلاع يوم في عرض يوم ويصير اليها الماء من اشتوم في البحر الرومي ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احدهما الحديدية والاخرى اتكوهي كثيرة المقاني والتخل وكلها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحافر طوله نصف يوم اقلاعا وهو كثير الطير والسمك والعشب وكان السمك بوجود هذه البحيرة في الاسكندرية غاية في الكثرة يباع بأقل القيم وأجحف الاسمان ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

#### \* (ذكر خليج الاسكندرية) \*

يقال ان كلو باطسة الملكة هي التي سافت خليج الاسكندرية حتى ادخلته المياه ولم يكن يبلغها الماء فخفرت حتى ادخلته الاسكندرية وبلطت قاعه بالرخام من اوله إلى آخره ولم يزل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن الخزومي في كتاب المنهاج أما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج إلى ترعة بودة ايس على شئ منها سد يوم فخرج محلة

توكل اسينة اورين محلة فرو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلة انصر ومسروق فاما ترعة لقانة فانها  
تفتح بعد سبعة أيام من توت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من توت وترعة بودرة تفتح بعد سبعة أيام من  
توت وترعة بوجي وترعة بوا السحما وترعة القهوقية ليس على شئ من ذلك سذ وترعة الشراك تفتح بعد سبعة  
أيام من توت وترعة بوخراشة وترعة البريط يشرب منها ديسو وسخراط وشيرنوبه ومنية حماد وسنادة وبعض  
محلة مارية وترعة فيشة بلخا تفتح في ثاني عشر توت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بويط ومقطع سمدة بسة  
يفتح في الثاني والعشرين من توت ومقطع ياطس يفتح في تاسع عشر توت ولما سدت المقطع المذكور علت بعد ذلك  
ترعة تروى الصفقة القبلية منها فتفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض ياطس جرت  
العادة اذا رويت الصفقة القبلية من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من ياطس الى أن يروى  
وترعة القارورة محدثة وترعة بفوها تفتح في ثاني عشر توت وترعة افلاقة تفتح في عاشر توت وترعة اسكنيدة تفتح  
في سادس توت \* تراعى بحر دمنهور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس توت ويروى منها بعض ظاموس  
وبعض كنيسة الغيط وبعض قرطسا ودمنهور \* ترعة القواديس منها تشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراعى شبرا  
الخلة تفتح على أعاليها من اول توت وترعة بسطرى تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسيد تفتح في ثامن توت  
وترعة سنوية تفتح في ثامن عشر توت وبحر دمشوية تفتح في العشرين من مسرى ومنه تشرب منية رزقون  
وسقط كرادسة ودمشوية ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشوية تفتح في تاسع توت ويقوم الماء عليها  
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومصيل يقيم الماء عليها ثلاثين يوما ويسد بعد ذلك على دمشوية  
سبعة أيام وعلى سقط ومنية رزقون ترعة برسيق كانت تفتح في اول توت \* محلة برسيق ليس عليها سذ \* محلة  
الكروم تفتح في ثامن توت ومنها تشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دنيسة وكوم الولايد  
وكوم الخيرة ودير امس والصفاف وما يخرج عن كفورها وهي تلسا والجللون من حقوق محلة كيل ومنها  
تشرب الجهة الغربية \* شبرا بارليس عليها سذ وترعة قافلة كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الآن سذ وترعة  
بلقمار وكفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الآن سذ \* ترعة الراهب ليس عليها سذ وترعة دسونس  
المقار يضى تسقى الحلفاية وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة مر حنار والمعلقة وترعة نيلامة وبيشاي وآخر تراعى  
الحليجة وترعة الكريون تفتح في ثامن توت وترعة السلقون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الآن سذ وترعة  
ارمياخ تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابوق تفتح في سادس توت وأما جون رمسيس فان بحر رمسيس كان  
يضرب السد فيه على تراعى رمسيس من اول النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب من السد المذكور من  
النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وفليشان وبعض أبنية البعيدى وبعض خربا وبعض البلكوس وبعض  
بولين وبعض محلة وافد والبيضاء وبعض طيلاس ثم يفتح سذ دكدولة وهو محدث يقيم الماء عليه عشرة أيام  
وتشرب منه دكدولة ومحلة معن ومنية أسامى وبعض صيفية ثم يقطع سذ الفطامى وهو محدث ومنه يشرب  
بعض جنبوية وبليانة البحرية والسرة وأبو حمار والهوط ثم يقطع سذ رسونس وأبو دينار وترعة طبرينة  
فيشرب منه دنسال وطلوس يقيم الماء عليها ستة أيام ومنه تشرب منية عطية وسلطيس \* وأما مجرد دمنهور فانه  
يسد على سلطيس الى سابع عشر توت ومنه تشرب سلطيس وزهرا وبعض طابوس وبعض قرطسا وبعض كنيسة  
الغيط ودمنهور ثم يقطع سذ نديية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه تشرب نديية ودقرس والعميرية والسمريين  
ثم يفتح ويسد على محلة خفض ومحلة ككيل ومحلة غمر ثم يقطع سذ سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام  
بعد اختلاط الماءين ببحر دمنهور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب تروجة وأرسيس والمراسى وغاية  
الاعساس وبعض سمرو ومحلة غمر ويبقى هنالك الى انقضاء النيل \* وأما ترعة طبرينة فهي محدثة واذا رويت  
طبرينة تطلق على دسونس أم دينار ثم تقطع على ظاموس بمقدار رجا ثم تطلق في النيل العالى على ارض قراقس  
ويطلق الماء على قرطسا وكنيسة الغيط وخليج الطبرينة اذا خرج الماء منه يسقى منه في اول النيل الى أن يضرب  
جسر شبراوسيم فيسقى منه شبراوسيم وبعض البلكوس وخيرة الزعفرانى وبعض بولين ومسجد غانم والصواف  
وكوم شريك ومنية مغين وتل الفطامى ومحلة وافد ثم يقطع جسر دليجة ومنه يشرب بعض خربا وبعض فليشان  
وبعض بواين والبيضاء ودنست وتلبانة الابراج وتل بقا والحدين واليهودية والنسوم وابوصمادة والحصن

وقلاوة بن عبيد وطوخ دخاية ودرشا وسقرا ودليجة ولحة وطيبة ثم يقطع على منية وزراقة الحجر والمخزون وبعض حيارس واغزيم وابوسمار وأتم الضروع \* خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلوم وستخرج التعبدى لا يفتح الى عشرة أيام من نوت ومنه يشرب شاوور وكنيسة مباركو وبعض سرسيقة وبعض دموشة ومنية يزيد وحوض الماصلي وحصة سلمون وبعض سنيت وبعض التعبدى وبعض فليشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط وبعض انباى وبعض كنيسة عبد الملك وبعض أرمنية ومبسننا وبعض محلة عبيد وسقط خالد وبرنامة وشراوية وكيهان شراس وبعض دمشوه وتقام الخراس على جسر سقط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يفيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في فجاج وأودية فيكون ذلك الماء صلة وهم قبيل من دنانة والرحمانية وبني زيان وقبائل البربر ويزعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق القرمان ناحية جوجيرو وقاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى ما بعد الخمسين وثلاثمائة من سنى الهجرة وقد خرب معظم ذلك \* وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحارنة قال شاهدت الاسكندرية والصيد في الخليج مطلق للرعية والسملك فيه يطفو الماء به كثرة حتى تصيده الاطفال بالخرق ثم يحرقه الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا \* وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالى عن الحارث بن مسكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الواثق بالله في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين \* وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين أمر أحمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية \* وقال المسعودي وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وقد كان الاسكندرية بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان يسقى الاسكندرية وبلاذ مربوط وكانت بلاد مربوط في نهاية العمارة والحنان المتصلة بارض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية وقد بطلت ارض خليجها في المدينة بالاجار والمرم وانقطع الماء عنها عوارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شر بهم من الا تباروصار النيل على يوم منهم \* وذكر المسيحي أن الحاكم بأمر الله أبا منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربعمائة خمسة عشر ألف دينار فحفر كله وفي سنة اثنتين وستين وستمائة بعث الملك الظاهر بيبرس الأمير عليا أمير جندار لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فابتدأ بالحفر من التعبدى وأنشأ هناك مسجدا وتولى مباشرة هذا الحفر المعلم تعاسيف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وستمائة لحفر هذا الخليج الأمير علم الدين سنجر المسرورى ثم سار بعامة الامراء والايكاد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعبدى ونم الخليج ثم عدى الى باربار وغرق مراكب هنالك وبني عليها بالحجارة فلما تم الغرض عاد الى قامة الجبل ثم تعطل استقرار بحر الماء فيه بطول السنة وصار يحفر سر يعا بعد شهرين او نحوهما من دخول الماء اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت سنة عشر وسبعمائة فقدم الأمير بدر الدين بكتوت الخزندارى المعروف بأمرشكار متولى الاسكندرية الى قامة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون حفره وذكر له ما في ذلك من المنافع اولاها حمل الغلال وأصناف التجار الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكاف وزيادة في مال الديوان وثانيها عمارة ما على حافى الخليج من الاراضى بائشاء الضياع والسواقي فينبو الخراج بهذا كثيرا وثالثها ارتفاع الناس به في عمارة بساتينهم وشرب مائه دافعا ما أعجب السلطان ذلك فندب الأمير بدر الدين محمد بن كند عدى بن الوزير مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مباشرهم لاحضار رجال النواحي الجارية في اقطاعهم لعمل الحفر وكتب لولاة الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من النواحي نحو الاربعين ألف رجل جمعت في نحو العشرين يوما ووقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأقر لكل اهل ناحية قطعة يحفرونها حتى كل فجاء قاس الحفر من فم بحر النيل الى ناحية شبار ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شبار الى الاسكندرية مثلها وكان الخليج الاصلى يدخل الماء اليه من حذ شبار فجعل فم هذا البحر يرمى عليه وعمل عمقه ست قصبات

في عرض ثمانى قصبات فلما انتهوا الى حد الخليج الاول - فقرأ بضاعى تطير الخليج المستجدة فصارا بجرا واحدا  
وركت عليه السدود والقناطر ووجد في الخليج الاول عند حفره من الرصاص المبنى تحت الصهاريج شئ كثير  
جددا فلم يعترض السلطان لشيء منه وأنعم به على الامير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذى  
تجاوز البحر منه غلب عليه الماء فصارت الرجال تغطس فيه وترفع الطين من أسفله ثم كثر الماء فركبت السواقي  
حتى نزحته الا أن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية  
عن شرب ماء الصهاريج وبادر الناس للعمارة على جاني الخليج فلم يمس غير قليل حتى استجدة عليه ما يزيد على  
مائة ألف قدان زرع بعد ما كانت سباحا وما ينف على سقاية ساقية برسم القلقاس والنيلة والسهم  
وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى  
ما استجدة عليه \* وفيه وبما فرغ العمل في الخليج شرع الامير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت  
هيجان البحر يجدون مشقة عظيمة لغلبة الماء على أراضي السباح فأقام ثلاثة أشهر حتى بنى رصيفا لذلك أساسه  
بالبحر والرماس وأعلاه بالبحر والكلس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وأنشأ خانا ينزل الناس ورتب فيه الخفراء  
ووقف على مصالحه رزقة فبلغ مصروفه نحو السنتين ألف دينار مصرية سوى ما أخذ من الحجارة التي بعضها  
من قصر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في سرب بأسفل هذا القصر بتهنى بن  
يمشى فيه الى قريب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة  
الى ما بعد سنة سبعين وسبعمائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط  
ثم يحف عند قصه قتلغ من أجل هذا أكثر بساكنى الاسكندرية وخرت وتلاشى كثير من القرى التي كانت  
على هذا الخليج \* وسبب انقطاع الماء عنه غلبة الروم على الاشتوم الذي كان يعبر منه ماء بحر الملح الى بحيرة  
الاسكندرية حتى جفت وصار الرمل تلقى الرياح في الخليج فانطم فيه وعلاقاه وقصد من أدركاه من ملوك مصر  
حفر هذا الخليج غير مرة فلم يتهيا ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباى فندب لحفره الامير جرباش  
الكرمي المعروف بعاشق فتوجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخمسة  
وسبعين رجلا ابتدؤا في حفره من حادى عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادى عشر  
شعبان ثمان تسعين وما فاتته عملهم ومشى الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية  
وجرت فيه السفن فسر الناس به مروراً كبيراً وجبى ما تنفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي  
على الخليج ومن أرباب البساكنى بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير شناعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك  
ولله الحمد وعند ما انتهى قدم الامير جرباش الى قلعة الجبل فخلع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم  
يستمر ذلك الا قليلا حتى انطم بالرميل وتعذر سلوك الخليج بالمرأب الا في أيام النيل فقط

#### \* (ذكر جل حوادث الاسكندرية) \*

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطالب بن عبد الله الخزاعى - أمير مصر وبين  
عبد العزيز بن الوزير الجروى - الثائر بتنيس فعقد المطالب على الاسكندرية لمحجدة بن هبيرة بن هاشم بن خديج  
فاستخلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذى يقال له عمر بن ملاك ثم عزله  
المطالب بعد ثلاثة أشهر بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قفلوا  
من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ما جرى لاهل قرطبة بوقعة الرض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين  
وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى نगर الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب قوتهم  
أن قصابا من الاسكندرية رعى وجه رجل منهم بكرش فأنفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك  
لما نزلوا رمل الاسكندرية ليتنا عواما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يبيحهم دخول  
الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروى  
يامره بالوثوب على الاسكندرية والدعاء اليه فابعت عمر بن ملاك الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه  
في اخراج الفضل عنها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا للجروى فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين  
وأخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نفرا وانهمز الباقيون الى مراكبهم فعزل المطالب أخاه وولى عليها



احقاق بن أبرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذكر بن جنادة المعافري فلما اقتتل السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر وثب عمر بن ملاك على أبي ذكر وأخرجه من الاسكندرية ودعا للجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مراكبهم فشق ذلك عليهم وظهروا بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمررون بالمعروف ويأمرضون السلطان في اموره فترأس عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واعتضدوا بلحم وكانت لهم اعز من في ناحية الاسكندرية فحوصم ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة قفصى على أبي عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأثب بينهم وبين لحم ورجا اهل الاندلس أن يذكروا ثارا من عمر بن ملاك فصاروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصروه في قصره وخشى أن القصر لا يمنعهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيفضح في حرمه فاعتسل وتحنط وتكفن وأمر أهله أن يدلوه اليهم فدلوا فأخذته السيوف فقتل ثم ولي أخوه محمد بن عبد الله الذي يلعب جيوس فقتل ثم ولي عليهم عبد الله البطال ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم ولي عليهم أخوه ابو هبيرة الحارث فقتل ثم ولي عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم فسد ما بين لحم والاندلسيين عند مقتل ابن ملاك واقتتلوا فانهزمت لحم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوها أنا عبد الرحمن الصوفي فبأغ من الفساد والنهب والقتل ما لم يسمع مثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكفاني ثم طاربت بنو مدليج الاندلسيين قفصهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنو مدليج على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى طلب السري من الاندلسيين أن يرتدوهم فأذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيل يقول أنا على الاسكندرية من أربعين فرساجا مسلمين وليسوا بمسلمين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليها من الروم فيقال له ما هذه الاربعون مركبا في هذا الخلق لو كانت نيرانا تضطرم فيقول اسكت ويملك منها ومن فيها يكون خراب الاسكندرية وما حولها وبلغ عبد العزيز الجروى قتل ابن ملاك فسار في تحسين ألقا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى أجهد من فيها فبأغنه أن السري بن الحكم يهتد الى تنيس بعثا فكثر راجعا في المحرم سنة احدى ومائتين فدعا الاندلسيون للسري ثم لما خلع اهل مصر المأمون ودعوا لابرهم بن المهدي وقام الجروى بذلك سارا الى الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى لهم انهم سار عنها الى القسطنطينية فخارب السري وقتل ابنه ثم انصرف فسار الاندلسيون بمامل الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروى ودعوا للسري فسار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بسخا وأمتتهم بنو مدليج وهم في نحو من مائتي ألف فهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصروها وكانت بين السري وبين اهل الصعيد حروب ثم ان الجروى سار الى الاسكندرية سيرة الرابع وحاصرها ونصب عليها المجانيق سبعة أشهر من اول شعبان سنة أربع ومائتين الى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجروى قلعة من حجر متجنية فمات سلخ صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه على فلم تزل الفتنة بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبد الله بن السري من مصر وسار الى الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرها بضع عشرة ليلة حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا في مراكبهم أحدا من اهل مصر ولا عبدا ولا أيقافا فافعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكث عهدهم وتوجهوا فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم فوجدوا فيها جمعا من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوهم فأمر بإحراق مراكبهم فسألوه أن يرتدوهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة اقريطش وملكوها وكان الأمير معهم ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها وولاه من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية في جمادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسفل الارض في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين وحاربهم الافشين ومعه عيسى بن منصور الرافقي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن يزيد الشيباني الى الغريبة فانهزم الى الاسكندرية واستجاشت عليه بنو مدليج وحصره في شوال فسار الافشين وأوقع بمن

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقبته طائفة من بني مدج فهزمهم مرتين واسر منهم وقتل ودخل  
الاسكندرية لعشرين بقين من ذي الحجة ففر منه رؤساؤها وكان عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن  
ابن معاوية بن خديج فأصلح أمرها ثم خرج الى اهل البشرد فامتنعوا عليه حتى قدم المأمون الى مصر فصار  
الى البشرد والافشين قد أوقع بالقبض عليها كما تقدم ذكره \* ولما ولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب افريقية  
في سنة احدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجار تسير في الطرق وهي آمنة وبني الحصون  
والمحارس على ساحل البحر حتى كانت فوجد النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية في فصل الخبر منها الى الاسكندرية  
في ليلة واحدة وبينها مسيرة أشهر \* وفي سنة اثنين وثلاثمائة دخل حباسة في جيوش افريقية الى الاسكندرية  
في المحرم ومعه مائة ألف أوزيادة عليها وقد مت الجيوش من المشرق مدد التمكن أمير مصر وسار حباسة  
من الاسكندرية ونودي بالنصير في القسطنطينية لعشرين بقين من جمادى الآخرة فلم يخلف عن الخروج الى الجيزة  
أحد من الخاصة والعامة الا من هز عن الحركة لمرض أو عذروا تاهم حباسة فلقوه ووزموه ثم دار عليهم  
فقتل من اهل مصر نحو من عشرة آلاف ونهض حباسة الى افريقية وأقاموا بمصر مضطربين فأقبل مونس  
الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة فصر في تكين في ذي القعدة وولى ذكاء الاعور في صفر سنة ثلاث  
وثلاثمائة فخرج في جيوشه الى الاسكندرية وتبع كل من يوما اليه بكتابة صاحب افريقية فسجن منهم وقتل  
كثيرا وجلا اهل لوية ومرافقة الى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثلاثمائة خوفا من صاحب برقة  
\* وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افريقية مع ابنه أبي القاسم الى لوية فهرب اهل  
الاسكندرية وجعلوا عنها وخرج منها مظفر بن ذكاء الاعور في جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة لثمان خلون  
من صفر وقرأ اهل القوة من القسطنطينية الشأم فخرج ذكاء أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات  
على مصافه بالجيزة في ربيع الاول فولى تكين بعده ولابته الثانية من قبل المقدر ونزل الجيزة وأقبلت مراكب  
صاحب افريقية الى الاسكندرية عليها سليمان الخادم فقدم على الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقا  
برشيد في شوال فاقتتلا فبعث الله ريمحا على مراكب سليمان ألقتهما الى البر فقتلوا كثيرا فخذ من فيها أخذوا  
باليد وقتل اكثرهم وأسر من بقي وسبقوا الى القسطنطينية فقتل منهم نحو سبعة مائة رجل وسار أبو القاسم  
ابن المهدي من الاسكندرية الى القيوم وملك جزيرة الاشموين والقيوم وأزال عنها جند مصر فخصى مثل الخادم  
في مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من اهل افريقية فظفر بهم ونقل اهل الاسكندرية الى رشيد وعاد  
الى القسطنطينية ومضى في مراكبه الى اللاهون ولحقته العساكر فدخلوا الى القيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة  
فخرج أبو القاسم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر الى القسطنطينية وما زالت الاسكندرية  
أعمالها في اضطراب الى أن قدمت جيوش المعز لدين الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة  
فملكها وما برحت الى أن قام بها نزار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكر خزانة القصر \* وفي سنة  
تنتي عشرة وستائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار القرنج وقد مت بطسة الى الميناء فيها من ملوك القرنج  
ما كان فهموا أن شوروا ويقتلوا اهل البلد ويملكوها فتوجه الملك العادل أبو بكر بن أيوب اليها وقبض  
على التجار المذكورين وعلى من بالبطسة واستصفي أموالهم وسجنهم ومجن المملكين وجرحت خطوب حتى أطلق  
السلطان نساءهم وعاد الى القاهرة \* وفي سنة أربع وخسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك  
على بلبس حصنا من لبن \* وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير شاور وأسد الدين  
شيركوه فانهزم عسكر شيركوه ومضى منهم طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشيركوه على شاور فانهزم منه الى  
القاهرة ومضى شيركوه الى الاسكندرية فخرج اليه اهل الثغر وفيهم نجم الدين محمد بن مصال والى الثغر  
وقاضيه الاشرف بن الخباب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسروا بتقديمه وسلموه المديشة ثم سار منها  
يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب على الثغر في ألف فارس فنزل عليه شاور  
ومعه مائة ألف فخرج فقام معه اهل الثغر واستعدوا لقتال شاور فكان ما أخرجه أربعة وعشرين ألف  
فارس فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الخس اذا سلموه صلاح الدين فأبوا ذلك وألحوا  
في قتاله فحصرهم حتى قل الطعام عندهم فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان جوعا كثيرة فبعث اليه

شاور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فأجابته إلى ذلك وفتحت المدينة وخرج صلاح الدين إلى مري ملك الفرنج وجلس معه فزال به شاور أن يسلمه صلاح الدين فلم يوافق بل سيره إلى عمه شيركوه من البحر على عكا بمن معه إلى دمشق ودخل شاور إلى الاسكندرية في سابع عشر شوال فاستتر ابن مصلال وفتر إلى الشام وقبض على ابن الخياط وعوقب حتى فداه أهله بمال جزيل ولم يقدر على ابن الزبير وخرج إلى رشيد هذا وقد امتنع الفقيه أبو الطاهر بن عوف وجماعة كثيرة بالمنازل فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف أعذرنا يا أمير الجيوش وسأجانبك فعلناه فعفا عنهم وولى القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرحمن بن منصور بن نجبا ناظرا على الأموال وخرج ومعه مري ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه مري إلى بلاده \* وفي سنة إحدى وسبعين وسقانة وورد الخبر بحركة الفرنج إلى نغور مصر فاهتم الملك الظاهر بيبرس بأمر الشواني ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق \* وفي يوم الخميس خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين خرج بعض تجار الفرنج إلى ظاهر باب البحر حيث تجتمع العامة للفرجة وتعترض إلى صبي أمرد يرأوده عن نفسه فأكر ذلك بعض من هنالك من المسلمين وقال هذا ما يحل فأخذ الفرنج خفا كان بيده وضربه على وجهه فصاح بالناس فأتوه فقام الفرنج مع صاحبهم واتسع الخرق إلى أن ركب متولى النغر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أثار الفتنه ففروا وعاد إلى داره وترك الأبواب مغلقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير قد توجهوا على عادتهم في حوائجهم فخل بينهم وبين بيوتهم وجاء الليل وهم قيام على الأبواب ينجون ويصيحون فغضب أعيان البلد إلى المتولى وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا مبادين وهم يزجون فبات منهم زيادة على عشرة أنفس وتلفت أعضاء جماعة وذهب من عمام الناس ومناذيلهم وغير ذلك شئ كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من الغد ركب الوالي لكشف أحوال الناس فتكاثروا عليه ورجوه فانهم إلى داره فقبعوه وقاتلوه فقاتلهم من أعلى الدار حتى سقطت بينهم مائة كثيرة وأحرقوا بابها ونهبوا دورا بجانبه فكتب يستجد إلى دمنور ومن حوله من العربان فأتوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الطائر إلى السلطان بخروج أهل الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشى من اطلاقهم الأمراء المسجونين وبعث إلى القضاة فجمعهم واستفتاهم في قتالهم فكتبوا بما يجب وخرج إليهم الوزير مغلطاي الجمالي وطوغان شاذ الدواوين وأيدى أمير جنده وعدة من المماليك السطانية وناظر الخاص ومع الوزير تذكرة باراقة دماء أهل الفساد ومصادرة جماعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الأسلحة المعتدة بهم للغزاة وامسأله القاضي والشهود وحمل الأمراء المسجونين إلى القاهرة فساروا في عاشره وقدموا النغر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالخير وفرض على الناس خمسمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاة عماد الدين ونائبه في الحديد وانكر عليهم ما كونهما شهرا النداء في البلد بالغزاة في سبيل الله فأكر وقوع هذا منهما وأتم ما لم يكن في قدرتهما رد السواد الأعظم فضرب نائبه ابن الشيبى ضربا مبرحا وألزمه بحمل ستمائة ألف درهم وألزم القاضي بخمسمائة ألف درهم وكان قدر رسم بشنقه قاطف في مكاتبه السلطان واعتذر عنه وبرأه حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره فسارع الناس إلى دورهم من الخوف فذهبت عدة عمام واشتد الخوف مدة عشرين يوما وكتب السلطان تنواليا بالابقاع بأهل النغر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في الجواب إلى أن جهز الأمراء المسجونين وسار من النغر وقد استعرض ما به من السلاح فوجد ستة آلاف عدة كاملة جعلها جميعها في قاعة وختم عليها وبلغت الجباية من الناس ما ينف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من الحن العظيمة والحوادث الشنيعة ولله الأمر من قبل ومن بعد

\* (ذكر مدينة اتريب) \*

هذه المدينة بناها اتريب بن قبطيم بن مصر بن بيزن بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه وكان اتريب قد انتقل إلى حيزه بعد موت أبيه قبطيم وهي المدينة التي كان أبوه بناها له وكان طولها اثني عشر ميلا واهلها اثنا عشر بابا وجعل في شارعها الأعظم ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض منها قبة في وسط المدينة وقبتان في طرفيها وجعل على كل قبة مرقبا كبيرا وفي كل ناحية منها ملعبا ومجالس ومنزهات تشرق وشق في غربيها نهرا وعقد عليه قناطر وجعل من فوقها المجالس متصلة وحولها المنازل تدور بالخليج متصلة بالقناطر على رياض

مزرعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام منحوتة وأصنام  
تتمتع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فاذا قصدها أحد من اهل الخيرة قهقهه  
الشيطان الذي عن يمين الباب وان كان من اهل الشربكى الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل منزله  
منها من الوحش الآلف والطيور المغتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صوراً تصفر اذا هبت الرياح ونصب  
مراة ترى البلاد البعيدة وبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناماً بارزة في صور مختلفة  
وفي وسطها بركة اذا مرت بها الطير سقط عليها فلا يروح حتى يؤخذ وجعل لها حصناً باثني عشر باباً على كل باب  
تماثيل يعمل اعجوبة وعمل حوالها اجناتاً وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلساً منقوشاً على ثمانى أساطين  
وفوقه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصفر في كل يوم ثلاثاً نصفين بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس  
وأقام فيها أصناماً ومعجائب كثيرة وبني مدناً كثيرة وأقام فيها رجلاً يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير  
في كل دينار سبعة مناقيل عليها صورته وعاش اربع مئتين سنة وبلغ من العمر خمسمائة سنة  
وعمل له نائوس في جبل بالشرق حفرة تحته سرب بطن بالزجاج والمرمر وجعل على سرير من ذهب مرصع  
وحملت اليه ذخائره وجعلوا على بابه صورة تنين لا يدنو منه أحد الا أهلكه وسقوا عليه الرمال وذبروا عليه افعاله  
وتاريخ وقته \* وقال ابن الكندي أربيع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لهن نظير  
\* كورة الفيوم \* وكورة اتريب \* وكورة حمود \* وكورة انصنا \* وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض  
وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرميت \* ويا \* وبوصير \* وانصنا  
\* وصان \* واطريب \* وصا

#### \* (ذكر مدينة تنيس) \*

تنيس بكسر التاء المتقوطة بالثنتين من فوقها وكسر النون المشددة وباء آخر الحروف وسين مهمله بلدة من بلاد  
مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبطيم  
أحد ملوك القبط في القديم \* قال ابن وصيف شاه وملكت بعد اتريب ابنته فدبرت الملك وساسته بأيد وقوة خسا  
وثلاثين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فرد الزوراء الى مراتبهم وأقام الكهان  
على مواضعهم ولم يخرج الامر عن رأيهم وجد في العمارات وطلب الحكم \* وفي أيامه بنيت تنيس الاولى التي  
غرقها البحر وكان يذبح وينهش كثير وحولها الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر الخمر وعمارة لم يكن  
أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها مجالس وينصب له عليماً قباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر  
بفرشها واصلاحها وكان اذا بدا النيل يجري انتقل الملك اليها فأقام بها الى الثوروز ورجع وكان للملك بها أمناه  
يقسمون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي بأمر  
بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها له منزلاً \* ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول  
واضرب لهما مثلاً رجلين جعلنا لهما جنتين من أعناب وحفناهما بنخل الآيات كآلة الاخوين من بيت  
الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسنا عمارته وهندسته وبنيدانه وكان الملك يتنزه فيهما ويؤتي منهما بغرائب الفواكه  
والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فحجب بذلك المسكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة  
والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخر ممسكاً بخز من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمة شيئاً  
اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئاً وصارت تلك الجنة لآخيه واحتاج الى سؤاله فأتته وطرده وعبره بالتبذير  
وقال قد كنت أنصحك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعني امساكى فصرمت اكثر منك مالا وولداً وولى عنه مسروراً  
بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعها فأقبل صاحبها يولول ويدعو بالنبور ويقول  
يا ليتني لم أشرب لربي أحد اقال الله جل جلاله ولم تكن له فتنة ينصرونه من دون الله \* وفي زمان قليمون الملك بنيت  
دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه نائوساً في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجواهر وسائر  
الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب في أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره  
اسدين من نحاس مذهب بلوالب من أتاه حطماؤه وزبر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

دهرا وأتاه الموت فما استطاع له دفاعا فن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه \* ويقال ان تنيس  
أخ لدمياط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تنيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب  
ترية وكانت جنانا ونخلًا وكروما وشجرا ومزارع وكانت فيها بحار على ارتفاع من الأرض ولم ير الناس باذا  
أحسن من هذه الأرض ولا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا القيوم  
وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جنانهم اذا شاورا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب  
الى البحر من جميع خلجانته ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض مسيرة يوم وكان  
فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلول الى قبرس تسلكه الدواب يسالو لم يكن بين العريش وجزيرة قبرس  
في البحر سبيل طويل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدقاطيفانوس من ملكه مائتان  
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقه وصار يزيد  
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فكان من القرى التي في قرارها غرق وأما الذي كان منها على ارتفاع من الأرض  
فبقى منه تونه وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه الحيرة  
ينقلون موتاهم الى تنيس فبشروهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها قبل أن تفتح  
مصر بمائة سنة قال وقد كان ملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أراكنة البلينا وما اتصل  
بها من الأرض حروب علمت فيها خنادق وخلجان فتحت من النيل الى البحر يمنع بها كل واحد من الآخر وكان  
ذلك داعيا لشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الأرض \* وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تنيس عظيمة  
لها مائة باب وقال ابن بطالان تنيس بلد صغير على جزيرة في وسط البحر ميسله الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع  
خمس درج وأرضه سبعة وهو آؤه مختلف وشرب اهله من مياه مخزونة في صهاريج تتلا في كل سنة عند عذوبة  
مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب، واكثر أغذية اهلها السمك والحب  
والبان البقر فان ضمان الحب السلطاني سبعة مائة دينار حسابا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك  
عشرة آلاف دينار وأخلاق اهلها مهلة منقادة وطبايعهم مائلة الى الرطوبة والافونة قال ابو السري الطيب  
انه كان يولد بها في كل سنة مائة مائة وهم يحبون النظافة والدماثة والغناء واللذة وأكثرهم يبيتون  
سكارى وهم قليلوا الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلاط وحصل بها مرض يقال له الفواق التنيسي  
أقام بأهلها ثلاثين سنة \* وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تنيس رجل يقال له ابو ثور من العرب المتنصرة  
فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتنصرة والقبط والروم فكانت  
بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانهم زام أصحابه فدخل المسلمون البلد وبنوا كنيستها جامعها  
وقسموا الغنائم وساروا الى القرماع فلم تزل تنيس بيد المسلمين الى أن كانت امرأة بشر بن صفوان الكلبي على  
مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فزل الروم تنيس فقتل من احب من مسلمة  
المرادى أميرها في جمع من الموالي وفيهم يقول الشاعر

الم ترع في خبرك الرجال \* بما لا في تنيس الموالي

وكانت تنيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها ميسرا أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة وبها بحالك  
نياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها الخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سداء  
ولحمة غير أوقيتين وينسج باقية بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار  
وليس في الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تنيس ودمياط  
وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من بمشارق القرماع من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تنيس فكانت من  
اجل مدن مصر وان كانت شطا وديفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع فليس  
ذلك يقارب التنيسي والدمياطى وكان الحبل منها الى ما بعد سنة ستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار  
الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأمل ذلك بالنواب وكان  
يسكن بمدينة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة وكان اهل تنيس يصيدون السماني وغير ذلك من الطير على  
ابواب دورهم والسماني طائر يخرج من البحر فيقع في تلك الشبالة وكانت السفن تركب من تنيس الى القرماع

وهي على ساحل البحر \* ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد القدر والنكت  
 بالأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن أعين من قبل الأمين فلما نازعه اهل تنوخي بعث اليهم السري بن  
 الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعدد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولى الأمير جابر  
 ابن الأشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابرا لينا فلما تابعا ما بين محمد الأمين وبين أخيه عبد الله  
 الأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الادعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى واقبه بالشديد ودعى له  
 تكلم الجند بمصر بينهم في خلع محمد غضبا للامون فبعث اليهم جابر بن هاهم عن ذلك ويخوفهم عواقب الفتن  
 وأقبل السري بن الحكم يدعى والناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند  
 اللث بن الفضل وكان خاملا فارفع ذكره بقيامه في خلع محمد الأمين \* وكتب الأمون الى أشرف مصر يدعوه  
 الى القيام بدعوتهم فأجابوه وبايعوا الأمون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد  
 ابن محمد فبلغ ذلك محمد الأمين فكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشي وكان رئيس قيس  
 الحوف فانتقاد أهل الحوف كلهم معه يثما وتيسها وأظهروا دعوة الأمين وخلع الأمون وساروا الى القسطاط  
 لمحاربة أهلها واقتتلوا فكانت بينهم ماقبلى ثم انصرفوا وعادوا هرايرا الى الحرب فعقد عباد بن محمد لعبد العزيز  
 الجروى وسيره في جيش ليحارب القوم في دارهم فخرج في ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم  
 بعمريط فانهزم الجروى ومضى في قومه من ظم وجذام الى قاقوس فقال له قومه لم لاتدعون لفساد أنت بدون  
 هؤلاء الذين غلبوا على الارض قضى فيهم الى تنيس فزالها ثم بعث بعماله يجربون الخراج من أسفل الارض فبعث  
 ربيعة بن قيس يمدد من الجبابرة وسار أهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطاط فاقتتلوا وقتل جمع  
 من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الأمين فتفرقوا وولى امره مصر مطلب بن عبد الله الخزاعى من قبل الأمون  
 فدخلها في ربيع الاول وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف  
 المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطة فلما نازع الجند وأعادوا المطلب في  
 المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فقتل  
 بيليس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بليس في  
 بجادى الآخرة وبها مات مسموما في طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه  
 وساروا الى جب عيرة وسالموه عندما القوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخوص الى القسطاط فامتنع من  
 ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شظنوف فبعث اليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند بسألونه الصلح  
 فأجابهم اليه ثم اجتهد في الغدر بهم فبقطوا له قضى راجعا الى بياقته وبعثوه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح  
 ولاطف السري فخرج اليه في زلاج وخرج الجروى في مثله فالتقيا في وسط النيل فقاتل سندا فوعدا وعد  
 الجروى في باطن زلاجه الحبال وأمر أصحابه بسندفا اذا الصق بزلاج السري أن يجزوا الحبال اليهم فلفصق  
 الجروى بزلاج السري فربطه في زلاجه وجز الحبال وأسر السري ومضى به الى تنيس فمجنه بها وذلك في  
 بجادى الاولى ثم كثر الجروى وقاتل فلقبه جموع المطلب بسقط سليل في رجب فظفر واما عزل عمر بن ملاك  
 عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا لبدء أخيه  
 العباس في المحرم سنة ما تين فقتل على عبد العزيز الجروى فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى  
 نزل الجيزة فخرج اليه المطلب في اهل مصر فثار به في صفر فرجع الجروى الى شريقون ومضى عبد الله بن  
 موسى الى الحجاز وظهر المطلب على أن يأحرمله فرجا الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وخزضه على  
 المسير فطلبه فقتل الى الجروى وجده المطلب في أمر الجروى فأخرج الجروى السري بن الحكم من السجن  
 وعاهده وعاقده على أن يشور بالمطلب ويخلعه فعاهده السري على ذلك فأطلقه وألقى الى اهل مصر أن كتابا ورد  
 بولايته فاستقبله الجند من اهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داره بالجرأ وأمدته  
 قيس بجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستبقت  
 السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان \* فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها  
 الجروى في خمسين ألفا فبعث السري الى تنيس بعثا فكثر الجروى راجعا الى تنيس في محرم سنة احدى

وما تين فلما نار الجند بالسرى في شهر ربيع الاول وبايعوا سليمان بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام بالامر على بن حجة بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مسهل شعبان فامتنع عباد أن يبايعه وخلق بالجرى ثم لحق به أيضا سليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه فلما كان في المحرم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولي عهدده على بن موسى الرضى فبويج له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي يبعث اذ وكتب الى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلق المأمون وولي عهدده وبالوفوب على السرى فقام بذلك الحارث بن زرعة بن محرم بالفسطاط وعبد العزيز بن الوزير الجرى بأفضل الارض ومسلمة بن عبد الملك الطحاوى الازدى بالصعيد وخالفوا السرى ودعوا الى ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى فخاربه السرى وظفر به في مصر وخلق كل من كره بيعة على الرضى بالجرى لمنعته بتيس وشدة سلطانه فسار الى الامكنة ومملكها ودعى له بها ويلا الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعدت كل منه صاحبها بأعظم ما قدر عليه فبعث اليه السرى ابنه ميمونا فالتقى بشظنوف فقتل ميمون في جمادى الاولى سنة ثلاث ومائتين وأقبل الجرى في مراكبه الى القسطاط اخبره بالخروج اليه اهل المسجد وسألوه الكف فانصرف عنها وحارب الاسكندرية غير مرة وقتل بها من جبرأ صلبه من مخبئة في آخر صفر سنة خمس ومائتين ومات السرى بعده بثلاثة اشهر في آخر جمادى الاولى وقام بهد الجرى ابنه على بن عبد العزيز الجرى فخاربه أبانصر محمد بن السرى امير مصر بعد أبيه بشظنوف ثم التقى بدمهور فيقال ان القتل بينهما يومئذ كانوا سبعة آلاف وانهم زعموا ان السرى الى القسطاط قبيعه من اكسب ابن الجرى ثم عادت فدخل ابو حرملة فرج بينهما حتى اصطلحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السرى فكف عن ابن الجرى وبعث المأمون مخلد بن يزيد بن مزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله ابن السرى من التسليم له ومانعه فاقتتلوا وانضم على بن الجرى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأغااه وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فاقتتلا في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرى بينهما حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الخوف فكره ذلك ابن الجرى ومكر به حتى أخرجه من عمله الى غربي النيل فقتلها وانصرف ابن الجرى الى تنيس فصار خالد في ضرر وجهده وعسكر له ابن السرى في شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده وهو فسطاط مصر وصعيداها وغربها بولاية على بن عبد العزيز الجرى تنيس مع الخوف الشرقي وضمه خراجه وأقبل ابن الجرى على استخراج خراجه من أهل الخوف فأنعوه وكتبوا الى ابن السرى يستمدونه عليه فأمدهم بأخيه فاتقيا بكورة بنا في بلقينة فاقتتلوا في صفر سنة سبع ومائتين وامتنعت الحروب بينهما الى أثناء ربيع الاول وهم منتدغون فانصرف ابن الجرى فيمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شريقون ونهبها وبعث الى تنيس ودمياط فملكهما وخلق ابن الجرى بافرما وسار منها الى العريش فقتل فيها بينها وبين غزوة ثم عادوا غار على القرما في جمادى الآخرة ففر أصحاب ابن السرى من تنيس وسار ابن الجرى الى شظنوف فخرج اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجرى في اول النهار ثم اتاه مكي بن السرى فانهزم وذلك في رجب فغضى الى العريش وسار ابن السرى الى تنيس ودمياط ثم أقبل ابن الجرى في المحرم سنة عشر ومائتين وملك تنيس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى البعوث فخاربهم فبينما هم في ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر قتلناه ابن الجرى بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه يلبس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر قترأخيه وبعث بخي المال ونزل زفتا وبعث الى شظنوف عيسى الجلودى على جسر عقده من زفتا وجعل ابن الجرى على سفنه التي جاءته من الشام لمعرفته بالحرب فهزم مراكب ابن السرى في المحرم سنة احدى عشرة وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في مصر وخلع عليه وأجاز به بعشرة آلاف دينار وأقره بالخروج الى المأمون فسكنت قن مصر بعبد الله بن طاهر \* وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ولدت بتنيس معزى جديا له قرون عدة ورأسه مع صدره وبذنه ومقدمه بصوف أبيض وخرقه بشعر أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأة تحمله لها رأس مدور وله ايدان ورجلان وذنب ولثلاث بقين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتنيس رعد وبرق وريح

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهر وقت السحر في السماء عمود نار اجرت منه السماء والارض أشد حجرة وخرج غبار ودخان يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام \* وفي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فطالبت المرأة الرجل بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال الرجال ومال النساء فبعث اليها القاضي امرأة لتسرف عليها فأخبرت أن لها فوق القبل ذكرًا بخصيتين والفرج تحتها والذكر أكلف وانها رابعة الحسن فطلقها الزوج \* قال ابو عمرو الكندي حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الاحد قال سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل عن سبيع قال يا أهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم قتل فوليكم فيها الاعرج ثم الاصفر ثم الامرد ثم ياتي رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ رايته البحر الاخضر يلاها عدلا فقلت كان ذلك كانت الفتنة فوليها السري وهو الاعرج والاصفر ابنه ابو النصر والامرد عبيد الله بن السري وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم به الافشين الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقية فطالبه فلم يدفع اليه شيئا فقدمه بعد الاضحية بثلاث فقتله \* وفي جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين ثار يحيى بن الوزير في تنيس فخرج اليه المظفر بن كندر أمير مصر فقاتله في بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه اصحابه \* وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر بتنيس فتولى عمارته عنبسة بن اسحاق أمير مصر وأفق فيه وفي حصن دمياط والفرما لا عظيما وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت بحيرة تنيس صيفاً وشتاء ثم عادت لمخاضها وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وصلت مراكب من صقلية فمهاوامة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة صيد بأستوم تنيس حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعاً ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع وداً يرتبط به مع ظهره خمسة عشر ذراعاً وفمحه ثمانية وتسعون شبراً وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بياض وسواد ولسانه أحمر وفيه خيل كل ريش طوله نحو الذراع يعمل منه اسماط يشبه الذيل وله عينان كعيني البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحاق بن لوبة به فشق بطنه وملح بماء اوردب ملح ورفع فكه الاعلى بعود خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير منحرج وحمل الى القصر حتى رآه العزيز بالله وفي ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلثمائة شاد اهل تنيس تسعة أعمدة من نار تلتهم في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلدي عون الله تعالى حتى اصبحوا نجبت تلك النيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويداؤه في صدره بخالبه ونصفه الادنى صورة حوت بغير قشر يحمل الى القاهرة وفي سنة سبع وتسعين وثلثمائة ولدت جارية بتنا برأسين أحدهما بوجه أبيض مستدير والاخر بوجه أسمر فيه سهولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مركب على عنق واحد في جمل واحد بيدين ورجلين وفرج ودبر فخمت الى العزيز حتى رآها ووهب لامها جملته من المال ثم عادت الى تنيس وماتت بعد شهر وفي سنة احدى وسبعين وخمسمائة وصل الى تنيس من شواني صقلية نحو أربعين مركبا فحصروها يومين وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فقاتلوا اهل تنيس حتى ملكوها وكان محمد بن اسحق صاحب الاسطول قد حبل بينه وبين مراكبه فتعيز في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس فلما اجتمع الليل هجم عن معه البلد على القرية وهم في غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح القرية الى المصلى وقتلوا من بها من المسلمين فقتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دمياط فقال القرية على تنيس وألقوا فيها النار فأحرقوا وساروا وقد امتلأت ايديهم بالغنائم والأسرى الى جهة الاسكندرية بعد ما أقاموا بتنيس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسمائة نزل فرج عسقلان في عشر حرايق على أعمال تنيس وعليها رجل منهم يقال له المعز فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر صلاح الدين يوسف عند ما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب قناريه المسلمون وقتلوه فظفرهم



الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه \* وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة اتدب السلطان  
لعمارة قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عند ما اشتد خوف اهل تنيس من الاقامة بها فقد راعى اعمارة سورها  
القديم على أساساته الباقية بمبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف وآجر \* وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة  
كتب باخلاص تنيس ونقل اهلها الى دمياط فأخليت في صفر من الذراري والانتقال ولم يبق بها سوى المقاتلة في  
قلعتها \* وفي شوال من سنة اربع وعشرين وستمائة امر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن ايوب بهدم  
مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلة تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة \* قال الفاكهي في  
كتاب اخبار مكة ورأيت كسوة مما يلي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوبا عليها مما أمر به السري بن  
الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع  
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر  
به أمير المؤمنين المؤمنون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوبا عليها باسم الله بركة من الله  
لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به المعيل بن ابراهيم أن يصنع في طراز تنيس على  
يد الحكم بن عبيدة سنة اثنين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها باسم الله بركة من الله  
مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة  
على يد الخطاب بن مسلمة عامه سنة تسع وخمسين ومائة \* قال المسيحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة  
وفي ذي القعدة ورد يحيى بن اليان من تنيس ودمياط والفرما بهديته وهي أسفاط وتخت وصناديق مال  
وخيل وبغال وحير وثلاث مظال وكسوتان للكعبة \* وفي ذي الحجة سنة اثنين وأربعمائة وردت هدية تنيس  
الواردة في كل سنة منها خمس فوق مزينة ومائة رأس من الخيل بسر وجها ولجها وتجافيف وصناعات عدة  
وثلاث قباب ديقية بمراتبها ومتممرقات وبنود وما جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم  
استدعت أخته السيدة سيدة الملك الى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل مالا كان اجتمع قبله ويجعل توجيهه  
وقيل انه كان ألف ألف دينار وأني ألف درهم اجتمعت من ارتفاع البلد ثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها  
عنده فحمل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت \* وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة ورد الخبر على الخليفة  
الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ناروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم  
وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرقات  
وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرحاى وقعد وقال كيف يفعل هذا بجواز السلطان وسوانا  
فعل هذا بتنيس أرويت المال وسير خمسين فارسا للقبض على الجناة وما زالت تنيس مدينة عامرة ليس بأرض  
مصر مدينة أحسن منها ولا أحصن من عمارتها الى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن ايوب  
في سنة اربع وعشرين وستمائة فاستقرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملة كورة  
تنيس بورا ومنها واوان وشطا وبجسرتهم الا أن يصاد منها السمك وهي قليلة العمق يسار فيها بالعداى وتلتقى  
السفینتان هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقطع كل واحدة منهما بماء بالريح سيرا في السرعة مستو  
توسط البحيرة عدة جزائر تعرف اليوم بالعزب جمع عزبة بضم العين المهملة وزاى ثماء موحدة سكنها طائفة من  
الصيادين وفي بعضها ملاجئ يؤخذ منها ملح عذب لذيد ملوحته وماؤها ملح وقد يحلو أيام النيل \* (قوتة) \*  
وكان من جملة عمل مدينة تنيس قرية يقال لها قوتة يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة  
الكعبة أحيانا \* قال الفاكهي ورأيت أيضا كسوة لاهرون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها باسم الله  
بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز  
قوتة سنة تسعين ومائة \* (سمناى) \* قرية من قرى تنيس غابت عليها بحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان في شهر  
ربيع الأول سنة سبع وثلثين وثمانمائة كشف عن حجارة وأجر بها فاذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على  
بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر  
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لا عزازدين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو أكثرها أخبرني بذلك من  
شاهده وراه \* (بور) \* كانت فيما بين تنيس ودمياط واليهما ينسب السمك الذي يقال له البورى واليهما ينسب

أيضا أبو البورى الذين كانوا باقاهرة والاسكندرية \* وفي سنة عشر وثمانه وصل العدو اليها بشوانيه وسبها فاقدمت اليها القطائع التي كانت على رشيد فصار عنها العدو \* (القيس) \* بفتح القاف وبعدها سين مهملة بلد ينسب اليها الثياب القسيمة آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والورادة وبعدها من مدينة القرما قريب من ستة برد في البر وهناك تل عظيم من رمل خارج في البحر الشامي يقطع القرع عنده الطريق على المارة وبالقرب من التل سباح بنيت فيه ملح بحمله العربان الى غزوة والمله وبقر هذا السباح آثار يزرع عندها مقاي لعربان تلك البوادي

### (\* ذكر مدينة صا)

قال ابن وصيف شاه ولما قسم قبطيم بن مصر ايم الارض بين أشمون واتب ووقف وصا انتقل كل واحد الى قسمه وحيزه فخرج صا بأهله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البحيرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبنى الاسكندرية وكان صا أصغر ولداً بيد وأحبه اليه فلما ملك حيزه أمر بالنظر في العمارات وبناء المدن والبلدان واليهما كل واظهار العجائب كما صنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك \* وقال مرهون الهندي صاحب بانه فبنى من حد صا الى حد لوبية ومراقية على البحر أعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام مرأى من اخلاط شتى فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألفت شعاعا على مرأى منهم فأحرقها ومنها ما يرى المدن التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يعمل اهلهما ومنها ما ينظر فيها الى اقليم مصر فيعلم منه ما يخص وما يجذب في كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من نفسها وجعل مستنقعات ومنزهات وكان ينزل كل يوم منها في موضع بمن يخصه من خدمه وحشمه وجعل حوا اليها بساتين وسرح فيهما الطيور المغردة والوحش المستأن من الانهار المطردة والرياض الموثقة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلعب اذا أصابها الشمس فينشر شعاعها على ما حولها ولم يدع شيئا من آلة النعمة والرفاهية الا استعمله فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال نستره من الشمس وعمل في تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غروسا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربى الى حد الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وبادأ أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكى ما رآه فيها من الآثار والعجائب \* قال مؤلفه رحمه الله حدثني الثقة عن دخل مدينة صا ومشى في خرابها فاذا هو ببلدة طولها أربعة أشبار قسنا ولها وأخذت أملها ثم كسرها فاذا فيها سنبلة قدر شبر وافر كأنها كما حصدت وفركها بيده فخرج منها قمح أبيض كبار حبه جدا في قدر حطب اللوبيا فأكله كله فلم يجد فيه تغيرا ودخل آخر اليها قبيل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها البنية طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا فيها سنبلة قمح فخن كل قمحة منها في مقدار ما يكون أكبر من الحنص فلم يطق كسره الا بعد ما راضه بالحجارة رضا ووجد بصا صنم اطيف طول اصبع فاتفق انه أتى في خابية ماء فصار خراجا وكان ذلك عند رجل من تنيس فصهت حاله من بيعه ذلك الخمر فطلبه الامير الاوحد مستولى تنيس وما زال به حتى أخذ الصنم منه

### (\* رمل الغرابي)

اعلم أن هذا الرمل يمتد في الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طى الى أن يتصل مشرقا بالبحر ويمضى من وراء جبل طى الى أرض مصر ثم الى بلد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه عرق يضرب من القادسية الى البحرين فيدبر البحرين فيمر على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد بحجستان ويمر مشرقا الى مرو وأخذ اعلى جيحون في بزية خوارزم ويأخذ في بلاد الحداحية الى الصين والبحر المحيط في جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالمشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظام لا ترتقى وبعضه في أرض مهلة ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفر لين اللبس وأحمر وأزرق سماوى وأسود حالك وأكل مشبع كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يحكى الغبار نعومة ومنه خشن جريش اللبس وزعم بعضهم أن رمل الغرابي وما يتصل

وما يتصل به من حدّ العربش الى أرض العباسية حادث \* وذكر في سبب كونه خبر فيه معتبر وهو أن شداد بن هذاد بن شداد بن عاد بن أحد الملوك العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اشمون بن مصر بن بصير بن حام ابن نوح ملك مصر وهدم ما بناه هو وآبائه وبني لنفسه اهراماً ونصب أعلاماً زبر عليها الطلسمات واخطت موضع الاسكندرية وأقام هناك دهراً الى أن نزل به وبقومه وباه نخرجوا من أرض مصر الى جهة وادي القري فيما بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمروا الملاعب والمصانع بحسب المياه التي تجتمع من الأمطار والسيول فكان سعة كل مصنع ميلان في ميل وغرسوا التخل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فبما بين رابعة وأيالة الى البحر الغربي وامتدت منازلهم من الدثنة الى العريش والجفاري أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار مثمرة وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهراً طويلاً حتى عشوا وبغوا وتجبجروا وطفغوا وقالوا نحن الاكثرون قوة الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى سحلتها رملها فارتاه من هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العباسية حيث المنزلة التي تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العبادية وسحالة صخورهم لما اهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميراً وابالك وانكار ذلك لغرابته ففي القرءان الكريم ما يشهد لصحته قال تعالى وفي عاد اذاً أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أثنت عليه الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وقيل الرميم نبات الأرض اذا يبس وقيل الورق الجاف المتحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالي من كل شيء \* (مراقبة) \* مدينة مراقبة كورة من كور مصر الغربية وهي آخر حدّ أرض مصر وفي آخر أرض مراقبة تلي أرض انطاكس وهي برقة وبعد ها من مدينة سستريه نحو من بردين وكان قطراً كبيراً به نخل كثير ومزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وثمرها جيد الى الغاية وزرعها اذا بذرت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ما تنبت تسعون سنبله وكذلك الارز بها فانه جيد زال وبها الى اليوم بساكنين متعددين وكانت مراقبة في القديم من الزمان سكنها البربر الذين نفاهاهم داود عليه السلام من أرض فلسطين فتراها منهم خلائق ومنها افتقرت البربر فنزلت زناتة ومغيلة وضريبة الجبال ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هوازة طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السويس فلما كان في شوال سنة أربع وثلاثمائة من سني الهجرة المحمدية جلى اهل لويبة ومراقبة الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم تزل في اختلال الى أن تلاشت في زمننا وبها بعد ذلك بقية جيدة \* (كوم شريك) \* هذا المكان بالقرب من الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سبي بن عبد يغوث بن جزء المرادي القطيفي من الصحابة رضي الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الثاني فعند ما كثرت جمائع الروم لمحاربتهم الى هذا الكوم بأحماهم ودافع الروم حتى أدركه عمرو وكوم شريك هذان من جله خوفاً من رسيس \* (غيفة) \* قرية تقارب مدينة بلبيس من القسطنطينية كانت منزلة قافلة الحاج ويقال ان صواع الملك الذي فقد من مدينة مصر وجد في رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه \* (منمود) \* كان بها برابا عليه هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاقي عن أبي القاسم مأمون العدل انه نسخ الكتابة في قرطاس وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هارباً وكان بها أيضاً تماثيل وصور من تلك مصر فيهم قوم عليهم شاسيات وبأيدى جم الحرب وعليهم مكتوب هؤلاء ياككون مدينة مصر

\* (ذكر مدينة بلبيس) \*

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيما نزل به بقوب لما قدم على ولده يوسف عليه السلام فأنزله بأرض حاشان وهي بلبيس الى العلاقة من أجل مواشيتهم قال ابن سعيد بلبيس واليه يصل حكمه الى الوراثة وهي آخر حد مصر واليه انتهت المعاملة بفضة السواد وبصير الناس يتعاملون بالقولس بعدها الى العريش وهي أول الشام وقيل هي آخر مصر \* وقال ابو عبيد البكري بلبيس بفتح اوله واسكان ثانياً بعده باء مثل الاولى مفتوحة أيضاً وباء ساكنة وسين مهمله وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك أن بين بلبيس ومدينة قسطنطينية أربعة وعشرين ميلاً \* وذكر الواقدي أن المقوقس زوج ابنته ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجهزها بأموالها وجوارحها وعلماؤها وحشمها لتسير اليه حتى يبنى عليها في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعثت حاجبها الكبير في أنى فارس

الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر وبعث المقوقس رسله الى اطراف بلاده بما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر تخافة أن يتعدوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل العرب في قلوب عساكرهم فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافوسة ابنة المقوقس فقاتل من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسروا ثلاثة آلاف وانهمزم من بقي الى المقوقس وأخذت أرمافوسة وجميع مالها وسائر ما كان للقبط في بليس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير اليه ابنته أرمافوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص السهمي فسير بقدمها ثم سار عمرو الى القصر ولم تزل من مدائن مصر البكار حتى نزل عليها امرئ ملك الفرنج وأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها الآلاف ولها أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعدما ادركها وبها عمارة كثيرة وفيها عدة بساتين وأهلها أصحاب بسار ونم سنية

### \* (ذكر بلد الوردية) \*

الوردية من جلة الجفار قال عبيد الله بن عبد الله بن خرداذية في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى الغريب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة المأمون لذلك كان بالميدان أقصر منه بالفرما غريب في قرى مصر يقاسى الهم والسدما ثم الى جريز ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى فسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا \* وقال جامع تاريخ دمياط ولما افتتح المسلمون الفرما بعدما افتتحو دمياط وتيس ساروا الى البقارة فأسلم من بها وساروا منها الى الوردية فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عسقلان \* وقال القاصي الفاضل في متجددات شهر المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وصاحبنا الوردية فيمننا على ميناء الوردية ودخلنا الوردية فرأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان وأربع مائة وأسم الحاكم بأمر الله عليها والوردية من جلة الجفار ويقال أخذ اسمها من الزور ودولم يزل جامعها عامرا اتقام به الجمعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الوردية القديمة في شرقي المتلة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها آثار عمارة ونخل قليل \* (الصالحية) \* هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن ايوب بن شاذي بأرض المسالخ والعلاقة في أول الرمل الذي بين مصر والشام وأنشأ بها قصورا وجامعا وسوقا تكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وست مائة

### \* (ذكر مدينة ايلة) \*

ذكر ابن حبيب أن ائمال بضم اوله ثم ثاء مثلثة وادى ايلة وايلة بفتح اوله على وزن فعلة مدينة على شاطئ البحر فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وايلة أول حد الحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة وأهلها الخلاط من الناس وكانت حدة مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقودا في مصر قد كان فيه مسلحته يأخذون المكس وبين ايلة والقدس ست مراحل والطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وايلة من ايلة وكانت في الاسلام منزلا لبني أمية واكثرهم موالى عثمان بن عفان وكانوا اسقاء الحاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والزروع وعقبة ايلة لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فائق مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم ما استمر منها وكان بأيلة مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويؤمنون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه بعثه اليهم امانا وكانوا يخرجونه رداء عدينا ملفوف في الثياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال ان ايلة هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبئهم شرعا ويوم لا يسبون لا تأتيتهم كذلك نبأهم بما كانوا يفسقون وقد اختلف في تسمية هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والسهمي هي ايلة وعن ابن عباس أيضا ان مدينة بين ايلة والطور وعن الزهري انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينوبة

يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تجدد في كتاب الله الحلال لا يأتيت الاقوت والحرام بآيتك جزافا قال نعم في قصة ايلة اذ نأتيتهم حينئذ يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لانأتيتهم \* وكان من خبر أهل القرية انهم كانوا بنى اسرائيل وقد حرم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم ابليس الحيلة وقال انما نهيتم عن أخذ الحيتان يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم الجمعة فبقي فيها فلا يملكها الخروج منها لقله الماء فأخذونها يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خيطا ويضع فيه وهقه ويلقيه في ذنب الحوت وهو يتحرك الهاء واسكانها حبل كالطول ويجعل في الطرف الآخر من الخيط وتد او يتركه كذلك الى يوم الاحد ثم تطرق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يمتلي حتى كثرا الصيد للحيتان ومشى به في الاسواق وأعلن الفسقة بصيده فقامت طائفة من بنى اسرائيل وجاهرت بالنهي واعتزت وقالت لانساكنكم فقموا القرية بجدار فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس لنا نافعوا على الجدار فاذا هم قررة فدخلوا عليهم فعرفت القررة أنسابهم من الانس فجعلت نأتيتهم فقتلهم ثيابهم وتبكي فيقول الناهون للقررة لم تهكم فقول برأسهم انهم قال قتادة فصارت الشاب قررة والشيوخ خنازير فاشجوا الا الذين نهوا وهلك سائرهم وقيل ان ذلك كان في زمن نبي الله داود عليه السلام وقيل ان ايلة اصلها بيلاليه وقد وقع ذكرها في التوراة كذلك وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني ذكالة من البربر بطن من المصامدة وقالت طائفة ان ذكالة ولدايلة ويقال ايل الذي سميت به عقبة ايلة وأخراهم من دغفل بن ايلة وانهم يعزون الى البربر ويقولون نحن من ربعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم \* وذكر المسعودي أن يوشع بن نون عليه السلام حارب الهميد بن هزبر بن مالك العملي في ملك الشام بيلد ايلة فحومدين وقتله واحتوى على ملكه وفي ذلك يقول عون بن سعيد الجرمي

ألم تر أن العملي بن هزبر \* بأيلة أمسى لمح قد تمزعا

تداعت عليه من يهود جافل \* ثمانون ألفا حاسرين ودرعا

وهي آيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تولد أناه تحية بن روبية صاحب ايلة فصالحه وأعطاها الجزية وأناه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب التحية بن روبية بسم الله الرحمن الرحيم هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول التحية بن روبية وأهل ايلة أساقفهم وسائرهم في البر والبحر اياهم دمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأنه طيب ان أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوا ما يريدونه ولا طر يقايردونه ومن بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشر حبيب بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة تسع من الهجرة ولم تزل مدينة ايلة عامرة أهله \* وفي سنة خمس عشرة واربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى ايلة ومعه بعض بنى الجراح ونهبها وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم انه صرف عن ولاية وادى القرى فسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربتها \* قال القاضي الفاضل وفي سنة ست وستين وخمسائة انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرأكب مفصلة وجعلها على الجبال وسار بها من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة ايلة وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بها فنازلها في ربيع الاول وأقام المراكب وأصلحها وطردها في البحر وشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى فتحها في العشر من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسرىهم وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جادى الاولى \* وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب بقلعة ايلة ان المراكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل اليريس لعنه الله الى ايلة وربط العقبة وسير عسكره الى ناحية بول وربط جانب الشام بخوفه من عسكر يطلبه من الشام أو مصر فلما كان في شعبان من السنة المذكورة كثرا المطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن ورود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووهت اضعف اساسها فندركها اصحابها وأصلحوها \* وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحد ثمان الكوكبة وهم أمة لهم أربعة ملوك ملكوا أرض ايلة والحجاز وبنى كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا سائر الارض خيمات وقنوها على ثلاثين كورة

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل ملك يجلس على منبر ذهب في مدينته وعمل بر يا وهي بيت الحكمة وعمل هيكلا  
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناما من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها رقودة فجعلوا لها  
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هياكلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها  
 ما تناسخ من ذهب وقسموا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة  
 في كورها ثلاثين مدينة فيها المجائب وقيل ان حيرا الاكبر واسمه العرفنجح بن سبأ الاكبر واسمه عامر  
 ويعرف بعبد شمس بن شجب بن يعرب بن قحطان لما ملك بعد أبيه جمع جيوشه وسار يثا الامم ويدوس الممالك  
 كما فعل أبوه فأمر في المشرق حتى أبعد يأجوج ومأجوج الى مطلع الشمس ثم قتل نحو المغرب فجاءه قبائل من  
 اهل اليمن من بني هود بن عابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح يشكون من عود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح  
 وما نزل بهم من ظلمهم فأمر برفعهم من أرض اليمن وأمرهم ابله فعمروها من ابله الى ذات الاصل الى اطراف  
 جبل فجد فقطعت عمود هنالك الصخور ونحتوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فبعث الله فيهم صالحا نبيا  
 ورسولا فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فعمروها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا  
 في ديارهم جائعين \* وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار بين اسرئيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد  
 العيص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ابله وتوجه بعد أيام الى بركة باب حيث  
 بلاد الكرك حتى حارب تلك الامم وكان الى جانب ابله مدينة يقال لها عصبون جليلة عظيمة \* (مربوط) \*  
 كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا يكاد يبين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يشنون  
 فيها وفي أيديهم خرق سود خفافا على أبصارهم ومن شدة بياضها لبس الرهبان السود وكانت بلاد مربوط في نهاية  
 العمارة والجنان المتصلة بأرض بركة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزعم القواكه وغيرها وقد وقفها  
 الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جهات بركة الجامع الحاكمي من القاهرة يوم اجتمع عمر في سنة ست  
 وستين ومستمائة ثم استأجرها الملك المؤيد شيخ الحمودي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وجدد عمارة  
 بستانها وقد خرب لترداد عرب لبلدة وبرقة اليه فاستقرت في ديوان السلطان \* (وادى هيب) \* هذا  
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مربوط والقيوم يجلب منه الملح والنظرون عرف بهيب بن  
 محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عصفان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح  
 مكة وروى عنه ابو تميم الجشاني وأسلم مولى نجيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند قنة  
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين في  
 السفر ويقال لهذا الوادي أيضا وادي الملول وادي النظرون وبترية شهاب وبترية الاسقط وميزان القلوب  
 وكان به مائة دير للنصارى وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو وادي كثير  
 القوا اندفيه النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراقي والملح السلطاني وهو على هيئة ألواح الرخام  
 وفيه الوصكت والكحل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء  
 ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطولها نحو خمسة  
 عشر ذراعا في عرض خمسة أذرع في مغار بالجبل لا يعلم من اين يأتي ولا الى اين يذهب وهو حلو رائق \* ويذكر  
 أنه خرج منه سبعون ألف راهب يدع كل واحد عكازا فقتلوا عمرو بن العاص بالطرانة مرجعه من  
 الاسكندرية يطلبون أمانه لهم على أنفسهم واديهم فكتب لهم بذلك أمانا بقي عندهم وكتب لهم أيضا بجرابة  
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة آلاف اردب وهي الآن  
 لا تبلغ مائة اردب

#### \* (ذكر مدينة مدين) \*

اعلم أن مدين أمة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قنطورا ابنة يقطان الكنعانية ولدت له  
 ثمانية من الولد تناسلت منهم امم ومدين على بحر القلزم تحاذي تبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك  
 وبها البئر التي استقى منها موسى لسانة شعيب وعمل عليها بيت \* قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة  
 سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين العجمي وقيل

عربي فان كان عمره يافانه يحتمل أن يكون فعلا من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهمل او مفعلا من دان فتصحيحة شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض او اسم القبيلة بمحميا او عربيا \* وقال المسعودي قد تنازع اهل الشرائع في قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مزي بن عيقاب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان لسانه العربية فتم من رأى انهم من العرب الدائرة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى انهم من ولد المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عدة ملوك تفزقوا في ممالك متصلة فتم المسمى بأبيجد وهوز وحطى ولكن وسعفص وقرشت وهم على ما ذكرنا بنو المحسن بن جندل وأحرف الجدل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي عليها حساب الجمل وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبيجد ملك مكة وما يليها من الجواز وكان هوز وحطى ملكين يلا دوج وهي الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد ولكن وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل يلا دمصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملك جميع من سميوا مشاعمتصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه وعدهم بعذاب يوم الظلة فتعجب عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه الى الموضع المعروف بأيلة وهي غيبة نحو مدين فلما أحس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت صحابة بيضاء طيبة التسمم والهواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم وتوهموا أن ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارافاة عليهم فترت جارية بنت كلن أباهما وكانت بالجواز فقالت

كلن هدم ركني \* هللك وسط المحلة

سيد القوم أتاه الشفق نار او وسط ظله

كوت نارافاة ضحت \* دار قومي مضحله

وقال المنصور بن المنذر المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة \* أبدت بها عمر او نجي بن عمرو

هم ملكوا أرض الجواز بأوجه \* كمثل شعاع الشمس في صورة البدو

وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا \* قطورا وفازوا بالكارم والفخر

ملوك بني خطي وسعفص ذي الندى \* وهوز أرباب النسيبة والحجر

قال المسعودي وهؤلاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسير وكيفية تعليمهم على هذه الممالك وتلكهم عليها وإبادتهم من كان فيها قبلهم من الامم وقيل ان الأيكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وفي قوله سبحانه وتعالى وان كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هي غيبة نحو مدين وقيل بل أصحاب الأيكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا يتولون بين الحجر وأول الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبيد البكري الأيكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيها روايتان احدهما ان الأيكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المقل والأيكة عند أهل اللغة الشجر المتلف وكانوا أصحاب شجر متلف وقال قوم الأيكة الغيبة وليكة اسم البلد وما حولها كما قيل مكة وبكة وقال أبو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم البلد وقال ابن قتيبة وكان بعضهم يزعم ان بكة هو موضع المسجد وما حولها مكة كما فرق بين الأيكة وليكة فقيل الأيكة الغيبة وليكة البلد حولها \* وقال البكري مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا وهم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أميرهم زيد بن حارثة رضي الله عنه فأصاب سبيها من أهل مينا قال ابن اسحق ومينا هي السواحل فبيعوا وقرق بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سيكون فقال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تبعوهم الاجيعة ومدين من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عزيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

ابن جذام \* وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو قد جذام من حبا يقوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراض المدينة مثل فذل والأفرع ورهاط \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة فباد أهلها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو الاربعين مدينة قائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي الخلصة والسنيطة والمدره والمنية والاعوج والتخويرق والبثرين والمامين والسبع والمعاق وأعظم هذه المدائن العشرة الخلصة والسنيطة وكثيرا ما تنقل تجارتها الى غزة ويبني بها هناك ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم ومدينة ايلة ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن آثار عجيبه وعد عظيمة \* ووجد في مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة جب بقلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتبته بالقلم السند طول الالف واللام نحو سبعمائة فوجد في بلاد الكرك من قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وملوك بني مدين فيما بعد شعيب فذكر لموسى عليه السلام عدة أسماء منها امه بالمرية موسى بن عمران وبالعبانية موسى وبالفارسية داران وبالقبطية هرويس وذكرا أنه تزوج ابنة شعيب وانه أقام بمدين ثمانين حجج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شرطك وسأزيدك سنتين فضلا مني

\*(بقية خبر مدينة مدين)\*

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والملاك يومئذ على مدين ابجد قال وقوى أمر ابجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وخطى وكلن وسعفص وقرشت فأقام ابجد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه خطى على أرض مصر وابنه سعفص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحزان الى أرض المراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الحبار فيهم وكان سعفص وهوز وكلن اهل عدل وحلم وكان خطى صاحب بطش وجراة وكان بنو امريئيل اذ ذل بالشام فلم يملك أولاد ابجد أرض الشام ولا احتوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فمات لهم بدولة أيهم ابجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على بني اسرائيل روزيت بن هوز وعزيت بن خطى بن ابجد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن أولاد ابجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الغرياني التونسي المالكي قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيخ لقيه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحفظ منه ما تقدم ذكره وقيل ان مالك بن دعربن حجر بن جديلة بن لحم كان له أربعة وعشرون ولدا ذكرافكثر اولادهم حتى بنوا المدائن والقرى والحصون وعمروا بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسمائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر خمسمائة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاله دلوكه بنت زفان حتى أخرجهم منها بنى الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القبط بعدهم

\*(ذكر مدينة فاران)\*

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تحصى مملوءة أمواتا ومن هناك الى بحر القلزم مرحلة واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقيق أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن عمليق هو الذي نسب اليه جبال الحرم فقبل جبال فاران وبعضهم يقول جبال فران وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها نخل كثير فثمر اكلت من ثمره وبها نمر عظيم وهي خراب يترهبها العربان



## \* (ذكر أرض الجفار) \*

اعلم أن الجفار اسم لخمس مداثر وهي الفرما والباقوة والورادة والعريش ورفج والجفار كله رمل وسمي بالجفار لشدة المنى فيه على الناس والدواب من كثرة رمله وبعد مراحل الجفار تحفر فيه الابل فأتخذله هذا الاسم كما قيل للعبل الذي يجر به البعير هيجار والذي يجر به جبار والذي يعقل به عقال والذي يطن به بطن والذي يحطم به خطام والذي يزم به زمام واشتقت البقارة من البقر والورادة من الوريد والعريش أخذ من العرش وقيل إن رفج اسم جبل \* وكان يسكن الجفاري القديم خدام بن العريان ويقال إن أرض الجفار كانت في الدهر الأول والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات أكثر زراعتها أهلها الزعفران والعصفور وقصب السكر وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها نخل يحرق بها من كل النواحي إلى أن دمرها الله تدميرا فصارت إلى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه إلى العريش وإلى رفج كله فترى عرف بقمته برمل الغرابي قليل الماء عديم المريع لا ينس به فسيحان محيل الأحوال

## \* (ذكر صعيد مصر) \*

الصعيد المرتفع من الأرض وقيل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة وقيل مالم يخاطه رمل ولا سجة وقيل هو وجه الأرض وقيل الأرض الطيبة وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سباح بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلي \* قال الأستاذ إبراهيم بن وصف شاه وما حضرت مصر أيام الوفاة عهدا إلى ابنه قبطيم وكان قد قسم أرض مصر بين بيته فجعل قبطيم من بلد فقط إلى أسوان ولاشمون من بلد اشمون إلى منف ولا ترب الحوف كله وأصا من ناحية صا البحيرة إلى قرب برقة وقال لاختيه فارقك من برقة إلى الغرب فهو صاحب افر بية وولده الافارق وامر كل واحد من بيته أن يبنى لنفسه مدينة في موضعه \* وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه فقط موضع فقط فسكنها وبه سميت فقط فقطا وما فوقها إلى أسوان وما دونها إلى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمون من اشمون ما دونها في الشرق والغرب إلى منف فسكن اشمون اشمون فسميت به وقطع لاتب من منف إلى صا فسكن اترب فسميت به وقطع لصا ما بين صا إلى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأرض \* وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادفوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الأعلى مسيرة اثني عشر يوما بسيار الجبال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر بحسب الاماكن العمارة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح وأراضي البحيرة وفي الغربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل بينهما فاصل وأول الشرقية من مرج بن هرم المتصلة أرضها بأراضي جرجا من عمل اخميم وآخرها من قبل الهو ويلها أول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تيج فقط وفوص وأول الكورة الغربية برديس تتصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سمهود وآخر الكورة الغربية أسوان وبجانبها أكثر النخل من الجانبين تكون مساحة الأراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والمستوى على اقليم الصعيد المشترى \* ويقال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أراذب ثم رافغ صها بعض الولاة فلم تحمل في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وكانت هذه النخلة في الجانب الغربي ويسع منها في الغلاء كل وية بدينار ويقال لما صوّرت الدنيا لأمير المؤمنين هرون بن محمد الرشيد لم يستحسن الاكورة سيوط من صعيد مصر فانها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض لو وقعت فيها قطرة ماء لا تنسرت في جميعها \* وبالصعيد بقايا بحر قديم \* سكي الاميرة طباطبا إلى قوص في أيام الاصر محمد بن فلاون قال أمسكت امرأة ساحرة فقلت لها اريد أن أبصر شيئا من بحرك فقالت أجود على أن أسحر العقرب على اسم شخص بعينه فلا بد أن تقع عليه ويصيده بها فقمت فقلت أريني هذا أو قصدني بسحرك فأخذت عقربا وعلمت ما أحب ثم أرسلت العقرب فتبعني وأنا اتبعني عنه وهو يقصدني فجلست على تحت وضعته على بركة ماء فأقبل العقرب إلى ذلك الماء وأخذ في التوصل إلي فلم يطق ذلك فز إلى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل إلى السقف

وتمترقه الى أن صار فوقى وألقى نفسه صوبى وسعى نحوى حتى قرب منى فضر به فقتله ثم قتلت الساحرة أيضاً \* وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى إن الرأس الواحد من نعاج الضأن يتوادعنه في عشر سنين ألف وأربع وعشرون رأساً وذلك بتقدير السلامة وأن تلد كلها اثناً تلامدة مرة واحدة في كل سنة ولاتلد في كل بطن غير رأس واحد والا فان ولدت في السنة مرتين وكان في كل بطن رأسان تضاعف العدد وتأمل حساب ما قلناه تجد محجاً وقد شوهد كثيراً أن من أغنام الصعيد ما يلد في السنة ثلاث مرات ويولد في البطن الواحد ثلاثة أرؤس \* وكانت الكثرة والغلبة يبلاد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنو وجهينة وقريش ولوانه وبنو كلاب وبنو كلاب وبنو كلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الانصار ومن مزينة وبنو دراج وبنو كلاب ونعلبة وجذام \* وبلغ من حمارة الصعيد أن الرجل في أيام الناصر محمد بن قلاوون وما بعدها كان يمر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجد بكل بلد وناحية عدة دور للضيافة اذا دخل داراً منها أحضر لدايته علفها وحبها بما يليق به من الاكل ونحوه وأكل أمره الآن الى أن لا يجد الرجل أحداً فيعابى من القاهرة واسوان يضيقه لضيق الحال ثم تلاشى أمر بلاد الصعيد منذ سنة الشراقي في أيام الاشرف شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاوون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايدت الاشياء في أيام الظاهر برقوق لجور الولاة ولم يزل في اديار الى أن كانت سنة ست وثمانمائة وشرقت مصر بقصور مد النيل فدهى اهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة هو خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطرقي على الطرقات ومن لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في أيام المؤيد شيخ فلم يبق منه الا رسوم تبذل الولاة الجهد في محرها نسأل الله حسن الخاتمة

#### \* (ذكر الجنادل ولع من أخبار أرض النوبة) \*

الجنادل ما يعل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كله الواحدة جندة والجنادل الجنادل قال سيويه وقالوا جندل يعنون الجنادل وصرفوه لنقصان البناء عما لا ينصرف وأرض جندة ذات جندل وقيل الجنادل المكان الغليظ فيه حجارة ومكان جندل كثير الجنادل \* قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبيجة والنيل \* وأقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال وآخر حصن للمسلمين جزيرة تعرف ببلق بينها وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل كثيرة الحجر لا تسلكها المراكب الا بالحملة ودلالة من يخبر بذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك لأن هذه الجنادل متقطعة وشعاب معترضة في النيل ولا نصيبه فيها خمر عظيم ودوى يسبح من بعد وهذه القرية مسطحة وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي يتصرف فيها المسلمون ولهم في قرب املاك وتجرون في أعلاها وفيها جماعة من المسلمين فاطنون لا يفصح أحد منهم بالعربية وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وقراها متسطرة على شاطئها وشجرها النخل والمقل وأعلاها اوسع من أدناها وفي أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها الارتفاع أرضها وزرعها القدان والقذبان والثلاثة على أعناق البقر بالذوايب والقمح عندهم قليل والشعير كثير والسلت ويعتقبون الارض اضيةها فيزرعونها في الصيف بعد تطريتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسحيم واللوبياء وفي هذه الناحية فخر اش مدينة المريس وقلعة ابريم وقلعة اخرى دونها وبها ميناء تعرف بأدواء ينسب اليها لقمان الحكيم وذو النون وبها برابجيب ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من أجل ولاتهم اقربه من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلاد النوبة من المسلمين فعاملته معه في تجارة أو هدية اليه او الى مولاة يقبل الجميع ويكافئ عليه بالزقي ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاة لا لمسلم ولا لغيره \* وأقول الجنادل من بلاد النوبة قرية تعرف بتقوى هي ساحل والى انتهت مراكب النوبة المصعدة من القصر اقول بلدهم ولا تجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبلهم ومنها الى المقس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها وشر ناحية رأيتها لهم لصعوتها وضيقها ومثقة مسالكها أما بحرها فجنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب ويضيق في مواضع حتى يكون سعة ما ين

الجانبين خمسين ذراعاً وترها مجابوب ضيقة وجبال شاهقة وطرفات ضيقة حتى لا يمكن الراكب أن يصعد منها والرجل الضعيف يجزع عن سلوكها ورمال في غربها وشرقها وهذه الجبال حصنهم واليهما يفرع أهل الناحية التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها تفل يسير وزرع حقير وأكثر اكلام السمك ويتدهنون بشحمه وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليهيم والمسلة بالاقس الاعلى صاحبها من قبل كبيرهم شديد الضبط لها حتى ان عظيمهم اذا صار بها وقف به المسلح وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق الى ولده ووزيره فمن دونهما ولا يجوز هادئاً ولا درهم اذا كانوا لا يتبايعون بذلك الادون الجنادل مع المسلمين وما فوق ذلك لا بيع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالرقق والمواشي والجبال والحديد والحبوب ولا يطلق لاحد أن يجوزها الا باذن الملك ومن خالف كان جزاؤه القتل كائناً من كان وبهذا الاحتياط تنكح أخبارهم حتى ان العسكر منهم يهجم على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعلمون به والسناد الذي يخرط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع بغطس عليه فيوجد جسمه بارداً مخالفاً للعجالة فاذا أشكل عليه فخب فيه بالقم فيعرق ومن هذه المسلة الى قرية تعرف بساى جنادل أيضاً وهي آخر كرسيمهم ولهم فيها أسقف وفيها برابا ثم ناحية سقلودا وتفسيرها السبع ولاة وهي أشبه الأرض بالأرض المتاخة لأرض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والتخل والكرم والزرع وشجر المقل وفيها شئ من شجر القطن ويعمل منه ثياب وخشة وبها شجر الزيتون واليهما من قبل كبيرهم وتحت يده ولاة تبصر فون وفيها قلعة تعرف بأصطنون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لان فيها جبلا معترضان من الشرق الى الغرب في النيل والماء ينصب من ثلاثة أبواب ورجما رجح الى باين عند انخسار شديد لخروج رعب المنظر تحذر الماء عليه من علو الجبل وقبله فرش حجارة في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف يستو وهي آخر قرى مريس وأول بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حد المسلمين لسانهم مريس وهي آخر عمل متملكهم ثم ناحية بقون وتفسيرها العجب وهي عند اسمها الحسن ما رأيت على النيل أوسع منها وقد رت أن سعة النيل فيها من الشرق الى الغرب مسيرة خمس مراحل الجزائر تقطعه والانهار منه تجري بينها على أرض منخفضة وقرى متصلة وعمارة حسنة بأبرجة حمام ومواش وأنعام وأكثر ميرة مدية منهم وطبورها النقيط والتوبى والبيغا وغير ذلك من الطيور الحسان وأكثر زهرة كبيرهم في هذه الناحية \* قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل شجر من الحاققين في الخلفان الضيقة وقيل ان التساح لا يضرب هناك ورأيتهم يعبرون اكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد بقل وهي ناحية ضيقة شبيهة بأول بلادهم الا أن فيها جزائر حسانا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالانيسة الحسان والككاس والاديار والتخل الكثير والكرم والبساتين والزرع ومروج بكار فيها ابل وجبال صهب مؤهلة للنتاج وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القبلي يجاذى دقلة مدية منهم ومن مدينة دقلة دار المملكة الى اسوان خمسون مرحلة وذكر صفها ثم قال انهم يسقفون مجالسهم بجشب السنت وبجشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة سقالات مضمونة لا يدري من أين تأتي ولقد رأيت على بعضها علامة غريبة ومسافة ما بين دقلة الى اول بلاد علوة اكثر مما بينا وبين اسوان وفي ذلك من القرى والضباع والجزائر والمواشي والتخل والشجر والمقل والزرع والكرم أضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش والسباع ومغاوير يخاف فيها العطش والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس الى مغربها مسيرة أيام حتى يصير المصعد كالمنحدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المعدن المعروف بالشلة وهو بلد يعرف بشنقير ومنه خرج العمري وتغلب على هذه الناحية الى أن كان من أمرها ما كان وفرس البحر يكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وباصع ودهالك وجزائر البحر ومنها عبر من نجاش بن أمية عندهم الى النوبة وفيها خلق من العجة يعرفون بالزناج انتقلوا الى النوبة قديماً وقطنوا هناك وهم على حدتهم في الرعي واللغة لا يجاطلون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

\* (ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الامم) \*

اعلم أن النوبة والمقرة جنسان بلسانيين كلاهما على النيل فالنوبة هم المريس المجاورون لأرض الاسلام وبين اول بلادهم وبين اسوان خمسة اميال ويقال ان سلاها جند النوبة ومقرى جند المقر من اليمن وقيل النوبة ومقرى من

حبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعا من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية وأول أرض المقررة قرية تعرف بنافة على مرحلة من اسوان ومدينة مملكتهم يقال لها فخر اشر على أقل من عشر مراحل من اسوان ويقال ان موسى صلوات الله عليه غزاهم قبل مبعثه في أيام فرعون فأخرب نافة وكانوا صابئة يعبدون الكواكب ويصنعون التماثيل لها ثم تنصروا جميعا النوبة والمقرة ومدينة دققلة هي دار ملكهم وأول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب ولهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة يعرف بالرحاح \* والنيل يتشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فنها نهر يأتي من ناحية الشرق كدرا الماء يجف في الصيف حتى يسكن بطنه فإذا كان وقت زيادة النيل نبع فيه الماء وزادت البركة التي فيه وأقبل المطر والسيول في سائر البلد فوقت الزيادة في النيل وقيل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تأتي من جبل قال مؤرخ النوبة وحدثني سميون صاحب عهد بلد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا تكثر له ليس هو من جنس ما في النيل يحضر عليه قامة وأكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلوة والبعة يقال لهم الديجيون وجنس يقال لهم بازة يأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين وبعد هؤلاء اول بلاد الحبشة ثم النيل الايض وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يخرج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجمع في بلد السودان في بركة عظيمة ثم ينصب الى ما لا يعرف وأنه ليس بأبيض فاما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يمر عليه أو من نهر آخر ينصب اليه وعليه أجناس من جانيه ثم النيل الاخضر وهو نهر يأتي من القبلة مما يلي الشرق شديد الخضرة صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه يخالف لطم النيل يعطش الشارب منه بسرعة وحيث ان الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف ويأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والغناء وخشب له رائحة كرائحة اللبان وخشب غليظ ينحت ويعمل منه مقدم وعلى شاطئه ينبت هذا الخشب أيضا وقيل انه وجد فيه عود الجوز قال وقد رأيت على بعض سفالات الساج الخشوة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجمع هذان النهران الايض والاخضر عند مدينة مملكت بلاد علوة ويبقيان على ألوانهما قريبا من مرحلة ثم يختلطان بعد ذلك بينهما أمواج كبار عظيمة يتلاطمهما قال وأخبرني من نقل النيل الايض وصبه في النيل الاخضر فبقى فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطوا وبين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لهذين النهرين نهاية فأولهما يعرف عرضه ثم يتسع فيصير مسافة شهر ثم لا تدرك سعتهما لخوف من يسكنهما بعضهم من بعض لان فيهما أجناسا كثيرة وخلقها عظيما قال وبلغني أن بعض مملكي بلاد علوة سار فيها يريد أقصاها فلم يأت عليه بعد سنين وان في طرفها القبلي جنسا يسكنون ودوابهم في بيوت تحت الأرض مثل السراذيب بالهار من شدة حر الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي أيضا من القبلة مما يلي الشرق أيضا في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية أيضا وهي دون النهرين الايض والاخضر في العرض وكثرة الخيلان الجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الاخضر وكذلك الاول الذي قدمت ذكره ثم يجمع مع الايض وكلها م سكونة عامرة مسلوكة فيها بالسفن وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكرت السؤال عنها واستكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي انتهى اليه علم من عزفتي عن آخرين الى خراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار آلة مراكب وأبواب وغير ذلك فيدل على عمارة بعد الخراب فاما الزيادة فيجمعون انها من الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على ذلك النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن عجائبه أن زيادته في أنهار مجتمعة وسائر النواحي والبلدان في مصر وما يليها والصعيد واسوان وبلاد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقف عليه من هذه الزيادة أنه ربما وجدت مثلا باسوان ولا توجد قوص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الامطار عندهم واتصلت السيول علم أنها سنة رى واذا قصرت الامطار علم أنها سنة ظمأ قال وأما من طرق بلاد الرنج فانهم أخبروني عن مسيرهم في بحر الصير الى بلاد الرنج بالريح الشمالية مساحين للجانب الشرقي من جزيرة مصر حتى ينتهوا الى موضع يعرف برأس حفرى وهو عندهم آخر جزيرة مصر فينظرون كوكبا يتدور به فيقصدون الغرب ثم يعودون الى البحر ويصير الشمال في وجوههم حتى يأتوا الى قبيلة من بلاد الرنج وهي مدينة مملكتهم

وتصير قبلتهم للصلاة الى جنة قال وبعض الانهار الاربعة يأتى من بلاد الزنج لانه يأتى فيه الخشب الزنجى وسوية مدينة العلوى شرقى الجزيرة الكبرى التى بين البحرين الابيض والاخضر فى الطرف الشمالى منها عند مجتمعهما وشرقى النهر الذى يجف ويسكن بطنه وفيها اينية حسان ودور واسعة وكائنات كثيرة الذهب وبسانين ولها رباط فيه جماعة من المسلمين ومثلك علوة اكثر ما لامن مثلك المقررة وأعظم جيشا وعنده من الخيل ما ليس عند المقررة وبلده أخصب وأوسع والنخل والكرم عندهم يسير واكثر حبوبهم الذرة البيضاء التى مثل الارز منها خبزهم ومزهرهم والحم عندهم كثير لكثرة المواشى والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى انه لا يوصل الى الجبل الا فى ايام وعندهم خيل عتاق وجمال صهب عراب ودينهم النصرانية يعاقبه وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبة وكتبهم بالرومية يفسرونها بلسانهم وهم أقل فهم من النوبة وملكهم يسترق من شاء من رعيته بجرم وبغير جرم ولا ينكرون ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون أمره على المكروه الواقع بهم وينادون الملك يعيش فليكن أمره وهو يتتوج بالذهب والذهب كثير فى بلده \* ومما فى بلده من العجائب أن فى الجزيرة الكبرى التى بين البحرين جنسا يعرف بالكريتنا لهم أرض واسعة مزروعة من النيل والمطر فاذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم بما عنده من البذر واختط على مقدار ما معه وزرع فى أربعة أركان الخططة يسيرا وجعل البذر فى وسط الخططة وشيئا من المزر وانصرف عنه فاذا أصبح وجد ما اختط قد زرع وشرب المزر فاذا كان وقت الحصاد حصد يسيرا منه ووضع فى موضع أرادته ومعه مزرر ونصرف فيجد الزرع قد حصد بأسره وجرن فاذا أراد دراسته وتذريته فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن ينقى زرعه من الحشيش فيألف بقلع شئ من الزرع فيصبح وقد قلع جميع الزرع وهذه الناحية التى فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين فى شهرين يزرع جميعها فى وقت واحد وميرة بلاد علوة وملكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب فتوسق وربما وقع بينهم حرب \* قال وهذه الحكاية صحيحة معروفة مشهورة عند جميع النوبة والعلوة وكل من يطرق ذلك البلد من تجار المسلمين لا يشكون فيه ولا يرتابون به ولولا أن اشتهاره وانتشاره مما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرت شيئا منه اشتاعته فأما أهل الناحية فيزعمون أن الجن فعل ذلك وانها تظهر لبعضهم وتختبئ لبعضهم بحجارة ينطاعون لهم بها وتعمل لهم عجائب وان السحاب يطيعهم \* قال ومن عجائب ما حدثت به مثلك المقررة للنوبة انهم يمتطرون فى الجبال وينقطون منه للوقت سمكا على وجه الارض وسألتهم عن جنسه فذكروا أنه صغير القدر بأذناب حرقا وقد رأيت جماعة وأجناسا من تقدم ذكرا كثيرهم يعترفون بالبارى سبحانه وتعالى ويتقربون اليه بالشمس والقمر والكواكب ومنهم من لا يعرف البارى ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنته من شجرة أو بهيمة وذكر انه رأى رجلا فى مجلس عظيم المقررة سأله عن بلده فقال مسافته الى النيل ثلاثة أهلة وسأله عن دينه فقال ربي وربك الله رب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فأين يكون قال فى السماء وحده وقال انه اذا أبطل عنهم المطر أو أصابهم الوباب أو وقع بدوابهم آفة صعدوا الجبل ودعوا الله فيجأون للوقت وتقضى حاجتهم قبل أن ينزلوا وسأله هل أرسل فيكم رسول قال لا فذكر له بعشة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما أيدوا به من المعجزات فقال اذا كانوا فعلوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا فعلوا \* قال مؤلفه رحمه الله وقد غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكوها من سنة

وبنى بدقله جامع بأوى اليه

الغريباء واعلم أن على ضفة النيل أيضا الكانم وملكها مسلم وبينه وبين بلاد ما الى مسافة بعدة جتدا وقاعدة ملكه بلدة اسمها حبي وأول مملكته من جهة مصر بلدة اسمها زلا وآخرها طولابدة يقال لها كاكوا وينها نحو ثلاثة أشهر وهم يتنعمون وملكهم متعجب لا يرى الا يومى العيدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من وراء حجاب وغالب عيشهم الارز وهو ينبت من غير بذر وعندهم القمح والذرة والتين والليمون والباذنجان واللفت والرطب ويتعاملون بقماش ينسج عندهم اسمه دندى طول كل نوب عشرة أذرع يشتركون به من ربع ذراع فأكثر ويتعاملون أيضا بالودع والخرز والنحاس المكسر والورق وجميع ذلك بسعر ذلك القماش وفى جنوبها شعارى وصحارى فيها أشخاص متوحشة كالقبول قريية من شكل الآدمى لا يلحقها الفارس تؤذى الناس ويظهر فى الليل أيضا شبه نار تضىء فاذا مشى أحد ليلحقها بعدت عنه ولو جرى اليها لا يصل اليها بل لا تزال أمامه فاذا رماها بجحر فأصابها تنشط منها شرر وتعظم عندهم اليقطينة حتى تصنع منها مراكب يعبر فيها

في النيل \* وهذه البلادين افریقیة وبرقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قحط وشن وسمو مزاج واقول من بث بها الاسلام الهادي العثماني ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت بعده للزنيين من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن انس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون في الدين لا يلبثون وينو اجدنة مصر مدرسة للمالكية عرفت بمدرسة ابن رشيقي في سني اربعين وستة ائة وصارت وفودهم تنزل بها وسيرد ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

\* (ذكر البجة ويقال انهم من البربر) \*

اعلم ان اول بلاد البجة من قرية تعرف بالحزبة معدن الزمر في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن للزمر غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة مظلمة يدخل اليها بالمصاييح ويجبال يستدل بها على الرجوع خرف الضلال ويحفر عليه بالاعاول فيوجد في وسط الحجارة وحوله غشيم دونه في الصبغ والجواهر واخر بلاد البجة اول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة اعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائرسواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلا حينما كان الرعي بأخيشة من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم مقام ولا لهم دين وهم يورثون ابن البنت وابن الاخت دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح فانه ان كان من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال وكان لهم قديم عماريس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هي أقصى جزيرة البجة ويركبون النجب الصهب وتنجم عندهم وكذلك الجمال العربا كثيرة عندهم أيضا والمواشي من البقر والغنم والضأن غاية في الكثرة عندهم وبقرة حسان ملعة بقرون عظام ومنها حمر وكباشهم كذلك منزة واهلها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للخبز قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح وبطونهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يابسون به الناس وكذلك جمالهم شديدة الندو صبورة علمه وعلى العطش يساقون عليها الخيل ويقا تلون عليها وتدرهم كباششون ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار اليها الجبل فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجبل بجحرانه الارض فأخذها صاحبها ونبغ منهم في بعض الاوقات رجل يعرف بكلاز شديد مقدم وله جل ماسم بمثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم لقومه انه يشرف على مصلي مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في مثله حقيقة فوفي بذلك وأشرف على المقطم وضربت الخيل خلفه فلم يلحق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في السفح طليعة يوم العيد وكان الطولونية وغيرهم من أمراء مصر يوقفون في سفح الجبل المقطم مما يلي الموضع المعروف بالحيش جيشا كثيفا مراعي للناس حتى ينصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أصحاب دمة فاذا غدرا أحدهم رفع المغدور به ثوبا على حربة وقال هذا عرش فلان يعني ابا القادر فتصير سبعة عليه الى أن يرضاه وهم يبالغون في الضيافة فاذا طرأ أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوز ثلاثة نفر نحر لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شيء نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول الحديد ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سباعية والحديد في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيئا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب نسائية في موضع لا يمتثلن بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احدا هن من الطارقين لهن جارية اسخيتها وان ولدت غلاما قتلته ويقتلن ان الرجال بلاء وحرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق مقلوقة تغرف بالا كسومة من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسيهم عريضة كبار غلاظ من الصدر والشوحت يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا أرادوا تجرته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم يسممه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم اثلا يرجع الى جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة النجم وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضرب وبلدانهم كلها معادن وكما تصاعدت كانت أجود ذهابا وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرماس وجمر المغنيطيس والمرقسيتا والحست والزمرذ وحجارة شطبا فاذا ابلت الشطبة منها برزت وقدت

مثل القبيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عماسواه والجمعة لا تتعرض لعمل شيء من هذه المعادن وفي أوديتهم شجر المقل والاهليلج والأذخر والشيج والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وبأقصى بلدتهم النخل وشجر الكرم والياحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والقبيلة والنخود والفهود والقردة وعناق الأرض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء إذا صيدت ومن الطيور البيغا والنقط والنوبي والقمباري ودجاج الحبش وحمام بازين وغير ذلك وليس منهم رجل الامتزوع البيضة المعنى وأما النساء فمقطوع أشفار فروجهن وأنه يلتمح حتى يشق عنه لاه تزوج بمقدار ذكر الرجل ثم قل هذا الفعل عندهم وقيل إن السبب في ذلك أن ملكاً من الملوك حاربهم قديماً ثم صالحهم وشرط عليهم قطع ندى من يولدهم من النساء وقطع ذكور من يولدهن الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط وقلبو المعنى في أن جعلوا قطع الندى للرجال والفروج للنساء وفيهم جنس يقطعون ثيابهم ويقولون لا تشبه بالخير وفيهم جنس آخر في بلاد البجة يقال لهم البازة نساء جميعهم يتسمون باسم واحد وكذلك الرجال فطرقهم في وقت رجل مسلم له جمال فدعا بعضهم بهما وقالوا هذا الله قد نزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة فجلسوا ينظرون اليه من بعد \* وتعظم الحيات ببلدتهم وتكثر أصنافها وريث حية في غدير ماء قد أخرجت ذنبها والتفت على امرأة وردت فقتلتها فرؤى نكسها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة وبها حية ليس لها رأس وطرفاها سواه منقشة ليست بالكبيرة إذا مشى الإنسان على أثرها مات وإذا قتلت وأمسك القاتل ما قتلها به من عود أو حربة في يده ولم يلقه من ساعته مات وقتلت حية منها بحشبة فانتشت الخشبة وإذا تأمل هذه الحية أحد وهي ميتة أو حية أصابته ضررها وفي البجة نهر وتسرع اليه وإهم في الإسلام وقبله أذية على شرق صعيد مصر خربوا هناك قرى عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحياناً لحاجتهم إلى المعادن وكذلك الروم لما أن ملكوا مصر وإهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فحمت مصر \* قال عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في انصرافه من النوبة على شاطئ النيل البجة فسأل عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ملك يرجعون اليه فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان أول من هادنهم عبيد الله بن الحجاب السلولي وبذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثة مائة بكر في كل عام حين ينزلون الريف مختارين تجاراً غير مقيمين على أن لا يمتلوا مسلماً ولا ذنباً فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يثروا عبيد المسلمين وان يردوا أبقيمهم إذا وقعوا إليهم ويقال إنهم كانوا يواخذون بهذا وبكل شاة أخذها الجياوى فعليه أربعة دنانير وللبقرة عشرة وكان وكيلهم مقيماً بالريف رهينة سيد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فخاطبهم وتزوجوا فيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب إسلاماً ماضياً فهاهم شوكه القوم ووجوههم وهم مما يلي مصر من أول حدتهم إلى العلا في وعذاب المعبر منه إلى جنة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافج هم أكثر عدداً من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخفوا بهم ويحبونهم المواشي ولكل رئيس من الحدارب قوم من الرافج في حملته فهم كالعبيد يتوارثونهم بعد أن كانت الرافج قد عاها أظهر عليهم ثم كثرت أذيتهم على المسلمين وكان ولاية أسوان من العراق فرفع إلى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم فكانت له معهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كنون رئيسهم الكبير الذي يكون بقريةهم هجر المقدم ذكرها كتاباً نسخته هذا كتاب كتبه عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفزاة عامل الأمير أبي اسحق بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين لكنون بن عبد العزيز عظيم البجة بأسوان أنك سألتني وطلبت إلى أن أومنك وأهل بلدك من البجة وأعد لك ولهم أماناً على وعلى جميع المسلمين فأجبتك إلى أن أعقد لك وعلى جميع المسلمين أماناً ما استقممت واستقاموا على ما أعطيتني وشرطت لي في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبالها من منتهى حد أسوان من أرض مصر إلى حد ما بين دهلك وباضع ملكاً للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لأمير المؤمنين إلا أنك تكون في بلدك ملكاً على ما أنت عليه في البجة وعلى أن تؤدى إليه الخراج في كل عام على ما كان عليه سلف البجة وذلك مائة من الإبل أو ثلثمائة دينار وازنة داخل في بيت المال والخيار في ذلك لأمير المؤمنين ولولاه و ليس لك أن تخرم شيئاً عليك من الخراج وعلى أن كل أحد منكم أن ذكر محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم او كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكر به أو قتل أحد من المسلمين حرّاً أو عبداً فقد برئت منه الذمة  
 ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة أمير المؤمنين أعزّه الله وذمة جماعة المسلمين وحلّ دمه كما يحلّ دم  
 أهل الحرب وذرايرهم وعلى أن أحد منكم أن أعان المحاربين على أهل الاسلام بما لا يؤدله على عورة من عورات  
 المسلمين أو أنزل عزّهم فقد نقض ذمة عهده وحلّ دمه وعلى أن أحد منكم أن قتل أحد من المسلمين عمداً أو سهواً  
 أو خطأ حرّاً أو عبداً أو واحداً من أهل ذمة المسلمين أو أصاب لا خد من المسلمين أو أهل ذمتهم ما لا يولد البجة  
 أو يولد الاسلام أو يولد النوبة أو في شيء من البلدان برّاً أو بحراً فعليه في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد  
 المسلم عشر قيم وفي قتل الذمي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمة عشرة أضعافه  
 وإن دخل أحد من المسلمين بلاد البجة تاجراً أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كما حدكم حتى يخرج  
 من بلادكم ولا تؤوا أحد من أتى المسلمين فإن أتاكم آت فعليكم أن تردوه الى المسلمين وعلى أن تردوا أموال  
 المسلمين إذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزمهم في ذلك وعلى أنكم إن نزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين  
 لا تظهرون سلاحي ولا تندخلون المدائن والقرى بحال ولا تمنعوا أحد من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة  
 فيها برّاً ولا بحراً ولا تخفوا السبيل ولا تقطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمة ولا تنسروا المسلم  
 ولا ذميّ ما لا وعلى أن لا تدموا شيئاً من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولا  
 وعرضاً فإن فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمة وعلى أن تكون بن عبد العزيز بقم ريف صعيد مصر وكيلاني  
 للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج ورد ما أصابه البجة للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحد من البجة  
 لا يعترض حدّ القصر الى قرية يقال لها قبان من بلد النوبة حدّ الأعمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين  
 لتكون بن عبد العزيز كبير البجة الا امان على ما مبيتنا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافي به أمير المؤمنين فان زاغ  
 كنون أو عاث فلا عهد له ولا ذمة وعلى كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجة لقبض صدقات من أسلم  
 من البجة وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه باعظم ما أخذ على خلقه من  
 الوفاء والمشايق ولا تكون بن عبد العزيز ولجميع البجة عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمة الامم  
 أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم  
 ما وفي كنون بن عبد العزيز بما شرط عليه فان غير كنون أو بدل أحد من البجة فذمة الله جل اسمه وذمة  
 أمير المؤمنين وذمة الامير أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمة عبد الله بن الجهم وذمة المسلمين برتبة منهم  
 وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفاً فزكريا بن صالح الخزومي من سكان جندة وعبد الله بن اسمعيل القرشي  
 ثم نسق جماعة من شهود اسوان فأقام البجة على ذلك برهة ثم عادوا الى غزو الريف من صعيد مصر وكند الضحيج  
 منهم الى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فنذب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فسأل أن يجتاز من الرجال من  
 أحبّ ولم يرغب الى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج اليهم من مصر في عدة قليلة ورجال متخبة وسارت المراكب  
 في البحر فاجتمع اليهم في عدد كثير عظيم قدركبوا الابل فهاب المسلمون ذلك فشغلهم بكتاب طويل كسبه في  
 طومار ولفه بثوب فاجتمعوا لقراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الاجراس فنشرت الجمال بالبجة ولم تثبت  
 لصلصلة الاجراس فركب المسلمون أفضيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن اخيه وبعث  
 يطلب الهدنة فصالحهم على أن يطأ بساط أمير المؤمنين فسار الى بغداد وقدم على المتوكل بسرّ من رأى في سنة  
 إحدى وأربعين ومائتين فصولح على أداء الاداة والبقط واشترط عليهم أن لا يمنعوا المسلمين من العمل  
 في المعدن وأقام القمي بأسوان مدة وتربّ في خزائنها ما كان معه من السلاح وآلة الغزو فلم تزل الولاة تأخذ  
 منه حتى لم يبقوا منه شيئاً فلما كثر المسلمون في المعادن واختلطوا بالبجة قلّ شرّهم وظهر التبر لكثرة طلبه  
 ونساع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربة  
 النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العمارة في البجة حتى  
 صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب التي تحمل من القانم الى عذاب  
 ومالت البجة الى ربيعة وتروحو اليهم وقيل ان كهان البجة قبل اسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة  
 لبيعة ولا تكون معاقهم على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك البجة



فأخرجت من خلفها من العرب ونصاهروا إلى رؤساء البجة وبذلك كفف ضررهم عن المسلمين والبجة الداخلة في صحراء بلد علوة مما يلي البحر الملح إلى أول الحبشة ورجالهم في الطعن والمواشي واتباع الرعي والمعيشة والمراكب والسلاح كحال الحدارب إلا أن الحدارب أشتج وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان والافتداء بكهانهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبد لهم فيه إذا ذاروا واستخبره عما يحتاجون إليه فعزى ودخل إلى القبة مستدبراً ويخرج إليهم وبه اترجئون وصريع قول الشيطان يقرنكم السلام ويقول لكم ارحلوا عن هذه الحلة فإن الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزو إلى بلد كذا فسيروا فأنكم تظفرون وتغتمون كذا وكذا والجبال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي والجارية الفلانية التي تجدونها في الخباء الفلاني والغنم التي من صفتها كذا ونحو هذا القول فيزعون أنه يصدقهم في أكثر من ذلك فإذا غنموا أنخرجوا من الغنمة ما ذكر ودفعوه إلى الكاهن يتولاه ويحرمون ألبان نوقها على من لم يقبل فإذا أرادوا الرحيل حل الكاهن هذه القبة على جبل مفرد فيزعون أن ذلك الجبل لا يتور الا بجهده وكذلك سيره ويتعصب عرفا والحية فارغة لأشئ فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تمسك بذلك مع اسلامه قال مؤرخ النوبة ومنه لخصت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر البجة والكجة ويقول عنهم شديد كلهم قليل ملهم فالجبة كذلك وأما الكجة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره عبد الله بن أحمد مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودي فأما البجة فأنها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فراقوا وملكوا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وتصل سراياهم ومناسرهم على التجب إلى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة إلى أن قوى الاسلام وظهر وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعذاب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من أربعة بن زار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وترجوا من البجة فقويت البجة ثم صاهاها قوم من أربعة فقويت أربعة بالبجة على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم من سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا وهو ستة اثنين وثلاثين وثلاثمائة بشر بن مروان بن اسحاق بن أربعة بر كعب في ثلاثة آلاف ألف من أربعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على التجب من البجة في الخلف النجادية وهم الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البجة والداخلة من البجة كفار يعبدون صنما لهم والبجة المالكة لمعدن الزمرد تصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاقي والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة إليه مدينة اسوان وبحيرة سوا كن أقل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحشبي بحر قصير يخاض وأهلها طائفة من البجة تسمى الخاسة وهم مسلمون ولهم بهاملك وقال الهمداني تكج كنعان بن حام أرتب بنت شاويل ابن ترس بن يافث فولدت له قسا والاساود ونوبة وقران والزنج والزغاوة وأجناس السودان وقيل البجة من ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل البجة قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر وألوانهم أشد سوادا من الحبشة يتزبون برى العرب وليس لهم مدن ولا قرى ولا حرايع ومعيشتهم مما ينقل إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البجة تعبد الاصنام ثم أسلموا في اماره عبد الله بن سعد ابن أبي سرح وفيهم كرم ومما حقه وهم قبائل وأنفا ذلك لخذ رئيس وهم أهل نجعة وطعامهم اللحم واللبن فقط

#### • (ذكر مدينة اسوان) •

اسوان من قولهم أسي الرجل يأسي أسي إذا حزن ورجل اسيان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد الصعيد وهي نقر من نقر اقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخنطة وغيرها من الحبوب والقواكذ والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوان من الابل والبقر والغنم ولحانها هنالك غاية في الطيب وانهم وكانت أسعارها أبدا رخيصة وبها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من شرقها بلاد اسلاحي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في بركة منقطة عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات ويسلك من اسوان إلى عذاب ويتوصل من عذاب إلى الجاز وإلى اليمن والهند قال المسعودي ومدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان

ونزار بن ربيعة ومضر وخلق كثير من قريش واكثرهم من الحجاز والبلد كثير النخل خصب كثير الخير نودع النواة في الارض قنبت نخلة ويؤكل من ثمرها بعد سنتين ولبن باسوان ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدي المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يوفد وفدهم الى القسطنطينية ذكروا عنه أن انا سامن أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم عن جاورهم من أهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيد لا املاك لهم وانما تملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العاصرين فيها فجعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدة سنة اسوان ومن بها من أهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل اسوان انما استنزع من أيديهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن يقدّموا الى من ابتاع منهم من النوبة انهم اذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقروا للملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيولنا معاشر النوبة سيدناكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا للملككم واموالكم له فتحن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أنوا بهذا الكلام للحاكم ونحوه مما وقفوه عليهم من هذا المعنى فغضى البيع لعدم اقرارهم بالرق الملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة اهل مملكة هذا الملك نوعين من وصفنا احرار غير عبيد والنوع الاخر من اهل مملكته عبيد وهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس \* قال واما النوبة فافترقت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربه فاناخت على شاطئها وانصلت ديارها بديار القبط من أرض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقرى من أعاليه وبنو اذار مملكة وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها علوة وبنو امدينة عظيمة سموها سرقته والبلد المتصل بمملكته بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الريح المريسية وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمدة وغيرها فاما العمدة والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلك نقرها الاقلون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمدة التي بالاسكندرية \* وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل جمعاً من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الخازن على عسكر مصر من قبل أونوجور بن الاخشيدي في محرم سنة خمس وأربعين فصاروا في البر والبحر وبعثوا بعثة من النوبة اسروهم فضربت أعناقهم بمدما أوقع بملك النوبة وسار الخازن حتى فتح مدينة ابريم وسبي أهلها وقدم الى مصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخسين أسيراً وعدة رؤس \* وقال القاضي الفاضل ان متحصل ثغر اسوان في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكمال جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولاً من رسل الشرع وتحصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثون ألف دينار وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شربة خاصة وان مكتوباً آخر رأى فيه ستين شربة فادون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بما بعد العشرين وسقانة من الهجرة \* وكان بثمر اسوان بنو الكثر من ربيعة امرء مدحون مقصودون صنع لهم القاضي الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشاً الى كثر الدولة وأصحابه ترحلوا عن البلاد فدخلوا يوتهم فوجدوا بها قصائد من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

وينجده ان خانه الدهر أوسطاً \* اناس اذا ما أنجده الذل انهموا

أجاروا فالتحت الكواكب خائف \* وجادوا فما فوق البسيطة معدم

وانه أجازهم عليه بألف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكر مستعدون بالاسلحة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية اهل ذلك فصار ملك النوبة في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة رأس من كان فيها من المسلمين ثم ثلاثين بعد ذلك أمر الثغر واستولى عليه اولاد الكثر من بعد سنة تسعين وسبعمائة فأفسدوا فساداً كبيراً وكانت لهم مع ولاية اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة وخرّب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن ثغر اسوان ولم يبق

للسلطان في مدينة اسوان وال واتضع حاله عدة سنين ثم زحفت هوارة في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة الى اسوان وحاربت اولاد الكثر وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يابا لا سكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري لما غلب على المعدن كتب الى اسوان بسأل التجار الخروج اليه بالجهاز من طريق المعدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنيفة التميمي في ألف راحلة فيها الجهاز والبر \* وذكر أن العمري لما عاد الى بلاد البجة بعد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال ومما شاهدته جماعة من شيوخنا الثقات باسوان بقرية تدعى اساشي هي من اسوان على مرحلتين ونصف انهم رأوا شرفها من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها جيزة وناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا شيئا وهذا يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها وصحة هذا الخبر وكان بها انواع من القروا انواع من الرطب منها نوع من الرطب أشد ما يكون من خضرة السلق وأمر هارون الرشيد أن يجمع له من ألوان تمر اسوان من كل صنف تمر واحدة فجمع له وية ولا يعرف في الدنيا بسر يتقر قبل أن يصير رطبا لا باسوان

\* (ذكر بلاق) \*

بلاق أجل حصن للمسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها نخل عظيم ومنبر في جامع واليه انتهت سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان أربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها المراكب الا بالحيلة ودلالة من يجبر ذلك من الصيادين الذين بصيدون هنالك ولا تقصر مسلحة وباب الى بلد النوبة

\* (ذكر حائط العجوز) \*

هذا الحائط كان حصنا لارض مصر يحرق بجمعها وكان فيه محارس ومسالخ ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القناطر علمته دلوكه بنت زبا وقد وهى وتلاشى ولم يبق منه الا بسير في شط النيل الشرقي ينتهي الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد في كتاب قنوح مصر فبقيت مصر بعد غرقهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأعظم أشرف من بمصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهم أن يولين امرأة منهم يقال لها دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فملكوها فخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطعم فيها أحد ولا يتدعونه اليها وقد هلكا كبارنا وأشرافنا وذهب السحرة الذين كنا نقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصنا أحمدق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانا لا نأمن من أن يطعم فينا الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كلها المزراع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالخ على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صفار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فأناهم الخبر من أي جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فغبت بذلك مصر من أرادها و فرغت من بنائه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

\* (ذكر البقط) \*

البقط ما يقبض من سبي النوبة في كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي امان قولهم في الارض بقط من يقل وعشب أي نبذ من مرعى فيكون معناه على هذا نبذة من المال أو

يكون من قولهم ان في بني عديم بقطا من ربيعة اى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بقط الأرض فرقة منها وبقط الشيء فرقه والبقط أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبقط أيضا ما سقط من التمر اذا قطع فأخطأ الخرف فيكون معناه على هذا بعض ما في أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة اميال فيما بين بلد بلال وبلد النوبة وكان القصر فرضة لقوص وأول ما تقرر هذا البقط على النوبة في اماره عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد فتح مصر الى النوبة سنة عشرين وقليل سنة احدى وعشرين في عشرين ألفا ~~كث~~ بهازما فأكتب اليه عمرو وأمره بالرجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه نقض النوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى الصعيد فأخربوا وأفسدوا فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على اماره مصر في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحصرهم عدة سنة دقت له حصارا شديدا وورماهم بالمنجنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخسف بهم ~~كنيستهم~~ بنجر فبهرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قليد وورث الصلح وخرج الى عبد الله وأبدي ضعفه ومسكنه ونواضعه فلقاه عبد الله ورفع وقربه ثم قرأ الصلح معه على ثلثمائة وستين رأسا في كل سنة ووعده عبد الله بمحبوب يهديها اليه لما شكا له قلة الطعام ببلده وكتب لهم كتابا نسخته بعد البسلة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل مملكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حد أرض اسوان الى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاؤهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة انكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربكم ولا تنصب لكم حربا ولا تفزوكم ما أنتم على الشرائط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلدنا مجتازين غير مقيمين فيه وتدخل بلدكم مجتازين غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلدكم أو بطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عليكم رد كل أبى خرج اليكم من عبيد المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تعترضوا المسلم قصده وحاوره الى أن ينصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدنتكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم في كل سنة ثلثمائة وستون رأسا تدفعونها الى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعيب يكون فيها ذكران وإناث ليس فيها شيخ هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة الى أرض اسوان فإن أنتم أو بئتم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو تعترضتم للمبجد الذي ابتناه المسلمون بفناء مدنتكم بهدم أو منعت شيئا من الثلثمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدنيون به من ذمة المسيح وذمة الخواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملتكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل في رمضان سنة احدى وثلاثين \* وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص ما صولحو عليه من البقط قبل نكثهم وأهدوا الى عمرو وأربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها ووردا الهدية الى كبير البقط ويقال له سمقوس فاشترى له بذلك جهازا وخرأ وجهه اليه وبعث اليهم عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا وحبيا وخيل لا ثم تطاول الرسم على ذلك فصار رسمها يأخذونه عند دفع البقط في كل سنة وصارت الاربعون رأسا التي أهديت الى عمرو يأخذها والى مصر وعن أبي خليفة حميد بن هشام الجعترى أن الذي صولح عليه النوبة ثلثمائة وستون رأسا لىء المسلمين وأصحاب مصر اربعون رأسا ويدفع اليهم ألف اربع قمحا ولرسله ثلثمائة اربع ومن الشعير ~~كث~~ كذلك ومن الخمر ألف اقتر للتملك ورسله ثلثمائة اقتر وفرسين من تناج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة أبواب للتملك ورسله ثلاثة ومن البقطرية ثمانية أبواب ومن المعلاة خمسة أبواب وجبة بمجلة للملك ومن قصص ابى بقط عشرة أبواب ومن أحص عشرة أبواب وهي ثياب غلاظ قال ابو خلفه ليس في كتاب عبد الله بن وهب ولا في كتاب الواقدي تسمية ينتهى اليها وإنما أخذت التسمية من أبى زكريا قال أبو زكريا سمعت والدى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر فحفظت منه ما وثقت عليه وقال حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بقط النوبة قلت نعم فأقبل على محفوظ بن سليمان فقال ما أعجب أمر هذه البلدة وجهنا اليهم نطالب علما من علومهم والى هذا الشيخ فاشفقنا أحد منهم فقلت أوصلي الله الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيوخ عن الشيوخ الذين حضروا هنا والهدنة والصلح الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبين النوبة ثم حدثتني عن أخبارهم كما سمعت فأنكر عطية النجر فقلت قد أنكرها عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس بفسطاط مصر سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين عبد الله بن السري بن الحكم التميمي الامير كان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الامير الى الديوان بظهر المسجد الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كما ذكرته فستره ذلك \* وعن مالك بن انس انه كان يرى أن أرض النوبة الى حد علوة صلح وكان لا يميز شراء رقيقهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله ابن وهب والليث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال الليث بن سعد نحن نعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما وصلحوا على أن لا تغزوهم ولا تمنع منهم عدوا فاما استرقه مملكتهم أو غزا بعضهم بعضا ففسدوا وجاز وما استرقه بغاة المسلمين وسترناهم بغير جاز وكان عند جماعة منهم جوارف وبيات لقرشهم ولم يزل النوبة يؤدون البقط في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ زكرياء بن مجنس وكانت النوبة ربما عجزت عن دفع البقط فشنت الغارة عليهم ولادة المسلمين القريون من بلادهم ويمنع من اخراج الجهار اليهم فأنكر فبرق ولد كبيرهم زكرياء على أبيه بذلة الطاعة لغیره واستعجزه فيما يدفع فقال له ابو هاشم قال عصيانهم ومخاربتهم قال ابو هاشم هذا شئ رءاه السلف من آبائنا صوابا وأخشى أن يفضي هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين غير أني أوجهك الى ملكهم رسولاً فأنت ترى حالنا وسالهم فان رأيت اننا بهم طاقة طار بناهم على خبرة والا سألته الاحسان البنا فتخص فبرق الى بغداد وكانت البلدان ترين له ويسير على المدن والتخدر بالتخدره رئيس الجبهه باسبابه ولحقه المعتصم فظفرا الى ما يهره من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم العماره مع ما شاهداه في طريقه مما قرب المعتصم فيرقى وأدناه وأحسن اليه احسانا تاما وقبل هديته وكافاه بأضعافها وقال له متى ما شئت فسأله في الطلاق المحبوسين فأجابته الى ذلك وكبر في عين المعتصم وذهب له المدار التي نزلها بالعراق وأمر أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون رسلهم فانه امتنع من دخول دار لا حدى في طريقه فأخذ له بمصر دارا بحيزه واخرى بينى وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفسر ساو سرجا ولبا ما وسيفاً محلى ونوبا مثقلا وعمامة من الخز وقيص شرب وورداء شرب وثيابا رسله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر ولهم حملان وخلع على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يهدى اليهم بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها ونظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجدها اكثر من البقط وأنكر عطية النجر وأجرى الحبوب والنياب التي تقدم ذكرها وقرر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث سنين وكتب لهم كتابا بذلك بقي في يد النوبة وادعى النوبى على قوم من اهل اسوان انهم اشتروا املا كاملين عبيده فأمر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضره الى البلد واختار الحكماء فيه المتابعين من النوبة وسألاهم عما ادعاه صاحبهم من بيعهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية فزال ما ادعاه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة المسلحة المعروفة بالقصر عن موضعها الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسلحة على أرضهم فلم يجبه الى ذلك ولم يزل الرسم جاريا بدفع البقط على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراه المعتصم الى أن قدمت الدولة الفاطمية الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودى والبقط هو ما يقبض من السبي في كل سنة ويحمل الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأسا لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين وللا مبر بمصر غير ما ذكرنا أربعون رأسا وثلثيته المقيم باسوان وهو المتولى لقبض البقط عشرون رأسا والحكام المقيم باسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة رؤوس ولا تثنى عشر شاهدا عدول من أهل اسوان يحضرون مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدء اقباع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلادى في كتاب الفتوحات ان المقر على النوبة اربع مائة رأس يأخذون بها طعاما يغله وأزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأسا ووزارة

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مملوك النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أفسد بعذاب غصبي اليه والى قوص فلم يدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحملهم الى السلطان المالك الظاهر يبرس البندقداري بقلعة الجبل فوسطهم وقدم سكتة ابن اخت مملوك النوبة مظلما من خاله داود فخر د السلطان معه الامير شمس الدين آق سنقر القارقاني الاستادار والامير عز الدين ايلك الافرم وامير جاندار في جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجه القبلي والزرايين والرماة ورجال الحراريق فساروا في اول شعبان من القاهرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى لقائهم على النجب بأيديهم الحراب وعليم دكادك سود فاقتل الفريقان قتالا كبيرا انهزم فيه النوبة وأغار الافرم على قلعة الدروقتل وسبي واوغل الفارقاني في أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويأسر فآمن المواشي ما لا يبعد ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونهر المراكب من الجنادل ففر النوبة الى الجزائر وكتب لقسمر الدولة نائب داود مملوك النوبة أما ناخلف لسكتة على الطاعة واحضر رجال المريس ومن قز وخاض الافرم الى برج في الماء وحصره حتى أخذه وقتل به مائتين واسرا خالداود فهرب داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون ويأسرون حتى أذعن القوم وأسرت ام داود وأخته ولم يقدر على داود فتقرر سكتة عوضه وقز على نفسه القطيعة في كل سنة ثلاث فيله وثلاث زرافات وخمس فهود من انائها ومائة نجيب أصهب وأربع مائة رأس من البقر المنتجة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفها للسلطان ونصفها للعمارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانها كلها للسلطان لقرهم من اسوان وهي نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمل ما بها من التمر والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية ما بقوا على النصرانية في دفع كل بالغ منهم في السنة دينار عينا وكتب نسخة عين بذلك حلف عليها المالك سكتة ونسخة عين اخرى حلفت عليها الرعية وخرّب الاميران كنانس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين امير من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدي النوبة من أهل اسوان وعيذاب من المسلمين في أسرهم وألبس سكتة تاج المالك وأقعد على سرير المملكة بعد ما حلف والتزم أن يحمل جميع مال داود ولكل من قتل وأسر من مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو أربع مائة رأس من الرقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثمانية وستون رأسا ولنا بيه بمصر أربعون رأسا على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاما من القمح ألف اردب لتملكهم وثلثائة أردب لرسله

#### \* (ذكر حمراء عيذاب) \*

اعلم أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من حمراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر الفسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الحمراء الى عيذاب ثم يركبون البحر في الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحبشة يردون في البحر الى عيذاب ثم يسلكون هذه الحمراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الحمراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر أو يرد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحمال البهار كالقرقة والفلفل ونحو ذلك لا توجد ملقاة بها والقول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلكا للحجاج في ذهابهم وایابهم زيادة على مائتي سنة من أعوام بضع وخمسين وأربع مائة الى أعوام بضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت السنة العظمى في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معتز بن الظاهر واقطاع الحج في البر الى أن كسا السلطان المالك الظاهر ركن الدين يبرس البندقداري الكعبة وعمل لهم مقنا حاتم اخرج قافلة الحجاج من البر في سنة ست وستين وستمائة فقل سلوك الحجاج هذه الحمراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه الحمراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوما ويفقد فيها الماء ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعيذاب مدينة على ساحل بحر جنة وهي غير مسورة واكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند والبن تحط فيها بالضائع وتقلع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند والبن إليها صارت المراسي العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت أعوام بضع وعشرين

وعشرين وثمانمائة فصارت جثة أعظم مراسى الدنيا وكذلك هر من فانها مرسى جليل وعذاب في صحراء  
لأنبات فيها وكل ما يوكل بها مجلوب اليها حتى الماء وكان لاهلها من الحجاج والتجار فوافد لا تحصى وكان لهم  
على كل حل يحملونه للحجاج ضريبة مقررة وكانوا يكارون الحجاج الجلاب التي تحملهم في البحر الى جثة  
ومن جثة الى عذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في اهل عذاب الا من له جلبة فاكثروا على قدر  
بساره وفي بحر عذاب مغاص الأول في جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة  
في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقيمون هنالك أياما ثم يعودون بمقتسم لهم من الحظ والمغاص فيها  
قريب القعر وعيش اهل عذاب عيش البهائم وهم أقرب الى الوحش في أخلاقهم من الانس وكان الحجاج  
يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر احوالا عظيمة لان الرياح تلقى بهم في الغالب عراس في صحارى بعيدة مما يلي  
الجنوب فنزل اليهم التجار من جبالهم فيكارونهم بالجمال ويسلكون بهم على غير ماء فربما هلك اكثرهم عطشا  
وأخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذي يسلم منهم يدخل الى عذاب كانه نشر من كفن  
نداستحالت هيأتهم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاك الحجاج بهذه المراسى ومنهم من يساعده البحر فيقطعه بمرسى  
عذاب وهو الاقل وجلباتهم التي تحمل الحجاج في البحر لا يستعمل فيها سمارا البتة انما يخطط خشبها بالقبيل  
وهو متخذ من شجر النار جليل ويخلون بها بدم من عيدان النخل ثم يسقونها بدم اودهن اودهن اودهن  
القرش وهو حوت عظيم في البحر يتلع الغرق وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل ولاهل عذاب في  
الحجاج أحكام الطواغيت فانهم يبالغون في شحن الجلبة بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الاجرة  
ولا يبالون بما يصيب الناس في البحر بل يقولون دائما علينا بالالواح وعلى الحجاج بالارواح واهل عذاب من  
البجاة ولهم ملك منهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيها عندنا بالقاهرة أسود اللون والبجاة قوم  
لادين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبداعرة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يسترون عوراتهم وعذاب  
حرها شديد بهوم محرق

#### \* (ذكر مدينة الاقصر) \*

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المريس ومنها الجبل المريسية

#### \* (ذكر البلينا) \*

هذه وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين اهل البلاد ووالى قوص فتوجهوا الى  
القاهرة وصرقوه وولى غيره وطلع الخطيب بالبلينا حتى به وكان اقطاعه ارميت فلما وصل اليها أضافه اهلها  
بستين منسفان طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل الى اخيم نقده  
الخطيب الى البلينا فعند ما وصل الى البلينا أخرجه الى البلينا مستيق منسفان حلوى وستين منسفان شواء قال وبعض  
الحكام بها في عيد من الاعياد امتدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بمدح القاضي وفيها  
من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عترة مسابك للسكر ويوصف اهلها بالملك

#### \* (ذكر سمهود) \*

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان بسمهود سبعة عشر حجرا لا عترة صاب السكر  
ويقال ان الفار لا يدخل قصبا

#### \* (ذكر ارجنوس) \*

هذه المدينة من جلة عمل البهنسا بها كنيسة بظاها رافيا بئر يقال لها بئر سريس صغيرة لها عيد يعمل في اليوم  
الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط فيفوز بها الماء عند مضي ست ساعات من النهار حتى  
يطفون ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصاري على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من  
الارض فيزعمون أن الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

#### \* (ذكر ابوط) \*

هذه المدينة أيضا من جلة البهنساوية كان بها منارة بحكمة البناء اذا هزها الرجل تحركت عينا وشمالا فيرى

## ميلها روية ظاهرة باتقال ظاهرا عن موضعه

\* (ذكر ملوى) \*

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أحجار لا اعتصاره وآخر من كان بها أولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسمائة فدان من القصب في كل سنة فأوقع التشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة فوجد من جملة ما لهم أربعة عشر ألف قنطار من القند جعلها إلى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصل ما يمتدله التشوفيه عشرة آلاف قنطار قند سوى ما لهم من عبيد وغلال وغير ذلك

\* (ذكر مدينة أنصنا) \*

أعلم أن مدينة أنصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة عجائب منها الملعب ويقال أنه كان مقياس النيل وأنه من بناء دلوكة أحد من ملوك مصر وكان كالطبلسان وفي دائره عدة أيام السنة الشمسية كلها من الصوان الاحمر الماتع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل إلى هذا الملعب من فوهة عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذ ذلك يحصل منه رى أرض مصر وكفايتها جاس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه إلى رؤس الأعمدة المذكورة فيستعدون عليه ما ين ذاهب وآت ويتساقطون من الأعمدة إلى الملعب وهو ممتلئ بالماء قال أبو عبيد البكري أنصنا بفتح أوله واسكان ثانيه بعده صادمه حلة مكسورة ونون وألف كورة من كور مصر معروفة منها كانت سارية النبي صلى الله عليه وسلم أم ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حقن من قرى هذه الكورة ويقال ان سحرة فرعون كانوا منها وأنه جلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام ويقال ان التمساح لا يضرب بساحل أنصنا لطلاسم وضعت بها وأنه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة أنصنا اثنيون ابن مصر ايم بن يعصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرقي النيل وكانت حصة البساتين والمتزهات كثيرة الثمار والفواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الدينوري ولا يثبت البنيج الا بأنصنا وهو عود ينشر منه الواح للسفن وربما أرغفت ناشرها ويناع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها واذا شتلوح منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صار الواحاً واحداً وكان لأنصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على كل مركب منحد في النيل جزاً من جل صخره إلى القاهرة فنقل بأمره إليها

\* (ذكر القيس) \*

أعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكيم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس ابن الحارث المرادى ثم الكعبي شهد فتح مصر يروى عن عمر بن الخطاب وكان يفتي الناس في زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سواده وهو الذي فتح القرية بضعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت إليه وقال ابن الكندي ولهم ثياب الصوف واكسية المرعز وليس هي بالدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل مصر أن معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يداً فاجتمعوا أنه لا يدا فيه الا الاكسية نعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين المصبوغ فعمل له منها عدد فاحتاج منها الا إلى واحد ولهم طراز القيس والبهنسا في الستور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا \* وظهر بها بالقرب من البهنسا سرب في أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى البهنسا وبه بكشفه فجمع له أهل المعرفة بالعوام والغاس فكانوا ما ينف على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فلم يجد له قراراً ولا جواباً فأمر بعمل مركب طويل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالة مربوطة في خوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل والنهار وعدة شموع وغيرها مما استخراج به النار ونشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب في السرب حتى ينفذ نصف ما معهم من



ازاد فسادوا بالمركب في ظلمة وهم برخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب فاذا الوا حتى قلت ازوادهم فأبطلوا حركة المركب بالمخاديف الى داخل السرب وجزوا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخولاً الى جوفه وتطواف جوانبه ويومان رجوعاً الى رأس السرب ولم يقفوا في هذه المدة على نهاية السرب فكتب بذلك الامير علاء الدين الطنبغا والى الهندسالى الملك الكامل فتعجب عجباً كثيراً واشتغل عن ذلك بمعاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعادوا الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

#### \* (ذكر دروط بلهاسة) \*

اعلم أن دروط وهي بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشموم من الاشمونين ودروط سريان من الاشمونين أيضاً ودروط بلهاسة من ناحية الهندس بالصعيد وبها جامع انشاء زياد ابن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ومات في المحرم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن به وقال فيه الشاعر

حلق الجود حلفة بتر فيها \* ما برا الله واحداً كزياد  
كان غنياً مصر اذا كان حيا \* وأما من السنين الشداد  
ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه  
ابن المغيرة ابراهيم من ذهب \* يزاد حسناً على طول الدهار  
لو كان يملك ما في الارض عجله \* الى العفاة ولم يهم بتأخير  
ومات احمد بن زياد بن المغيرة في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه  
احمد مات ما جدام ففودا \* ولقد كان احمد محمودا  
ورث الجرد عن أب ثم عم \* مثله ليس بعده موجودا

#### \* (ذكر سكر) \*

هي من الاطفيحية تجباها وادبه الى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر ككبر ما يرى من الجبال وأحسنها هيئة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الايمن كتابة بقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة اسطر ثم على نحو مائة وخسين خطوة منه جبل آخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجبل الاول وليس عليه كتابة وفيما بين الجبلين المذكورين هيئة أعدال قدمملت قشاعتها أربعون ركبة موضوعة بالارض عشرين تجاه عشرين وجميعها من حجارة ولا يشك من رآها انها أحمال قاش وبعد مائة وخسين خطوة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضاً قائم وظهره الى ظهر الجبل الثاني ووجهه الى الجبل وهذا آخر الوادى وليس على هذا الجبل أيضاً كتابة أخبرني بذلك من لا اثم روايته

#### \* (ذكر منية الخصيب) \*

هذه المدينة تنسب الى الخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

#### \* (ذكر منية الناسك) \*

هي بلدة من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الارمنى في أيام الخليفة الحافظ ادين الله أبى الميمون عبد الحميد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسمائة وولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فخار على المسلمين واشتد عصفه واذا لهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخنى على بهرام وهزيمته منه ونقله الوزارة بعده ثار أهل قوص بالناسك فى جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقتلوه وربطوا كلباً ميتاً فى رجله وصحبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانياً

#### \* (ذكر الحيزة) \*

قال ابن سيده الحيزة الناحية والجانب وجعها جيز وجيز والجيز جانب الوادى وقد يقال فيه الحيزة واعلم أن الحيزة اسم لقرية كبيرة بجيلة البنبان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة فسطاط مصر لها فى كل يوم أحد اسوق عظيم يجيى اليه من النواحي أصناف كثيرة جداً ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة \* وقد روى

الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزانة الله في أرضه ويقال أن مسجد التوبة الذي بالجيزة كان فيه تابوت موسى عليه السلام الذي قدفته أمته فيه بالنيل وبها النخلة التي أرضعت مريم تحتها عيسى فليفرغ غيرها \* وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب فاستحبت همدان ومن والاهها الجيزة فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بعلقه بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خططهم وما استحببت همدان من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمده الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك أن ترضى لاحد من اصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفتأهم فاعلمك لا تقدر على غياهم حين ينزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان أبو اعلبك وأعجمهم موضعهم بالجيزة وأحبوا ما هنالك فابن عليهم من في المسلمين حصنا فعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأعجمهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيره وأحبوا ما هنالك فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجيزة أن ينغموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمنا في سبيل الله ما كنا لترحل منه الى غيره فترك يافع الجيزة فيها مبرج بن شهاب وهمدان وذو أصبح فيهم ابو عمر بن ابرهة وطائفة من الحجر \* وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجيزة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذى أصبح من حبروهم كثير ويافع ابن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيها طائفة من الازديين بنى الحجر بن الهبوس الازد وطائفة من الحبشة وديوانهم في الازد فلما استقر عمرو في الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجيزة أن ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا هذا مقدم قدمنا في سبيل الله وأقمنا به ما كنا بالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذى أصبح ويافعوا من كان معهم أحبوا المقام بالجيزة فكتب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفتأهم فلهذا لا تقدر على غياهم فاجمعهم اليك ولا تفرقهم فان أبوا وأعجمهم مكانهم فابن عليهم حصنا من في المسلمين فجمعهم عمرو واخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجيزة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا الحصن احصن لنا من سبوقنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأقرع عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبنى فيه الحصن في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاخطط ذو أصبح من حبر من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبنى الحصن فيهم واخطط يافع ابن الحرث من رعين بوسط الجيزة وبنى الحصن في خططهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن اتفه منه واخطط بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجيزة في شرفها واخطط حاشد بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الجيزة في غريبها واخطط الجياوية بنوعامر بن بكيل في قبلي الجيزة واخطط بنو حجر بن ارحب بن بكيل في قبلي الجيزة واخطط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبوس الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اخططوا على الشارع الاعظم والمسجد الجامع بالجيزة بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خسين وثلاثمائة بأمر الامير على بن الاخشيد فتقدم كافور الى الخازن بينائه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجيزة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد هراحق بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في الجيزة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فحضر الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها أركانها وحمل العمود الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذلك تورا قال البني \* وقد كان ابن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط العتيق وبعض عمدته وأكثرها ورخامه من كائنات الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قرة بن شريك عامل الوليد بن عبد الملك ويقال ان بالجيزة قبر كعب الاحبار وأنه كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلي البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا وفي سنة اربع وعشرين وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يمرض الى شيء مما يتحصل من مال الجيزة فصار جميعه يحمل اليه

قال القاضي "سجن يوسف عليه السلام يوصي من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه أثر نبين أحدهما يوسف سجن به المدة التي ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف بأجابه الدعاء يذكر أن كافور الأخشيدي سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بأجابه الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبي الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الشرفي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكان سمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يمضي الناس إليه يتفرجون فقال لنا أبو مايا أصحابنا هذا أوان السجن ونريد أن نذهب إليه وأخرج عشرة دنانير فناء لوالأصحاب وقال لهم ما اشتبهتموه فاشتروه فغضى أصحاب الحديث واشتروا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الجيزة كنا وبنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه يطلع إلى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بي إلى هذا السجن حتى أحدثه بحديث لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روعي الدنيا قال الشرفي فأخذت الشيخ وحملته حتى صرت في أعلاه فقل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذ فخمة وكتب حدثني يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال إن جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذي مداخلت السجن ما رأيت أحسن وجهًا منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا نبي الله فقال إيش يعمل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يطهر البقاع بالأنبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما أقام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي سقطين بن يحيى وزيد بن محمد أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصل في فيه وينظر إليه لما غفقه في سفره وقال الفقيه أبو إسحق المروزي "لوسافر الرجل من العراق لينظر إليه ما غفقه \* وذكر المسيحي في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العامة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما ينفقونه في مضيمهم إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنهم أحالهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الظاهر لا عز الدين الله أبا الحسن علي بن الحسain كما أمر الله فرسم لنا الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما جرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدوا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت لتسع خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجل عز الدولة وسنائهام معضاد الخادم الأسود في سائر الأتراك ووجوه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر بمن معه ثم خرج من هناك وعدى في مائت عسكره إلى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هناك لحفظه لانه عدى يوم الاثنين لحدى عشرة خلت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بقلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاضه وحرمة إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليلتين إلى أن عاد الرماذية الخارجون إلى السجن بالتأثيل والمضاحك والحكايات والسماجات فخصك منهم واستظرفهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين بطرقون الشوارع بالخيال والسماجات والتأثيل ويطلعون إلى القاهرة بذلك ليشاهدوا أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجن قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقدوا كرامهم وصياتهم ولم ير الواعلي ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماجات والتأثيل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعابشهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجمعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثني عشر سواقين لوامسروين وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم له أنه أبو هريرة الصماني وليس كذلك بل هو منسوب إلى ابن أخته

## \* (ذكر قرية ترسا) \*

قال القاضي وذكر أن القاسم بن عبيد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر في الجزيرة قرية تعرف بترسا والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحجاب السلولي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أقره هشام على خراج مصر حين خرج أبوه الى إمارة أفرريقية في سنة ست عشرة ومائة فلم يزل الى سنة أربع وعشرين ومائة فتزع عن مصر وجمع لحفص بن الوليد عريها وبجدهم فصار يلى الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

## \* (ذكر منية اندونة) \*

هي إحدى قرى الجزيرة عرفت باندونة كاتب احمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بقا التي بمصر قبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فآخذ منه تحسين ألف دينار

## \* (ذكر وسم) \*

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الى وسم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قرية ابى النمرس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأتى عبد الله العزل وولاية قرزة بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام ليلبس سراويله فلبسه منكوسا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه الى العتدية وعدى اصحابه قبله وتأخر فوررد الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لا بد أن تشرف منزلي وتكون ضيفي وتاكل طعامي ووالله لا عادلى شيء من ذلك ولا ادعك منصرفا فعدي معه

## \* (ذكر منية عقبة) \*

هذه القرية بالجزيرة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه \* قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ما يسأله ارضابسترق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له موالي له كان عنده انظر أصلحك الله ارضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة منها أن لا يؤخذ من ارضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وأنما شاهد لهم بذلك وفي رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله نقيعا في قرية بين فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر الى أرض تعجبك فاخط فيها وابن فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من ارضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكافوا غير طاعتهم ولا تؤخذ ذرارهم وأن يقاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الارض التي اقتطعها عقبة هي المنية المعروفة بمنية عقبة في جزيرة فسطاط مصر \* (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رقاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبه ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسعود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا لا سود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم الثوروات شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتى بهادارا وتوفي في آخر خلافة معاوية بروى عنه من الصحابة بنابر وابن عباس وابو امامة وسلمة بن مخلد وأما رواة من التابعين فكثير وقال الكندي ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها فجعل على شرطته جنادا وكان عقبة قارئا فقامها فرفضها شاعر الهجره والصعبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم انشبهاء الذي يقودها في الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمسيلة بن مخلد لعشرين بقين من ربيع الاول سنة أربعين فكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخطب بالسوادرجه الله تعالى

## \* (ذكر حلوان) \*

يقال انها تنسب الى حلوان بن بابلون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالشام على مقدمة أبرهة ذي المنار أحد التبايعه \* قال ابن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالقسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من القسطاط فقتل بحلوان داخلها في الصحراء في موضع منها يقال له ابو قرقورة وهو رأس العين التي احتقرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخيله التي غرسها بحلوان فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم يخبر ما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال ابو طالب فقتل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فقتول ابو طالب ما اسمك فقال مدرك فقتله بذلك ومرض في مخرجه ذلك ومات هناك فحمل في البحر يراد به القسطاط حتى تغير فأنزله في بعض خصوص ساحل مريس فغسل فيه وأخرجت من هناك جثة زنه وخرج معه بالجواهر فيها العود لما كان قد تغير من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يمر بجنازته اذ ماتت على منزل جناب بن مرثد ابن زيد بن هاني الرعيي صاحب حرسه وكان صديقه له وقد توفي قبل عبد العزيز فمر بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب ولبس السواد ووقف على الباب صائحات ثم اتبعنه الى المقبرة وكان له صيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما رأى شدة مرضه انشأ يقول

ونزور سيدنا وسيد غيرنا \* ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته \* بالمصطفى من طارفي وتلادي

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بألف دينار واستبشر بذلك آل عبد العزيز وفر حوا به ثم مات \* وقال الكندي ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشرقية مشددا فقتل حلوان فأبعثه فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبني عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلاها وكرمها فقال ابن قيس الرقيات

سقياء حلوان ذي الكروم وما \* صنف من نينه ومن عنبه

فخل مواخير بالقناء من الـ \* برفقته يهترئ في سريره

اسود مكانه الحمام فما \* ينقك غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز حلوان وأطعم دخله والجند معه فجعل يطوف فيه ويقف على غرسه ومساقبه فقال يزيد بن عروة الجلي "ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح ماشاء الله لاقوة الا بالله فقال أذكرني شيئا كرا يا غلام قل لا يناس يزيد في عطائه عشرة دنابر \* (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو الاصمغ أمه ليلي ابنة زيان بن الاصمغ الكندي روى عن أبي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروى عنه علي بن رباح ومجير بن داخرة وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثقه التميمي وابن سعد ولما سار أبو مروان الى مصر بعثه في جيش الى ايلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن جندم أمير مصر يجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يصاق وهي سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غلب مروان على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الى ابنه عبد العزيز بعدما أقام بمصر ثم مر بن فقال عبد العزيز يا أمير المؤمنين كيف المقام يلد ليس به أحد من بني أبي فقال له مروان يا بني عمهم باحسانك يكونوا كلهم بني أبيك واجعل وجهك طلقا نصف لك مودتهم وأوقع الى كل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لك عيننا على غيره ويتأدقومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشرامونا وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيراً وماعليك يا بني أن تكون أميراً بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخولك في منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلايته فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعي الله عليك سبيلا فان المؤمن يدعو الى فريضة اقترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لا تعد الناس موعدا الا أنفذته لهم وان حملته على الاسنة وأوصيك أن لا تنجل في شيء من

الحكم حتى تستشير فان الله لو أغنى احد عن ذلك لا غنى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحي الذي  
يأتيه قال الله عز وجل "وشاورهم في الامر" \* وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فوليها عبد  
العزير على صلاحها وخرجها وتوفي مروان لهلال رمضان وبوبع ابنه عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز  
ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الحرس والليل والاعوان جناب بن مرثد الرعيني فاشتد  
سلطانه وكان الرجل اذا أغلظ لعبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضر به وحبسوه وعبد العزيز أول من  
عرف بمصر في سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابي حبيب أول من أحدث القعود يوم عرفة في المسجد بعد  
العصر عبد العزيز بن مروان \* وفي سنة اثنتين وسبعين سرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير  
وجعل عليهم مالك بن شرحبيل انطولا في وهسم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن بجنس مولى ابن ابري وهو  
الذي قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية في سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك في سنة خمس  
وسبعين وهدم جامع القسوطا كله وزاد فيه من جواتبه كلها في سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير  
المنقوشة وقال ابن عفير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف  
بها على القبائل تحمّل على الحمل وكتب عبد الملك اليه أن ينزل له عن ولاية العهد ليعهد الى الوليد وسليمان  
فأبى ذلك وكتب اليه أن يكن لك ولد فلنا اولاد ويقضى الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز  
بعلي بن رياح بترضاء فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه فشكا عبد الملك وقال فترق الله بيني وبينه فلم  
ينزل به علي حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عيد الملك وعن حاله ثم أخبره بدعونه فقال اقبل أنا والله  
مفارقة والله ما دأ عادة قط الا أحببت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر في امرأة مسلمة بن مخلد فقتلت بها  
ثلاث أماني فأدركتها فقتلت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة ويحببني قيس بن كليب حاجبه فتوفي مسلمة  
وقدم مصر فوايا ويحببه قيس وتزوج امرأتى مسلمة وتوفي ابنه الاصبع بن عبد العزيز تسع بقين من ربيع  
الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفي ليلة الاثنين ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست  
وثمانين فحمل في النبل من حلوان الى القسوطا فدفن بها \* وقال ابن أبي مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان  
حين حضره الموت يقول ألا ليتني لم ألت شيئا مذ كورا ألا ليتني كذبت من الارض او كراعى ابل في طرف  
الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيصرية وثياب بعضها مرقوع وخيل  
ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها في الاسلام قبله اطول  
ولاية منه \* وكان بجحوان في النبل معدية من صوان تعدى بالليل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقي  
بحلوان الى البر الغربي فلما كان وهذا من الاسرار التي في الخلقة فان جميع الاجسام المعدنية  
كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شيء منها اناء بسع من الماء اكثر من وزنه  
فانه يعموم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يفرق وما برح المسافرون في بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا  
ما يديهم من الكواكب الى معرفة الجهات يحملون حديدية مجهزة على شكل سمكة ويبالغون في ترفيقها جهدا  
المقدرة ثم يعمل في فم السمكة شيء من مغناطيس جيدا ويحمل فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت في الماء  
دارت واستقبلت القطب الجنوبي بفمها واستدبرت القطب الشمالي وهذا أيضا من أسرار الخلقة فاذا  
عرفوا جهتي الجنوب والشمال بين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال  
وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا تحدت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فيصدقون  
حينئذ جهة الناحية التي يريدونها

### \* (ذكر مدينة العريش) \*

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهي مدينة قديمة من جملة المدائن التي اختطت بعد الطوفان  
\* قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عن مصر ايم بن يعمر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر فيها  
فلما قرب من مصر بنى له عربشان من أغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم نى له بعد ذلك في هذا الموضع  
مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها  
دروعا وجنانا وعمارة \* وقال آخر انما سميت بذلك لان يعمر بن حام بن نوح تحمل في ولده وهم اربعة ومعهم

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر واثني وقدم ابنه مصر بن يصصر أما ما نحو أرض مصر حتى خرج من حد الشام قناها وسقط مصر في موضع العريش وقد استندت بعبه ونام فرأى قاتلا يشربه بمحصوله في أرض ذات خير ودر وملك وغر فأتته فرعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجمعه بأبيه واخوته وأن يسار له في أرضه فاستجيب له وتوفاهم الله اليه فترلوا في العريش وأقاموا به فأخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمير وبقرة وغنم وأبل فساقوها حتى أتوا موضع مدينة منف فترلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مائة يعني قرية ثلاثين فميت ذرية يصصر حتى عمرووا الأرض وزرعوا وكثرت مواشيهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض \* وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهي أول أرض مصر لانه خرج الى تلقيم حتى نزل المدينة بطرف سبطانه وكان له هناك عرش وهو سرير السلطنة فأجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العرش لذلك ثم سميتها العاصمة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس في اطراف أرض مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتنازلهم من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يريدون البلد ليعطى نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعرش الج فهدا كجرتى وابن وصيف شاه أعرف بأخبار مصر \* وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرقت عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعارنة بنى الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها \* وقال القاضي الفاضل وفي جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسائة ورد الخبر بأن فخل العريش قطع الفرج أكثره وجملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا مخاطبا على ذلك وقتل عن ابن عبد الحكم أن الحفار بأجمعه كان أيام فرعون مومى في غاية العمارة بالمياه والقرى والمسكان وأن قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة منه الى الين ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية الخوم من الشام وان اليه كان ينتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جذيلة بن نهم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة انبياء

#### \* (ذكر مدينة الفرما) \*

قال البكري الفرما بفتح أوله وثانيه ممدود على وزن فعلاء وقد يقصر مدينة تلقاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس الفرما هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وهي قرية أم اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسم الفرما بن فيلقوس ويقال فيه ابن فليس ويقال بليس وكانت الفرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خصباء وبها قبر جالينوس الحكيم وبني بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن احصاق أمير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وأفق فيها ما لا عظماء ولم يفتح عمرو بن العاص عين شمس أخذ الى الفرما أبرهة بن الصباح فصالحه اهلها على خمسمائة دينار هرقلية وأربعمائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة \* وفي سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة نزل الروم عليها فنصر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مراكبا وقتلوا من فيه وأسر وعشرة \* وقال البعقوبي الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال وبها خلاط من الناس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال \* وقال ابن الكندي ومن الفرما وهي أكثر عجائب وأقدم آثارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق الى جزيرة قبرس في البر فغلب عليها البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوية \* وقال يحيى بن عثمان كنت ارباط في الفرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتيسر الى القرما في هدم ابواب من جداره شرقي الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا فلما قطع منها حجرا أو حجرا ن خرج اهل القرما بالسلاح فنعوا من قلهما وقالوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والفرما بها الخل العجيب الذي يمر حين ينقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيتسدى هذا الرطب من حين يلد الخل في الكوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجي البلج في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والقتر \* وقال ابن المأمون البطايحي في حوادث سنة تسع وخمسة ووصلت التجايون من والى الشرقية فخبروا بأن بغداديين ملك الفرج وصل الى أعمال القرما فسير الافضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشرقية بأن يسير المر كزينة والمقطعين بها وسير الازجلي من العطوفية وأن يسير الوالي بنفسه بعد أن يتقدم الى العربان بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفرج ويشارفوه وهم بالليل قبل وصول العساكر اليهم فاعتمد ذلك ثم أمر باخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والحواشي فلما تواصلت العساكر وتقدمها العربان وطاردوا الفرج وعلم بغداديون ملك الفرج أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الافامة لا تمكنه امر اصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهدم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فاخذه الله سبحانه وتعالى وجعل بنفسه الى النار فككن اصحابه موته وساروا بعد أن شقوا بطن بغداديين وملاؤه ملحا حتى بقي الى بلاده فدفنوه بها وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وكب الى الامير ظهير الدين طفدكين صاحب دمشق بأن يتوجه الى بلاد الفرج فسار الى عسقلان وحمل اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرة من الخيل والكسوات والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكده ومرتبة ملوكة وفرشها وجميع آلاتها وما تحتاج اليه من آلات القضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيف وسلم ذلك ثبت لاحد الحجاب وسير معه قرشان برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهير الدين وشمس الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى باب الخيمة ويقبلوه ثم الى بساطها والمرتبة المنصوبة ثم يجلس الوالي وظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجمعهم اجلالا وتعظيما ويخلع على الامير ظهير الدين وشمس الخواص وثلة المناطق في اوساطهما ويقلدا بالسيف ويخلع بعدهما على المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالثديف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فاذا كان كل يوم يركب الوالي والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملوكة ويتفاوضون فيما يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فسيرت اليهم الخلع ثانيا وجعل اشمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بما فيها وكان تقدير ما حصل له ولاصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه النوبة وعلى ذهاب بغداديين وهلاكه مائة ألف دينار \* وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة نزل الفرج على القرما في جمع كبير وأحرق قودا ونهبوا أهلها وآخر أمرها أن الوزير شاور خربها لما خرج منها متوليا ملهم اخوا الضرعام في سنة فاستقرت خرابا لم تعمر بعد ذلك وكان بالقرما والبصرة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن شنوة بن بديل بن جشم بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صابى بن مالك ابن عامر بن عدى بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين والسرورى والجروى هنا أخبار كثيرة نبهنا عليها في كتاب عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة القسطنطينة وقال ابن الكندي وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهذا بحر الروم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والقرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب منهما بهذا الموضع وبينهما في السفر مسيرة شهر

\* (ذكر مدينة القلزم) \*



القلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي وميم بلدة كانت على ساحل بحر اليمن في أقصاه من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليه ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبينها وبين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس بجاء عجود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وانما يحمل الماء اليها من آبار بعيدة وكان بها فرضة مصر والشمس ومنها تحمل الحمولات الى الحجاز واليمن ولم يكن بين القلزم وفاران قرية ولا مدينة وهي تفل بسير فيه صياد السمك وكذلك من فاران وجيلان الى ايلة قال ابن الطوير والبلد المعروف بالقلزم اكثرها باق الى اليوم ويراهن الاكب السائر من مصر الى الحجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابه من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما يتفق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المكنزين به لحفظه وقرية وجامعه ومساجده وكان مسكونا مأهولا \* قال المسيحي في حوادث سنة سبع وثمانين وثلثمائة وفي شهر رمضان سابع أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله اهل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداذبة عن التجار فيركبون في البحر الغربي ويخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم وبينها خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى تجار جنة ثم يعضون الى الهند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بزة وصحراء ست مراحل الى ايلة ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال ان بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وان ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى بوله بينهم ابرزخ لا يغيان

\* (التيه)

هو أرض بالقرب من ايلة بينهما عقبة لا يكاد الاكب يصعد لها لصعوبتها الا أنها مهدت في زمان خسارويه بن احمد بن طولون وبسير الرأكب مرحلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المملك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة متر طائفة منهم بالتيه فتاهوا وفيه خمسة أيام ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بعد قصده فازامدنة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوا بها وطافوا بها فاذا هي قد غلب عليها الرمل حتى طم أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكانوا اذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البلى ووجدوا في صينية بعض البرازين تسعة دنانير ذهبها عليها صورة غزال وكأبة عبرانية وحفر وموضع فاذا حجر على صهريج ماء فنبهوا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا ومشوا الى ايلة فاذا بطائفة من العربان فحملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بني اسرائيل ولها طوفان وعمل يزيد تارة وينقص اخرى لا يراها الا تائه والله أعلم

\* (ذكر مدينة دمياط)

اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تنيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد آمن بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان اول ما أنزل عليه ذوالقوة والجبروت أنا الله مدين المدائن الفلك بأمرى وصنعي أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرتي وممكنون على الدال والميم والالف والطاء قيل هم بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية اصلها دمي اي القدرة اشارة الى مجمع العذب والملح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلد قديم بني في زمن قليمون ابن اريب بن قبطيم بن مصر ايم على اسم غلام كانت اتمه ساحرة لقلمون \* وما قدم المسلمون الى أرض مصر كان على دمياط رجل من احوال المقوقس يقال له الهامول فلما افتتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامول بدمياط واستعد للحرب فأنفذ اليه عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فخار بهم الهامول وقتل ابنه في الحرب فعاد الى دمياط وجع اليه اصحابه فاستشارهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغنى به أحد الا هدا الى سبيل الفوز والتجاة من الهلاك وهو لا

العرب من بدء أمرهم لم تزل لهم راية وقد فتحوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة وليسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والراى أن تعقد مع القوم صلحا تال به الامن وحسن الدماء وصيانة الحرم فبأنت يا كثر رجلا من القوقس فلم يعبا الهاموك بقوله وغضب منه قتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل ودلهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وعكفوا منها وبرز الهاموك للعرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعند ما رأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فقتل ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقداد قتل المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بجبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البرلس والدميرة وأقام طناح فحشد اهل تلك النواحي وقدم بهم مدد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتلا شديدا حتى قتل رحمه الله في المعركة شهيدا بعد ما انكس فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة مواسم يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأمر خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيره الى ملك الروم فأنتهذه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثمانين وستين مراكبا فقتلوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتنة بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمر مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحاق يوم النحر في جيشه ونفر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشتمومها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة \* وأن يستباح المسلمون ويحربوا  
جاراتي دمياط والروم وثب \* بتنيس رأى العين منه وأقرب  
مقيمون بالاشتوم ييغون مثل ما \* أصابوه من دمياط والحرب ترتب  
فأرام من دمياط شبرا ولا درى \* من العجز ما يأتي وما يتجنب  
فلاتنسنا انابدار مضيفة \* بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فاستدعى في بناءه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ الاسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مراكب فأقاموا يعشون في السواحل شهر اواهم يقتلون ويأسرون وكانت للمسلمين معهم معارك ثم لما كانت الفتنة بعد موت كافور الاخشيدي طرق الروم دمياط لعشر خلون من وجب سنة سبع وخمسين وثلاثمائة في بضع وعشرين مراكبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين \* وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط سمكة عظيمة طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حير الملح تدخل في جوفها موسوعة فتفرغ وتخرج ووقف خمسة رجال في تحفها ومعهم المجاريف يجرفون الشحم ويناولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها وفي أيام الخليفة الفاتح بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن رزيق نزل على دمياط نحو ستين مراكبا في جمادى الآخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها الوزير بن رجاو صاحب صقلية فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر وافيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاور بن بجير السعدي الوزارة الثانية عندما حضر ملك الفرج مري الى القاهرة وحصرها وقرع على اهلها المال واحترقت مدينة القسطنطين قتل على تنيس وأشعور ومنية وغمر وصاحب أسطول الفرج في عشرين شهنة قتل وأسروا سبي وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب العاضد وصل الفرج الى دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على ألف ومائتي

مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة ألف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة واتهم في هذه النوبة عدة من أعيان المصريين بمخالفة الفرنج ومكابنتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه النوبة أن الغزاة قد موأ الى مصر من الشام هجمة أسد الدين شيركوه فتحرك الفرنج لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغزاة فاستدوا اخوانهم اهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبعثوا اليهم بعدة وافر فصاروا بالديارات والمجانيق ونزلوا على دمياط في صفر وهم في المدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بها بجراوير فبعث السلطان بآبن أخيه تقي الدين عمرو وأتبعه بالامير شهاب الدين الحارثي في العساكر الى دمياط وأمداهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد الامر على اهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الفرنج فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستجده ويعلمه بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة الى لقاء الفرنج خوفاً من قيام المصريين عليه فجهز اليه العساكر شيئاً بعد شيء وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الفرنج التي بالساحل وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفرنج وهم على دمياط فخافوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فرحلوا عن دمياط في الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو الثمانيات مركب وقتل رجالهم بفناء وقع فيهم وأحرقوا ما نقل عليهم حمله من المتجنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت اكرم من العاضد ارسل الى مدة مقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار سوى ما أرسله الى من الثياب وغيرها \* وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة رتب المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة ليعاقل عليها ويدافع عن الدخول من بين البرجين ورتب شعث سور المدينة وسدت ثله وأقنت السلسلة التي بين البرجين فبلغت النفقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعاً \* وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة أمر السلطان بقطع اشجار بساين دمياط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج \* وفي سنة خمس عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفرنج في سنة أربع عشرة وستمائة تنابعت امدادهم من رومية الكبرى مقر الباطل من غير هامن بلاد الفرنج وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفرنج ونعاقدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين فصاروا بعكا في جمع عظيم وبلغ ذلك الملك ابا بكر بن ايوب فخرج من مصر في العساكر الى الرملة فبرز الفرنج من عكا في جوع عظيمة فصار العادل الى بيسان فقصدته الفرنج فخافهم لكثرتهم وقلة عسكره فأخذ على عقبه فبقى يريد دمشق وكان اهل بيسان وما حولها قد اطمأنوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في اماكتهم وما هو الا أن سار السلطان واذا بالفرنج قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فغازوا من اموال المسلمين ما لا يحصى كثرة وأخذوا بيسان وبائنا وسائر القرى التي هناك وأقاموا ثلاثة ايام ثم عادوا الى مرج عكا بالغنائم والسبي وهاك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفرنج بالمرج أياماً ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين النصف من شهر رمضان وعبد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المعظم عيسى بعسكر الى نابلس لمنع الفرنج من طروقها والوصول الى بيت المقدس فنزل الفرنج قلعة الطور سبعة عشر يوماً ثم عادوا الى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجوع وعهم البحر وساروا الى دمياط في صفر فزلوا عليها يوم الثلاثاء رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان حيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل فخيّموا تجاه دمياط في البر الغربي وحفروا على عسكرهم خندقاً وأقاموا عليه سورا وشرعوا في قتال برج دمياط فانه كان برجاً منيعاً فيه سلاسل من حديد غلاظ تمتد على النيل لتمنع المراكب الواصلة في البحر الملح من الدخول الى ديار مصر في النيل وذلك أن النيل اذا انتهى الى فسطاط مصر مرق عليه في ناحية الشمال الى شطونف فاذا صار الى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال الى رشيد فيصب في البحر الملح والشاطر الآخر يمر من شطونف الى جوجر ثم يتفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الى أشموم فتصب في بحيرة تنيس وفرقة تمر من جوجر الى دمياط فتصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة بين مدينة دمياط والبر الغربي وهذا البر الغربي من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل والبحر الملح وفي مدة اقامة الفرنج بهذا البر الغربي عمالوا الآلات والمراشي وأقاموا ابراجاً يحفون بها

في المراكب الى برج السلسلة لملكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر  
وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فحصيل الفريخ عليه وعملوا برجامن الصواري على بسطة كبيرة  
وأقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفريخ على دمياط الملك الكامل وكان يختلف  
أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر حتى نزول الفريخ  
لخمس خلون منه واهم والى الغربية بجمع العربان وسار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل  
السلطان بن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط وامتدت عساكره الى دمياط لتمنع الفريخ من السور  
والقتال مستتر والبرج تمتنع مدة أربعة أشهر والعادل بسير العساكر من البلاد الشامية شيئا بعد شيء حتى  
تكمالت عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفريخ على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى علفين  
فنزله به المرض ومات في سابع جمادى الآخرة فكنم الملك المعظم عيسى موته وجاهه في محفة وجعل عنده خادما  
وطيبيا راكبا الى جانب المحفة والشراب يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشر به ويوهم الناس أن السلطان  
شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بموته ونسلم ابنه الملك المعظم جميع  
ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية  
قرب دمياط فاستقل بملكه ديار مصر واشتد الفريخ وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا  
السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل  
جسرا عظيما لمنع الفريخ من عبور النيل فقاتلت الفريخ عليه قتالا شديدا الى أن قطعهوه وكان قد أنفق على  
البرج والجسر ما ينيف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مراكب من المراكب  
الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكيدة الفريخ فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب  
في النيل حتى تمنع الفريخ من سلوك النيل فعمد الفريخ الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه  
قدما فخروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مراكبهم فيه الى بورة على أرض جيزة دمياط  
مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقاتلوه من هناك فلما صاروا في بورة جاؤوه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه  
عدة مراكب فلم يظفروا منه بطائل ولم يغير على أهل دمياط شيء لأن الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم  
وبين الفريخ وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعربان تتخطف الفريخ في كل ليلة  
بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفريخ حتى صاروا يحفظونهم نهارا ويأخذون  
الخير من فيها أكن الفريخ لهم عدة كناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم  
المسلمين وغرقهم فعظم البلاء وتزايد الغم وألح الفريخ في القتال وكادوا أن يملكوا فبعث الله ريحا قطعت مراكب  
مهمة الفريخ وكانت من عجائب الدنيا فمرت الى يتر المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لاتعمل فيها النار  
ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الى  
الاقاق سبعة عشر رسولا يستجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفريخ على مصر فساروا  
في شوال وأتمت التجديدات من جهه وحلب وبيننا الناس في ذلك اذ طمع الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف  
الدين أبي الحسين علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك  
العادل وكان له لضيف يتقادون اليه ويطيعونه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما في الاكراد الهكارية وافر الحرمة  
عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة عزيز الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس  
تما به الملوك وله الوقائع المشهورة وهو من امراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراذ  
على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفاضل ابراهيم ليصير له الحكم ووافقهم الامير عز الدين الحميدى والامير  
أسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم  
مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا للقائز فلما رأوه انفضوا ونحشوا على نفسه فخرج فاتفق وصول صاحب  
صنى الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه قتله وأكرمه وذكر له  
ما هو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية في جريدة الى أشموم  
طناح فنزلها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الا على أخيه وتركوا أنفالههم

وخيامهم واموالهم وأسلحتهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفرنج في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر النشرف يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا سائر ما كان في عسكر المسلمين وكان شيا لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يفارق البلاد فانه تخيل من جميع من معه واشتد طمع الفرنج في أرض مصر كلها ونفذوا أنهم قد ملكوها إلا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين ونبت السلطان ووافاه أخوه الملك المعظم بأشموم طنح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوعده بازاحة ما يكره ثم إن المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه ومسارته فاستمهل حتى يلبس خفيه ومياب الركوب فلم يمهله وأجعله فركب معه وسار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك وأنتهني أن تمهنا وأعطاه نفقة وسله الى جماعة من أصحابه يثق بهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الا امتثال ما قال المعظم لانه معه بمفرده ولا قدرة له على الممانعة فساروا به الى حماء ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع الى الملك الكامل وأمر أخاه القائد ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفرنج فضى الى دمشق وخرج منها الى حماء فأتى بها مسموما على ما قيل فبنت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفرنج قد أحاطوا بدمياط بزا وبجرا وأحرقوا وضيعوا على اهلها ومنعوا القوت من الوصول اليهم وحفروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنا عليه سورا واهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويمنعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقله الاقوات ثم إن المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لمحاربة الفرنج وانتدب شمائل أحد الجنادرية في الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح في الماء ويصل الى اهل دمياط فيعدهم بوصول التجيدات فخطى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمله الى القاهرة واليه تنسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور محمد بن عمرو بن شاهنشاه بن ايوب صاحب جاه ابنه المظفر تقي الدين محمود الى مصر فجدد لخاله الملك الكامل على الفرنج في جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله في ميمنة العسكر منزلة آية وجمعه عند السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفرنج في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فنهكهم الامراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير \* قال الحافظ عبد العظيم المندري سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني خبار بكرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت ثمانية دينار وقال في المعجم المترجم سمعت الامير أبا بكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط في حصار العدو بها فبيع السكر بها بمائة وأربعين دينار الرطل والدجاجة بثلاثين دينار اقال واشترت ثلاث دجاجات بتسعين دينار والراوية بأربعين درهما والقبر يحفر بأربعين مثقالا وأخذت أختي جلا فنفقت جوفه وملاته دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخططه ورمته في البحر وكتبت الى تقول قد فعلت كذا فاذا رأيت جلاميتا فخذوه فوقع انسا ليلافا خذناه وكان فيه ما يساوى جلة فقرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته فقطن لها الفرنج فأخذوها وامتلات مساكهم وطرفات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصار السكر كعزة النياقوت وفقدت الحوم فلم يقدر عليها بوجه وألت بهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط قنصور الفرنج وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فنجبوا وزوا الحد في القتل وأسرفوا في مقدار القتل وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين ونزل قبالة طنح على رأس بحراشموم ورأس بحردمياط وحيز في المنزلة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفرنج اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وبناوا سراياهم في القرى فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الاقاق ليستحث الناس على الحضور لرفع الفرنج عن ملك مصر وشرع العسكر في بناء الدور والفنادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفرنج من اسرهم من المسلمين في البحر الى عكا وخرجوا من دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بحراشموم وبحردمياط وكان الفرنج في مائتي الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوانهم أمام المنصورة وعقدت مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس والقبه

تقي الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرجنا الناس من القاهرة ومصر ونودى بالنفير العام  
 وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم لجمع الناس فيا بين القاهرة الى آخر الحواف الشرقي فاجتمع  
 عالم لا يقع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شامساح ألف فارس في آلاف من العربان ليحولوا بين القرنج  
 ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على رأس بحرا الحلة وعليها الامير بدر الدين بن حسون فانقطعت  
 الميرة عن القرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج  
 القرنج من داخل البحر لمدد القرنج على دمياط فقدم منهم ام لا تحصي يريدون التوغل في أرض مصر فالتكاملوا  
 بدمياط خرجوا منها في حدهم وحديدتهم ونزلوا اتجاه الملك الكامل كاتقدم فقدمت التجدات يقدمها الملك  
 الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك المعظم عيسى قتلهاهم الملك الكامل وأزلههم عنده بالمنصورة في  
 ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وتسابع مائة الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين  
 ألف فارس فحاربوا القرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة وأسروا من القرنج ألفين  
 ومائتين ثم ظفر المسلمون بثلاث قطائع اخر قنضع القرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا بطلبون الصلح فقدم  
 عندهم رسلهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلب القرنج القدس وعسقلان وطبرية  
 وجبله واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان ملاح الدين يوسف من الساحل ليرحلو اعدى ديار مصر فبذل المسلمون  
 لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع القرنج من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم  
 الكرك والشوبك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس  
 وكان المعظم لمسامات أبوه العادل واستولى القرنج على دمياط ونزلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن  
 يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة  
 والمنعة فأنى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل وتقل  
 المعظم ما كان بالقدس من الأسلحة والآلات فامتنع المسلمون من اجابة القرنج الى ذلك فقاتلوهم وعبر جماعة  
 من المسلمين في بحرا الحلة الى الارض التي عليها القرنج وحفر وامكانا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء  
 اكثر تلك الارض وصار حائلا بين القرنج ومدنية دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فأمر  
 السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طنح فعبرت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها القرنج  
 الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فاضطربوا وضاق عليهم الارض واتفق مع ذلك وصول مرتبة عظيمة  
 للقرنج في البحر حولها عدة حراقات تحميها وقدمت كهايا بامية والأسلحة فقاتلتهم شواني المسلمين وظفروا  
 الله بهم فأخذها المسلمون وعندما علم القرنج ذلك ايقنوا بالهلاك وصار المسلمون يرمونهم بالنشاب ويحملون  
 على اطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم  
 ليخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الرصبة على الارض وخشوا من الإقامة لقلة  
 أفواهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه  
 فممن من استنع من تأمين القرنج ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جئح الى اعطائهم الامان خوفا ممن وراءهم  
 من القرنج في الجزائر وغيرها ثم اتفقوا على الامان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن فتقرر ذلك في تاسع شهر  
 رجب سنة ثمان عشرة وسير القرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل بابنه الملك الصالح  
 نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى القرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك القرنج وقد وقف  
 اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهاب وخرج قسوس القرنج ورهبانهم الى دمياط فسلموها  
 للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما تسلّم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة  
 في البحر للقرنج فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك  
 لقوى بها القرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها القرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث  
 القرنج بولد السلطان وأمرائه اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الرهن وتقررت الهدنة  
 بين القرنج والمسلمين مدة ثمانى سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والقرنج يطلق ما عنده من  
 الامرى وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك القرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وعمت بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفرنج سائر الاقاق فان التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق فأشرف الفرنج على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفرنج على دمياط الى أن ألقوا عنها سائرين الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر ونسعة عشر يوماً منها مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرون يوماً فلما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في مأبضه تكون منه ناصور فتح وعسر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامير طور ملك الفرنج الالمانية بجريدة صقلية في هيئة تاجر وأخبره سرّاً بأن بواش الذي يقال له رواد فرنس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذ هافسار السلطان من دمشق وهو مريض في محفة ونزل بأشعوم طناس في المحرم سنة سبع وأربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شياً كثيراً خوفاً أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشعوم كتب الى الامير حسام الدين ابى على بن أبى على الهدايات نائبه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شياً بعد شئ وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ومعه الامراء والعساكر قتل بحيرة دمياط من برها الغربي وصار النبل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من شهر الجمعة لتسع مئة من صفر وردت مراكب الفرنج البحرين وفيها جوعهم العظيمة وقد انضم اليهم فرنج الساحل وأرسوا بأزاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتاباً نصه أما بعد فانه لم يخف عليك انى أمين الامة العيسوية كما انه لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحمله اليها من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونزقل النساء ونستأسر البنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنشد أبيت لك ما فيه الكفاية وبذلك التصح الى النهاية فلو حلفت لي بكل الايمان وأدخلت على الاقساء والرهبان وحملت قدامي الشمع طاعة للصليان لكنت واصلاً اليك وفاتك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلادى فيا هدية حصلت في يدي وأما أن تكون البلادك والغلبة على فيدك العليا بمحنة الى وقد عزفتك وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتي تملأ السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسيايف القضاة فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع فكتب القاضي بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهتد فيه بكثرة جيوشك وعدداً بطالاً فحقن أرباب السيوف وما قتل منافرد الاجتذناه ولا بقي علينا باغ الا دمرناه ولورأت عينك أيها المغرور حدسي وفنا وعظم حروبنا وقبحنا منكم الحصون والسواحل وتخزين ديارنا واخر منكم والاوائل لكان لك أن نعص على أناملك بالندم ولا بد أن تزل بك القدم في يوم اقله لنا وآخره عليك فهناك تسمى الظنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكبر فيه على أول سورة النحل أى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلن بناء بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكاء ان الباغي له مصرع وبغيك يصرك والى البلاء يظلك والسلام وفى يوم السبت ورد الفرنج وضربوا خيامهم في اكر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرنس خيراً فناوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيري فلما أمسى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جنباً واصلقاً وسار بهم في بر دمياط وسار الى جهة أشعوم طناس نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم في الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر في أشعوم وهم حفاة عرايا جاع حيارى بمن معهم من النساء والاولاد ومزوا هاربين الى القاهرة فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب

وتركهم عرايا فشنعت القالة على الامير نغر الدين من كل أحد وعد جميع منازل المسلمين من البلاة بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفاً ان يصيبهم في هذه المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج اكثر من سنة حتى فني اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لتسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا ان ذلك مكيدة وعملوا حتى ظهر اهلهم خلوا فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بها من الاسلحة العظيمة والآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتنعة صفوا بغير كافة فأصيب الاسلام والمسلمون بلاء لولا لطف الله لمحي اسم الاسلام ورسمه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير نغر الدين وقال أما قدرت أنت والعساكر ان تقفوا ساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء وغضب على الكائنين الذين كانوا دمياط ووجههم فقالوا ما نعمل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمرؤهم هربوا وأخربوا الزردخانه كيف لا نهرب نحن فأمر بشنقهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدة من شتى من الأمراء الكائنة زيادة على خمسين أميراً في ساعة واحدة ومن جملتهم أمير جسيم له ابن جليل سأل أن يشنق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشنق ابنه قبله فشنى الابن ثم الاب ويقال ان شنى هؤلاء كان يقتوى الفقهاء تخاف جماعة من الأمراء وهموا بالقيام على السلطان فأشار عليهم الامير نغر الدين بن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والا فهو بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستائر على السور وقدمت الشواني الى اتجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدم من العربان وأهل النواحي ومن المطوعة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج فلا الفرنج اسوار مدينة دمياط بالمقاتلة والآلات فلما كان اول ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تحفظهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الآخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورد اثنان وعشرون أسيراً وفي سادس عشرة ورد خمسة وأربعون أسيراً منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جمادى الاولى ورد خمسون أسيراً هذا ومرض السلطان بتزايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيراً وأحد عشر فارساً وظاهر المسلمون بسطح الفرنج في الجرفيه مقاتلة بالقرب من نستراوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير نغر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت أحضرت الامير نغر الدين والطواشي جمال الدين محسناً واليه أمر المال بك البحرية والحاشية وأعلمته ما بموته فكتبها ذلك خوفاً من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تلك ديار مصر فقام الامير نغر الدين بالتدبير وسبوا الى الملك المعظم توران شاه وهو بحسن كيف الفارس اقطاي لاحتضاره وأخذ الامير نغر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللأمير نغر الدين بآتابكية العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من رءاها انها خط السلطان ومشي ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الخطباء في الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن ينقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم ورجالهم وشوانيههم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انقروا اخفاوا وثقالوا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة وبصر وطواهرهما بالبكاء والعيول وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد دخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لئلا يهينوا

وخرجوا



وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلاني أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا اليرمون فاضطرب الناس وزلزلوا زلا لا شديدا قاربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا اتجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين مجرأ شوم وخندقوا عليهم وأداروا على خندقهم سورا ستروه بكثير من السناير ونصبوا المجانيق ليرموا بها على المسلمين وصارت شوانيههم بازاتهم في بحر النيل وشوانى المسلمين بازا المنصورة والتحم القتال برا وبحرا وفي سادس عشره نفر الى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفي يوم عيّد الفطر أسروا من الفرنج كند من أقارب الملك وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكروهم نكابة عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويلقون أنفسهم في الماء ويمزقون فيه الى الجانب الذى فيه الفرنج ويختلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور بطيخة وجلها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها فخطفه وأتى به الى المسلمين وفي يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند ومات تارجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج الى بئر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم أربعون فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم ثلاثة من اكابر الدواديرية وفي يوم الخميس ثاني عشره احرق للفرنج مربعة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان مجرأ شوم فيه مخايض فدل بعض من لادين له من يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا سحر يوم الثلاثاء خامس ذى القعدة أو رابعه ولم يشعر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامير نخر الدين قد عبر الى الحمام فأتاه الصريح بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا متحفظ وساق ليأمر الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من ممالكة فلقية عدة من الفرنج الدواديرية وحلوا عليه ففتر أصحابه وأتته طمسة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال غدت ممالكة في طائفة الى داره وكسروا صناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخيوله وساق الفرنج عند مقتل الامير نخر الدين الى المنصورة ففتر المسلمون خوفهم وتفترقوا يمينه ويسرة وكادت الكسرة أن تكون وتمعوا الفرنج كلمة الاسلام من أرض مصر ووصل الملك رواد فرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن طائفة المماليك من البحرية والجدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جملتهم سيرس البندقدارى حملوا على الفرنج حيلة صدقوا فيها اللقاء حتى أراحوهم عن مواقفهم وأبلاوا في مكافئهم بالسيوف والداييس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة ألفا وخسمائة فارس وأما الرجال فانها كانت وصلت الى الجسر لتعدى فلوترأخى الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعض الداء على أن هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد فنجما من بقي منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا خندقا وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة بدمياط وكانت البطاقة عند الكسبة سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس انزعاجا عظيما ووردت السوق وبعض العسكر ولم تغلق ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسار المعظم توران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر رمضان واستولى على من بها ولا ربع مضي من شوال سقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشائر في العسكر بالمنصورة وفي قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدومه وخرج الامير حسام الدين بن أبي علي الى لقائه فوافاه بالصالحية لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة ومن يومئذ أعلن بموت الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والذهاب السلطاني بحاله والسماط على العادة وشجرة الدراهم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما اليه وصول ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة وفي اثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وحلوا على الجبال الى بحر المحلة وألقوا فيها وشحنوها بالمقاتلة فعندما حاذت مراكب الفرنج بحر المحلة وتلك المراكب فيه مكنة خرجت عليهم ووقع الحرب بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المنصورة وأحاط بالفرنج فظفر باثنين وخمسين مراكبا للفرنج وقتل

وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان اول يوم من ذى الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حرايرق وفزمن كان فيها من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فيها ميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكب منها ناسع شواني فوهنت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسلموا دمياط وبأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذى الحجة أحرق الفرنج اخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعة اثنان مئتين من المحرم سنة ثمان وأربعين وسمائية الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون أقفيتهم بعدما عدوا الى بزهم وطلع الفجر من يوم الاربعة وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عددا من قتل من الفرسان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجالة والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والخيول والبغال ما لا يحصى وانحاز الملك روادفرنس وأكابر الفرنج الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسيقوا الى المنصورة فقيدهم روادفرنس واعتقل في اذار التي كان ينزل فيها القاضي فخرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح المعظمى واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم اسيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل صحبتته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثلثمائة رجل ويقتلهم ويلقيهم في البحر حتى فنوا \* ولما قبض على الملك روادفرنس وحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل له برجان من خشب وتراخي في قصده دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يغمور نائبه بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الا من عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بركة ربك فحدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنشر المجلس السامى الجمالى بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد والدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره ونس العباد من البلاد والاهل والاولاد فنودوا لاتبأسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهي سنة ثمان وأربعين وسمائية نعم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزائن وبذلنا الاموال وفزقنا السلاح وجعنا العربان والمطوعة وخلقا لا يعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان سحيق فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا ولما كانت ليلة الاربعة تركوا اخيائهم وأموالهم وأنقالهم وقصدوا دمياط هاربين فسرنا في آثارهم طالبين وما زال السيف يعمل في أدبارهم عاتة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعة قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في اللجج وأما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج والتجأ الفرنسيين الى المينة وطلب الامان فأقتناه وأخذناه وأكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهي اشكر لاطا اجر بفر وسنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيين جاءت \* فهي حق السيد الامراء

كباض القرطاس لونا ولكن \* صبغتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان بأسرهم \* تنجزت من نصر الآله وعوده

فلا زال مولانا يبيع حتى العدى \* ويلبس أبواب الملوك عبيده

وأخذ الملك المعظم يمدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطلبها جمال أبيه فخافته وكاتب ممالك الملك الصالح فتحرضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس أقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة فلم يف له بها وأعرض مع ذلك عن ممالك أبيه وأطرح امراءه وصرف الامير حسام الدين بن أبي على عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعأبه وأبعد غلمان أبيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استاداروا وعمل صيحا وكان عبدا حبشيا فخلا خازن داره وأمر أن

تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا جزيلا واقطاعات جلييلة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا افضل بالجرية فانه كان فيه هرج وخفة واحتجب على العكوف بملاذه ففترت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين تاسع عشر المحرم وقد جلس على السباط فتقدم اليه أحد المماليك البحرية وضربه بسيف قطع اصابع يديه ففر الى البرج فاقحموا عليه وسيفوفهم مصلته فصعد على البرج الخشب فرموه بالنشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومز الى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني أرجع الى الحصن يا مسلمين ما فيكم من بطلنة ويحبرني وسائر العساكر بالسيف واقفة فلم يجبه أحد والنشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيف ومات حرقا غير يقاتل في يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على اقامة شجرة الدر والدة خليل في مملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الامير عز الدين أيك التركماني الصالح وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك رواد فرس في تسليم دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الامير حسام الدين بن أبي علي الهدايي فأجاب الى تسليمها وأن يحل عنه بعد محاورات وسير الى الفرنج بدمياط يأمرهم بتسليمها الى المسلمين فسلوها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعد ما قامت بيد الفرنج احد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك رواد فرس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا الى عكا \* وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جثته \* مقال نصع عن قول نصيح  
أجر الله على ماجرى \* من قبل عباد يسوع المسيح  
أتيت مصر تبغى ملكها \* تحسب أن الزمير يا طبل ربح  
فساقل الحين الى ادهم \* ضاق به عن ناظر يك الفسح  
وكل احبابك اودعهم \* يحسن تدبيرك بطن الضريح  
خسبون ألقا ليرى منهم \* الا قبيل أو اسير جريح  
وفقل الله لامثالها \* لعل عيسى منكم يستريح  
ان كان بابا كم يذا راضيا \* قرب غش قد أتى من نصيح  
قل لهم ان أضمر وعودة \* لاخذ نار اول نقد صحح  
دار ابن لقمان على حالها \* والقيد باق والطواشي صيح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهلها يقال له احمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر \* فتأهب لما اليه نصير  
لأن فيها دار ابن لقمان قبر \* وطواشيك منكرو نكير

فكان هذا فالاحسن فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشري الى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر فقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أقيس بن الملك الكامل والملك المعز عز الدين التركماني وكثر الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المماليك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير الفرنج اليها مرة أخرى فسيروا اليها التجارين والفعلة فوقع الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة حتى خربت كلها ومحييت آثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار في قلبها أخصاص على النبل سكنها الناس الضعفاء سموها المنشية وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استتبذ الملك الظاهر بيبرس البندقداري

الصالحين بمملكة مصر بعد قتل الملك المنظر قطز اخرج من مصر عدة من التجارين في سنة تسع وخمسين  
وسموا بدم فم بجر دمياط فمضوا وقطعوا كثيرا من القرايص وألقوها في بحر النيل الذي نصب من شمال  
دمياط في البحر الملح حتى ضاق وتعدر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب  
البحر الكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم  
واحدها جرم وتسير مراكب البحر الملح واقفة بآخر البحر قريبا من ملتقى البحرين ويرغم أهل دمياط الآن أن  
سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حلهم عليه ما يجدونه  
من تلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجههم بأحوال الوجود وما تمر من الوقائع والى يوشا هذا  
يضاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تلف فيه \* وقد سرت اليه حتى شاهده ورأته من  
أعجب ما يراه الانسان \* وأما دمياط الآن فانها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك أخصاص  
وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها  
تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهي أحسن بلاد الله منظرا \* وقد أخبرني الامير الوزير المشير  
الاستاد اريبلغا السالمي رحمه الله أنه لم يرفى البلاد التي سلكها من سمرقند الى مصر أحسن من دمياط هذه  
فظننت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هي أحسن بلد وأزهره \* وفيها قول

سقى عهد دمياط وحياء من عهد \* فقد زادني ذكره وجداد على وجد  
ولازلت الأنواء نسقى سماها \* ديارا حكت من حسن اجنة الخلد  
فناحسن هاتيك الديار وطيبها \* فكم قد حوت حسنا يجلب عن العت  
فله أنهار تحف بروضها \* لكالمرف المصقول او صفعة الخلد  
وبشئنها الزيان يحكي شيا \* تبدل من وصل الاحبة بالصد  
فقام على رجليه في الدمع غارفا \* يراعي نجوم الليل من وحشة الفقد  
وظل على الاقدام تتسبب انه \* لطول انتظار من حبيب على وعد  
ولاسيما تلك النواعر انما \* تجدد حزن الواله المذنب الفرد  
اطارحها شجوى وصارت كأنما \* تطارح شكواها بمثل الذي أبدى  
فقد خلتها الافلاك فيها نجومها \* تدور بحض النفع منها وبالسعد  
وفي البرك الغراء يا حسن نوفر \* حلا وغدا بالزهر يسطو على الورد  
سماء من البلور فيها كواكب \* عجيبة صبغ اللون محكمة النضد  
وفي شاطئ النيل المقدس نزهة \* نعيد شباب الشيب في عيشه الرغد  
وتنشئ رياحا تطرد الهم والاسى \* وتنشئ ليالى الوصل من طيبها عندى  
وفي مرج البحرين جثم عجائب \* تلوح وتبدو من قريب ومن بعد  
كأن التقاء النيل بالبحر ازغدا \* مليكان سارا في الخفافل من جند  
وقد نزلا للحرب واحتدم اللقا \* ولا طعن الا بالثقفة الملسد  
فقطلا كما بانا وما برحا كما \* همامن جليل الخطب في اعظم الجهد  
فكم قد مضى لي من افانين لذة \* بشاطئها العذب الشهي لذي الورد  
وكم قد نعمنا في البساتين برهة \* بعيش هنيء في أمان وفي سعد  
وفي الميزخ المأفوس كم لي خلوة \* وعند شطا عن أمان العلم الفرد  
هناك ترى عين البصيرة ما ترى \* من الفضل والافضال والخير والجد  
فيارب هي لي بفضلك عودة \* ومن به في غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسميه العامة مسجد فتح وهو المسجد  
الذي أسسه المسلمون عند فتح دمياط أول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى باب مكنوب بالقلم  
الكوفي أنه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها ما يعز وجود مثله وانما عرف

بجامع فتح لتزول شخص يقال له فاتح به فقالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري  
قدم من مراکش الى دمياط على قدم التجريد وسقى بها الماء في الاسواق احتساباً من غير أن يتناول من احد  
شيئاً ونزل في ظاهر النغر وزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعاً ثم أقام بناحية تونة من بحيرة تينيس وهي  
خراب نحو سبع سنين ورم مسجد هاتم انتقل من تونة الى جامع دمياط وأقام في وكر بأسفل المنارة من غير أن  
يخالط أحداً الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فان عارضه أحد بحديث كله وهو  
قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبداً اتصالاً في انفصال وقرباً في ابتعاد وانما في نفاذ ورجح فكان  
يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرويه الا وقت التزول ويكون سببه منفرداً عنهم لا يكلم أحداً الى أن عاد الى  
دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الماء الى  
صهاريجيه وبلط صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم  
الجمعة فقط فرتب فيه اماماً راتباً يصلي الخمس وسكن في بيت الخطابة وواظب على إقامة الاوراد وجعل فيه  
قراء يتلون القرآن بكرة وأصيلاً وقزرفه رجلاً يقرأ ميعاداً يذكر الناس ويعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط  
مكاناً أفضل من الجامع لاقت به ولو علمت في الارض بلداً يكون فيه الفقير أدخل من دمياط لرحلت اليه وأتت به  
وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان يبيت ويصبح وابس له  
معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمعه الاذن وكان يؤثر في السر الفقراء والارامل ولا يسأل أحداً شيئاً ولا يقبل  
غالباً واذا قبل ما يفتح الله عليه أثر به وكان يسذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد  
منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من القسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفسنة  
 وترك الدعاوى واطراحها واستراحه والتحفظ في اقواله وافعاله وكان لا يرافق أحداً في الليل ولا يعلم أحد يوم  
صومه من يوم فطره ويجعل دائماً قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره والله ثم ان الشيخ عبد العزيز الداميري  
أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بأمر اثنين لم يدخل على واحدة منهم يوماً  
البتة ولا اكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله ظرفاً لا عباداً لكنه بأقرب اليهما أحباً نالاً ينقطع أحباً نالاً لا تستغراق  
زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وابتار الخلوة وكان خواص خدمه لا يعملون بصومه من فطره وانما يحمل  
اليه ما يأكل ويوضع عنده بالخلوة فلا يرى قط آكلاً وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطارع على الخمول  
والخفاء ويتواضع مع الفقراء ويتعاطف على العظماء والاغنياء وكان يقرأ في المحصف ويطلع الكتب ولم يره أحد  
يحيط بيده شيئاً وكانت تلاوته للقرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهد او لابس  
طاقية ولا قال أنا شيخ ولا أنا فقير ومتى قال في كلامه أنا فظن لما وقع منه واستهزأ بالله من قول أنا ولا حضر  
قط سمعاً ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحاً من غير اصلاح ويبالغ في الترفع على ابناء الدنيا ويترامى  
على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغنى الكلالبة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا  
مضى الفقير من عنده سار معه وشيعه عدة خطوات وهو حاف بفقره نعل ووقف على قدميه يتطرده حتى يتوارى  
عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه في الطريق ويقول ما أقول  
لاحد افعلا ولا تفعل من أراد السلوك بكيفية أن يتظر الى أفعاله فان لم يتسلك بنظره لا يتسلك بسمعه وقال  
له شخص من خواصه يا سيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فحين فقراء فقال ان أردتم فتح الله فلا تنقوا في البيت  
شيئاً ثم اطلوا فتح الله بعد ذلك فقد جاء لاتسأل الله ولا تختم من حديد ومن كلامه الفقير بحال البكر اذا سأل  
زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له بسعة وشكاه الضيق فقال انا ما أدعوك بسعة بل اطلب لك  
الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يغفل عن صاحبه ولا يذنب حاجته حتى  
يقضيها ويلزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم  
الاتباع ويشفق على الضعفاء والارامل ويبدل شفاعته في قضاء حوائج الخاص والعام من غير أن يمل ولا يتبرم  
بكثرة ذلك ويكثر من الايتار في السر ولا يمسك لنفسه شيئاً ويستقل مآمنه مع كثرة احسانه ويستكثر ما يدفع  
اليه وان كان يسيراً وكفاً عليه باحسن منه ولم يصحب قط اميراً ولا وزيراً بل كان في سلوكه وطريقه يرفع  
في تواضع ويعزز مع مسكنة وقرب في ابتعاد واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفروا صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وتترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

### \* (ذكر شطا) \*

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليه تنسب الثياب الشطوية ويقال إنها عرفت بشطابن الهاموك وكان أبوه خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جهز بعثاً لفتح دمياط فنازلوها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطا في ألفين من أصحابه ولحق بالمسلمين وقد كان قبل ذلك يحب الخير ويميل إلى ما يسمعه من سيرة أهل الإسلام ولما ملك المسلمون دمياط امتنع عليهم صاحب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدعية واشتموم طناح يستجد فجمع الناس لقتال أهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مدداً من عند عمرو بن العاص إلى قتال أهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاء حسناً وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلاً واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة قبر حيث هو الآن خارج دمياط وبني على قبره وصار الناس يجتمعون هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويغدون للضرورة من القرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكة وباع عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعته في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة \* ومن المواضع المشهورة بدمياط \* (البربخ) \* وهو مسجد بجيرة دمياط تسميه العامة البربخ ولا أعرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه عجايباً وهو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر إذا هزها أحد اهتزت فلما صعدت أعلاها حيث يقف المؤذنون وحزكتها رأيت ظاهراً قد تحركت بتحركي لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استشهد في وقائع الفرج والله يعلم وأنتم لا تعلمون \* (ذيق) \* قرية من قرى دمياط ينسب إليها الثياب المثلثة والعمائم الشرب الملوثة والديقي العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع وفي أركان منسوجة بالذهب قبيلغ العمامة من الذهب خمسمائة دينار سوى الحرير والقزل وحدثت هذه العمائم وغيرها في أيام العزيز بالله بن المعز سنة خمس وستين وثلثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة \* (التحريرية) \* قرية من الأعمال الغربية أسس حكرها الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيوش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالف في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فعمرت للسلطان واتسع أمرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بستاناً ووصل حكرها لكثرة سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدة كبيرة العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالتي ثلثمائة ألف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهباً ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدره البقر خارج باب زويلة \* (جزيرة بن نصر) \* منسوبة إلى بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بنى حماس بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن درهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قويت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم أنها من قبس فأجلت بنى نصر وأسكنها الجدار فصاروا أهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بنى نصر هذه

### \* (ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق) \*

اعلم أن البريد أول من رتب دوابه الملك دارا بن بهمن بن كيش شاسف بن كبر اسف أحد ملوك القرس وأما في الإسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وبلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذنب فإن دارا أقام في سلك البريد دواباً محذوفة الأذنان سميت بريد ذنب ثم عربت وحذف منها نصفها الأخير فقيل بريد وهذا الدرب

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سنى الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولاً قبل استيلاء الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى الجون عشرون ميلاً ثم الى القلنسوة عشرون ميلاً ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ثم الى غزة عشرون ميلاً ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلاً في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلاً ثم الى أم العرب عشرون ميلاً ثم الى القرما أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جريز ثلاثون ميلاً ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلاً ثم الى بليس احد وعشرون ميلاً ثم الى القضاة مدينة مصر أربعة وعشرون ميلاً فهذا كما ترى انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فيسلك من بليس الى القرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السبخ من الحوف ويسلك من القرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والوردية ويقصدها قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خاصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير موضعها الآن قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاختلا البلاد من أيدي المسلمين وأخذ بغدوين الشوبك وعمره في سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرب من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج الى أن استنقذ السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفرنج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واكثر من الاتباع بالفرنج وافتتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب فأنشأ بأرض السبخ على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وستمائة وصار ينزل بها ويقم فيها ويزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخبير يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت أخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر ممالكه بالامز والولاية وهو مقيم بالقلعة وأنفق في ذلك ما لا عظميا حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة وما زال أمر البريد مستمرا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعند ما عتده سواس وللخيل رجال بعزفون بالسواقين واحد منهم سواق يركب مع من رسم ركوبه خيل البريد ليسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا برسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من اتسبه السلطان لمهامه وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان برسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل يريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثرة ما كان فيه من الامن ادركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زادا ولا ماء فلما أخذت يورناك دمشق وسبى اهلها وحرقتها في سنة ثلاث وثمانمئة خربت مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من المحن وما دهاه من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام خلافا حشا والامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمئة

#### \* (ذكر مدينة حطين) \*

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فيما بين حبة والعاقولة بأرض العاقولة فيما بين قطية والعريش تجاهاها جبل ماء عذب تسميه العرب بابا العروق وهو شرقيها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطى بن الملك ابي جاد المدني واهل قطية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والحفر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وبطش وكان ينزل بقلعة في جبال الاردن قريبا من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

## \* (ذكر مدينة الرقة) \*

هذه المدينة من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بني اسرائيل من مصر قوم من نحم آل فرعون يعبدون البقر وياهم عنى الله بقوله تعالى وجاهزنا بني اسرائيل البحر فأول على قوم يعكفون على أصنام لهم الآية قال قتادة أولئك القوم من نحم وكانوا نزولا بالركة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر وهذا أخرجه لهم السامري عجلوا وأثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين مدينه فاران والقلزم ومدين وأيلة تمر بها الاعراب

## \* (ذكر عين شمس) \*

وقد ان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكلًا يحج الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جملة ما كان يحج اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان الصائبة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبني الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عدتها في الزمن الغابر اثني عشر هيكلًا وهي هيكل العلة الاولى وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس هيكل زحل وهو مستدس وبعده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثلث وعلاوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدسًا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين أن يتقرب اليه عباده بالمقتر بين لديه وهم الروحانيون ليشفواهم ويكفونوا وسايط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة وزعموا أنها المدبرات للكوناكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وأنه لا بد لكل روحاني من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وأن نسبة الروحاني الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه فزعموا الى الهياكل التي هي السيارات فزعموا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وسموا هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسموا الشمس آلهة الآلهة ورب الارباب وزعموا أنها المقيضة على السنة انوارها والمظاهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى الباري زعمهم أن الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم في ثلاثة أوقات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون زحل يوم السبت والمشتري يوم الاحد والمريخ يوم الاثنين والشمس يوم الثلاثاء والزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس والقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنو حبر على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت القوس تنجبه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهر فلما تمجست القوس علمته بيت نار وقيل للموكل بسداته بركم يعنى والى مكة وانتهت البركة الى جند خالد جند جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماء عبد الله وخرب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيمًا حوله اربعة وثلاثمائة وستون مقصورة اسكن خدامه وكان بصنعاء قصر غمدان من بناء الضحالك وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كلو بطرة بنت بطليموس وكان بفرغانة بيت يقال له كلوسان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خربه المعتصم وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس وسأقص من أخباره ما لم أره مجموعا في كتاب \* قال ابن وصيف شاه وقد كان الملك منقاسا إذا ركب علوا بين يديه الخيال العجيبة فيجتمع الناس ويعجبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل العبادة يكون له



خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما ومجاثب فكان الملك يركب اليه  
ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عمودين زبر على ما تار يخ الوقت الذي عمله فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع  
الذي يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير ومجاثب ودفن فيها وبنوا حياها  
وأقام ملكا احدي وتسعين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له ناوس في صحراء الغرب وقيل  
في غربى قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة ونماثيل الذهب والجواهر ومن الذهب المضروب شئ  
كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يلع وله جناحان من زبرجد وصنم على صورة امرأته وكان  
يحيا فلما مات أمر أن تعمل صورتها في الهياكل كلها وعلى صورتها من ذهب بذوا بين سوداوين وعليها حلة  
من جواهر منظومة وهي جالسة على كرسى وكان يجعلها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يتسلى بذلك  
عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجله كانهما تخاطبه \* وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة في كتاب عيون  
الانباء في طبقات الاطباء واشتاق فينا غورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على اهل مدينة  
الشمس المعروفة في زماننا بعين شمس فقبلوه قبولا كريها وامتنعوا زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا نقصا فوجهوا به  
الى كهنة منف كي يبالغوا في امتنانه فقبلوه على كراهة واستقصوا امتنانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له  
عثرة فبعثوا به الى أهل ديوسوس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سيديلا ففرضوا عليه فرائض  
صعبة كيما يتنعم من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبته مخالفة لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام به فاشتد  
اعجابهم به فشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماسيس ملك مصر فأعطاه سلطانا على ضخاما الرب وعلى سائر  
قرايتهم ولم يعط ذلك لغريب قط ويقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هياكل تتجج الناس اليها من سائر  
أقطار الدنيا وضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من فواحي الارض وزعموا أن البيت  
الاول هو الكعبة وأنه مما وصى ادريس الذي يسمونه هرمس الاول المثلث أن يحجج اليه وزعموا أنه منسوب  
لرحل البيت الثاني بيت التريخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث للمشتري وكان  
بدمشق بناء جيرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من  
بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة  
وكان بمنجج والبيت السادس بيت عطارد وهو بصيدا من ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر وكان  
بجزان ويقال انه قلعتها وسمى المدور ولم يزل عامرا الى أن خربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم  
\* وقال شافع بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محمد قابها مهدوما  
ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحت الحجر ما يكون  
طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا واعضائه على تلك النسبة من العظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها  
قاعدة على نصبات عجبية واتقانات محكمة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على  
شكل الانسان وغيره من الحيوان وكاتبه كثيرة بالقلم المجهول وقلاترى حبرا خلعا عن كاية او نقش او صورة وفي  
هذه المدينة السلطان المشهورتان وتسميان مسلقى فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع في  
مثلها عرضا في نحوها متمكدة وضعت على أساس ثابت في الارض ثم أقيم عليها عود مثلث مخروط يذف طوله  
على مائة ذراع يتدنى من القاعدة ببسطة قطرها خمسة أذرع وينتهي الى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس  
الى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزخج بالطر وطول المدة واخضر رسال من خضرته على بسط المسلة وكأها  
عليها كتابات بذلك القم وكانت السلطان قائمتين ثم خربت احدهما وانصدت من نصفها العظم النقل وأخذ  
النحاس من رأسها ثم ان حولها من الاصنام شيا كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أو عليها وقلما  
يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصها بعضها على بعض وقد تهدم اكثرها وانما بقيت  
قواعدها \* وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وستمائة  
وقعت احدي مسلقى فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها مائتي قطار من نحاس  
وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار \* ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن دوع من الملوك العباسيين وقيل بناها  
الريان بن الوليد وكانت سمر مملكة والفرس تزعم أن هرشيك بناها \* ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

أربعة وثمانون ذراعا وقيل خمسون ذراعا ويقال ان بخت نصر هو الذي خرب عين شمس لمادخل الى مصر وقال  
القضاعي وعين شمس وهي هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير أحجب منهما ولا من شأنهما طاولهما في السماء  
نحو من خمسين ذراعا وهما مجحولان على وجه الارض وبينهما صورة انسان على داية وعلى رأسهما شبه  
الصومعيتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسيهما ما تستبينه وتراء منهما واخفا ينبع حتى يجري من  
أسفلهما فينبثق في اصلهما العوج وغيره واذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم في السنة  
انتهت الى الجنوب منهما فطلعت عليه على قمة رأسه ثم اذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في  
السنة انتهت الى الشمالي منهما فطلعت على قمة رأسه وهما منتهى الميلين وخط الاستواء في الواسطة منهما  
ثم خطرت بينهما اذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب  
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة القسطنطين  
الآن وما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها \* وقال جامع السيرة الطولونية  
كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل المخلق من كذا ان أبيض يحكم الصنعة بخيل من استعرضه أنه ناطق  
فوصف لاجد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال ماراه والقط الاعزل فركب اليه وكان هذا  
في سنة ثمان وخسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطا عين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يترك منه شيئا ثم قال  
لندوسة خازنه ناندوسة من صرف منا صاحبه فقال أنت أيها الأمير وعاش بعدها احمد ثاني عشرة سنة أميرا \*  
وبني العزيز بالله تزار بن المعز قصورا بعين شمس \* وقال أبو عبيد البكري عين شمس بفتح الشين واسكان ثانيه  
بعده سنين مهيولة عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وزعم قوم أن عين  
شمس الى هذا الماء اضيف وأول من سمى هذا الاسم سببا بن يشجب وذكر الكلبى أن شمسا الذي تسموا به صنم  
قديم وقال ابن خرداديه واسطوانتين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل  
اسطوانة طوق من نحاس يقطر من احدهما ماء من تحت الطوق الى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع  
قطره ليلالوانهارا فوضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء الى الارض وهو من بناء اوميتك \*  
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة لمحمد  
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة انسان على كرسي قد استقبل  
المنشق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة اذرع وقد ثبت منه شيء كالطبخ فلا يبرح  
لمعان الماء على تلك الخضر أبد اصفاء وشيء لا يتقطع ولا يصل الى الارض منه شيء وبعين شمس نبت يزرع  
كالقصبان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسم لا يعرف بمكان من الارض الا هناك وتوكل لحي هذه  
القضببان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرارة لذينة وبساحة المطرية من حاضرة عين شمس البلسمان وهو شجر  
قصار ينبت من ماء بئر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقصد ها وتغتسل بمائها وتستشفى به ويخرج  
لاعتصار البلسمان او ان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمله الى الخزانة السلطانية ثم ينقل  
منه الى قلاع الشام والممارستانات المعالجة المبرودين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزانة السلطان بعد أخذ رسوم  
بذلك والملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم  
لا يصح عندهم لاحد أن يتنصر الا أن يتغمس في ماء المعمودية ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء المعمودية  
شيء من دهن البلسمان ويسمونه الميرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبر انه انتهى الى صاحب عين شمس  
ثم يرد من عين شمس الى الحصن الذي عرف بقصر الشمع حيث الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن الى مدينة  
منف حيث كانت منف تحت الملك وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسمان ما ذكره في كتاب السنكسار وهو  
يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرجت به امته ومعهم ما يوسف التجار من بيت المقدس فرار من  
هيرودس ملك اليهود فزالت به اول موضع من أرض مصر مدينة بسطة في رابع عشرين بشنس فلم يقلهم أهلها  
انزلوا بنهارها وأقاموا أياما ثم ساروا الى مدينة سمند وعقدوا النيل الى القرية ومشوا الى مدينة الاشمونين  
وكان بأعلاها اذ ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم اليها غريب صهل فخاوا  
ونظروا في أمر القادم فعند ما وصلت مريم بالمسيح عليه السلام الى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر

فدخلت به أمته وظهرت له عليه السلام في الاثنيونين آية وهو أن خمسة جمال محملة زاحمتهم في ممر ورهم فصرخ في المسح في الاثنيونين فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاثنيونين وأقاموا بقرية تسمى فيلس مدة أيام ثم مضوا الى مدينة تسمى قس وقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها وقال ان امرأته أنت ومعها ولدما يريدون أن يخزبوا بيوت معابدكم فخرج اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردوهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياماً فرأى يوسف النجار في منامه قاتلاً يخبره بموت هيرودس وبإمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر النعم وأقاموا بمفارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد اتسخت وصبت غسلتها تلك الاراضي فأبنت الله هناك البلسان وكان اذ ذلك بالاردن فانقطع من هناك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي غسلت منه مريم وبلغني أنهم الى الآن اذا اعتبرت يوجد ماؤها عيناً جارية في أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر وللبلسان فانه انما سقى منها والله أعلم

### \*(المنصورة)\*

هذه البلدة على رأس بحر أشموم تجاء ناحية طحنا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك الكامل أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وستمائة عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه البلدة وخيم به وبني قصراً سكنه وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبني هناك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سوراً محاملي البحر وستره بالآلات الحربية والستائر وتسمى هذه المنزلة المدينة المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والفنادق والاسواق وما استنفذ الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الأشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهل وخواصه فامر الملك الأشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون ~~ع~~ وكأ وقومه \* وجاء الى مصر ليفسد في الارض

أتى نحوهم موسى وفي يده العصا \* فأغرقهم في اليم بعضا على بعض

فطرب الأشرف وقال لها بالله ~~ك~~ ترى فنتى ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى أنت فأخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفر قوموا وانظروا \* لما قد جرى في وقتنا وتجددا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه \* وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذا البيت من قصيدة لشرف الدين بن حبارة أولها (أبي الوجد الآن آيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك الكامل وأمر امك من الجاريتين بخمسمائة دينار فمض القاضى الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن قاضى غزة وكان من جملة الجلوساء على قدميه وأنشد يقول

هنيئاً فان السعد جاء مخل ~~دا~~ \* وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حبانا الله الخلق فبحالنا ~~دا~~ \* مينا وانعاما وعزاً مؤبدا

تمل وجه الارض بعد قطوبه \* وأصبح وجه الشرل بالظلم أسودا

ولما طغى البحر الخضم بأهله ~~دا~~ \* طفاة وأضحى بالمرأكب مزبدا

أقام لهذا الدين من سل عزمه \* صقيلا كاسل الحسام المهندا

فلم ينح الاكل شلو ~~دا~~ \* نوى منهم او من تراه مقيدا

ونادى لسان الكون في الارض رافعا \* عقيرته في الخافقين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه \* وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من أحسن ليلة مرتت الملك من المولود وكان عند انشاده بشيرا إذا قال عيسى الى

عيسى العظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي  
أنشد هذه الايات انما هو راجع المحلى الشاعر

\* (العباسة) \*

هذه القرية فيما بين بليديس والصالحية من أرض السدير لم يزل منتزها للملوك مصر وبها ولد العباس بن أحمد بن  
طولون فسماه لذلك أبوه العباس وولد بها أيضا الملك الامجد تقي الدين عباس بن العادل أبي بكر بن ايوب  
وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلق مصر اذا أفت بها أصطاد الطير من السماء  
والسمك من الماء والوحش من الفضاء وبصل الخبز من قلعة الجبل الى بيها في قلعتي وهو مخن وبني بها آدرا  
ومناظر وبساتين وبني امرؤه بها أبضا عدة مساكن في البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى أنشأ الملك  
الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المنزلة الصالحية قتلاني حينئذ أمر العباسة وخرت المناظر في سلطنة الملك  
المعز أيك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مزل على السدير وهو فم الوادي فأعجب به وبني في  
موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعاً وذلك في سنة ست وستين وثمانئة \* وسميت  
بالعباسة بنت أحمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة ابنت أخيها فطر الندي بنت خجاريه  
ابن أحمد بن طولون لما حلت الى المعتضد وضربت هناك فساطيطها ثم بنت قرية فسميت باسمها

\* (ذكر مدينة فقط بصعيد مصر) \*

هذه المدينة عرفت بقفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن حام بن فوح عليه السلام وكانت في الدهر الاول  
مدينة الاقليم وانما بدا خراج ايم الاربع مائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد السبع مائة من سقى  
الهجرة أربعون مسبكاً للسكر وست معاصر للقص ويقال كان فيها قباب بأعلى دورها وكانت اشارة من ملك  
من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل في داره قبة ويقارب منها معدن الزمرد ولم يطل الامن قريب فان قفطريم  
ولى الملك بعده قبطيم قال ابن وصيف شاه كان اكبر ولداً لبيه وكان جباراً عظيم الخلق وهو الذي وضع أساسات  
الاهرام الشهيرة وغيرها وهو الذي بنى مدينة ذنبرة ومدينة الاصنام وهلكت عاد بالريح في آخر أيامه وأثار  
من المعادن ما لم يثر غيره وكان يتخذ من الذهب مثل حجر الرحي ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسبادهشم  
في صحراء الغرب كالفلة وعمل من عجائب شياً كثيراً وبني مناراً عالياً على جبل فقط يرى منه البحر الشرقي  
ووجد هناك معدن زئبق فعمل منه تمثالاً كالعمود لا ينخل ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذ امر  
عليها طائر سقط فيها ولم يقدر على الحركة حتى يؤخذ وهذه البركة يقال انها هنالك الى الآن وأما المنار فمقط وعمل  
بعجائب كثيرة وفي أيامه أثار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها ووزن الشيطان أمرها وعبادتها ويقال  
انه بنى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب وبني غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدناً عمل فيها عجائب كثيرة  
ووصل بها الروحانيين الذين يمنعون منها بما يستطیع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها الا أن يعمل قرابين  
لاولئك الروحانيين وأقام قفطريم ملكاً أربع مائة وثمانين سنة واكثر العجائب عملت في وقته ووقت ابنه  
البودسير ولذلك كان الصعيد اكثر عجائب من أسفل لان حيز قفطريم فيه ولما حضر قفطريم الوفاة عمل ناوسا  
في الجبل الغربي قرب مدينة الكهان في سرب تحت الارض معقود على آراج الى الارض ونقر تحت الجبل  
داراً واسعة وجعل دورها خزانة منقورة وفي سقفها مسارب للرياح وبلط السرب وجميع الدار بالمرمر وجعل  
في وسط الدار مجلساً على ثمانية اركان مصفحاً بالزجاج الملون المسبول وجعل في سقفه جواهر نسيج وجعل  
في كل ركن من اركان المجلس تمثالاً من الذهب بيده كتاب الوق الذي يوق به وتحت القبة دكة مصفحة  
بذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جسد بعد أن لطي بالادوية المجففة  
ووضع في جانبه آلات كافور وسدلت عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى رأسه تاج مكلل وعن  
جوانب الدكة أربعة تماثيل مجوفات من زجاج مسبول في صور النساء بأيديهن مراوح من ذهب وعلى صدره  
من فوق الثياب سيف فاخر قائمته من زبرجد وجعل في تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب والتيجان  
والجوهر وبرابي الحكم وأصناف العقاقير والطلسمات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثيرة وجعل على

باب المجلس ديكمان ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشور الجناحين مزبور عليه آيات مانعة وجعل على كل مدخل أزج صورتين من نحاس بأيديهما سيفان وقد أمهما بلاطة تحتها الوالب من وطئها ضرباهم بأسيا ففهما فقتلاه وفي سقف كل أزج كرة وعليها الطوخ مدبر يسرج فيقعد طول الزمان وسد باب الأزج بالاساطين المرصعة ورصوا على سقفه البلاط العظام ورد موافقها الرمال وزبروا على باب الأزج هذا المدخل الى جسد الملك المعظم المهيب الكريم الشديد قطر يم ذى الايد والفخر والغلبة والقهر أقل نجمة وبقي ذكره وعلمه فلا يصل أحد إليه ولا يقدر بحيلة عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات مضت من السنين \* وقال المسعودي ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى من مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بالخربة وهى مفازة وجبال والوجه تحمى هذا المكان المعروف بالخربة واليه ابودى الخفارات من يرد الى حفر الزمرد ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدراية بمن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقل في فصول السنة فيكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الخضره فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالخربة الذى فيه معدن الزمرد وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مسيرة سبعة أيام وهى فقط وقوص وغيرها من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل فقط نحو من ميلين \* ولدينى فقط وقوص أخبار عجيبه في بدء عمارتهما وما كان في أيام القبط من أخبارهما الآن مدينة فقط في هذا الوقت متداعبة للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان يقطر براموكل بهار وحافى في صورة جارية سوداء تحمل صيدا أسود صغيرا حكى أنهار بنت بهارارا ومعدن الزمرد في البر المتصل بأسوان وكان له ديوان فيه شهود وكاتب وينفق على العمال به وتنال لهم المؤن لحفره واستخراج الزمرد منه وهو في جبال حمر له يحفر فيه وربما سقط على الجماعة به فماتوا وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القسطاط ومنه يحمل الى البلاد وقد كان الناس يسرون من قوص الى معدن الزمرد في ثمانية أيام بالسير المعتدل وكانت البحاه تنزل حوله وقرى يامنه لاجل القيام بحفره وحفظه وهذا المعدن في الجبل الآخذ على شرق النيل في بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرشندة وليس هناك من الجبال أعلى منها وهو في منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قري يامنه والماء عنه مسيرة نصف يوم أو أزيد وهو ما يحصل من المطر ويعرف بغدير اعين يكثر بكثرة المطر ويقل بقلته وهذا المعدن في صدر مفازة طويله في حجر أبيض يستخرج منه الزمرد وهذا الحجر الابيض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثانى يقال له طلق فضى والثالث يقال له حجر جروى ويضرب في هذه الحجاره حتى يخرج الزمرد وهو كالغريق فيه وأنواعه الزباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا في السادر واذا استخرج ألقى في الزيت الحار ثم يحط في قطن ويصير ذلك القطن في خرق خام أو نحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويفتش الفعله عند الخروج منه كل يوم حتى تفتش عوراتهم ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمرد الى أن ابطال العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبع مائة \* وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت قننة كبيرة بمدينة فقط سبها أن داعيا من بنى عبد القوى ادعى أنه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبابكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل فقط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجرها ظاهر فقط بعماثمهم وطيا الستم

#### \* (ذكر مدينة دندرة) \*

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بناها قنطرة بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان فيها برابغة فيها مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتى على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وكانت روحانياتها الموكلة بها تظهر في هيئة انسان له رأس أسد بهرين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مستديرة اذا قال الانسان عندها يا شجرة العباس جاءك الفاس تجتمع أوراقها وتحزن لوقتها ثم تعود كما كانت وبين دندرة وبين قوص برى واحد وكانت بربادندرة أعظم من برباخميم

## \* ذكر الواحات الداخلة \*

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي في مغاربه ولا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها من قبل السلطان وال واما يحكم عليها من قبل مقطعتها \* وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة والحبشة بعضها داخل ببعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يقتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية وعميون حامضة الطعم تستعمل كاستعمال الخيل وعميون مختلقة الطعموم من الحاءض والقابض والمالح ولكل نوع منها خاصية ومنفعة وهي على قسمين واحات داخلة وواحات خارجة جملتها أربع واحات ويقال ان الواحات ولدوا حويل بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبأ بن كوش أبو الحبش وأبو شبناب كوش أبو زغاوة وأبو شغب بن كوش أبو الحبش الرمرم \* قال ابن وصيف شاه ويقال ان قنطرة بن يمين المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اي مسيادة الطير اذا مز عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد أو الحيات أو غيرها من الاشياء المضرة من تلك المدينة صفر تصفيرا عالما فترجع تلك الدواب هاربة وعمل على أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب الا التي عليه الذنوم والسببات فينام عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة وينفعون في وجهه ليقوم وان لم يفعلوا ذلك لا يزال نائما عند الاصنام حتى يهلك وعمل منار الطيف من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاط كثيرة وفي يده كلقوس كأنه يرمى عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى ينحسره اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الريح الاربع من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والمجائب الظاهرة خوفا من ذلك الصنم أن تقع عين انسان عليه فلا يزال قائما حتى يلف وكان بعض الملوك عمل على قلعه فما أمكنه وهلك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المدائن الداخلة امرأة يرى فيها جميع ما يسأل الانسان عنه وبني غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها عجائب كثيرة ووكل الروحانيين بها الذين يمنعون منها فما يستطيع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قربانين أو تلك الروحانيين فيصل اليها حينئذ ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبني الملك صابن الساد وقيل صابن مرقونس بداخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن منف وملأ الاحياء كلها وعمل عجائب وطمسها وردت الكهنة الى مراتبهم ونفى المهين وأهل الشر ممن كان يصحب الساد بن مرقونس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجري في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا خرجهم امرا وقصدتهم قاصدا وكان لما ملك البلد بأسره جمع الحكماء اليه وطر في نجومه وكان بها حاذقا فرأى أن بلده لا بد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبني في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بني امية لما قدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا صعد اليها الرجال وعلموا الحصن وأشرفوا على المدينة ألقوا أنفسهم فيها فلما أعياه أمر هامض وهلك من أصحابه عدة قال وفي تلك الصحارى كانت منزهات القوم ومدنهم الجميلة وكنوزهم الا أن الرمال غلبت عليهم ولم يبق يملك ملك الا وقد عمل للرمل طسما لدفعه ففسدت طسما لها القدم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن يتكرر كثرة بنيانهم ولا مدائنهم ولا ما نصبوه من الاعلام العظام فقد كان للقوم بطش لم يكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في صحارى الشرق والحبش المنخوة التي جعلوا كنوزهم فيها والاولدية المنخوة ومثل ما بالصيد من البرابي وما نقشوه عليها من حكمهم فلوت على جميع ملوك الارض أن ينو مثل الهرم من ما تباهاهم وكذلك أن ينقشوا برجالهم بالطلابهم الابد ولم يمكنهم \* وحكى عن قوم من البنائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم علف بهم فقروا في صحراء الغرب ومعهم زاد الى أن تنصلح أحوالهم ويرجعوا فلما كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سفح جبل فوجدوا غير أهليا قد خرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فاتهى الى مساكن وأشجار ونخل ومياه تورد وقوم هنالك

يرعون ولهم مساكن وكلهم وأعجب بهم فجاء الى أصحابه وقدم بهم على أولئك القوم فسألوهم عن حالهم فأخبروهم وأقاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وخرجوا ليأتوا بأهلهم ومواسيهم ويقبوا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يتأتى لهم العود فأسفوا على ما فاتهم \* وضل آخرون عن الطريق في الغرب فوقعوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والتخل والشجر فأضافوهم وأطعموهم وسقوهم وباؤوا في طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم ينتبهوا الا من حتر الشمس فاذاهم في مدينة خراب ليس فيها أحد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الاولى وأعمروا كثيرا هلا وشجرا ومواشي فأنسوا بهم وأخبروهم بخبر المدينة الاولى فجعلوا يحبون منهم ويضحكون وانطلقوا بهم الى ولاية بعض أهل المدينة فاكلوا وشربوا وعنوا بهم حتى سكروا فلما كان من الغدا اتهم واغاداهم في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحوالها تملأ قد تساقط ثمره وتكدس فخرجوا وهم يجدون ريح الشراب ومبادئ الخمار فساروا يوما الى المساء واذ اذراع برعى عنفا فسألوه عن الطريق فداهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشمونين بالصعيد قال وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجحاش ومنها ما سترته عن العيون فلا ينظر اليها أحد وقال ان البودسير بن قطير بن قطير بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنيت بصحراء الغرب منابر ومنزهات وحول اليها جماعة من أهل بيته فعمروا تلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فخالطهم البربر ونكحوا منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الابقية منازل تسمى الواحات

#### \* (ذكر مدينة سنترية) \*

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها سناقيوش باني مدينة الخيم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصيف شاه وكان في حزم أبيه وحكته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل الميدان وأمر أصحابه بريضة انقسم فيهم وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم وأقام الامناء على ذلك وصنع لنفسه عبدا فكان الناس يجتمعون اليه فيه وسماه عبد الملك في يوم من السنة فيأكلون ويشربون سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس على عمد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والزجاج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية في صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى حائط محاذ له وجعل في كل شارع عينة ويسرة أبوابا تنتهي طرقا ثم الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب يدور به من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صحن من صوان أسود يدور مع الشمس بدورانها ويسائر فواحي القبة صور علقه تصفر وتصبح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحواله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاسفة والمجتمون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب العمارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فيقال لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لاتلحقوهم وهذا ضرب من التأديب وقتلته امرأته بسكين فمات وكان ملكه ستين سنة وسترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البر يعرفون بسيوة ولغتهم تعرف بالسيوية تقرب من لغة زناتة وبها حدائق تملأ وأشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو العشرين عينا تسبح بماء عذب ومسافتها من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جيزة مصر أربعة عشر يوما وهي قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وثمرها غاية في الجودة وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انفراد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن

#### \* (ذكر الواحات الخارجة) \*

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قطير بن قطير بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه وأراد البودسير أن يسير معز بالبحر الى ما هنا لك فوقع على أرض واسعة متخرقة

بالمياه والعيون كثيرة العشب فبني فيها منابر ومنتزهات وأقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي  
وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عمارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر فتكبح بعضهم من بعض  
ثم انهم تحاسدوا وبغى بعضهم على بعض فكاتبت بينهم حروب فغرب ذلك البلد وبادأهله الابقية منازل تسمى  
الواحات \* وقال المسعودي وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض  
الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شبيهة وزاجية وعميون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات  
في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لوانة الا انه مرواني المذهب  
ويركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الاحابش نحو من ستة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا  
من العمار هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وبخائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره  
ولا يفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والعناب \* وحدثني وكيل ابي الشيخ المعز حسام الدين عمرو  
ابن محمد بن زكي الشهرزوري أنه سمع يلاذ الواحات أن فيها شجرة نارنج يقطف منها في سنة واحدة أربعة عشر  
ألف حبة نارنج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة  
المذكورة فاذا هي كأعظم ما يكون من شجر الجيز بمصر واكبر وسألت مستوفي البلد عنها فأخبرني جرائد  
حساباته وتصفحاتها حتى أوقفني على أن منها في سنة كذا اقطف من النارنجية الفلانية أربعة عشر ألف حبة  
نارنج مستوية صفراء سوى ما بقي عليها من الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير \* وبالواحات الشب  
الابيض بواد تجاه مدينة ادفوكان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر وفي زمن ابنه الصالح  
نجم الدين أيوب على مقطعي الواحات حل ألف قنطار شب أبيض في كل سنة الى القاهرة ويطلق لهم في نظير  
ذلك جوالي الواحات ثم أهمل هذا فبطل \* وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة في جيش عظيم الى  
الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسر كثيرا

#### \* (ذكر مدينة قوص) \*

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد قفط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له  
سدان بن عديم بن البودسير بن قفطيم قيل سميت باسم قوص بن قفط بن أنجيم بن سيفاف بن اشين بن مصر قال  
ابن وصيف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الاهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل  
مصاحف النيرنجيات وهيكلا أرمنت وعمل في المدائن الداخلة من أنصنا هيكلًا وأقام فيه في اتريب وهيكلًا  
في شرقي الاسكندرية وبنى في الجانب الشرقي مدائن وفي ابامه بنيت قوص العالية وأسكن فيها قوما من اهل  
الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد عاثوا في بلده فأخرج لهم ابنه منقوش في جيش عظيم  
فقتل منهم وسبي واستعبد الذين سباهم وصار ذلك سنة لهم واقطع معدن الذهب من أرضهم وأقام ذلك  
السبي يعملون فيه ويعملون الذهب اليه وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية  
من الذئاب والكلاب الاهلية وعمل من العجائب والطلسمات لكل فن ما لا يحصى كثرة \* وقال الادقوي في  
تاريخ الصعيد وقوص بجبان قفط حكى بعض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت قفط في الخراب من  
سنة اربع مائة قبل انه حضر مرة فاضى قوص فخرج من اسوان اربعمائة راكب بغله الى لقائه \* وفي شهر  
رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة احضر الى الملك الظاهر بيبرس فلوس وجدت مدفونة بقوص فأخدمها  
فلس فاذا على أحد وجهيه صورة ملك واقف وفي يده الميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس  
فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائر الفلس كتابا فقرأها راهب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته  
ألفين وثلثمائة سنة وفيه انا غلبات الملك ميزان العدل والكرم في يميني لمن اطاع والسيف في يساري لمن عصى  
وفي الوجه الآخر انا غلبات الملك اذني مفتوحة لسماخ المظلوم وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي وقوص  
كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنم من العقارب القتالات حتى انه كان يقال بها اكلة العقرب لانه كان  
لا يرجي لمن لسعته حياة واجتمع بها مرة في يوم صائف على حائط الجامع سبعون سام أبرص صفا واحدا وكان  
الواحد من اهلها اذا مشى في الصيف ليلا خارج داره يأخذ باحدى يديه مسرجة تضي له وبالاخرى مشك  
من حديد يشك به العقارب ثم انها تلاشت بعد سنة ثمانمائة فلما كانت الحوادث والمحن مات بها سبعة عشر



ألف انسان في سنة ست وثمانمائة وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شراقي البلاد سنة ست وسبعين وسبع مائة وخمسون مغلقا والمغلق عندهم بستان من عشرين قدانا فصاعدا وله ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى ما تعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا

\* (ذكر مدينة اسنا) \*

قال الادفوي وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعون ألف اردب ثمانا عشر ألف اردب زبيب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وقيل انه كان بها في وقت سبعون شاعرا

\* (ذكر مدينة ادفو) \*

ومدينة ادفو يقال بالدهال المهملة ويقال أيضا بالهاء المثلثة من فوق قال الادفوي أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن جارة طرحت ثلاثة شماريح في كل شروخ ثمرة واحدة وانه قلع الجارة بأصلها ووزنها فجاءت خمسة وعشرين درهما كلها يجريد ها وخشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبع مائة حفر صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة متربعة على كرسى وعليها منال شبكية وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني رأيتها على هذه الحالة في مدينة ادفو

\* (اهناس) \*

هي كورة من كور الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخلة مريم عليها السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تزل بها الى آخر أيام بنى امية والذي عليه الجاهرة أن عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وباهناس شجر البنج

\* (ذكر مدينة الهنسا) \*

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل الستور الهنسية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكار والنياب المحبرة وكان يعمل بها من الستور ما يبلغ طول الستر الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج مائتا مثقال ذهب واذا صنع بها شئ من الستور والاكسية والنياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيه اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا جلا بعد جيل \* وقبط مصر يجمعون على أن المسيح واته مريم كانا بالهنسا ثم انتقلتا عنها الى القدس \* وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واته وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الربوة الهنسا وهذه المدينة بناها ملك من القبط يقال له مناوش بن منقاوش \* قال ابن وصيف شاه واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل أبيه واستخرج كتبه واكرم اهلها وبذل فيهم الجوائز وطلب الاغراب في عمل العجائب وكان كل من الوهم يجهد جهده في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وثبت في كتبهم وزبر على الجارة في تواريتهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل علة يتس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخرجك من علك الا عبادتك البقر لان الطالع كان وقت حلولها بك صورة ثور بقرين ففعل ذلك وأمر بأخذ ثورا بلى حسن الصورة وعمل له مجنسا في قصره وسقفه بقبة مذهبة فكان يجزعه ويطيب موضعه ووكل به سائسا يقوم به ويكنس تحته ويعبده سزامن اهل مملكته فبرأ من علة وهو أول من عمل العجل في علة فكان يركب عليها البيوت من فوقها قسباب الخشب وعمل ذلك من أحب من نسائه وخدمته الى المواضع والمنزهات وكان البقر يجزعه فاذا مر بمكان نزهة اقام فيه واذا مر بمكان خراب أمر بعمارة فيقال انه نظر الى ثور من البقر الذي يجزعه بعلته أباقي حسن الشبهة فأمر بترفيه وسوقه بين يديه اعجابا به وجعل عليه جلا من ديساج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد انفرد عن عبيده وخدمته والثور قائم اذ خاطبه الثور وقال له لور فهني الملك عن السير معه وجعلني في هيكل وعبدني وأمر اهل مملكته بعبادتي كفتية جميع ما يريد وعاونته على أمره وقوته في مملكته وأزلت عنه جميع علة فارتاع لذلك وأمر بالثور فغسل وطيب وأدخل في هيكل وأمر بعبادته فأقام ذلك الثور بعد مدة وصار فيه آية وهو أنه لا يموت ولا يروث ولا يأكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فاقتن الناس به

وصار ذلك أصلاً لعبادة البقر وبني مواضع كنز فيها كنوزاً وأقام عليها أعلاماً حتى في صحراء الغرب مدينة يقال لها ديماس وأقام فيها مناراً ودفن حولها كنوزاً ويقال إن هذه المدينة قائمة وإن قوماً جازوا بها من نواحي الغرب وقد ضلوا الطريق فسمعوا بها عازيف الجن ورأوا أضواءً يتراءى بها وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور بعد مدة من عبادتهم له أمرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ومن فتحة قرونه وأظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعرفهم أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من حجر أحر ويدفن في الهيكل وينصب غشاله عليه وزحل في شرفه والشمس تنظر إليه من ثلث القمر زائداً النور وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة ففعلوا ذلك وكلوه بجميع الأصناف من الجواهر وجعلوا عينيه جزعين وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر وبنا مناراً طوله ثمانون ذراعاً على رأسه قبة تتلون كل يوم لونا حتى غضى سبعة أيام ثم تعود إلى اللون الأول وكسوا الهيكل ألوان النياب وشقوا نهرها من النيل إلى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤسها رؤس القرد على أيدان الناس كل واحد منها لدفع مضرة ويحب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة أصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من الكنوز وكتب عليها قربانها وبخورها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بمدينة الشجرة ومنها كانت أصناف الشجر تخرج وهو أول من عمل النور بمصر وفي زمانه بنيت الهنسا وأقام بها أسطوانات وجعل فيما فوقها مجلساً من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة إذا طلعت الشمس ألقى شعاعها على المدينة ويقال إنه ماء كهم ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الأشمونين ودفن معه من المال والجواهر والعجائب شيء كثير وأصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفين والحية وألف سرج ذهباً وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عقاقير لقنن الأعمال وزبروا عليه اسمه ومدة ملكه ووقت موته \* وفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ظهر بالأشمونين في وادي بن جبلين فساقى مربعة مملوءة ماء عذبا صافيا فشى شخص على حافتها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال إنهم من عمل سور يداني الأهرام لتكون عدة لما كانوا قد توقعوه من حدوث طوفان ناري فردد هذا الوادي بعد ذلك خوفاً من تلاف الناس \* يقول الشيخ الإمام محمد بن أحمد الغرياني حدثني علي بن حسن بن خالد الشعمري ثلاث مرات لم يختلف قوله على \* فيها قال حدثني رجل من فزاراة الساكنين بكورة الهنسا قال خرجت أنا ورجل رفيق لي نرتاد البلاد ونطلب الرزق في الأرض وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة فقطعنا الجبل الغربي من ناحية الهنسا وسرنا متوكئين على الله تعالى فألقنا أياماً ونحن غشى ما بين الغرب والجنوب فوق عناقى واد كثير الشجر والنبات والماء والكلا ليس فيه أنيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول ويوم في العرض كله أعين وبساتين نخيل وزيتون كثير الأبل والمعز والذئب والضبع به كثير والأبل به متوحشة وكذلك المعز قد صارت به وحشية بعد أن كانت آمنة به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال فأخبرني أنهم أقاموا بالوادي نحواً من شهرين أو ثلاثة وأنهم رأوا في وسط الوادي مدينة حصينة منيعة عالية السور شامخة القصور فإذا تقربا من سورها سمعوا ضجيجاً عظيماً وأصواتاً مهولة مخوفة ورأوا دخاناً يرتفع إلى جوار السماء حتى يغطي سور المدينة وجميع ما فيها وأن تلك الأبل الوحشية عذب على رواحلها الانسية فأدتهما وقتلها فحبل عند ذلك الرجلان الفزاريان بحبل وقتلا حبلاً وأشراً كاشباً كما من ليف النخل وقيد تلك الأبل الوحشية وقتلا خوصاً وضفراً قضا فامس الخوص لزادهما وملاهما ثمرا وزلا من تلك الأبل الوحشية مكان رواحلها معوضاً عنها وربكها متوجهين نحو الشرق وحلاهما من الجريد أعنى جريد النخل ما يعرفان به الطريق التي بينهما وبينها ويجعلان ذلك أمارات لمرورهما إليها فكانا كلما ترا على شرف جعل عليه جريدتين علماً حتى وصلا إلى الجبل الغربي من مصر فتزالا إلى الهنسا فترقا قومهما وتحملأاها إليهما فلما علوا سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما فرقا من جريد النخل على رؤس الآكام مجتمعا في مكان واحد في أعلى الجبل فرجعا عند ذلك لاهاليهما ومن معهم إلى أرض الهنسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

\* (ذكر مدينة الأشمونين) \*

كانت من أعظم مدن الصعيد يقال إنهم بنوا أشمون بن مصر بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام \* وقال

ابن وصيف شيا كان اشمون اعدل ولد ابيه وأرغهم في صنعة تبي ويبقى ذكرها وهو الذي بنى المجالس المصنعة بالزجاج الملقون وسط النيل وتقول القبط انه بنى عبر باحت الارض من الاشمونين الى انصا تحت النيل وقيل انه حفره وعمله لبنائه لانهم كن يمتصن الى هيكل الشمس وكان هذا السرب مبلط الارض والحيطان والسقف بالزجاج الخشن الملقون وقيل ان اشمون كان اطول اخوته ملكا وقل اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتفزعوا منه الملك بعد ستمائة من ملكه وأقاموا تسعين سنة واستولوا على البلديات قتلوا الى الدثينة من طريق الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمصانع وسلط الله عليهم الذرفاء ملكهم وعاد ملك مصر الى اشمون ويقال انه عمل على باب الاشمونين اوزة من نحاس فكان الغريب اذا جاء ايدخل المدينة صاححت الاوزة وصفت بجناحيه فيعلم به فان احبوا منعه وان احبوا تتركوه وكثرت الحيات في وقته فكانوا يصيدونها ويعملون من لحومها أدوية وترياقات ثم ساقوها بسحرهم الى وادي الحيات في جبال لوبية ومراقبة فيجبونها هنالك \* وقال في كتاب هرودوتس ان اشمون بن قبط اول ملوك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغوب فانغ ابن عابر بن شالخ بن ارغشتد بن سام بن نوح وان سقى الدنيا صارت الى زمان شاروخ ألفين وتسعمائة وخمس سنين يكون ذلك بعد الطوفان بستمائة وثلاث وستين سنة وبها كانت فرمة الخيل والبغال والحمير وكان يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الارمني وكان ينزل بأرض الاشمونيين عدة بطون من بني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا بادية اصحاب شوكة وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان خفافا لهم ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون انهم من بني امية صليبة وكان معهم أيضا حللاء لهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ينزلون أرض دجلة عند اشمون

#### • (ذكر مدينة الخميم) •

ضبطها البكري بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم وباء وميم على بناء افعليل وهي في الجانب الشرقي من النيل والذي بناها مناقبوش أحد ملوك القبط الاول \* قال ابن وصيف شاه كان جلدا محتكما فاستأنف العمارة بنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة انفردها وعمل عليها حصنا ونصب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركانه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنما من نحاس وأخلاط في أيديها السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان بمنف رجل من اولاد الكهنة من اعلم الناس بالسحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم الغلمان السحر فاذا حدقوا علم غيرهم فأمر الملك أن يبنى له مدينة ويحول اليها وهي الخميم فملكهم مناقبوش نيفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم المحاذي لاطفيج ومعها شيء كثير من المال والجوهر والآنية والتمائيل وزبر عليه اسمه والوقت الذي هلك فيه قال وذكر اهل الخميم أن رجلا أتى من الشرق وكان يلزم البريا ويأتى اليه كل يوم بخور وخلق فيخبر ويطبب صورة في عضادة الباب فيجد تحتها ديناراً فيأخذه وينصرف ففعل ذلك مدة حتى وشى به غلام له الى عامل البلد فقبض عليه فبذل مالا وخرج عن البلد \* وكانت بربا الخميم من أعجب البرابي واعظمها قد بنيت لخزن بزمهم فانهم قضوا على اهل مصر بالطوفان قبل وقته بقراثة لكنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم تكون نار فحرق ما على جميع وجه الارض وقال آخرون بل يكون ماء فعملوا هذه البرابي قبل الطوفان وكان في هذه البريا صور الملوك الذين يملكون مصر وكانت مبنية بجعر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها ليزسوقها حجارة طول الحجر ثمانية عشر ذراعا في عرض خمسة اذرع مدهونة باللازورد وغيره من الاصباغ التي يحسبها الناظر كأنها قرع الذهبان منها الا ان جلدتها وكان كل دهلين منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة وجد ران هذه الدها ليزمنقوشة بصور مختلفة الهياكل والمقادير فيها رموز علوم القبط من الكيمياء والسمياء والطب والتجوم والهندسة وغير ذلك أودعها تلك الصور \* وذكر ابن جبير في رحلته أن طول هذه البريا مائتان وعشرون ذراعا وسعتها مائة وسبعون ذراعا وأنها قائمة على أربعة من سارية سوى الحيطان دور كل سارية تحسون شبرا وبين كل ساريتين ثلاثون شبرا ورؤسها في نهاية العظم كلها منقوشة من اسفلها الى أعلاها ومن رأس كل سارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها ماذرعه ستة وخمسون شبرا طولا في عرض عشرة اشبار وارتفاع ثمانية اشبار ووسطها من ألواح الحجارة كأنها فرش واحد فيه التصاوير البديعة

والاصبغة الغريبة كهيسة الطيور والآدميين وغير ذلك في داخلها وخارجها وعرض حائط البريا ثمانية عشر شبراً من حجارة مرصومة كذا قاسها ابن جبير في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ويقال ان ذالتون عرف منها علم الكيمياء وما زالت هذه البريا قائمة الى سنة ثمانين وسبعمئة تفرجها رجل من أهل انجيم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين على ونال منها ما لا فتم تطل حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أمير انجيم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن بر يا انجيم كانت في هيئة غلام أمرد عريان وأن قوما دخلوها مرة فقبضهم وأخذ بضربهم ضرباً وجيعاً حتى خرجوا هارين وحكي مثل ذلك عن دخول الاهرام أيضاً \* وقد حكى أن رجلاً ألصق على صورة من بر يا انجيم شمعة فكان اذا تركها في موضع التجأت العقارب اليها واذا وضع الشمعة في تابوت اجتمعت العقارب حوله ويقال انه كان في بر يا انجيم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها الى الهواء وفي جهته وحواليه كتابة وله احليل ظاهر ملتصق بالحائط وكان يذكر أن من احتال حتى يتقب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن ينكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منعظاً الى أن ينزعه ويجمع ما أحب ولا يفتر ما دام معلقاً عليه وان بعض من ولي انجيم اقتلعه فوجد منه شيئاً عجيباً من ذلك وكانت الانطاع تجلب من انجيم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على السحرة وكان بها شجر البنج ويتقال ان الذي بنى بر يا انجيم اسمه دومرياً وانه جعل هذه البريا مثلاً للام الاتية بعده وكتب فيها انوار مخرج الام والاحياء ومفاخرهم التي يتفخرون بها وصور فيها الانبياء والحكماء وكتب فيها من باقى من الملوك الى آخر الدهر وكان بناؤه اياها والتسرب رأس الحمل والتسريق عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قات والتسريق زماناً تانياً آخر باب برج الجدوى فيكون على ذلك لهذه البريا منذ بنيت نحو الثلاثين ألف سنة \* وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب أن هذه البريا مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة ابواب يفضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كالغرف على قدرها

#### \* (ذكر مدينة العقاب) \*

قال المسعودى: مدينة العقاب غربى اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام بلياليه الراكب المجتهد وقد عور طريقها وعى المسالك اليها والسمت الذى يؤدى نحوها وفيها عجائب البنيان والجواهر والاموال \* وقال ابن وصيف شاه وكان الوايد بن دوعم العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها فلما صار بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم سار قتلناه عون ودخل مصر فاستباح اهلها ثم سخط له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف عوناً على مصر وأقام في غيبته أربعين سنة وان عوناً بعد سبع سنين من مسيره نجبر وادعى أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالسحر وسبى الخرافة الناس اليه ولم يدع امرأة من بنات ملوك مصر الا تكبحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبها وهو مع ذلك بكرم الكهنة ويعظم الهياكل فاتفق انه رأى الوليد في منامه وهو يقول له من أمرك أن تتسبى باسم الملك وقد علمت أنه من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر ملئت زينا وأجبت حتى غلت ونزع ثيابه ليلقيه فيها فأتاه عقاب فاخطفه وحلق به في الجوف وجعله في هوة على رأس جبل فسقط الى واديه حياً منتنة فأتته مرعوباً وقص ذلك على كهنته فقالوا نحن نخلصك منه بأن تعمل عقاباً وتعبده فانه الذى خلصك في نومك فقال أشهد لقد قال لى اعرف لى هذا المقام ولا تنسه فعمل عقاباً من ذهب وجعل عينيه جوهرتين ووشحه بالجواهر وعمل له هيكلًا لطيفاً وأرخص عليه ستور الحرير وأقبلوا على تبخيره وقربانه حتى نطق لهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع له كل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض سم له حسنة الاستواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مفيض الماء التى هي اليوم القيوم وكانت مفيضاً الماء النيل حتى اصلحها يوسف عليه السلام ليجرى الماء منها الى المدينة فخرجوا وأقاموا شهراً بطوفون حتى وجدوا بغيته فلم يبق بمصر فاعلى ولا مهند من ولا أحد له بصير بالبناء وقطع الصخور ونحتها الاوجه اليها وأنفذ ألف رجل من الجيش وسبعمائة ساحر لمعاوتهم وانفذ معهم الآلات والازواد على العجل وطريق هذه العجل الى القيوم في صحراء الغرب واخمة من خلف الاهرام فلما تكامل له ما أراد من نحت الحجارة خطوا المدينة فرسختين في مثلها وحفروا في

الوسط بئرا جعلوا فيها تمثال خنزير من نحاس بأخلاق ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك بطالع بيت زحل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذبحوا خنزيرا ولطخوا التمثال بدمه في وجهه وبخروه بشئ من شعوره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظامه ولحمه ومرارته وجعلوا في اذنيه من مرارته وحرقوا بقية الخنزير وجعلوا رماده في قلة من نحاس بين يدي التمثال ونقشوه بآيات زحل ثم شقوا في البئر من الجهات الاربع في كل جهة سربا الى حيطان المدينة وعملوا على أفواهها منافس تجذب الهواء وسدوا البئر وعقدوا فيها قبة على عمد مرتفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها سوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وفصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حرايا ووجوهها تتجه الى ابواب وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر ابيض يشف وكها مبنية بالرصاص المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا طول حصنها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عقاب كبير من صفر وأخلاق قد نثر جناحيه وهو أجوف وعلى كل ركن فارس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب الشرقي ينحدر في صبه الى الباب الغربي ويخرج الى صحاريح وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالى وقرب للعقاب عقبان ذكورا واجتلب الرياح الى أفواه التماثيل فصار يسمع لها اصوات هائلة ووكل كل بها ارواحا تمتع الداخل اليها الآن يكون من اهلها ونصب العقاب الذي يتعبد له تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة بأربعة اركان على كل ركن وجهه شيطان وجعلها على عمود يديرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والجواهر التي بمصر من عهد الملوك والتماثيل والحكم وتراب الفضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كسبار السحرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار وقسم المسكن بينهم فلا يحتلط اهل صناعة بسواهم وعمل بهارضا الاصحاب المهن والزراعة وعقد على تلك الانهار قناطر يمنى عليها الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها أعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك عمامات تصل بالبرية التخل والكرم وجميع اصناف الشجر على أقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد \* قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقيم فيها ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان لها أربعة اعياد في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم اعون ذلك اطمان قلبه الى أن وافى اليه كآب الوليد من النوبة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه في البر والبحر بما أراد وحول اهل ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها وتحصن فيها واستخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يبعث اليه جيشا فعرى بحجر المدينة ومنعتها وخبر السحرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذر عاقبة الخلف فأجابه ما على الملك من مؤنة ولا تعرض ولا عيب في بلده لاني عبده وأنا له رده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقدر على المسير اليه لخوفى منه فليقرنى الملك بحالى كآحد عماله وأوجه اليه ما يلزم من خراجه وهذا به وبعث اليه بأموال جليلة وجوهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

#### \* (ذكر مدينة الفيوم) \*

اعلم أن موضع الفيوم كان مغيض ماء النيل فلما ولي السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبير أمور مصر عمرها \* قال ابن وصيف شاه ثم ملك الريان بن الواسد وهو فرعون يوسف والقبط تسميه نهراوش جلس على سرير الملك وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا فوعده بالجميل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفقر المال في الخاص والعامة وملك على البلد رجلا من اهل بيته يقال له أطفين وهو الذي يسميه اهل الاثر العزيز فقام أن ينصب له في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه ويغدو فيه ويروح الى باب الملك ويخرج العمال والكتاب بين يديه فكفى نهراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه للذته فانغمس نهراوش في لهوه ولم ينظر في عمل ولا ظهر للناس حينما والبلد عامر وهو لا يسأل عن شئ وعمل له مجالس من زجاج ملون وحولها ماء فيه أسماك مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجيب وعلمت له عدة منزهات على عذو ايام السنة فكان كل يوم في موضع منها وعمل له في كل موضع من الآتية والفرش ما ليس لغيره فانصل بملوك

النواحي نشأه بلذته وتدبيراً طفيفاً فصار ملك من العماليق يقال له ابوقابوس عاكربن نحوم الى مصر ونزل على حدوده فجهرت اليه العزيز جيشاً عليه قائد يقال له بريانس فأقام بحاربه ثلاث سنين فظفريه العمليقي وقتله وهدم الاعلام والمصانع وقوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستغاثوا فخرج اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل سوى الاتباع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم العمليقي وتبعه نهراوش الى حد الشام وقتل خلقاً من أصحابه وأفسد زروعهم وأنجارهم وحرق وصاب واهب أعلاماً على الأماكن التي وصلها وزبر عليها الى من تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجاً وبني عند العرش مدينة لطيفة ونهجن بالرجال ورجع الى مصر فحشد من جميع الاعمال جنوداً واستعد لغزو ذلك الغرب وخرج في سبع مائة ألف فتر بأرض البربر واجلى كثير منهم وجهر قائداً في السفن من ناحية رقودة الى جزائر بني بافت فقاتل فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال جلوه اليه ومضى الى افرقيمة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو وضع اصنام النحاس فأقام هناك صنماً زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك النواحي الخراج وعذى الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فخاربه ملكها اياماً ثم صالحه على مال وأن يمنع من يغزو مصر من ناحيته وانصرف على غير الجرم مشرفاً في بلاد البربر فلم يمر بأمة الا دخلت في طاعته ومز في الجنوب فقتل خلقاً وبعث قائداً الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكرك له حال الريان ومصالحة الملوك له فقال ما بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركب احد قط فقال ما يقدر أحد على ركوبه وربما اظله غمام فلا يرى اياماً وقدم الريان فحملوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وجبارة سوداء اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فhezهم وظفر بهم ومز على البحر المظلم فغشيهم منه غمام فترجع شمالاً حتى انتهى الى شمال من حجر أحرى يئس يده ارجعوا وعلى صدره مزبور ما وراءى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل اليها ومضى الى الوادي المظلم فكافوا يسمعون منه جلبة عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره أصناماً عليها أسماء الملوك فأقام عليه صنماً زبر عليه اسمه فلما أثبت الرمل جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سباعاً يزمر بعضها على بعض فحكهم أنه لا مذهب له من ورائها فخرج وعذى وادى الرمل ومز بأرض العقارب فهلك بعض أصحابه ودفعوا عن انفسهم اذا هابوا الرق وجازها الى مدينة الحكماء وتعرف بمدينة الكند ففروا منه الى جبل فأقام عليه اياماً حتى كاد يهلك جيشه عطشاً فقتل اليه من الجبل رجل من أفاضل الحكماء وقديس شعره جسده فقال للملك اين تريد أيها المغرور الممدود له في الاجل المرزوق فوق الكفاية أتعبت نفسك وجيشك ألا اجتأت بما تملكه واتكملت على خالقك وربحت الراحة وتركك العناية والغر بهذا الخلق فحجب من قوله وسأله عن الماء فدل عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يبلغه قبلك أحد فقال ما عيشك قال من اصول النباتات تنفع به ويكفيها البسير قال فن اين تنسرون قال من الامطار والثلوج قال فلم هربتم منا قال زهادة في مخالطكم والافليس لنا ما نخافكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غدران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لا نستعمل منه شيئاً استغنيا عنه بما قد اكتفينا به وعندنا منه ما لو رأيت لا حتقرت ما عندك قال فأرنيه فانطلق بنفر من أصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب نائشة وأراهم وادياهم في حاقبه سجارة زبرجد وفيروز فأمر نهراوش أصحابه أن يحملوا من كبار تلك الحجارة فحملوا ورأى الحكيم جماعة الملوك يصلون الى صنم يحمله معه فسأل الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عبادة الاصنام فودعه وسار فلم يمر بأمة الا اثر فيها حتى بلغ النوبة فصالحهم على مال وأقام على دقله صنماً وزبر عليه اسمه ومسيرة وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والياحين والطيب الى أن بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزيز بأصناف الزياحين والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلساً من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الاشجار والياحين وجعل فيه بحيرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السمك من زجاج أبيض فقتل الملك فيه وأقام المناس ياكلون ويشربون اياماً كثيرة وتفقد جيشه ففقد منهم سبعة آلاف واوجد فيهم من اسره نيفا وخمسين ألفاً فكانت

مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا احدى عشرة سنة فلما بلغ المولود قدومه هابوه واشتد بأسه وتجبر وبنى في  
الجانب الشرقي قصورا من رخام ونصب عليها أعلاما وأمر بالعمارة واصلاح الجسور واستتباط الاراضي  
حتى زاد الخراج على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته  
وباعوه وكانت قوافل الشام تعزس بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودي عليه وهو \* يوسف الصديق  
ابن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتراه اطفين ليديه الى الملك فلما أتى به قصره  
رأته امرأته زليخا وهي ابنة عمه فقالت اتركه لنا نربيه لينفعنا وكان من أمرها ما قصه الله تعالى في القرءان فكانت  
تكنم حبه حتى غلبت نفلته به وتزينت له وعرفته أنها تحبه وأنه ان واتاها على ما تريد منه حبه بال عظيم فامتنع  
من ذلك ورأت أن تغلبه فما زالت تعاركه وهو تمتنع منها الى أن وافى زوجها ورأه وهو هارب منها وكان العزيز  
عينا لا يأني النساء فجعل يوسف بمذرا ليه وقالت اني كنت نائمة فأتاني يرادني عن نفسي وتبين من شاهد  
أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال ليوسف أعرض عن هذا اى عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك  
وقد كان خيرا اطفين والغلام بلغ الملك وكان نهر اوش عاود العكوف على اللهو والاحتجاب عن الناس واتصل  
خبر زليخا ويوسف بنساء الخاصة فغيرن ما بذلك فدعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشربا وعلت مجلسين  
مذهبيين وفرشتهما بديباج أصفر مذهب وأرخت عليهما ستورا لالديباج وأمرت المواشيط بتزيين يوسف واخراجه  
من المجلس الذى يجاذاى المجلس الذى سكنت مع النسوة فيه وكان المجلس محاذيا للشمس فأخذته المواشيط  
ونظمن شعره بأصناف الجواهر وألبسنه ثوب ديباج أصفر قد نسج يد ارات حرم مذهب فيهما الطيار صغار  
خضر مبطن ببطانة خضراء ومن تحته غلالة حمراء وعلى رأسه تاج قد نظم بالدر والجوهر وأخرج من تحت  
التاج أطراف شعره على جهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جهته مكشوفة والتاج محيط بها وفى  
اذنيه قرطى جوهر ومن خلف طوق القباء شعر مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجوهر وفى عنقه  
طوق منظوم بذهب مشدود بجوهر أحمر ودرى فاخر وفى وسطه منطقة ذهب فيها لواب جوهر ملون ولها  
معاليق منظومة وألبسنه خفين أبيضين منقوشين بأخضر على تقوش ذهب وجعلن للقباء الذى عليه وشاحين  
وافراور يحيط بأسفله وكبه من جوهر أخضر وعقربن صدغيه على خديه وكلن عينيه ودفعن اليه مذبة  
شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أقدا حاقدت اليهن سكاكين قبضن من جوهر ليقطعن بها  
الفاكهة فيقال انهن اخذن اترجاوهن يقطعنه اذ قالت لهن قد بلغنى حديثك فى امرى مع عبدى فقلن لها  
الامر كما بلغك ذلك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك لحسنك وشرفك فكيف ترضين بغلامك  
فقال لم ياتكن الصدق ولا هو عندى بهذا وأومأت الى المواشيط أن يخرجن يوسف فرفعن الستور عن  
المجلس الذى يجاذاى مجلسها وبرز منه يوسف محاذيا بوجهه الشمس فأشرق المجلس وما فيه من وجه يوسف  
وأقبل بالمذبة وهن يرمقنه فوقف على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برؤيته وجعلن يقطعن ايديهن موضع  
الفاكهة التى كانت معهن ولا يعين الكلام ذهولا منهن بما رأين من حسن يوسف فقالت لهن زليخا ما لكن  
قد اشتغلتن عن خطابى بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الملك كريم ولم يبق منهن امرأة  
الاحاضت وأنزلت شهوة من محبته فقالت زليخا عند ذلك فهذا الذى اتنى فيه فقلن ما ينبغي لاحد أن يلومك  
فى هذا ومن لامك فقد ظلمك فذونكه قالت قد فعلت فأبى على نفاطبه لى فكانت كل واحدة منهن تخاطبه  
وتدعوه سرا الى نفسها وتبذل له وهو يمتنع عنها فاذا ينست منه أن يجيبها لنفسها خاطبه من جهة زليخا  
وقالت مولائك تحبك وأنت تتركها ما ينبغي أن تخافها فقال ما لى بذلك حاجة فلما رأين ذلك اجعن على  
أخذه غصبا فقالت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا يمنعنه اللذات ولا مجنبه وأتزع جميع ما اعطيته  
فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فأقسمت بالهها وكان صخما من زبرجد أخضر باسم عطارد  
انه ان لم يفعل لتبحلن له ذلك ثم أمرت بنزع ثيابه وألبسته الصوف وسألت العزيز حبسه ليزول ما قد فيها به فأمر  
به فحبس ورأى الملك فى منامه مكان آتيا تأمه فقال له ان فلانا وفلانا قد عزمنا على قتلك بريد صاحبى طعامه  
وشرايه فلما أصبح قررهما فاعترفاه وقيل اعترف أحدهما وانكر الآخر فأمر بحبسهما وكان اسم صاحب  
الطعام راسان واسم صاحب الشراب مرطس وكان يوسف عليه السلام وهو فى السجن رؤفا بين فيه ويعدهم

الفرج فأخبره صاحب طعام الملك وشرابه برؤياهما التي قصها الله في كتابه فوقع كاقصه يوسف ورأى الملك البقرات والسنابل فعرّفه الساقى خبر يوسف فضى اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جئوني به فقال يوسف ما أخرج اويكشف أمر النسوة اللاتي من أجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجن وألبس ما يليق بالدخول على الملوك فلما رآه امتلأ قلبه من حبه واكسب باره وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم لي بذلك قال أنا فخلع عليه خلع الملوك وألبسه تاجاً وأمر أن يطاف به وركب الجيش معه وتردداً الى قصر الملك وجلس على سرير العزيز واستخلفه الملك على ملكه مكانه \* ويتساءل أن العزيز اطفين كان قد مات فزوجه امرأته وقال لها يوسف هذا اصلي مما أردت فقالت اعذري أن زوجي كان عني ولم تترك امرأته الا صابقتها اليك من حسنك وجاءت سنو خصب في مصر فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثرها فلما جاءت سنو الجذب بدأ النيل في النقصان وكان ينقص كل سنة أكثر من التي قبلها فقطح البلد حتى بيع القمح بالمال والجواهر والدواب والنياب والانية والعقار وكاد أهل مصر يرحلون عنها لولا تدبير يوسف وخط الشام أيضاً وكان من مجيء اخوة يوسف ما قصه الله تعالى ووجه الى أبيه فحمل الى مصر وجميع اهله وخرج في وجوه اهل مصر قلقاء وأدخله على الملك وكان يعقوب مهابة فأعظمه الملك وسأله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون ومائة سنة وأما صناعتى فلنا غنم ترمى ننتفع بها بأعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقنى وهو اله أبائى والهك واله كل شئى وكان في مجلس الملك كاهن جليل القدر فقال للملك انى أخاف أن يكون خراب مصر على يديك هذا فقال له الملك فأنى لنا خبره فقال الكاهن ليعقوب أرى الهك ايها الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فانا نرى آلهتنا قال ان آلهتكم من ذهب وفضة وحجارة وجواهر ومحاسن وخشب مما يعمل به بنو آدم وهم عبيد الهى لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن ان كل شئ لا تراه العيون ليس بشئى فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شئى لا كالاشياء وهو خالق كل شئى لا اله الا هو قال فصفا لنا قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مدبر أزلى يرى ولا يرى وقام يعقوب مغضباً فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن انا نجد في كتبنا أن خراب مصر يجرى على ايدى هؤلاء فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا والى امدته كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبقى من ذريته أحد فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا نقدو على قتل هؤلاء وأنزل يعقوب ومن معه بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان نهر اوش الملك آمن وكنم ايمانه خوفاً من فساد امره وأقام ملكاً مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف القيوم فان اهل مصر كانوا وشوابه الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفقه فاخبره فقال له انى وهبت هذه الناحية لابنتى وكانت مغايباً للاماء فدبرها لها فغفلهما يوسف واحمال للمياه حتى اخرجها وقلع اوصالها ووساق المنهى وبني اللاهون وجعل الماء فيها مقسوماً موزوناً وفرغ منها في شهر أربعة فحبسوا من حكمته \* ويقال انه أول من هندس بمصر ومات نهر اوش خلف ابنة درججوش وسمته اهل الانزدارم بن الريان وهو القرعون الرابع عندهم مائة الف سنة أبيه وكان يوسف خليفة فقبل منه بعضاً وخالفه في البعض فمات يوسف في ايامه وله مائة وعشرون سنة فكنف وجعل في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربى فأخصب ونقص الشرقى فحول اليه فأخصب ونقص الغربى فاتفقوا على أن يجعلاه في الشرقى عاماً وفي الغربى عاماً ثم حدث لهم من الرأى أن يجعلوا له حلقاً وناقاً ويشدوا التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما \* وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوائد بن دومع وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك فأخرجه من السجن قال ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه الرسول فقال ألقى عنك ثياب السجن والبس ثياباً جدد وأقم الى الملك فدعاه اهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاماً حاداً فقال أبلغ هذا رؤياى ولا تعلمها السحرة والكهنة وأقعدته قدامه وقال له لا تحق قال فلما استنطقه وسأله عظم في عينيه وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف بايه وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك \* وعن عكرمة أن فرعون قال ليوסף قد سلطنتك على مصر غير أنى أريد أن أجعل كرسى أطول من كرسى بك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه



على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه وفوض امر مصر كلها اليه فبسبب عبارة رؤيا الملك ملك يوسف مصر  
 وعن اليت بن سعد قال حدثني مشيخة لنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترؤا الطعام بالذهب حتى  
 لم يجدوا ذهابا فاشترؤا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترؤوا باغناهم حتى لم يجدوا غنما فلم يزل يبيعهم الطعام حتى  
 لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا نفوسنا واهلونا  
 وأرضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها فرعون ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على أن لفرعون الخمس ويقال  
 في خبر بناء يوسف عليه السلام مدينة القيوم أنه لما وزر لفرعون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم عزلك  
 رية ولا انسى بركتك ولكن آباءى عهدوا الى أن لا يتولى لنا وزيرا أكثر من ثلاثين سنة وانا نخشى أن يتأصل  
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت لصحى لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فأقطعنى ارضا  
 تكون لقوتى وقوت اهل وعشيرتى فقال له فرعون اختر حيث شئت فشى يوسف في قضا ارض حتى رأى  
 رضى القيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن قاعها يركب النيل فخرق خرقة في ذلك  
 الجبل وساق الماء فيه الى القيوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء ثلثمائة وستين قرية على عدد ايام السنة  
 وشحنها بالغلال والاقوات التي ازدرعها فكان اذا نقص النيل ووقع الجوع بأرض مصر باع كل يوم ما جمعه في  
 قرية من قرى القيوم حتى ملك مصر لنفسه كما جمعه للملك فعظم شأن يوسف وكثر ماله فرداه الملك بعد مدة الى  
 وزارته وتوفى وهو وزير فأوصى بخروج جثته الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرام بن يوسف في  
 مائة ألف من بنى اسرائيل فهزمته الجسارة فيما بين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بن بقى معه الى مصر  
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بنى اسرائيل من مصر ومعه  
 جثة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت القيوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام بالملك  
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوز سنة مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قل علمه وتغير عقله وتقدت  
 حكمته فنفهم فرعون ورد عليهم مقالهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم  
 ها واما شئتم من اى شئ أختبره به وكان بلد القيوم يومئذ يدعى الجوبة وانما كانت لمصالحه ماء المعيد وفضوله  
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هي المحنة التي يمتحنون بها يوسف فقالوا لفرعون سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة  
 عنها ويخرجه منها فتردد بلدا الى بلدك وخرجا الى خراجك فدعا يوسف فقال تعلم مكان ابنتي فلانة متى وقدر أيت  
 اذا بلغت أن أطلب لها بلدا وانى لم اصب لها الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لا يرى بوجه من الوجوه الامن  
 غابة او صحراء وكذلك ليست هي نوتى من ناحية من النواحي من مصر الامن مفازة وصحراء فالقيوم وسط  
 مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا توتى من ناحية من النواحي الامن صحراء او مفازة قال وقد اقتطعت  
 اياها فلا تترك وجهها ولا تطرا الا بلغته فقال يوسف نعم ايها الملك متى أردت ذلك فأبعث الى فاني ان شاء  
 الله فاعل ذلك قال ان احبه الى وأرفعه اعمله فأوحى الى يوسف أن تحفر ثلاثة خيلج من اعلى الصعيد من  
 موضع كذا الى موضع كذا وخيلج شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخيلج غربيا من موضع كذا الى  
 موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خيلج المنهى من أعلى اشمون الى اللاهون وأمر البنائين أن يحفروا  
 اللاهون وحفر خيلج القيوم وهو الخيلج الشرقى وحفر خيلج بقرية يقال لها بنهت من قرى القيوم وهو  
 الخيلج الغربى فخرج ماء من الخيلج الشرقى فصب في النيل وخرج من الخيلج الغربى فصب في صحراء بنهت  
 الى الغرب فلم يبق في الجوبة ماء ثم أدخلها الفعلة فقطع ما كان فيا من القصب والطرفاء وأخرجه منها وكان ذلك  
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة قربة برة وارتفع ماء النيل فدخل في رأس المنهى فجرى فيه حتى  
 انتهى الى اللاهون فقطعه الى القيوم فدخل خيلجها فسقاها فصارت بلجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه  
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه اواثك هذا عمل الف يوم فسميت القيوم وأقامت  
 تزرع كما تزرع غواط مصر قال وقد سمعت في استخراج القيوم غير هذا أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو  
 ابن ثلاثين فأقام يدبرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رأيه فعزلوه وقالوا اختر لنفسك  
 من الموت أرضا تقطعها لنفسك وتصلحها وتعمل رأيك فيها فان رأينا من رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم انك في  
 زيادة من عقلك رد ذلك الى ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاختر موضع القيوم فأعطيها فاشق اليها خيلج

المنهى من النيل حتى ادخله القيوم كلها وفرغ من حفر ذلك كله في سنة \* قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا انه انما  
عمل ذلك بالوحي وقوى على ذلك بكثرة الفعلة والاعوان فنظروا فاذا الذي احياه يوسف من القيوم لا يعلمون له  
بمصر كلها مثلاً ولا نظيراً فقلوا اما كان يوسف قط افضل عقلاً ولا رأياً ولا تدبيراً منه اليوم فردوا اليه الملك فأقام  
سنتين سنة اخرى تمام مائة سنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثم بلغ يوسف قول وزراء الملك  
وانه انما كان ذلك على المحنة منهم له فقال للملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال له الملك وما ذلك  
قال أنزل القيوم من كل كورة من كورة مصر أهل بيت وأمر أهل كل بيت أن يذبحوا أنفسهم قرية وكانت قري  
القيوم على عدد كورة مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر ما اصير لها من الارض  
لا يكون في ذلك زيادة ولا نقص وأصير لكل قرية شرباً في زمان لا ينالهم الماء الا فيه واصير مطاطاً للمرتفع  
ومن تغالط طاطى بأوقات من الساعات في الليل والنهار واصير لها قبضات فلا يقصر باحد دون حقه ولا يزداد  
فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فأمر بينان القرى وحدد لها حدودا  
وكانت اول قرية عمرت بالقيوم قرية يقال لها سانه وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم أمر بحفر الخليلج  
وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن يومئذ حدثت الهندسة ولم يكن  
الناس يعرفونها قبل ذلك وكان اول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقياساً بنصف \* قال جامع وفي التوراة  
ان فرعون أزم بنى اسرائيل البناء وضرب اللبن فبنوا له عدة مدن محصنة منها فيثوم وعمر مسيس قال الشارح هي  
القيوم وحوف رمسيس وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر وهم ثلاثة وسبعون  
نفساً ما بين رجل وامرأة فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس الى القرماء وهي أرض ريفية برية وكان يعقوب لما دنا  
من مصر أرسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فلقبه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كلمه  
وكان يعقوب شيخاً كبيراً حليماً حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون ايها الشيخ كم اتى عليك  
قال عشرون ومائة وكان بهم من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف وموسى صلوات الله عليهم في كتبه  
واخبر أن خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البريات وصفات من تحرب مصر على يديه  
فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما سأله عنه أن قال من تعبد ايها الشيخ قال له يعقوب اعبد الله اله  
كل شيء فقال فكيف تعبد من لا ترى قال يعقوب انه أعظم وأجل من أن يراه أحد قال فكن نرى آلهتنا قال  
يعقوب ان آلهتكم من عمل ايدي بنى آدم من يموت ويلى وان الهى لا عظم وارفع وهو أقرب اليانا من حبل الوريد  
فنظر بهم الى فرعون فقال هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون أفى ايامنا اوفى ايام غيرنا قال  
ليس في ايامك ولا ايام بنيتك قال الملك فهل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدرون ان تعبد من يريد  
اله هلاك قومه على يديه فلا يعبأ بهذا الكلام \* وعن كعب أن يعقوب عاش في ارض مصر ست عشرة  
سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفنني بمصر فاذا مت فاحملوني فادفوني في مغارة جبل جبرون وجبرون  
مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وبينه وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلاً قال فلما مات لطنخوه بمصر ووجهه ملوه  
في تابوت من ساج فكانوا يفعلون به ذلك اربعين يوماً حتى كلم يوسف فرعون فأعلمه أن اباه قدمات وانه سأله  
أن يقبره في ارض كنعان فأذن له وخرج معه أنصار اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قبر يعقوب بمصر  
فأقام بها نحواً من ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد  
فلما كان من بعده ابنه دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم ستخرجون  
من ارض مصر الى ارض آبائكم فاحملوا عظامي معكم فبات بجملته في تابوت ودفنوه في احد جانبي النيل  
فأخصب الجانب الذي كان فيه وأجدب الجانب الآخر فحولوه الى الجانب الآخر فأخصب الجانب الذي  
حولوه اليه وأجدب الآخر فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة  
وأقاموا عموداً على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة في السكة وألقوا الصندوق  
في وسط النيل فأخصب الجانبان جميعاً \* وكان سبب حمل عظام يوسف من مصر الى الشام أن سارة ابنة أسرى بن  
يعقوب عمرت حتى صارت عجوزاً كبيرة ذاهبة البصر فلما سرى موسى عليه السلام بنى اسرائيل عشيتهم  
ضبابية حالت بينهم وبين الطريق أن يصبروه وقيل لموسى ان تعبدوا معك عظام يوسف قال ومن يدري أين

موضعها قالوا عجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت ما رذلك قال  
أمرت أن أحمل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا وأنا معكم قال دليبي على عظام يوسف فدلته عليها فأخذ  
عظام يوسف معه الى التيه \* (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) \* خليل الرحمن صلوات الله عليهم أحد  
الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين  
وعمره سبع عشرة سنة وكاد اخوته على ذلك وباعوه من قوم مدينين فصاروا به الى مصر وباعوه لقائد فرعون  
فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم راوده امرأة العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكث في  
السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن الى أن رأى الساقى والخباز ذينك المنامين وفسر لهما يوسف  
وخرجا فأنسى الساقى يوسف سنين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكره وأناه فنقص عليه الرؤيا  
وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت الى أن صار يعقوب الى  
مصر تسع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستان من سنى الجوع وكان يعقوب في السنة التي  
صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ سار الى مصر الى أن ولد  
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة اخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع  
وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابله يوسف اياهم فقالوا ان أبالك اوصى أن تغفر ذنب اخوتك فانك  
وهم عبيد الله أليك فبكى يوسف وقال لهم لا تخفون الى ذلك ووعدهم بخير ثم مات لهم ومات يوسف وله مائة  
سنة وعشر سنين والله أعلم

#### \* (ذكر ما قيل في القيوم وخليجانها وضياعها) \*

قال البيهقي كان يقال في متقدم الايام مصر والقيوم بليلة القيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف  
وبها يعمل الخبث \* وكي السعدي أن معنى القيوم ألف يوم \* قال القاضي القيوم وهي مدينة دبرها  
يوسف النبي عليه السلام بالوحي وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تدير كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت تدير  
مصر السنة وكانت تروى من اثني عشر ذراعا ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم  
محجري ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنضدة وبني به اللاهون \* وقال ابن رضوان القيوم  
يخزن فيه ماء النيل ويزرع عليه مرات في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يغير لون النيل وطعمه واكثر  
ما تحسن هذه الحالة في البحيرة التي تكون في أيام القبط سفت ونهايا وصاعدا الى ما يلي القيوم وهذه حالة تريد في  
رداءة اهل المدينة يعني مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان القيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة  
بعيدة من أرضها وقال القاضي السعيد ابو الحسن علي بن القاضي المؤتمن بقية الدولة ابى عمرو عثمان بن  
يوسف القرشي الخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبرا وأوسعها  
أرضا وأجودها قطرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها  
وقد وقفت على دستور عمل ابواب اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق لذكر خليجان الاعمال المدفونة  
وما عليها من الضياع وقد أوردته ههنا وان كان منه ما قد تروى ومنه ما تغيرت اسماءه ومنه ما جهلت مواضعه  
بالدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عمارة ما يقدّر عليه من الغامر  
وفي ابراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته \* (دستور) \* على ما اوضحه الكشف من حال الخليج  
الاقهات بمدينة القيوم وما لها من المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في السد والفتح والتعديل والتحرير  
وزمان ذلك عمل في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبير بعون الله وحسن توفيقه بذكر  
حال الجرار العظيم الذي منه هذه الخليج فذكر ما ذته التي صلاحه بصلاحتها \* (خليج القيوم الاعظم) \* يصل  
الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالنهي ذى البحر اليوسفي وفوقه هذا البحر عند الجبل المعروف  
بكرسي الساحرة من أعمال الاشموين ومنه شرب بعض الضياع الانموية والقيسية والاهناسية وعلى  
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كروم ماله كروم منها قال \* (الجر اليوسفي) \* والجر اليوسفي  
جدار صقي بالطوب والجير المعروف عند المتقدمين بالساروج وهو الجير والزيت وبنائه من جهة الشمال الى  
الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بجدار بنائه مثل بنائه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصره

ميلان منه في نهايته وطوله ما تذا ذراع بذراع العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حد ودانتي عشرة ذراعاً الى مدينة الفيوم وطول ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خسوت ذراعاً وبعد ما بين هذين الميلى وهو المنخفض مائة ذراعاً وعشرة اذرع ومقدار المنخفض منه أربعة اذرع وهذا المنخفض هو الذي يستبحر من حشيش يسمى لبشاً وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك اللبش الثاني ويتصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى البحر مبنى بالجمر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعاً وقدر المنخفض منه ذراعاً وهذا المنخفض أيضاً يستبحر حشيش يسمى الكبد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قنطرة مبنية بالجمر كانت قديماً تزا الماء الى الفيوم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قنطرة قديمة فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبع مائة واثنين وسبعين ذراعاً بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يتصل بالجبل فتوجد آثاره في القبط مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكلما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من اسفله جميعاً ستة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج منها الماء وهي رايح زجاج ملوثة بشبه المينا وأزرق وسليمانى وهو من الجانب الحسنة في عظم البناء واتقانه لانه من الابنية اللاحقة ببنارة الاسكندرية وبناء الاهرام فمن معجزته أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة الفيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعة المعروفة بدمونة واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سحياً ومنه شرب كرومها بالدواليب على أعناق البقروان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سقيت منه على أعناق البقر وزرعت وبنيت في الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج الاواسى وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فيلاً بركها وغيرهما من البرك وللبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فنه شربها من مقسمين لها وبرسمها باب ومنه شرب نخلاها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهي الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطينة منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسقى أحداً حياء النخل وهذا الحى سواق وبساتين قد خربت وجيز دائره وكان بها بيوت في اقامة النخل ثم ينتهي الى حى ثان على ضفة الاول ثم ينتهي الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيلاً بركها وينتهي الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل وشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهي الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا أبا ليز شربها منه من افواه لها سحياً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك شبك ثم ينتهي الخليج الاعظم على ينة من يريد الفيوم الى خليج يعرف \* (بخليج سمطوس) \* منه شرب سمطوس وغيره والى الباز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسى ثم ينتهي الخليج الاعظم ايضا الى \* (خليج ذهالة) \* ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهي الى \* (خليج ينطاوة) \* وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة يوسفية سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل ويمر فيه الماء وينتهي أيضاً الى باين يوسفين ورسم هذا الخليج أن يستدهو وسائر المطاطية على استقبال عشر قنطرة من هاتور الى سطحه ويفتح على استقبال كيمك الى عشر تبقى منه ثم يستد الى عشر قنطرة من طوبة ثم يفتح ليلة الغيطاس الى سطح طوبة ثم يستد على استقبال أمشير الى عشرة تبقى منه ثم يفتح لعشر تبقى منه الى عشر قنطرة من برمهات ثم يفتح الى عشر قنطرة من برمودة ثم يعدل في موضعه وقد خرب ما على بحريه من الضياع وشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معمول تحت الجبل يقبوع يخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى \* (خليج دله) \* وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح والتعديل والتحسين كما تقدم وهو

على بصرة من يريد المدينة وله بابان يوسفيان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وذراع ومنه شرب عدة ضياع  
إتتهات وغيرها وفي وسطه مفيض زمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء إلى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة  
أيضاً مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فإذا زادت فتحت الأبواب فيفيض الماء إلى الغرب وقيل أنه  
يمر إلى سفترية وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الأعظم إلى  
\* (خليج الجنونة) \* سمي بذلك لعظم ما يصير إليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب  
ضياع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضياع القبلية وإلى بركة في أقصى مدينة القيوم تجاور  
الجبل المعروف بأبي قطران ويلقى ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيها وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج  
الأعظم إلى \* (خليج تلاله) \* وله بابان يوسفيان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وليس  
فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحييز إلا في تقصير النيل فإنه يحجز بحشيش ومنه شرب طوائف المدينة وعدة  
أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطش الذي إليه مفاضل المياه وفيه أبواب تستدحى يصعد الماء إلى أراض  
مرتفعة بقدر معلوم وإذا حدث بالسد حدث يفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر  
استحقاقها ثم ينتهي الخليج الأعظم إلى خلجان من جانيه في قبليه ويجري به ثم ينتهي إلى \* (خليج سموه) \* وهو على  
عينة من يريد مدينة القيوم وهو من المطاطنة وله بابان يوسفيان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم  
ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعدة ضياع وينتهي إلى أربعة مقاسم بأبواب وإلى خلجان تسقى ضياعاً  
كثيرة منها \* (خليج بدود) \* فيه عين حلوة فإذا سدت هذا الخليج سقى منها أراضى ما جاورها وظهرت هذه العين  
لما عدم الماء وحفر هذا الموضع ليعمل بئر فظهرت منه هذه العين فاكنتي بها ثم ينتهي الخليج الأعظم إلى خلجان  
بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح ينرب منها ضياع كثيرة  
ورسم الترع أن يستجيبها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتور إلى سلطنة وتفتح على استقبال كيلة مدة  
عشرين يوماً وتسد لعشر تبقى منه إلى الغطاس وتفتح يوم الغطاس إلى سلطنة طوبة وتسد على استقبال أمشير  
عشرين يوماً ثم تفتح لعشر تبقى منه إلى عشرين من برمهات وتفتح عشرة أيام تخلو من برمودة ثم تعدل فيهم  
بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطي منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء  
الضياع التي ذكرها الخراب أكثرها الآن والله أعلم

#### \* (ذكر فتح القيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق) \*

قال ابن عبد الحكم قلنا تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص بجرائد الخيل إلى القرى التي حولها فأقامت القيوم  
سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفة الصديقي  
فلما سلكوا في الجابية لم يروا شيئاً فهموا بالانصراف فقالوا لا تجلوا سيرا فإن كان قد كذب فمأقذركم على  
ما اردتم فلم يسروا الا قليلاً حتى طلع لهم سواد القيوم فجمعوا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال  
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصديقي وهو صاحب الاشقر على فرسه يتفض الجابية ولا علم له بما خلفها من  
القيوم فلما رأى سوادها رجع إلى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث إلى  
الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كيف  
فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت أنتى فأتاه بالخبر ويقال أنه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى إلى القيوم  
وكان يقال لفرسه الأعمى والله أعلم \* وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة القيوم  
وهي ثلثمائة وستون قرية دبرت على عدد أيام السنة لا تنقص عن الرى فإن قصر النيل في سنة من السنين  
مار بلد مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما يبي بالوحي غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنف منسه ولا احصب  
ولا أكثر خيراً ولا أغزر أنهاراً ولو قابسنا بأنهار القيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ولقد عدت  
جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق القيوم وخبرها فاذا هي لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح  
بما ليس عليه ملك لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفاً \*  
وقال ابن زولاق في كتاب الدلائل على امراء مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي القيوم في هذه  
السنة يعني سنة ست وخسين وثلثمائة ستمائة ألف دينار ونيفاً وعشرين ألف دينار \* وقال القاضي الفاضل

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت في سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنتين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري والفيوم معروف هنالك بغل في كل يوم ألفي منقال ذهباً

### \* (مدينة النخيرية)

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من جملتهم شمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلًا لدوابه وخيله فشكاه شركاؤه إلى السلطان الملك المنصور فقلّوا من ذلك فقال أريد أن أجعله جامعاً تقام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فابتدأ بعمارته في اثني عشر سنة ثلاث وثمانين وستمئة حتى كمل في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبراً واقبته به الجمعة واستمرت إلى يومنا هذا وإنشأ السعدى حوانيت حول الجامع فلم تزل بيده حتى مات وورثها ابنه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها بعد مدة للامير شينخو العمري فجعلها ممارة على الخانكاه والجامع اللذين أنشأهما بخط صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الأرض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن أراضى مصر بحيث بلغت أقال القزازين فيها وترقى سنقر السعدى في الخدم حتى صار من الأمراء وولى نقيب الممالك السلطانية وأنشأ المدرسة السعدية خارج القاهرة قريبا من حدرة البقر فبناها قلعة الجبل وبركة النيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمارة فحجبا للزراعة كثير المال فظاهر الغنى ثم أنه أخرج إلى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

### \* (ذكر تاريخ الخليفة)

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين أزمنة الحوادث إلا بالتاريخ المستعمل العام الذى لا ينكره الجماعة أو أكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون إلا من حادث عظيم يملأ ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه اثما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط وكذلك خارج أراضى مصر اثما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام الأشهر القبطية عادة وسلوكوا فيها سبيل اسلافهم واقفوا سناهم قدامهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء العوايد احتيج في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذك ذلك يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتى بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة نعتد من اول زمن مقروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا تخفى عن التاريخ في جميع الاحوال الديونية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمته تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز منله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بيده الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساطير لبعده العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه ونعالى ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تبدل أو خبر ينقله الفمات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده بمجموعا في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قبل في مدة بقاء الدنيا

### \* (ذكر ما قبل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها)

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالأكوار والادوار وهم الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألف من السنين معدودة وهم في ذلك غاطون من جهة طول ادوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوار النجوم ليصحوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وأنه كلما مضى

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعده أعداد معلومة فانك تقدر أن تضع لكل زوج أيا ما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الخلال في هذه الادوار ظنوا انها عدد أيام العالم فتقطن ترشد وعند هؤلاء أن الدور هو أخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وأن الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها سيرا آخر الى أن تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة أن الادوار مقتصرة في أنواع خمسة \* الاول أدوار الكواكب السيارة في أفلاك تدويرها \* الثاني أدوار سائر أفلاك التدوير في أفلاكها الحاملة \* الثالث أدوار أفلاكها الحاملة في ذلك البروج \* الرابع أدوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج \* الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار أدوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا وأدوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبها راتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والامور بحيث لا يتخالف ذية واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كبة ماضى من ايام العالم وما بقي فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم ويرعون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهومية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مائة وثمانين الافلاك والكواكب لا تارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلقمتهم الكلية و زمان الليل عندهم كزمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثار الكون والفساد ثم شور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضرب بنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنوا أيام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف ألف سنة وأربعمائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضرب بناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سني الناس ثلثمائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة وأربعين الف الف سنة شمسية فاذن هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل أربع عشرة قطعة منها نوباً وهو الخمس عشرة قطعة الباقية فصولاً وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصوراً بين نوبتين وقد موا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة و زمان الفصل هو خمس الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف الف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة و زمان النوبة عندهم احد وسبعون دوراً مقدارها من السنين ثلثمائة ألف ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضاً بأربع قطع اقوالها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها ألف ألف سنة ومائة ألف سنة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربعمائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كالكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

الطبيعي على زعم حكميهم الاعظم المسمى عندهم برهكوت ثمان سنين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحو الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول كالكال الى هلاله شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الجنان عظماء انبيائنا المتألهين برؤاياتهم جيلا بعد جيل على عزم الدهور والازمان وزعموا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تتجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضي من أول كالكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف ألف الف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنان وسبعون ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف الف سنة واثنان وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه فحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغر في ذلك قولا أعجب من قول الهندو وأغرب على ما نقلته من زيج أدوار الانوار وقد نلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الأول يعرف بالعشرى مدته عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنينهم بأسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر والثالث مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميهما في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شانكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجملة مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى وانفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلثين وستائة ليزجر د واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الفار وكان دخول اول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغه الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببلته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كد ويقسمون اليوم ببلته أيضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مباو فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كد مائة وأربعة أفنكا وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشرة ومبدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار يتصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سبيون ليحفظوا بالكبس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان أول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة قاسم أول قسم من فصولها الحن وأوله أبدا حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من





فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى أول الجدى الذى فيه أول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوث اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يكون في ذلك فعلى قدر صاحب الآلاف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الآلاف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في ألف الحمل وكلما تقارب آخر كل ألف من هذه الآلاف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان آخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدا أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحركت سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خيرا وشرا وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الآلاف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كآمة جائلة فكان نشو العالم وانبرز زحل فتولى الآلاف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستوى والعالى في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت أعمار تلك الآلاف وقويت أبدانهم وكثرت مياهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء أول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولى الآلاف الثانى العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآلاف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهمم والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الآلاف الثالث القوس وشاكره عطارد والزهرة بطلوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الآلاف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الآلاف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الآلاف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآلاف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى منخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الآلاف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الآلاف الخامس الدلو بطلوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة أمرهم وارتفاع السفلة والعبيد ومجدة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاية الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العاقبة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يبايدل على كثرة الامطار والغرق وآفة من البرد يهلك فيها الكثير وبلى الآلاف السادس برج الحوت بطلوع المشتري والرأس فيدل على المجدة في الناس عامة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن بونجخت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في ألف الجدى وتدمير النمس ومنه

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعد الكواكب السبعة \* وزعم ابو معشر أن عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة \* وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير برج الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والرهان أجدهم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة منحصرة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل بخفاء من ذلك أن مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظهر والقولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل \* وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب أخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأيد وبطش وصور ومختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرعون أن تلك الامة كانت الكواكب الثمانية تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحملا اثني عشر ألف عام وللنور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللجدى ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عام وللحوت ألف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والنور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت الانسان الاولان وهما آدمانوس وحنوانوس وذلك لتقام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتقام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض أولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتقام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع ولتتم سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسان خلقت الطيور ويقال ان امة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمترنج ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فتم امة خلقت طوال الارض وذوات اجنحة كلامهم قرقة على صفة الاسود ومنها امة أبدانهم أبدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور وأذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه أمامها ووجه خلفها ولها أرجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنها أمة ضعيفة في صور الكلاب لها أذناب وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها أمة تشبه  
 بنى آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا وتصغروا ومنها أمة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة  
 ورجل يقفون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها أمة لها وجوه كوجوه الناس وأصلا ب كصلا ب  
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها أمة مدورة الوجوه لهم شعور بيض وأذناب كاذناب  
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلقين من الريح ويلدن امثالهن  
 ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها أمة على خلق بنى آدم سود وجوههم  
 ورؤسهم كركس الغربان ومنها أمة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تأكل وتشرب مثل  
 الانعام ومنها أمة كوجوه دواب البحر لها أنياب كانياب الخنازير وأذان طوال ويقال ان هذه الثمانية  
 والعشرين امة تناحكت فصارت مائة وعشرين امة \* وسئل أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه  
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدد الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله  
 ويقتسونه لا يفترون وكانوا يطيطون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر  
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم عذرت وعتت عن أمر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض  
 وجحدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض  
 الفساد وكثرت قاتلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة  
 المطيعة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يحبب عن الحسن طاعته ويروى ان الجن كانت تفرق على  
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افتروا ففلكوا  
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة  
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة  
 فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطفى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان  
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح  
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر  
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف  
 من السعالى يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور  
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده \* وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انضاسي انهم  
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن  
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاشوا وسفكوا الدماء  
 فأنزله الله اليهم جنودا من الملائكة فأقوا على اكلهم قتلوا وأسرافوا فكان من اسرا بليس وكان اسمه عزازيل فلما  
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة وجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا  
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له لظهور  
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم عن أفسد فيها أشار بقوله  
 تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به امن قبل والله أعلم بمراده  
 وقال ابو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عتب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين  
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكماء قديما وهم صعرب وسوساد ووقاي ابتداء الاول وكان  
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنة زحل وهى الالف التى يشارك فيها زحل القمر وتمه الثاني  
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف والكله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذى  
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض  
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى  
 الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة \* وعن وهب بن منبه أنه قال قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستة مائة سنة انى لا عرف كل زمان منهلوم من فيه من الانبياء فقيل له فكلم الدنيا قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحقب ثمانون عاماً اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمة \* قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة وعشرين جزءاً وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثمانمائة وأربعة وخسون يوماً وخمس وسدس يوم فإذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قمرية ستة آلاف ألف سنة فإذا جعلناه جزءاً وضمربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثمائة ألف ألف وأربعمائة ألف ألف وإذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب \* وقال ابو جعفر محمد بن خريز الطبري الصواب من القول ما دبل على صحته الخبر الوارد قد كرهه عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين كادت لتسبقني قال فاعلم ان كان اليوم أوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيفا عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل شيء مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم زيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيفا مع ذلك قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف وإذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان معلوما أن الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ونحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيفا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة رفعه الحقب ثمانون عاماً اليوم منها سدس الدنيا قتبين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من ايام الآخرة مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلي \* وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى اليوم بنيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتنى الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أنى أمر الله فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك \* (الم يسطع نص حق كره) \* ثم تأخذ العدد على حساب أبى جاد فيجىء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قد مضى من حديث الالف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه او من وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشراطها ولكن لا تأتاكم الا بغتة وقد روى أنه عليه السلام قال ان احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم في الحديث تنعيم للعديت المتقدم ويبان له اذ قد انقضت الخمسمائة والامة باقية وقال شاذان البلخى المتبحر مدة ملة الاسلام ثمانمائة وعشرين سنين وقد ظهر كذب قوله وبله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة

اختلاف كثير وقال حراس ان المتجمين اخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب وظهر النبوة فيهم وأن دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القرآن الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبة في شرفها قال وسأل كسرى وزيره مزرجهر عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب لخمس وأربعين سنة من وقت القرآن وأن العرب تلك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقرآن قد انتقل من الملائكة الهوائية الى الملائكة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بقاء الملة الإسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية - وقال نفيل الرومي - وكان في أيام بني أمية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القرآن الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا عاد القرآن بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء حينئذ يفتقر العمل ويتحد دما يوجب خلاف الظن \* قال واتفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والبار حتى تهلك المكتوبات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعاً وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزيج بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قرآن الملة ويقال ان ملك راياستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بجكيم اسمه دويان في جملة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه وانصالة في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيستغلب الديلم اقولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر التزلزل من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي - مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة \* وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا تقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر او أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل تقطع على أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في النور الأسود والشعرة السوداء في النور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السبابة اذ لو أراد ذلك لآخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأضاف فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بآتنا كالشعرة في الثور كذبا ومعاذ الله من ذلك فصيح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقي للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف اقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اتسافين مضى كالشعرة في الثور والورقة في ذراع الجمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن التاصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك اولاً ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

\* (ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط) \*

التاريخ كلمة فارسية أصلها ما روزنم عرب \* قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مقاييس العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قوم ما الى به ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب يورخا وأرخته تأريخا اللغة الاولى اقيم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اقوالا بتاريخ

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بجنت نصر وأرخت ببفيلبس وأرخت بالاسكندر ثم بأعشطش ثم بانطيس ثم بدقطيناوس وبه تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس خواويخ آخر قد انقطع ذكرها \* فأما تاريخ الخلقة ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر ألف عام على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الاربع وبين ظهور زرادست وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا حسبنا من أول يوم كيوم مرت الذي هو عندهم الانسان الاول وبعينهم كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربعمائة وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الا آلاف الماضية انما هي من خلق كيوم مرت فانه مضى قبله ألف سنة والفلك فيما واقف غير متحرك والطبايع غير مستحيلة والامتهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن التهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم \* وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وغناون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم حتى تخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراههم بعيدة عن التخالط وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تسديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراههم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجسالة له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في مصحف واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ديسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولا اصحاب ما في انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من اوله الى آخره يزعمون أنه هو الصحيح وما عداها باطل واهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلاميذ النصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز ذلك من باطله امنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من اقوالهم فيه وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك \* قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال ماشاء واسمه منسأبن ائري منجم المنصور والمأمون في كتاب القرائات أول قران وقع بين زحل والمستري في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضى ثخمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضت من ألف المريح فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درجات واثنين وأربعين دقيقة وكان انتقال الممر من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بالنسبة سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي كان فيه الطوفان ألفان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان

في بدء التحرك وهذا القول اعزك الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تفتربه وتنبه الى أصله تجده اوهى من بيت العنكبوت فاطر حه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مدة ألفين ومائتين وست وخسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة \* وأما تاريخ الطوفان فانه يتلوه تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم الشرقية ينكرون الطوفان وأقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الابعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى عمالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورت وان اهل المغرب لما انذر حكمهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدة وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصبعان فأمر بتجليد العلوم ودقها فيها في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهان من التلال التي انشقت عن بيوت ملوثة أعد الاعدة كثيرة قدملت من لحاء الشجر التي تلبس بها القسي وتسمى التور مكتوبة بكتابة لم يد رأ حد ماهى وأما المتجمون فانهم صحوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بامرها وصحوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول أنى سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدراً أنى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوماً وبينه وبين يوم الخميس اول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوماً يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوماً ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقرّر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى أوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها مائة قدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بجهة او من معصوم \* وأما تاريخ بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أوار فالليس وأول ادواره في سنة ثمان عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جله اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير المكاء والانيب ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار د وهو ينطق وذلك لتحييه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقبل بخت نصر \* وأما تاريخ فيلبش فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبش فسواء كان من موت الاول او من قيام الاسخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبش هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم \* وأما تاريخ الاسكندر فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب \* وأما



تاريخ اغسطس فإنه لا يعرف اليوم احدي يستعمله وأغسطس هذا هو أول القياصرة ووهي قصير بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماحمات به امه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه فقيل قصير وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فإنه لا يصح عند ساقه السنين والتواريخ بل يجي. تعدل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه \* وأما تاريخ انطينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجسطى لا قول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

### \* (ذكر تاريخ القبط) \*

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفي الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء وتحوز طباعتها الاربع وتنتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفي القمر اثنتي عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتي عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر اثنتا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والاخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون \* فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كبيسة لانها كاس الارباع فيها \* وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية \* وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع لهم من ريع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ريع اليوم عندهم يوم واحد فألحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتفى اثرهم في هذا اهل خوارزم والصفد ومن دان بدین فارس وكانت الملوك البيشدادية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يحذاقونها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواها وكانوا يكسبون السنة كل ست سنين يوما ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ريع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة \* وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعني الربع وما يتبعه اصلا \* وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابثون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكسبوا كل تسع عشرة سنة قربة بسة اشهر وواقفهم النصارى في صومهم وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخالقوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها اشهر اكلما تم منها ما يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو تمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد فقيم وآخر من فعله ابو تمامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجي دين الاسلام بنحو المائتي سنة وكانوا يكسبون في كل أربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة

ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل التنسيء وزالت شهرة العرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير الدالة على معانيها \* وأما أهل الهند فأنهم يستعملون رؤية الأهل في شهرهم ويكتبون كل تسعة مائة سنة وسبعين يوما بشهر قري ويجمعون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما واكثر طابهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى نقطتي الأعداء ويسمون السنة الكبيسة بدمات فهذه آراء الخلق في السنة \* وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهرة العرب مبنية على مسير القمر وأراثلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالراكدة واحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والمدة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتج الحركة والسكون اذا دام في الاستقصاءات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصاءات واستحكمت افسدت وذلك كالزلزل والعواصف والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاة اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتدا باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارازانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فأما على التفصيل فالיום بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحدث بعضهم أول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل وقال هذان الخدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقطينوس

\* (ذكر دقطينوس الذي يعرف تاريخ القبط به) \*

اعلم أن دقطينوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصري ملك في منتصف سنة خمس وثمانين وخمسمائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تجبر وامتد ملكه الى مدائن الكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه مدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا حدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة ودود منها بدنه وسقطت أسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فانما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الأكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ثار بصرى يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقطينوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فخارب سابور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزجه وأسرا مرأته واخوته وأنحن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فاكثرت قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

هي السنة المباشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها الانهادمت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يحرق فيها كثرتهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصراري وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخا كان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة قريية وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة الايام ابو عمناء وتعريف اليوم بأيام النسيء فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة ايام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والارابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم الا أن الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة \* (واسماء شهر القبط) \* توت بابه هتور كيهك طوبه أمشير برمهاث برمودة بشنس بؤونه أييب مسري فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام النسيء بعد ذلك وعملوا النوروز اول يوم من شهر توت

### \* (ذكر اسابيع الايام) \*

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في النهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسمائها أهل الشام وما حواله من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدا العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحوّلهم الى اليمن يبايل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغسطس بن يوحنا فأراد أن يجعلهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيما فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم قبل القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثرت غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعبادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بووني اتور سواق طوبى ماكير فامينوت برموتى باحون باوونى افيهي ايها وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيهك كاله ويقول في برمهاث برمهاوط وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام النسيء ومنهم من يسمي ابو عمناء ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسري وفيه يزاد اليوم الكبس فيكون ابو عمناء ستة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى نوح وشيث وآدم منذ ابتداء العالم وانهم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول سنهم خامس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم

خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرى برمهات وذلك أن اول من ملك على الارض بعد الطرفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وبماها باسم جدته مصر ايم وهو ثاني ملك ملك على الارض وهذا الملك استعمل تاريخ جدته نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

### \* (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) \*

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فإن السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلوا رطاتهم فتخلقوا ببعض خلقهم \* وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال اعياد المشركين قليل له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لانما هي شهادة الزور ولا تنفق ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا \* اعلم أن نصارى مصر من القبط يتحلون مذهب البعقونية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً \* فالأعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس \* والاعيد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخميس العهد وسبت النور وأحد الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى است هي عندهم من الاعياد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الاعياد ما لا تجده مجموعاً في غيره هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام \* عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهما السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات \* عيد الزيتونة \* ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنود وهو الجمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو بأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويساعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين فنع الحاكم بأمر الله ابو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عتة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرق عتة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة \* عيد الفصح \* هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويزعمون أن المسيح عليه السلام لما عملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة ليصلب عليها فاعصب على خشبة عاينها الصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح التي الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجسد ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وناسع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ودفن النبيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس بأكبر يوم السبت كيلا يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحراً ومضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بتياب يرض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأمر قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلوات

ثلاثة ايام \* (خمس الاربعين) \* ويعرف عند أهل الشام بالمسلاق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ورجع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأشهرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا \* (عيد الخميس) \* وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيامة وزعموا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليه صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه السنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسان وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحبسوهم فحباهم الله منهم وخرجوا من السجن فصاروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح \* (عيد الميلاد) \* يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيحيمون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه ككرة الوقود بالكثاس وتزينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيمك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستاديين المحنكين والامراء المظوقين وسائر الموالى من الكتّاب وغيرهم الحمامات من الخلاوة القاهرية والمشارد التي فيها السميد وقربات الجلاب وطما فير الزلاية والسمل المعروف بالبورى \* ومن رسم النصرارى في الميلاد اللعب بالنار \* ومن أحسن ما قيل

ما اللعب بالنار في الميلاد من سفة \* وانما فيه للاسلام مقصود

ففيه بهت النصرارى ان درهم \* عيسى ابن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر وسما جليليا يساع فيه من الشموع المزهرة بالاصباغ الملحجة والتماثيل البدعية بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسعون الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالحوائث شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في اثمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت فبلغ مصر وفها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤل في الطرقات أيام هذه المواسم وهم يسألون الله أن يتصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما بطل من عوائد الترف عمل الفوانيس في الميلاد الا قليلا \* (الغطاس) \* ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصرارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بـيوحنا المعمدان في عهد المسيح اى غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصرارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية \* قال السهوى وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يناس الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طنج أمير مصر في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصرارى منهم في الزوايق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على سائر الشطوط لا يتأكرون كل ما يملكونهم اظهارة من المأكول والمشرب والملابس وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشزة للداء \* وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة منع النصرارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهارة الملاهي وفودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان الغطاس فضربت القيامة والمضارب والاسيرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسيرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقار في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو  
عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة  
واربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بخرى الرسم من الناس في شراء الفواكه  
والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله أقصر جده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه  
الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود  
متولى الشرطة خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدا  
كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى أن غطسوا \* وقال ابن  
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسة وذكرا غطاس ففرق اهل الدولة ما جرت به العادة  
لاهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة  
بالديوان لكل واحد \* (الختان) \* يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم  
وهو الثامن من الميلاد والقبط من دون النصارى تحت بخلاف غيرهم \* (الاربعون) \* وهو عندهم دخول  
المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمه وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أمشير  
\* (خمس العهد) \* ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمرون عليه ثم يغسل  
للتبركة به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم  
أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خيس العدس  
من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصني ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل  
الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خيس العدس هذا  
خمس مائة دينار فتعمل خرايب تفرق في اهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند  
ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركا خيس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جملة المواسم  
العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقام به العبيد  
والصبيان والغوغاء وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم  
بعضا ويهدون الى المسكين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصني والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت  
منه بقية \* (سبت النور) \* وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا  
اليوم بمكنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل القمص والتفتيش على أن  
هذا من جملة تحاربى النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جملة المواسم ويكون ثالث يوم  
من خيس العدس ومن توابعه \* (حد الحدود) \* وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل أول احد بعد الفطر  
لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجسدون الآلات والاثاث واللباس يأخذون في المعاملات والامور  
الدنيوية والمعاش \* (عيد التجلي) \* يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد  
ما رفع وتمنوا عليه أن يحضر لهم ابياء وموسى عليهم السلام فأحضرهم اليهم بصلى بيت المقدس ثم صعد الى  
السماء وتركهم \* (عيد الصليب) \* ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحمدية وسببه  
ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما أنت تراه \* (ذكر قسطنطين) \*  
وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارثيموش بن دقبون بن كلوديش بن عايش بن كتيبان اعسب  
الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدمها كلها وبنات البيع وآمن  
من الملوك بالمسيح وكانت امه هيلانة من مدينة الرها فتشأ به سامع أمته وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر  
والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين المجوس شديد اعلى النصارى ما قتال بينهم  
وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه اتى بجذام ظهر عليه فاغم لذلك غما شديدا وجمع الخذاق من  
الاطباء فاتفقوا على ادوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية في صهر يرحم بماء من دماء  
اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جملة من اطفال الناس وأمر بذبجهم في صهر يرحم ليستنقع في  
دمائهم وهي طريقة فجمعت الاطفال لذلك وبرز ليضفى فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ

أولادهن فرجهن وأمر فذبح لكل واحدة ابنها وقال احتمال علقى اولى بنى وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى منجعه رأى في منامه شيخا يقول له انك رحمت الاطفال وانهتهم ورأيت احتمال علقك اولى من ذبحهم فقد رحلك الله ووهبك السلامة من علك فابعث الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبشقر قد فرخ فاملك وقف عند ما يأمر لك به والتزم ما يحضرك عليه ثم لك العافية فاتبعه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله لما عهده من غلظته على النصارى ومقتته لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه بماراه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسيرين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعان بالايان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنينا جديلا فعرفت به وسكنها فصارت موضع تخت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان بيرون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشتردون بالنفى فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقرى وجرحهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقدموا عليهم ملكا فأهمه ذلك ومرت له معهم عدة أخبار منذ كورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدت الحرب فلما فارهم اذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كأن بنودا شبه الصليب قد رفعت وقائل يقول له ان اردت أن تنظر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسكك فلما اتبعه أمر بتجهيز امه هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلهما على الخشبة التى زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فخفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثة وعشرين سنة وجعلت هيلانة خشبات الصليب غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرف بالصليب معها الى ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالتمسكات من انواع المحرمات ويمزلهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبشوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وهو يوم الصليب فخرج الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنة اثنتين وأربعمائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقرؤا كتابهم وأن يمنعوا منهم ان يظل ذلك حتى لم يكدي يعرف اليوم بديار مصر البتة \* (النيروز) \* هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنتهم فيه اشعال النيران والتراش بالماء وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السارى الليلة التى فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينفع بها احدى في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح فمن اجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التى رعى فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا عليها وتجزوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السريانى العبد وسئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيداً فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاقتضته الاعاجم سنة قال الحافظ ابو القاسم على بن

عسا كرفى تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنه - ما قال ان فرعون لما قال للملأ من قومه ان هذا الساحر علم قالوا له ابعد الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا انت فتجتمع انت وهرون وتجتمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفى رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الا كبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفى شهر برمهاث ويقال اول من احداثه جمشيد من ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما اكمل ملكه ولم يبق له عدو اتخذ ذلك اليوم عيداً وسماه نوروزاً فى اليوم الجديد وقيل ان ساميان بن داود عليه السلام اول من وضعه فى اليوم الذى رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذى شفى فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيداً وسنوا فيه رش الماء ويقال كان بالشام بسط من بنى اسرائيل اصابعهم الطاعون فخرجوا الى العراق فلغ ملك العجم خبرهم فأمر أن تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها فلما صاروا فيها ماتوا وكانوا أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان ارأيت بلادك دكا وكذا الخاربهم بسط بنى فلان فقال يارب كيف احاربهم وقد ماتوا فأوحى الله اليه اني احبهم لك فأطرحهم الله ايلة من اللبالي فى الحظيرة فأصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النيروز فصارت سنة الى ان يوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء فى النيروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا تقول مات فلان هز الا فغيثوا فى هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب بلادهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء فى مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا \* وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل ففروا من الطاعون وقيل أمر وابل الجهاد فخافوا الموت باقتل فى الجهاد فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك فأماهم الله ليعرفهم انه لا ينجم من الموت شئ ثم احياهم على يد حزقيل احد انبياء بنى اسرائيل فى خبر طويل قد ذكره اهل التفسير \* وقال على بن حنيفة الاصفهاني فى كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النيروز جمشيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفي ويزعمون أن النيروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى ايام افرديدون وانه اول من عمله لما قتل الضحالك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النيروز بألفى سنة وعشرين سنة \* وقال ابن وصف شاه فى ذكر مناشوش بن منقوش أحد ملوك القبط فى الدهر القديم وهو أول من عمل النيروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراماً للذكواكب \* وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم فى عمارة ارض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا فى عهد قلد يافوس الملك أن يجعلوا اول السنة فى اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة فى الامر الاكثر فجعلوا اول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور \* وقال ابن زولا وفى هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز فى السكك ومن صب الماء يوم النيروز \* وقال فى سنة اربع وستين وفى يوم النيروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلى فى الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجبال \* وقال ابن المأمون فى تاريخه وحل موسم النيروز فى اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحريرى والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتقصيلها واسماء اربابها واصناف النيروز البطيخ والمان وعناقيد الموز وأفراد



البسر واقفاص التمر القوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبر مرق قال وأحضر كاتب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريبات ومعابر وعصائب نسائيات ملونات وسقولا مذهب وحريى ومشفع وفوط ديقية حريية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والسيوخ والاصحاب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب \* وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والاعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل ثوبت وثوبت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالاتهم ومواقب ضلالتهم فكانت المناسبات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته ويرسم على دورا لكبير بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرسمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقع بالميسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاحى وترفع الاصوات ويشرب الخمر والمزهر باظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فاما أن يفدى نفسه واما أن يفضح ولم يحجر الحال على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات \* وقال في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجذبه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بمياه تجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسمى بالسلطان فنع من لعب النوروز وهدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئا من ذلك في الخيلان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعدما كانت أسواق القاهرة تتعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والخشمة الى الغاية من الفجور والعهور ولما انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتل اواككثرو لم يبق الا أن للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب اهم عمله واما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يأسكنى \* وكل ما فيه يحكىنى وأحكيه  
فتارة كلهب النار فى كبدى \* وتارة كتوالى دمعى فيه  
٥ (وقال آخر) \*

نورز الناس ونورزت ولكن بدوى  
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوى  
\* (وقال آخر) \*

ولما أتى النوروز يا غاية المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا \* فنورزت صببا بالدموع على الخد

ذكر ما وافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله  
اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظا وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة \* (نوت) بالقبلي هو ايلول وكانت عادة مصر منذ عهد فرعونها في استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستتم استيفاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضها ويقع انتماء في شهر ثوت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يتربح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ ثوت وفي أوله يكون يوم النور ووزرا به أول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع القجر بالصرفة وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح ما يتأخر من الابحور والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع القجر بالعوا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يم ماء النيل اراضي مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتحضير الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا وفيه يكثر بمصر العنب الشتوي وتبذر المحضات \* (بايه) في أوله يحصد الارز ويرزع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعه أول ثمرين الاول وفي ثامنه طلوع القجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيجوز بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر لبذر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع القجر بالغفر \* وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون لتحضير الاراضي فيبدؤن بيسد زراعة القرط ثم بزراعة الغلة البدريه أولا فالاولا وفيه يستخرج دهن الاس ودهن النيلوفر ويدرك القمح والزبيب والسمسم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل بكاره ويسمن الراي والابرئيس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر اشهر التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقر الخيسية وفيه علم السمك المعروف بالبورى ويهزل الضان والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوصية وفيه يغرس المنشور ويزرع السلجم \* (هاتور) في خامسه يكون أول ثمرين الثاني ويطلع القجر بالزيتا في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن اراضي الكتان ويسد في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح وفي ثامنه أوان المطر الوسمى وفي حادي عشره تم ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع القجر بالاكليل وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تم ريح الرياح اللواتح \* وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر يرسم المعاصر وبراغ الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويتم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شاربها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتبان يرسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والامطار يرسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنشور ومن البقوليات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حملة وفيه يكثر العنب الذي كان يحمل من قوص \* (كيك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر الليالي الباق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل الثعل بالبحيرة وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشره يطلع القجر بالنعائم وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد \* وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطبائخين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الثرجس والمحضات والبقول الاخضر والكرنب والجزر والكراث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يوجد الجداوي يكون أطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الخرش ولا يزرع بعده في شيء من ارض مصر غير السمسم والمقاني والقطن \* (طوبه) في ثلثه ابتداء زراعة الحنظل والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي تاسعه بطلع الفجر بالبلد وعاشره هوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشهد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره بطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المجودة وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط \* وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللسان وغيره وينظف زرع الكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصيافي والمقاني والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتنشق الجسور وفي آخره وفيه يستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لسلق فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهيم بعمارة السواقي وحفر الآبار وابتداء البقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقل الاخضر والجزر أطيب منها في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويجزن فلا يتغير في أوائسه ولو طال لبثه فيها وفيه تطيب لحوم الضأن أطيب منها في سائر الشهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتناح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود \* (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه بطلع الفجر بسعد باع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النخل من الابحرة وفي ثامن عشره بطلع الفجر بسعد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة فاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية وبورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر الليالي البلق \* وفي هذا الشهر يقطع السلم ويستخرج خراجه وفيه يثنى برش الصيافي وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتسمج الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها بنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من أواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمشور \* ويقال أمشير يقول للزرع سير ويلحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذي فيه مخونة ما وفي امشير يؤخذ الناس فيه بتمام ربيع الخراج من السجلات \* (برمهات) اول يوم منه بطلع الفجر بالاحبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يقطع الكتان ورابع عشره يكون اول الاعجاز وبطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو أول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاعجاز وثاني عشره نتاج الخيل المجودة وثالث عشره يظهر الذباب الأزرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره بطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب \* وفي هذا الشهر تجري المراكب السفرية في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهيم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقاني والصيق وبدرلك القبول والعدس ويقطع الكتان وتزرع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد

عن الزراعة ويأخذ انقشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطع الزريعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النظرون وحمله من وادي هيبث الى الشونة السامانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر ازياح هبوبا وفيه تنزهرا الاشجار وينقدا كثر ثمارها وفيه يكون الابن الرائب اطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثاني والثمن من الخراج \* (برموده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالشراء وفي ثاني عشره يطلع الفجل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتداء كسار القول وحصاد القمح وهو ختام الزرع \* وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الخراج الذي كان يصير في القديم أيام الدولة الفاطمية والايونية ويجزأ الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواني واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يسقى الورد ويرزق الخياشيم والموخيا والباذنجان وفيه يقطف اوانل عسل النحل وينفض بزرا الكتان واحسن ما يكون الورد فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاول من الجيز وفيه تقع المساحة على اسفل الاعمال ويطالب الناس باغلاق نصف الخراج من سحلاتهم ويحصد يدري الزرع \* (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار وفيه طلوع الفجر بالطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره يرزق الارز وثامن عشره تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسمسم ورابع عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويرعون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر \* وفي هذا الشهر يكون دراس الغلة وهذا الكتان ونفض البز والتقاوى والاتبان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقليمه وسقيه وتكريم اراضيه من بوونة الى آخرها وتور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في اوله فهو اصلح الى آخرها وتور وصلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعككاره وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الريعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا من مائة فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حو لها من الدهن \* وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسمي ويتدى فيه التفاح المسكى والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم اليها عبدالله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه ايضا يتدئ البطيخ الجربي والمشمش والخوخ الزهري ويجنى الورد الابيض وفيه تقتر المساحة ويطالب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب وجوه المال كالحرف والجهنزة وحق المراعي والقرط والكتان على رسوم كل ناحية ويستخرج فيه اتمام الربع مما تقررت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس \* (بوونة) في ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أوان قطف النحل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثاني عشره عيد ميكايل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهنعة وفي عشريه تحل الشمس اول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل بمازاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهتعة \* وفي هذا الشهر تسفر المراكب لاحضار الغلال والتبن والقنود والاعسال وغبر ذلك من الاعمال القوصية ونواحى الوجه البحرى وفيه يقطف عسل النحل وتخترص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكتان ويقلب أربعة اوجه في بوونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في أول كيمك وطوبه وأمشور وبرمهات ويطاع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وثانى سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي هذا الشهر يكون التين القيوى والخوخ الزهري والكثيرى والقراصيا والقناء والبلج والحصرم ويتدئ ادراك العصفور وفيه يدخل بهض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف بجمهور العسل فتكون رباحة قليلة والتين يكون فيه أطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النخل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى بعد المساحة \* (أيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع الفجر بالذراع وثانى عشره ابتداء تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادى

عشر به تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويرد باطن الارض وتهيج أوجاع العين وفي خامس عشر به يطلع القجر بالنثرة وفي سادس عشر به تطلع الشعري العبور اليمانية \* وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التبن المقرون بمجي العنب ويتغير البطيخ العبدلي وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلخ وفيه يقطف بقايا غسل النخل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أيب يذب الماء ويب وفيه ينقع الكنان بالملات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرط وفيه تسنم ثلاثة ارباع الخراج \* (مسرى) في سابعه يطلع القجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحصى الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال التمار وفي عشره يطلع القجر بالجبهة وفي حادى عشره به تحل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره به يتغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي ناسع عشره يطلع سهيل بمصر \* وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجسرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخزضون النخل ويخرجون زكاة التمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيئها السلطان من الرعية وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر قبط مصر الخرو ويعمل الخلل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر لقلته حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع القجر بالخرا تان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لأن الكنان يبل في نوت ويدق في بابه

(ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للام في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخلاً بين السنة القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية وذلك لانه لا بد لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أره مجموعاً \* قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد طلمجة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لاحدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالريعية واشار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين بانشاء الكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النوروز القارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تحل من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى ترفيه الاهل الخراج ونظرا اليهم ونسخة التوقيع الخارج في نصير افتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين للعمل الذي احله به من امور عباده وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها اصلاح امورها ويستقرئ السيرة والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما اوجب الحق اقراره ويريد ما اوجب ازالته غير مستكثر لها كثيراً ما يسقطه العدل ولا مستقل لها قليلاً ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضياً ولنصيبها من العدل موازياً وباللّه يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من امورها وهو خير موفى ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما يتعمل بهما ويجرى مجراهما من الوقت

الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدماً مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير  
العدل عاماً في الزمان كله باقياً على غابر الدهر ومتر الايام موامرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه  
مع ما وقع به فيها التثنية فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس  
اثر ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين \* نسخة الموامرة أنبت الى أمير المؤمنين أن ما انعم  
الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفعها عنها في خلافته من  
الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حررت من نقل كتب الخراج  
عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك  
ما كان بعض اهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة  
واعيائهم بذكر سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى  
منهما في حساب شهر الفرس التي عليه ما يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وفارس والجبيل  
وما يصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب  
شهور الروم الموافقة للآزمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها  
على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت وافقها من الزمان بما ترك من الكبس  
منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد  
تقدم في ترك الكبس شهرين وصار ايامه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جيل الله عليه رأيه في التوصل  
الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسباً للأسباب المؤدية الى اعيائهم بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين  
وثمانين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاحدى عشرة تخلو  
من صفر من عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا  
يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من  
خزيران وهو يصل بهما ويجرى مجراهما وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وما يعملها اصحاب الحساب  
من التقويمات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاولى والاخرى يكبس بعد  
ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابداً واقعا في خزيران  
وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر  
النواحي والاتفاق اذ كان مقدار سني أيام الهجرة والسنة الجامعة للآزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج  
التوقيع بذلك لتتسأ الكتب به من ديوان الرسائل الى ولاية معاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب  
المعاون الرعية عليه وتأخذها بامثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكماء في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان  
والمقاطعين ذات على حسبه واستطلاع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله  
تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيذ ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وثمانين  
وماً تين \* قال وكان السبب في نقل الخراج الى خزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى  
المعجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي  
كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي  
وهو متوكل على يحمادني وينظر الى ما أحدث في ذلك البستان فمزرع فراه اخضر فقال يا علي ان الزرع  
اخضر بعد ما أدرك وقد استأمر في عبيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج  
في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس  
ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة  
وعشرين سنة شهراً وكان النوروز اذا تقدم شهراً وصار في خمس من خزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس  
من ايار وأسقطت شهراً وردته الى خمس من خزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله  
القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منعها من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال  
انما النسيء زيادة في الكفر وانما لا أطاقه حتى أسست أمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا جليلاً فامتنع عليهم

من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعترفه ذلك ويستأمره ويعلم انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم النوروز فقد ما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا يا علي عملاترذ النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في ايام الفرس وعرف بذلك عبيد الله بن يحيى وأدالته رسالة منى في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته ماجرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس وعلمت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فغلتك من يجالس الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى اجري الامر عليه واتقدم في مكتب الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر من شهر يتقدم من خمس تخلو من حزيران فيصير في خمسة ايام تخلو من ايار فتكسب سنتها وترده الى خمسة ايام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم ابن العباس في أن ينشي كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعمل ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس \* قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما احسد أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جعده الله فيه من المحاسن ووهبه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخير عن ذلك ثلاثا يجري الامر الجري الاول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأما مضاه فقلت في ذلك شعر النشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم \* واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي \* أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وقل واكثر ليكون ذلك سبباً لتأخير افتتاح الخراج على اهله \* وأما المهرجانات فلم تكن تؤخر عن وقته يوما واحدا فكان اول من قدمه عن وقته يوم العقد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد وفقدت الكتب الى الآفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستقر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ مائتين سنة وبين اول تاريخ يزيد جرداً أخذ المعتضد مائتين سنة وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرداً أن أهمالهم أمر الكبس من ذلك الوقت فوجده مائتين سنة وثلاثاً وأربعين سنة حصتها من الاربعاء ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منه هي تلك الايام وهو من خرداد مائة في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهر الروم أتكسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان ايام شهرها ثلثمائة وستون يوما وربعها خمسة ايام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون ايام النسيء ستة ايام لينجبر الكسرو يسعون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك احتج الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الاخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

المتوكل على الله رحمة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة احدى عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة اولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الغلات وغمار سنة احدى وأربعين ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه بالغاذي ذكر سنة احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت ونسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين فخرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين فلم ينسب كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رحمة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنو القرات ولم يكونوا يعملوا في ديوان الخراج والضيايع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد احمد بن محمد بن القرات قبل هذه السنة بخمسة سنين ومولد علي أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم في مجلس لم يبلغ أن ينسخ فلما تقلدت الناصر الدين أبي احمد طلبة الموفق رحمة الله أعمال الضيايع قزوين ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقبلا بأذربيجان وخطبته بالجبل جرادة بن محمد واحد بن محمد كاتبه واحتجبت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وغمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاذي كرسنة ست وسبعين ومائتين فلما وقفنا على هذه الترجمة انكسراها وسألنا عن السبب فيما فسرحت له سما واكدت ذلك بأن عرفت فها اني قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر فكان ذلك او كذا في اطع استخراحي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلم أجد احدا من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جرادة مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفي الناصر رحمة الله وتقلد القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتض بالله أجرى له جرادة ذكر هذا النقل وشرحه له بسببه تقربا اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخير اياه فلما وقف المعتض على ذلك تقدم الى أبي القاسم بإنشاء الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل وجب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تها ادراك الغلات والثمار في صدر سنة ثمان وثلثمائة ونسبته اليها وقد عملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة احدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جباوا الجوالي والصدقات لسنين احدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لان الجوالي يسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور الالهة وما كان من جاجم اهل القرى في الخراج والضيايع والصدقات والمستغلات كان يجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فالزم اهل الذمة خاصة بالجوالي ورفعها العمال في حساباتهم فن لم رفعها الزموم بجوالي السنة الزائدة فأحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شهور الالهة تجري الامر على ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين واربع مائة الهلالية تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فمضت سنة سبع وتسعين واربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رحمه الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذه سنة خمس وستين وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل ابي علي



عبد الرحيم بن علي البيسانى انه قد آن نقل السنة فانشأ مجلا بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه  
وما برح المولى والوزراء يعنون بنقل السنين في احيائها \* وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي  
حدثني ابو علي قال لما أراد الوزير ابو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر أبا اسحاق والدى وغيره  
من كتابه في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب  
الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي  
الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتباً محققة وانسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني  
ففاظأ أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة اطرح في جملة ما طرح  
وكتب قد رأينا نقل سنة خسين الى احدى وخسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير  
ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال والنبات في الديوان  
فأجاب جواباً عاك فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الا حسداً لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب  
اهل زمانه فأعد الآن الكتب وانسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بمشينة الله نسخة  
الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب أبا اسحاق وكتاب القاضي الفاضل لستين  
للتناظر طريق نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب  
القاضى اكثر فجازاً واعظم اعجازاً ولا يخفى على المتأمل قدر ما اورده من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر  
ما تضمنه كتاب الصابى من الصناعة \* نسخة الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن الكاتب \* ان أولى  
ما صرف اليه أمير المؤمنين عنايته وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النى الذى خصه الله به  
وألزمه جمعه وتوقيفه وحياطته وكثيره وجهه عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات  
الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحصين البيضة والذب عن الحرم ووجع البيت وجهاد العدو وسد الثغور  
وأمن السبيل وحقن الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بسأل الله تعالى راغب اليه ومتوكلاً عليه أن  
يحسن عونه على ما حله منه ويديم توقيفه بما أرشده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان  
يجرى عليه أمر جباية هذا النى في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدركه  
من الغلات والتمار في كل سنة اولاً اولاً على مجارى شهر سنى النمس في النجوم التى يحل مال كل صنف منها  
فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعاً وزيادة عليه ويكون  
ادراك الغلات والثمار في كل سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تضى على ذلك سنة بعد سنة  
حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهى ثلثمائة  
وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة عليه فحينئذ يتهايم مشينة الله تعالى وقدرته ادراك الغلات التى تجرى  
عليها الضرائب والاطسوق في استقبال المحرم من سنى الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت  
قد انقضت ونسبتها الى السنة التى أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين  
المتوكل على الله رجة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرته سنة احدى وأربعين ومائتين بخرت  
المكاتب والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرته  
انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها  
الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين  
الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رجة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان  
وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون  
سنة اولاهن السنة التى كان يجب نقلها فيها وهى سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرته انقضاء شهور  
خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجرى على الضرائب والاطسوق في اولها وان من صواب  
التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلاثمائة  
الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا النى وحياطه  
اسبابه واجرائها مجارها وسلك سبيل آبائه الراشدين رجة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحساباتكم وسائر مناضراتكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى \* (نسخة ابى اسحاق الصائبي) \* أما بعد فإن أمير المؤمنين لا زال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مراشد الدين والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يرمون وينقضون فلا يلوح له خلة داخله على امورهم الاستدعاء وتلافها ولا حال عائنة يحظ عليهم الا اعتدوها وأتاها ولا سنة عادلة الا أخذهم بأقامة رسمها وامضاء حكمها والاعتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ابابها وبجهله العامة بتصور أفعالها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأما للذين يكتفون بالاشارة ويجتزون بيسر الابانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخليص اللفظ وابطاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بعمامات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الخلية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن يرزق المعرفة مذكرا ولمن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها ولا أن يقتصر على الجملة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكرين ولا استرابة المستريين اطمأنت قلوبهم وانشرت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستقر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من حزاز الزيف والاعوجاج فكان الاقياد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون مسلمون وطائعون مختارون لا مكرهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستدأ الله تعالى في جميع أغراضه وحراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح وينتهض بها اهل الحلة من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ومعونه ولا يتوجه في الابد لآلته وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واحدا في الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووافق في آخره او اولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي يثبت ويزكو والسعي الذي تنجح مباديه وهو اديه وتبهرج عواقبه ونوالبه ونسنتير مسبله اسالكبها وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور النهور والاعوام وحرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطمان وتغاير الفصول والازمان ونشوء النباتات والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط ببعضه بعض ومحوط من كل ثلة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري مسرعة لهما ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففضل الله تعالى بهذا الايات بين الشمس والقمر وأبأناني الباهر من حكمه والمعجز من كلامه أن لكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المباني والمخالفات في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعاً بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلثمائة واربع وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا اناسق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا اقترقا ويدا في بينهما اذا اتفقا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اقتنان من طرفها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة

سنين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فانهم  
امروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور  
بأثني عشر لقباً وتعد أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسموها المسترقة وكبسوا الربع  
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبيرهم وزال نور وزهم عن سنته  
وانقضى ما بينه وبين حقيقة وقته انقراضاً جاهوزاً لا يقف ودائراً لا يتقطع حتى ان موضوعهم في النور وز أن يقع  
في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في  
مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وأبعد نظراً  
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور  
وساقوها على الدهور وكبسوا الربع في كل أربع سنين يوماً وسموا أن يكون الى شباب مضافاً ففقر بما بعده  
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا اثرهم لاجرم ان المعتضد بالله رحمه الله على اصولهم بنى ولما لهم احتذى  
في تصديره نوروزة اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم بمالحق النواير في سالف الايام وتلافوا الامر  
في عجز سني الهلال عن سني الشمس بأن جبروها بالكبير فكلما اجتمع من فصول سني الشمس وما بقي تمام شهر  
جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرماتم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربعماتم في  
سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عند ستم متقاربتين ابدالاً لبقا عما بينهما وأما  
العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها ثمرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صياها وما قبلت  
أعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعدّها فيها برؤية الالهة ارادة منه أن تكون  
منهجها واضحة وأعلامها لأئمة فيسكافاً في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والناقص  
الفقه والتام والاثني والذكر والصغير والكبير والا كبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل القلات  
المقسومة وخراج الارض المسووعة ويحبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات والارباب والمقاطعات  
والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقيح جداً وازداد بعدا  
اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن  
تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعده او يتخطى ولم يحجز لهم أن يعتدوا بخالفهم في كبس السنة الهلالية  
بشهر ثالث عشر ولا أنهم لو فعلوا ذلك لخرجت الاشهر الحرم عن موافقها وارتجت المناسك عن حقائقها ونقصت  
الجباية في سني الالهة القطبية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تتم السنة وأوجب  
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلاً  
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين  
نقل سنة حسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوماً لتلك السنة فيهما  
فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليك وتضمنه كتابه هذا اليك وحرر الكتاب قبلك أن يحتمد وارسمه فيما يكتبون  
به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم وبعدونه من خروج الاموال وينظمونه في  
الدواوين والاعمال وينبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزنامجات والبرآت وليكن  
المنسوب من ذلك الى سنة حسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها واقم في نفوس من يحضرونك من اصناف الجند  
والرعية واهل الله والذنة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلحق بهم ثلماً ولا يعود على قابضي العطاء بنقصان  
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حق بيت المال باغضاء عما وجب أدائه فان قرائح اكثرهم فقيرة الى افهام أمير  
المؤمنين الذي اثر أن تراح فيه العلة ويستدبه سهم الظل اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في  
مثلها يحتاج الى تعريف التامى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى \* وقال  
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخسمائة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية  
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي مع الأفضل بن أمير  
الجوش في ذلك فأجاب اليه وخرج أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بإنشاء سجل به فأنشأ ما نسخته  
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وأهله أن يتم بحسن

التدبير عبيده وخليفته ووقفه لمصالح يستمد أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها وأورثه مقام آبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر وجعل اعتقاد مواليتهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بغير افلال لدولته ومبيد أعداء مملكته واشرف من نصب للبعد علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدايته الابواب الحائرة وأذهب ببعده لته الاحكام الحائرة السيد الاجل الافضل ونتم النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسدد تقريره الامور في كل ما قصده ويممه ونبه في السياسة على ما اهمله من سبقه وأغفله من تقدمه وتتبع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا لا اصلحه وبادر بتلافيه ولا مهملا الا استعمله على ما يوافق الصواب ولا ينافيه ايسار العمارة الاعمال وقصد الما يقضى بتوفير الاموال وتوخيل ما عاد يضروب لاستغلال واعتناء رجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها ورعاية لمن ضمنه اقطار المملكة من الرعايا وحلالهم على اعدل السنن وأفضل القضايا بحمد امير المؤمنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بهام لباس النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام الحراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة وقصل الخطاب وبين به ما استيهم من سبل الصواب وانزل عليه في محكم الكتاب هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه اينا أمير المؤمنين على بن ابي طالب كفيه فيما اعزل لماعدم المساعده وواقبه بنفسه لما تتخاذل الكف والساعد وعلى الأئمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما اولاه امير المؤمنين حظا وافيا من تفقده وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرق من الحوادث الجلل وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول وباستخراجهما على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ولما كانت جباياتها على حكمين احدهما يجرى هلالا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام لان شهور الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمة متعبداتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجرى خراجا ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احيانه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما تحلى به التوار يخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجعين شاهر أسيفه في حياطة الوادعين مطلع الدولة بدور السعادة وشموها مدلالها صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن أمة هوراعهم اقد فضل الله سائسها واسعد مسوسها وهذا حين التبصير والارشاد وأوان التبيين للغرض والمراد لتساوى العامة والخاصة في علمه وتساهلهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقيق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدرارها كما هو معلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النوروز الى آخره ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخره ثمانية وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ويقضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استقر اتفاق التسمية فيهما وبقي ذلك جاريا عليهما ولم ينزل الامتداد لخلين لكون مدخل الخراجية في انشاء شهور الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة

الهلالية من نوروز يكون فيها وبحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعدة المقدم ذكرها ومن اين يستمر بينهما اختلاف او يعدم اهما اختلاف ام كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضع دليل التبعاعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتخلو السنة الهلالية من مال خاص يذهب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها واوزاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مبدئية والما هلت سنة احدى وخمسمائة ودخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما سارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما وافقها فيها ولا تدرك غلات السنة الجرى مالها عليها الا في السنة التي تليها فهي تستهل وتنقض وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال تطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له باثبات وانعم عليه بزيادات فانهم يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها يجري على سنة تجري بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضت في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها يجري على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد ولا يزال الفساد يتزايد طول الابد وقدر رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ماراه ودبره مودعا انفاذا ما أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة لتكون موافقة لها ويجرى عليها ما لها ويكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير منحوس وشاهد انصيب موفى غير منقوص ويتضح ما أبهم اشكاله التعمية ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات مما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجرى الاضافة اليها يجري ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من انتقالها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون مالها جارية عليها فليعتد ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة فاصحابها وادائها وفارسها وشاميا وليتنبه كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذا السن واتباعه وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليسأدروا الى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعتديه ولنسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيوت المال المعهورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت \* مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمهما لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضل فأن سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانفراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احد عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن ولخني وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتهدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

مالا ليدوان ولا لقطع وانما يقصده ازالة الالباس وحل الاشكال \* وقال القاضي ابو الحسين وسخنة الكتاب  
الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلانها بابداع هذا المنشور  
انا نؤثر من حسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تحلى به السير وتجلي به الغير ولا تزال  
خواطرنات على فتمطلع الدراري وتغوص قفج الدرر وان اولى ما استحدثت به البصائر وحرست فيه المصائر  
كل أمر يصح المعاملات وبشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال ويسرّحها وما وجب نقل السنة  
الخارجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجهم ما يستبين وموافقة الشهر والخارجية والهلالية في هذه  
السنة مطلع المستبين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الاثنية واستخرنا الله تعالى في نقل سمنق  
خمس وست وستين وخمسائة الى سنة سبع وستين وخمسائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نقيها  
للامور المشبهة والتسمية الموهمة وتنزيها للسني الاسلام عن التكبيس ولتاويحه عن ملابسة التلبيس واعلاما  
بالوفاق الذي استنعرته آباؤها وبنوها واعلاما باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للخلف وبنوها في ذلك  
فما تحمده به العواقب وتنفسح به المذاهب وتيسر به المطالب ويؤول به الاشكال ويؤمن به الاختلال وينحسم به  
الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويبعد عن التارخ  
معاملته ويقرب على الكاتب محاولته وبصرف عن نعمة الله هجئة كونها مقدمة في التسمية مؤخرة في  
التسمية وعن معاملته بيت المال وصحة كونها معذوقة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطي في سنة  
سبع وستين وخمسائة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مطلق بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم الشرع  
فتوهم هذه السنة المباركة بالهلالية الخارجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقارير والتسجيلات  
على هذا فليفعل في ذلك ما يقضي بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم في الدواوين علمه ولينفذ  
فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى \* (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في  
الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها  
فكانت العرب العاربة تسميها نائق وتقبل وطليق واسخ وأفخ وحلك وكسح وزاهر ونوط وحرف  
وبغش فئاتق هو المحزم وتقبل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت تسمى بموجوب  
وموحر ومورد وملزم ومصدر وهوبر وهوبل وموها وديم ودابر وحيقل ومسيل فموجب هو  
المحترم وموحر صفر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم  
ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤتمر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزبا والاصم وعادل  
وبابق ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤتمر أنه باعمر بكل شيء مما تأتى به السنة من اقصيتها وناجر من النجر  
وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية  
العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بائدة وبعد بائدة الاصم  
ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبائدة من القتال اذ كان فيه يبد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقبل  
العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستجلبون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر  
حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب  
ولم يدعوه وذلك لانه تجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج  
وباطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال وأما العادل فهو من  
العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشتغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت ترب فيه لقرب  
النحر وأما مبارك فهو لبروك الابل اذا حضرت النحر وقدرى انهم كانوا يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع  
الاول نصار وربيع الآخر خوان وجمادى الاولى حتن وجمادى الآخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر  
مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتار فيه وتمير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون  
الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك  
ويقال فيه أيضا البروك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع  
الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

واشتقوا اسماء هامن اموراتفق وقوعها عند تسميتها فالحرزم ~~كانوا~~ يجرمون فيه القتل وصفر كانت  
تصفر فيه بيوتهم ونحو وجههم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جادى كانا يجمد فيه الماء اشدة  
البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط وشوال نشيل  
فيه الابل اذ نأجها وذوالقعدة لتعودهم في دورهم وذوالحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور  
الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر في احدهما هو صميم الحروب  
وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولاً تستعمل هذه الشهور  
على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهى - اولاً لان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات  
النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين  
فربما كان بعض الشهور ثامناً أعنى ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً أعنى تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر  
متوالية ثامنة اكثرها اربعة وهذا نادراً وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع مع العرب  
في ازمئة السنة كلها وهو أبداً عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم  
الحج تفرقت العرب طالبة أماناً ~~كانوا~~ واقام أهلي مكة بها فلم يزلوا على ذلك دهر طويلاً الى أن غيروا دين  
ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجهلوا بحجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود  
والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصها فتعلوا كبس الشهور من اليهود  
الذين نزلوا يثرب من عهد شعوبيل نبي بني اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي  
النسيء يقال له القلس يعنى الشريف وقد اختلف في أول من أنسأ الشهور منهم فقبل القلس هو عدى بن  
زيد وقيل القلس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة  
وخسين يوماً وأرى شهور الهجم ثلثمائة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احدى عشر يوماً ففى كل ثلاث سنين  
ثلاثة وثلاثون يوماً ففى كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث  
سنين أخر في المحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال وألبستها الجلال وأشهرتها فلا يتعرض لها أحد  
الاخنم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذى يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالكي ثم  
حن بن ققيم وبنو ققيم هم النساء وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهتكم العزى قد  
أنسأت صفر الاول وكان يحمله عاماً ويحترمه عاماً وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم ونعيم وآخر  
النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن ققيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبد بن  
ققيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم  
الذى قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من جهها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور  
وحرم فاحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد أن ينسئ منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر  
فحرموه ليوأطشوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى  
والامر لما قضيت اللهم انى قد أحلت دماء المحلين من طى وخنم فاقتلوهم حيث تقتلوهم اى ظفرت بهم اللهم انى  
قد أحلت أحد الصفرين الصفر الاول وأنسأت الآخر من العام المقبل وانما أحل دم طى وخنم لانهم كانوا  
يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب \* وقيل أول من أنسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسأ  
من بعده ابن اخيه القلس واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء فى ولده وكان آخرهم  
ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن  
حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو أول من أنسأ الشهور على العرب  
فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام  
وكان أعبدهم ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه أنسأ أربعين سنة ولهم يقول عمر بن قيس جذل الطعان يفتخر

وأى الناس لم يسبق بوتر \* وأى الناس لم يعلك لحاماً

ألسنا الناسين على معد \* شهور الحل نجعلها حراماً

وقال آخر

اتزعم اني من فقير بن مالك \* لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم  
لهم ناسي يمشون تحت لوانه \* يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم وكان النسيء الاول للحرم فسمي صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسيء الثاني بصفر فسمي الذي كان يتلو بصفر أيضا وكذلك حتى دار النسيء في الشهور الاثني عشر وعاد الى الحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يبعدون ادوار النسيء ويحددون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي ألتفوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسيء بلغت شعبان فسمي محرمًا وشهر رمضان صفر وقيل ان النسيء الاول نسا المحرم وجعله كبسا وآخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الخضي على ذلك ما تان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجة هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأنزل الله تعالى ابطال النسيء بقوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليوافقوا عتدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسيء واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة ولله الحمد \* وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فحما كانت تؤرخ به ان كانه أرخت من موت كعب بن اوى حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن اوى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنان الكعبة فكان تسع سنين ثم كان بين بنانها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمرو بن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قزعة بن خالد عن محمد بن عبد الله بن الخطاب رضي الله عنه عام جاء من اليمن فقال لعمر أما تؤرخون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بداهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صل محله شعبان فقال اى شعبان هو أشعبان الذى نحن فيه والا تثنى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر رضي الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسبا نسميه ماه روز معناه حساب الشهور والايام فعزبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اول التاريخ دولة الاسلام فانفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد نصرت من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشرين سنين وشهرين وأما اذا



حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا  
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون  
سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة  
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنتان وعشرون يوما على ما عرفت فاما الخلاف في ذلك  
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبش المقدوني الرومي تسعمائة واحدة وستون سنة قرية وأربعة وخسون  
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة وما بين تسعة وثمانين يوما منها تسعة أشهر وتسعة  
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما \* وقال ابن ماشا الله ان  
انتقال المرمز المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة  
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القران  
الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة  
واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولاد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية  
عدها احدى وخسون سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت  
قران الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثناعشر سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما \* وزعمت اليهود أن من  
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت النصارى أن  
بينهم ما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت المجوس اعنى الفرس أن بينهم ما أربعة آلاف  
ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر وتاريخ الهجرة قرية وأيام كل  
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية  
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهر السنة بالحساب  
على ما استراه في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة  
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا أزياءهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر السنة العربية شهرا كاملا وشهرا  
ناقصا وابندوا بالمحرم اقتداء بالصحاب رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما  
وربيع الأول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاولى ثلاثين يوما وجادى الآخر  
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة  
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى  
هو خمسين وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسرا اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة  
ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من  
الكبس احدى عشر يوما والله أعلم \* وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزجرد فانه من ابتداء تلك  
يزجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من أجل أن يزجرد قام في المملكة بعد ما تدم ملك فارس  
واستولى عليه النساء والمتقلبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وبقته تفرق ملكهم وأقول هذا التاريخ يوم  
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص  
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا وأهم في كبس السنة آراء ليس  
هذا موضع إيراده او على هذا التاريخ يعتمد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

قوله وقال ابن الخ  
هكذا هذه العبارة  
في جميع النسخ التي  
يسدى ولا تخلو عن  
تخريف ظاهر كثير  
من عبارات هذا  
الكتاب ولا يعلم الغيب  
الا الله اهـ

#### \* (ذكر فسطاط مصر) \*

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام  
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعفوية  
وميانة وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك  
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امراء مصر فلم يزل على

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر القسطنطينية فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطينية فلما أنشأ  
الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا  
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطنطينية وما زالوا على  
ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم مع القاطم مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة  
وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخللا حتى ما أربى على عاتق مدني  
المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مري ملك الفرنج  
بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستدلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فنجز الوزير شاور  
ابن مجير السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطنطينية والحقاق بالقاهرة للامتناع  
من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من القسطنطينية  
وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في القسطنطينية فلم تزل به بضعا وخمسين يوما حتى  
احتترقت أكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية  
ورموا بعض شعبه ولم يزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية يعرف في زمننا بمدينة مصر والله  
اعلم

**\* (ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة) \***

اعلم أن موضع القسطنطينية الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي  
الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعرضه بقصر النعم وبالمعلقة  
ينزل به نخبة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقع فيه  
ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن  
في النيل الى باب الغربى الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من باب الغربى  
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة  
قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن \* وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد  
ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة  
وسير في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية لشجر  
وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي  
يعرف اليوم براهدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل  
يشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في  
اوائل الاسلام بالجراة وعرف الآن بخط قناطر السباع والسمع سقايات وبني بالجراة عدة من الديارات الى  
أن هدمت في ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى  
فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف  
بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالقسطنطينية  
ونزل الناس بها فأنحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون  
يوقفون هنالك دوابهم ثم اختطوا فيه المساكن شيئا بعد شيء وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم  
في مصر المعاريح مازا الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بمكة الكارة وفي موضع هذا الكوم  
كانت الدور المظلة على النيل وبمزال ساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم  
ببستان الطوائف في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج  
عرضا ومن حيث قنطرة السدة الى سوق المعاريح طولا كان غامرا اجاء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد  
سنة ستمائة من سنى الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء مماليك النيل آذرا عند ما عمر الملك الصالح  
نجم الدين أيوب قلعة الروضة واختط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعها المعروف بالجامع

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحبش طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلقاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج وما على ستمه الى تجاه المنهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهدين العابدين كلاهما بجزر الايحول بين الحصن والجامع وما على ستمه الى الجراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة نبي سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلا قليلا واختط على ما تبين لك في هذا الكتاب

### \* (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) \*

اعلم أن هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نيروز الكلداني فأقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فوليه منهم كثير جوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طغارت الطويل الولاية وتوات بعده ثواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طغشاش احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قسطو ملك مصر الذي يعرف بفراعون سابان وفرتمه الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق \* وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بقسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام اتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقول لها باني يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم \* وقال القاضي \* ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل ليت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى أن ظهرت الروم عليهم فتمت بناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احده المسمون \* وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما فاؤميا وعينه وار وقد يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلوا تهاى ارضنا وتبدلوا \* بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جري بين باب البون والعصب دونه \* رياح اشفت بالنقي واشمت

بالباء وفتح النون غير مجرور والجمجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحازمي باب البون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان \* وقال القاضي القاضي في ظاهر القسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ليون اسم بلده مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بناءه بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله أعلم \* ويقال إن في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وأنه أول من أظهر علم الحساب والسحر وحل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين إلى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابلون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الإسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب إليه وهذا وهم من ابن سعيد فإن قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعند درج حمام ثمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجناتا وحاز موضعه قيسية التيجي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا إن شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجواني مع من هذا الكتاب \* وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر باب القصر وهو قصر الروم \* وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه \* وقال أبو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطروق المسجد في اماره يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحويل من القسطنطينية إلى القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله أعلم

### \* (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) \*

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عبيد بن عمرو والواقدي ويزيد بن أبي حبيب وابو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر \* قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام إليه عمرو بن العاص فخلابه فقال يا امير المؤمنين انك لن تأمن في مصر وحضره عليها وقال انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا وأعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بها وهو يهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأنا مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سر يعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو شيئا من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستنصر عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برفج فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحته أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفج والعريش فسأل عنها فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسنتم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وأمرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر وهو دون العريش فحس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك سرت الى مصر ومن

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال  
عمر والله انه ارض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمر في جنده على قيسارية مع من كان  
بهم من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذاك بالجالية فكذب سراً فاستاذن أن يسير الى مصر  
وأمر أصحابه فتبعوا كما قوم الذين يريدون أن يتحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً فلما فقدوا امرأه  
الاجناد استنكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدروا فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكذب اليه عمر الى العاصي ابن  
العاصي أما بعد فانك قد غدرت بمن معك فان ادركك كلابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض  
واعلم أني بمدك \* ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن اذهب  
الناس الى المسير معك الى مصر فن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبد الله فذهبهم عمرو فأسرعوا الى  
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن  
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمر الجري وفيه اقدام وحب للإماراة فأخشي  
أن يخرج في غيرة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى  
عمرو واشفق مما قال عثمان فكذب اليه ان ادركك كلابي قبل أن تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت  
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسطنطين فكان يجهر  
على عمرو والجوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج والبا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل  
عمر وحتى اذا كان يجبل الجلال فمرت معه راشدة وقبائل من نخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر  
فكفى عن أصحابه يومئذ بكس وقتدم فكان أول موضع قوتل فيه القرما قاتلته الروم قتل لا شديداً فحوام  
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه  
وكان بالاسكندرية أسقف القبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه  
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم يتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالقرما كانوا يومئذ  
اعمر وأعانوا ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من نخم نرا من القبط يقول  
بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فأجابهم رجل  
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعلمه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر  
الخفيف حتى اتى بليس قتلوه بها فحوام من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى  
ام دين فقاتلوه بها قاتلا شديداً وأبطأ عليه الفتح فكذب الى عمر يستدته فأمدته بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف  
وقيل بل امدته باثني عشر ألفاً فوصلوا اليه أرسلوا لا يتبع بعضهم بعضاً فكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة  
الزير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة  
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير يومئذ المندقور الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن قرقة  
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون  
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اذهب هي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال  
فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي  
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له ابواباً وبنوا في افئنتها حديد الحديد فالتقى القوم  
حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهم زموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فقتل عمرو على  
الحصن وقتلهم قتل لا شديداً اصبحهم ويمسهم وقيل انه لما أبطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستدته  
وبعله بذلك فأمدته بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الاثني عشر الف من العوام والمقداد  
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعتدون مسلمة وقال عمر اعلم أن معك  
اثني عشر ألفاً ولا تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة وقيل قدم الزبير بن العوام في اثني عشر ألفاً وان عمر لما قدم من الشام  
كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو وأنهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا  
ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يخطئوا برجل واحد فأقام عمرو على ذلك اياماً بعد وفي السحر  
فيصف أصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

في اثني عشر ألفا قتلناه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شئ مما هم فيه فقال عمرو اخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فأنظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعوامنك مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعمادة بن الصامت في ناحية بصرى وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولواراجعين فاتبعهم فجعلوا يلقيون من مناطقهم ومتاعهم ليشغلوهم بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عمادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطأ الفتح على عمرو قال الزبير اني اهاب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلا الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فاشعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر ومعه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعاه اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابه عمرو الى ذلك وكان مكنهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجه آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب اليون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فكانوا لهم شهرا فلما رأى القوم الحد من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتخلى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والثرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا واطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة بسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال قبل أن تغشاكم جوع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تدموا ان كان الامر مخالفا لطلبكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من أصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما اتت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه اتروا انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواتنا وكان لكم مالنا وان ايئتم فاعطيتم الجزية عن يدوانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدين رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنهم منهم احدي يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها وما يتقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا مكنتم الارض وقوا

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسلا بعثوا اليه رسلا منكم نعالهم وتداي نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوهم اليه الاحدى هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم الى ذلك وأمرني أن لا اقبل شيئا سوى خصلته من هذه الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهاهنا المقوقس لسواده وقال نحو اعني هذا الاسود وقد مواعيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رايًا وعلمًا وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما ترجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الاميرد وتناجى امره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيت أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي أن يكون هودونكم قالوا كلا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعًا وافضلنا سابقة وعقلًا ورأيًا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وان فمين خلفت من اصحابي أنف رجل اسود كلهم اشتد سوادا مني واقطع منظرا ولورأيهم لكنت اهاب لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شياي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب ما نه رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غرنا وعدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يسي الى احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهمه الا ان غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يستدبها جوعه ليله ونهاره وشمله يلحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفق في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورضاها ليس برضاء وانما النعيم والرضا في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهدنا لنا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يسك جوعته ويستريح عورته وتكون همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا بحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالجدة والشدة ما يسي الى احدهم من لقي ولا من قاتل وانا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقم بينا اظهروا اشهر اوانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالككم ونحن نرزق عليكم اضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحن نطيب انفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا يركم مائة دينار ونطيقكم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا اقوام لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغتر بنفسك ولا اصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحراصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته ومائتي أقر لا عيننا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعل احدى الحسينين اما أن تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفروا بكم او غنمة الآخرة ان ظفروا بنا ولا نهما احب الخصلتين البنا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لناسي كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدع عوربه صبا حوا مساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وانما همنا ما أماننا وما قولنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا نحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبت الى الاسلام  
الذى هو الدين القيم الذى لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه وورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل  
من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت  
ذلك انت واصحابك قد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لکم  
وان ايتمت الجزية فأدوا اليها الجزية عن يد وانتم صاغرون وان نعمنا عليكم على شئ مرضى به فحن وانتم في كل  
عام ابداما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لکم في شئ من ارضكم ودمائكم وأموالكم  
ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لکم به عهد علينا وان ايتمت فليس بيننا وبينكم الا المحاربة  
بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا  
وبينه غيره فانظر والانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداما تريدون الا أن تتخذونا عبيدا ما كانت  
الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تحبسونالى خصلة غير هذه الثلاث  
خصال فرفع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شئ ما لكم عندنا  
خصلة غير هاتفاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فاترون  
فقالوا اوبرضى احد بهذا الذل اما ما اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدان نترك دين المسيح  
ابن مريم وندخل في دين غيره لانعرفه واما ما ارادوا أن يسبونا ويجهلونا عبيدا فالموت أسير من ذلك لورضوا منا  
أن نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فاترى فراجع  
صاحبك على أن نعطيكم في مرتكهم هذه ما تختم وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس  
عند ذلك أطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها  
طاعتين لتجيبنهم الى ما هو أعظم كارهين فقالوا أى خصلة تجيبهم اليها قال اذا اخبركم أمد دخولكم في غير  
دينكم فلا آمركم به وأماقتالهم فأننا علم انكم لن تقروا عليهم ولن نصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا  
فنكون لهم عبيدا ابدان نعم تكونون عبيدا مسطرين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذرائعكم  
خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تبايعوا وتزقوا في البلاد مستعبدين ابدانتم واهليكم  
وذرائعكم قالوا فاموت أهون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطنطينة وبالجزيرة وباقتصار من جمع القبط  
والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق  
كثير وأسروا من أسروا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه  
لا يقدر على أن ينفذوا فحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم  
واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا ولتجيبنهم الى ما هو أعظم منه كرها فاطيعوني  
من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم مارا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون  
بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص انى لم ازل حرصا على اجابتكم الى خصلة من تلك الخصال  
التي ارسلت الي بها فأبى على من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي أن اقاتل عليهم في أموالهم وقد  
عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فأعطى امانا واجتمع انا وأنت انا في نفر من اصحابي وأنت  
في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمر واصحابه  
في ذلك فقالوا لا تجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فإيا وغنية كما صار  
لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمت ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال  
الثلاث التي عهد الي بها اجبتهم اليها وقات منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم  
فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض لهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران  
ديناران عن كل نفس شريفة ووضعهم بمن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ  
الحلم ولا على النساء شئ وعلى أن المسلمين عليهم انزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد  
من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وأن لهم ارضهم وأموالهم لا تعرض  
لهم في شئ منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض



عليهم الدينار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة \* وقال ابن الهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راهق الحلم الى مافوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يخبروا عن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مقترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقيج رأيه ويحجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا ويمصر من بهامن كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدر رأيت فجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كالكاهضهم القتال ولا يمكن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلة وضعفهم اقوى وأشد منا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعادل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل بئى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده وورث أن لهم اجرا عظيما فين قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورأيتي وتمنون أن لو كنتم اطعموني وذلك اني قد عانيت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما برضى احدكم أن يكون آمنافي دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الى والي جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحتك وأمرهم بقتال حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقدمت صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنامت لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنا منهم برى وأنا أطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخلي معهم وأزمتي مالزهم وقد اجتمعت كلتي وكلتهم على ما عاقبتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى يجعلهم قبا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة أطلب اليك ان انامت أن تأمرهم أن يدقوني بجسر الاسكندرية فأنت لهم له عرو وبذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضموا له الجسر بن جميعا ويقموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شرح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه دينار واجبة وبرنس وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يهيموا له ولاصحابه صنيعا ففعل وأمر عمرو أصحابه فتهبوا ولبسوا البرود ثم أقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنيعكم بعد اليوم اذوا الناعشرين ألف دينار فجاءه النصر من القبط فاستأذنه الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نزال احسننا فقال الرجل الذي قال في المزة الاولى انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عمر اقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابو لؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من منيعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتال الصماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج جلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتمس اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فينطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أوثنا قبل قليل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب \* وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص أن الذين جرت سمحانهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن \* وذكر القاضي أن مصر فكت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فكت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فكت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فكت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

\*( ذكر ما قيل في مصر هل فكت بصلح او عنوة ) \*

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فكت صلحا وقال آخرون انما فكت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بقسمها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذروهم يكون خراجهم قياً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرية دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فكت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة \* وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فكت عنوة \* وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمي ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبارهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يدكرونها لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلى من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلمات حب اخنا وكتاب عند قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بحسن صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاقي المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم سنة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيهم ولا يزاد عليهم \* وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله أرضا يسترقي بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر ارضاً لملك الله أرضاً صالحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطاً ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك \* وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرابات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخبرهم فان دخلوا في الاسلام فذاك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حديد ففتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قرابات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع ظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وبضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم \* وقال آخرون بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما اقتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال أقسمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا أقسمها فقال الزبير والله لنقسمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى أكتب الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبلة وصولح الزبير على شيء أَرْضِي بِهِ وقال ابن الهيثم عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم أبي محمد ثنائ عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الأسود عن عروة أن مصر فتحت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قدمت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت خست وان شئت بعثت وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس درها وضرمها أن يخرج منه شيء نظار الاسلام وأهله \* وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجده فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم فقال عمر عزاله ابن مالك فقال عزاله ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن بريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن الهيثم عن الصلت بن أبي عاصم أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه أنه احتج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وأنه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاني لم أجده لاهل مصر عهدا في لهم به وقال عمر ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين \* وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجميعها ذمة وحملهم على ذلك فخصي ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضا عبد الله ابن الهيثم ونافع بن يزيد لأن مصر عندهم كانت عنوة

\* (ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم) \*

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة الهذلي \* وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن أبي العاص السهمي \* والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري \* ويقال بل هو عقبه بن نافع وأبو عبد الرحمن بن زيد بن أنيس الفهري \* وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عباد بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن

العوام ومسلمة بن محمد الانصاري يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء عويم بن عامر وقيل عويم بن زيد ومن أحياء القبائل أبو نصره جميل بن نصره الغفاري وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادي هيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العبسي ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبه بن عامر الجهني وهو كان رسول عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين كتب إليه يأمره أن يرجع أن لم يكن دخل أرض مصر وأبوزمعة البلوي وبرح بن حنكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبي أمية الأزدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص إلى عمرو بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذي يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض أموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطه ومنهم من لم يذكره خطه قال فاختط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الأخرى اللاصقة إلى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا غامقيل له حمام الفار لأن حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا حمام الفار

#### \* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل فكتب عمرو إلى عمرو أن لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية إلى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداث كسرى وإلى عامله بالبصرة وإلى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا يجعلوا بيني وبينكم ماء موء أردت أن أركب اليكم را حلتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداث كسرى إلى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لأن عمرو بن العاص لما أراد التوجه إلى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه بجم قد فرخ فقال عمرو لقد تحترم منا بتحترم فأمره فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسافون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الداراتي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو الصغيرة \* قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن كحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكري القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال المظهرزي وقسطاد وفستاد وبكسر أوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من مجلان مولى زياد اشتري منه خمسمائة جريب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبقى إذا أخذ في القسطاط عشرة وإذا أخذ خارجا عن القسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل المصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

#### \* (ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطاط)

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك في مصر خطة

وقيل لها في القاهرة حارة \* قال القاضي ولما رجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمى الغطيفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناثرة المغافري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين \* (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرس من بني كنانة وايت بن بكر والعقلاء منهم الا أن منزل العقلاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يتقربد عوة من الديوان فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موتكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم عليهم وكان اجتماع هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا بلغت الى التحاسين فالتحسان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمول وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بناذكروه \* (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ابن مالك بن حير \* وخطة مهرة هذه قلى خطة الراية واختطت مهرة أيضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرق العسكر الى جنان بن مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حمد ويقال ان الخطة التي لهم قلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذ ارجعوا الى الجعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر \* (خطة نجيب) ونجيب هم بنو عدى وسعد بن الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم نجيب ونجيب أمهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة آخره حائط من الحصن الشرقي \* (وخطط نلم في موضعين) فمنها خطة نلم بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فابتدأت نلم بخطتها من الذي اتهمت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه محتلط فيما بين نلم والراية ولهم خطتان آخرتان احدها ما منسوبة الى بني رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نلم وأولها شرقي الكنيسة المعروفة بكابل التي عند خليج بن وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من نلم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وجنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمدارقي ثم عرف بجنان الامير عزم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الانبار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضا بالجراء \* (خطط اللقيف) انما سمو بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مراكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو وعمرو بن جالة الازدي الجري لياثيه بالخبر فضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدوا على الحاق به واستأذوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الا فقه مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم اقيفا فبذلك سموهم يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم دعوة فامتنعت عشارهم من ذلك فقالوا العمرو فانما نجتمع في المنزل حيث كافأناهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بني أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم في قوله جئنا بكم اقيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ونلم والزحاف وندوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة أولها مما يلي الراية سالك اذ ذات الشمال الى نقاشي البلاط وفيها دار ابن عسرات الى نحو من سوق وردان \* (خطط اهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلت به كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اخط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ اري لكم أن تظهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسي الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العنقاء وهم جماع من القبائل كانوا يطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأقبحهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العنقاء وديوانهم مع أهل الرابة وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نخم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لأن زيادا الماولة معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الازد الى مصر وبها مسئلة بن مخد في سنة ثلاث وخسين قتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين \* (خطط غافق) هو غافق بن الحارث بن علك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة نخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام \* (خطط الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حير ودعوتهم مع كندة \* (خطط الفارسيين) واستند بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاخذوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جملة العسكر \* (خطة مذبح) بالخام قبل الجبل وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان \* (خطة غطيف) بن مراد \* (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخذت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واخذت ايضا بخولان ثم انفردت وعلان بخطتها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضي بكار \* (خطة محصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة \* (خطة رعين) بن زيد ابن سهل \* (خطة ذي الكلاع) بن شريحيل بن سعد من حير \* (خطة المغافر) بن يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على عفسة وتفصل بين القراطين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بني وائل) بن زيد مناة بن اقصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالبحرين بن مرثد وهي بجانب خطة بني وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وائل والقبض وريية وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوابع عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح \* (خطط الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنونيه ورويل والازرق وكانوا من سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشأم ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القاضي واما قبيل الجراة ليرول الروم بها وهي خطط بلي ابن عمرو بن الحفاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم ثراد وبني بحر وبني سلامان ويشكر بن نخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نيه وبني الازرق وهم من الروم وبني رويل وكان يهوديا فاسلم \* فأول ذلك الجراة الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحفاف بن قضاة ومنها خطة ثراد من الازد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر بن سواده من الازد \* ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بني نيه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطة عدوان \* ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني يشكر بن جزيلة بن نخم وكانت منازل بشكر مفترقة في الجبل فدنرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الآن خراب \* وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجمع جابر الاور وعقبه العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشي البلاط طولوا وعرضوا على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشي البلاط الى درب معاني طولوا وعرضوا على قدره وأما القصوى فنن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات حل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراة الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعهما فيما بين سوق المعاريح وحمام طن من شرقيهما

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقابات  
وبحكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأشرى ومنها أيضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر  
ومنها حدرة ابن فيحة الى حيث قطرة السدة وبستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بنين  
العابدين وسبأني لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطاط على قسمين هما عمل  
فوق وعمل أسفل \* فععمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبليية وأنت مار  
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر \* وعمل أسفل  
ما عدا ذلك الى حد القاهرة

### \* (ذكر أمراء القسطاط من حين فتح مصر الى أن بنى العسكر) \*

اعلم أن عدة من ولي مصر من الأمراء في الاسلام منذ فتحت وسكن القسطاط الى أن بنى العسكر تسعة  
وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة  
النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله  
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر \* وأول أمراء  
القسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن مهم بن عمرو  
ابن حصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته  
الى مصر وهي الادم والعطرم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم  
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلثمائة لاقطيانوس  
فعملي هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحضر بذلك أن الذي بين يوم الجمعة أول يوم من  
ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما  
فاذا الغينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلثمائة بقي ثمان عشرة سنة وغاية أشهر  
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك  
في ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فعمل الوهم وقع في الشهر القبطي وحازا الحصن بما فيه وسار الى  
الاسكندرية في ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الأول ويقال بل فتحها مستهل  
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين  
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمين استخلف في احدهما زكريا بن جهم العبدري  
وفي الثانية ابنه عبد الله ووفى عمر رضي الله عنه في ذي الحجة ستة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه فوجد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه  
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها  
وخراجها منذ اقتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر \* (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام  
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولي من قبل أمير المؤمنين عثمان  
رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جعله فقد موا به القسطاط ثم ان منويل الخمي سار  
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يرده عمرو بن العاص لمحاربه فردّه واليا على  
الاسكندرية فخارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح  
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخراجها ومكث أميرا مدة  
ولاية عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها لها شأن غزا افرقية سنة سبع  
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دقلته في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري  
في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن هرقل في ألف مراكب وقيل في سبع مائة مراكب والمسلمون في مائتي  
مراكب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل  
على خراجها سليمان بن عتر التميمي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب \* (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة  
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أقر في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله  
ابن سعد فأخرجهم من القسطنطينية ودعا إلى خلع عثمان وأسير البلاد وحرض على عثمان بكل شدة وقد رآه عليه  
فاعتزله شيعة عثمان وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع  
كثيرو بعثوا إلى عثمان بأمرهم وبصنع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فخرج إليه  
بجاعة فقتلوا عليه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فنعوه  
أن يدخل فأنصرف إلى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث  
جيش إلى عثمان فجهز إليه ستانة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فتار  
شيعة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وباعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن  
أبي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج إلى برقة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش  
آخر فاقتلوا بجزيرة بني في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فأنهزم الجيش وأقامت شيعة عثمان بجزيرة  
معاوية بن أبي سفيان يريد القسطنطينية فماتت في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنعوه ثم اتفقا  
على أن يجعلا رهنا ويراكبا الحرب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن  
عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا الدار فاجتمعهم معاوية بها وسار إلى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم أمير  
فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين \* (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولأمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل ربيع الأول  
سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بجزيرة بني شيعة عثمان وبعث إليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم  
وكان من ذوى الرأي فجهدهم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها  
فانها كانت من جيش علي رضي الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمكايده فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية  
قيسا من قبل علي رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعة عثمان وأنه يبعث إليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك  
جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد يأمره  
بالقدوم إليه فوليا إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا  
\* (الاستمر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فلما قدم القلزم شرب  
عسلا فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو إن الله جنودا من عسل \* ثم وليا (محمد بن أبي بكر الصديق)  
من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها وأخرجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور  
شيعة عثمان ونهب أموالهم وحبس ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية ففعلوا  
بمعاوية بالشأم فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشأم إلى القسطنطينية وتغيب ابن أبي بكر فظفر به  
معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين  
فماتت ولايته خمسة أشهر \* ثم وليا (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان  
رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت  
مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل  
بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو نخع عبد الرحمن وقيس بن زيد على قتل علي ومعاوية وعمرو  
وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو  
عنه منعته من حضور المسجد فمضى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به علي عمرو فقال  
أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القاتل

وليتهما أذفت عمرا بخارجة \* فدت عليا بمن شامت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن حمي على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث إليهم  
عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هواردة وعقد لشريك



ابن سمي على غز ولبدة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين قفلا وعمر وشديد الدف في مرض موته وتوفي ليلة القدر  
فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه إلى المصلى وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العبد الاصلى عليه ثم صلى بالناس صلاة  
العبد وكان أبوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراً وناير واليهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري  
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمافيه فأبى ولده أخذه وقال حتى ترد إلى كل ذي حق حقه فقال  
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بمافيه \* ثم وليها (عتبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه  
معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهراً ثم وفد على أخيه  
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع  
إلى مصر وصعد المنبر فقال يا أهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من إذا  
قال فعل فان أبيتكم درأكم يده فان أبيتكم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة  
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناده المصريون من جنبات المسجد سمعاً  
سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلوات والخراج وعقد عتبة لعقمة بن يزيد على الاسكندرية  
في اثني عشر ألفاً من أهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها من اباط في ذي الحجة سنة اربع وأربعين فحاث بها  
واستخلف على مصر عتبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر \* ثم وليها (عقبة بن عامر) بن عبس  
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارناً فيها مفرضاً شاعراً له الهجرة والعجبة والسابقة  
ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبة بن عامر وجعل عقبة على  
البحر وأمره أن يسير إلى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبة إلى الاسكندرية فلما توجه سائراً  
استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول  
سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر \* فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من  
قبل معاوية وجعل له الصلوات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البراس  
في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ ووردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو  
ابن العاص بناء من المسجد وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجبب وخرج إلى الاسكندرية  
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية  
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليجرق عليه بابه  
فحينئذ بايع يزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال  
مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقر أسورة البقرة فماتت ألقا ولاوا وقال ابن الهيثم عن الحرث بن يزيد  
كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والنجس بقين من رجب  
سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد \* ثم وليها  
(سعيد بن يزيد) بن عقمة بن يزيد بن عوف الأزدي من أهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنين وستين  
قتلناه عمرو بن فخرم الخولاني فقال يغفر الله لأمير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولي علينا أحدهم  
ولم تزل أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير  
رضي الله عنه إلى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم إليه فبعث لعبد الرحمن بن  
بجدم فقدم واعتزل سعيداً فكانت ولايته سنتين غير شهر \* ثم وليها (عبد الرحمن بن عتبة) بن بجدم من قبل  
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التكلم ودعوا إليه  
فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شبيعة بن أمية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في  
أهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار إليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى أيلة ليدخل مصر من هناك  
وأجمع ابن بجدم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فخاربه ابن بجدم وقتل  
بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان أعشر من جادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن  
بجدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فضرب  
أعناقهم وكانوا ثمانين رجلاً وذلك للنصف من جادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز وسار وقد أقام بهم شهرين لاهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص أبو الأصمغ ولي من قبل أبيه لاهلال رجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات أبو بويج من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان فأتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وبني بها الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وغرم من ثمنها ما ذكره ما وعزف بمصر وهو أول من عزف بها في سنة احدى وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لاجدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوهُ أن يقتل آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويج ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فسخت دواوين مصر بالعريية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فنشام الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرتشى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر \* فولى (قرة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل مامله فأحيط به في الاردن وأخذ سائر ماله وحمل إلى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قرة بن شريك بركة الخبش من الموات وأحياها وغرم فيها القصب فقبل لها اصطبل قرة واصطبل القناس ثم مات وهو واللبلة الخبش لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين وأياما \* ثم ولي (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت القهمي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وتوفي سليمان وبويج عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين \* ثم ولي (أيوب بن شرحبيل) بن أكسوم بن ابرهة ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عاتمة وخزنت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت مواويث القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليهم لمنع الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلات إلى أن مات لاجدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا \* فولى (بشر بن صفوان) الكلبي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها السبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم ننس ثم ولده يزيد على افر بقة فخرج إليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة \* فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج إلى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبة بن مسلمة التميمي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتمائيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبويج هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين \* وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لاجدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة وتوقع وباء شديد عصره فرفع محمد إلى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحو امان شهر وانصرف إلى الاردن \* فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول اتقاؤا القبط في سنة سبع ومائة وورابط بدباط ثلاثة اشهر ثم وفد إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فبني فيها وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستغفائه المغاضبة كانت بينه وبين عبد الله

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سوا \* وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد عشرين يوم الاضحي بشكوى ابن الحجاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة \* فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على لثنتي عشرة بقية من الحزم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول الحزم وقيل بل ولى اول الحزم ومات لانصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة \* ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصي شارداني سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للنصارى في ابناء كنيسة يومنا بالجرأ وتوفى وهو وال اول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر \* فولى (عبد الرحمن بن خالد) بن مسافر الفهمى ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأمر وانصرفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر \* وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم خمس خلون من الحزم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس يزيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر يقية فاستخلف حفص بن الوليد بامرته هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر \* وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة ثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعاهم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانقرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم الرعيى وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق مجنده وأمره على الثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفا مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر \* وولى (حسان بن عثاهية) بن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا ترضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا بل يد وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاية حسان سنة عشر يوما \* فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه قواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر يقية وقد أخرجه اهلها قتل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالقسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطاط فخاربه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا سنهل سنة ثمان وعشرين \* وولى (الحوثة بن سهيل) بن الجحلان الباهلي فسار اليها في آلاف وقدم أول الحزم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثة وسألوه الامان فآتمهم ونزل ظاهرا القسطاط وقد اطمأؤا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند قبض عليهم وفيدهم فأنهزم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثنتي عشرة خلت من الحزم وبعث في طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثاهية وقيل ابا الجزاح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر \* ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجزاح الحرثي وتوفى لثنتي عشرة خلت من جادى الاولى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة \* وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان والياً على الخراج قبل أن يولى الصلوات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يخطبون على العصي إلى جانب القبلة وخرج القبط فخاربهم وقتل كثيراً منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث إليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منهمزما من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعذيبه بالنيل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رحل إلى الجيزة وخرق الحسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث إليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذي الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجيزة بعدما استخلف على القسطنطينية معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة ودخل صالح إلى القسطنطينية يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق واقتضت أيام بني أمية \* فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيراً من شيعة بني أمية وغل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف أبو عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير مازما وعدة من أهل مصر صحابة لأمير المؤمنين وأقطع الذين سؤد واقطاع منهم أمية بولاق وقرى أهناش وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

\* (ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطينية مصر) \*

أعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجراة القصوى وقد تقدم أن الجراة القصوى كانت خطة بني الأزرق وبني روبيل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجراة فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى مصر منهمزما من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجراة حيث جبل يشكر حتى ملؤا القضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار يملوك بأيديهم وانصل بناؤه ببناء القسطنطينية وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الفلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر وقيل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى احمد بن طولون جامع الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار أمراء مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون ما رسلناه فانفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة فارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدره ابن قتيبة يريد قنطرة السدة وعلى بركة فارون هذه كانت جنان بني مسكين وبني كافور الاخشيدى داراً أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة واثقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلمانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً إلى أن قدم احمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان له باب إلى جامع العسكر وبني لها الامراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي  
ابو الجيش خسارويه بن احمد بن طولون بعده أليه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت جبرا بعد دخول محمد  
ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى  
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وملزالت الامراء تنزل بالعسكر الى  
أن قدم القائد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزية ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر  
وبنى جامعها على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحسد في الكثرة وقدم جوهر القائد  
بعسا كرمولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم  
العسكر وصار يقال مدينة القسطنطين والقسطنطين ورعا قبل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان  
قصر ابن طولون وميدانه بنى في القطائع مساكن جديدة حيث كان العسكر وأنزل المعز لدين الله عمه أبا علي  
في دار الامارة فلم يزل اهلها الى أن خربت القطائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام  
بضع وخسين وأربع مائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا بعيد فان ذلك  
كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكبرية خارج مصر  
وما على سمتها الى كوم الجراح ومن كوم الجراح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع  
سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعارج بمصر وإلى كوم الجراح ففي هذه المواضع كان العسكر  
والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحديقة ابن قتيبة الى كوم الجراح حيث القضاء الذي  
يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في  
الحمة أمر ببناء حائط يسترا الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطائع وبين  
الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأحرار بأحكام الله أبي علي منصور  
ابن المستعلي أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المأمون بن البطايعي فنودي مدة ثلاثة ايام  
في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه ابو بجره من  
غير ثقل شيء من أوقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح نعمه بجمع ذلك بغير طلب حق وكان  
سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدار الجمل في آخر السنة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر أخذ الناس  
في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أوقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا  
يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس  
ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما ردد خبر ذلك في وضعه من هذا  
الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أوقاض العسكر كما تقدم فصار هذا القضاء الذي يتوصل اليه من مشهد  
السيدة نفيسة ومن الجامع الطولونى ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القرافة وبساتين في هذا القضاء  
الى كوم الجراح ولم يبق الا من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله  
من الكباش وحديقة ابن قتيبة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع  
من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فأنما هو من القطائع كما استوقف  
عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا القضاء الذى بين جامع ابن  
طولون وكوم الجراح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليله والمنازل العظيمة والمساجد  
والاسواق والجمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشيء منها اثر البتة  
فأنشدت أقول

وبادوا فلا تخبر عنهم • وما هو اجمعوا وهذا الخبر

فمن كان ذا عبرة فليكن • فطينا فنى من مضى معتبر

وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسبأنى لذلك عزديسان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء  
الله تعالى

**\* (ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع) \***

اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى ابو عون العسكر فصارت امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن طولون القصر والمدان والقطائع فتحول من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من المغرب \* وأول من سكن العسكر من امراء مصر (ابو عون) عبد الملك بن يزيد من أهل جرجان ولى صلات مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب ابو عون الى بشار واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن خزيمة وخرج الى دمايط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرجيل وخرج القبط بسنة ودفع اليهم وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جمعت له ووردت الجيوش من قبل أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لاهل افرقية وخرج ابو عون في جمادى الآخرة وجهزت المراكب من الاسكندرية الى برقة فبات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فأقر صالحا وكتب الى أبي عون بالرجوع ورد الدعاء وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون برقة فأقام بها احدى عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحربه فغلب وسير الى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فلقى أبا عون بالقرما فأقره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولى \* (ابو عون) \* ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده ابو جعفر بولايتها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار الى أبي جعفر بيت المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولايته ابي عون هذه ثلاث سنين وستة اشهر فواياها (موسى ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احدى ثقباء بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقين من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وجها الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فاتهموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجني والي خراسان فأجلمه بالجمل ثم كسرت اسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهب الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك من غير خطبة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن القرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الاشعث) ابن عقبة الخزازي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم لخمس خلون من ذي الحجة سنة احدى وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر الى نوفل بن القرات أن اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشهد عليه وانخص الى وان ابي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فاقتد ابن الاشعث الناس فقبل لهم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحربه فانهم لم يخرج ابن الاشعث يوم الاضحي سنة اثنين وأربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهر او ولى (حميد ابن حنظلة) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر من ألفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعاهه قدس اليه حميد فتغيب فكتب بذلك الى أبي جعفر فصره

في ذي القعدة وخرج لثمان بدين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وبابح كثير منهم اعلى بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لئلا يخرجوا من شوال سنة خمس وأربعين كما يدكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصبت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالخول من العسكر الى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل إله المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب بأمر بني حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد وضم يزيد برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمس ومائة فبعث اليهم جيشا فشتته القبط ورجع منهم ما فصره ابو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقية من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشرين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مشتهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره ابو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف واستخلف موسى بن علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره ابو جعفر على الصلوات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحرية واذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فية قول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن قيس) بن محمد الجهمي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فوليا اربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركيا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدمهم على الدم واكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوائط حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى إذاؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل الثوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى الحزم سنة اربع وستين وقدم \* (سالم بن سواده) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه ابو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من الحزم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من الحزم سنة خمس وستين وايتى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا الى نفسه بالخلافة فترأى عنه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فخط المهدى لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من  
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولى (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على  
 الصلات والخراج من قبل المهدى فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه وعن عمل  
 له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل قدان ضعف ما يقبل به  
 وارثي في الاحكام وجعل خرجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه وثار قيس واليمانية  
 وكتبوا أهل الفسطاط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال  
 أهل الخوف فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلموه فقتل من غير أن يتكلم أحدا من أهل مصر لتسع  
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما سمعه الليث بن سعد يقرأ  
 في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم مرادها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولى (عسامة بن عمرو)  
 باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وفارب يوسف بن نصير وهو على جيش  
 دحية قطاعا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان  
 منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل  
 ابن صالح بانه ولى مصر وقد استخلفه نخاعه الى سلج المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن  
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلج المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدى في المحرم هذا وبيع  
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كلوا قد  
 كاتبه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسر وسبق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جمادى  
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ولى الناس بولاية مصر لقياسي في امر دحية وقد عجز عنه  
 غيري ففزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا  
 يجمعون فيه ثم ولى (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج  
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبيع هرون بن  
 محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والخروج وهدم  
 الكنائس المحدث بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له  
 الخلافة وطمع فيها فخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة  
 ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات  
 فاذن للنصارى في بياض الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن الهبة ثم  
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا  
 ثم ولى (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف  
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولى (محمد بن زهير) الازدي على الصلات والخراج  
 خمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلج  
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم  
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث بابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل  
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم  
 كثير فساروا في البحر فأسرهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة  
 ونصف شهر ثم ولى (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من  
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليتين بقيتا من صفر سنة ست وسبعين  
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب  
 الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفته على الخراج مستهل ربيع الاول ووفى  
 عسامة لسبع بقين من ربيع الآخر قدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم  
 قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى ووفى وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين  
 وثمانية



وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مسهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخاربهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهزيمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به قتل الحوف قتلناه اهله بالطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افر بقة لثقتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولى (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لثقتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر ليلتين خلتا من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباس خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخزازي ثم قدم لخمس بقين منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من اهل بيوردي على الصلوات والخراج وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال اتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كلما غلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطنطين فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيتا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهمز عنه الجند فبقي في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غيفة وبعث الى القسطنطين ثمانين رأسا وقدم فرج اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان انه بضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصا فولا الرشيد الخراج وصرف اثنا عشر الصلوات والخراج وبعث احمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى سنتين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن  
علي هكذا في النسخ  
التي يسدى ولعله اياه  
الفضل الخ تأمل اه  
مصححه

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشعيب ومدين وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جندام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جليل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابى الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبي النداء وسار جيش الرشيد الى بلبس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذن عن أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جليل لثقتي عشرة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عبد الكافي على الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم القسطنطين امشع بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف أن اقدموا حتى اوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التتاج) بن التتكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقع قسنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال مصر فوثب أهل الزمالة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فصار من طريق الحجاز لفصاد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في ألف من الأبناء قتل بلبس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وتي وعسكروا فبعث إليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى القسطنطين ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائي من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لينا فلما حدثت قسنة الأمين والمأمون قام السري بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فاجابوه وباعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن المزير الجرشى رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاضته فقاموا ببيعة الأمين وخلصوا المأمون وساروا لمحاربة أهل القسطنطين فخذق عباد وكانت حروب قتل الأمين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن مالك الخراعى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الاول فكانت في أيامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال فسجننا المطلب فثار الجند مراراً فنهزم الانصارى اعطيتهم وتهتددهم وتحامل على الرعية وعسفها وتهتد الجند فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس قتل بلبس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بتتيس ثم عاد فقات في بلبس ثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر ثم ولى (السري بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجاء الجند عليه عند قيامه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السري بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذمت ولايته وأخرج الجند من الحبس لثقتي عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السري) ابونصر اول جمادى الآخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

فجرت بينهما حروب ثم مات ثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي  
(عبيد الله بن السري) بن الحكم بمباينة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلات والخراج فكانت بينه  
وبين الجروى حروب الى أن قدم عبد الله بن طاهر وأذن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين  
فولى (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل يوم الثلاثاء  
لثلاثين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السري  
الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهلا صفر سنة اثنى عشرة واستخلف  
عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها بنضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق  
فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لحس بقين من رجب وكان مقامه بمصر والياسبعة عشر  
شهرا وعشرة ايام ثم ولي (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر  
ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى  
على الصلات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيراز اذ ظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل  
الارض وعسكروا فبعث عيسى بانه محمد في جيش فخار بوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى  
(عمر بن الوليد) التميمي باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج  
ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الخوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمر فاقبضوا وكان بينهم معارك  
قتل فيها عمير است عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا  
لابى اسحاق على الصلات فخارب أهل الخوف بمعية مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة  
آلاف من اتركة فقاتل أهل الخوف في شعبان ودخل الى المدينة القسطاط لثمان بقين منه وقتل اكابر الخوف  
ثم خرج الى الشام غزاة المحترم سنة خمس عشرة ومائتين في اتركة ومعه جمع من الاسارى في ضر وجهه شديد  
وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الانباء على الصلات فخرج ناس بالخوف في شعبان فبعث اليهم  
وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على  
ابن عبد العزيز الجروى لاختذما له فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن  
منصور) بن موسى بن عيسى الرافعى فولى من قبل ابى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلات فانتفضت اسفل  
الارض عر بها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من  
برقة للنصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعوا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين  
ورجع عيسى فسار الافشين الى الخوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون  
لعشر خلون من المحترم سنة سبع عشرة ومائتين فسخط على عيسى وحل لواءه فأخذ بلباس البياض ونسب  
الحديث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة  
خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصفدى فورد كآب  
المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن  
عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والمحدثون والمؤذنون  
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع  
ابو اسحق المعتصم فورد كآبه على كيدر ببيعته ويأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل  
ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من لحم وجمادام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين  
فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقاتله وأسره في جمادى الآخرة  
ثم صرف مصر الى ابى جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابى العباس)  
ثابت من قبل اشناس على الصلات مستهلا شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة  
اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله  
الصفدى من قبل اشناس على الصلات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف لثلاث خلون من ربيع  
الآخرة سنة ست وعشرين فولى ستين وأحد عشر يوما وتولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاحها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم فولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاحها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل لايتاح على الصلات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدل في القرءان خمس خلون من جادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الارمنى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعا له ودعى لمنتصر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المنتصر ولّى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوطة عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زريق من قبل المنتصر على الصلات والخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفة عنبسة على الصلات والشركة في الخراج مسهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شهر بن عيسى ابو جابر من قبل المنتصر على الصلات وشرى كالا حد بن خالد الضر يقبى صاحب الخراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذا المظالم وأقامهم للناس وأصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان يتأدى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدركهم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر بالصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين فدعا له وعنبسة هذا آخر من ولّى مصر من العرب وآخر امير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين وأربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاه المنتصر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فأخرج المؤتئين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم القرما فوجع اليها فلم يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التى تتخذ للسلطان فلم يجر الى سنة تسع واربعين وتتبع الروافض وجمهم الى العراق وبني مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرى على العالوين في ولايته شدايد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالاسسقاء القحط كان بالعراق فاستسقوا سبع عشرة خلت من ذى القعدة واستسقى اهل الآفاق في يوم واحد وخلق المستعين في المحرم سنة اثنتين وخسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم من احم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كنيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

عمر طويج أبو الفوارس التركي ثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج إلى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج إلى الحيزة فسار إلى تروجة فأوقع بأهلها وأسعدته من أهل البلاد وقتل كثيرًا وسار إلى القيوم فطاش سيفه وكثر ما يقاومه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز فرفع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤمنين والنواحي ومنع من الجهر بالسلمة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الإسلام إلى أن منع من الرجوز وأخذ أهل الجامع يتقام الصفوف وكل بذلك رجلاً من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحاق بالتحول إلى القبلة قبل إقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند إليها ومن الحصر التي كانت للرجال في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها ستاً إلى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التثويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلوة الصبح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يسود وجهه أو يخلق شعراً وتصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس مئتين من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (أحمد بن مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات إلى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف (أرجوز بن ألع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة أشهر ونصف وخرج أول ذي القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين وإلى كماله كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام أحمد ابنه أحمد أيضاً والله تعالى أعلم

#### \* (ذكر القطائع ودولة بني طولون) \*

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرملة تحت القلعة إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلاً في ميل قبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والخيول والجبال كانت بستاناً وبجوارها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيديات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بصلى الأمير إلى جوار المحراب وهناك أيضاً دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطيعة لطائفه فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفتراشين ونحو ذلك فكانت كل قطيعة لسكنى جماعة بنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالأتراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الأتراك انصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الأعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل إليه ماله ويدعى له على منابرهم كما يدعى للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الأتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالأتراك فقلداً شناس وقلداً الوائق إيتاح وقلداً المتوكل نقاش وصيف وقلداً المهتمدى ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الأقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فقلداً بكاء مصر وطلب من يخلفه عليها وكان أحمد بن طولون قدم مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ولا جد عشر من سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحبيسة وسماته وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح بن أسد عامل بخاري إلى المأمون فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فأنشأ أحمد بن طولون نشأً بجيلاً غير نشأ أولاد العجم فوصف به لو الهمة وحسن الأدب والذهاب بنفسه عما كان يترامى إليه أهل طبقته وطلب الحديث وأحب الغزو وخرجت طرسموس

مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدبهم وظهر فضله فاشتهر عند  
الاولياء وتميز على الاتراك وصار في عداد من يوثق به ويؤمن على الاموال والاسرار فزوجه ما جورا بنته وهي  
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النحر فأجابته وخرج الى  
طرسوس فأقام بها وشق على أمه مفارقتها فكتبته بما قلته فلما قفل الناس الى سمر من رأى سار معهم الى لقاء  
امته وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادما الى  
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقربغل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن  
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع  
السيف في الاعراب ورعى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وقروا منه وكان من جملة ما استنقذ  
من الاعراب البغل المحمل بتساع الخليفة فظم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في عين القافلة فلما وصلوا الى  
العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه  
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعرفه به اذ ادخل مع  
المسلمين فعمل ذلك وتوالت عليه صلوات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها مياس استولدها ابنه  
خمارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط  
واختار الاتراك احمد بن طولون أن يكون معه فلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التزعم والصيد  
وخشي أن يلحقه منه احتشام فأزعمه كتابه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر  
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتية ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع  
من ذلك وكتب الى الاتراك يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فزاد محله عند الاتراك بذلك ووجهوا  
سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فقتله منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سمر من  
رأى وقد تقلد بالكتاب مصر وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه  
جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسمع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقلدا  
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالا سكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس  
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام ابى قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوقا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل  
نجد صفته كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة قائم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو  
على النعت الذي قال \* ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس  
وشياطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه وهو وشقير  
الخادم غلام فتية ام المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد اتخيمهم  
وصيرهم عدة وجالا وكان اهم خلق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض  
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا يلقون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس  
فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون  
ردّها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه وكره  
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام  
حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزل الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز أن يغتنم  
مالك كثره الله فرددتها فغير عليك ونحب أن نجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم احوج  
منك فقال ابن المدبر لما بلغت الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان بردا لعراض  
والاموال وبستمدي الرجال وينابر عليهم ولم يجد بدا من أن بعثهم اليه فتحولت هيئة ابن المدبر الى ابن طولون  
ونقصت هابة ابن المدبر بفارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحترض على عزله فبلغ  
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يده واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن  
الواثق وقتل بالكتاب ورجع جميع ما كان بيده الى ما جور التركي حوا بن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك  
نفسك وزادة الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

أن يسلمها لاجد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثر تلقى ابن المدبر ونغمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان اجد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدر سبع مائة الف وخمسين الف دينار جلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفترقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع انه يريد مصر فلما قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله اجد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على مامعه من بلاد الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكتب لابن المدر أن يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فسارست خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقبه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا أعمال الشام كله وصار اجد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالآت بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلامه وأتباعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاخطوا وبنوا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للتوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القوادمواضع متفرقة فعمرت القمائن عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها فقبل سوق العيارين وكان يجمع البطارين والبرازين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والشوابين فكان في دكاكين القاسمين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة عمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالة فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصي او حرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقة يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجال فقط يقال له الدرمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من جنس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بجائط وعمل فيه ثلاثة ابواب كما كبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بفردة من غير أن يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة ينتظر من اعلامه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأنهم ونصرتهم في حوايجهم فاذا رأى في حال احد منهم تقصا او خلا امره بما يتسع به ويزيد في تجهله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينية وما يلي ذلك فكان منتزها حسنا وبني الجامع فعرف بالجامع الجديد وبني  
العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته  
نخافه ماجور وكتب فيه الى الحضرة يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون عين  
وأصحاب أخبار يطاعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تطفأ اصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سيرا الى  
ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان احمد بن طولون عزم على التغلب  
على مصر والعصيان بها فكتب خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل صرف ابن المدبر عن  
الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحجسه وكتب له معه امور آلت الى خروج ابن  
المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتغور الشامية فأسقط المعاون والمراقق وكانت بمصر  
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفروه الله عقيب ذلك بكنز فيه ألف الف دينار بني منه المارستان وخرج  
الى الشام وقد تقلدها قسلا دمشق وحص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر  
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكتب له راتبه لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما بطراً عليه  
من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما يتجده التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها  
يذبح فيها البقر والكباش ويعرف للناس في القدر والفخار والقصاع على كل قدر أو قسعة لكل مسكن اربعة  
ارغفة في اثنين منها فالودج والاثنان الاخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من احب أن يحضر  
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس المسدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره بطرا الى  
المساكين ويتأمل فرحهم بما يأتون ويحملون فيستره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن  
قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان تنفق في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف  
الناعمة الخضوية نقشا والمعصم الرائع فيه الحديد والكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من متيده اليك فأعطه  
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من  
التعفف فأحذر أن تزيد امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده  
ابنه خارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه انواع  
الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودى اللطيف الذي ينال ثمره القاسم ومنه ما يتناوله الجاهل من  
اصناف خيار النخل وجل اليه كل صنف من الشجر المظم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا  
اجسام النخل نحاسا مذهباً حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل من ارباب الرصاص وأجرى  
فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتتحد الى فساق معمولة ويفيض منها  
الماء الى مجار تنسقي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة  
يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر  
والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له خبز الشمس باللوز واشباه  
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجان من خشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقيم مقام  
الاقفاص وزرقه بأصناف الاصباغ وباط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جداولها يجري فيها الماء  
مدبراً من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها ومرتج في هذا البرج من اصناف  
التماري والدبابسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطيور تشرب وتغتسل من تلك الانهار  
الجارية في البرج وجعل فيه اوكارا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض  
لهافيه عبيداً ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا طارت حتى يجابوب بعضها بعضا بالصياح وترتج في البستان  
من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شياً كثيراً وعمل في داره مجلساً بارواقه سماء بيت الذهب  
طلح حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد المعمول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار  
قائمة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حظاياها والغنيات الاثني تغنيته  
بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الاكبال من الذهب الخالص الابرز الرزين والكودان  
المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرت في الحيطان ولونت



اجسامها بأصناف اشباه الثياب من الاصباغ المحببة فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملاها زريقا وذلك انه شكالى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغميز فأقف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يداي على فقال له تأمر بعمل بركة من زريق فعمل بركة يقال انها خسون ذراعا طولاً في خمسين ذراعاً عرضاً وملاها من الزريق فأفق في ذلك اموا الاعظيمة وجعل في اركان البركة سكاكاً من الفضة الخالصة وجعل في السكاك زناير من حري محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدته ويألف على تلك البركة الزريق وتشد زناير الحرير التي في حلق الفضة بسكاك الفضة وسام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريح ويتحرك بحركة الزريق مادام عليه وكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي القمرية منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزريق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لآخذ الزريق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم بخارويه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهاى قبة الهوا سماها الدكة فكانت احسن شيء بني وجعل لها الستر التي تقي الحار والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السمرة وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان كثيراً ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الحجراء والنيل والجبل وجميع المدينة وبني ميداناً آخر أكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجرة بقرية فيها رجال سهاهم بالكبرياء عدهم اثنا عشر رجلاً بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوباً يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرئون القرآن تطريباً بالخان ويتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون اوقات الاذان فلما ولي بخارويه اقترهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطاياه في الليل وقيناه تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء ائذ كرون الله والقدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم ابد حتى يسكت التوم لا يضج به ذلك ولا يغيطه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار السباع عمل فيها يوتا با آراج كل بيت يسع سباعاً ولبونه وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يقرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معتدل ذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملاؤه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فخال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ماهي له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء ككفايته فكانت هذه المأوى من السباع ولهم اوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى القاعة وتمشي فيها وتمرح وتلعب ويهاش بعضها بعضاً فقيم يوماً كاملاً الى العشي فيصبح بها السواص فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخارويه وصار مطلقاً في الدار لا يؤذي احداً ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مأدته بخارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فرمى اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فينفكه به وكانت له لبوة لم تستأنس كما انس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فانهام بخارويه جاء زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائماً وان كان انما نام على الارض بقي قرياً منه وتظن لمن يدخل ويقصد بخارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد أن يدنو من بخارويه مادام نائماً لمراعاة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ تضاهاه في بخارويه كان بدمشق وزريق غائب عنه بمصر ليعلم انه لا يغني حذر من قدروني ايضا دار الحرم وتقل اليها امهات اولاد ابيه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم فأنشد جليل فوسعته وفضل عنه منها شيء وأقام

لكل حجرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهأ ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن القراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من اللوزيخ والقطائف والهراش من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمومية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يساع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شيء موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجده ما يشتره لينجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهبأ له من اللحوم والقراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للخيال الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبلات وللتجائب والبضاي اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في الاثقال وعمل للخوردارا مفردة وللضفود دارا مفردة وللفيلة دارا وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهبيا ووسيم وسفط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكرته في الجليل حلبة السباق والرباط في سبيل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف بخارويه وأرزاق من يخدمهم ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمته والبسهم الاقبية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض النقال وقلدهم السيوف المخللة بضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بحراً اسود يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم وبصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمامة زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خارويه وقد انفردهن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحفه به وكان تام الظهر وبركب فرسا تاما فيصير كاللكوكب اذا قبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا ذاسطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم واقرّب منه لحقه موكبه عظيم فكان اذا قبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سغلة ولا عطسة ولا نخحة البتة كما نعا على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بجماثل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى مواضع لم يكن ابوه يمش اليها كالأهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصدف فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصده ومعه رجال عليهم لبودفيد خلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غابه غنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكمال فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فترتفاونة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بناء احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد ففي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة ببغداد ايضا بعد القضاء بقتل هولاكو للخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرقها

الله تعالى وايس في شهر رمضان الآن بها ما يقال فيه انه من بحائب الاسلام ولما تكامل عز خجاريه وانتهى  
أمره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقة موت حظيته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب  
وصور فيه صورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلا متها وبظرة اليها وتمعنه بها فكدر  
موتها عيشه وانكسر انكسار ابان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة  
ولا طرفة من كل لون وجنس الاحمله معها فكان من جلته دكة اربع قطع من ذهب عليها قبسة من ذهب مشبك  
في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب \* قال القاضي وعقد  
المعتمد النكاح على ابنته يعنى ابنة خجاريه قطر الندى فحملها ابو الجيش خجاريه مع عبد الله بن الخصاص  
وحمل منها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوزعه قال له خجاريه هل بقي بيني وبينك حساب  
فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسريتي من الجهل ما زلت فقال أحضره فاخرج ربيع طومار فيه ست ذكرا النفقة  
فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي "المادرائي" فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة  
آلاف دينار فأطلق له الكل \* قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس ابى  
الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسريتي من الجهل ما زلت وهو اربعمائة ألف دينار  
لوم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من اثمان عشرة دنائير قدر عليها  
في ابسروقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة  
ومصر تكة بعشرة دنائير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا أن يتعنى بعملها فتعمل ولما فرغ خجاريه من  
جهاز ابنته اخر فبنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر غيايين مصر وبغداد وأخرج معها اخاه شيبان بن  
احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بها سير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت  
قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لثلثها في حال الإقامة فكانت  
في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلنا في قصر ايسها تنقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد  
أول الحزم سنة اثنتين وثمانين ومائة فزفت على الخليفة المعتمد وبعد ذلك قتل خجاريه بدمشق وكانت مدة بنى  
طولون بمصر سبعًا وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون)  
ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبعم بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين  
وخرج بغيا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيا بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس  
وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحل رأسه الى القسطنطينية لحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن  
الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذى  
القعدة فتهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر  
فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن  
الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الميدان وقدم العباس وخجاريه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة  
سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم  
الاسكندرية وخرج اليها الثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طنج صاحب الشرط ثم قدم لاربعة عشرة بقيت  
من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة  
تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم ثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر  
سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حل الاموال فكتب اليه است اطيع  
ذلك واخراج بيد غيري فأنفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية  
فاقربا ابواب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد الخشنى بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى  
الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغيا في صرف احمد بن طولون وتقليد هاما ماجور  
التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغيا ونزل الرقة فبلغ  
ابن طولون انه سائر اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقلا لاله وحرمة في سنة ثلاث وستين واجتهد  
في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالربعة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة

اربع وستين ومات ماجور بن دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فترك ذلك احمد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدأ بنيانه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومات ابنه وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حصن قنسلاها وبعث الى سببا الطويل وهو بانطاكية يأمره بالدعوة فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سببا واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فتأبذها اهلها فقالت لهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليدلج طاعة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليا طنجشي فورد انخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازججه ذلك وسار يخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاقته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومات ابنه فمسكرها واستخلف أخاه ربيعة بن احمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر بكتابه الى العباس فسار واليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افر بقة في جادى الاولى سنة ست وستين فذهب لبلدة وقتل من اهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله دثرى اذا أعدوا على فرسى \* الى الهياج وناار الحرب تستعر  
وفي يدي مارم افرى الرأس به \* في حذو الموت لا يبقى ولا يذر  
ان كنت سائلة عني وعن خبري \* فها أنا الليث والصمامة الذكر  
من آل طولون اصلى ان سألت فا \* فوقى لمفتخر بالجود مفتخر  
لو كنت شاهدة كرى ببلدة اذ \* بالسيف اضرب والهامة تبذر  
اذا العايت منى ما تبادره \* عني الاحاديت والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله وفز الى برقة في ضر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثنى عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام بالاسكندرية وفزاليه احمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعقد على جيش سيره الى برقة فواقوا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شوال ثم أخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضر بها وألقوا من اعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خوارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس متبدا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربته ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا احمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا وكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا فرى على الناس بأن أبا احمد الموفق نكث بيعة المعتمد وأسره في دار احمد بن الحبيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه يبكي بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لمخالفة المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا احمد الموفق خلع الجماعة وبرئ من الذمة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو اجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة وانطلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن اجد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صيغته اللهم العنه لعنايقل حده ويتعمس حده واجعله مثلاً للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين ومضى اجد الى طرسوس فنزاله او كان البرد شديداً ثم رحل عنها الى اذنة وسار الى المصيصة فزات به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ القوما فركب النبل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتد موته اشتد وجده وجرعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكوا سي \* عرائى كوقع الاسل \* على رجل اروع \* يرى منه فضل الوجمل

شهاب خبا وقده \* وعارض غيث اقل \* شكت دولتى فقهه \* وكان يزين الدول

فقام بعده ابنه (ابو الجيش خمارويه) بن اجد بن طولون وبابعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله اجد الواسطى على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية قنزل الواسطى فلسطين وهو خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي اجد الموفق بصغرام خمارويه ويحترضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع اجد بن الموفق بنهر الى بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهمز اصحاب خمارويه وكان في سبعين ألفاً وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطينية وأقبل كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطينية لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطى فلكا دمشق وخرج خمارويه من مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خمارويه فانهمز اصحابه وثبت هو في طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سراً من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا واقبل الى خمارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكتب خمارويه ابا اجد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فائق الخدام الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتد والموفق وابنه كبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم تدم خمارويه سلب رجب فأمر بالدعاء لابي اجد الموفق وترك الدعاء عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقبه شعبة العقاب من دمشق فانهمز اصحاب خمارويه وثبت هو فخاربه حتى هزمه أقيج هزيمة وعاد الى مصر فدخلها الست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتد ابو العباس اجد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتد بولاية خمارويه على مصر وهو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلوات والخراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثلثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتد نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية فدخل ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين فأقام بنية الاصبح ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواربه

وخدمه وحل في مسند وق الى مصر وكان له دخول تابونه يوم عظيم واستقبله جواربه وجواري غلمانه ونساء  
قواده ونساء القطائع بالصياح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها  
وكانت في البلد شجرة عظيمة وصرخة تتعق القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما  
ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خنارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين  
وما تين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امورات كرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكرلهم فخافوه  
ودأبوا في الفساد فخرج متزها الى منية الاصمغ ففر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان  
وكان على الثغر وخلعه طنج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه  
الجيش وخلعوه وجهوا الفقهاء والقضاة فقتلوا من بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى  
الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون  
ابن خنارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية  
ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط  
مصر فخله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين  
وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي  
بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فنهزمهم وبعث المكتفي محمد بن  
سليمان الكاتب فقتل حص وبعث بالمرابط من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم  
التروية سنة احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان في تنيس فغلبوا ولما اصحاب  
محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في ضيق وجهه ففرق عنه كثير من  
اصحابه وبقي في قصر بسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عماء شيبان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه  
وهو على قتله ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يوم ثمانين وعشرون سنة  
فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواقيت لعشرين من  
صفر فرجع الى القسطنطين وبلغ طنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنتكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا  
الى محمد بن سليمان فأمنهم وحزكوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقبه طنج في ناس من القواد  
كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف حينئذ شيبان وطلب الامان فأمنه محمد بن  
سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وما تين وكانت ولايته اثني عشر يوما  
ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى النار في القطائع ونهب اصحابه القسطنطين وكسروا  
السجون وأخرجوا من فيها وهاجموا الدور واستباحوا الحرم وهتكوا الرعية وافتضوا الابكار وساقوا  
النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولداً احمد بن طولون وهم عشرون انسانا  
واخرج قواده فلم يبق بمصر منهم احديذ كروخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت منهم المنازل وحل  
بهم المذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونصرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان  
الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبج الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا  
فقال احمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا \* قد لم بالامن شعب الحق فانشعبا  
الله اصدق هذا الفتح لا كذب \* فسوء عاقبة المئوي لمن كذبا  
فتح به فتح الدنيا محمدا \* وفرج الظلم والاطلام والكربا  
لا ريب رب هياج يقتضى دعة \* وفي القصاص حياة تذهب الريا  
رمى الامام به عذراء غادره \* فاقتض عذوبتها بالسيف واقتضا  
محمد بن سليمان اعزهم \* نفساوا كرمهم في الذاهبين أبا  
سرى بأسد الثرى لولم يروا بشرا \* اضحى عربتهم الخطى لا القضا  
جتم القضاء على اليموم حين اتوا \* مثل الزبا يتخون الزيبة الذأبا

ايها علوت على الايام مرتبة \* ابا على ترى من دونها الرتبة  
لما اطال بنو طولون خطبتهم \* من الخطوب وعافت منهم الخطبا  
هارت بهارون من ذكر البقعة \* وشيب الرعب شيباناً وقدر عبا  
وكم ترى لهم من جنة انف \* ومن نعيم جنى من غدرهم عطا  
فأصبحوا لا ترى الامساكهم \* كانوا من زمان غابر ذهبوا  
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نسال عن جلالة ملكهم \* فارنع وعج بمراجع الميسدان  
وانظر الى تلك القصور وما حوت \* واسرح برهرة ذلك البستان  
وان اعتبرت فقيه ابضا عبرة \* تنيلك كيف نصرف العصران  
يا قتل هرون اجتثت اصولهم \* واشتت رأس اميرهم شيان  
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا \* في حفل بلب ولا غسان  
وعديه البطل الكمي وخزرج \* لم ينصرا بأخيم ما عدنان  
زفت الى آل النبوة والهدى \* وتمزقت عن شبيعة الشيطان  
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج \* والقصر ذى الشرفات والابرار  
وربوع قوم ازجوا عن دارهم \* بعد الاقامة ايما ازعاج  
كانوا مصاييحاً لى ظلم الدجى \* يسرى بها السارون فى الادلاج  
وكان اوجههم اذا ابصرتها \* من فضة يضاء او من عاج  
كانوا اليونان لايام جاههم \* فى كل ملحمة وكل هياج  
فانظر الى آثارهم تلقى لهم \* علما بكل ثنية وفجاج  
وعليهم ما عشت لادع البكا \* مع كل ذى نظرو طرف ساجي  
وقال سعيد القاص

تجرى دمه ما بين سحر الى سحر \* ولم يجرح حتى اسلته يد الصبر  
وبات وقيد الذى خامر الحشا \* بين كما أن الاسير من الاسر  
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نسي \* بيت على جر ونضجى على جر  
تتابع أحداث بضيع صبره \* وغدر من الايام والدهر ذو غدر  
اصاب على رغم الانوف وجدعها \* ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر  
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها \* بفقد بنى طولون والانجم الزهر  
وفقد بنى طولون فى كل موطن \* أمر على الاسلام قدامن القطر  
قيادوا وأخجروا بعد عز ومنعة \* احاديث لا تخفى على كل ذى حجر  
وكان ابو العباس احمد ماجدا \* جميل الحمى لا بيت على وتر  
كان لىالى الدهر كانت لحسنا \* واشراقها فى عصره ليلة القدر  
يدل على فضل ابن طولون همة \* محلاة بين السماكين والغفر  
فان كنت تبغى شاهداً اعدالة \* يخبر عنه بالجلي من الامر  
فيا لجليل الغربى خطه يشكر \* له مسجد يغنى عن المنطق الهذر  
يدل ذوى الالباب أن بناء \* وبانيه لا بالاضنين ولا الغمر  
تيه باجر وساج وعرعرو \* وبالمرمر المسنون والجص والخمر  
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه \* وثيق المباني من عقود ومن جدر  
فسبح رحاب يحصر الطرف دونه \* رقيق نسيم طيب العرف والتشر

وتنور فرعون الذى فوق قله \* على جبل عال على شاطئ وعبر  
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه \* ويهدى به فى الليل ان ضل من سبى  
 فخال سنا قنديه وضياءه \* سهيلا اذا ملاح فى الليل للسفر  
 وعين معين الشرب عين زكية \* وعين اجاج للرواة وللظهر  
 كأن وفود النيل فى جنباتها \* تروح وتغدو بين مد الى جزر  
 فأركبها مستتبطا لمعينها \* من الارض من بطن عميق الى ظهر  
 بناء لوان الخن جاءت بمنزله \* لقليل لقد جاءت بمستفزع نكر  
 يمر على ارض المغافر كلها \* وشعبان والا جور والحى من بشر  
 قبائل لانواء السحاب يمدّها \* ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى  
 ولا تنس مارستانه واتساعه \* وتوسعة الارزاق للحوول والشهر  
 وما فيه من قوامه وكفاته \* ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفقر  
 فلميت المقبور حسن جهازه \* وللحى رفق فى علاج وفى جبر  
 وان جئت رأس الجسر فانظرتا متلا \* الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر  
 ترى أثرا لم يبق من يستطيعه \* من الناس فى بدو البلاد ولا حضر  
 ما نزل تبلى وان باد أهلها \* ومجد يودى وارثه الى الفخر  
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه \* اجل اذا ما قيس من قبتى حجر  
 وقام ابو الجديش ابنه بعد موته \* كما قام ليث الغاب فى الاسل السمر  
 اتته المنايا وهو فى أمن داره \* فأصبح مسلوبا من النهى والامر  
 كذلك الليالى من اعارته بهجة \* فيا لك من ناب حديد ومن ظفر  
 وورث هرون ابنه تاج ملكه \* كذلك ابو الاشبال ذو الناب والهصر  
 وقد كان جيش قبله فى محله \* ولكن جيشا كان مستقصر العمر  
 تمام بأمر الملك هارون مدة \* على كظ من ضيق باع ومن حصر  
 وما زال حتى زال والدهر كائح \* عقارب من كل ناحية تسرى  
 تذكركم لما مضوا اقتباعوا \* كما ارفض سالك من جان ومن شذر  
 فمن يبك شيأ ضاع من بعد أهله \* لفقد هم فليبك حزنا على مصر  
 ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم \* فبورك من دهر وبورك من عصر  
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره \* تبارك الله ما على واقده  
 لوان عين الذى انشاء تبصره \* والحادثات تعاديه لا كبره  
 كانت عيون الورى نعشوا لهيبته \* اذا اضاف اليه الملك عسكره  
 أين الملوك التى كانت تحل به \* واين من كان بالانفاذ دبره  
 واين من كان يحصيه ويحرسه \* من كل ليث يهاب الليث منظره  
 صاح الزمان بمن فيه فترقهم \* وحط ريب البلى فيه فدعته  
 وأخلق الدهر منه حسن جدته \* مثل الكتاب محمدا العصر ان اسطره  
 دكت مناظره واجتث جوسقه \* كأنما الخسف فاجاه فدسره  
 اوهب اعصار نار فى جوانبه \* فعاد معروفه للعين منكوره  
 كم كان يأوى اليه فى مقاصره \* احوى اغن غصن الطرف احوره  
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق \* فعب صرف الردى فيه فكذره  
 ابن ابن طولون بانيه وساكنه \* امانه الملك الاعلى فأوقره



ما أوضع الامر لو صحت انسا فكر \* طوبى لمن خصه رشد فذكره  
وقال احمد بن ابي حنيفة الجفري

واذا ما اردت العجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان  
تنظر البين والهـوم وانوا عاقلت به من الاتحان  
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان  
اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان  
اين ذلك المسك الذي ديف بالعنبر يجتا وعلى بالزعفران  
اين ذلك الخبز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان  
اين تلك القيان تشد على العر من بما استحسنوا من الالخان  
حوز الدهر آل طولون في هوة تفرم مسكونها غير دان  
واعاض الميدان من بعد أهلبه ذبايا تهوى بتلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث  
وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه وذر كانه لم يكن \* فقال محمد بن طسويه

وكان الميدان ثكلى اصيبت \* بحبيب قد ضاع ليلة عرس  
تغشى الريح منه محملا \* كان للصون في ستور الدمقس  
وبفرش الاضريح والبسط الديك \* سجاج في نعمة وفي لين لمس  
ووجوه من الوجوه حسان \* وخذود مثل اللآلئ منس  
كل نجلاء كالغزال وبجلا \* ورداح من بين حور واعس  
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحي الجديدا هدام لبرس

وقال ابن ابي هاشم

يا منزل لبني طولون قد دثرا \* سقالت صرف الغواوى القطر والمطر  
يا منزل اصرت اجفوه وأهجره \* وكان بعدل يمدى السمع والبصر  
يا الله عندك علم من احببنا \* ام هل سمعت اهلهم من بعدنا خبرا  
وقال

ألا فاسال الميدان ثم اسأل الجبل \* عن الملك الماضى ابن طولون ما فعل  
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا \* وأين ابو الجيش الفصاصة البطل  
وجيش وهارون الذى قام بعده \* وشيبان بالامس الذى خانه الامل  
ومن قبله اردى ربيعة يومه \* وكان هزبر الابطاق اذا حمل  
واين ذرارهم واين جموعهم \* وكيف تقضى عنهم الملك فاضحل  
واين بناء القصر والجوسق الذى \* عهدناه معمور القناء له زجل  
لقدمه كوه برهة من زماننا \* بدولتهم ثم اتقضا بانقضا الدول  
فما منهم خلق يحس ولا يرى \* يذكر طوال الدهر لما اتقضى الاجل  
وصاروا احاديثا لمن جاء بعدهم \* وكان بهم في ملكهم يضرب المثل  
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان \* والقصر ذى الشرفات والاىوان  
والجوسق العالى المنيف بناؤه \* ما باله قفر من السكك  
ابن الذين لهوا به وعنوا به \* زمنا مع القينات والنسوان  
يجبى الخراج اليهم فى دارهم \* لا يرهبون غوائل الحدثنان  
جمعوا الجوع مع الجوع فأكثروا \* واستأثروا بالروم والسودان

فاتظر الى ماشيد وامن بعدهم \* هل فيه غير اليوم والغربان  
ابن الاولى حفروا العيون بأرضه \* وتألقوا فيه وفي البنيان  
غرسوا صنوف النخل في ساحاته \* وغرائب الاعناب والزمان  
والزعفران مع البهار بأرضه \* والورد بين الاس والريحان  
كانوا ملوك الارض في ايامهم \* كبراء كل مدينة ومكان  
فتمزقوا وتفترقوا فهناك هم \* تحت الثرى يملون في الاكفان  
الا اغيلة اسارى بعدهم \* في دار مضبعة ودار هوان  
متلذذين بأسرهم قد شردوا \* ونفوا عن الاهلين والاطنان  
والله وارث كل حي بعدهم \* وله البقاء وكل شيء فان

وقال

ان في قبة الهوا \* لذي الالب معتبر \* والقصور المشيذات مع الدور والحجر  
والبساتين والجاس والبيت والزهر \* والجواري المغنيئات ذوى الدل والحفر  
يتجترن في الحريش وفي الوشي والخبر \* وملوك عبيدهم عدد السلوك والشجر  
وجيوش مؤيدون لدى الباس بالظفر \* من صنوف السودان والترك والروم والخزر  
عمرؤا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر \* واستبدت الزمان من عاش منهم فلم يذر  
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر \* وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر  
يال طولون مالكم صرتم للورى سمر \* يال طولون ككنتم خيرا فانقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به \* فناديت به ابن الجبال الشواخ  
نخار وعباس واحد قبلهم \* وأين ترى شبانهم والمشايخ  
وأين ذواري آل طولون بعدهم \* أما فيك منهم ايها الربع صارخ  
وأين ثياب الخنز والوشى والحلى \* وأربابها ام اين تلك المطابخ  
وأين قتات المسك والعنبر الذى \* عنيت به دهرها وتلك اللطابخ  
لقد غالت الدهر الخوون بصرفه \* فأصبحت من خطا وغيرك بازخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا \* فأبصرته قفر الجنب فراعى  
فناديت فيه يال طولون مالكم \* فهو دنا حلق بجرف لباجنى  
فأذريت عينات دمع غزيرة \* وورحت كتيب القلب بما اصابنى  
وانى عليهم ما بقيت لموجع \* ولست ابالى من لحائى وعابنى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين ومائتين تذكرت  
ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالاسلح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب  
وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعترانى لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك  
والملك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ  
الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايتني عشرة كراسه مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال  
فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسه كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد  
وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس ونحبت قطائع احده بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن  
الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان بها من الساكنين وكانت يفاعلى مائة ألف دار نزهة للناظرين محدقة  
بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

\* (ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على يد القائد جوهر) \*

وكان أول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أباعلى الحسين بن احمد المادرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري ابني موسى فولى على الصلوات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج كل من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق اتخض عنهم محمد بن علي الخليل في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فعدو له عليهم وبأيعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش أول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذي القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسر بين وسار يريد الاسكندرية فقتل عنه طائفة الى ابن الخليل فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليل) القسطنطينية لاربع عشرة خلت من ذي القعدة فوضع العطاء وفرض القروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليل فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهمز منه ابو الاعزم وأسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فأتاك المعتضدي من بغداد في البر فعسكر وقدم دميانة في المراكب فأتاك النورية فخرج ابن الخليل وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه ليبيت فأتاك فأضلوا الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فأتاك فقبض بأصحابه وحارب ابن الخليل فانهمز عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهزم الى القسطنطينية لثلاث خلون من رجب فاسترد دخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما الخمس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليل فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليل بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأتاك في عسكره الى القسطنطينية لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليل في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بقصد اوطيف به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوم امذكوروا وابندى في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فأتاك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين واهم النوشري بنو المؤتئين ومنع النوح والنداء على الجنائز واهم باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بقتله بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقدر فأقر النوشري على الصلوات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افرريقية مهزوما من ابني عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فمنعه النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليل سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكني الخزري ابو منصور) من قبل المقدر على الصلوات فدعى له بها يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكني الليثي خلتا من ذي الحجة وتقدم اليه بالحد في احرار المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو المين فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افرريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف قد خلتها في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد تكني في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكني فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء قتل الجراء ولقي الناس منهم شداً وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكني لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

ذى الحجة وأقام مونس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثم ولى (ذكا الرومى) ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لثنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج مومسى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكا الى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع كل من يوماً اليه بمكاتبة المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا اهل لوبية ومراية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القرءان وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراية عليها ابو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وقرر الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكا الجنود المخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابو الحسن بن احمد المادرائى والى على الخراج فوضع العطاء وجد ذكا فى أمر الحرب واحتقر خندقاً على عسكره بالجيزة فرض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهراً فولى (تكنين) مرة ثانية من قبل المقتدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيغلف فى ربيع الاول ودخل تكنين لاحدى عشرة خلت من شعبان قتل الجيزة وحضر خندقاً ثانياً وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة قتل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغلف الى الاشمونين فمات بالهنساء اول ذى القعدة وملاك اصحاب المهدي القيوم وجيزة الاشمونين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين لخمس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد أربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولى (هلال ابن بدر) من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن جل فشغب الجنود على هلال وخرجوا الى منية الاصمغ ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشره وثلثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيغلف) من قبل المقتدر على الصلوات وقدم ابنه ابو العباس خليفة له اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجنود ووضعوا العطاء وأسقطا كثيراً من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصمغ فسار الرجالة به فقتلوا فاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال واقام ابن كيغلف بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكنين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى عشرة وثلثمائة فأسقط كثيراً من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الامة ممن أقام منهم بالقسطا وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر فى شوال سنة عشرين وبيع ابو منصور القاهر بالله فأقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعه وقام ابو بكر محمد بن على المادرائى بأمر البلد كله ونظر فى اعماله فشغب الجنود عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دورهم ودور أهله فخرج ابن تكنين الى منية الاصمغ فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر برباب المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكنين الى سلخ ربيع الاول فلقى ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فنهجه المادرائى ثم ولى (محمد بن طفيج) بن جف الفرغانى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى أن قدم رسول (احمد بن كيغلف) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى النوشرى فشغب الجنود فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دورهم ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكنين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين

وعشرين فأفكر المادرائي ولاية وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فأمروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلف فنزل منية الاصمغ ثلاث خلون من وجب فلق به كثير من اصحاب تكين فقتل ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلف المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالقسطاط مائة يوم واثني عشر يوما وخلع القاهر وبوبع ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولده فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس فانهمز وحي به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلف يجيش ليمنعوه من دخول القرما فأقبلت مراكب ابن طفج الى تنيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفج وأقبلت مراكبه الى القسطاط سلح شعبان واقبل فعسكر ابن كيغلف للنصف من رمضان ولاقاه اسبع بقين منه فسلم ابن كيغلف الى محمد بن طفج من غير قتال وولى (محمد بن طفج) الثانية من قبل الراضي على الصلات والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فوات بالخلع لمحمد بن طفج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلف انهمزوا منها الى برقة وساروا الى القاسم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فخرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سارا الى مصر فبعث ابن طفج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفج فاقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفج فقتل القرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطاط مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حل نفسه فهزم اصحاب ابن رائق وأمر كثير منهم وأخذهم قتلوا وأمر مضي ابن رائق فقتل الحسين بن طفج باللجون ودخل الاخشيد الرملة بخمس مائة اسيرة فندى ابن طفج وابن رائق الى الصلح فمضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفج الى مصر ثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبوبع المتقي لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن بن طفج ودخل دمشق ثم عاد ثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اوفوجور على جميع القواد آخر ذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقي ثم رجع فقتل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبوبع عبد الله المستكن في لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بجناك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكن ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة فولى بعده ابنه (اوفوجور) ابو القاسم باستخلافه ايامه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل اوفوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذى القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحمل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة اربع مائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافور أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن ثلاث عشرة خلت من ذى القعدة فأقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح زقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد ففزع كافور من الاجتماع به واعتل "علي" بعد ذلك عله أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخسين وثلاثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أياما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم ولي (كافور) الخصى "الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخسين وثلاثمائة فولى (احمد بن علي" الاخشيد ابو الفوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلقه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتى ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاة لبني العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسة وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

\* (ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطينية من كثرة العمارة) \*

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السم فقال بأربعة أفاض الرطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطينا بهذا السم ما يد النابذ الا قال نعم فأخذ منه ابو سلمة ومز في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثني يد دينار ثم قال اصرفه فلو سلمه فوفه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني "النسابة في كتاب النقط على الخطط سميت الامير تأسيد الدولة تمجيد بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخليلي عن القاضي أبي عبد الله القضاي "قال كان في مصر القسطنطينية من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلول وألف ومائة وسبعون حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم \* وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاي "في كتاب الخطط انه طلب لقسطنطينية ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف نكة بعشرة آلاف دينار من أعنان كل نكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في اسير وقت وبأهون سعي وذكروا عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فاقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سمع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل لهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما نبيكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لفاث ثلثمائة فرشة كل فرشة لخطية ممتنة وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابو اسحاق اشتراها له فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكروا عن القاضي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطجاوي "كتاب قيمتها ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي "المادرائي" فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخطبه في ذلك خلف بالايمن الغلظ "علي بطالان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خرجت سستنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا تصح تني ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

على البريد في زمن احمد بن طولون وقته بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى  
 بخارويه به وقال قد بقي لا يلك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل  
 بخارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان بلغه ألف ألف دينار فسلمه  
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأقبلت توقعات بخارويه ترد اليه بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول  
 اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليها الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام  
 الاخشيد وقبض ضياعه فعاد الى تلك الاف الف دينار مع ما سواها من ذخائره وأراضه وعقده فحافظت  
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الحبيش  
 بخارويه أن اشترى له ارديه وأقنعة للجواري وعمل دعوة خلافها بنفسه وبهم وغدت متعز فالتجبره فقيل لي انه  
 طرب لما هو فيه فتزدنا نرى على الجواري والغلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبي  
 فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فقولوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار فحافظت بمال تتر  
 على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حل المغرب وفي القسطاط دار  
 تعرف بعبد العزيز يصب فيها من بهاء في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حدة يحتاج اهلها في كل  
 يوم الى هذا القدر من الماء \* وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت  
 من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطاغات المظلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل  
 مؤيدة بيكر وأطناب بها ترخي وتغلا\* اخبرني بذلك من أنق بنه قال وكان بالقسطاط في جهته الشرقية حمام من  
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا  
 يخدمني فلم اجد فيها صانعا متعزغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسالت كم فيها من  
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم  
 ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجدته فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني  
 فيها نأبا فاطن رجلا الله ما اشغل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القضاة من عدد الحمامات وانها ألف ومائة  
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة ارادب دينار  
 وبيعت عشرة ارادب دينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطبة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار  
 عظيمة قبل انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطبة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة  
 وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان  
 من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثة مائة وتسعين قدرا حصص مصلوق  
 بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل  
 على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القسطاط وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجراح  
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها  
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من المأككل هذا القدر فكيف ترى تكون جملة ما فيه من سائر  
 اصناف المأككل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير  
 بنى فيه زقاق بنى الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم عقد لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم فحوا  
 من اربعين نفسا \* وقال ابن زولاقي في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى  
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زهور الدقاق وهو الذي نسميه اليوم الطحان  
 وقال ان الاستاذ مونس اقدوا في ولي بمشئول قدر ستم الف ارادب فحافا اذا في فقم له بالوظيفة فكان يقوم  
 له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما اكمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه  
 الخبر فقال ما أحسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضياع ابني علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين  
 لا يريح الرجل حتى يقبض ماله فغضى الدقاق ثم ابا زبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجله فاحتشم  
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ردتا ودم رجوع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل  
 واعمل ما يريدك قال فحنثه وقد فرغ القمح وهي الحساب وأربع مائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك القمح

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربع مائة دينار حتى وهبها للفقير وما ذل إلا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وخمسين الف دينار وأنه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربع مائة بلهازه وميرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياض وكلاب الصيد وينفق على الاشرف وأولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وأنه أنفق في خمس حجرات آخر ألفي الف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون عربيا بلهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السترو وذوى الاقدار بحرية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فن حمله ما ذهب له به مائة ألف رطل فبيعه ثمن كل نوب منها خمسون ديناراً وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طهيج الاخشيدي عينا وعرضاً بلغني ثمانين وية دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ أكثر وأنا اوقفه عليه ثم قال لايه يا مولاي اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكفتم عنها قال ألف ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينفق عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المادرائي وقس عليها بقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قدر رأيت وقال الشريف الجواني أن أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسمى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الأبيض القانيد المطيب بالسكر وعمل منه في أول الحال اشياء عوضا له بذهب في صحن واحد فحصى عليه جملة وخطف قدأمه تخاطفه الحاضرون ولم يعد له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي أنه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان عمل على السماط عدة صحون من ذلك البنس انكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما رمز الاستاذ لذلك الرجل بقوله 'افطن له' وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورءاه الناس وهو اذا اكل يخرج من فيه ويجمع بيده ويحيط في حجره فتنبهوا له وتراجوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له \* وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبه فكانت حقا كما فسرت فسألت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورثت حاله ومات فأسلمتني امي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وأفتح حائوته واكنسها ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجري علي رزقا تقوت به فأتي يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشتري من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رأوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت به رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا ليست افسرها الا بدنانير كثيرة فألحت عليه فقال استاذي ابن عقيل فزوج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحبت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتم اورششتها واستلقيت على ظهري ففكرت فيما قال لي ومن اين يمكن أن يصير الى ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينقرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل ففكرت واني كذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست



ابن عقيل انا غلامه فقالوا بل انت ابنه وجبذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان  
الاستاذ أبي علي - الحسين بن احمد يعنون ابا زبور فقلت وما يصنع في فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد  
منك وكنت بعقب عله ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا اكثر جارا تركبه ولم يكن معي ما اكترى به  
جارا فزعت تكة سراويلي من وسطى ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم فجاءوا بي الى دار أبي  
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى  
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم فجاءوا بي الى شط  
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جزع حتى بلغت  
قيمتها ألفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضوع الاخر فقيه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو  
مرتين فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فزعت فقلت  
نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندى فقال لي خذها انت بألفي دينار  
فقلت انا فقير لا املك دينار واحد فكيف لي بقيمتها قال ألسنت تحسن تدبره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبعه  
ونحن نصبر عليك بالثمن الى أن تباع شيئا شيا وتؤدي ثمنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي - في الديوان  
بالمال فكتب علي - ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الخراس فوافيت جماعة اهل سوقنا  
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت  
بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوى هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي - كتاب في الديوان وهو  
عندي يساوى أضعاف هذا فقالوا لي اسمك لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زبور بألف دينار  
فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتسلموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسمائة دينار فقلت لا والله لا آخذ  
فقالوا قد رأى رؤيا فزيده فقلت لا والله لا آخذ أقل - من ألف دينار قالوا ذلك ألف دينار فقول اسمك من  
الديوان نعطك اذ بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا أفعل حتى آخذ الا لاف دينار في وقتي هذا فمضوا الى حوانيتهم  
والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي - وميزانه فضيت معهم الى صيرفي -  
الناحية حتى وزنوا عنده الا لاف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف رداءى ومضيت معهم الى الديوان  
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت  
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركك الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب  
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندى مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود  
الخشب فحضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة  
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوى الاقامن الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتج فيه الى عمارة شئ  
من الاماكن السلطانية بخشب او غيره أخذ من الناس ما بغير ثمن او بأخس القيم مع ما يصيب مالكة من  
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا  
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكفون حل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل - من نصف  
ما اشتراها به ويكمل الثمن امان من ماله أو يقترضه بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة  
لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقله شره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد  
وتخوه اولعالمهم بعدل السلطان وانه لا ينكت ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان  
اشتراها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جله اخرى  
لا جرم أنه تظاهرها سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه ما تفق به وكيف لما علم  
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من  
انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع  
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ  
لقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على  
الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

القساط فحوثلت بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيه في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة افران يخبز بها عجين اهلها وقد قال ابوداود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر شهرا ورأيت اترجة على بعير قطعنين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنان بن سنان البصري خارج مدينة القساط وكانت بحيث لم ير أبداع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بمصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بن سنان هذه فاعجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر أنه يحمل الى الديوان في كل ستة عشر ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا يستطيع حصره الآن ما زاد على مائة الف دينار أتصدق به ولودرهما هذا وله ولد اسمه احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

\* (ذكر الآثار الواردة في خراب مصر) \*

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المحمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية \* وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت المحمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الاندلس من قبل الزنج وخراب افريقية من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيوف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يخفونهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابل من قبل عدو يخفونهم مرة بزا ومرة بجحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب ارمينية من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيرة من سنابل الخيل واختلاف الجيوش \* وعن عبد الله بن الصامت قال ان امرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقبل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل لا الجوع والجوع لا اغبركا في البصرة كما نهنا نعام جائحة وأما مصر فان نيلها ينضب او قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب الرايات الصفراء مصر فلتحفروا أهل الشام أسرابا تحت الارض \* وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام \* وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن الهيثم عن ابي الاسود عن مولى اشرجيل بن حسنة اول عمر بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا فقال ايها الملك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم \* وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا حمزة عن الشيباني قال تملك مصر غرقا او حرقا \* وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لا بنته اذا بلغن أن الاسكندرية قد فكت فان كان خبارك بالمغرب فلا تأخذ به حتى تلقي بالمشرق \* وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهمان نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خير الدنيا والدين وقال ابن الهيثم عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حبان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب عن سالم بن ابى سالم عن عبد الله بن عمرو قال انى لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدو قال لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا بغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكنان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه

### \* ذكر خراب القسطنطية \*

وكان لخراب مدينة قسطنطية مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله القاطمى والثاني حريق مصر في وزارة شاور بن مجير السعدى \* (فاما الشدة العظمى) \* فان سببها أن السعرات رفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معذب الظاهر لا عزازدين الله أبى الحسن على إلى قسطنطينية أن يحمله الغلال إلى مصر فأطلق اربعمائة ألف اردب وعزم على حملها إلى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأته وكتبت إلى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدّها بمساكر مصر اذا ثار عليها أحد فأبى أن يسعفها في طلبتها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير إلى مصر ففتح المستنصر وجهز العساكر وعليها مكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت إلى اللاذقية فخاربتها بسبب نقض الهدنة وامسك الغلال عن الوصول إلى مصر وامتدّها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فقتل ابن ملهم قرياً من قامية وضائق اهلها وجال في أعمال انطاكية فسبى ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربتها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسره وجماعة كثيرة في شهر ربيع الأول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القضاعى برسالة إلى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة يأمره قتل الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القسام بأمر الله العباسي فبعث القاضي القضاى إلى المستنصر يخبره بذلك فأرسل إلى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شياً كثيراً من اموال النصارى ففسد من حيثئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما ردف في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوفاة بمصر والقاهرة وأعمالها إلى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحب مع النساء والحشم إلى ارض الحب خارج القاهرة جزد بعض الاتراك سيفاً وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه ففتح اقلته الاتراك وساروا بجميعهم إلى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فتبرأ المستنصر مما جرى وأنكره فجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهمز من بقى منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحببت الاستبكار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبةا في هذا الجنس فجلبت الناس إلى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذالك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك وحثت على قتلهم مولاهم بالاسعد اتستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاتراك يوماً بنى من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر إلى العبيد فمدهم به بعد انهمز منهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول لخاف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصاروا إلى انه فأنكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائماً وقعت الفتنة ثانياً فالتدب المستنصر أبا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطائفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد إلى شبرا منهور فكان هذا أول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفتنين إلى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعث أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقبلت اعدته مراراً نظرياً آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه الخبر انه قد تجتمع من العبيد ببلاذ الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث بمقتدى الاتراك الى المستنصر فانكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من بحضورهم من العبيد تأمرهم بالايقاع على غفلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهراً بالقاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف ابن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى يتفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وأنحنوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاذ الصعيد على حالهم وبلاذ اسكندرية أيضاً منهم جمع كثير فسار ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصرهم فيها مدة حتى سأله الامان فأخرجهم وأقام فيهم من يتق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره وصار مقرهم في كل شهر اربعة مائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال فبعثوا بطالبونه بالمال فاعتذروا اليهم بعجزه عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بغير ذكرك فلم يجد يد من اجابتهم وخرج ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقيمون ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان ويأخذون ذلك في واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت ضرورتهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقبهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهزموا فيها الى الجيزة فأفخسوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فانكر ذلك وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم تشعنهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفتر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر واستبدت بساطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مسند بالامر محاف للمستنصر فقتل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبدت بالامور ونهم واستأثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولا مهم على ما كان من تقويته وحسن اهتم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة واتهب الناس دورهم ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سراً الى دار القائد تاج الملوک شادى وترامى عليه وقبل رجله وسأله النصرة على الذكر والوزير الخطير فانهم ما قاموا بهذه الفتنة فأجابه الى ذلك ووعد بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقتله ففر الذكر الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للحرب فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعاتية وصار في عدد لا ينحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى الجيزة وترامى على بنى سيس وتزوج منهم فغظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقله الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أرقعة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالجيزة فسار اليه ولم يوفق في محاربتة فكسرها كماها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكرام ومال فتقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمر الله العباسى بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضى يوم وليلة من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر عن الحد ونجا اهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجبل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن جلدان بشرط أن يقيم في مكانه ويحمل اليه مال مقترروينوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واتتهها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتبأ بأمر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن جلدان ومنعه من المال الذي تقرره وشع به عليه فلم يوصله الا القليل فخر من ذلك ابن جلدان وجع العربان وسار الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليلا في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزم موهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد بأقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فأنهمل أمر المستنصر وتلاشي ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن جلدان الى البلد وليس في أحد قوة يمنعه بها فهلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن جلدان فقال المستنصر للرسول ما يكتفي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكي الرسول رقة له وعاد الى ابن جلدان فأخبره بما شاهد من اتضاع أمر المستنصر وسوء حاله فكف عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدت يده وتحكم وبالع في اهانة المستنصر بمبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها اشد العقوبة واستصنى اموالها فحاز منها شيئا كثيرا ففترق حينئذ عن المستنصر جميع أقاربه واولاده من الجوع ثم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق \* قال الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب النقط حل عصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربع مائة واقام الى سنة اربع وستين وأربع مائة وعظم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمتد وينزل فلا يجرد من يزرع وشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برأوبجرا الا بالخفارة الكثيرة مع ركوب الفرر ونزالمارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يبيع رغيف من الخبز الذي وزنه رطل برفاق القناديل كبسج الطرف في النداء بأربعة عشر درهما ويبع اردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان بصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة السقوف قريية من يسعى في الطرقات ويطوف وقد أعادوا سلبا وخطاطيف فاذا مزجهم أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاخشاب وشترحوالجه واكاه \* قال وحده في بعض نساء الصالحات قالت كانت لثمان الجارات امرأة تريننا انخاذا وفيها كالحفر فكأنسا لها فنقول انامن خطفني اكله الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم ومن فأدخني الى بيت فيه سكاكين وأثار الدماء وزفرة القتل فأضجعتني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من انخاذا شرائح وأنا استغيث ولا أحد يجيئني ثم اضرم الفحم وشوى من لحى وأكل الكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا من داره ولقفت بها انخاذا وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فغضوا الى الوالى فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في انخاذا سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطنطين وخلا موضع العسكر والقطائع وظهر مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجبال الى مصر وقام بتدبير أمرها فالتفت أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكما نافيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال القسطنطين بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة \* (وأما حريق مصر) \* فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار ياديهم ما بين ملطية

الى بلبيس الامدينة دمشق فقط وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدى والخليفة يومئذ  
العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام في منصب الوزارة بالقوة في صفر سنة ثمان وخسين  
وخمسة وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال بني رزيق وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبدت بالامرة حسده  
ضرغام صاحب الباب وجمع جوعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة في شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام  
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيق بن طلائع بن رزيق  
وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة في قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين  
بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأمنجه وبعث  
معه عسكرا كثيرا في جمادى الاولى سنة تسع وخسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين  
اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره  
في مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه في بلبيس فانزله وعاد الى مصر فقتل شاور  
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأخوفهم من الترك  
القادمين معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظاردوا مع طلائع شاور  
بأرض الطيالة فقتل شاور في المنس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد  
استولى على مدينة مصر وأقام اياما قال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور فقتل شاور باللوق وكانت  
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من  
الفرجيين واختل أمر ضرغام وانهمز فملك شاور القاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخسين  
فأخلف شيركوه ما وعده السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث  
بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ابوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فحشد شاور وقاتل  
الشاميين فحرق وقائع واحرق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج  
واستجدهم فمضوا في البلاد وخرج منهم مائة من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن  
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصره بها وكانت اذالك  
حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج  
وأخذها من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في ذي الحجة وخلق بنور الدين  
فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنيتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر في جيش قوى  
في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج مستجدا به فسار بجموع الفرنج حتى نزل  
بلبيس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فسار حتى خرج من اطفح الى  
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط في يده ونهض لافور  
من بلبيس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمة الى  
الاسكندرية فملكها وأقر بها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندرية  
أشد حصارا فساير شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امورات الى الصلح  
وسار شيركوه بن معه الى الشام في شوال فطمع مري في البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها  
يبد فرسان الفرنج وتقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرنج  
وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا بحجز الدولة  
عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس  
الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأن الفرنج  
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد ان ي ألف دينار يرضيهم بها وسار فقتل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها  
عنوة في صفر فسبى اهلها وقصد القاهرة فسار العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شعور نساءه وبناته يسأله انقاذ  
المسلمين من الفرنج وسار مري من بلبيس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتأذى  
شاور بمصر أن لا يقيم بها احد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا اموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم واولادهم

وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبأ والدبولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كراء الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكراء الحمل الى ثلاثين ديناراً ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألفاً قارورة نبط وعشرة آلاف مشعل نار فترق ذلك فيها فارتفع اهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظر امهولا فاستمرت النار تأقى على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتمام اربعة وخمسين يوماً والتهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظلمة القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهلها قتالاً كثيراً حتى زلزلوا زلاشديداً وضعفت نفوسهم وكادوا يخذلون عنوة فعاد شاور الى مقاتلة الفرنج وحرث امور آلت الى الصلح على مال فيناهم في جبايته اذ بلغ الفرنج محجى اسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فدخلوا في سابع ربيع الاخر الى بليس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان من حينئذ خربت مصر القسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبقت شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغتم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى مكان نرجع وفي اى مكان ننزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجيلاً وترفق بهم وأمر فنودى في الناس بالرجوع الى مصر فراجع اليها الناس قليلاً قليلاً وعمر وما حول الجامع الى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب لستى خمس وست وخمسة عشر خرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر الغربى على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدر جليلة وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كسب غسانة ست وتسعين وستة عشر خرب كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذى اقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامراً الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرّب كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئاً بعد شئ الى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر ويبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك الترى اهلكتهم لما ظلموا وجعلنا المهلكهم موعداً

#### \* (ذكر ما قيل في مدينة قسطاط مصر) \*

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة أجزاء القسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقيه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم اجزائها هو القسطاط ويلى القسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربى اشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء القسطاط موضع في غورفاته يعالوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرق ومن الشمال الموضع العالى من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى القسطاط من الشرق او من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المتسفلة اسخن من المواضع المرتفعة وأردأ هواء لاحتقان البخار فيها ولان ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطاط وشوارعها ضيقة وانيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة قرأتها ضيقة الازقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبشة أراد أن البخار لا يفعل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء \* ومن شأن اهل القسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابير

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتعفن وتخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضاً أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخزارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال الفسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضاً كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الذوب النظيف في اليوم الواحد وإذا تمر الإنسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحيثه غبار كثير ويعلوه في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدراً سوداً وأغبر سيما إذا كان الهواء سليماً من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن البين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيستولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الا أن الفأمل الفسطاط لهذه الحال وانسهم بها يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال أسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب أن يكون ارطب مما يلي الصحراء وأهل الشرق اصح حالاً لتخزق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والجرأ الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تتخالطه عفونة الفسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكتشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح تملك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جداً فيباغ في القاهرة ويأكلها أهل الفسطاط فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة قاتلة الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى أن يباغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيراً محسوساً قال فمن البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها ايضا قريية وأردأ ما في المدينة الموضع الغائر من الفسطاط ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس احد منهم يغيب ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة اعوان نسوق منهم مائة رجل واكثر وبوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القديماء اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم \* وقال ابن سعيد عن كتاب الكجائم وأما فسطاط مصر فان مبانيتها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالنصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتد اوت عليها بعد ذلك ولاية مصر فالتخذوها سرايراً للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رسخت بها دولة بني طولون فبنوا الى جاتها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمز النيل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الا تبت من شمال النيل وجنوبه بأنواع الفوائد ولها منزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتزاجها تنيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها وأسواق ضخمة الانماضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفترط في الاعتباط بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيلي -

أحن الى الفسطاط شوقاً وانني \* لادعولها أن لا يحل بها القطر



وهل في الحيا من حاجة لجنابها \* وفي كل قطر من جوانبها نهر  
تبدت عروسا والمقطم تاجها \* ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

\* وقال عن كتاب آخر فالقسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرز \* وقال  
عن كتاب ابن حوقل والقسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو  
فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر  
أنيق وبساتين نضرة ومنزهات على ممر الأيام خضرة وفي القسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليها كالبحيرة  
والكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سبعة الأرض غير نضرة التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستة وخمسة  
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان  
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط القسطاط والآخر على الموقف بنى أحمد بن طولون وكان خارج  
القسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى بنو الأغلب خارج القبروان  
وقادة وقد خربتنا في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة القسطاط القاهرة \* قال ابن سعيد  
ولما استقرت بالقاهرة نشوت إلى معانيه القسطاط فسار معي أحد أصحاب العزبة فرأيت عند باب زويلة  
من الجبر المعدة لركوب من يسير إلى القسطاط جلة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا وأشار إلى  
أن أركب حمارا آخر فأنتفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر  
وعاينت الفقهاء وأصحاب البرة والسادة الظاهرة يركبونها فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى  
على الحمار فطار بي وأثار من الغبار الأسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعمايت ما كرهته ولقلة معرفتي بركوب  
الحمار وشدة عدوه على قانون لم أعده وقلة رفق المكارى وقفت في تلك الظلمة المماثلة من ذلك العجاج فقلت

لقيت بمصر أشد البوار ركوب الحمار وكل الغبار  
وخلق مكار يفوق الربا ح لا يعرف الرفق بهم في استطار  
أناديه مهلا فلا يرعوى إلى أن سمجت سمجود العشار  
وقدمت فوق رواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت إلى المكارى أجرته وقلت له احسانك إلى أن تتركني أمشي على رجلي ومشييت إلى أن بلغت ما وقدرت  
الطريق بين القاهرة والقسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت على القسطاط ادبرت عن المسرة  
وتأملت أسوارا مثله سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور وبها سبعة  
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الأدكن والقصب والتخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من  
التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس التنظيف وبغض طرف الطريق فسرت وأنا معاين لاستصحاب تلك الحال  
إلى أن سرت في أسواقها الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها أجوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يني  
به إلا مشاهدته ومقاساته إلى أن انتهيت إلى المسجد الجامع فعمايت من ضيق الأسواق التي حوله ما ذكرت  
به ضده في جامع أشييلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فعمايت جامعاً كبيراً قديماً البناء غير مزخرف  
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجالاً ونساء قد جعلوه معبرا  
بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب إلى باب ليقرّب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات  
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين بل جرى العادة عندهم بذلك  
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كملهم مطروحة  
في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والأركان والحيطان والصبيان يلعبون في  
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفهم والجرمة بخطوط قبيلة مختلفة من كتب فقراء العامة الآن مع هذا كله على الجامع  
المدكور من الرونق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا يتجده في جامع أشييلية مع زخرفته والبستان الذي  
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلت أنه سر مودع من  
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بنائه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المصنفين لأقراء  
القرآن والفقه والنحو في عدة أماكن وسألت عن ما ورد أرواقهم فأخبرت أنهم من فروض الزكاة وما أشبه ذلك.

ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب إلا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كدر التربة غير تظيف ولا منسج الساحة ولا مستقيم الاستطالة ولا عليه سور أيضا إلا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمرالكب وأصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقوا النيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعتها قد توسطت الماء ومالت إلى جهة القسوطا وبحسن سورها المبيض الشاخن حسن منظر القرعة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسوطا إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمحصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والقسوطا راكبا احتراماً لموضع السلطان وتبنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة ممر تفعه على جانب النيل قتلت

نزلنا من القسوطا احسن منزل \* بحيث امتداد النيل قد دار كما عقد  
وقد جعلت فيه المراكب بحيرة \* كسرب قطا أضحت يزف على ورد  
وأصبح يطغى الموج فيه ويرتقى \* ويطغو حناتنا وهو بلعب بالترد  
غدا مأؤه كالريق من احببه \* فمدت عليه حلبة من حلى الخلد  
وقد كان مثل الزهر من قبل مده \* فأصبح لما زاده المذكك للورد

قلت هذا لانني لم اذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المذا الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أيضا فاذا كان عباب النيل صار أحمر \* وانشدني علم الدين نحر التركايد ممر عتيق وزير الجزيرة في مدح القسوطا واهلها

حبذا القسوطا من والدة \* جنب أولادها درة الحفا  
برد النيل إليها كدرا \* فاذا ما نزع اهلها صفا  
لطفوا فالمن لا يألفهم \* بخلا لما وآهم أطفافا

ولم أرفى اهل البلاد ألطف من اهل القسوطا حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وبينهما نحو صليين وجملة الحال أن اهل القسوطا في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم العجبة وكثرة الممازجة والالفة ما بطول ذكره وأما ما يرد على القسوطا من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد وبالقسوطا مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالقسوطا وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في القسوطا كثير والقاهرة أجند وأعمر وأكثر زجة بسبب انتقال السلطان إليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنمو في مدينة القسوطا الآن لجوارتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل إليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تهيج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

\* (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها) \*

قد تقدم من الاخبار جملة تدل على عظم ما كان مدينة قسوطا مصر من المبانى وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنعت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهد اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتي عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خمسة وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحمة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن اليرك خمس برك ومن السقايف خمس وستين سقيفة ومن القياسر

سبع قيسر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس  
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن  
المساجد أربع مائة وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانى زوايا ومن الربط التي  
بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيراً ومن الحمامات بضعا وسبعين حماماً  
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين ما بين دير وكنيسة وقد بادر أكثر ما ذكره وودثر وسيرد ما قاله من  
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحدود أربعة \*  
فخذها الشرفى اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ إلى باب القرافة فتقر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر  
إلى كوم الجمارح وتقر من كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كما هي عن يمينك حتى تنتهى إلى الرصد حيث أول بركة  
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق \* وحدتها الغربى من قناطر السباع  
خارج القاهرة إلى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل إلى دير الطين فهذا أيضا طولها من جهة المغرب \*  
وحدها القبلى من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهى الحد الغربى إلى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى  
الحد الشرقى فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى أهل مصر الجهة القبلىة \* وحدتها البحرى  
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربى إلى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقى فهذا عرض مصر من  
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرى وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول  
عرض مصر فى الغرب بحر النيل وآخر عرضها فى الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره  
بركة الحبش فإذا عرفت ذلك فى الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقه حكر أقبحا  
ومن غربيه المريس ومنشأة المهرافى ويحاذى المنشأة من شرقى الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقاقين  
وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد من شرقى خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكارة  
وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة إلى جسر الأفرم  
المتصل بدير الطين وما جاوره إلى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما فى مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها  
شئ عامر إلا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة إلى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة  
نفيسة من قبله القضاء الذى كان موضع الموقف والعسكر إلى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم  
الجمارح إلى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاء  
وغربت فى الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور مصر كما تقدم وأما عرض مصر الذى من قناطر  
السباع إلى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى ويجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي  
على هذه البركة من شرقها خط الكدش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهى إلى القضاء الذى  
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذى من شاطئ النيل بخط دير الطين إلى تحت الرصد حيث بركة الحبش  
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخطط وكان فيه خطبى وأثل وخط راشدة  
فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطا ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك  
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

#### \* (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) \*

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان  
ينتهى إلى باب قصر الشمع الغربى المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل  
حائل ثم انحسرماء النيل عن أرض تجاء الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن  
مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك فى خلافة بني فيه فلما زالت دولة بني أمية  
قبض ذلك فى الصوافى ثم أقطعه الرشيد المرسى بن الحكم فصار فى يد ورثته من بعده بكترونه وبأخذون حكره  
وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شياً بعد شئ وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة  
حيث الموضع الذى يعرف اليوم بسوق المعاريج \* قال القضاء كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعاريج

القديم وكانت آثارا للمعاريج قائمة سبع درج حول ساحل البها الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل  
البورى بالمعاريج الجديد يعنى بالمعاريج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جملة خطط مدينة  
فسطاط مصر الجراوات الثلاث فالجراة الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجاوره  
الجراة الوسطى ومن بعضها الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا ويجانب الكبارة  
الجراة القصوى وهى من بحرى الجراة الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجراة  
القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شريقها وبآخر الجراة القصوى الكبش  
وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى  
دار التفاح بمصر وانت مارة الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شريقه فلما خربت  
مصر يجرى شاور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشايق فانه كان يشق بآعلام ارباب  
الجراة ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريج وهذا  
الكوم لما كان ساحل النيل القلوص \* قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف  
والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة  
وجمعها قلوص وقلاص وقلأص والقلوص من الحبارى الانثى الصغيرة فلعل هذا المكان سمي بالقلوص لانه فى  
مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى بحاث مصر وأما القلوص بالالف فهى كلمة رومية  
ومعناها بالعربية مرحبا بك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم  
\* وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذ كور يعنى المجاور للكبارة الى المعاريج جميعه كان  
يجرى بحرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السمك يعنى ما ذكره القضاة من  
أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل  
لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنا فيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور  
للحوض من غريبه تتصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن \* (قال مؤلفه رحمه الله) بستان  
الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على ينة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقف الخانقاه التى  
تعرف بالواصله بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذ كور  
يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان  
ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا مراغة مصر المسلول  
منها الى الكبارة وباب مصر \* قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص يتصل الى آدر  
الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المظلة على بحر النيل من الرباع والدور المظلة وعدا الاسطال  
التى كانت بالطاقات المظلة على بحر النيل فكانت عدها ستة عشر ألف سطل مؤبده بيكر مؤبده في باطناب ترخى  
بها وتلا أخبرنى بذلك من اثنى بنقله وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر  
الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان العالمتين كوم المشايق يعنى كوم الكبارة ورأيت  
السور يتصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قلى بستان العالمه  
موجودا أراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقوف الكاربه بالخشا بين القديعة الامير حسام  
الدين طرناى المنصورى فأجر مكانه للعامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب اللبن وقطع  
الاساس الحجرى به فزال السور المذ كور ثم حدث الساحل الجديد \* قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب  
الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثمانائة وذلك أنه  
جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الخيزه الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى  
الآن بالروضة وبين الخيزه وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافر الاخشيدى  
وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليج حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى  
ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق  
يقول حتى نصير الطريق الى المقياس يسافلا كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة القمار الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجثم الغفير واستوى في المساعدة السوقية والامبر وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعدما كان عند الزيادة بصير جداولاً رقيقاً في ذيل الروضة فإذا اتصل ببحر بولاق في شهر ربيع كان ذلك من الأيام المشهودة بمصر فلما كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فبني داراً بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في جزيرة تجماء باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبل جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً ونكثراً أولاً فآوفاً في بئر مصر من دار الملك إلى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية \* قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رملة تترغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بحده ونفسه وي طرح بعض رمل في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالم المملوك عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عرف بالعالمية لأنه كان قد حله السلطان الملك الصالح هذه العالمية فعمرت بجانبه منظر لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لبستان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمائر من حدموردة الخلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان بحراً كما تقدم إلى حد قنطرة السد وأدرك ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر خط بين الزقاقين المملوك من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط موردة الخلفاء وكان في القديم غامراً بالماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قد دام الساحل القديم الذي هو الآن البكارة إلى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الخلفاء هذه واتصلت من بحريها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت موردة الخلفاء عظيمة تنقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هنالك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بحراً تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد إلى قريب من البكارة ويحصرها من غربيها بستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بستاناً وشوفاً إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطوائف ولم يبق الآن بخط المراغة الامساكن بسيرة حقيرة

### \* (ذكر المنشأة) \*

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمتر بطريق الجراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جللتها بستان عرف بستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الا في ذكره في الاحكام ظاهر القاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى انشأ بها بستاناً عظيماً كان يبرأ أهل القاهرة من غماره وأعنايه وعمر بجانبه جاء عابني حوله ففعل لتلك الخطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديساجي بستاناً دفع له فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان النصف قد بلغ

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان  
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر  
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا عدة سنين رحم الله الفاضل يا عنب اشارة لكثرة  
أعقاب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمائة وكان الموفق  
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باستيلاء النيل عليه سأل  
الصاحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة  
المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الجراء القصى فوهة الخليج انحصر عندها النيل قديما  
وعرف موضعها بالكوم الأحمر من اجل انه كان يعمل فيها الخنة الطوب فلما سأل الصاحب بهاء الدين بن حنا  
الملك الظاهر بيبس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك  
وانشأ الجامع بخط الكوم الأحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الأمير سيف الدين بلبان المهراني  
دارا وسكنها وبني مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور أول من ابتنى  
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثروا من العمائر حتى يقال انه كان بها فوق  
الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأما مثل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل  
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد  
خط دار النحاس وهو مطل على النيل \* ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط  
يعرف بها \* قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن محمد وهو أمير  
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه فيها دار وردان التي يسوقه  
الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة البحر من الازد فاشترها عمر بن مروان وبناها فكانت في يده ولده  
وقبضت عنهم وبيعت في الصواني سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحاما  
فصارت دار النحاس قيسارية شمول \* وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق  
الاشراف ذوالباين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على  
النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الائم كان مطلا على النيل دائما  
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيدهم الافرم الصالحى النجدي أمير جندار  
وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين من غريبها أذن  
للناس في تحكيرها فحكمت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة الناصر  
محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأفقوا وتفننوا في بديع الزخرفة  
وبالغوا في تحسين الزخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر  
خلاصة العامر من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا  
الجسر بأسره وذهبت دوره \* وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردها لغير مستقلة يحتوى  
على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع  
والعسكري وبني خط باب القرافة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تدمر ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي  
كوم الجراح \* (الموقف) قال ابن وصيف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بنى الله يوسف صلوات  
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر  
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن  
صلوات الله عليهم فاشترى أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة  
ابن لخم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن شبيب بن يعرب بن قحطان \* وقال القاضي كان الموقف  
فضا لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد فتصدق به على المسلمين فكان موقفا تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد  
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط اهل الظاهر \* وقال ابن المتوج  
بقعة (خط الصفاء) هذا الخط درجيعه ولم يبق له اثر وهو قبلى القس طاط اوله بجوار المنصع وخط الطمانين

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جلته طاحون واحد فيه سبعة أبحار دتر جميع ذلك ولم يبق له أثر \* قال وبقعة درب الصفاء هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان بظاهر سوق يوسف عليه السلام وكان بابا بمصر اعين يعلوها عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمدر خام بدائرة حاملة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلار والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفاء والطمانين \* (قال مؤلفه رحمه الله) \* كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسأقنى ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى \* وأما الذي يلي كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وأدركتها عامرة لاسيما خط التخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك ويعتب أنقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة \* وأما الجهة القبليّة من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ستمائة لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الاسكار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبليّة طرف خط راشدة \* وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور والمطلة على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدره ابن فيحة وهي من جملة الجراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة العسكر وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال ويأتى ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكره الاخطاط ويلى خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسى وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطائع

#### \* (ذكر ابواب مدينة مصر) \*

وكان افسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب آخر \* (باب الصفاء) \* هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس \* (باب الساحل) \* كان يفضى بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة \* (باب مصر) \* هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو يجاور الكوم الذي يقال له كوم المشانيق ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب غامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيط الجرف الى موردة الحلقاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعريه والى باب البحر يريد أن يمتد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر هذا فلم يتهيا له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له وامتد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور \* (باب القنطرة) \* هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو ايضا من بناء قراقوش

## \* (ذكر القاهرة القاهرة المولدين الله) \*

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار محلها العسكر خارج القسطنطينية فصار تحت طاعة دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بفسا كرمولا الامام المعز بن الله معه فبنى القاهرة حصنا ومقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة بنزلهما الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بدمها كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد العز وانزلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحسرن وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان وموعدة غمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان (واذا تأملت البقاع وجدت بها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد) وسبأني من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما انتهى اليه قدرتي ويصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

## \* (ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة) \*

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم والناس فريقان في امرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق ينفعه وينقيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم انهم أديعاء من ولد ديصان البوئي الذي ينسب اليه النوبة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يخل عن الاديان كلها ويصير معطلا باحيا لا يرجو ابوا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل فحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكره وفقر الى البصرة فاشهر امره وسار منها الى سبلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابته وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعاع وكان لاحد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصارت تحت حجره وبعث ابو الشعاع يدعين الى المغرب وهم ابو عبد الله وأخوه ابو العباس قزلا في البربر ودعوا واشتهر سعيد بسلبية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان من سبلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى التوشري فورد عليه كتاب الخليفة يبعده بالقبض عليه ففاز وصار بسلمية في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى اخرج ابو عبد الله الشيعي من محبسه فسمي حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان البوئي الاهوازي وأصله من الجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سبلية كان لها ابن من يهودى حداد مات وترك لها فرناة الحسين وأتبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال ان أنصفت تبين لك انها موضوعة فان بنى على \* بن ابى طالب رضى الله عنه قد كانوا اذذاك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعةهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولابر



يهودى - فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بنى العباس  
عند ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصت دولتهم فحوامن مائتين وسبعين سنة وملكوا من بنى  
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم بيغداد نحو أربعين خطبة وعجزت  
عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم بأشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم  
خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمرأ دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن  
انفسهم وساطانهم معزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غابوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر  
ذلك بيغداد وأبجل القضاة بفهمهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفيان  
الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايى والقدرى - في عدة وأفرة عند ما جمعوا لذلك في سنة اثنتين وأربع مائة  
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس بيغداد وأهلها انما هم شيعة بنى  
العباس الطاعنون في هذا التسبب والمتطرون من بنى على - بن أبى طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم  
الافاعيل الصبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما عود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من  
وراء هذا وكفالك بكتاب المعتضد من خلافت بنى العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب  
بالقيروان وابن مدراريس الجلماسة بالقبض على عبيد الله فنظن اعز الله لهجة هذا الشاهد فان المعتضد  
لولا حجة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البتة ولا يدعون  
له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة  
من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بنى على - بن أبى طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتطلبهم اهم  
في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شرير وبين خائف يتربص مع ذلك فان  
لشيعةهم الكثرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم  
مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالا اختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسمعيل الامام حجة  
عبد الله المهدى بالمكنوم سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتعصبين عليهم وكانت الشيعة  
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة  
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر  
الصادق هو ابنه محمد المكنوم وبعد ابنه محمد المكنوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب  
وكانوا اهل غلوة في دعاويهم في هؤلاء الاية وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وأنه يصير له دولة وكان باليمن  
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقية وفي كامة ونفهر تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم علي محمد بن  
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا  
أمرهما باليمن وأثمرت الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعاة بأقطار الارض  
وكان من جملة دعاة ابو عبد الله الشيعي - فسيره الى المغرب فلقى كامة ودعاهم فاسلمت محمد بن جعفر عهد  
لابنه عبيد الله فطلبه المكتفى العباسي - وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من أمره  
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة  
أخبارهم في انسابهم فنظن ولا تغتر بن خرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدى من يشاء

### \* (ذكر الخلفاء الفاطميين) \*

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أباعبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي - سار الى أبي القسم الحسين  
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن  
حوشب من المغرب خبر موت الخلواني - داعيه في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي - قد خرب الخلواني -  
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطأة مهيمة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج  
كامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحتمهم في معناه فخالوا اليه وألوه أن يأذن لهم  
في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يخبرهم وأوهمهم أنه يريد مصر فسيروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم

هكذا يبايض بالاصل واعله  
اربعة عشر رجلا كما يؤخذ  
من بعض التواريخ ٥١

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا هو بسألهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصرهم فسار قتهم فقالوا اى شئ نطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا نافع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقترعوا فيه بضيفة منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض ككتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكلدوا يحترقون عليه أيهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخير فنجبوا ذلك اذ لم يكونوا ذكره له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخير وما سمى الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخير من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروا حكم في هذا الفج حتى فيج الاخير فتساومت به القبائل وآتوه فعظم أمره وهول لا يذكر اسم المهدي البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير افر بقية فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام ابي عبد الله ومحاربة ابن خالقه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو وفقوى أمر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيأطوبى لمن هاجر الى وأطاعنى وبغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفر ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي والارسل الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلهم ما ومو اليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكاتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فناشده الله في أمره فغلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينة فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فدخل الى سلجماسه وأقام بها وقد اقيمت له المراسد بالطرق فتلطف بالسبع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجميع العساكر لمحاربة ابي عبد الله ونجيهزهم اليه فغلبهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكذب اليه بيشره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبسيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضايق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شتره وأمر فتنس على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونفس على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتزها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه بالسبع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغدا الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركبهم ما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب به في العسكر فأنزلهم ما فيه وبعث الخيل في طلب السبع فأدر كته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افر بقية في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبل منه ومن أبى قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهم لنفسه ولولده وفترق ما بقى على وجوه كامة وقسم عليهم أعمال افر بقية ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشقى ذلك على ابي عبد الله ونافس المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد أخيه ابي العباس فعظم عليه القظام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس يزى على المهدي في مجلس أخيه ويؤنب اخاه على ما فعل حتى أنزى نفسه فسأل المهدي أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدي ما يبجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فرداً بأعبد الله ردّاً لطيفاً وأسرها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المتقدمين بالمهديّ وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لأن المهديّ يأتي بالآيات الباهرة ثمّال اليه جماعة وواجه بعضهم المهديّ بذلك وقال له ان كنت المهديّ فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهديّ وبين أبي عبد الله وأوجس كلّ منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهديّ والمهديّ يحلّ ما كان يبرمه ثمّ رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهديّ ثار بهما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فنارت قننة بسبب قتلهم فركب المهديّ حتى سكنت وتتبع جماعة منهم قتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتتبع بنى الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدّة حروب وعاد الى الغرب فجهز المهديّ في سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان للمهديّ ببلاد المغرب عدّة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاريّ على دولته فبنى المهديّة وأدار عليها سورا جعل فيه ابواباً زينة كل مصر اع منها مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الجار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القواطع بها ساعة من نهار فكان كذلك ثمّ انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاسمنين وكثيرا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثمّ عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهديّة من القيروان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً وليلات اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهديّ وليّ عهده (القاسم بأمر الله ابو القاسم محمد) ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفروهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كندار النكاريّ الخارجيّ بأفريقية واشتدت شوكرته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القائم غيرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة واراقة دماهم ديانة فلك باجّة وحرقها وقتل الاطفال وسبى النسوان ثمّ ملك القيروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهموا بالقتل من زويله وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهديّة وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهديّ أنه يصل هزمه اصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأنباء الى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبر ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرّة على جنازة وصلى بالناس العبد مرّة واحدة وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك ابا الظاهر اسمعيل وأبا عبد الله جعفر واجزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه \* (المنصور بنصر الله ابو الظاهر اسمعيل) \* وكنم موت ابيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريبا منه وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفريه وحمل اليه فمات من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولداً في ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهديّة وقيل بل ولدت في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيبا بليغا رجلا الخطبة لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه \* (المعز لدين الله ابو تميم معد) \* وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثمائة فاقاد اليه البربر وأحسن اليهم فغظم أمره واختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الاميريزى بن مناد الصنهاجى فدوخ المغرب واقتنح مدنا وقهر عدة اكابر وأسرههم حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطياد سمكة منه وسيرها في قله من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذى لا عمارة بهده ثم قدم غانما مظفرا فغظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تفضى الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الامراء وانما الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا يظنون انافى مثل هذا اليوم نأكل ونشرب وتقلب في المثقل والدياج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتكم لتشاهدوا حالى اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وانى لا افضلكم فى احوالكم الا بما لا بدلى منه من دنياكم وبما خصنى الله به من امامتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب اجيب عنما يخطى وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ فى خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحنوا على من وراءكم ممن لا يصل الى كحننى عليكم ليصل فى الناس الجمل ويكثر الخير وينشر العدل وأقبلوا بعدها على نساءكم والزمو الواحدة التى تكون لكم ولا تشرها الى الكثرة منهن والريبة فيهن فيتنغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف فحائزكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انمضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مذهب صاحب بيت المال وهو فى وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شد عنى ترتيبها فانظرها وربها قال فأخذت اجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراشين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها فى الخزائن على ترتيبها وأن يعلق عليها وتختتم بخاتمه وقال قد خرجت عن خاتمتنا وصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك فى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التى سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة \* ولما أخذ فى تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تمها أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيقا الصقل الى شيوخ كامة يقول يا اخواننا قد رأينا أن تنفذ رجالا الى بلدان كامة يقيمون بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم فى بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلفها فاستعنا بها على ما نحن بسيدله فقال بعض شيوخهم لنخفف لما بلغه ذلك قل ابولانا والله لا فعلنا هذا أبدا كيف تؤدى كامة الجزية وبصير عليها فى الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحديثنا معكم بالايان وسيوفنا بظاعتكم فى المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذى صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة ما كايامولا بنا بالذى يؤدى جزية تبقى علينا فقام المعز فى ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكونوا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر فى ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب \* فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بنى جدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالأسارعة فى المسير اليك فاسمع لما ذكره لك احذر أن تبندى احدا من آل جدان بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجميل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملأ طرف فينوج جدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وايس لواحد منهم كرم فى الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخره فاحذر كل الحذر من الاستعداد الى أحدهم منهم \* ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجال فكره فحين يتخلف فى بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن على الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تسألني عن شيء من الاموال لان ما أجيبه يكون بازاء ما انفقته من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أتظر ورود امر له فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى فغضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكاً في امري واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشداً فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكتب بذلك وقال يا مولانا أنت وأبائك الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصفوني وأنا صنهاجي بربري قتلتي يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشريطة أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيزان يثق به ويجعله قائما بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم بأمر هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين اولئك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز انما كن بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم بأعم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولاً احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعلوه وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بمائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد بن طنج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شغفتها حباً فاشتريتها لتستمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواتنا انهم ضوا الى مصر فلان يحول بينكم وبينها شيء فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج نفسها وتشتري جارية لتتمتع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهل غيرتهم فانهم ضوا المسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فحين تقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قيصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور ووالد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل أنه علمه الخط في صغره فحذر عليه مرة وولى فسمع المعز يتكلم بكلمة صقلية استرأب منها واقنعها منه وأتفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فاستدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والودانية حتى اتقنها ثم أخذ يتعلم الصقلية فزرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجواز حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر ما زالوا باطاعتين حتى اصطلمتا وتحملا الرجال عن كل منهم الجمالات فجاء الفاضل في القتيلى لبني حسن عند بني جعفر فحوسب عيّن قبيلاً فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم فجهز الكعبة وتحملوا عنهم الديار من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فصارت هذه الفعلة يد عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسنى بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه بأقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسراً جديداً عند المختار بالجيزة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسطنطين فلبسها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وبشوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فأقعدى به من حضروا به ثم اصبح يجلس لاهناء وأمر فكتب في سائر مدينته مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وأثبت اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعاً وكبر على ميت آخر خسا وقد تمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزم موهم وما زال الى أن توفي من علته اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر وتقريباً فان مولده بالمهدية في حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ووفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع

الآخر سنة خمس وستين وثم ثمانية وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين من سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لأن عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بناتها \* وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً حسن السيرة منصفاً للربة مغرم بالاجور اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق \* وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور نزار) \* فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة \* وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) \* وكانت مدة خلافته الى أن قتل خسا وعشرين سنة ونهرا وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب \* وقام من بعده ابنه (الظاهر لا عزازدين الله ابو الحسن علي) بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وبويع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر وخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفخار وأكل الملوخيا وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزله الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن قتل فقتل في البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنى عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتح ومضى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر \* وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأها الى القوارض معضاد الظاهر وخلق عليه وثار رجل من بني الحسين يلاذ الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من القوطة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل \* وفيها أقر الشريف الكبير النجمي والشيوخ نجيب الدولة الحراري والشيوخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بالذات وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاء وتقيب نقباء الطالبيين وقاضى القضاة ريماد خلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الأشغال ويعضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقتلها وعزت الاقوات بمصر وقتل البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بخمسين ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحاسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء لقلته الظاهر فم البلاء من كل جهة وعرض الناس ابتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم يحج أحد من اهل مصر ونفقهم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا ابوك ولا جدك فالتهم الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح القرما فقرأ لهم الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكس حتى انه لما عمل سباط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على السباط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

ونهب الارياض وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلد من الجوع فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله ويندب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكانت نهبات بالساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وحملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراى وغيره من وجوه الدولة فخرسوا أنفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء \* وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا \* وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم \* وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بفسطاطية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروبادى وأقام بدله أبا القاسم على بن احمد الحر حراى \* وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير \* وفي سنة احدى وعشرين بويج لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وأفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجبل وصفه \* وفي سنة اثنتين وعشرين تترك السمر لنقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر \* وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل \* وفي سنة أربع وعشرين ركب ولّى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبالة الارض وتبريؤ من ذلك على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما \* وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه ينفذ عند اختلاف الازالة بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنتين وثلاثين سنة الاياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا باللهو محبا للغناء فتأثق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والراقصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا لمساكنهم وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزانة البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكتهم بافر بقيمة ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة \* وقام من بعده ابنه ولّى العهد وبويج له وهو (المستنصر بالله ابو عقيم معد) \* ومولده في السادس عشر من جادى الاخرة سنة عشرين واربع مائة وبويج بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر اى الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمه كانت امة سوداء لتاجر يهودى يقال له ابوسعده سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت امه أباسعد ورقته درجة عليية وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحر حراى فلم يتمكن ابوسعده من اظهار ما في نفسه حتى مات الحر حراى وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجى الوزارة فأنبسط يد أبى سعد وصار العلاجى يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزانة البنود فحدث أم المستنصر على العلاجى وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحر حراى فى الوزارة \* وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متوليا دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر العقلى دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم بالمله وخرج امير الامراء رفق الخادم على عسكر تبلغ عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربع مائة ألف دينار يربد الشام ومحاربة بنى مرداس \* وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعد ما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضى الاجل خطير الملك ابو محمد البازورى \* وفيها

حارب رفق بن مرداس قطفروا به وأسروه فمات بقلعة حلب فأخرج عن ابن حمدان وبقي بالخرقة وقبض على الوزير أبي البركات الحراري ونفي إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لأوزيرا ثم قلد قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء \* وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب الجيزة وأخرج بن قرة منها وانزال بن سنيس بعدهم بها وفي سنة ثمان وأربعين كان للمستنصر وبعث إليه جمال الجيزة والهدن \* وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضرا بالقدح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب إلى علي بن أبي طالب وسيرت إلى الآفاق وقصر مدة النيل فحزله السعر بمصر ثم قصر أيضا مدة النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس \* وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد منتحيا للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع \* وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر \* وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر لدين أبي محمد البازوري وتقداد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكيم ثم صرف بعد الحاكم الملقب وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقر الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعامته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أمير عليها \* وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجب جميع تلك الأعمال فقدم طغريل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضا من حلب فسار إليه ابن حمدان وحارب أهلها فأنكسر كسرة شديدة شديدة وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحكيم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري \* وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للطفية وتقدم الأراذل بحيث كان يصل إليه في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعائيات فاشتبهت عليه الأمور وتناقضت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الأعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطغيان الأكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجعالي في سنة ست وستين وأربعين بوقايمة بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجما عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسير أومات المستنصر إليه الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد أكلت به إلى أن جلس على شح وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب فيه قنيت فلا يأكل سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) \* وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالف عليه أخوه نزار وفر إلى الإسكندرية وكان القائم بالأمر وركاها الأفضل فخار به حتى ظفروا به وقتله كما تقدم في خبر أفتكين عند خزانة القصر \* وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها العباسي وأخرج الفريخ من قسطنطينية لأخذ سواحل الشام وغيرها من أيدي المسلمين فلنكروا انطاكية \* وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمين وعاد إلى القاهرة \* وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفريخ الرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفريخ وقتلوه وقتلوا كثيرا من أصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصره فنجى بنفسه في البحر وصار إلى القاهرة \* وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم \* وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفريخ وكانت بينهما حروب كثيرة \* وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفرو عمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلت الدولة



واقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة  
 نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا نفوذ  
 كلمة وقيل انه سمى وقيل بل قتل سراً \* فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله  
 ابا علي منصوراً) \* وعمره خمس سنين وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين  
 سنة وثمانية أشهر ونصفاً وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاخر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما  
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامير أبي القاسم محمد بن  
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما اخرج  
 المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الامر بأحكام الله الامير  
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا \* ولما قتل الترابية الخليفة الامر أقام برغش وهزار الملوك الامير  
 عبد المجيد في دست الخلافة واقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلاً ينتظر في بطن أمته من اولاد الامر  
 واستقر هزار الملوك وزيراً لشوارب العسكر وأقاموا ابا علي بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شارع  
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين  
 وخمس مائة وقبض على الحافظ وجنحه مقيداً فاستقر الى أن قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين  
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كقبيل لمن يذكرا اسمه فالتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً  
 يحياه عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى أن هلك  
 في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد او قولي الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام  
 ابنه سليمان ولي عهده بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن  
 وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني  
 وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصاري وكثرت  
 أذيتهم فسار رضوان بن ولختي وهو يومئذ متولى الغربية وجعل الناس لطرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم  
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصاري  
 وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في اهانة حوائج الخليفة وهم يخلعه وقال ماهو بامام وانما  
 هو كقبيل لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان  
 وخرج الى الشام فجعل وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربه فقاتلهم وانهزم منهم الى  
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد بعده الى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار  
 بمصر وكثر الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فمظم الوباء \* وفي سنة اثنتين وأربعين خلص رضوان من  
 معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله \* وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة  
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة  
 خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابه فيها شدائد كثيرة وكان حازماً مسيوساً كثير  
 المداواة عارفاً بجاعال المال مغري يعلم التجوم يغلب عليه الحلم \* فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (الظاهر بأمر الله  
 ابو منصور اسمعيل) \* ومولده للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمس مائة فأقام في الخلافة أربع  
 سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان فظهر الخلل في الدولة  
 وقد ذكرت أخباره في خط الخشبية عند ذكر الخطوط من هذا الكتاب \* فلما قتل اقيم من بعده ابنه (الفائز بن نصر  
 الله ابو القاسم عيسى) \* أقامه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك  
 والاشمونين بجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة  
 الى أن مات الفائز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر  
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم يرفها خيرا فاته لما اخرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتل  
 وسبع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات \* فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاضد لدين الله  
 أبا محمد عبد الله) \* ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين

وخمسائة وكان عمره يوم يوع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفتر قبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبدت ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شياً جليلاً فسيروا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاقاديين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاقضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى اقامته واستدعى مري ملك الفرنج فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح فصار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الاشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امورها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاومة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وخش امرا شاور وساءت سيرته وكثر تجزئته على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فصار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على تجدة الاسلام وانتفاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسيرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بما لا يجتمع له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة فخلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة فقوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبدت بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فآبادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم ليعضفه فأتى على المال والخيل والرقى وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم الاصحابه وبعث الى آبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها

مدرسة للشافعية وانشأ مدرسة اخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فقط اهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضى الله عنهم واختفى مذهب الشيعة الى أن نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج نفرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم يثبث سورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بجلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها الى الطوائف بها الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيقي على اهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب مرتبه مخاوف وشدايد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدينتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة واياها بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنين فسبحان الباقي

#### \* (ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) \*

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه كانت مدينته القسطنطينية المعروفة في زماننا بمدينته مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل ملكهم واليه انجبي ثمرات الاقاليم وتواى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتألق في النصب ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها الا قليلا ثم لما انتقلت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوباء والقنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المؤمنين على يد عبده وكتابه القائد جوهر فتنل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يتر بها الناس عندهم من القسطنطينية الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بخليج امير المؤمنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحامكي وبين الخليج المعروف بالبحايم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دين ثم عرفت الآن بالمقسط وكان من يسافر من القسطنطينية الى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمدينة الاصبع ثم عرف الى يومنا بالخندي وتمز العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع الى بني جعفر على غيفة وسلمت الى بليس وبينها وبين مدينة القسطنطينية اربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى الخلافة الى القرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس والقرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القسطنطينية الى الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بناية سوى أما كن هي بستان الاخشيد محمد بن طفيح المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعامة تقول بئر العظيمة وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجسالية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفصح والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطى المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق المعاريح وحمام طن والمرافة وبستان الجرف وموردة الحلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمارة النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين القسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومن على طرف منية الاصبع من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني علي وأس إبراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم مسجد تبرال اخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التين ولم يكن الممر من القسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقي والى البلاد السامية الا بحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرمل التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بهادير للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيدي البستان المعروف بالكافوري أنشأ بجانبه ميذاً وكان كثيراً ما يقيم به وكان كافور أيضاً يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئاً بعد شيء الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من المآثر فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الجراء وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

#### \* (ذكر حد القاهرة) \*

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجحونة الى مشهد السيدة رقية عرضاً أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور البحر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت المآثر بمدينة قسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت المآثر الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسور كفي على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أقول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف قديماً بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السدة الى اول القرافة الكبرى \* وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المعز التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت المآثر فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيبري بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حرم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سنى الهجرة وبعدها الى قبيل البواب الكبير فيها اكثر المآثر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الاحراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية الشريح الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبرال ريديانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها المآثر من التربة الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وحد هذه الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يحاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فاكثر العماير بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا وحده هذه الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطل على اظاهر القاهرة \* وتحتوى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الخلية والمناظر البهجة والقصور الشاحنة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياس المعمورة بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظمة بالسكان والتراب التي تحكى القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذي يصدق به الاختيار طولاً بريد او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها وسطح الجرف المسمي بالرصد ومدينة القسطنطين التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بمحدره ابن قمحمة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور والجرح والحسينية واليدانية والخندق وكوم الرين وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزربية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكاتب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضى اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحامكى والحباينة والصلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصرى والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهى عامرة والمشجحة تقول هى خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذى يسميه اهل مصر القناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

\* (ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه فى الدولة الفاطمية) \*

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابى تميم معد أقبل فى يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر فى فرسانه الى المناخ الذى رسم له المعزم موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخط القصر وبات المصريون فلما أصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازورارات غير معتدلة فلما شاهدوها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر فى ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اخطها جوهر فى يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باخطاط القاهرة حيث هى اليوم أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه الذى نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعد لها معقلاً يحصن به وتزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشامية لمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربعه فى الجهة القبلىة التى تقضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بمحذا المسجد الذى تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التى اسماها القائد جوهر وانما هى زيادة حدثت بعد ذلك وكان فى جهة القاهرة البحرية وهى التى يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بآول الرحبة التى قدام الجامع

الحاكمي - الآن وادركت قطعة منه كانت قد ادم الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر وباب الاسر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن باخر سوق المرحلين وأول رأس حارة بها الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل يابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والاخر يقال له باب البرقية وموضعهم مادون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المظلة على الخليج الكبير يابان أحدهما باب سعادة والاخر باب القرج وباب ثالث يعرف باب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يستل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والاخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري وتحول اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذ ذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر \* فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظره بشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالجحر الى أن هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستاد ار وفي موضعه الآن قسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رجة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرز وهو موضع المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرز الى باب العيد وعقد باق وفوقه قبة الى الآن في درب السلاحي بخط رجة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رجة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكثيرة من القارس والراجل في يومي العيدين تعرف برجة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلاحي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رجة عظيمة تعرف برجة قصر الشوك أولها من رجة خزانة البنود وآخرها حجت المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزرا كشة العتيق وكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ايام الوقفات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو برسم الخيل الخاص المعدة ركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعدل صلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد ادم هذا الجامع رجة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب سرقاعة مدرسة الحنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور أولاً وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان بهذا رحبة باب العيد  
دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي  
حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية  
وما وراء هذه الاماكن ويجوار دار الوزارة الجدي وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر  
القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة  
الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أهراء  
تلحق الغلال التي تذخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم  
البرانية وحارة الاتزان وهي تعرف اليوم بدرب الاتزان وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر  
وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزانة القرش  
وخزانة الكسوات وخزانة دار الفتن ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة  
الشرقية من القاهرة \* وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة  
برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فارس  
وراجل يقال له بين القصرين ويجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل  
الطائرة وبجذاء الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجوار الميدان دار برجوان  
العزري وبجذاء حارة الافعال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل  
دار برجوان المنحور وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر  
المنحور وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجوار  
حارة برجوان من بحرهما اصطبل الجدي وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الجدي يعرف  
اليوم بخان الوراق والقيصرية تجاه الجلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الجدي الزيادة وفيما بين  
الزيادة والمنحور درب القريشية ويجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها  
وتجاه حارة زويلة اصطبل الجزيرة وفيه خيول الخليفة أيضا وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية  
معقودة على البئر المذكورة يعلوها ربيع يعرف بقيصرية يونس من خط البندقيتين فكان اصطبل الجزيرة  
المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان  
المنصوري الى البندقيتين وبجذاء القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ  
موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف  
بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم  
سوق الزجاجين وسوق الحريرين الشراريين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر  
وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطاطين ويجوار حبس المعونة دكة  
الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارة الروم والديلم  
سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام  
ابن نوح ويجوار هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن  
كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها متصل دار  
الديباج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة  
أهراء أيضا وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد شيء  
ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا تزالها الا خلفه وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه  
فقط \* (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) \* فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر \* أما الجهة القبليّة  
وهي التي فيما بين باب زويلة ومصرطولا وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضا فانها كانت قسمين ما حاذى عيّنك  
اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذى عيّنك وهي  
المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

طولا الى الجراء التي يقال لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الخزين وحارة  
 بنى سوس الى الشارع وبركة القيل والهلالية والمجودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن  
 كلها كانت بساتين تعرف ببجنان الزهرى وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هذه الحارات  
 للسودان وعمر الباب الحديد وهو الذى يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس  
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف  
 بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان  
 مقابر أهل القاهرة \* وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس  
 وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمن من المقس  
 الى المكان الذى يقال له الجرف ويمضى على شمالى أرض البطالة الى البعل وموضع كوم الزبش الى المنية  
 ومواقع هذه البساتين اليوم أراضى اللوق والزهرى وغيرها من المحكورة التي في بئر الخليج الغربى الى بركة  
 قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنائه فيه  
 والمناظر تنسرف على ما في غربى الخليج من البساتين التي وراءها ببحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج  
 للترفيه فيجتمع هنالك من ارباب البطالة والاهو ما لا يحصى عددهم ويمزلهم هنالك من اللذات والمسررات ما لا تسع  
 الاوراق حكايته خصوصا في أيام النيل عند ما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب  
 وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى \* وأما  
 جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان  
 هنالك منظر من مناظر الخلقاء وقد امها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر  
 التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربى هذه المنظر في جانب الخليج الغربى منظر البعل فيما بين أرض البطالة  
 والخندق وبالقرب منها مناظر الخس وجوه والتاج ذات البساتين الايكة المنصوبة للترفيه الخليفة وأما خارج  
 باب النصر فكان به مطلى العبد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والفضاء من المصلى الى الريدانية وكان  
 بستانا عظيما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجبال وعمر الناس التراب بالقرب منها  
 وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمارتها الحسينية وغيرها \* وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور  
 والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى تربة القاهرة من وراء السور لتنع السبول أن تدخل  
 الى القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت  
 الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد قناء خلقه

\* (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) \*

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكنى للخليفة وحرمة وجنده وخواصه ومغل قتال يتحصن بها ويلتجأ اليها  
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجبال وسكن  
 القاهرة وهي باب دائرة خاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجبة والارمن وكل من  
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان  
 هنالك من أنقاض الدور وغيرها وعمر وابه المنازل في القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى  
 أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذى في سنة  
 سبع وستين وخسمائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة لسكن العاتية والجمهور وخط من  
 مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتمدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهد فصارت خططا وحارات  
 وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان  
 صلاح الدين يتردد اليها ويقع بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل  
 ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال  
 والجمير الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المنشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع  
 عشرة وسقائة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسقائة كثر قدوم المشاركة



الى مصر وعمرت حافى الخليج الكبير وما دار على بركة القيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملاك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجدة بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدث فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعدما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ماحول بركة القيل والصلبة الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهرافى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس فلما حقر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بيولاى ومن يولاى الى منية الشيرج ومنه فى القبله الى منشأة المهرافى وعمر ما خرج عن باب زويلة يمتد ويسره من قنطرة الحرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجدة فى ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكر اولم يبق مكان يحكر وانصلت عمائر مصر والقاهرة فصار ابلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والتراب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخجان والجزائر والرياض والمنتزهات متصلات جميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبرالى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد حتى بأهلها لكثرتهم وتحتال بحبابهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتمييزها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلأ كثير من هذه المواضع وبقي كثير أدركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل فى مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتشرى بها وقتل أهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين أهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء أهله عنه وتداعى أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبع ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يجبر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغلى الانمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنسح الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم سائرهما وصارت كيمانا وخرائب موحشة مقفرة يأويها البوم والرخم ومستهدمة واقعة وآيلة الى السقوط والدثور سنة الله التى قد خلت فى عبادته ولن تجد لسنة الله تبديلاً

\* (ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومبناها) \*

قال ابو الحسن على بن رضوان الطبيب وبلى الفسطاط فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال الفسطاط وفى شرقها أيضاً الجبل المقطم يعوق عنها ريح الصبا والنيل منها ابعده قليلاً وجميعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق رباعا عن بعض ذلك وليس ارتفاع الانية بها كارتفاع الفسطاط لكن دونها كثيراً وأزقتها وشوارعها بالقياس الى ازقة الفسطاط وشوارعها انظف وأقل وسخاوأبعد عن العفن واكثر شرب أهلها من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار الفسطاط على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه ابار القاهرة من وجه الارض مع حاققتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالريح من عفونة الكنف شيئاً وبين القاهرة والفسطاط بطائغ تمتلئ من ريح الارض فى ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزرات القاهرة ومياه البطائغ هذه رديئة وسخنة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط زائداً فى رداءة الهواء بهما ويطرخ فى جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك يطرخ فى وسط حارة

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطنطينية وأجود هواء وأصلح حالاً لان أكثر عفو ناتهم ترى خارج المدينة والبحار ينحل منها أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد ممره بالقسطنطينية واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصر أمر القسطنطينية والبحيرة والجزيرة قطاها أن اصبح اجزاء المدينة الكبرى القاهرة والقاهرة والشرف وعمل فوق مع الجراء والبحيرة وشمال القاهرة أصبح من جميع هذه ليعده عن بخار القسطنطينية وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقسطنطينية فجاءته للنيل فجعله أرطب \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تفتن فيها القاطمين وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخالفتهم ومركزاً لاجرائها قدسى القسطنطينية وزهد فيه بعد الاعتبار قال وسميت القاهرة لانها تقرر من شذنها ورام مخالفة أميرها وقد رآها أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين وكان ساطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كلمته وسارت سيرة الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني آية المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القرون وعين المهدي مدينة جدّه عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الاسمار والله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم فبالسن البنان

ان البناء اذا تعظم شأنه \* اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها انوا يقولون انه بنى على قدر اوان كسرى الذي بالمدائن وكان يجلس فيه خلفائهم ولهم على الخليج الذي بين القسطنطينية والقاهرة مبان عظيمة جليلة الانوار وأبصرت في قصورهم حيطاناً عظيمات طاقات عديدة من الكلس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتترقى ثم كدر حرج بين الدكاكين اذا اردت فيه الخيل مع الرجال كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسجن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة يقر تحمل حجارة وقد سدّت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طبّاخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهواء والضوء بينهما ولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها بضيق صدرى ويدركنى وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين \* ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيما عطشا بعد هاهنا من مجرى النيل لثلايصا درها وياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدراً بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكر على رفاقي من الحضر على العود فيها

يقولون سافروا الى القاهرة \* وما لي بهاراحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما \* تشبهها أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا أسود كدراً وجواً مغبراً فتنبض نفسه ويفرّ أنسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطالة لاسيما ارض القرط والكثبان فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها \* كساها وحلاها بزينة القرط  
تجلت عروسا والمياه عقودها \* وفي كل قطر من جوانبها قرط  
وفيه خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي  
ما زالت الانحال تأخذه \* حتى غدا كذوابة النجم  
وقلت في نوار الكنان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه \* من جانيه بأجفان لها حدق  
رأته سيفا عليه للصباح طب \* فقابلته بأحدق بها أرق  
واصبحت في يد الارواح تسجها \* حتى غدت حلقا من فوقها حلق  
فقم وزرها ووجه الافق متضخ \* او عند صفرة نه ان كنت تغتبق  
واجبني في ظاهرها بركة القيل لانها دائرة كالدور والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل  
وتسرج اصحاب المناظر على قدر هممتهم وقد رتم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول  
انظر الى بركة القيل التي اكتنفت \* بها المناظر كالأهداب للبصر  
كأنما هي والابصار ترمقها \* كواكب قد أداروها على القمر  
وتطرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدق فقلت

انظر الى بركة القيل التي نحرت \* لها الغزالة فخر من مطالعها  
دخل طرفك مجنوننا بيهجتها \* تهيم وجدا وحبافا بدائعها  
والفسطاط اكثر أرزاقا وأرخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرابك التي تصل بالخيرات  
تخط هناك وياع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعد عن المدينة والقاهرة  
هي أكثر عارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأخفم خانات وأعظم دنارا لسكنى الامراء  
فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأموار السلطنة كلها فيها يسروا أكثر وبها الطراز وسائر  
الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عتني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام  
الفسطاط وصيرها سير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامراء ونخمت اسواقها  
وبني فيها السلطان أمام الجسر الذي الجزيرة قبسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها  
الفراء والجوخ وما شبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من  
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم  
الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لاسيما  
اذا ذهب المريسى من جهة القبلة وأيضاً رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزر لاسيما اصناف الفضلاء  
وجوامك المدارس قليلة كدرة أكثر ما تعيش بها اليهود والنصارى في كاتبة الخراج والطب والناصري  
بها يجتمعون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس  
الجليلة وما كل اهل القاهرة الدميس والصير والحنانة والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلالة القمح  
الايها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل نعليهن من قصور الخلفاء القاطمين لهن  
في الطبخ صناعة عجيبه ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة  
بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسن ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب  
الدمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسي كثير من متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل  
والها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما اشبه ذلك  
وهي الآن عظيمة آهله يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملة وتفصيله الا خالق  
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسيما وعذا بابا لا يطلب برفيق له اذا  
مات فيقال له ترك عندك ما لا فر بما سجن في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص  
الخبز وكثرة وجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق او تجريد أو سكر من حشيشة او غيرها او حجة المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المصاربة فذلك وقف عليهم لمعرفة معاناة البحر فقد علم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليهم بين حالين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفتر منها وان كان مجزدا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها اقول

من فضل الترجس وهو الذي \* برضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا \* وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والتسرين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال واكثر ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأوه عندهم في نهاية الغلاء وعانتها بشرى المزرا لا يبيض المتخذ من القمح حتى ان القمح بطلع عندهم سعره بسببه فينادى المنادى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوانيها ولا يتكر فيا اظهارا أو في الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما يتكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك الجائبات وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب والسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر بالليل وفي ذلك اقول

لا تركب في خليج مصر \* الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه \* من عالم كاهم طعام

صفان للحرب قد أظلا \* سلاح ما بينهم كلام

ياسدى لا تسر اليه \* الا اذا هوم النيام

والليل ستر على التصابي \* عليه من فضله لنام

والسرج قد بددت عليه \* منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباني \* عليه في خدمة قيام

لله كم دوحة جنينا \* هناك اثمارها الا نام

اتمى

وفيه تحامل كثير \* وقال زكى الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتع في ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بجنهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتقادح والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتى اكل خط وأثل ونهى من سدر قليل ونقصدهم يد القضاء فأخذتهم بالباساء والضراء واوقعتهم بمصر وشموسها وجميها وغمومها وحزونها ووعورها وحورها وزفيرها وسعيرها وكيانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهاالكها وصحناتها وعصفورها وبورها وقورها ومخاوف نوروزها وحارة تموزها ودارس طولها ورأس اسطولها وتعكر مائها وتكدر هوائها فلوراها في أرجائها القصوى كالا باعرا الهمل وهم بصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل \* فأجابه من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كأنها تخاطبه وبأياها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وسيرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقلت مصر وشموسها وسقت عليها القول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بمغية بديل

التسليم بكاس من تسنيم وطما البحر عليها زخرافاً غناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظم أرضها وعب عباها في طولها وأعرضها حتى كاد يعا لور فيع قصورها وتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال تراها جسورا على ضعاف جسورها قد طبق التهايم والالتجاد وغرق الآكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد وأعاد البر سلطانها بجزر بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد وذهب أملاق الأرض بكل ملقة وخليج وانجذاب عنها فاهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة كزمرذة خضراء بلاكل مرصعة فكم من غدير مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكمن قلب قلاب بماء بجلاب وكمن عظيم بركة حركها التسليم بلطفه وطيبها عير عنبرها فضخها بكفه وزهت بزهرها فغزفها بعرفه وكمن ترى من ملقة لبقه عليها عيون الترجس محدقة كعصن خدعروس منمقة والنوار قد دارت بعماد الندى كؤوسه وجالت في مرايح الأفراح نفوسه ونجم نجمه وابتنى عروسه وسامرته إذا ذل المنهل وبأكراه الطل فكلله بلؤلؤه وقلده وزاره التسليم المعتل فأقامه وأقعدده ونقى أرضه وروضة فذهبه وفضضه قد تاهت رياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها الحسناء وامتد بساطها الزمردى وانسط مدادها الزبرجدى فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط بمنتهى خيال ولا خاطر فله درها من روضة مرن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحرم بحر لحاج طيره من آناها حجاج الطير من كل فج عبق ملبس ادعى حسنهم من كل مكان صحيح قد امتطى ركبا متون الرياح وعلا جثمانها عالم الأرواح ووصلن الادلاج بالصباح وقطعن اجنح الليل بحقق الجناح كانهن الدرارى السوارى والمنتشات الجوارى والمطايا المهارى

تواصل من جود حوائض نيله \* صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء ونحالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان ألوفاً وقدمن صافات كالمصلين صفوفاً يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خبرا واستوى لديه الاضواء والاعلام أبصر من زرقاء اليمامة وأطير من الورقاء والهامة وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين بلغات أعمىات مسجات بألحان مطربات فظفن في حرماها الآمن واعقرن بتلك المحاسن قتراها عند اقبال نواها وحومها في جودها ما تستقيم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفافا فنها ما يستهل هلالا ومنها ما يحكى نبات نعش حلالا ومنها ما يشبه باد لاله دالا ومنها ما يخط نوناً فبحكى حاجباً مقرونا ومنها ما يكتب زينا فيعيد هاعينا ومنها ما يصورهم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات ووحدانا فيبدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من جبل اوزمعلق بالسماء يحلق الى ذلك الماء وأوانس عزبسات انيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير لفلح مكس بدبياج مصبغ وجليل حبرج كعج متوج وركنى عريض طويل كعير كبير جيل وغرير غز مغز متغير وسيطر شديد وسيطر وكمن ضخام الدسيعة جوال كدوى بالقوة المنبوعة صوال رخام مرزم كذى امره محشم وجلالة نسرفى الشائع الذائع والحاضر الواقع أبهى من التسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل الصيد في ضمنه وكمن خضارى وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بط على شط وخط وقطقط منقط وغز وغرنوق وكرسوخ ممشوق ونورس مستأنس وقدام ثلاث بين الآفاق وتكلت بنجومهن الاملاق وشربن من جريالها فأسكرهن الاصطباح والاعتباق فكم من مسودة كخال بجند وأزرق كلازورد وأشقر كزهرورد أحمر ناصع وأصفر قاع وابيض ذى خضاب عندى بلطيف منقاربهمى ومبرقش ومبقع ومعجم ومقنع وأشقر منقش وارقش مرشش وعودى وهندى وصينى مسنى وعينين بكافوتين قد رصعتا في بلين وكمن طائر ابهى من قمر سائر بفرق مثل صبح سافر فتراهن في الماء صمونا وقوفا صفوفا كعكوف كصوراً أصنام او حجارة مبددة في آكام وكمن اطياف طراف ملاح لطاف ذوات ألحان ونضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وايناس مع شماس قد ازدادت الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وبجانب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الحلايب وابدعت في صور الاحسان وتصورت في بدائع الالوان فاذا بدت زرقاء في زهر كأنها مذهبة بأزهار لبسانها

مفضضة بنجوم الخوانها خلعت السماء عليها خلعة جيل أردانها واذا فاح نشر نوارق رطها نعت المسك  
الذكي من مرطها ورأيت لآتي سبطها مبسوطه على خضر بسطها ومغالاتها بغالية نور فولها وهزاتها  
اذا رفل النسيم في ذيولها قدر صعت اغصانه بفصوص لجنها ونقطته من حستها بسواد عينها فعيونه كعيون  
غزلانها في فتكها وأحداقه كأحداق ولدانها من تركها وكلها من طرزة معتبرة وجهته منورة ووجهته  
من عفرة وملاءة منشورة معصرة وخدمو ترد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها  
من ذلك الريق على التحقيق واين بزوغ بشنينها وامتداد يقطينها وأين حلاوة عرائس فخللاتها وطلاوة  
أوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين نصيد طلعتها وحيد فرعها ومديد  
جذعها وفجر جارها عن غرة جوارها واخضرار اكمامها واحرار لثامها وبنان بسرها المطرف وبنان  
نشرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منثورها وورد واديها ومنحنها وندي ندها وقرحناها  
وآبي أمها وطبيب طبيب أنفاسها وتبرجها بأترجها وتبرجها بنارنجها وتحتهمها بمختهمها  
وتبسمها عن بلسمها وتشفق أبرادها عن نهود كادها وتضاعف أريجها بمضعف بنفسجها وجلالة  
مقدارها اذا فتحت أزهارها عن جل نارها وطيب شميمها من اشموها ونسيمها ووسيمها بأوسيمها  
وجنان قلوبها وحرمان قلوبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها بمطربتها ونفيس انسها بمقسها  
وغريب غرسها بيلقسها وعظيم أمها بمطلق مقياسها وكريم تسميتها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع  
اسعداها وارتضاع رصدها وسواقيها الحثانة في صجعهها الهتانة بسكبها من دمعها وجنة لوقها وجنة  
بولاها وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلكها في بحرها  
واحكمت ملكتها في بترها وعظم جللها بقلعة جبلها واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها واذا نظرت الى  
سعود صعودها الى سعيد صعيداها واغنيها بطاها بانحطاطها الى صوب سكندريةها ودميها بطاها ألهتك عن  
حسن اثريها ومناطها ولاتنس الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طيب الريح مفوقات  
السهام واعجابها بغربانها البحرية وحرقاتها الحربية وشوانيتها وهول مبانيها وجلال شكلها وجمال  
معانيها تدوم وشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الاخضر فهي كالارقم النمر او كتلون النمر اراطها وس  
الذكر والناسوس لبنى الاصفر معمرة بياس الحديد والاحجار محمولة على سيج الماء التيسار مشحونة  
بالرجال منصوره عند القتال مصونة بالحق والنبال تبرم ذكره بالآية النوحية وتضمن احرار الهمة العلية  
الفخمية حصون امنع من اعز قلاع نظير اذا فتح لها اجنح القلاع فتسبق وفد الريح عند الاسراع وتفوق  
سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في النيق حوم وهن مع البنيان في البحر عوم لواقسم من  
رأها ولوقال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحيها لبر في يمينه التي اقسام وتلاها وكم من مركب  
لحسنه معجب وكم من سفين قوى امين وخضارى جليل وعشارى طويل وسماوى طويل جميل  
وفستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعدية مكسنة وساور دقيق وشحتور رشيق وقرقر رشيق  
وزورق ذى زواريق وطريدة بجيل الطراد معمورة دهماء بحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلوف  
في الآفاق بالمعروف معروف وما احلى بسان رطبها المخضب ورشيق قامة قصها المقصب وبهجة فوزها  
بطلموزها وخضر أعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها مراما  
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما فنسأل الله تعالى أن يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه  
التي لا تنام بمنه وكرمه \* وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن محيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السرى

لمصر فضل باهر \* بعينها الرعد النضر

في كل سفح يلتقى \* ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلاثمائة  
من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة نسرى \* نوذى تحباني الى ساكنى مصر

فما خطرنا الا بكيت صباية \* وجلتها ماضاق عن حمله صدرى

لاني اذا هبت قبولا بنشرهم \* نمت نسيم المسك من ذلك النشر  
فكم لي بالا هرام او دبر نية \* مصايد غزلان المطايد والفقر  
الى جيزة الدنيا وما قد نضمت \* جزيرتها ذات الموانر والبحسر  
وبالمقس والبستان للعين منظر \* انيق الى شاطئ الخليج الى القصر  
وفي بئر دوس مستراد وملعب \* الى دير مرحنا الى ساحل البحر  
فكم بين بستان الامير وقصره \* الى البركة النظراء من زهر نضر  
تراها كراة بدت في رفارف \* من السندس الموشى تنشر للتجر  
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها \* لما نلت من لذاتها ليلة القدر

وقال احمد بن رستم بن اصفهسار الديلمي يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن الحسين المجاور وتوفى في ربيع  
عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حتى الديار بشاطئ مقبلا \* فالقسم الفياض بين دهاها  
فالروضتين وقد نضوع عرفها \* ارج البنفسج في غضارة آسها  
فنازل العين المنيفة أصبحت \* بغنى سناها عن سنان براسها  
فخليجها لذاته مطلوبة \* نسو محاسنه علا باناسها  
حافاته مخفوفة بمنازل \* نزلت بها الاكرام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام منكلي بغا

حيالها مصر وسكانها \* وبارك الوسمي كنبانها  
وجاد صوب المزن من ارضها \* معاهد الانس وأوطانها  
معاهد بالانس معمورة \* لم انس مهمما عشت احسانها  
كم ايقظني في ذراد وحها \* عجماء لانفقه الحانها  
وكم نعيم قد تخيلته \* فيها وكم غازات غزلانها  
وعاينت عيني بها اغيدا \* منعس المقله وسنانها  
تسحر بالتفسير الحافظه \* كان من بابل شيطانها  
وكم نجت قاييها اغادة \* قد كالت بالغنج أجفانها  
اذا دعت صبا الى حبا \* لا يستطيع الصب عصيانها  
وكم ليال لي بها قد مضت \* تسحب بالا عجاب أردانها  
والهف نفسي كيف شطت بها \* حوادث قوضن نيرانها  
فارقها لاعن قلبي صدني \* عنها افراق الروح جسمانها  
واعترضت عن غزلانها والمها \* نعالج جيرون وثيرانها  
ياسائلني عن حالتي بعدها \* ها انا اذا اذكر عنوانها  
ما حال من فارق اصحابه \* وفارق الدنيا وجيرانها  
تقاب فوق الجمر أحشاؤه \* تؤجج الاشواق نيرانها  
والعين لا تنفك من عبدة \* ترسل فوق الخلد طوفانها  
ياسائق النوى يث الثرى \* كدلت السحب تمانها  
حتى ربا مصر وجنانها \* وحورها العين وولدانها  
ودورها الزهر وساحاتها \* وبين قصرها ومبدانها  
وأرضها المخصب أرجاؤها \* وينهلها الزاهي وخبجانها  
والروضة الفيحاء تلك التي \* تجلو عن الانفس أحزانها  
ومنية السبرج لا تنسها \* وقربها الاحوى وكنانها

والنجاح والخمس وجوه التي \* اخضت من الاعين انسانها  
وحى يابرق وجدد بالحيا \* جزيرة الفيل وغيطنها  
وبانها الغض ونسرينها \* ووردها البكر وربحانها  
وظلها الضافي وأزهارها \* وماءها الصافي وغدرانها  
والمعهد المأنوس من ربها \* وحى اهلها وسكانها  
لم انس لانسى اصطبأ بها \* ولا اغتبا قاني وابانها  
ولا اويقات التصابي ولا \* تلك الخلاعات وأزمانها  
ايام لا انفك من صبوة \* اهوى الاذات واعلانها  
اخطريتها في رياض الصبا \* مرخ الاعطاف كسلانها  
وخيل اهوى في مباديها \* تجرير الصبوة أرسالها  
ودوحي ناضرة غضة \* تعطف ربح الله وأغصانها  
حاشى أن اتقص عهداها \* حاشى أن اصبح خوانها  
حاشى أن أهجرها قاليا \* حاشى أن احدث سلوانها  
حاشى أن أوضي بديلها \* روابي الشام وقبعانها  
وماءها النج وحصباءها \* وصخرها الصلد وصوانها  
قد تافت النفس الى الفها \* وحث الاشواق أظعانها  
واذكرت في البعد أحبابها \* فهيج التبريح أنجبانها  
وما لها غيرك من ملتجا \* بأأوحدا الدنيا وانسانها

\* (ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها) \*

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في المهمة المنسوبة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح اطياف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والنيران في شرفها ما الشمس في برج الحمل والقمر في برج النور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعة مائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات بصمر وقل اغنياءهم وكثر فقراهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك المعادل كتب غاحل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت اشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء قال سنل المعز عن التركة ما هم فقال قوم مسلمون بأهرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له انطول متهم قال لا تطول متهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذر بني من القران العاشر \* وارحل بأهلك قبل نقر الناقور

قال الشارح اول القران العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية الخطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القران العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الريع

الآخر



الآخر أربع مائة واحد وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه فخط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تقترب ويضعف اهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبع مائة فبعد ذلك مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبع مائة وسبعين سنة تبلغ سبع مائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى \* وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والقضاء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القران العاشر تضع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبع مائة ومدة سبعة وعشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها انضا عا قبيحا ومن الاوقات المهدورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضي الاربع مائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عن القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشغل الخراب اكثرهم معمورا القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب اتقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد جمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

\* (ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن) \*

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة والمارات لتعرف بها المارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى \* فالشارع الاعظم قسبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنش ومن باب الخرنفش ينفرق من هنالك طريقان ذات اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورجبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمسلة الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قد يسمى يعرف بالخشاين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطنية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره سجن متولى القاهرة المعروف بجزاة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى أن ينتهي بين الحوائت والرباع فوفاها الى باب زويلة الاقول ولم يبق منهما سوى عقد أحدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانمطين وسكن الملاهي والى المحمودية والى سوق الاخفافين وحارة الجودرية والصوافين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجب تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما باب البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهوفي وسط سوق الغرابيين والمناخيلين ومن معهم من الضميين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالنوايين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الطافري المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسلوك منه الى حارة الديلم وسوق القفاصين وسوق الطيور بين والا كفايين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاق النساب ويجد على يسره الزقاق المسلوك منه الى حارة الجودرية ودرب كرامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الفاسيين المعروف اليوم بالازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحدادين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كس وعن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه إلى سوق النمرابشين المعروف قديماً بسكن الحماقيين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه شاقافي  
سوق النمرابشين فيجد عن يمينه قيسارية أمير على ويجعد عن يسره سوق الجملون الكبير المسلول فيه إلى  
قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والاختافيين وإلى برزوبلة  
والبنديقانيين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القرايين الآن وكان يعرف  
أولاً بدرب البيضاء وإلى درب الاسواق وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد عن يسره قيسارية بنى أسامة  
ثم يسلك أمامه شاقافي سوق الجوخين والجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يسره قيسارية  
ثم يسلك أمامه إلى سوق السقطيين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب النعسي ويقابل به باب قيسارية الأمير علم الدين  
الحياط وتعرف اليوم بقيسارية العصر ثم يسلك أمامه شاقافي السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول  
فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخجيين وإلى الجامع الأزهر وغير  
ذلك ويجعد قبل هذا الزقاق عن يسره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بمجس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يسره  
الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين النمرابشين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى  
درب شمس الدولة وإلى سوق الحريريين وإلى برزوبلة والبنديقانيين وإلى سويقة صاحب والحارة الوزيرية وإلى  
باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شاقافي بعض سوق الحريريين وسوق المتعشين وكان قديماً سكنى الدجاجين  
والكعكيين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق  
الديابليين ويجعد عن يسره مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الخنفة ثم عرفت اليوم بالمدرسة  
السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين  
فيجد عن يمينه خان مسرور وجرفي الرقيق ودكة الممالك بينهما ولم تزل موضع الجلوس من يعرض من الممالك  
الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجعد عن يسره قيسارية الرماحين  
وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسره الزقاق والسباط المسلول  
فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زوبلة وغير  
ذلك ويجعد بعد هذا الزقاق قريباً منه في صفة درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام  
الدولة الفاطمية مرادوا معالين فيه عمارة البنية يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى  
الخليفة أحدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور وباب النصر وباب  
الفتوح وموضع الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفتها من الخوانيت  
والرباع إلى رحبة العيد وما وراء ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير  
ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس والخوانيت إلى تجاه باب الجامع الأقصر فإذا  
ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجعد على يسره درب السلسلة ثم يسلك أمامه  
فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق الاشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة وإلى  
الزقاق الملاصق لدور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكية العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك  
وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المنهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك  
أمامه شاقافي سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين الثقلين ظاهر  
سوق الكتبيين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبله باب  
الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه  
القبه الصالحية وبجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجعد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله  
القبه المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبائيكها دكاكين القفصيات التي فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة  
المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبائيكها أيضاً دكاكين  
القفصيات فيما بين شبائيكها وشبائيك المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار  
قبة الصالح وفي داخله أيضاً المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب سره إلى حارة زوبلة وإلى الخرنشف  
وإلى الكافوري وإلى البنديقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين

هكذا يابض  
بالاصل

الآن تحت الربع المعروف بوقف امير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمثدنة القبة المنصورية  
ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته  
المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاءها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة  
ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث  
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه الى بيت امير سلاح  
المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير فخر الدين بكاش الفخري الصالحى "التجى" والى دار الامير سلا رنائب  
السلطنة والى دار الطوائى سابق المدين ومدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا  
الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها  
اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الامتادار وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته قرن ومن ورائه  
عدة مساكن يعرف مكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجما  
وأنشأ به عدة آدرهى الآن جارية فى اوقافه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين  
الى دهليز طويل مظلم ينتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد  
والى الركن الخلق فهدم الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام  
اليسرى دورا فى داخله دروب ليصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجد السالك  
عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا من باب قصر اليسرى وقد بنى فى وجهه حوائط بجانبها حمام اليسرى  
ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات  
اليسار فانها تسمى القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الامير اليسرى فانه يجد على يسرته باب  
الخرنشف المسلول فيه الى باب سر اليسرى والى باب حارة برجوان الذى يقال له بوتراب والى الخرنشف  
واصلب القبطية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقائين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف  
أخبارا بالوزاين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركها عامرا سوقا  
كبيرا من جملة دكان لا يساع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمينه السالك  
قيسارية تعلوها رابع كانت مدة سوقا يساع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان  
المنصورى فهدمها بعض من كان يتحدث فى نظره عن الامير ايتش فى سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هى  
عليه الآن وعلى يسرة السالك فى هذا السوق ربع يجرى فى وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف  
قدما بالتبائين والقماحين ثم مر السالك أمامه فيجد سوق الشماخين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا  
فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائط باعة الشمع ادركته عامرا وقد بقى منه الآن يسير وفى آخر هذا السوق  
على يمينه السالك الجامع الاقر وكان موضعه قدما سوق القماحين وقبالة درب الخضرى وبجانب الجامع  
الاقر من ثمة ربع الزقاق الذى يعرف بالمحارين ويسلك فيه الى الركن الخلق وغيره وبالقبة هذا الزقاق بئر الدلاء  
ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمينه زقاقا ضيقا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها  
الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبس ثم يسلك أمامه فى سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان  
ثم يسلك أمامه شافا فى سوق المتعشين وقد أدركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه  
من المأكولات وغيرها بحيث اذا اطلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا  
اليسير وكان هذا السوق قدما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخرة خان الرقاسين وهو زقاق على يمينه  
السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف  
اليوم بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة  
فى شارع معمور بالحوائط من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوائط دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك  
أمامه من رأس سوق امير الجيوش فيجد على يمينه الجبلون الصغير المعروف بجبلون ابن صيرم وكان مسكنا  
للزواين فيه عدة حوائط عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة  
الصيرمية وفى آخره باب زيادة الجامع الحاكى وكان على بابها عدة حوائط تعمل فيها الضرب القى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجولون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنجية والى دار الوكالة  
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه  
 شبك المدرسة الصيرمية ويقابل به باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين  
 وكان صفين من حوائيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا  
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن  
 وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الخيرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكى وميضاته  
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقدته ونشئ من عضادته ويجوار به شارع على يسرة السالك يتوصل  
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب  
 الجامع الحاكى ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقاقا سباطا يتخذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن  
 ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكى الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم  
 الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب  
 الذى يقابل حمام اليسرى طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق  
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقرب لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابل به  
 مسجد يعرف بمرا كع موسى وينتهى هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التى تسميها العامة  
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاقرب والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى الحمايرين والطريق  
 الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بـقيسارية الجلود ويعلوها ربيع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف  
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بقوابة عظيمة قد سترت بحوائيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من  
 حقوق المنكر كانت خوند المذكورة قد شرعت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد  
 الرباع التى تعلو الحوائيت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذى كان ينتهى الى مدرسة سابق الدين  
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بـباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير  
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائيت ورباعا فهدمها وانشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه  
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خاننا وظاهره حوائيت فبنى مكانها مدرسة  
 وحوض السيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رحبة باب العبد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات  
 اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات اليمين فانها تنتهى الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى جنب  
 الرحبة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العبد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق  
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من رأس درب  
 السلاحي هذا في رحبة باب العبد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمرى والمنهد الحسينى ودرب  
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد  
 وأما ذات اليسار من رحبة باب العبد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى  
 باب الخانقاه المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا يجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خراب تتر  
 والى خط الفقهاء دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراسنقرية وخانقاه  
 ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب  
 الاصفر وهو المنخر الذى كانت الخلفاء تتخرفه الاضاحى ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان  
 بجوار خانقاه بيبرس ويجوارهما دار الامير شمس الدين سنقر الاعمر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند  
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعمر المذكور وجميع  
 هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعمر المسلول فيه الى درب القرنجية  
 وجولون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوانية والى خط الفقهاء دين والى  
 درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك  
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقاقا يسلك فيه الى جولون ابن صيرم والى درب القرنجية ثم يسلك

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد ابن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الجرائن كانت بهما مالكة الخلفاء وأجنادهم ويجد على يسره وكالة الأمير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خان الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه إلى رحبة الجامع الحاككي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاككي وتجاه أحدهما الشارع المسلول فيه إلى حارة العبدانية وحارة العطفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاككي ينتهي إلى باب النصر فيما بين حوائط ورياح ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف أن شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الأماكن ومما صارت إليه وذكر التعريف بمن نسبت إليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط النقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سال كافيته سبيل التوسط في القول بين الأكتار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

### \* (ذكر سور القاهرة) \*

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مزارات الأولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بنىها الأمير المنصور في أيام قراقوش الأسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأول ملوك القاهرة \* السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام المعز الدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر وأصبح المصريون يسمونه فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأدار السور اللين وسماها المنصورية إلى أن قدم المعز الدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسميها القاهرة ويقال في سبب تسميتها أن القائد جوهر لما أراد بناءها حضر المنجمين وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهره صليقيهم الجند وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم أبدا فاختاروا طالعاً لوضع الأساس وطالعاً لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال إذا نحت كرسيا لاجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرايا وقع على جبل من تلك الجبال التي فيها الاجراس فتحركت كلها فظن العمال أن المنجمين قد حرّكوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة ونوا فصاح المنجمون القاهرة في الطالع فحضر ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال إن المترجح كان في الطالع عند ابتداء وضع الأساس وهو قاهر الفلك فسبحوها القاهرة واقتضى نظرهم أنها لا تزال تحت القهر وأدخل في دائرها هذا السور بئر العظام وجعل على القاهرة حارات للواصلين بحبته وحببة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا عين في النقطة من مكان إلى مكان وجعل في ساحاته البحرة والمسدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد أدركت من هذا السور اللين قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زمننا حتى إن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عتمة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الجير الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعاً وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللين شيء \* (وجوهر) هذا ملوك روى ربه المعز الدين الله أبو تميم معد وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثمانمائة وصار في رتبة الوزاة فبصره قائد جيوشه وبعثه في صف مناهوم معه عساكر كثيرة فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكابر فسار إلى تاهرت وأوقع بعتة اقوام وافتتح مدناً وسار إلى فاس فثأر لها مدة ولم ينل منها شيئاً فرحل عنها إلى سجلماسة وحارب تاهراً فأسره بها وانتهى في مسيره إلى

البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما تربه من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليه بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ووجهه هو والتائر بسجلماسة في قصصين مع هدية الى المعز وعاد في آخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبها أمرها فاقدم عليها القائد جوهر اوبرزالي رمادة ومعه ما ينفع على مائة ألف فارس وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوم ما قسم جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لنفخ مصر ولتدخل الى مصر بالاردية من غير حرب ولتزلزل في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تفهر الدنيا وأمر المعز بإفراغ الذهب في هيئة الارحية وجعلها مع جوهر على الجنال ظاهرة وأمر اولاده واخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله بأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا ومشاة في خدمته فلما قدم برقة اقدمي صاحبها من ترجمه ومشييه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشي في ركابه ورد المال قسماً ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع \* وقد راغنى يوم من الحشر أروع  
غداة كان الافق سدياً بجملة \* فعاد غروب الشمس من حيث تطلع  
فلم ادر اذ دعت كيف أودع \* ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع  
الا ان هذا حشد من لم يذوقه \* غرار الكرى جفن ولا بان يجمع  
اذا حل في ارض بناها مدائننا \* وان سار عن ارض غدت وهي بلقع  
تحمل بيوت المال حيث محله \* وجثم العطايا والرواق المرفع  
وكبرت الفرسان لله اذ بدا \* وظل السلاح المتفضى يتقعقع  
وعب عباب الموكب الفخم حوله \* ورق كمارق الصباح الملع  
رحلت الى الفسطاط أول رحلة \* بأعين قال بالذي انت نجمع  
قان يك في مصر ظمأ لمورد \* فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع  
ويمهم من لا يغار بنعمة \* فيسلمهم لكن يزيد فيوسع  
ولما دخل الى مصر واخطت القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر \* فقل لبني العباس قد قضى الامر  
وقد جاوز الاسكندرية جوهر \* تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعاً وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طفيج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شغفت نفسه عن مكاتبه جوهر فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سر من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي مخشومة وكتب اليه قد أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذناك مع قائدنا جوهر فكتب اليه فما وصل منك البئاع الى يده قرأه ولا تتجاوز به بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهلكه عندنا ولكنا لانستفد جوهر ارفع طاعته لنسافر اذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يسأله نجدة خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب جوهر اشي من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه \* ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين التمراني من بغداد نذب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بخزائن السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين قتل على الرملة والقرمطي في اثره فهلك وقام  
من بعده جعفر القرمطي فخارب جوهر واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى  
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحو امان  
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين  
وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد  
جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة  
كاد ان ينشق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله فترزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد أثبت من هذا  
ظهر منك انك اكرى هذا المقام لاحد منك حد بنا عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد  
غرى لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلتهم وهم ينف على  
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر علمته بهم فقال اعرضهم على واذكر  
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه ففعلت اخذ الرجل من يد الصقالبة وأقدمه اليه  
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى  
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتأمله ولما ولي أتبعه بصره فلما لم يبق أحد قبلت الارض  
وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما  
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم  
يرزقه أحد منا مع غيره وأناظن انه ذاك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا وعلى يد  
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد أرجل لي مولانا المعز  
لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولي عهده وسائر أهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشي  
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعز وانا غرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلى ومدنى فقد أنفت على  
الثمانين وأنا فيها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عائد او حمل اليه قبل ركوبه خمسة  
آلاف دينار ومرومية مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار وفي يوم الاثنين لسبع  
بقيين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير  
منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين مثقل ووشى  
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلق على ابنه الحسين وحله وجعله في مرتبة ابيه واقبه بالقائد ابن القائد ومكنه  
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فمستحسن توقيعاته على قصة رفعت  
اليه بمصر سوء الاجترام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب  
فيكم ترك الاججاب واللازم لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدتم فتعديتم فابتدأتم مملوم  
وعودكم مذموم وليس بينكم ما فرجة لا تقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ابرى امير المؤمنين صلوات الله عليه  
رأيه فيكم ولما مات رثاه كثير من الشعراء \* (السور الثاني) \* بناء امير الجيوش بدر الجاهلي في سنة ثمانين  
وأربعمائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة  
بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب  
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمان مائة وثمانمائة  
ابتدى بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبنى جامع  
فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة اذرع \* (السور الثالث) \* ابتداء في عمارته السلطان صلاح  
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة  
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناه  
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحدا فزاد في سور القاهرة  
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير  
وجعله على النيل بجانب جامع المقس واقطع السور من هناك وكان في امله مد السور من المقس الى أن يتصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة محابلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى دوبر بطوط والى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت القلعة لموته والى الآن آثار الجدران وظاهرة لمن تأملها فيما بين آخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يتهال له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الا حرجا حل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الا حرجا سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتا ذراع وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من القبل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلا على النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالا وانه انما جدد الجامع منه والعمامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور ابراج له عرض كبير مبنية بالحجارة الا أن الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يصحى المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهم حمار واقه فما عقبله ما كان معصها امترك بغير سوار ولا خصرها ليحلى بغير منطقة نصار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تتخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

#### \* (ذكر ابواب القاهرة) \*

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بياض متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بياض متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالبواب الحديد والآخر بالبواب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف باب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

#### \* (باب زويلة) \*

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسام ابن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس قسما من الناس به وصاروا يكثر من الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يقضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالجوارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على الالسنه اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضع الجلوس اهل المعاصي \* فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجالى وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باقى الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لجهلة لكنه عمل في باب زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابى بكر بن ايوب فاتفق مروره من هنالك فاختل فرسه وزلق به



وأحسبه سقط عنه فأمر به فقصها فتنقضت وبقي منها ثلثي بسير ظاهر فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف الاستادادو المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهر ينج الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها الهدمة الماضية وأشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جزؤها الا اربعة اروس بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شياً والى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة \* ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهبان اثنين بنو اباب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذا بنى في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة \* وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد على بن محمد النيل

يا صاح لو أبصرت باب زويلة \* لعلت قدر محله بنبأنا

باب تآزر بالمجزة وارندى الشعري ولا ث برأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بناه لم يرد \* صرحاً ولا أوصى به هامانا

\* وسعت غير واحد كراً أن فردنيه يدوران في سكر جنين من زجاج \* وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب ايدكين والى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خلطية تضرب كل ليلة بعد العصر \* وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل يد تيه اللتين عن يمينيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البديتان اكبر منهما الا أن بكثير هدم اعلاه الملك المؤيد شيخ لما انشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البديتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

#### \* (باب النصر) \*

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من احد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية القربى بحيث تكون الرجة التي فيها بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي انه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجالبي من عكا وتقلد وزاره وعمر سور القاهرة فنقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصارت قرياً من مصلى العيد وجعل له باشورة ادركت بعضها الى أن احتقرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهر ينج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله صلوات الله عليهما

#### \* (باب الفتوح) \*

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قدر كبتها الآن الناس بالبنين لما عمر ما خرج عن باب الفتوح \* (أمير الجيوش) \* أبو التيجم بدر الجالبي كان ملوكاً رمنياً لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجالبي وما زال يأخذ بالجد من زمن سبيه فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى أمانة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخسين ثم ولها ثانياً يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فنار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الفلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أبس منه والصالح لا مطمع فيه ولواتة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرفات قد

انقطعت بترًا وبحرا الا بالخفارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحدا من عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكا في أول كانون وسار بجبانة من ركب بعد أن قيل له أن العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع فتقداى العجوة والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت الحجب من ذلك وعدم سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي كبر أهل البحيرة وسار الى قلوب قتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض على بلدكوش وكان احدا الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بجوزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس وستين وأربع مائة فتهيا له أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعاه فقام منهم الامن اضافهم وقدم اليه فلما انقضت نوبتهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت مع اصحابه أن القوم اذا أجبنهم الليل فانهم لا يذبحون الى الخلاء فن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء اليه وظلوا نهارهم عنده وباوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت رؤسهم بين يديه فقويت شوكتة وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالاطمئنان المقور وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلم يبق منهم أحد حتى قتله وقتل من امائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم جماعة ثم خرج الى الوجه البحرى فأسرف في قتل من هناك من لوانة واستصفى اموالهم وأزاح المفسدين وأفانهم بافواح القتل وصار الى البر الشرقى فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل الى الاسكندرية وقد ناربها جماعة مع ابنه الا وحده فاصرها اياما من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والنعالية وأفنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره كثرة فصلح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها غير مرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهد \* فلما كان في سنة سبع وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد تحكمت في مصر تحكمت الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور ففضبها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلائق لا يحصى الا خالقها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير ذلك من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر \* ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير الجيوش وبه وبانته الافضل ابنة الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها واضمحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

\* (باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليحشى عليها الى القس عند مسير

## \* (باب الشعرية) \*

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم وحرانته وزبارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية

## \* (باب سعادة) \*

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهري القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهري الى اقائه فلما عاين سعادة جوهري اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلثمائة فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه قبا كان في شوال سيره جوهري في عسكر مخرج عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصد ما فاتحاه من معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي فقتر منه الى القاهرة وبها مات نجس بقين من الحرم سنة اثنتين وستين وثلثمائة وحضر جوهري جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بتر واحسان

## \* (الباب المحروق) \*

كان يعرف قديما بباب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل بالملك المعز عز الدين ابيك التركاني اول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وستمائة كان حينئذ كبار الامراء الجرية بممالك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاعي الجدار وقد استعمل امره وكنزت اتباعه وبافس المعز ابيك وتزوج بابنة الملك المظفر صاحب حماه وبعث الى المعز بأن ينزل من قلعة الجبل ويخيلها له حتى يسكنها بامر أنه المذكورة فقلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يدير عليه قتر مع عدة من ممالكه أن يتفوا بموضع من القلعة عينه لهم واذا جاء الفارس اقطاعي فتكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاوره في أمر مهم فركب في قائله يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة في نفر من ممالكه وهو آمن مطمئن بمصاره في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يتق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل وانتهى الى قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب به المماليك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو السبع مائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلون حتى يطلقه لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعي وقد ألقيت عليهم من القلعة فانقضوا الوقتهم ونوعدوا على الخروج من مصر الى الشام واكبرهم يومئذ ببيرس البندقداري وقلاون الالني وسنقر الاشقر ويسري وسكرو وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقبل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقباهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسائهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر اسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب الجرية وتخذير العامة من اخنائهم فصار اليه من اموالهم ما ملأ عينه واستقرت الجرية في الشام الى أن قتل المعز ابيك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الامير قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن تسلطن منهم ببيرس وقلاون ولله عاقبة الامور

## \* (باب البرقية) \*

\* (ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من ما تروهم وما صارت اليه احوالهم بعدهم) \*

علم انه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

هكذا يبض له  
في الاصل

جوهـر عند ما نأخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربى والقصر اليباقى وقصر الذهب وقصر  
الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر النسيم وقصر الحرم وقصر البحر وهذه  
كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار  
القصر الغربى الميدان والبستان الكافورى وكان لهم عدة مناظر وأدر سلطانة غير هذه القصور منها دار  
الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع  
الاخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة  
والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة  
ظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العزىها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع  
القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار  
هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الى علمه ان شاء الله تعالى

### \*(القصر الكبير)\*

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لان  
المعزى بن الله ابانتميم معذاهو الذى امر عبده وكتبه جوهرا ببنائه حين سيره من رمادة احد بلاد افرقية  
بالعساكر الى مصر وألقى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذى رسمه له ويقال ان جوهرا لما أسسه في الليلة  
التي اناخ قبلها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تنجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في  
ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله \* وكان ابتداء وضعه مع وضع اسام سور القاهرة في ليلة الاربعاء  
الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خات من جمادى  
الاولى سنة تسع وخسين ثم انه ادار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة  
وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل  
القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فأولاً \* وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف  
بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت به دخل اليه حطب ولا رمى منه تراب قال وهذا  
أحد أسباب خرابه لوقود خشابه وتكوين ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه  
اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بجارة برجوان وكانت تعرف  
بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى فقبل ان فيها  
مطابا وقصده تغويرها فقبل انها معمورة بالجان وقتل عمارها جماعة من أشياعه فردمت وتركها انتهى وكان  
صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأتزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير  
الغربى لأخيه الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان  
قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شادى في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان  
ولى عهد أبيه وينعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم  
وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر  
ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم ير الوافى الاعتقال بدار المظفر وغيرها  
الى أن اتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته  
وأولاد عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يرزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبدت السلطان  
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد  
وعماد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع  
المواضع التي قبلى المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية باطنا وظاهرا بخط الخوخ  
السميع وجميع المواضع المعروف بالقصر اليباقى بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور  
وجميع المواضع المعروف بخزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد سنج

النسيخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحسد بن النجوى الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بجارية برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالولوة وجميع قصر الزمزد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لاربعه اهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا ولا شبهة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لا يتهم فأشهد واعلمهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمائة وأثبت على يد قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقر مع المذكورين أنه مهمل ما كان قبضوه من ثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسنوا به من جلة ما تحترق منه عند وكيل بيت المال وقبض ايدى المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسهم ببيع ذلك قبايعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شئ ونقضت تلك المباني وابتنى في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها \* (قاعة الذهب) \* وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معتوق قصر الذهب العزيز بالله نزار بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضا من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة النكاملة وبتد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبم هذه القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سباط شهر رمضان للاحرار وسباط العيدين وبها كان سرير الملك \* (هيئة جالوس الخليفة مجلس الملك) \* قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبعمائة وخمسون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولما وصل الى قصره خرساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسقاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بجاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الاوان الجديد وأذن بدخول الاشراف اولا ثم اذن بعدهم للاولياء والساكن وجوه الناس وكان القائد جوهر قائما بين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل يهديه التي عباها ظاهرة براها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها مذهب ومنها مرصع ومنها مغنير واحد وثلاثون قبة على نوق يضاني بالديباج والمنساق والفرش منها تسعة بدياج منقل وتسع فوق مخنوبة مزينة بمنقل وثلاثة وثلاثون بغلاما سبعة مسرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلاما للنقل وتسعون نجيبا وأربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخزقة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وثمانمائة ما بين سبط وتحت فيها سائر ما أعد له من ذخائر مصر \* وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على اوان قصره وسعها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا وأرضها ديباج أحمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل اربعة خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الباقوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بمنزلة أخضر قد فسر وحشوا الكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق براها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلو موضعها وانما نصبها عذرة فزاشين وجزوها لنقل وزنها \* وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلي به الستر الذي انشاء سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضا ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر أن في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهب وعشرين ألف درهم مخزقة وثلاثة الاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب

سبعة عشر ألف منقال \* وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير  
 القهرى القيسرى فى كتاب نزهة المقلتين فى اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل  
 العاشر فى ذكر هيتهم فى الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس  
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر بجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على  
 التفريق فاذا انتهى ذلك فى يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد فى  
 سرعة الحركة فيركب فى ابنته وجماعته على الترتيب المتقدم ذكره يعنى فى ذكر الكوب اول العام وسياقى  
 ان شاء الله تعالى فى موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بهليلز العمود الى مقطع الوزارة  
 وبين يديه اهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التى كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك  
 بالايوان الكبير الذى هو خزائن السلاح فى صدره على سرير الملك وهو باقى مكانه الى الآن من هذا المكان الى  
 آخر ايام المستعلى ثم ان الامر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذهنجه الى اليوم ويكون  
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباخ شتاء والديبى صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن  
 الصوف مطابقا لستور الديباخ وفرش الصيف مطابقا لستور الديبى ما بين طبرى وطبرستانى مذهب  
 معدوم المثل وفى صدره المرتبة المؤهلة بجلوسه فى هيئة جليلة على سرير الملك المغنى بالقروى فيكون وجه  
 الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا انتهى الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور  
 وهو مغلق وعليه ستر قنفذ مجذاته وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على  
 المرتبة وضع أمين الملك مقلع أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع  
 الذى يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة  
 وغيرهم وفى خلأهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الستر فيظهر  
 الخليفة جالساً بمنصبه المذكور فتستفتح القراءة بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه  
 ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يؤمر بأن يجلس على الجانب الايمن ونظره  
 محاذة فيشير يقا ويقف الامراء فى اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يمينا  
 ويسارا ويليم من خارجه لاصقا بعنته زمام الامر به والحاظ فنية كذلك ثم يرتهم على مقاديرهم فكل واحد  
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرىز العالى عن أرض القاعة ويعلوه الساباط على عقود القناطر  
 التى على العهد هنالك ثم ارباب القصب والعماريات بمنى وبسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد  
 المترشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب  
 فى ذلك المثل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام  
 فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضى القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضى دون  
 من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب فى السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت  
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم  
 بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبين نقيبهم وهو من الشهود المعتدين  
 ونارة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام فى ذلك  
 الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشترفون بتقبيل القبعة فان دعت حاجة  
 الوزير الى مخاطبة الخليفة فى امر قام من مكانه وقرب منه مخنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر  
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يدي الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته  
 الى داره وهو مخدوم بأولئك ثم يرخى الستر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة  
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب  
 الانس لهم ولهم من الخدم مالا يطرأ اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت  
 المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على أسرار  
 الخليفة وكانت لهم طريقة معجودة فى بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ للتحنيك وحل اليه كل

واحد من المختكين بدلة من ثياب ومنديل وفراش وسيف فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدة ادات من النساء يتخذ من البغلات والحجر الاناث للجوار في السرايب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاجات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

#### \* (كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة) \*

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رقب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليل الى الجمع توقيرا له فاما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالتوبة ولا يحرمونهم الا افطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهم سلاسه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب وميهم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شيء من أصناف المأكولات الفاتقة والغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخزفي كيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الآخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر يفاه وتطيبها لنفسه ورعا جل لصوره من خاص ما يعين لصور الخليفة نصيب واقرن ثم يفرق الناس الى اما كنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

#### \* (عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة) \*

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل بالناس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل وأطبا قافيتها تماثيل حلاوى وحل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر \* وقال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه في يوم عيد الفطر اثنان يوم عيد البحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدام السبالك الذي يجلس فيه الخليفة فيمده ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكان والفايز والبسندود المقتدم ذكر عمله بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحل ونهب فباخذ من يأكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيدعه ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقد برغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا القاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصفى الحاوية للطعمة الخاص الضائحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج القاتق المسخن المعمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة وبعرف بالحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكن اللاطية فيصير من جمعه للاواني سماطا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافته سواميد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها برق ويحسن منظرها ويعمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقة في كل طبق احدى وعشرون تناسيما مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفرارخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقائمة الرجل الطويل ويسور بشرائح الخلاء اليابسة وزين بألوانها المصبغة ثم يستدخل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتقة من الخلاء

المائة والظاهرة المشقة والطيب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تساهز عدة الصوم المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبدية التي في عمامتها السمة ويلبس سواها من خراش الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قطارا وحلقة منهما واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السباط وآخره وهما شكل ملجج مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شخصون نائنة كأنهم مسبوكة في قوابل لو حالوها فاذا عبر الخليفة راكبا نزل على السير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص القرائين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السباط كقيامهم بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يمتد القطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك الممول الاكلون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السباط فقط فيم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافرا فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سباطا لاهله وحواشييه ومن يميز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سباط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سباط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مقطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال وبلغ ما ينفق في سباطي الفطر والاضحى أربعة آلاف دينار وكان يجلس على امطة الاعباد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن فائز والآخر الديلي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسمطة لبيوتهما ودناير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما اسر بعقلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سمين فيه عدة قناطر لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعتقتك ثم ذبحه وسوى له وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأته يأكل على السباط

### \* (الايوان الكبير) \*

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يوم الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان بهلوهذا الشباك في هذا الايوان كان يمتد سباط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلع اسمكة اذا اقيما واربعا القارس بفرسه ولم ير الا حتى بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية \* (عيد الغدير) \* اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سالف الامة المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فاتخذ الشيعه من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ماخرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فقرأنا بغدير حرم ونودي الصلاة جامعة وكسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذيدي على بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ألسنم تعلمون أني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألسنم تعلمون أني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن ابي طالب اصبت مولى كل مؤمن ومؤمنة \* (وغدير حرم) \* على ثلاثة اميال من الحفة بسرة الطريق ونصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو أباد يوم الثامن عشر



من ذى الحجة أن يحجوا باليلة يصلوا في صبحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الحديد ويعتقوا الرقاب ويكثر من عمل البرة ومن الذبائح وما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكاليهم فأتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عيد الغدير ثمانية ايام عيداً اكثر واقبه من السرور والمهوى وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد \*

وقال ابن زولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر \* قال المسيحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اتوا الى الظاهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة ركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار غفر الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المحنكون رجاله ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار هتمه فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجد الجنائب الخاص التي قد منازكها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم علمانه واحداً فواحد بعددهم وأسلطتهم وجنائبهم الى آخر باب القصب والعماريات ثم طواف العسكر أزمتها أمامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عدداً من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الى امة بالقسي بالابدى والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الراجل من الطوائف الذين قد منازكهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وشود ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى أسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرقة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هناك جائز على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الدابة بمقدار قصبه ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوية جميعه على سعته وغير القرقوية سترافسترا ثم يعلق بدائرته على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرمى الدعوة وفيه تسع درجات لخطاية الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العبد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو سطر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدلة تحرير يخطب فيها وثلاثون ديناراً ويدفع له كراس محز من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينقض الناس بعد التهاى من الاسماعيلية بعضهم بعضاً وهو عندهم أعظم من عيد التهر ويخبر فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميخون عبد الحميد لما سلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كنيفات لما وزره وخرج عليه

عمل عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزان السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من باذنجه فيجتمع ارباب الدولة سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدماه كرسى الدعوة وعليه غشاء قرقوبي وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كراصة مستطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج بذكر فيه كل من اصابه من الالبياء والصالحين والملوك شدة وفرج الله عنه واحدا فواحد حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكراصة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب أجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابه بدلة مميزة بلبسها الخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسما يرصده كل أحد ويرتقبه كل غنى وفقير فخرى في معرفته على رسمه وبالف شهره في مدحه بذلك ووصلت كسوة العيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسمها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهبة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ما جرت به العادة وذبح الحزازون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهبة وتقدم الوزير والامراء وسلوا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقاءه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي اليها وطلع عليه خلعة مكدلة من بدلات النحر وثوبها الحر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجواهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعد له العقد الجواهر وربطه في عنقه بيده وبالف في اكرامه وخرج من باب الملك قتلقاء المقربون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء المميزون بمجبه وخدمت الرهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفيت العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقت ابرسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرئون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجلييلة لا قاربه وجلساته ولما انفضى حكم التعميد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وياض البلدين ثم نهى بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأندوا وشرحو الحال وحضر متولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبته صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكل العقد الجواهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حل اليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاقرار ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

(المحول) \* قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من باب البحر ويعرف

ويعرف بقصر الجبر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه \* وقال المسيحي وفي ربيع  
الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل  
البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلا فكنهم العزيز  
بالله وقال ابن الطوير وأما دأى الدعاة فانه يلى قاضى القضاة في الرتبة ويتزيازيه في اللباس وغيره ووصفه أنه  
يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبه وبين  
يديه من نقباء المعلنين اثنا عشر تقيدا وله نواب كنواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة واهل مكان  
بقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دفتر يقال له  
مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى دأى الدعاة فينفذه اليهم ويأخذ منهم ويدخل به الى  
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاھرهم ويجلس بالقصر لتلاوته  
على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسى الدعوة بالايوان الكبير وللنساء مجلس الدأى وكان من اعظم المساني  
وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان  
العلامة أعنى خط الخليفة وله أخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالهما لاسما العهد وبلغها ثلاثة  
دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شئ كثير يحمله الى الخليفة بيده ينسه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض  
له الخليفة منسه ما يعينه نفسه وللقضاء وفي الاسماعيلية الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلثي دينار  
على حكم التجوى وصحة ذلك رخصة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له علم اخط الخليفة بارك الله فلك وفي  
مالك وولدك ودينك فذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوى أباعن  
جده آخرهم المجلس وكان الافضل بن امير الجيوش نقاهم الى المغرب فولد المجلس بالمغرب وربى به وكان يميل الى  
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شيركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة  
العاقد وكان قد جبر على العاقد ولولاه لم يبق في الخزانة شئ لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء \* قال المسيحي  
وكان الدأى يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دللا ولباء مجلسا  
وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس وللطارئين على البلد  
مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان  
يعمل المجالس في داره ثم ينقلها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يعضونهم ابعدها على  
الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوى من كل من يدفع شئاً من ذلك عينا  
وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن  
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شئاً بعد شئ وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس  
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخمس والزكاة والفطرة والتجوى التي كانت  
تحمل ويتقرب بها وتجري على ايدي القضاة وكتب سجل آخر بقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم  
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة دأى الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلصت من أمر الدعوة  
طرفا حيث اراده هنا \* (وصف الدعوة وترتيبها) \* وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة  
\* (الدعوة الاولى) \* سؤال الدأى لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الآيات ومعاني الامور  
الشريعة وشئ من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا سلم له الدأى والتركه يعمل  
فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له سنكرون وبه جاهلون  
ولوعلت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتنشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الدأى  
من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القرائات وشرائع الدين وتقرير أن الائمة التي نزلت بالامة وشئت  
الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم واقبوا حافطين لشرائعهم يؤدون بها على  
حقيقةها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة وتطروا في الامور بعقولهم  
واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبراءهم اتباعا للملوك وطلبا للدنيا التي هي ابدى  
متبهي الائم واجساد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الرئاسة على الضعفاء

ومكابدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلك غير طريقته ومعاندة الخلفاء الاثمة من بعده بمختر من قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ماجأ بالخلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خف على الالسنه وعرفته دهماء العائنة ولكنه صعب مستصعب وامر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حجه وعظم شأنه عن انبذال أسرارته فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حله ولا ينهض بأعبائه وثقله الاملك مقرب انبي مرسل او عباد مؤمن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك \* في مسائلهم ما معني رعى الجمار والعديوين الصفا والمروة ولم كانت الحياض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القرءان مثلا والكاتين الحافظين وما لنا لا نراهما أخاف أن نكابرهن ونجاحده حتى ادلى العيون وأقام علينا اليهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما يا جوج وما جوج وهاروت وماروت واين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة الملعونة في القرءان والتين والزيتون وما النخس الكنس وما معني الم وما اص وما معني كهيص وجمع سبق ولم جعلت السموات سبعة والارضون سبعة والمنهاني من القرءان سبع آيات ولم فجرت العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة وما معاني الفرائض اللازمة فكروا اتولا في انفسكم أين تأروا حكم وكيف صورها واين مستقرها وما ازل أمرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بان به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقنا من طين آدم وما معني قول الفلامسة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت فامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثنوب وفي سائر بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء وبطنه ميماء ورجلاه دالاحي صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ولم جعلت فامته اذا اتصب صورة الف واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشرريح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفزق ما فزق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأى شيء رآه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من جحد الديانة ألا يدل لكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بواطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوتنهيم لها وعرفتموها زالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا ونحو ذلك من تأويل القرءان وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حمله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تجعل فان دين الله اعلى وأجل من أن يذل لغير أهله ويجعل غرضا للعب وجرت عادة الله وسنته في عبادته عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال

عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا  
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقالوا لا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله  
عليكم كفيلًا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني  
إسرائيل ومن أمثل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا أن يأخذ عهده فأعطنا صفة عهده وعاهدنا  
بالمؤكد من أيمانك وعقودك أن لا تنقضوا لئلا تسرا ولا تظاهروا علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمننا نفعنا  
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالك شجرة مقدمة أمام كشفنا لك الأمور  
ونعريفك إياها والرمم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فإن امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وإن أجاب  
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لأنهم يقولون لكل ظاهر من الأحكام الشرعية  
باطن ولكل تنزيل تاويل \* (الدعوة الثانية) \* لا تكون إلا بعد تقدم الدعوى الأولى فإذا تقرر في نفس  
المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي إن الله تعالى لم يرض في إقامة حقه وما شرعه لعباده إلا أن  
يأخذ وأذلك عن أئمة نصيبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أَراده الله تعالى وبذلك في تقرير هذا ويستدل  
عليه بأمور مقررّة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو فإذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة  
الثالثة \* (الدعوة الثالثة) \* مرتبة على الثانية وذلك أنه إذا علم الداعي من دعائه أن ارتباطه على دين الله  
لا يعلم إلا من قبل الأئمة قرر حينئذ عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كما رتب الأمور بالخلقة فانه  
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الأرضين سبعة ونحو ذلك مما هو سبع من  
الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين  
الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني  
الشبعة محتلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر  
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر أمّا ثم يعد ابنه محمد بن اسمعيل فإذا تقرر عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل  
عن معتقد الإمامية من الشيعة القائلين بإمامة اخي عشر أمّا وصار إلى معتقد الاسماعيلية بأن الإمامة  
انتقلت إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر فإذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلث بقية الأئمة الذين  
قد اعتقد الإمامية فيهم الإمامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات  
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهراً للامور وعنده سر الله تعالى  
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعذومات وتفسير المشكلات وبواطن  
الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة  
لأنهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وإن احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على  
التحقيق بما عندهم إلا منهم ويصح لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكاية أطوله فإذا  
انقاد المدعو وأذن لما تقرر نقله إلى الدعوة الرابعة \* (الدعوة الرابعة) \* لا بشرع الداعي في تقريرها حتى  
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فإذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الأنبياء الناصحين  
للشرائع المبطلين لأحكامها أصحاب الأدوار وتقلب الأحوال الناطقين بالأمور سبعة فقط كعدد الأئمة  
سواء وكل واحد من هؤلاء الأنبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه  
ظهير له في حياته وخليفة له من بعده وفاته إلى أن يبلغ شريعته إلى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه  
الذي أتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة إلى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة أشخاص ويقال لهؤلاء  
السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة أقتفوا فيها الزواجر وأولاهم ويسمى الأول من هؤلاء السبعة السوس  
وإنه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونضاد دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من  
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده أمورهم تجري كأمير من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ  
يقوم من بعده سبعة صمت أبدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت  
قبله ويكون صاحب الزمان الأخير فكان أول هؤلاء الأنبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه  
إبنة شيت وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الأنبياء النطقاء نوح عليه السلام

فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنة سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القائم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يرزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكرياء وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن أبي طالب رضى الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا على الشريعة المجدية وقاموا بعيرات أمرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسير هادون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة \* (الدعوة الخامسة) \* مترتبة على ما قبلها وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا بد مع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابد اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بأمر منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والافلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعة ما والارضين سبعة والبروج اثني عشر والشمور اثني عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيبا ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق تعالى في كف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون جلته اثني عشر شقاعا الى انه في يد كل ابهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالخج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عاليا على خزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثنياب السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو مادعا اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة \* (الدعوة السادسة) \* لا تكون الابعديت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعدين في ازمته من غير محلة تؤدى الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يشتغلوا بها عن بغى بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واتقانهم لما رتبوه من النواميس وتحوز ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اطال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العاقبة وأن اهماعاني آخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وفيثاغورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك

عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك الى زمان طويل \* (الدعوة السابعة) لا يفصح بها الداعي مالم يذكر أنسه بمن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال ان صاحب الدلالة والناسب للشرعية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما الاصل والاخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلى لما يحويه العالم العلوى فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذى قال فيه انا كل شئ خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسمة من أن الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائلين الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تزيلك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقررت ما ذكر في هذه الدعوة عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة الثامنة \* (الدعوة الثامنة) متوقفة على اعتقاد سائر ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو ديناله قال له الداعي اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن الصادر الثانى بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاشياء عندهم يقتضى شركه بينه وبين المحدثات والنفي يقتضى التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي أن التالى يدأب في أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجري امور العالم في اكواره وأدواره ولهذا القول بسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداعي أن هجرة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء ينظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية تنبئ عن حقيقة انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة يرموز بعقلها العالمون وتارة بأفصاح يعرفه كل أحد فينظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقرر عنده أيضاً أن القيامة والقرآن والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة \* (الدعوة التاسعة) هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا يتيقن أن المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالهى وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء النفس فيجد النسبي في فهمه ما يليق اليه ويتزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذى ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذى يجب المصير اليه وما بعد المعرفة من سائر المشروعات فانها هي انتقال وأصا رحلتها الكفار أهل الجهالة المعرفة بالاعراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسان الله وان الفلاسفة انبياء حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذ اصغرنا بالارضاة في المعارف اليه وظهوره الآن انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعرف يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهباً وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهـ وابه ففر إلى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بهاطب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولده ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن ميون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى جندان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعزدين الله معذ ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي السباع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو السباع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعوة في اقطار الارض وتفقهاوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الآن وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها إلى الالحاد \* (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) \* وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبيائه وملائكته وكتبه ورسله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته وسمعتته وعلمته وتعلمه وعرقته وتعرفه من امري وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحتي لمن عند ذمته وأمر اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ولا شيئاً يدل عليه الا ما اطلقت لك أن تتكلم به أو اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بأمرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما نعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمد عبده ورسوله ونشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة تحقها وتصوم رمضان وتخرج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاد على ما أمر الله به ورسوله وتوالي أولياء الله وتعادى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرهم وباطنهم وعلاية سرائرهم فإني قد علمت ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويثبت ولا يزله ويقربه ولا يبعده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبيطله ويوضحه ولا يبعيه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئاً أخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من اسميتك وابنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولـ الله نصحا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن نعلم أنه منا بسبب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبيطله فان فعات شيئاً من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذلك ومنه فأنت ترى من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وألق تركيبك وأحسن البك في دينك ودينك وآخرتك وتبرأ من رسله الاقلين والآخرين وملائكته المقربين والكروبين والروحانيين والكلمات السامات والسبع المثاني والقرءان العظيم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاً لا يديننا بمثل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت ترى من حول الله وقوته ملجأ إلى حول نفسك وقوتك عليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك واقبت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تنهج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ما شئنا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما ملك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا ربح بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة



وكل ملوكك من ذكرا وأنتى فى ملكك اوتستفده الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأه لك أوتتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوالق ثلاثا بنة طلاق الحرج لامتوبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لامامك وبحثك وانت الخالف لهما وان نويت اوعقدت أو أضمرت خلاف ما احلك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجتدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت بينى وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

### \* (الدواوين) \*

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره فى القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولونى فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى أن استبدت الفضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عدت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة \* قال فى كتاب الذخائر والتحف وحدثنى من اتى به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفعل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة فى قصر السلطان بغير أمره فرأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادى ونخر العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضى الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بختكين ابن بسمكتكين وامير العرب بن كيفلغ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا فى الايوان الصغرى فوق قواعده ديوان الشام لكثرة عددهم وجاعاتهم وكان معهم احد القرائين المستخدمين برسم القصور المعمورة قد خلوا الى حيث كان الديوان النظرى فى الديوان المذكور وصحبتهم فعلة واتباعها الى حائط مجير فأمر والقلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مسدود فأمر واهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر أنها عزيزة من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية استنما بالذهب ذات مهارك فضة مجرأة بسواد مسوح فضة يياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعداها من الزان الجيد ومن السيوف المجرهرة النصول ومن التساب الخلفى وغيره ومن الدرق اللطى والخلف التينى وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والحلى بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخاف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فعملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركاباتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك اعداها الزان يا أخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك فى سراويله وعماسته وجيبه ومنهم من يستوهم من صاحبه السيف التينى وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمرا الحياذ عده حملوا منها ما قدروا عليه وبقي منها ما كسره الركابية ومن يجرى مجراهم كانوا يبيعونه للمغازلين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المساكين وحفظا لما فى منازلهم

### \* (ديوان المجلس) \*

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قد عايناه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث فى الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويطلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة بمن يكون مترشحا لأس الدواوين ويتضمن ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام فى العطايا والظاهر من الرسوم المعروفة فى غرة السنة والخصايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاحظات ومقادير الصلات

للمترسلين بالمكاتبات وما يخرج من الاكفان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهجات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالهجرة المنع بها في اول العام من الدناير والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الفها يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمال الخاص وصغيرها في كل سنة هجرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سباطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سباطي الفطر والتجر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المأككل والمشارب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشميفات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلي ومعه كاتبان آخران لتغزبل ذلك في الدقروا الدقيرة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تقرر نسختة التحرير يصف بعد أن يستدعي من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيثار شيء من كل ما تقرر شرجه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحتر ذلك كله بأسماء المرتزين وأولهم الوزير ومن يلوه في ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا اكمل استدعي له من خزانة الفرش وطاء حرير لشدته وشرابه لسكره اما خضراء او حمراء ويعمل له صدر من الكلام اللاتي بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعتدة في كل سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عبد الفطر وعما يشهده بدقتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انعقد مرة وأنا اتولى ديوان الرواتب على ما يبلغه نيف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراة جل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مسكه او الوزير لاستقبال المحترم من السنة الاتية في اوقات معلومة فيتاخر في العرض وربما يستوعب المحترم ليجيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويتخيرها اربابها بالمستقبليات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستيثار ويزاد قوم للاستحفاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان فيحتمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد عمانية غيرنا قبل له معاذ الله بام ولا ناما تم انعام الالك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما ينقص به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وتقدم الى ولي الدولة بن جبران كاتب الانشاء بمضائه للناس من غير عرض وجل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذلل الاعناق وحراسة النعم بادرا الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم يتقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استيثار الرواتب مانصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثيرا لا عطاء ولا يكذره بالثأخير له والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجاباتهم وجل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنط نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وامنهم بما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا للانعام والمنة وتهنئة بصدقة لا تتبع بالاذى والمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وايجابها على سياستها لكافةهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في نسبياتهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلما بأخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ولننسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى \* وقال في كتاب كتر الدرر ان في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيثار باسم المتفقيين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجبلية في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي  
دينار وربع ديناراً مضى جميع ذلك \* وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبلغني بمن اتفق به أنه كان في الايام  
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسمائة ستة عشر ألف  
ديناراً وأما تذكرة الطراز الحكم فيها مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على  
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام  
الاحمرية وعرض روزنامج بما اتفق عينا من بيت المال في مدة اولها محترم سنة سبع عشرة وخمسمائة وآخرها  
سلخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد القرع بتر والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحربية  
والطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزنة القصور والزاهرة وما يتباع من الحيوان  
برسم المطايخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والموااسم وما ينعم به  
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المتباعدة من التجار على ايدي الوكلاء  
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمن او دار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات  
والصدقات ومن يمتد للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر  
وهو من العين اربعمائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جملة  
خمسمائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحتمل الى  
الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحتمل الى الثغور عند نفاد ما به اثمانية  
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يجري  
ولا تعرف وذلك خارج عما يحتمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما انعم به على  
ما تفضلت اسمه مشاهرة من الاصحاب والخواشي وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقراشين  
الخاص والجوق والمؤدين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب  
الرواتب المستقرة من ذوي التدب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة  
عشر ألفا وسبعمائة وثمانون ديناراً وثلاثين ديناراً يكون في السنة مائتي ألف ومائة دينار فتكون الجملة  
سبع مائة الف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصفا \* قال وفي هذا الوقت يعني شوال  
سنة سبع عشرة وخمسمائة وقعت مرافعة في ابي البركات بن ابي الليث متولى ديوان المجلس صورته المملوك  
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه  
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا عد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه  
الجنابة اني هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجامسه ولا سمعها في دولته وله ولا هله مستخدمون  
في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة  
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهل واصحابه ويبدا بجماعته مياومة ادرار من بيت المال والخزان ودار  
التعبية والمطايخ وشون الحطب وهو ما بين برسم البقولات والنوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن  
الحيوان ثلاثة اطيبار ومن الحطب جملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة  
ومن الفسكهة ثمة زهرة قصر يتان وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السمياط بقاعة الذهب طيفور خاص  
وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز المأوى والسعيد وفي كل يوم احد وأربعاء من الاسمطة  
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورباعي  
عشا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بقله بركوب محلي وبقله برسم الراجل وفراشين من الجوق برسم  
خدمته وتبيت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها  
سبعة عشر رطلا ولا تعود ويرسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات  
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده راس عشرة دنابر  
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا لاني الليل ولا في النهار  
بما يبلغه سبعة دنابر ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن غسل النخل عشرة ارطال ومن قاب الفستق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد حربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال  
 شرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم  
 وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأسنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيزية  
 وثليخة واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسانة في بكور الفترة برسم  
 الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف  
 مقوم وخمسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وصحن ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور  
 خروف شواء وزبادي وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثاثة اردب ومن الشعير مائة وخمسون  
 اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صواني فطرة وكسوة الشتاء برسم خاصة منديل حريري وشقة ديبقي حرير  
 وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج داري وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراية وشقتان عتاي  
 وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراية وشقة خرمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة  
 سقلاطون داري وشقة عتاي داري وشقة خز مغربي وشقتان دمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة  
 وفوطة وبرسم من عنده منديل اكم احدهما خرائتي خاص ونصف اردية ديبقي وشقة سقلاطون داري  
 وشقة عتاي وشقة سوسى وشقة دمياطي وشقتان اسكندراية وفوطة وبرسمه ايضا في عيد الفطر طيفوران  
 فطرة مشورة ومائة حبة بوري وبذلة مذهبة مكمله ولولده بذلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد  
 النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه  
 من الغنم مالم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف  
 شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وخصه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ  
 ومجهر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخنة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفردبسر  
 وثلاثة أقفاص تمر قوصي وقفصان سفرجل وثلاث بكالي هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة  
 بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوالي النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام  
 قاهرية ومتردسميد معصمي وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري وبرسم القيطاس خمسة مائة حبة  
 تريح ونارنج ولحمون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد القدير من السماط بالقصر  
 مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوفى يعني مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة  
 دنانير ومن يكون هذه رسومه في اي وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان  
 الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد  
 اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم  
 أنه ممن يجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض  
 بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا  
 مدخورا عندهم من يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام امرية فوجد هو وغيره  
 الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخدمهم الجملد الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا  
 الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم وانتقامهم من اعدائهم اكثر مما كان اقولا انتهى فانظر  
 أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره في هذه  
 المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة

#### \* (ديوان النظر) \*

قال ابن الطوير أماد واورين الاموال فان أجملها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض  
 الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة والوزير ولم يرفيه نصراني الا الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالاضمان وله  
 الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له  
 الدواة بغير كرمي وهو يتدب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

## \* (ديوان التحقيق) \*

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاها الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعني متولى النظر ويقتقر اليه في اكثر الاوقات \* وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسة مئة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان ورغب في التبحر على الافضل بن أمير الجيوش بنهضه وبسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصفيين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفترحنى بالمال وترية أمير الجيوش ان بلغنى أن بترامعطة أو أراضا بكرة أو بلدا خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحتى نعمة لك لقد حاشا الله أيامك أن يكون فيما بلدا خراب أو بترامعطة أو أراض بور فأبى أن يكسب عماد ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسة مئة

## \* (ديوان الجيوش والرواتب) \*

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امورا الاجناد وله العرض والحلى والسياب ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضى به عرض دوايه فلا يثبت له الا الفرس الجديد من ذكور الخيل وانماها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا يقل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل يتخير بيج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لاميروان علاقته ببلد مقورا لاندرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعماء كل مرتزق وجار وجرارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستقر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض \* العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولدواخ من ثمانية دينار الى مائتي دينار ولم يقر لولد وزير خمسة مئة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسة مئة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات \* العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهككون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خمسة دنانير وشار وان دونهم من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير \* العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بمحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجاربه مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجاربه مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم مائة دينار وبقيصة الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً \* العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرون ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرون ديناراً الى عشرة دنانير \* العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاربه سبعون ديناراً وديوان التحقيق جاربه خمسون ديناراً وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديناراً وكتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجارية أربعون ديناراً والموقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات اسكك واحد عشرون ديناراً ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير \* العرض السادس يشغل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون ديناراً والحاجة بالاهراء والمناخات والجوالى والبساتين والاملاط وغيرها لكل منهم من عشرين ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير \* العرض السابع القراشون بالقصر يرسم خدمها وتنظيفها خارجاً وداخلاً ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر فتمهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلاً منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين ديناراً الى ماحولها ولهم رسوم مقبزة ويقربون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاؤون داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير \* العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على أثنى رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدماً منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب المين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقاً على قدر جوارهم جوقه لكل منهم خمسة عشر ديناراً وجوقه لكل منهم عشرة دنانير وجوقه لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملقحات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قر العطاء لعلماؤه وخدمه وأولادهم المذكور والانات وانسانهم وقرر لهم أيضاً الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

#### \* (ديوان الانشاء والمكاتبات) \*

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة مختمومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحب عنه متى قصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره ورعايات عند الخليفة الى الى وكان جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كرسى وهى من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

#### \* (التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم) \*

وكان لا بد للخليفة من جلس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المهتكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما ويقرأ على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكركم ارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغذ فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مناقيل ندمثلث خاص ليتجرب به عند دخوله على الخليفة ثانياً مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا بأذن وهو يلى صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

#### \* (التوقيع بالقلم الجليل) \*

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

#### \* (مجلس النظر في المظالم) \*

كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباة

والحجاب

والحجاب فينادى المنادى بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تطلم من ايس من اهل البلدين احضر قصة بأمره فيتسلها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبلته قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهلار العساكر وبين أيديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعمد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المسامحة والتسوية والتحبس قد انعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انهم وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكركته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاح ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

#### \* (رتب الامراء) \*

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينعت اولا بالمعظم واقل من خدم بها المعظم خرناس في ايام الخليفة الحافظ وكان من العتلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها انها عميرة ولا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمامة وينعت أبدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤ فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الاسفهلار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الزكوب بالمظلة واليمنية ثم من يرم طائفتي الحافظة والآخريه وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليهـم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم رزى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامثال وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والتجدة واهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم للزينة والتباهي

#### • (قاضي القضاة) •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة وجلالته عنه وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجلال واذا كان الخليفة مستبداً قلدا القضاة رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شئ من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواله يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدلتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد بنقذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرمى الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلي ثقيل وراءه دقترضة ومكان الجلوس حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه

الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعه الطبل والبوق والبنود الخاص  
وهي تطير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حوالبه اقزاء رجاله وبين يديه  
المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويجعل بنو اب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو  
حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملال ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم  
ولا يعتدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوابه لا يفترون  
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط عما يضرب من الدنانير  
في كان يحضر مباشرة التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر لقنحه وكان القاضي لا يصرف الا بجنحة ولا يعتدل  
أحد الا بتركية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتج أحد على الشرع  
ومن فعل ذلك آدب

### \* (قاعة الفضة) \*

وهي من جملة قاعات القصر

### \* (قاعة السدرة) \*

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن  
علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر  
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين طاهر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين  
المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

### \* (قاعة الخليم) \*

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخليم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

### \* (المنابر الثلاث) \*

استخدمه الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الآخر بأحكام الله أحداً بين باب الذهب وباب البحر  
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناصرة وكان يجلس الخليفة  
في أحدها ليعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

### \* (قصر الشوك) \*

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة بعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر  
انتهى والعائتة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه داراً استحدثت بعد الدولة الفاطمية هدمها الأمير جمال  
الدين يوسف الاستادار في سنة إحدى عشرة وغنائمة لينشأ داراً فخماً قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب  
من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

### \* (قصر أولاد الشيخ) \*

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الأمير الكبير معين الدين حسين بن شيخ  
الشيخ صدر الدين بن جوبه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف  
بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة  
بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف  
قد بما يباب الریح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار  
كما يأتي ان شاء الله تعالى

### \* (قصر الزمزد) \*



هو من جلة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقبل له قصر الزمرذ لانه كان بجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحرايق السلطانية أساقيل وجزهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبليخانة من قلعة الجبل وأدركا لجزءين العودين اوقاتاً في ايام تجميع الناس فيها من كل اوب لانه اهد ذلك وله جواب ذكرهما زمننا وقالوا فيه ما شعر او غناء كثيراً وعملوا نحو ذجابت من ثياب الحرير ونظريز المناديل عرفت بجيز العمود وكانت الانفس حينئذ سبسة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على الله وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتد من أنقاض القصر فسبحان الوارث

### \*(ركن المخلق)\*

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقصر على يمينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسي من ذلك اليوم باركن المخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بلبغا الساماني أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بأسكفة باب الجامع الاقصر كلاماً من جلته والحوادث التي بالركن المخلق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقالي وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو والحوادث الصخرات التي لا ما بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فله سمي المخلق بمعنى الانساع فكان ركناً متسعاً وفي بناء واسع اويكون المخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وقهها اي مستواً ملس وكل ما لين وملس فقد خلق فكل ملس مخلق وسمنه العامة بعد ذلك الركن المخلق عند ما خلقه بالزعفران والله اعلم

### \*(السقيفة)\*

وكان من جلة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتطلين فاذا نظم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله فسمعه الخليفة فبأمره باحضاره اليه أو يقوض أمره الى الوزير أو القاضي أو والي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من اتسب بعد الخطاط التبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لتحرر ما شمله الري وزرع من الاراضي وكأية المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يحكمها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم وأراد التعديبة الى الناحية فجعله ضامن تلك المعتديبة الى البر وطلب منه اجرة التعديبة فنفر فيه النصراني وسبه وقال انما سمع هذه البلدة وتريدني حتى التعديبة فقال له الضامن ان كان لا زرع خذه وقطع لحام بقله النصراني وأثناء في معتديبه فلم يجده النصراني به امن دفع الاجرة اليه حين أخذ لحام بقله فلما تم مساحة البلد وبض مكلفة المساحة ليحكمها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجلة بزيادة عشرين فدنا ترك البياض في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عاياً بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعتديبة عشرين فدنا قطعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وحمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة أشهر رتب من الخدم من فيه حساسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج تلك الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فيخرج الشاذ والكاتب والعدول لاستخراج تلك مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جلتهم ضامن المعتديبة فلما حضر أكرم بسة وعشرين ديناراً وثلاثين ديناراً عن ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاذ فلك وكان عسوقاً وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معتديبه وغيرها وأورد ثلث المال الثمانين في المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا  
في النسخ بالقاف والقاء  
وهو الظاهر المتبادر  
خلافاً لما مر من انها  
سفينة بالقاء والنون  
اه مصححه

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة سنة فلم يوجده لارض الجام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمر في مركب وأقام له من بطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادي عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتعد لواحدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما يعلم الجحوم وله عدة من المتجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكابر كباب النصارى ودفعوا اليه جلة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن أبي زكريا وسألوه أن يذكروا للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النبل ونما الارتفاع وزكت الزروع ونجت الاغنام ودرت الضروع ونضاعت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك المتجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الاخرم عن الحضور اليه قصد امنهم وخشية أن يظن بمكرهم لى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناها اليه وقتر به وآل أمره الى أن ولاه امير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهر بالاباس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضايقوا المسلمين في ارضاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاقواف النعمية واتخذوا العبيد والماليك والجواري من المسلمين والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فأجلأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

اذا حكم النصارى في الفروج \* وغالوا بالبغال وبالسروج

وذلت دولة الاسلام طرأ \* وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا \* زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلاحي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البئر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها اجمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لآخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها

#### \* (دار الضرب) \*

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تمام معه وذلك أن الامر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانوا اخص غلمان الامر بالامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ كبير الاقارب سنا وذكر أن الامر قال قبل أن يقتل باسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلد ذكره وهو الخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوك للوزارة وخطع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبيرهم رضوان بن ونحشى وقاموا بأبي علي بن الفضل الملقب بكسيفات وقالوا الارضى الا أن يصرف هزار الملوك وتفوض الوزارة لاحمد بن الفضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقبده وهم يخلعه فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعوا للقائم المنتظر ونقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخصاص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

المذكورة وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في السبالة على منصب الخلافة وطيف برأس أحمد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس نجس خلون من جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

### \* (خزائن السلاح) \*

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر السبالة الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائه كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد نشعت

### \* (المارستان العتيق) \*

قال القاضي القاضى في معتقدات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في ناسع ذى القعدة أمر السلطان بعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأفر دبر سمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رقا واليه مستروحا وبه نفعوا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفر دبر سمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقبل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها ثمل لطلبها ولما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشرة عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما بلغني القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين المسلول فيا الى الخمين والجامع الازهر

### \* (التربة المعزية) \*

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله ومحمد وابنه الامام المنصور بن نصر الله اسمعيل واستقرت مدفنايدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملةا الموضوع الذى يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هناك بابها ولما انشأ الأمير جهار كرس الخليلي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المازابل على كيمان البرقية ويمتد من هناك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بمظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدى الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعنى شوال السنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة الترابية وتقرر بين يدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزراء المأمون البطائحي ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سبوا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محفلهم فتقدم الوزير بالقصص عنهم والاحتراز التام على الخليفة في ركوبه ومنترهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألفا دينار فان الخليفة أبى قبوله وأمر أن ينقى في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال طير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بشعر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة  
تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأعلاق أني دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة  
فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجامع  
العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل الصناديق التي تشتمل على مال التجاوي برسم الصدقات عشرة  
آلاف درهم تفرق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على  
ابواب القصور وأطلق من الازهر أني اردب قنحا وتصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة  
جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراجهن وقال في كتاب الذخائر ان الاثر المذكور طلبوا من المستنصر  
نقطة في ايام الشدة فما ظلمهم وانهم جمعوا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب  
وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحاريب  
وغير ذلك تحسبن ألف دينار

#### \* (القصر النافعي) \*

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجائز من عجايز القصر  
وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذي يدق فيه الذهب وما في قلبه من خان  
منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي يحداه خان منجك وما يجوار دار خواجا من الزقاق  
المعروف بدرب الحبشي وكان حده هذا القصر الغربي ياتهي الى الفندق الذي بالخيمين المعروف قديمًا بخان  
منكورس ويعرف اليوم بخان القضاة واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين  
عثمان بن سنقر الكامل المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلًا واشترى بعضه الامير  
حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالدر فيل ودار الملك الظاهر يبرس وعمره اصطبلًا ودارا وهي الدار  
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان  
منجك وابتنى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

#### \* (الخزائن التي كانت بالقصر) \*

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن  
السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن الخميم  
ودار التعبئة وخزائن دارا فتكين ودارا الفطرة ودارا العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يعضي الى  
موضع من هذه الخزائن في كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فرائش يخدمها ويرتفعها طول السنة وله جار في كل  
شهر فيطوفها كلها في السنة

#### \* (خزانة الكتب) \*

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزان دقائه فأخرج حوام من خزائنه فيها  
وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري  
اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام من الخزانة ما ينيف عن عشر بن نسخة من تاريخ الطبري منها  
نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة  
الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم  
القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر ألفان وأربع مائة ختمه قرآن في ربعمائة  
بخطوط منسوبة زائدة للحسن بحلة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الاثر الذي  
واجبا تهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل  
اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من برائة ابن مقله وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في  
العشر الاول من محرم سنة احدى وستين وأربع مائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جلام موقرة كتبها محمولة الى

دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر هو والخطير ابن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمناهما من ديوان الجبلين وإن حصه الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاری مملوكه وعلماته بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن جردان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيره لعمانهم من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزانة دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محولا مع ما صار إليه بالابتياح والغصب في بحر النيل إلى الاسكندرية في سنة إحدى وستين وأربع مائة وما بعده من الكتب الجليلة المقدرة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغرابة التي أخذ جلودها عبيدهم وأما وهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وأن فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحل إلى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجب الخليفة والكاتب على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاهما وكان في ذلك الوقت المجلس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فإن عن له أخذ شيء منها أخذ ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات وسير من المجردات فنها الفقه على سائر المذاهب والتجو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والجماعة والروحانيات والكيمياء من كل صنف التسخ ومنها التواقيص التي ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كباب البواب وغيره وتولي بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لتظهرها وفيها ناخنان وقراشان صاحب المرتبة وآخر فيعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج إلى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وست مائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وبما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

### \* (خزانة الكسوات) \*

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب والبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسمًا يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبًا وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزانة الكسوة إلى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحفير كسوات الصيف والشتاء من العمامة إلى السراويل ومادونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملابس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسوة القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستمائة ألف دينار وكانت خلعتهم على الامراء الثياب الديني والعصائم بالطرار الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من ختمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف الخلاة وكان يخلع على

الوزير عوضا عن الطوق عقد جوهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة  
 لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جلستهم ابن أبي الليث كاتب الدقرومعه ما كان امره من  
 عمل جرائد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وان فقرتها فكان ما اشغل عليه المنفق فيها السنة ست عشرة وخمسمائة  
 من الاصناف اربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول  
 مدتها السنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية آلاف وسبعمائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم  
 ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خسة آلاف وستمائة وأربعا وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد  
 في آخر الشهر وقد نضاعت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشغل على ذهاب وسلف  
 دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه نعم الجماعة وفي غيره  
 للاعبان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزنة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم  
 الموكب بدلة خاص جليدة مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها بالالفاتين احدى عشرة قطعة السلف عنها  
 مائة وستة وسبعون دينارا ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخسون مثقالا ونصف كل مثقال  
 اجرة غزله عن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبة \* تفصيل ذلك شاشية طميم  
 السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب عراقي اقامنديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخسون  
 قصبة ذهبا عراقيان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل  
 مثقال نظير تسع قصبات ذهب عراقيا ووسط سرب بطانة للمنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة ذهب عراقيا  
 نوب موشح مجاوم مطرف السلف خسون دينار وثلثمائة وأحد وخسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل  
 مثقال عن دينار تكون جلالة مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين دينارا ونصفا نوب ديبقي - حريري -  
 وسطاني - السلف اثنا عشر دينارا غلالة ديبقي - حريري - السلف عشرون دينارا منديل كم اقول مذهب  
 السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهب عراقي اقامنديل كم ثمان حريري السلف خمسة دنانير حجرة السلف  
 اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي لفاقة للخت دينار  
 واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السماط عدتها بالالفاتين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر  
 دينار ومن الذهب العالي خمسة وخسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة وأربعون قصبة تفصيل  
 ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبة ذهب عراقي منديل السلف ستون دينار وستمائة قصبة  
 ذهب عراقي شقة وكم السلف ستة عشر دينار وخمسة وخسون مثقالا ذهبا عاليا اجرة كل مثقال عن دينار  
 شقة ديبقي - حريري - وسطاني - اثنا عشر دينارا شقة ديبقي - غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريري - خمسة  
 دنانير حجرة اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم الخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم  
 في ايام الفضل لانه لم يكن ثم سماط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطحة والدواوين  
 الى داره فصار يعمل هنالك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخى الخليفة الامر بدلة مذهبة مبلغها تسعون  
 دينار ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب عراقي تفصيل ذلك  
 منديل السلف خسون دينار وأربعمائة وسبعون قصبة ذهب عراقي شقة ديبقي - حريري - وسطاني -  
 السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقي - السلف ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديبقي - ثلاثة  
 دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمةها جوهر حلة مذهبة موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها  
 خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف  
 خمسة عشر دينار وستمائة وستون قصبة سداسي مذهب السلف ثمانية عشر دينار واما ناقصة معجرات اول  
 مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خسون دينار وألف وتسعمائة قصبة معجرات حريري - السلف خمسة  
 وثلاثون دينار ونصف رداء حريري - اقل السلف عشرة دنانير ونصف رداء حريري - ثمان السلف تسعة  
 دنانير دراعة موشح مجاوم مذايل مذهب السلف خمسة وتسعون دينار ومن الذهب العراقي - ألفان  
 وستمائة وخمس وخسون قصبة شقة ديبقي - حريري - وسطاني السلف عشرون دينار ونصف شقة ديبقي -  
 بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير ملالة ديبقي - السلف اربعة وعشرون دينار وستمائة قصبة منديل

قوله بدلة خاص الخ  
 ما ذكره في هذه البدلة  
 وما بعدها من الكسوات  
 والحلل تفصيله في  
 الغالب لم يوافق اجماله  
 على مقتضى ما يبدى  
 من النسخ ولا يخفى ما في  
 عباراته في هذا المقام  
 لأمثاله من القلق ومخالفة  
 العريية اه صححه

كم اقول السلف ستة دنائير ومائة وستون قصبه مندبل كم نان السلف خمسة دنائير ومائة وستون قصبه مندبل كم ثالث السلف خمسة دنائير حجرة ثلاثة دنائير عرضي ديقي ثلاثة دنائير جهة مكنون القاضي بمثل ذلك على الترح والعتة جهة مرشد حلة مذهب عتتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون ديناراً ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبه جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة مخب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بدة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهب السيدة العابدة العمة مثل ذلك المولى الى الجلساء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير ابو اليسر ابن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله ابن الامير داود لكل منهم بدة مذهب البنون والبنات من بنى الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدة حريري ست سيدات لكل منهم حلة حريري جهة المولى ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمة تاريحان حلة مذهب جهة المولى عبد الصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست خزان لكل منهم حلة حريري عشرو قافات لكل منهم كذلك المعلمة مقدمة المائة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات ومن انضاف اليهن من الافضليات مائة وسبعون حلة مذهب وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهب وحريري وكذلك المستخدمة عند مكنون الاحراء الاستاذون المكنون الامير الثقة زمام القصور بدة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدقر كذلك الامير خاصة الدولة ربحان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسبها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السترك كذلك وفي الدولة اسعلف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدة مذهب نظير البدة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري أربع قطع ولقافة غوطة مختار الدولة ظل بدة حريري ستة استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند لكل منهم بدة مذهب جوهر زمام الدار الجديدة بدة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مقلج برسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة اترية مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة في زمام القصور وعدتهم أربعة لكل منهم بدة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورققه لكل منهم بدة كذلك الصقالبة ارباب المذاب وعدتهم أربعة لكل منهم بدة حريري وشقة وفوطة نائب السترم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعدتهم خمسة لكل منهم مندبل سومي وشقة دمياطي وشقة اسكندراتي وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعدتهم ستة كذلك حاجل برسم السيد الاجل المؤمن يعني الوزير بدة خاصة مذهب كبيرة موكبية عتتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الفضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعني أخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الازمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا الخزائن المأمونية مما ينفق منها على من يحسن في الرأي من الحاشية المأمونية ثلاثون بدة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الشريف بدة مذهب عتتها خمس قطع وكتم وعرضي الامير فخر الخلافة حسام الملك متولى حجية الباب بدة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب في الحكم بدة مذهب عتتها أربع قطع وكتم وعرضي الشيخ الداعي ولي الدولة بن أبي الحقيق بدة مذهب الامير الشريف ابو علي احمد بن عقيل تقيب الاشراف بدة حريري ثلاث قطع وفوطة الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدة كذلك ديوان المكاتبات الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل أبي الحسن النائب عن والده في الديوان المذكور بدة مذهب عتتها ثلاث قطع وكتم ابو المكارم هبة الله اخوه بدة مذهب ثلاث قطع وفوطة ابو محمد حسن اخوهما كذلك أخوهم ابو الفتح بدة حريري قطعان وفوطة الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد الندمي منشي ما يصدر عن

ديوان المكاتب ومحترما يؤمر به من المهمات بدلة مذهبة عدتها ثلاث قطع وكم ومنز الوعيد الكاتب بدلة  
حريري ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في الاصلاق كذلك وأما الكتاب بديوان الانشاء  
فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة  
ابو البركات متولي ديوان المجلس والخاص بدلة مذهبة عدتها خمس قطع وكم وعرضي ولا امر أنه حلة مذهبة  
الشيخ ابو الفضائل هبة الله بن ابي الليث متولي الدقتر وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريري عدى الملك  
ابو البركات متولي دار الضيافة بدلة مذهبة وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهبة  
ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الرقاب عفيف الدولة  
مقبل بدلة مذهبة القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم الشكينة لكل منهم بدلة حريري  
الرواض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريري الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون  
لكل منهم بدلة مذهبة وبقينهم لكل واحد بدلة حريري الاطباء الشديد ابو الحسن علي بن ابي الشديد بدلة  
حريري ابو الفضل النسطوري بدلة حريري وكذلك الفئة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة  
مذهبة وبقينهم لكل واحد بدلة حريري والى القاهرة ووالى مصر لكل منهم بدلة مذهبة المستخدمون في  
المواكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حامل الراعي  
المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ماهي عربية بل هي  
خشون قدم بها المعز من المغرب حاملوا الجدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدلة متولى  
بقل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولى جل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان  
الخاص برسم جل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل  
السبع وراء الموكب بدلة حريري المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القراشين  
الذين يخطون عن قراشي الخاص وقراشي المجلس وقراشي خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري  
القراشون في خزائن الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الجديديدي الخليفة ليلة الموسم  
فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو باللق عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شذها وما سوى  
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة اكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندراني  
المستخدمون برسم جل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطبيب وكانت من  
الخدم الجلييلة وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة وبعاد اليها  
عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزانة السروج بدلة حريري مشارف خزانة  
الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزانة الشراب ومشارف خزانة الكتب كل منهم بدلة حريري بركات  
الادى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الزهجة والمبيت على ابواب القصور  
وكانت من الخدم الجلييلة والصبيان الحجرية المشدون بلواء الموكب بعد المقربين وعدتهم عشرون لكل منهم  
الكسوة في الشتاء والعبيدين وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من القراشين اكثر من صبيان  
الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطة ويقفون في تقدمتها ويتقدمون عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم من التحصل  
في الخلفات في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم  
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فحما كتب به من انشاء ابن الصيرفي مقترنه بكسوة عيد القطر من سنة  
خمس وثلاثين وخمسمائة ولم يزل امير المؤمنين منعها بالراغب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب  
مجزلا حظهم من مناسحه ومواهبه موصلا اليهم من الجباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانك أيها الامير  
لاولاهم من ذلك يجسيمه واحراهم باستنشا قنسيمه وأخلقهم بالجزء الاو في منه عند فضه وتقسيمه اذ كنت في  
سماء المسابقة بدرا وفي جرائد المناصحة صدرا ومن أخلص في الطاعة سراجها وحظي في خدمة أمير  
المؤمنين بما عطر له وصفه وسير له ذكرا ولما أقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هياتهم  
ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشريف اوليائه وخدمه فيه وفي المواسم التي  
تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدهم مطمع للأمال وكنت من



أخص الامراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجميعه برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة  
موكببة مكحلة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكببة حريري مكحلة مندبلها  
وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندبلها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى  
الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة بدلة  
مذهبة مكحلة موكببة وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكر  
ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تحتان ضمهما بدلتان احدهما مندبلها وطيلسانها  
طميم برسم المضي والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان  
وأربع حلل مذهبة ويرسم الوزير بدلة موكببة مذهبة في تحت ويرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة ويرسم  
جهته حلة مذهبة في تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرزاد في تحت كل تحت عدة بدلات وحضر  
متولى الدقة واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان  
عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من العلمان برسم سبع مائة قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون دارى  
وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الجحر وبرسم النواتية التي  
برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراى والكلمات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها  
واسما المستقرين لقبضها \* وقال في كتاب الذخائر وحدثني من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال قوما ما اخرج  
من خزانة القصر يعنى في سنى الشدة ابام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة  
اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزانة مما حترت قيمته على يدي وبمحضرقى اكثر من  
ألف قطعة وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادى أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى تولى  
ابو سعيد النهاوندى المعروف بالمعتدي بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة بسيرة ثمانية عشر  
ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خسروانى  
وحدثني عميد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نحر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة ارسل بطالب  
المستنصر بما بقى لعلانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة  
فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزانة الكسوات لهاربة عظيمة في المباشرات وهما  
خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ وغيره وفيها من الخواصل ما يدل على اسباغ نعم  
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديقى الملونة رجالية ونسائية والديباغ  
الملونة والسقلاطون واليا يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل  
وبها صاحب المقص وهو مقدم الخباطين ولا يحصاه مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر  
وماندع الحاجة اليه ثم نقل الى خزانة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تنعت  
بنين الخزان ابد او بين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابد ثيابه الا عند ما يلبسها خافى الثياب الدارية  
وسعة اكملها سعة نصف اكمل الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان  
برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه التسرير والياسمين فيعمل في كل  
يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية  
او الشتوية شتلتن تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة  
على ترتيب المفروض من شقق الديباغ الملون والسقلاطون الى السوسى والاسكندراى على مقدار الفصول  
من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العراضى الديقى ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط  
اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديوانى الانشاء والمكاتبات دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك  
يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد  
وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من  
موشى ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكائن  
بها الدين قراقوش

## \* (خزائن الجواهر والطيب والطرائف) \*

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتاب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعي يوما هو وغيره من الجواهريين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوقا كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هناك جالس آخر العرب بن جردان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجواهريين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا. مثل هذا لا قيمة له ولا مثل فأغتاظ وقال ابن أبي كدينة فخر العرب كثير المونة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيوش وبيت المال فقال يحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكذب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الاقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا فتحرى بافيه فقال يكتب بالقي دينار وتشاغلوها بنظر ماسوا وانقطع سلكه فتناثر حبه فأخذوا حدهم منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة أخرى وأخذ فخر العرب بعض الحب وباقي الخالفين التقطوا ما بقي منه وغاص كأن لم يكن وأخذ ما كان انقذه الصليبي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيله على ماذ كرسع وبيات وأخذوا ألفا وما تقي خاتم ذهبا وفضة فصوصها من سائر أنواع الجواهر المختلفة الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني يبعث باثني عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضر خريطة فيها نحو وية جواهر وأحضر الخبراء من الجواهريين وتقدم اليهم بقيمة فاخذوا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكاتب المعروف بالخزائن عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جده بسبع مائة ألف دينار واسترخه فقدم بانفاقه في الاتزان فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفزق عليهم قال فأما ما أخذ مما في خزائن البلور والمحكم والمينا الجوى بالذهب والمجروود والبغدادى والخياردى والمدهون والخلنج والعميق والذهبي والامدى وخزائن الفرس والبسط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحديثي من اثنى به من المستخدمين في بيت المال انه أخرج يوما في جلة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاغ من صافي البلور الممتوش والمجروود شيء كثير وان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحديثي من اثنى به انه رأى قدح بلور يبيع مجرودا بمائة وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يبيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يبيع بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مائتيها وحديثي من اثنى بقوله انه رأى بطرا بس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدهما خردادى والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضهما على جلال الملك ابى الحسن على بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جلة ما أخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد النهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الالف دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا وغير المجراة المنقوشة بسائر أنواع النقوش المملوءة جميعها من سائر أنواعه وألوانه وأجناسه شيء كثير جدا ووجد فيما وجد غنى خيار مبطنه بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاواني عدتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجرودا ومحكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مائة كاس باد زهر ونصب وأشباهاها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدوى المربعة والمربعة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجي والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع الآتافها ما يساوى الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخروقة بالواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن

ما يكون من الصنعة وعدة اذيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قصوريا وعدة من جاجم الغنبر الشحري ونوافج المسك التني وقوارير وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبع مائة ألف دينار من بجلته ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قصوريا ومما وجد لها معصمات بجواهرها من أيام المعز وبيت هرون الرشيد الخزال اسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولى من الخلفاء ينتظرون وفاته فلم يقض ذلك الا للمستنصر بالله فخاز في خزانته ووجد لعبد بن المعز أيضا وماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من الشمع في خواتمه على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري وان بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها ايضا اربعة مائة قطرة والى وثلاثة قطعة مينا فضة مخزقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربع مائة سيف محلي بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجوهر ما لا يحصى كثيرة وزمرذ كيلة اردب واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازوري وجد في موجوداتها طستنا وبريقا فطرط استحسنه لها ما سأل المستنصر فيهما فوهبها له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعون طستا وتسعون ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزان مملوءة من سائر أنواع الصينى منها اجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببض صيني معمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبرشت يوم القصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر أنها الحصير التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون صينية مينا حجر بالذهب بكعوب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار انفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراءى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثيرة جميعها محلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكال بالجواهر في غلف الكيخنت وسائر أنواع الحرير والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المطال وقضيبها الفضة والذهب شئ كثير وأخرج من خزان الفضة ما يقارب الالف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة الحجارة بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغريبة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان جميعه يبيع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعمدة الخيام وقضيب المطال والتحف والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والزوازين والسروج والجمع والمنساق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشطرنج والترداد المعمولة من سائر أنواع الجوهر والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير والمذهب ما لا يحصى كثيرة ونفاضة وأخرج آلات فضة وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص مملوءة من سائر آلات مصوغة بحجارة بالذهب عدتها اربعة مائة قصص كبار سبكت جميعها وفترت على الخائفين وأخرجت أربعة آلاف نرجسية مجوفة بالذهب يعمل فيها الترجس وألصق بنفسجية كذلك وأخرج من خزان الطرائف ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم بفات قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار واخرج من تماثيل الغنبر اثنا عشر واثنا عشر منها وزنه اثنا عشر مثقالا وكبره بجواهر ذلك ومن تماثيل الخليفة ما لا يحصى بجلتها ثمانية بطيخة كافور وأخرجت الكلوثة المرصعة بالجواهر وكانت من غريب ما في القصر ونفيه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها الخراف العرب وتاج الملوك فصارت الى خراف العرب منها قطعة بلخس وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصارت الى تاج الدين مما وقع اليه حبات درة كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزان الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع الى عشرة أذرع وكافور قصوري زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مائة مثاقيل وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال واخرج من ادرصيني محمولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

وباد زهر من اجام سعة ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر ملج الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور ثابتة تسع سبعة عشر رطلا وبلوحة بلور مجرود تسع عشر رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع تدفيسه ألف متقال كان نخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عمله مكتوب في وسطه نخر الدولة شمس الملة وأبيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة \* فنده طابع من الف متقال

وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وربشه من الزجاج المينا المجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كأكبر ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعيناه ياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه أبيض قد نظم من در رائع وجمع سكارج من بلور تخرج منه وتعود فيه قخته أربعة اشبار ملج الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شبال الذهب مرصعة وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يسكها من الذهب ثمانون مثقالا وبطيخة كافور أيضا وجمد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف متقال ومائدة نصب كبيرة واسعة قوائها منها ويضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشتد صفاء من الباقوت الاحمر وقاطر ميز بلور ملج التقدير يسع مرصعين قوم في المخرج ثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوكة فيه بعد ذلك ألفا دينار فامنع من بيعه ومائدة جزع يقعد عليها جماعة قوائها مخروطة منها وبطيخة ذهب مكالة بالجوهر وبديع الدر في اجانة ذهب تجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهياته من الجواهر لا قيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجوهر لا قيمة له ومزينة مكالة بحب او او نفيس وقبة العشاري وكارته وكسوة رحله الذي استعمله علي بن احمد الجرجاني وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نقرة واطلق للصناع عن اجرة صياغته وثمان ذهاب لاطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار واخرج العشاري الفضي الذي استعمله علي بن احمد لأم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نقرة وصرف أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربع مائة دينار وكسوة بمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ووروس منخرفات وأهلة وصرفيات وكانت اربع مائة ألف دينار لاسته وثلاثين عشاريا وعدة مياكيم فضة فيها ما وزنه مائة ونسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخروقة مذهبة وطنينه نداء وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأثماره عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف متقال وقطع ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما نصاب مرآة من زمرد له طول وثمان كل ذلك أخذ المخلوقون

#### \* خرائن القرش والامتعة \*

قال في كتاب الذخائر وحدثني من انق به عن ابن عبد العزيز الانماطي قال قومننا ما اخرج من خرائن القصر من سائر الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخرائن ما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسرواني حراء يبعث بثلاثة الاف وخمسمائة دينار ومرتبة قلو في يبعث بألفين وأربع مائة دينار وثلاثون سندسية يبعث كل واحدة منها بثلاثين ديناراً ونيف وعشرون الف قطعة خسرواني في هديه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الاثمان في مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين وأربع مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الجند والائتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن علي بن الحسن احد مقدمي الخمينين بالقصر أن القرائين دخلوا الى بعض خرائن القرش لما اشتدت مطالبة المارقي للمستنصر بالمال الى الخزائنة المعروفة بخزائنة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فأتروا منها ألفي عدل شقق طميم يهديها من سائر أنواع الخسرواني وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معموله للقبيلة من

خسرواني احر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول الخاذا القبل ورجليه ساذجة بغير ذهب  
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني احر مطرز بأبيض في هديها لم يقصل من كسايوت  
كاملة بجميع آلاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاضه ومساوره ومراته وبسطه وعتبه  
ومقاطعه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزائن القرش من البيوت الكاملة القرش من القلوني  
والديقي من سائر ألوانه وأنواعه المنجل والخسرواني والديساج الملكي والخزوسا والحرير من جميع ألوانه  
وأنواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والافتاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة  
وغير المطرزة من الخمرمة والطبور والقبلة المصورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتس بعض الانزال من  
المستنصر مكرمة بمعنى ستارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من  
جملة اعداد اعدل فيما من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها  
عدة مشين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسماء ومدة ايامه  
وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه  
وتعاليقه وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نحر العرب مقطع من الحرير  
الازرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله  
في سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهاها ومسالكها شبه  
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه  
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا للمعالم رسول الله في  
سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنا وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني احر  
منسوج بالذهب عمل للموكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني دفع اليه فيه ألف دينار فامتنع من  
ييعه وقال ابن الطوير خزانة القرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس وبطوف فيها  
ويستنبر عن احوالها وأيامها بادية الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها  
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم بطوف بها الخليفة

### \* (خزائن السلاح) \*

قال في كتاب الذخائر فاما خزائن السيوف والاكات والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثاثرين  
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وسلام عابك وشاور بن حسين  
حتى صار ذوالفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف  
كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف دينار وسيف  
الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وسيف جعفر الصادق  
رضي الله عنه ومن الخوود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية  
وصناديق النصول وجعاب السهام الخليج وصناديق القسي ورزم الرماح ازان الخطية وشداث القسا الطوال  
والزرد والبض مشين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عن اثنا عشر ألف \* وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل  
اليها الخليفة وبطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من الكراغندات المدفونة بالزرد  
المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخوود المحلاة بالفضة  
وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العرييات والقبوريات والرماح القنا والفضطاريات  
الدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي الرماية البداة المنسوبة الى صناعتها مثل الخطوط المنسوبة الى  
اربابها فيحضر اليه منها ما يجز به ويتأمل الثياب وكانت نصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل  
والركاب وقسى اللولب الذي زنة نصله خمسة ارطال ويرمي من كل مهم بين يديه فينظر كيف يجراه والتشاب الذي  
يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في محار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس او الرجل الا وقد نفذ فاذا  
فرغ من نظرك كله خرج من خزانة الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاسنعمالات

قوله وهم الخ هكذا  
في النسخ ولم يستوف  
العشرة فليحرر اه  
مصححه

للاساطيل من الكبيرة المرجية والخود الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

### \* خزان السروج \*

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بفضة مجرأة بسواد ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستنصر من خزان السروج خمسة آلاف سرج كان ابو سعد ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم بقطعها كل سرج منها بساوى من سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سبيلك جميعها وقرى في الاتراك كان يرسم ركا به منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزان السيدة والدته اربعة آلاف سرج مثلها ودونها من صنع بها مثل ذلك \* وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه مملكة من الممالك وهى قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت مخلصة الجانبين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وتدمدهون مضروب في الحائط قبل تبيخه وهو بارز بروزاً متكئاً عليه المركبات الحلى على يلحم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلاندها وأطواقها الاعناق الخيل وهى لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها للجمام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهى خيار غير هابرسم العوارى لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعلف مطلق من الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجماعاً ثمن لا يفتر عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته وما عليها من السروج والالاتاد والجمع وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يحتل عابهم منها شئ وكذلك وسط قاعاتها بعدة متوالية أيضاً والشدادون مطلوبون بالنقائص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتها فيعرض ويركب ويحضر اليها الخليفة وبطوفها من غير جلوس ويعطى حاميهما للفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرض له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامى فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يقل ختم العدل الا هو ونحن نفود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامر بأحكام الله فخذته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فأعد لذلك سروجاً مجوفة اقراص وبطنها بصفايح من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها قفاه صفراء فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها سبع سبعة ارطال ماء وعمل عدة منخال للجيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عنى لست عنى بموثق \* فلا بدلى من صدمة المتحقق

وأسقى جيا دى من فرات ودجلة \* وأجمع شمل الدين بعد التفريق

وأول من ركب المنتصرين في دولته من خيوله بالمرأب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

### \* خزان الخميم \*

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الرؤماء ابو الحسن على بن احمد بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزان القصر عدة لم يخص من أعداد الخميم والمضارب والفاضات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والقساطيط المعمولة من الديق والمخل والخسروانى والديباج الملكى والارمنى والهنساوى والكردوانى والجديد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطسميم أيضاً منها القليل والمسبع والخيل والمطامير والطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادمين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها السانج والمنقوش في ظاهره بغرائب النقوش بجميع آلاتها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والتياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقدارها والحبال الملبسة القطن والحرير والالاتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعندها المبطن جميعها بالديق الطميم المذهب والخسروانى المذهب وتياب الحرير الصينى والتستري والمذهب

والرجح والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عتده على عشر بن بعير أو دون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربع حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان للحمائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حائط مربع وسقفها إلى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجانبين على قدر القاسم وفيها أربعة أعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها وكلما زادت زاد عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر مسقف على الرأس بعمودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس ادير والقبعة على حالها \* وحدثنى أبو الحسن علي بن الحسن الخنمي قال أخرجنا في جلة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على السامان فسطاطا كبيرا أكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائرته ثمانية عشر ذراعا وقطرها ستة أذرع وثلاث ذراعا ودائره خمسمائة ذراع وعمده قطع خرقة أربع وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض بعري وشرايب حتى يصيب يحمل خرقة وحباله وعتده على مائة جبل وفي صفريته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطر مصرية يحملها من داخلها قضبان حديد من سائر نواحيها تمتلي ماء من راوية جبل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان في الأرض وكل عقد مليح وشكل ظريف وفيه باذنهج طوله ثلاثون ذراعا في أعلاه كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر بعمده أيام وزارته فعمله الصناعات وعدتهم مائة وخمسون صناعات مدة تسع سنين واشتكت النفقة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناول الذي كان العزيز بالله أمر بعمده أيام خلافته الآن هذا أعلى عمود آمنه وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة انفذ إلى مملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الاسكندرية وما أدري ما فعل به قال وأقام مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشقة فاقومت على المذكورين بأقل القيم ونفرت في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلوبنا مجلجلا وجها من جانيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في أركان الكنيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبعة إلى القبعة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الأول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر لأعز الدين الله بتيس ذهب في ذهب طهيم قائم على عمود له ست صفاري بلور وستة أعمدة فضة انفق عليه أربعة عشر ألف دينار ومسطحا ديقيقا كبيرا مذهبا بدواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالخيام بشرفات من الخممل والقلوف والديبقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بجياضها ودكها ومصاطبها وقدورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكردياني شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني ملجمة النقش والصناعة عتدها قطع كثيرة طول عمودها خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا بجيمعها مثل ما فعلنا بالأول وأخرج في جلته الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة الكبيرة المتولى عملها بجلب أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الأيسر في سني نيف وأربعين وأربعمائة المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعتده ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم البنادقة أربعون ذراعا ودائرته ثمانية عشر ذراعا وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلا ووزن صفريته الفضة قطاران سوى أنابيب عمده ويتولى اتقان عمده ونصبه مائتا رجل من فزاش ومعين وهو شبيه بالقناول العزيزي وسمي بالقناول لأنه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من فزاش وغيره قال ووجد في خزائن مملوكة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيغداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بمادونها في السعة إلى ماسعة دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بمادونها في السعة إلى ماسعة دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن موائد الكرم وما شبهها شيء كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

الحلى التى لا يقدر الجبل القوى على حمل جفتين منها لظلمها تساوى الواحدة منها مائة دينار وفوقها وودونها شئ كثير ووجد من الذكك والمحاريب والامرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير مليح الصنعة \* وقال ابن ميسر وعمل الفضل بن امير الجيوش خيمة مماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف واربعمائة ألف ذراع وقامها ارتفاعه خسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة من الشعراء

#### \* (خزانة الشراب) \*

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فيما تقدم شراب حلويل انها تترت لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلويات والحمض فالمبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك الماء وما يستدعيه من شراب \* وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهى أحد مجالسه أبضا يعنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها حاميا وهو من ككبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فزاشوها بين يدي مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المعاجين العجيبة فى الصبني والطباخير الخليج فيذوق ذلك شاهدا بمحضته ويستخبر عن احوالها بحضور أطباء الخصاص وفيها من الاكلات والازيار الصبني والبرابى عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين واصناف الادوية من الراوند الصبني وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل فى الادوية من آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروقى وبأمرهم ينحصيل اصنافه ليستدركه عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكد فى ذلك تأكيده اعظما ويستأذن على ما يطلق منها برفاع اطباء الخصاص للجهات وحوانى القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الخامى للترفة فى الجماعة ثلاثين دينارا

#### \* (خزانة التوابل) \*

وقال ابن المأمون فاما التوابل العالى منها والدون فانها جلة كثيرة ولم يقع لي شاهد بها بل اننى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنها اشتملت على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرابات المختصة بالقصور والرواتب المستحقة والاطلاق من الطبيب وبذكر الطراز وما يتاع من الثغور وبستعمل بها وغير ذلك فاولها جارية القصور وما يطلق لها من بيت المال ادارا لاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله من بدل الحكم الخصاص الاصرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار وأربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استخذه من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطبيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجواهر من البلاد اليمنية تحمل برتم الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطبيب المطلق للخليفة من جلته فانسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطبيب مياومة ومشاهدة على ما بأتى ذكره ما هو برسم الخصاص الشريف فى كل شهر ثمة ثلاث ثلث ثلاثون مثقالا عود صيني مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلاثون مثقالا برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى ايام السلام ثمة ثلاث عشرة مثاقيل عود صيني عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ثمة ثلاث أربعة مثاقيل عود صيني عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ثمة ثلث خمسة وثلاثون مثقالا عود صيني مائة وعشرون درهما زعفران شعر خسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد أربعون مثقالا ما هو برسم المائدة الشريفة مائة مثقالا معلقة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر مثقالا ما هو برسم خزانة الشراب الخصاص مثقالا ثلاثة مثاقيل ثمة



مثلت سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور الموابك الستة وهي الجعنان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحاكبي والعبدان وعبد القدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نذ خاص بجملة كثيرة لم تحقق فتذكر ولم يكن للغزتين غزاة السنة وغزة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة المبخرين في الموابك ستة ثلاثة عن اليمين وثلاثة عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كفه فحم برسم فحبل المدخنة والداخلين فضة وحامل الدرع الفضة الذي فيه الجخوراً حدة مقدى بيت المال وهو فيما بين المبخرين طول الطريق وبضع يده الجخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المبخرين لا يخدم عوضاً عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأنهم رسوماً كثيرة في المواسم مع قريهم في الموابك من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في المحراب أحدها من وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة صينية رابعة وأما الجخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمانمائة وخمسة عشر مثقالاً عود صيني ستون درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء وورد خمسة عشر رطلا ومنها مقر الجوامع ومقر من خزنة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعاً كل بيت عياله رطل واحد وكل مجمع ثلاثة أرطال جبن فريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من البن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقر الحلوى والفستق ومما استجد ما يعمل في الأيوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاماً رطبة وباسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن اليباس ثمانية أرطال ومقر الخشك كالج والبسند وفي كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الأخرى والمأمون قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المأمون لعمل خشك كالج وبسند وفي قعبان وسلال صفصاف ويحمل ثلث ذلك إلى القصر والثلث إلى الدار المأمونية قال وجرت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار القطرة بسبب الأصناف ومن جللتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره إلى أن بلغ رطل ونصف بدينار وقد وقف منه لأرباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطالعه المقام العالي بأنه لما رسم لهم ما ذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قب الفستق والذي يطلق من الخزائن من قب الفستق أدارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حساباً في الشهر التام عن ثلاثين يوماً خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوماً خمسمائة وخمسة وستون رطلا حساباً عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلهم الصناع الحلاويون والمستخدمون بالأيوان مما يصنع به خاص خارجاً عما يصنع بالمطابخ الآخريّة عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال من الرطب ستون رطلا ويايس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوماً برسم المائتين الآخريتين بالبازنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما إلا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا ويايساً وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل إلى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد تقية المياومة المذكورة ما يتسله مقدم القراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة أرطال فستق ما يتسله الشاهد والمشارف على المطابخ الآخريّة مما يصنع فيها برسم الجاهات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسطة المستمرة بقاعة الذهب في أيام السلام وفي أيام الكويات وحلول الركاب بالنظر أربعة أرطال وما يتسله الحاج مقبل القراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزاماً الدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني بطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء بأسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الأصحاب والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد بأسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالي إلى اللواؤنة مدة أيام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوماً رجب وشعبان حساباً عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

وما يستدعى لما يصنع بدا الفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفصاف لوقته عن مدة اولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وعشرين يوما مائة وعثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوية والعلوية والفاطمية والآمرية مما هو برسم الخاص والموالي والجهات بالقصور والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجا عما يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفترق على اليهود والمتصدين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ارطال ما يستدعى برسم لما الى الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال وأما ما ينصرف في الاسمطة واللبالي المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الآمرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلخه لاسمط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يراد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان في جميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جلته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسال الانعام فهو شيء لم يتحقق اوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوك ذلك والمجلس فضل السمق والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

#### \* (دار التعبية) \*

قال ابن المأمون دار التعبية كانت في الايام الفضلية تشتمل على مبلغ يسير فاتهى الامر فيها الى عشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والنبينوفران الاصفر والاجر والتخل الموقوف برسم الخاص وما يصل اليه من القيوم ونفرا الاسكندرية ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة الخاص وبرسم المائدة وتفرقة التمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

#### \* (خزانة الادم) \*

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا اوطية من ذلك برسم الخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السباعيات فانها تستدعى من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

#### \* (خزائن دارا فتكين) \*

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوها برسم الخزن فقيل خزائن دارا فتكين وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشعير والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعتدلين راتب المطابخ خاصا وما اليوم اولايام يتفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيما الا للحم والخضراوات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

\* (خبر نزار وأفتكين) \* لما مات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معتز بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بادر الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال إلى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير إلى الأمير نزار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر نجاً وألبه فإذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الفضل بتقبيل الأرض وقال لهم قبلوا الأرض لمولانا المستعلي بالله وبإيعونه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم إن أباه قد وعده بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بابت من هو أصغر مني سناً وخط والدي عندي بأني ولي عهده وأنا أحضره وخرج مسرعاً ليحضر الخط فحضر لا يدري به أحد وتوجه إلى الاسكندرية فلما أبطأ بحبيبه بعث الفضل إليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نضرة نزار من الفضل لا موار منه أنه خرج يوماً فإذا بالفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا أرنؤى الجنس فحقدها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الفضل كان يعارض نزار في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه وأسبابه ويبتطش بعلفاته فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية وأعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جللتهم محمود بن مصال فسير خفية إلى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الفضل مع الامراء على إقامة أخيه أحمد وإدارته إياهم عنه فاستعد إلى المسير إلى الاسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الفضل ليحضر إليه بخط أبيه خرج من القصر متكرراً وسار هو وابن مصال إلى الاسكندرية وفيها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال وذخلاً عليه لئلا وأعلمه بما كان من الفضل ونزار ما عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيراً مكان الفضل فقبلهما أتم قبولاً وبأنع نزار وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الفضل فأخذ يتجهز لمحاربة نزار وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمساركره وسار إلى الاسكندرية فبرز إليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة أنكر فيها الفضل ورجع بمن معه منهزماً إلى القاهرة فقوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الفضل يتجهز ثانية إلى المسير لمحاربة نزار ودس إلى أكابر العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا إلى الاسكندرية فنزل الفضل إليها وحاصرها حصاراً شديداً والح في مقاتلتهم وبعث إلى أكابر أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر إلى جهة بلاد المغرب ففت ذلك في عسك نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الفضل وتكاثر جوعه فبعث نزار وأفتكين إليه بطليان الأمان منه فامتنعوا ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث بهما إلى القاهرة فأما نزار فإنه قتل في القصر بأن أقيم بين حائطين بنيا عليه فمات بينهما وأما أفتكين فإنه قتل الفضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وأدره بدر بملوخيا

#### \* (خزانة البنود) \*

البنود هي الرايات والاعلام وبشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشول وباب العبدية بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكونا وطمأنينة وكان مشتغلاً بالاكل والشرب والنزه وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آله الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك \* وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لبعده الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة حمل جميعه لئلا وكان فيما وجد

سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة الى ما سوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض القراشين مقط شمع موقد نار افعاد في هناك اعدال ككتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العائمة والاسواق واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتنعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باقي فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات ألوف ومن زرافات النفط أمثالها فأما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجمله وسروج ولحم وثياب الفرجية المصبغات والبنادين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحدثني من اتق به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بئدة طويلة احتاج الى اخراج شيء من السلاح لبعض مهماته فانخرج من خزانه واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السرا الشريف انتهى • وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحرب بن حيسا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للدكامل ابن شاوور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا • نسيم الصبار سئل الى كبدي قفها  
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد • الى نظري ام لا أرى بعدها صبحا  
ولا تياسا من رحمة الله أن أرى • مر به بافضل الكامل الغفو والصفحا  
وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا • من الصبح ما يبدو سناء لنا نظري  
فوالله ما أدري اطرفي سافر • على طول هذا الليل ام غير سافر  
ومالي من اشكو اليه اذا كما • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاوور

واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا سجننا فاعتقل فيه الامراء والممالك • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحد بن علي الجرجري لما توفى طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فأجيب العيا فتعجل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبع في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف ويسع ما يحمله التجار من العراق وهما ابوسعد ابراهيم وابونصر هرون ابنا سهل التستري واشترى من أمرهما في السبوع واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جيل الذكر في الاتفاق فانسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعازدين الله أباسعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء فتخطى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت اباسعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجري وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده ابونصر اخو أبي سعد فجبهه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابونصر أن الوزير ابن الانباري اذ بلغه ذلك شكر على غلامه وبعثه راليه فجاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ما سمعه من الفلام فشكا ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يفترا ابوسعد عن ابن الانباري وأغرى به أم المستنصر مولاه فتعذرت مع انها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسعى ابوسعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاح في الوزارة فاستوزره المستنصر وولى ابوسعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاح منقاد الابي سعد تحت حكمه وأخذ الفلاح يعمل على ابن الانباري ويغري به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة مما كان يتولاه قديما وألزمه بمحملها وتويع له اصناف العذاب واستغنى أمواله وهو معتقل

بخزانة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق أن الفلاح لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل بها وحفر له امدفن قطهر في الحفر رأس ابن الانباري قبل أن يمضى فيه القتل فقال لا اله الا الله هذا رأس ابن الانباري انا قتلته ودقته ههنا وأندد رب لحد قد صار لحد امرارا • ضاحكاً من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الانباري فعد ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزانة البنود جعلت منازل للاسرى من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأُنزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم يزالوا فيها بأهاليهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قيحة وأمور منكرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللباطة وحماية من يدخل اليها من أرباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على أخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان يفضي عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادنة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وغش امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة والسلطان يتغافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسينية والاصطبل والجامع المعروف بآل ملك والجامع والهندق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسينية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبع مائة وتنتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدير أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البلباق قنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستنشر وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان أجابني اليها فقلت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شئ في المملكة الا برأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشايرف فأقيضت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبع مائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والى القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والقواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكاو بسوى بها الارض قتل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتاة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا فيها خورا كثيرة تجاوز الحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالاسرى فأُنزلوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الآن وأُنزل من كان منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شربقة من بيع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضوء كما يباع لحم الضأن ويعصر فيهما من الخمر وفي كل سنة مالا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر فجاءني عشر رطل ابدروهم الى غير ذلك من ما اثر انواع الفسوق

#### \* (دار الفطرة) \*

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقرو فيها ما يعمل مما يحتمل الى الناس في العبد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتخصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والعلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكناج والبسند ودوا صناف الفانيد الذي يقال له كعب

الغزال والبرماورد والفسق وهو شواير منال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة  
فيحصل منه في الحاصل شئ عظيم هائل يبدى مائة صانع للعلاوين مقدم وللخشكانيين آخر ثم يندب لها مائة قراش  
لحبل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب نلدهما من القراشين الذين يحفظون رسومها  
ومواعينها الخاصة بالدايم وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرهما من الخراش لانها  
خارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سريهم بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف  
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعهولة المعبأة مثل  
الجبال من كل صنف فيفترقها من ربيع قنطار الى عشرة ابطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة  
والوزير بعد أن ينعم على مستخدميهما بستين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعهولة المخرجة من  
دقتر المجلس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه واراد في دعوى من  
تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسبرهم الى مستخدميهما فيعلم كل كاتب دعوا  
أودعوا من أول ثلاثة على كثرة ما يحتمويه وقلته ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدأ ما تقي طيفور من  
العالى والوسط والدون فيجملها القراشون برفاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دناو ينزل  
اسم القراش بالذهو أو عرفه حتى لا يضيع منها شئ ولا يخطأ ولا يزال القراشون يخرجون بالطيافير ملائ  
ويدخلون بها فارغة فيقدر ما تحمل المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يفتقر ذلك طول الفرقة فأجل الطيافير  
ما عدد خشكاته مائة حبة ثم الى سبعين وخسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين  
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكاته ثم العبيد  
السودان بغير طيافير كل طائفة يتسلبها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد  
والخمس والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحد شئ من ذلك  
ويتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يفتقر على الناس منها سبعة آلاف دينار \*  
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي القندق الذي بناه  
الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخسين وسقانة أول من رتبها الامام العزيز بالله وهو أول من  
سناها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما تنقل الى مصر نقل  
الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكاتبات والانشاء فانهم ما كانوا يقرب الدار  
ويتوصل اليها من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجدت للفطرة دارا علمت بعد ذلك وراقته وهي الآن  
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفوق منها الا ما يخص الخليفة والجهات  
والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين  
الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمره  
المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة يبنيه دار الفطرة فانشا الدار للملك كورة قبالة  
مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بهما ما استجدت من رسوم الموالي  
والوقودات وعقدت لها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى  
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف جملة سكر سبعة مائة قنطار قلب  
فسق ستة قنطير قلب لوز ثمانية قنطير قلب بندق أربعة قنطير تمر أربع مائة اردب زبيب ثلثمائة  
أردب خل ثلاثة قنطير عسل ثلث مائة قنطارا شيرج مائة قنطار حطب ألف ومائة قنطار سمسم  
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد وخسون رطلا مسك خمس نوافج  
كافور قديم عشرة مشاقيل زعفران مطحون مائة وخسون درهما وييد الوكيل برسم المواعين والبيض  
والسقاين وغير ذلك من المؤن على ما يحاسب به ويرفع المحازيم خمسمائة دينار \* ووجدت بخط ابن ساكن  
قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكروها زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندري  
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور شمع برسم السماط ونوديع الامراء  
ثلاثون قنطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

وثمانون ديناراً وشقة ديبقى بياض حريري ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي يلبسها فدام  
القطرة يوم جلها ليفرق طيافير القطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يتم الكبير  
والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بهما من أول رجب الى آخره رمضان \* (ذكر ما اختص من صفة الطيافير) \*  
الا على منها طيفور فيه مائة حبة خشك كنج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلوة زنتها مائة رطل سكر  
سليماني وغيره عشرة ارطال قلوبات ستة ارطال بسندود عشرة حبة كعك وزبيب وعمرقنطار بجلة  
الطيفور ثلاثة قناطر وثلاث الى مادون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات \* وقال ابن أبي طي وعمل المعز  
لدين الله دار اسمها دار القطرة فكان يعمل فيها من الخشك كنج والحلواء والبسندود والفانيذ والكعك  
والتمر والبندق شئ كثير من أول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام  
على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ايلة العيد يفرق على الامراء الخيول بالمرابك الذهب والخلع  
النفيسة والطرار الذهب والسياب برسم النساء

\*(المشهد الحسيني)\*

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن أمير  
الجيش بعساكر جرجة الى بيت المقدس وبه سكان وبلغازي ابنا ارتق في جماعة من اقاربهم ورجالهم وعاكر  
كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل يلتمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب  
عليها المجانيق وهدم منها جانباً فلم يجد ابدان الاذعان له وسلباه اليه فخلع عليهم ما أطلقهم وعاد في عساكره وقد  
ملك القدس فدخل عسقلان وكان بهما مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما  
فأخرجه وعطره وحمله في سفل الى اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره  
وسعى به ماشياً الى أن احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بنىه أمير الجيش بدر الجبالى وكله ابنه الافضل  
وكان حل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصولة اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين  
وخمسماية وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن مسكين  
منافرها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور \* ويذكر أن هذا الرأس الشريف  
لما أخرج من المشهد بعسقلان وجدده لم يجف وله ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشارى من  
عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافورى ثم حل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبعة الديلم بباب دهليز  
الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرون في يوم عاشوراء عند القبر الابل  
والبقرة والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير النوح على ذلك حتى زالت دولتهم \* وقال ابن  
عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد  
نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خلف عليهما من الفرنج وبني جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا  
الفخر فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له وقتلوا الرخام  
اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسماية \* وسمعت من يحكى حكاية يستدل بها  
على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي  
اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ  
وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس  
وشد عليها قرمزياً وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله  
ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن  
تعرّفتي به فقال والله ما سبب هذا الا أني لما وصلت رأس الامام الحسين جلتها قال وأى متر أعظم من هذا  
وراجع في شأنه فغضاه \* ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وقوضها للفقهاء  
البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ

الشيخوخ بن حمويه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جمع من أوفاه ما نبي به ايوان التدريس الآن وبيوت  
الفقهاء العلية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الامير  
جمال الدين بن يعقوب بن باع عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شياً فسقطت  
منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفئ وأشدته حيث سقطت

قالوا نعصب للعسسين ولم يزل \* بالنفس للهول والخوف معزضا

حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح المسود من تلك المخاوف أيضا

ارضى الاله بما أتى فكانه \* بين الانام بفعله موسى الرضى

قال ولحظة الانار وأصحاب الحديث وقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على السطور وعلم منه ما هو غير  
المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بجهة الدعوى ملية والعمل بالنية \* وقال في كتاب الدر  
التظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبيانيه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة  
والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب الخندق ظاهرا القاهرة ووقفها دار جارا والاتفاع بهذه المثوبة  
عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذثة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لى شيء هو فيه اسم الظاهر بن  
الحاكم واسم امته رصد \* (خبر الحسين) \* هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب  
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له من  
خولن من شعبان سنة أربع وقبل سنة ثلاث وعين عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق  
رأسه وأمر أن يتصدق برنته فضة وقال أروني ابنى ما سميتوه فقال علي بن أبي طالب حربا فقال بل هو حسين  
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلا دينيا كثيرا الصوم والصلاة  
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خولن من المحرم يوم عاشوراء سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء  
من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالطف قتل سنان بن انس اليحصبي وقيل قتل رجل  
من مذبح وقيل قتل شمر بن ذى الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاصمعي من جبر خز رأسه واني  
عبيد الله بن زياد وقاله

او فرركاني فضة وذهبا \* اني قتلت الملك المجيبا

قتلت خير الناس اما وأبا \* وخيرهم اذ يفسبون نسبنا

وقيل قتل عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير على الخيل التي أخرجهما عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وأمر  
عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي  
صلى الله عليه وسلم فيا يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فيها دم فقلت يا بني أنت وأبي  
ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قد دما  
لا يدري قائله

اترجو أمة قتلت حسينا \* شفاعته يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلا  
\* وكان سبب قتله انه لما مات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة ستين وردت بيعة يزيد على الوليد بن  
عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير للافأى بهما فقال  
بايعا فقالا لا يبيع سرا ولكننا نبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعنا الى بيوتهم وأخرجنا من بيوتهم الى  
مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا واذ القعدة وخرج  
يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مديرا الحسين من مكة بعث الحسين بن  
تميم التميمي صاحب شرطة قتل القادسية وتطم الخيل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد  
فكتب الى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل  
الحسين يسير نحو الكوفة فأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا عفاق حتى اعلم الناس بذلك  
وقال قد خذلنا شعبنا نحن أحب أن ينصرف فليتنصرف فليس عليه ذمام منا فتنصرفوا حتى بقي في أصحابه الذين



جاؤا معه من مكة وسار فأدركته الخيل وهم ألف فارس مع الحزب بن يزيد التميمي - ونزل الحسين فوقوا تحاهه  
 وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
 أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا أمام لعل  
 الله أن يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا  
 وكنتم لمقدمي كل رهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكنوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال  
 الحسين للحرأ تريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وتصل بصلاتك فصلي بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه  
 وانصرف الحرأ الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم ان تتقوا الله  
 وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ماليس لهم  
 السائر فيكم بالجور والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم انصرف  
 عنكم فقال الحرأنا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكركم فأخرج خريجين مملوءين صحفا فنشرها بين  
 أيديهم فقال الحرأنا لئن من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نقارئك حتى نقدمك  
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم  
 الحرأ من ذلك فقال له الحسين ثكلتك أمك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر أمته  
 بالثكل كما نتمن كان والله مالى الى ذكر أمك من سبيل الابأ حسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد  
 أن أنطلق بك الى ابن زياد ورا إذا الكلام فقال له الحرأ اني لم أؤمر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أدخلك  
 الكوفة فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى  
 ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر يزيد في الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى أكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى  
 والقادسية والحرأ يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص  
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كذب الى أهل مصركم هذا أن  
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا انصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعزفه ذلك فكتب اليه أن يعرض على  
 الحسين يبعه يزيد فان فعل رأي شافيه رأي شافوا لا تمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خسمائة فارس فزولوا  
 على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسين ألا تنظر الماء لا ترى  
 منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مراراً فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد  
 فان الله قد أطفأ النائرة وجبع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن يسيره الى أي  
 نغر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمر المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكمر رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد  
 لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا  
 فليبعث بهم وان ابوا فليقتلهم فان فعل قاسمعه وأطع وان أبي فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه  
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتنيه ولا لتطاوله  
 ولا لتعده له عندي شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سبلا وان ابوا  
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق  
 شاق قاطع ظلوهم فان أنت مضيت لأمرنا جزئناك جزاء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين  
 شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء  
 أمر الامير بكذا فاستعملهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون  
 ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقبل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين  
 أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا وركب ومعه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتل  
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اقول من رمى الناس وحل أصحابه  
 فصرعوا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتلا شديدا حتى اتصف النهار ولا يقدر  
 يأتونهم الا من وجه واحد وحل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن  
 القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضر به على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فذا لي شرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقي الدم يسده ورمى به الى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع بآب بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحاولوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقديقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولوشأوا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصمجي احتز رأسه فأرعد وضعف فزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتههبوا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يندب للحسين فيوطئه فرسه فاتتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وعشرين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن زياد فأحضر الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد بناتك سببا يا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وجعلوا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوكم قد قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جىء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرقع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خروجه بكمه كانه شم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا للعرب أطفأها الله قالت رباحضة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتنا من شعر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم انزل في خزانة السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه بخي به وقد حمل وبقي عظما أيض فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح أن وجهه الى برأس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصل على عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوها عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها جرتها وعن عطاء في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض قال بكأوها حرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقمة وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعمرا منهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم أصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها ووطئوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملائ دما

\* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياهم الى المشهد بن قبر كثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالتهم بالنباح والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الربيع وثار عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع القريبين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد غلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيديّة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كانوا وقبر نفيسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكنت اتي المكروه وأخذت ثيابه ومعه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج \* وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم بمجمعين بالنوح والتشيد ثم جمع بعدهم هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والتشيد وقال لهم لا تلزموا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائثهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والتشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا على الشارع يجمعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه \* وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسماط يعلوها من غير مراعف فحساس وجميع الزبادي اجبان وسلطان ومخللات وجميع الخبر من شعر وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل فحل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنج يعني من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسي تجريد بغير مخدة مثلما هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملثمون خضاء وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبر الشعر والحواضر على ما كان في الايام الافضل وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قراءة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدين والقراء الخصاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضل من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدين والوعاظ وقراء القرءان الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة \* قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدين في الجوامع جاء الوزير مجلس صدرا والقاضي والداعي من جانيه والقراء يثرون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير راغضا نالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر يد البسط ونصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب لفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانيه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبديّة من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة والاعمال النحل والقطير والخبز المغيرة لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس لا كل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم ربكنا بذلك الزى الذى ظهوروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جوار العصر ففتح الناس بعد ذلك وتصرّفون

### \* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقى) \*

وكان لهذا القصر الكبير الشرقى تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة \* (باب الذهب) \* وهو باب القصر الذى تدخل منه العساكر وجميع أهل الدولة في يومى الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طىء عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية كارجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يردوا منها بمبارد فخذ الناس مبارد حادة وغزهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم تزل بعد ذلك \* وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة رجل على كل رجل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب \* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) \* قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثمانى عشر من المحرم كان المولد الآمرى واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشك كالج وحلوى وكعك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائح الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصدّرين والقراء والفقراء للمتصدّرين ومن معهم في صحون وللفقراء على ارجفة السعيد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصدّرين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التى قبلى باب الذهب وجلس الخليفة وسلموا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفترقت الصواني بعد ما حل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى سجدة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشرف قال وخرج الامر يعنى في سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقرافة خمسة قساطر حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعبان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأموية صينية خشك كالج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشدود كرفسلة الشهر والمولد فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوى خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال النجاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزان برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشيرج لكل مشهد وما يتولى تفرقه سننا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلاوة وألف رطل خبز قال وكان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار الموالد الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاضر وما بهتم به وقدم العهد به حتى نسي

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتدون ذكرها للخليفة الآخر بأحكام الله ويرتدون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريح مختلفة وما يطلو فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الأرض قبالة دارنفر الدين جهل ركس والفندق المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بأن يعمل في دار القطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوا بياسة من طرائف ما وتعي في ثمانية صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتقرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي المداعة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما تعلق بهذا الجانب بدعوى يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان كانت المدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه بنقباء الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوفين قبل الابداء بالسلوك بين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة أمير الجيوش عند الخوض هناك وكنت الطريق فيما بين ذلك ورست بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنطرة المذكورة بالرمال الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة والى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظار الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجفون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوق لا تنظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عتده من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كنه ويشير به قائلا أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فيسلم قاضي القضاة أولا بنبوته وبصاحب الباب بعده وكذلك وبالجماعة الباقية جملة جملة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاك فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كنه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فتفيض الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عتدها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بقبائل دار الأميرنفر الدين جهل ركس الصلاحى التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين ببيرس

\* (باب البحر) \* هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك للظاهر ركن الدين ببيرس البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب \* قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنين وسبعين وستمائة رسم بنقص علوا أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده فيه لبعض العمار السلطانية فظهر صندوق في حائط مبنى عليه فلوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبيه الهرم لارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسي والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتقا عاجيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابته وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودأثره مكتوب بكتابة بالقطي وباللفظ طيريات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصديان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدحون وجهه الواحد ابيض وجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الخط يفهم وهذا نص ما فيه وأخليت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي والمكتوب في الوجه الآخر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو يحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرجو وأبواب السطر الثامن غيريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه فلا تفسد السطر الحادي عشر طائر ذك كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني عشر سد أيضا كل آثار اسديه بيرس وهي احد السطر الثالث عشر بيرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فعرض على قراءه الاقلام فقرأ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم على الظاهر بن الحاكم واسم أمته رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر ونغورها وصرف الاعداء عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهاج الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقفطريات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم يأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصور ومن جملتها أن أول المبروج الحمل وهو بيت المربخ وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفهلارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانية على مديتنا وقد أقتنا طلسم الساعة وبومه لقهر الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكم منه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيناه هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة بيرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان بيرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية

\* (باب الريح) \* كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على عتبة السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مرميا بعباسك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضدان من حجارة وبعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها نقرأ في الحجر عذرة أسطر بالقلم الكوفي لم ينتهي الى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوز عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا وبعلوه هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واعتصب لها أملاك الناس وكان مما اعتصب ما يجاور المدرسة المذكورة من الحوائط والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوائط والسقفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاني هذا الباب من الحوائط وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتقت منه احضارته فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

باحضاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين  
أحجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغظ عليه وبالغ في القصاص عنه فأعياهم  
احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي أنهم لما اتهموا في الهدم إلى حيث كان هذا الشخص اذ ايدأثرة فيها  
كتابة وبوسطها شخص قصير صغيرا حدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فإنه كان قصيرا القامة  
احدى عينيه أصغر من الأخرى وبشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن  
هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب الجرامم ببيت الذي هدم على يديه وبأمره وقد نظف  
جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحجرة من داخل هذا  
الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من  
الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصريح به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين  
قفة من حديد أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه أنه قال لهم هذا القول وكنت اذ ذاك أيام عمارته  
لهذه القاعة أتردد لشجنتنا سراج الدين عمر بن الملحق رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت  
بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستاد الرخاس فاشتهر هناك أنه وجد حال هدمه  
وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنيا تحت الأرض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك أنه من  
أموال خبايا الضاطمين فإنه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على  
القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشيء من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على أمرها

\* (باب الزمرذ) \* سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه إلى قصر الزمرذ وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحبة  
باب العيد

\* (باب العيد) \* هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلاحي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البناء  
ويعلوه قبة قد علمت مسجدا وفتحها حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العاتية وهم يسبون هذه  
القبة بالقاهرة ويزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى كنه قناتى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا  
الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد إلى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلى  
بالناس صلاة العيد كما استقف عليه عند ذكر المصلى أن شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وستمائة  
بنى الملك الظاهر بيبرس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل إليه باب العيد هذا فعمله باباله وتم بناؤه  
في سنة اثنتين وستين

\* (باب قصر الشوك) \* وهو الذى كان يتوصل منه إلى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام  
الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على خمسة السالك منها إلى  
رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهى إلى بترسقى منها بالدلاء ويتوصل من هناك إلى المارستان العتيق  
وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الأيسر

\* (باب الديلم) \* وكان يدخل منه إلى المشهد الحسينى وموضعه الآن درج ينزل منها إلى المشهد تجاه الفندق  
الذى كان دار القطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

\* (باب تربة الزعفران) \* مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحره مقابل فندق المهمندار الذى يدق فيه ورق  
الذهب وقد بنى بأعلاه طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفى وهذا الباب كان  
يتوصل منه إلى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

\* (باب الزهومة) \* كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب  
الزهومة لأن اللجوم وحوائح الطعام التي كانت تدخل إلى مطبخ القصر الذى للجوم أنما يدخل بها من هذا الباب  
فقيل له باب الزهومة يعنى باب الزفر وكان تجاهه أيضا درب السلسلة الا أنى ذكره ان شاء الله تعالى  
وموضعه الآن باب قاعة الحساب من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة  
المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

وكان بجوار هذا القصر الكبير المخر وهو الموضع الذي اتخذ الخلفاء لخير الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير  
وكان تجاه رجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاه خاتمة بيرس وصار موضعه ما في داخل  
هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها ونظاها رجاء رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان  
الحوانيت التي تقابل باب الحارة ومن جملة المخر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة ام السلطان الملك  
الاشرف شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت  
الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب بخر بالمصلى ثم يأتي المخر المذكور وخطفه المؤذنون  
يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة  
ليناوله اياها اذا نحر وأول من سب من اعطاء الضحايا وقرعتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله  
نزار \* (ما كان يعمل في عيد النحر) قال المسيحي وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلثمائة حل بالنس  
صاحب الشرطة السماط وحل أيضا على بن سعد المحتسب سماطا آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى  
وخطب على العادة ثم نحر عتة فوق يده وانصرف الى قصره فنصب السماط والموائد وكل ونحر بين يديه وأمر  
بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس  
عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعون ديناراً ومن  
الكسوات مائة قطعة وسبعمائة قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي  
حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان  
وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً يقرأ أربعة وعشرون رأساً جاموس  
عشرون رأساً هذا الذي ينحره ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمخرو باب الساباط ويذبح الجزارون من  
الكباش ألفين وأربعمائة رأساً والذي استقلت عليه تفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل  
بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور وعند الحرم وخارجا عن القصور الخلاء والقصور  
المنفوخ المصنوعة بدار القطرة ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم  
القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قطاراً المنفوخ  
عن ثلاثة الايام اثنا عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر  
ووصل متأخراً بالطارز وقرئت الرسوم على من جرت عادته خارجاً عما يراه من تفرقة العين المختص بهذا  
العيد وأصحابه وخارجاً عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب الساباط مذبحاً ومخوراً استمائة دينار وسبعة  
عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير وأولاده  
وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة  
التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش  
وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج نسيء عما جرت  
به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمراء بالشدّة التي تسمى  
بشدّة الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المخر وفرت الملاءة الديبقي الحمراء  
وثلاث بطائن مصبوغة حمراء يلقى بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفصاف مدهونة يلقى بها الدم  
عن الملافة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعة وثلاثين ناقه وقصد المسجد الذي آخر صف النحر وهو مغلق  
بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في  
النحر وباب الساباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ماعدته ألف وثلثمائة وستة  
وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقه نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقه وهي التي تهدي  
وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مائة ناقه وهي التي يحمل منها للوزير وأولاده واخوته  
والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الراجل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء  
والمساكين بناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقه منخورة للقراء في القرافة وينحر في باب الساباط  
ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقه وثمانين عشرة بقرة



وخمس عشرة جاموسة ومن السكاش ألف وثمانمائة رأس ويصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من  
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المأمونية فالف وثلثمائة  
 وستة وعشرون دينار واربعة وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار  
 الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قنطارا \* وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة وأهل ذوالحجة اهتم  
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عائده فيجبر حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون  
 لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينحرم منه شيء ورأسه ثلاثة ايام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى  
 والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى النحر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار  
 سعيد السعداء الخاتمة اليوم وكان راحا خاليا لا اعمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون  
 الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصالهما من المصلى ويكون قد قلد الى هذا  
 النحر احد وثلاثون فصلا وناقاة أمام مصطبة مفروشة بطلع عليها الخليفة والوزير ثم اكابر الدولة وهو بين  
 الاسنادين المحتكين فيقدم القراشون له الى المصطبة رأسا ويكون يسده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه  
 ويدقاضي القضاة في اضل سنانها فيجعل القضاة في نحر الخيرة ويطعن بها الخليفة وتجر من بين يديه حتى يأتي  
 على العدة المذكورة فأقول شجرة هي التي تقعد ونسب الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من  
 وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم  
 الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى  
 ارباب الرتب والرسوم كما سرت الغرة في اول السنة من الدنانير بغير ربا عية ولا قرابط على مثال الغرة من عشرة  
 دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان القراشين واكثر ذلك  
 تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصرفين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بهامن  
 الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحر التي كانت عليه ومنديل آخر بغير السمة والعقد  
 المنظوم من القصر عنده ودان الخليفة من النحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكور شاهة القاهرة فاذا خرج  
 من باب رويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال  
 عبد النحر \* وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة  
 وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون  
 رأسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه يسده في المصلى والنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من  
 الكباش ألفا وأربعمائة رأس \* وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالتمر مائة رأس ويعود الى خزنة  
 الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه الى الميدان وهو النحر نشف ياب الساباط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام  
 ويغير ثيابه للعاوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقاة  
 والباقى بقر وغنم \* قال ابن الطوير وتمن الضحايا على ما تقر ما يقرب من التي دينار وكانت تخرج الخلقات الى  
 الاعمال بشائر ركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم على بن منجب بن سليمان  
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالجهد الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه  
 ونشر راية هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافة امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر للمؤلف  
 والمخالف عزة أحرابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا نلميا واصله ثابتا راسخا وشرقه على الادب ان بأسرها  
 وكان لعراها قاصما ولاحكاما ناسخا يحمد له امير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب  
 الجديرة بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفناء أرجعه وضمن الجنة لمن  
 آمن به واتبع التور الذي انزل معه ورفع الى اعلى منزلة تخبر له منها المحمل وأرسل بالهدى ودين الحق فزحق  
 الباطل وخسدت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه امير المؤمنين على بن أبي طالب خير  
 الامة وامامها وحبر الملة وبدر غمامها والموفق يومه في الطاعات على ماضى امسه ومن اقامه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فتنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره  
 يتقد نفاذه ولا يستد مكانه لانه قال لا يبلغ عنى الا رجل من أهل بيتي عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الائمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لخله ولا سبيل الى نقضه وسلم عليهم أجمعين سلاما يتصل دوامه ولا يخشى انصرامه ومجد وكترم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبلغ فيه عن سبئيات محضت ونفوس من آثار الذنوب خلصت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز الكافة من بحضورته من اوليائه متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه في عترة راسخة قواعد هامة يمكنه وعسا كرجة نضيق عنها ظروف الامكنه ومواكب تتوالى كتوالى السيل وتهاب هية مجيئه في الليل بأسلحة تحصر لها الابصار وتبقر وترتفع الافئدة منها وتفرق فمن مشرق في اذا ورد نور د ومن سمهرى اذا قصدت قصد ومن عمد اذا عمدت تبرأت المغافر من ضمائها ومن قسي اذا ارسلت بنائها واصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائر في هدى الامامة وأنوارها وسكنية الخلافة وقوارها الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب وأدّى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم هلل الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه الى ما عدا من البدن فخره تكمى لاقرنه واتهى في ذلك الى ما امر الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنارله المقدسة قد رضى الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك امير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاربه فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى

### \* (ذكر دار الوزارة الكبرى) \*

وكان يجوز هذا القصر الكبير الشرقى تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية \* قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجالى أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امره الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بنى أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمست دار الوزارة لمن يرد من الملوأ ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار التباب وضافها الافضل الى دور بنى هريسة وعمرها دار ومما هادار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ايتياعات الاملاك القديمة التى بتلك الحطة انها من بناء الافضل لامن عمارة ابيه بدر والدار التى عمرها أمير الجيوش بدر هى داره بجارة برجوان التى قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأقل من انتقل عنها من الملوأ وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وجعلها منزلا للرسل فلماولى قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل فى سنة سبع وخسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفيهم يبيرس البندقارى وقلاون الا لنى من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقايتهم وأنزل الامير ركن الدين يبيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صعبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل \* وفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الاشرف خليل بن قلاون فى واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجاس الملك الناصر محمد على تحت الملك ونارت الاشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستائة مملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثائة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير فى مناظر الكيش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور فى موضعه من هذا الكتاب \* ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الامير شمس الدين قراستقر المنصورى نائب السلطنة فى ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خاقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين يبيرس الجاشنكير الخاقاه الركنية والرباط بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك فى سنة

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها فن حقوقها الربع تجاه الخانقاه  
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجوارها من دار قرمان  
 ودار الأمير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولوباي الناصرية جهة الملائ الناصر حسن  
 ابن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الآدر وغيرها  
 وهي القرن والطاحون التي قبلي المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التي قبلي ربيع قراسنقر وما جاور  
 باب المدرسة القراسنقرية من الآدر وخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الأمير سيف الدين  
 برلغي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزنيك  
 ابن الصالح رزنيك قفحه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن في صدر قاعاتهم اودكر  
 أن فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ المجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبني بالججارة  
 وقد بقي الآن منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون  
 والساقية بجاء باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه قطعة في حدها الشرقي  
 عند باب الحمام والمستوقدياب الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبة  
 التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاهه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة  
 ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الأمير أبو الحارث البساسيري على بغداد وخطب فيها  
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة وانتهب قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي  
 الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربع مائة  
 كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه بيده في قالب من وخام قد وضع فيه كما هو حتى  
 لا تتغير شدته ومع هذا المندبل رداه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكئ عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار  
 الوزارة على يد الفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكئ عليه وما زال به الى أن  
 عمر الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أنقاضا منها هذا الشباك فجعله  
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فبازالا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين  
 ديار مصر فسيرهما في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنضي بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي  
 كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جملتهم في الخلافة مع  
 وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالشهاد الى  
 مصر فأنفذ صلاح الدين الى بغداد مع ماسيره من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ  
 علي السعودي ولد في سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من  
 جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من  
 جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاور فانه كان عمل الخيلة عليهم بدار  
 الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزائنه بالدار ويوهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في  
 الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشتمل  
 على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما للما الذي يجري في بركها ومطابخها  
 ونحو ذلك

• (ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك) \*

أما المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قيل  
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز بن بالله أبي منصور نزار بن المعز واليه تنسب  
 الحارة الوزيرية كما استقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر المعز بن بالله  
 بعده أحدا وانما كان رجل يلى الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة بقية ايام العزيز وسائر ايام  
 ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولى الوزارة احمد بن علي الجرجاني في ايام الظاهر أبي هاشم علي بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب الاقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجالحى \* قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحد اذ راحة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الجباب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجالحى من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له هذا العقد وأنشئ له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين رجعل القاضي والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشرا قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصمما للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرحاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تقويض ويقال لمتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الالقاب رضوان بن ونحشى عند ما وزر للحافظ لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيق بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيق بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا واقسام بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما أدركا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير أيتش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق \* قال ابن أبي طي وكانت خلعتهم بعنى الخلفاء الفاطميين على الامراء الثياب الديني والعمائم القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق وعقد جواهر \* قال ابن الطوير وخلع عليه بعنى على امير الجيوش بدر الجالحى بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرحاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمننا هذا غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير ويفل بخمسة آلاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مفضوش يقال لها العنبرية وتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة وبشاركة فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعتهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرحاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيق واقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور \* قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية بعنى ثاني ذى الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فائق البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فرد كم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشریف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العبدرا بكا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل إلى داره فضاء عاف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امراء الدولة لتقبيل الأرض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستحجة واستدعى الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر امرأه بالحضر السجل للاجل الوزير المأمون من يده وقبله وسلم لمام القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للأمراء والمحنكين من الأمراء إلى المأمون في الناس اجمع ولم يكن أحد منهم يتسبب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الأمراء والاجناد فقبلوا الأرض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة بالحضر الخلع لحاجب الحجاب حاتم الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بالخلع للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقراره على ما يديه من كتابة الدست الشرع وشرفه بالدخول إلى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي اللبث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك أبو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك أبو المكارم أخوه وأبو محمد أخوه ما ثم أبو الفضل بن المديني ووهبه دينار كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى أمور الضيافات والرسائل الواصلين إلى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعنته أحد لحاجب الحجاب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي أبو الفتح بن قادوس يرح الوكيل المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في نفعوته

قالوا أتاه النعت وهو السيد المأمون حقا والجل الشرف

ومعيتاته اجد ومجبرها \* ما زادنا شيبا على ما نعرف

قال ولما استمر حسن نظر المأمون للدولة وجبل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثني عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج إلى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخلق المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امثالنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب آباءه وأجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكفيني هذا المقدار وهيأت أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم أن كان لي وزير غيري وهو في نفسي من أيام الأفضل وهو مستمر على الاستعفاء إلى أن يان له التفسير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تخرج عن أمري ولا تخالفني فقال له المأمون عند ذلك لي شروط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال له قد كنت بالامس مع الأفضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك مني يوما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيباس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة فصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ماذا كرته ايش يكون فعلى انا فقال المأمون يعترفني المولى ما يأمر به فأمتله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأول ما ابتدأ به أن قال اريد الاموال لا تجبي الا بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون اسبطة الاعباد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكتم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجباية من الاسبطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فما ثم من يخالف الامر وأما زيادة رسم منديل الكتم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسبطة الاعباد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطورا بخط أمير المؤمنين ويقسم لي فيه بآبائه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهم ما ذكر

في يطلعني عليه ولا يامرني بامر سراً ولا جهراً يلدون فيه ذهب نسي واحصاه من ربي وسده و يجب عليه  
الى وقت وفاتي فاذا اتوفيت تكون لا ولادي ولبن اخلفه بعدي فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه وانه الله تعالى  
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمن  
نحتين احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسة  
أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الايمان فنفضله التي في القصبة الفضة فخرقها لوقتها وبقيت النسخة  
الآخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت \* وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسة وفيها  
تشرّف القائد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار  
المستنصر المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي  
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجده المقر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة  
وجبه الملك نخر السنانع ذخرا مير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز  
الاسلام نخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير  
الجيش سيف الاسلام ناصر الانام كافي قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء  
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد التخرج جلس المأمون في داره عند أذان الصبح وجاء الناس لخدمته  
للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المختكون والشعراء بعدهم فركب  
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجارية به العادة وأغلق  
الباب الذي عندها على الرسيم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند  
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حالة لم يجز معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل  
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون  
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج  
عدة من الاستاذين المختكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصور فعند  
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد  
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من  
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه  
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعنت نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي  
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى  
القصر فدخل الى المكان الذي هيئ له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها ليرى أن مجلس الخليفة واستفتح  
القرء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه اولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم  
أرباب الاطواق ويليهم أرباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات  
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم بقية الطالبين  
من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعي بشم ووده والداي ابن عبد الحق بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم  
الركاب الاخرى بجميع المتقدمين الاخرية ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة  
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم  
كل منهم ما يبياض اهل البلد ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه  
الكتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمحت  
به قريحته قال فكان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قرر للوزارة عيننا في الشهر بغير  
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف  
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسة مائة دينار وما هو عن مائة غلام يرسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة  
دنانير في الشهر فأما الغلمان الزكائية وغيرهم من الفتراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من  
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجلة صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان

لاميرتيم وبسبب انان بكموم أشفين ومن القوت يعني القمح ومن القضم يعني الشعير والبرسيم في السنة  
عشرون ألفا رطب قمحا وشعيرا ومن الغنم يرسم مطابجه ساقه من المراتح ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان  
والاحطاب وجميع التوابل العمال منها والدون فهما استدعا متولى المطابخ يطلق من دار أفنديك وشون  
لاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة في العيدين وفصل الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير  
يفتح الخليج وغير ذلك من غزى شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب أن شاء  
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي سميته تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلة الوزراء  
فانظره

**\* (ذكر الحجر التي كانت يرسم الصبيان الجورية) \***

وكان يجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالحجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفاء كما أدر كتابا بالقلعة البيوت  
التي كان يقال لها الطماق وكانت هذه الحجر من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد  
تجاه باب الجامع الحاكى الذى يفضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفى السلاحدار  
الناصرى التى تجاور المسجد الكائن على يمينه من صلات من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الخوض المجاور  
لهذه الدار ودار الامير أحمد قرب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالنخلة وما يجاوره من القاعتين  
التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولى وما فى جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه  
الدور وكان لهؤلاء الحجرية اصطبل يرسم دوابهم سبأ فى ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الحجر باقية بعد  
انقضاء دولة الخلفاء الفاطميين الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن المذكورة \* قال ابن  
أبى طى عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر فى صنعة صانعا للخاص وأفرد لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب  
والافاضل وشرط على ولادة الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذاشهامة وحسن خلقه أرسله ليعتمد  
فى الركاب فسيروا اليه عالما من اولاد الناس فأفرد لهم دورا وسميها الحجر \* وقال ابن الطوير وكوتب الافضل  
ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهم للتوجه اليها فلم يبق بمكان من مال وسلاح وخيل ورجال  
واستناب أخاه المظفر بأحمد جعفر بن امير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد  
الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهى نوبة النعمة وعلم أن السبب  
فى ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر منسجح اليهم فقال يحاطب  
صنبل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح \* فقله درك من صنبل

وما سمع الناس فيما روه \* بأقبح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الاجنا دبالا فضل وخطر عليهم النعوت  
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم فى الحجر وجعل  
لكل مائة زماما ونقيا وزم الكل بأمر يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره  
وعنى هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمهم امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر \* وقال ابن المأمون وكان من جملة  
الحجرية الذين يحضرون السعاطر رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى آخره ثم  
يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط  
منه من الاطعمة فأتى كل معظمه وكان يقعد فى طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا يميزه وكان من  
الاجناد وأسر فى أيام الافضل وقيد الفرنجى الذى أسره وعذبه وطالت مدته فى الاسر وكان فقيرا فافتق ان  
ذكر للفرنجى كثرة اكله فأراد أن يمتحنه فقال له أجلس على عجلأ كبرجك عندكم آكله الى آخره فضحك منه  
الفرنجى ونقص عقله وأناه بعجل كبير ويقال بختير فقال له اذبحه واشوه وانتى معه بجمرة خل ثم قال اذا اكلته  
ما يكون لى عندك فغلط الفرنجى وقال له اطلقك تمضى الى اهالك فاستخلفه على ذلك وغلظ عليه اليمن وأجبر  
الفرنجى عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فأحضر القرنجي من العربان من سلمه إليهم ولم يشعر به الا بساب عسقلان فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقى برسم الاسطمة \* وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما على بنية الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل بحيرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الذواينة والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة او التقدمة مثل على بن السلاور وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعدته وقاشه وللصبيان الحجرية بحيرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

### \* (ذكر المناخ السعيد) \*

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جرابات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك \* قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين الحديدية والغشمية والآلات الاساطيل من الاسطمة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والسكراتان والمنخوقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المقدم ذكرها والفت في المخازن الذي عليه الازتربة ولا يتقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه يأوى الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من التجارين والجزارين والدهانين والخبازين والخباطين والفعلة ومن العجائين والطمانين في تلك الطواحين والفرانج في أفران الجرايات وفي هذا المكان مادة أكثر اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم بجار غير جوارهم لان أوقافهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائح استنجد طواحين برسم الرواتب

### \* (ذكر اصطبل الطارمة) \*

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الدليم من شرف الجامع الازهر اصطبل \* قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقال قصر الشول والآخر بحجارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من أنف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والخدم والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدمة ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة أرؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسميرها وفي كل اصطبل بئر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات الخلية وبعميدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كامير اخور وله سماميرة وجامكية منسعة والعرفاء على السواس ميرة وللجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجامكيات فاذا بقي الايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع أخرج الى كل رائض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقي مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الخلية التي يركبها الخليفة فيركبها الرائض بجائيل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في راح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارة واعايدا وحولها البوق والطبل فيكثر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتقرر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تنهيا هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم المواسم ولا يمتثل ذلك ويقال انه ماراث دابة



ولا بالث والخليفة راعها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حليبا شوتان مملوءتان ببناء عيينتان كتميعته في المراكب كالجليدين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجماعة جيدة تصل بذلك المراكب التينة الموهلة لهما من موظف الاتيان بالبلاد الساحلية وغيرها ما يدخل اليه في أيام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في ديوان العمائر والصناعة والاتفاق منها بالتوقعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسي الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خاف في الشنف التبن المعتبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقبا واذا أنفقوا دريسا قد تغيرت صورته كان عن القنة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون اضافته الى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبل للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني أدرا

### \* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) \*

وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخرطاطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق السقطيين المهاجرين بين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وجوارها دار الوكالة الحافظة فجعلت الخوانيت التي على يمنة من سلك من رأس الخرطاطين تجاه سوق الغنبرطاب الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الخوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم خرتاش الحافظي وجعلها وقفها وقال في كتاب وقفها وحده هذه الخوانيت الغري ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الخوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها دنانير الفضة ودنانير خبث العدس ويتولاهم قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم \* قال ابن المأمون وفي شوال منها وهي سنة ست عشرة وخمسة مائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الاحمرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عبارة من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فباعن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخرطاطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخرطاطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان \* قال ابن عبد الظاهر في أيام المأمون بن البطائحي وزير الامر بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هناك وسميت بالدار الاحمرية

\* (دار العلم الجديدة) \* وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب قرية الزعفران لما أعلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادة بنائها في موضعها فأشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسة مائة وولاه ابني محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية \* قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريبة من القصر النافعي وكذا ذكر لي السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدهر المجاورة لداره كني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين الاستاد الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف وأكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلافة بجوار درب ابن عبد الظاهر قرييا من خان الخليلي بخط الزرا كشة العتيق

\* (موسم اول العام) \* قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة مائة وبادر المستخدمون

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وثنوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والخواشي والامراء والضبوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة تطير ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السماط بداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريقات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدايح بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمة وخدمت الرهبة ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن عيونه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهر بين والصارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها يحملها وزمها وأبواب حارات العبيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرءان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى ثرية آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعييت الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيته قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسمطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ونعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى النغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويساع في النغور والبلاد والاستثمار وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها \* وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالا ما كن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزان الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف المحذبة والدبابيس الكيفيت الاحمر بالاسود ورؤسها مدورة مضرسة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بعمدة معلومة من كل صنف فيسلبها نقيبائهم وهي في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزان بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح اصفر وهم ثلثائة عبد لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شراية وثلثائة درقة يكوها مخفضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد اكل واحد حربتان ودوقة ثم يخرج من خزانة التجميل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشرى الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمت العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشدد في ذلك الخالي من الانايب عدة من المعاجر الشرب الملونة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصنائع ويرقى سها رمايين منقوشة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكخاوات من الديساج الاحمر وهو اجلها والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة برنانير خريز وعلى دائر التربع منها مناطق بكوها مخفضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على رحين طويلين ملبيين بمثل تلك الانايب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشرى يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يسير للامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهلار

العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عتق أولان ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث  
واثنان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديبق المرقوم الملقون عشرة برماح ملبسة  
بالانابيب وعلى رؤسها الزمامين والالهة للوزير خاصة ودون هذه البنود عماما هو من الحرير على رماح غير ملبسة  
ورؤسها ورما مينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة  
اذرع برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخلة في الطائة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف  
حاملها الايمن وهو يقتلها فيه قتلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع  
ستين رجلا يسرون رجالة في الموكب يسرون يمنة ويسرة ثم يخرج من النقارات جل عشرين بغلا على كل بغل  
ثلاث مثل تقاربات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فينسلها صناعها ويسرون في الموكب اثنين اثنين  
ولها حس مستحسن وكان لها مينة عندهم في التشريف ثم يخرج اقوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم  
من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجالة في الموكب هذا  
وظيفة خزان السلاح ثم يحضر حامى خزان السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليها مع مشارفها وهو من  
الشهود المعدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة  
سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب  
وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا او من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرابيسها من نسيها ومنها ما هو مرصع  
بالجواهر الفاخرة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلخل  
مسطوحة دائرة عليها ومكان الجل من السروج الديباح الاجر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون  
المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن  
لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي  
هي ثابتة فيها بعلاماتها في أماكنها وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل أول وثان وثالث الى آخرها كما  
هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء لشهداء بن بضماء عرفاتهم الى أن تعود وعليهم  
غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزان المذكورة لارباب الدواوين المرتين في الخدم على  
مقاديرهم مركبات أيضا من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثلثمائة مركب على خيل وبغلات وبغال  
يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب  
الخدم سيفوا وقلما فيعرف كل شئ اد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم  
من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمناخات اغشية  
العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون  
من سلطه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوايه الخاص المتقدم ذكرها ويقال له  
يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحائهم وعقلائهم  
ومحصلهم فيمضي الى استعدائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارج امتتالا لامر الخليفة بالاسراع على خلاف  
حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستعدائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر  
ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السدلا بدهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس  
سترفيق من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين  
فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله  
في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز اطوال فينزل هنالك ويمشي فيها وحواليه  
حاشيته وعلماؤه وأصحابه ومن يراه من أولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحتة كرسي كبير من كراسي البلق  
الجيد فيجلس عليه ورجلاه تغطا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة  
جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الارض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس  
ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شئ بآيات لائقة بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في  
عرض الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعرائس بأيدي شتادادها الى ان يكمل.

عرضها فقرا القراء نلتم ذلك الجلوس ويرى الاستاذان الستة فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ويرجله وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المكان فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لمعرض ما يلبسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام بخزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيعين على منديل خاص وبدة فأما المنديل فيسلم لساذا التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعرفون تاج الخليفة فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه شكل الالهة التي تم يحضر اليه اليتمية وهي جوهر عظمي لا يعرفها قيمة فتظم هي وحواليها مادونهما من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر ليس له مثال في الدنيا فتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويخطها ساذا التاج بخياطة خفيفة ممكنة فتكون بأعلى جهة الخليفة ويقال ان زنة الجوهر سبعة دراهم وزنة الحافر أحد عشر مثقالا وبداثرها قصب زمرد ذياني له قدر عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابه تلك البدة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للتياب ولها عندهم جلالة ككونها تعلو رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وأخر الشورك من فوق دقيق جدًا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها بدائرته وهو قطارية من الزان مليسة بأنايب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض إبهام فيشدة آخر الشورك في حلقة من ذهب ويترك متسعاً في رأس الرمح وهو مفروض فتلقى تلك الفلكة فتقع المظلة من الخدور في العمود المذكور وأما اضلاع من خشب الخليلج مربعة مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها طول الشورك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يمسك بعضها بعضها وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكة الكيزان وأما رأس شبه الرمانة ويعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها طرف دائري يقسمها من نسبتها عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة لآخر شورك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها ولت في عرض دقيق مذهب فلا يكسفه هامة الاحاطها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواء الحمد المختصين بالخليفة وهما ربحان طويلان ملبسان بملأ أنابيب عود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين على جسم الرمح فيشدة ان يخرج جاذب المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم جملهما ويخرج احدي وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملونة بكافة تخالف ألوانها من غيره ونص كائنها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرازات قسم لاثني عشر رجلاً من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالا عشرون ديناراً ثم يخرج ربحان رؤسهما اهل من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الرمح فينفجحان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرسعة بالجواهر في خريطة مرسومة بالذهب لا يظهر إلا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو أكبر حامل ثم يخرج الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحلية ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سمة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير عظيم ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلاوك لا يعتدى دورتين احدهما كبرى والاخرى صغرى أما الكبرى فن باب القصر الى باب النصر مازا الى حوض عز الملك نسا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم ينعطف على يساره طالب باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافاً بالسور ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلاوك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبدل للموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب وأرباب التيزات من أرباب السيوف والأقلام فيا ما بين القصرين وكان براحا واسعا خالي من البناء الذي فيه اليوم فيسرع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه اولاده واخوته

وكل منهم مرنخي الذؤابة بلا حنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل النصر ترجل قبله اهله في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فترجل على مصطبة هنالك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فدخل مقطع الوزارة وهو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على دكك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبسط الجهرية المحفورة فاذا دخلت الدابة ركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها عما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها باعانة أربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركبها في آلة حديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الاين بقوة وتأكيد فيمسك العمود بجناحز فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف ولم يذكركرط انها اضطربت في ريج عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسلمه حامله فاذا انسله أرخيت ذؤابته مادام حامله ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها لقوم من النهود المعتادين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في مندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يخاطب الخليفة التي صنعت حلبة المرجان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

ألين لداود الحديد كرامة \* فقد رمنه السردي كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة \* ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الزاية فيرفع صاحب المجلس الست فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المنسرح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرنخي الذؤابة يحايل جانيه الايسر ويتقلد بالسيف المغربي ويسدده مضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسوة بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً فأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من زلفها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى بساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظلاله ثم يكشف الخليفة مقدم موصيان الركاب منهم اثنان في الشكبة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في دكابه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويناولها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامثال الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة بفرقة السلاح فيهم وهم أكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطبعيات ويتقلدون بالسيف وأوساطهم مشدودة بمندبل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جاني الخليفة كالجناحين المأذنين وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقلبيان الحاملان للمدبنتين وهما مرفوعتان كالخلفتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من أوله الى آخره والى القاهرة ماراً وعائد بضيق الطرقات ويسير الركبان فليطفي في عوده الاسفهلار كذلك ماراً وعائد الحث الاجناد في الحركة والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقي في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم ديوس وهو راسكب خير دوابه وأمرها هذا المن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابه ثم عشرة يحملون

عشرة سيوف في خرايط دياح اسحر وأصفر بشر اريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير ارباب الفريحيات المتقدم ذكرهم اولاً ثم ياتي الوزير في هبة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وفز من حراسة الخليفة ويجهتد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوي بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المتقدم ذكره ودركته حمراء ثم طوائف الراجل من الركابية والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفريحية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والجزرية ~~السكر~~ الكبار والحفاظية والجزرية الصغار المنقولين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة ارباب قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعتدون للاسطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب بالقماحين اليوم وقف وقفة بجملته في موكنه وانفرج الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمر الخليفة ويسكن له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكباً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون وأحد قوابه والوزير أمام وجه القوس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حواله فيركبون من أما كنهم ويسيرن صحبتته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فتخذه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أما كنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدرهم المدورة المفسقلة فيجمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشر رباعيات وعشرة قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغزة التي نسم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقراريط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

\* (ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب) \*

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعتمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فأمر بجملها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكراً أنها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الامر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية \* وقال ابن عبد الظاهر خميس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأموية ألف دينار وربعمائة أو ثلث مائة يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عياد دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويخت عليه ويحضر للموعد الآخر لفتح

\* (ذكر دار الوكالة الآمرية) \*

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينه السالك من رأس الخراطين الى سوق الخمينين والجامع الازهر \* قال ابن المامون في شوال سنة ست عشرة وخسمائة ثم أنشأ يعني المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

**\* (ذكر مصلى العيد) \***

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وثلثمائة ثم جدده العزيز بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

**\* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) \***

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر صلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا وموضعه أبا جعفر مسلماً وأقعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبندوه وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ في الاولى بآم الكتاب وهل أتانا حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة ينفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآم الكتاب وسورة والفخي ثم كبر أيضاً بعد القراءة وهي صلاة جدته علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضاً في الثانية الركوع والسجود أناسحت خلفه ينفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يؤمنون بالعلم قراءته قبل التكبير لقلة علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورجاء عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يميناً وشمالاً ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثقل بجلوس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيق صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بخشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه اولاده الاربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالقيدين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب علي من تأخر وهدد من بلغه عنه صيام العيد \* وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهراً باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرب الناس وكتب رقاعاً فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاة العيد وبين يديه الجنائب والقباب الديباج بالخلي والعسكر في زيه من الاترك والديلم والعززية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المنقل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه القيلة عليها الرجلة بالسلاح والزناقة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جدته عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف \* وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر باكراً ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون

السماط بهامدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحى فى الوزارة قال هذا نص فى حق العبد ولا يعلم السبب فى كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله فاتراه أنت فقال يجلس مولانا فى المنطرة التى استحدثت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا فى المنطرة وفتحت الطاقات وقف المملوك بين يديه فى قوس باب الذهب وتجوز العساكر فارسها وراجلها وتشملها بركة نظرمولانا لهما فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزى وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ فى شكره ثم عاد المأمون الى مجلسه وأمر بتقرقه كسوة العيد والهبات يعنى فى عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسة وثلثمائة وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد فى آخر شهر رمضان يعنى من سنة ست عشرة وخمسة مائة وهى تستقل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان الحلل فيه تم الجماعة وفى غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان فى التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين فى كل ليلة برسم السحور بحكم انهاء ليلة ختم الشهر وحضر المأمون فى آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عاداتهم وجلسوا تحت الروشن وجل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بلاحى وموكبيات ملوذة ماء ملفوفة فى عراضى ديبقى وجعلت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعدهه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا فى الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقد تمت جفان القطائف على الرسم مع الحلوى فجروا على عاداتهم وملأوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجليلية بخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطلقتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون النعمية فى مجلس الملك وتبغى الطيافير المشورة الكبار من السير الى باب المجلس وتبغى من باب المجلس الى ثلثي القاعة سباطا واحدا مثل سباط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتلأ الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عندها كرها بالآيات التى فى سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازهم لا يتعدى أحدهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا فى آخر الايوان وختم المقرئون وسلموا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطبل من الرماض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون فى الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون والمستخدمون فى الركاب ويمدون بها الى قريب من الشبال الذى فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطبل قبل الارض متولى وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وماتأخر من العشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتزعمونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبى بقباب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها التجب والنجافى بالاقاب الملبسة بالديبى الملون المرقوم وعرض السلاح والآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العيد وضربت طول الليل وحلت الفطرة الخاص التى يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالسك والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التى يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتسد وتحنم وسلت للمستخدمين فى القصور وعبيت



في مواعين الذهب المكللة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الباذنجان وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرفوا بتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأ وكبر وأخذ يديه تمر فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فأظهر الفطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كفه وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناوهم من يده فيجعله في اكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيته الفطور أفطروا ومن لم يكن رأيته أو مأ وجعله في كفه لا يتقدم على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والميزة ومتديه وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملاوا أكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصواني الخاصة بجلوسه على مرتبة والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيف فحضروا وشرفوا بجلوسهم معه وحصل من مسترتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره واتقضى حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفرقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعوى لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيوخ المميزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بهيئة العبد وزينته وورفت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست ومتولى الحجية وبالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجرى على رسمهم في تقبيل الارض وغتية المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والمجوهرات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالظميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجميلات وركب المأمون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه وخدمته الرهيبية ومن جلستهم الغربية وهي أبواب لطاف بحبيبة غربية الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلبهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن انمط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويخرج خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلق المحراب بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلىها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جلة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير المحارب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاض التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوا الآن عليه وقعدت القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي وأطلق الجنود ولم يفتح من أبوابه الابواب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمائه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في منديه وقضيب الملك يسده وشوعه واخوته واستاذوه في ركابه وتلقاه المقرئون عند وصوله والخواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدمي خزانة الكوة والرهيبية تتقدم وجل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي يسده الدعوى في ترتيب الحجية ان شرف بها لا يعتدى أحد حكمه وسائر المواكب بالجنائب

الخاص وخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيمها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل  
المقرب المصلي والعماريات والزرافات وقد شدت على الفيلة بالأسرة مملوءة رجالا مشبكة بالسلاح لا يتبين منهم  
الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفها من  
الجانبين الى باب المصلي والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة  
والوزير صيدان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبرولة الحديد بالصماصم  
والديابيس ولما طلع الموكب من ربوة المصلي ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة يجتمع بالمظلة  
الى أن اجتاز المأمون راكبا من حول ركابه ورد الخليفة السلام عليه بكلمة وصار أمامه وترجل الامراء المميزون  
والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يدا بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن  
صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه الثاني الى أن وصل الخليفة  
اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكيمة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون  
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلا  
التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلي الرجال والنساء الخارجين عن المصلي  
الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما  
قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفتح الكتاب وهل أنالك حديث الغاشية وكبر سبع  
تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة الشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع  
ومن ثوب عنهم في صلاة العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد  
ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلي والترتبة لا يسأم نظره  
ويكثرون من الدعاء له ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى  
ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى  
الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به  
العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل  
الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة  
ويخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك  
فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفعته عن أن يكون  
ما مورا مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره من تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به  
العادة في القطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان  
ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنتهم  
في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب  
العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره  
والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدروع قد وقع من المستخدمين  
نعينة السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية  
أولاده واخوته وكاتب الدست ومتولى حجرة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفت والنائب لكل منهم رسم  
يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل  
ابن أبي الليث واستأذن على طبافير القطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعتمد في تفرقتها على  
ما كان يعتمده في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه  
الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينامعباة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير  
واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون ووفى  
الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانه الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاه مرصعين  
بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الاتفاق بيده خريطة مملوءة دنائير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحسارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وفزقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحسارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفزق من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعدما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلفة معبأة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى أولاده وأخوته صينية صينية وكاتب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجلوسه في داره معلنا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعبد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسنت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى بيطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم وحدث لكل من الحاضرين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذنجان لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيبت المائدة الخاص واستحضر المؤمنون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام ابنه ومتولى حجة الباب وظهر الدين الكفائي على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم العبد \* وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان خرج الزى من أماكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعنده عندهم أبدا ثلاثون يوما فاذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة واليتمية والآلات المتقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها أبدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العبد الى المصلى والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رسمها في المحراب مطابقة ويلق سترين يمنة ويسرة في الايمن البسطة والفاطحة وسج اسم ربك الأعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل أتاك حديث الغاشية ثم يركب في جانب المصلى لواءين مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما مستوران من خيان فيدخل الخليفة من شرف المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الى المحراب ويصلي صلاة العبد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضي ويقرأ في كل ركعة ما هو من قوم في الستين فاذا فرغ وسلم سعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في الذروة وهناك طراحة سامان أو ديق على قدرها وباقيه يستريح بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير قراه أهل ذلك الجمع جالس في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب اسفله العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف الطالبين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف أشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاعيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدبر جأداً أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بين شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين وأبنائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحترق ان أراد الخليفة أن يشرف أحدا من أولاد الوزير وأخوته استدعاه القاضي بالنع المذكور ثم يلو ذلك ذكر القاضي وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولادعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأ مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجليل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن

أبى عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استقصى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذى عليه من اللواء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر ينعتونهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فإذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمنه ويسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذى بجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادى في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهى خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فإذا فرغ ألقى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشفون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالأقرب الى القهقري فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذى خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المخم وعاد من طريقه بعينها الى أن وصل الى قريب القصر فيتقدمه الوزير كما شرفنا ثم يدخل من باب العبد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكاف والبسندود والبرما ورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربيع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويساح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيتر ذلك بأيدي الناس وليس هو بما يعتد به ولا يعي مما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فإذا انقضى ذو القعدة وهل هلال ذى الحجة اهتتم بركوب عيد الفرج بحرى حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شئ انتهى \* وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بآزانه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فإن الله هذا مقامه \* وهمسافهذا وجهه وكلامه

وهذا الذى فى كل وقت بروزه \* تحبته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شئ آخر وكانت تكتب المخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العبد ويبحث بها الى الاعمال فما كتب به من انشاء ابن الصيرفى \* أما بعد فالحمد لله الذى رفع بامير المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده وأعز بخلائقه معتقده وأذل بهما به معانده وأظهر من نوره ما التبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويساهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذى اصطفى له الدين وبعثه الى الاقربين والابعدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصى مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجمعا وغدوا بعروته الوثقى متمسكين وأنزل عليه قل انى هذا الى ربى الى صراط مستقيم دينا قيامه ابراهيم خنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أينما أمير المؤمنين على بن أبى طالب امام الامة وكشف الغيبة وأوجه الشفاعة لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص فى ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الائمة من ذرية همام سادة البرية والعاقلين فى القضية والعاملين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وجريه فى ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يشكك به وبطلعت على مستوره عندك ومغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح وعاد المحترم المحظور بما أطلقه المحلل المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابيه وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام وثوابه ثم انتقلت الى مصانفها فى الهبات التى يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى مهانتها عن تجريد المهرقات وتشهد أسلحتها وعددها بالنفاض فى الهمم وتقلق مواضعها فى أغمادها شوقا الى الطلى والقيم وقد امتلأت الارض بازدهام الرجل والخيل وثار العجاج فلم ير اغرب من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهره وللأبصار على أنه مخجّب بضياءه ونوره وتوجه الى المصلى فى هدى جده وأبيه والوقار الذى ارتفع فيه عن النظر والشبه ولما انتهى اليه قصد المحراب واستقبله وأذى الصلاة على وضع رضى الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووفاهما حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلا وركب

الله وهله على مأولاه و ذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه ووعظ وعظا ينتفع قابله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولاً بالوقايه مكنوفاً بالكفايه منهيافى ارشاد عبيده ورعاياه اقصى الغايه أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتعلن بتلاوته على الكافة لبشركوا في معرفته ويشكروا الله عليه فأعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى \*

وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان الخلف لها اقطاعات وبرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين مدة واحلين مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض حبلا عن يمين الباب وحبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخلف كل واحد منهم وديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه وبعضهم أعمال تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقبلون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

### \* (ذكر القصر الصغير الغربي) \*

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المنارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديماً بالتبائين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقروما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز \* قال المسيحي ولم يبن منه في شرق ولا في غرب \* وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخمسين وأربعمائة فبها تم الخليفة المستنصر بلاء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألفي ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربعمائة وكان سبب بنائه انه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخاف انه أملاه ونعمه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه \* وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفرد هاسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديماً قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة أما كن

\* (الميدان) \* وكان يجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

\* (البستان الكافورى) \* وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستاناً أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بشأنه من بعد الاخشيد ابناه الأمير أبو القاسم أو نو جور بن الاخشيد والأمير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام امارتهما بعد ابيهما فلما استبد من بعدهما الاستاذ أبو المسلك كاقور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيراً ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر ألتاخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منتزه الخلفاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى ومناظر اللواؤة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامراً الى أن زالت الدولة فحكروا فيه في سنة احدى وخمسين وستائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسرايب فانها علمت أسرى به لأمرا حوض وهي باقية الى يومنا هذا انصب في الخليج

\* (القاعة) \* وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المنارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً \* قال في كتاب الدخائر والتحف وأهدت

السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين  
وثلاثمائة هـ دنا من جلستها ثلاثون فرساً براكبها ذهباً منها مركب واحد مرصع ومركب من حجر البلور  
وعشرون بغلة بسر وجهها ولجها وخمسون خادماً منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج  
مرصع بنفيس الجوهرو بديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من  
الفضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مسهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين  
وأربع مائة ما لا يحصى كثرة وكان أقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف  
جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سمجة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جلته موجودها نصف وثلاثون  
زيراً صينياً مملواً جميعها مسكاً مسحوقا ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة يا قوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل  
\* قال المسيحي ولدت بالمغرب في ذى القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر  
الدين جهار كس موسك ثم بالملك الفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان  
في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وسقاة شرع الملك المنصور قلاوون الانفي في بنائها مارستاناً ومدرسة  
وتربة وبنى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشصاى مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف  
وسقاة ذراع

هكذا يفاض  
في الاصل

### \* (أبواب القصر الغربي) \*

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرّد  
\* (باب الساباط) \* هذا الباب موضعه الآن باب ستر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف  
وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام التحرق في عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل  
الشرف \* قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نخره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه  
خاصة في المنحر وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون  
رأساً فذكر ما كان بالتحرق قال وفي باب الساباط مما يحمل إلى من حوته القصور وإلى دار الوزارة والاصحاب  
والحواشي اثنتا عشرة ناقة وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة  
رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر \* وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر  
باب يعرف باب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنشف الآن لينخر فيه  
الضحايا

\* (باب التبانين) \* هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي  
ذكرها ان شاء الله تعالى

\* (باب الزمرّد) \* كان موضع اصطبل القطبية قرياً من باب البستان الكافوري الموجود الآن

### \* (ذكر دار العلم) \*

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل إليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبة  
الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى السكائنة بدرب الخضرى المقابل للجامع الاخر  
ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت إلى أن أبطلها الافضل بن أمير الجيوش \* قال الامير المختار  
عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة  
فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وجملة الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة  
ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شئ مما فيها ما النفس وكذلك من رأى قراءة شئ مما فيها وجلس فيها  
القرآن والتجملون وأصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلفت على جميع ابوابها  
ومزانتها الستور وأقيم قوام وخندام وقزاشون وغيرهم وسماوا بخندمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير  
المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم  
ير مثله مجتمعاً لا حد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان

ذلك من المحاسن المتوفرة أيضا التي لم يسمع بمثلهما من اجراء الرزق السنخي لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لهما من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فثمنهم من يحضر اقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعليم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بجنتار الصقلي قال وفي سنة ثلاث وأربع مائة أحضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله أما كن في فسطاط مصر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر وقال فيه وقد ذكر دار العلم ويكون العشر وثمانون العشرة لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العيين المغربي ما ثمان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها الهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكتاب يعني الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للناظرين بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك للفراش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ماعسى أن يتطعم من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير \* وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة برزت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمي أحدهما بركات والآخر جريد بن مكي الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جلته أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فأمر للوقت بغلق دار العلم والقض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى تجارية اشترياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصارا أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحرض بركات عند الاستاذين فخارا في أمره ومداوانه وتعذر عليهم ما أحضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعمالا الحيلة وعزفا زمام القصر أن احدى عجايزهما قد توفيت وأن عجايزهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسخ لهما في العدة وأخذ في غسله وألبسه ما أخذاه من أهله وهو ملبس معلة وشاشية ومنديل وطلسان مقور وادرجوه في الديني وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أراد أن يكمل الاجر له على قدر عقولهما فقالا للعمالين هو رجل تربته عندنا فنادوا عليه نداء الرجال واكتوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسر الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عزفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فضى بهم الى الوالى وشرح له القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فن أول ما سمع القائد أبو عبد الله بن قاتك الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فإذا تحققوه أمرهم بلعنه فن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبى أحضره فحققوا معرفته فثمنهم من يصدق في وجهه وتبرأ منه ومنهم من هم بتقبيله ولم تبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالى والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سبيله وبقي من الجماعة من لم تبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم ما وقال للصبي من ألقه تبرأ منه وأنتم عليكم وأطلق سبيلك فقال له الله بظالمك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الافضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحي باتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد جدد القصار المثني بذكره وظهر وسكن مصر يدق الشباب بها وبطلع الى دار العلم وأفسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضره الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بأن هذا قد تعزف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم انسلخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول امره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدمه وأنه أحبي عدة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له أمور في الايام الافضلية وفي دفعة واعتقل أخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستحب من استهواه من أصحابه فاذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئاً تأكله أصحابنا فيمضي ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الائم في تأمل صورته فلا ينفقون مطربين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خياط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع أصحابه فهرب الخياط وطالب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقرروا بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استوعر عليه أمر بدفنه فلما جمل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورمى قدماه وهو مصرى على مافي نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانياً فاحضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قبل له ما أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبه وذكر أن بعض أصحاب هذا القصار ممن لم يعرف أنه كان يستترى الكافور ويرمي به بالقرب من خشبته التي هو مملوء عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رملهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع وخمسة مائة وانهاء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما شاغ خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمنحه فتسبب الى أن خالطه وصار في جلة أصحابه ومن يعظمه وبطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وأنه لاه على ذلك وردعه فخذته بجانب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الجبل أحد الا وبسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان فيحضره اليه لوقته وان يده سكين لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحدهم الحاضر ين دفع السكين التي معه ويقول له اذبحه فلا تشي في يده فبأخذها هو وبذبحه بها ويجري دمه ثم يعود ويمسكه بيده ويسرجه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويضعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصرى على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك قصصه في بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده \* وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين بمكة الله بن موسى الاجمعي وكان لا بطلها امور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال ابن تكتون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولاً فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جلة ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى ووضع ليس ملاصقا للقصر ولا متاخما له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متوليا راجلا دينا والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقررثون

#### \* (ذكر دار الضيافة) \*

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في سنة



سبع عشرة وأعدتها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبى العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربى الذى هو الآن الخرنشف دار الضيافة بجارة برجوان وكانت هذه الدار اقولا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بجارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالى في ايام الخليفة المستنصر من عكا واستتب بأمر الدولة انشأ هناك دارا عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الدياج التى كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وانشأ دار القباب التى عرفت بدار الوزارة الكبرى قريبا من رحبة باب العيد أقرأ أخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبرها الى اليوم قبره بها وتسميه العاتة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأنزله السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسثمائة تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضى محمد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وماهر من حنوقها وبيع دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبثوا في مكانها دورا وموضعها الآن دار قاضى القضاة شمس الدين محمد الطرابلسى الحنفى وما يجوارها الى الدار التى بها سكنى اليوم وهى من حقوق دار المظفر الصغرى على ما فى كتبها القديمة ولما أنشأ قاضى القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامير جهار كس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التى في خطبين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجره الى العمارة فعمل عتبة باب الزمالة التى للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الافعال أدركتها ساحة ثم عرفها \* قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالنيابة للقاء المرسلين وهى خدمة جليلة يقال لتوليها النائب ويضع بعدى الملك وهو يترقب عن صاحب الباب فى لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد فى دار فصل له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير فى دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهندار ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تفضيل ما وصلوا فيه وهو الذى يسلم بهم أبدا عند الخليفة والوزير ويتقدم بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعائته واذا غاب أقام عنه نائب الى أن يعود وله من الجارى خمسون دينارا فى كل شهر وفى اليوم نصف قنطار خبز وقد يمدى اليه المرسلون طرفا فلا يتناولها الا باذن انتهى \* وفى هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهمندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشر اوات وكانت فى الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمام ويضع أبدا بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمندار (ومعناها ملحق الضيوف)

#### \* (ذكر اصطبل الخربة) \*

وكان بجوار دار الضيافة اصطبل الصيادين الخربة المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على بسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكى ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذى فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التى هى اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجبلون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيل الصيادين الخربة احدى طوائف العساكر فى زمن الخلفاء الفاطميين

## \* (ذكر مطبخ القصر) \*

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة تجاه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

\* (درب السلسلة) \* وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبت خارج باب القصر في كل ليلة خمسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيمن الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكر كندی فاذا علم فراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من اطلال والبوق ولواتقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم رفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سمع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفرشين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة سحرا قرب الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة \* وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكر كندی وهذا الدرب هو المختص بالتقفيز وهذه التقفيزة أمر هام مستظرف لامن قبل الحسن بل من قبل التتجب من العقول ولها خمسة أوقات وهى ليلالى العيدين وغزة السنة وغزة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكبا في وسط الزلافة التى لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يتقدم الرهبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المظلة يمتن وبسرة والرهبة تتقدم وارباب الضوء ومستخدمو الطرق على السلسلة فاذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهبة كلهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده ومحاوا جمعت الرهبة حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب تتقدم الرهبة الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهناء فليرى الواو كذلك الى ولاية ابن الكر كندی فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التقفيزة ممن وصل أبأوه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

## \* (ذكر الدار المأمونية) \*

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فائق \* (المأمون البطائحي) \* هو ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة ابى شجاع فائق بن الامير متجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخسمائة عند مانعير على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فائق فتصرف فيها وقر له الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخويه أبى تراب حيدرة وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعته الافضل بالقائد فصار يحاطب بالقائد ويكاتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد الفطر من سنة خمس عشرة وخسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فائق لخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على أموال الافضل وبالغ فى مناصحته حتى اقداتهم أنه هو الذى دبر فى قتل الافضل بإشارة الخليفة

نخلع عليه الأمر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على أخوته واستقر تنفيذ الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة ففي يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاصة في فرد كم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر للأمراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة ودخل من باب العبدرا بكا ووصل إلى داره فضاء عاف الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الأمراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في لفافة خاص مذهبة فسلبه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لمام القصر فأمره الخليفة بالجلوس إلى جانبه عن يمينه وقرأ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالأيوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن ينقل نسبة الأمراء والمحنكين من الأمر إلى الأمر في كذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسبب إلى الأفضل ولا أمير الجيوش وقد تمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الأجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك نغرا الصنائع ذكر أمير المؤمنين عز الاسلام نغرا الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاربعاء للراحة والنفقة في العسكرة البساطية إلى الظهر ثم يرفع النفقة ويحط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق في الرجل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق للمقرئين بحضرة خمسة دنائير ولكل من هو مستقر القراءة على بابيه من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأمرهم خمسمائة درهم ولبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى فإذا توجه يوم الجمعة إلى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لاربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الأمر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع أخوته في سنة اثنتين وعشرين \* قبل ان سبب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل أخيه ليقبض مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبا الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة أبا الحسن إلى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه أنه سمى شيئا ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسمعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدماء كثير التحرز والتطلع إلى معرفة أحوال الناس من العامة والجنود فكثرت الوشاة في أيامه

\* (حبس المعونة) \* وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الواليين بمصر والقاهرة باحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجج على المتعشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة إليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القريين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من القهلاء بالطواري والمساحي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بما يحكمهم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزاة شمائل وأما الأمراء والاعيان فيسجنون بجزاة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني أيوب إلى أن عمره الملك المنصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستمائة

#### \* (ذكر الحسبة ودار العيان) \*

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطيب بجوار سوق القصارين والفحامين \* قال ابن الطوير وأما الحسبة فان من تسند اليه لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان المعتدين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كنواب الحكم وله الجلوس بجوامع القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أبواب الحرف والمعيش ويأمر نوابه بالتحكم على قدور الهراسين ونظر لجههم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيما ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الحاملين على البهائم

ويأمرهم السفائق بتغطية الروايا بالأكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضرخوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلوا العوم بتحذيرهم من التغير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكايل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك وجاربه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى \* وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنج وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الأصناف كالخماس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه إلى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاه والاخر بأعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثله يصحح بها العيار فلا تباع الصنج والموازين والاصكال إلا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكايلهم فتعير في كل قليل فإن وجد فيها الناقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محترق بهذه الدار والقيام بنفسه ثم سوغ الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل باصلاح ما يقع من فساد فقط والقيام باجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع ما كان جارياً في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

\* (اصطبل الجيزة) \* وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب ستر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فينزل من الحدة التي هي الآن تجاه باب ستر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك إذا وقفت بأول هذه الحدة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالبندقارين وكانت بئر تعرف ببرزويلة وعليها ساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير يونس الدوا دار هذه القيسارية والرابع علوها فرايت بئراً كبيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكِرَ وبني في مكانه الآن دار التي هي موجودة الآن وحكمه بجاري أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

\* (دار الدياج) \* وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدياج وهي حيث المدرسة صاحبية بسوقه صاحب وما جاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجاني من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستقبلاً فأنشأ داره بحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لأنه يعمل فيها الحرير الدياج فيتولاها الأماثل والاعيان فمن ولها أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزانة السلاح وخزانة السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع التي تعرف أما كلها اليوم بدرب الحريري وما جاور هذا الدرب إلى المدرسة صاحبية وما بجوارها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سوقه صاحب

\* (الاهراء السلطانية) \* وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وما وراءها إلى قرب الحارة الوزيرية \* قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناخات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغداى وآخر القول وآخر القرافة وأما الحماة من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب واصله اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والجالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات وارباب الخوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق فى الطواحين برسم خاص الخليفة وهى طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقتها الخاص وما يختص بالجهات فى خرائط من شقق حلبية ومن الاهراء يخرج جرات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحى ويحاط فى بعض الجرات بالجديد بجرات المذكورين وجرات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن قبيعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتقر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرات برسم أقرانهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الا ما يجامل العيون المختومة معهم والاذرى وطلب العجز بالنسبة \* وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها البسبر ويحمل باقيا الى الاسكندرية ودمايط وثيس ليسير الى نجر عسقلان ونغرسور وانه كان يسير اليهما فى كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها عسقلان خمسون ألفا ولصور سبعون ألفا فيصير هنالذ خيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان فى كل سنة ألف ألف اردب \* وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبامحمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضى القضاة وقد قصر النيل فى سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاستندت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذى يقام بالغلة فيه او فى مضرة على المسلمين وربما أخطأ السعور من مشتراها ولا يمكن بيعها فتغير فى المخازن وتلف وانه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويضد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير فى المخازن ولا انقطاع سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأقصى الخليفة مآراة واستمر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

\* (ذكر المناظر التى كانت للخلفاء الفاطميين ومواقع زهرهم وما كان اهم فيها من امور جميلة) \*

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا فى مناظرهم التى بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التولوة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب الفتوح ومنظره البعل ومنظره التاج والخس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السمكة وكان من منزهاتهم كسر خليج ابى المتج وقصر الورد بالخرقانية وبركة الحب

\* (منظره الجامع الازهر) \* وكان يجوز الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها لمشاهدة لىالى الوقود

\* (ذكر لىالى الوقود) \* قال المسيحى فى حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس فى لىاليه على رسمهم فى لىالى الجمع وليله النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه فى الوقود على حاقيات الجامع وحول صحنه التناوير والقناديل والشمع على الرسم فى كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور فى مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان فى ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمتشدون والناحية واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخورهم \* وقال فى شعبان وكان الناس فى كل ليلة جمعة وليله النصف على مثل ما كانوا عليه فى رجب وأزيد وفى ليلة النصف من شعبان كان

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحل الهمم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والخور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن بيت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح \* روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصبح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أوقدوا ليلة هلال المحرم فأوضحوا لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيجروا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد \* وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر اعزاز دين الله ابو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العامة والراعا يجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله \* وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب بعث من سنة ست عشرة وخمسمائة عملت الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاجل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجربه عادته وبالف في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبر وفنقات وهي ليالى الوقود الاربع وقد آن وقتها فأنشئ نظرها فامتثل الامر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خسون دينارا يصرفها في ثمن الشمع وأن يعقد الركوب في الاربع الليالى وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع اليهود بأن يركبوا صبيته وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت يرسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يرسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الحجاب يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استحدث اطلاقه في العام الماضي وهو خسون دينار من بيت المال لابتاع الشمع يرسم اول ليلة من رجب واستدعى ما هو يرسم التعيينين احدهما للمقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سطح رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قطار سكر ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في اربع ليالى الوقود يرسم الجوامع الستة الازهر والاقصر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها واجهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقسيسير قال ولقد حدثني القاضي المكين بن خيدرة وهو من أعيان اليهود أن من جملة الخدم التي كانت بيده مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوده أحد عشر قطارا ونصف قطار زيت طيب وذكر ركوب القاضى والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب المصنف الذى بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق القدينا من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضى وشهوده على الترتيب الذى تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عبي في الرواق الذى عن يمين الخارج منه سباط كعل وخشكناج وحلوى فجلس عليه بشهود

ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور حوضا عظيما مثل السماط المذكور فاعتمده على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط مما يفرقه القاضي عشرة دنانير يفرقها القاضي \* وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دار أفتكين سستون شمعة وزن كل شمعة منها سدس قنطار بالمصري ووجلت الى دار قاضى القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود أيضا فاقامهم من يركب ثلاث شمعات الى ثنتين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضى فيركب من داره بهيته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المسدوين لذلك من الفزاشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهم المؤذنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجته ثلاثة من ثواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة فى زى الامراء وفى ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب فى جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالأقدم وحوالى كل واحد ماله من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار القاضى الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم فى وقت جوازهم ما لا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرءوس وهو ماز الى أن يأتي هو والشهود باب الزمر من أبواب القصر فى الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية فى السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهى التى تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شرخنا فى المواليذ الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كالمؤذنين ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الأخرى استفتحا وانصرفا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضى والشهود الى الوزير فيجلس لهم فى مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضى والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة فى خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة فى الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضى اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التى فى طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب فى القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التى يحكم فيها فيوقد له الشور الفضة الذى كان معلقا فيه وكان ملجأ فى شكله وتعليقه غير منافر فى الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق فى كل منطقة مائة وعشرون براقة وفيه سروات بارزة مثل الخيل فى كل واحدة عدة براقات تقرب عدة ذلك من ثمانمائة ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الخاتم فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة ليصل فى جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه فى كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به فى اول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالحلواء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربع الليالى

\* (منظرة اللؤلؤة) \* وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القطر وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منتهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان الكافورى ويطل من غربيته على الخليج وكان غربى الخليج اذا دلتس فيه من المباني شئ وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بيطن البقرة فيرى الجاساس فى قصر اللؤلؤة جميع أرض الطيالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بجزر النيل من وراء البساتين \* قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحساكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمى سكن بمنظرة اللؤلؤة فى جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى أن قتل وفى السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله يهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها \* وقال المسيحي

وفي سادس عشر ربيع الآخر يعني سنة اثنتين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أبقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أبقاض اللؤلؤة واعتقلوا \* وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الأول يعني قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العبادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفرائشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بهم على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته إلى اللؤلؤة وتحوّل المأمون إلى دار الذهب وأسكن الشيخ أبا الحسن محمد بن أبي أسامة الغزالي على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدران المطلّة على الخليج قبليّ اللؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالاجرة ينقل ويقام بالاجرة رب الملك يسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وتزمن التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في الميئات ما يختص برواتب القصور مدة المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف وهي جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب في كل يوم خروف شواء وقطار خبز وكذلك جميع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقيّة مستخدمي الركاب ملازمون لأبواب القصر على رسمهم وفي يوم الركوب يجتمعون للخدمة إلا من هو في نوبته فيمارس له وأمر متولى زمام الممالك الخاصة أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهبة تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخر على أبواب اللؤلؤة واحتجاب الضوء مثل ذلك وتقرر للجماعة المتقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوفود ما يخرج إليهم مختوماً بأسماء كل منهم وبه رخصهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترفة عليهم ويقفون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما يوجب الشروع وفي يوم السلام يضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته إليه فيكون السلام بها على مستقر العادة والاسمطة بها في يوم الاثنين والخمس وتكون الركوبات من اللؤلؤة في يوم السبت والثلاثاء إلى المنتزهات \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الدينيّ والدليلج وتحوّل الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة بحاشيته وأطلقت التوسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب القنطرة بمادار إلى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بتقيدها والعرض من متولى الباب واقع بالعتة في طرف كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المنام والرهبة تخدم على الدوام وتحوّل الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال في إطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمّر \* وقال ابن عبد الظاهر المنتظرة المعروفة بالؤلؤة على بر الخليج بناها المظاهر لأعزاز دين الله ابن الحاكم يعني بعد ما هدمها أبوه الحاكم وكانت معدة لترفة الخلفاء وكان التوصل إليها من القصر يعني القصر الغربيّ من باب مراد وأظنه فيما ذكره في علم الدين بن عماد الوفاق أنه شاهد في كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم من التزانية والحشيشية قبل تصرفهم لاسم الصغرى الخليفة وقله حواشيه أمر بستباب مراد المذكور الذي يتوصل منه إلى الكافوري وإلى اللؤلؤة وأسكن في بعضها فرائشين لحفظها فإذا كان في صيحة كسر الخليج استنودن الأفضل ابن أمير الجيوش في فتح باب مراد الذي يتوصل منه إلى اللؤلؤة وغيرها فبفتح وروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود ويستد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون في ذلك سارع



اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سجد كرفي مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحفاظ لدين الله والفائز ورجلوا الى القصر الكبير الشرق من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على والده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بعجرا الهليلج يا آخر الحسينية عند مسجد تبرأ نزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة البني والرضي أبو سالم يحيى الاحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشدا بن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الأرض لا أرضي له طرفا \* منها وما كان منها لم يكن طرفا  
قد عمل الله هذي الدار تسكنها \* وقد أعد لك الجنات والغرفا  
تشرفت بك عمن كان يسكنها \* فالبس بها العز وتلبس بك الشرفا  
كانوا بها صدقا والدار لؤلؤة \* وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا  
فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هجا السادات والخلفاء \* وقات ما قتله في ثلبهم مخفيا  
جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة \* والعرف ما زال سكني اللؤلؤة الصدقا  
وانما هي دار حل جوهرهم \* فيها وشف فاسناها الذي وصفا  
فقال لؤلؤة عجا بيهجتها \* وكونها حوت الاشراف والشرقا  
فهم بسكاهم الايات اذسكنوا \* فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصخفا  
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه \* من السيرة الاكل من عرفا  
لولا تجسمهم فيه لكان على \* ضعف البصائر لا بصار محتظفا  
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة \* لان فيه حقاظا دائما ووفيا

فقلته در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهوى كما هي سنة المحبين فآله رجه وتجاوز عنه

\* (منظرة الغزالة) \* وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هنالك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربيع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسيقى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والدا الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله من يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والدا امام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشغل في الايام الافضل على أحد وثلاثين ألف دينار في ذلك السلف خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اشغلت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآخريه \* وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بمباط وتنيس وغيرهما وجارية أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس يجز دمه وثلاثة مراكب من الكسكسات ولها رؤساء ونوابية لا يرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبداتها والبدنة واللباس الخاص الجمي وغيره هي بكرامة عظيمة وتذب له دابة من مراكيب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالأقرباء الواردين على الدولة فيتمثل

بين يدي الخليفة بعد جل الاسقاط المشدودة على تلك الكسوى العظيمة ويعرض جميع مامعه وهو ينيه على شيء  
شيء ينفراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم  
فاذا اقتضى عرض ذلك بالدرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنيا  
ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه  
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو أخا فان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجا مكية في الشهر سبعون  
دينارا ولهذا النائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه  
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى والى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس  
كلهم قيا ما لخلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى  
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) \* وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين  
باب سعادة وكانت مطلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف ببها دار الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر  
يعرف الآن بقبو الذهب من خطة بين السورين \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الامر بأحكام  
الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يمضي الى دارى الفلك والذهب  
التي على شاطئ الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة  
ولم تكن تعرف الابدار الفلك ولما بنى الفضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وبها  
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منهما ويضيف اليهما دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم  
بهذا الاسم الا لان جرأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشابورة قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحول  
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرامه وعماته الى اللؤلؤة وتحول  
الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها \* وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها  
الفضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الفضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو دار الذهب  
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرة من باب سعادة يسلم لهم ومن باب  
الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرراهم في كل يوم سمطين أحدهما بقاعة  
الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز  
ورأى انه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يقعدون بعدهم وفي أول الليل غل ذلك ولكل  
منهم رسم لجميع من يبيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظرة السكر) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكر في بر الخليج القرى يجلس فيها  
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها باستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه المنظرة ويشبه أن  
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السدة وكانت السكر من جنات  
الدنيا المزخرفة وفيها عادة أما كن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

#### (ذكروا كان يعمل يوم فتح الخليج) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعنى من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهي السنة  
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج  
القنطرة فكسره بيديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومتر على سطح الجرف في موكب عظيم  
وخلفه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجمعت له  
الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصمراء على الخندق الذي حضره القائد جوهر ومتر على قبر كافور  
وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسنى وعرفه به ثم عاد الى قصره \* وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير  
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم  
في كل سنة لفتح الخليج \* وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعا  
أمر باخراج الخليم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقنول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خسون ذراعا ولما كمل استعماله في أيام الفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقاول لأجل ذلك وما زال لا يضرب إلا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وإن كانوا عظميين إلا أنهم لا يصلحون بحملتها إلى مقاييسه ولا مؤنته ولا صنعتها وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السرادق الذي هو مشهور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بحملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير \* فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً دمجاً لواحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحنك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً فتكون جلته سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمته ذلك عشرون ديناراً شقة ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما ناقصه وأربع قصبه ذهباً عراقياً قيمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون ديناراً عرضي ثمان برسم تقطية الثخت ديناراً واحداً ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكر شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسمه اثنا عشر ديناراً شقة ديبقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لقافة الثخت ديناراً واحداً ونصف \* قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الخلال وسلفها إذا كانت حريري ثمانية وستة دنانير وإذا كانت مذهب ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات \* وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهب شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسة مائة وسبعون قصبه عراقية جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقي وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية عشر وعشرون مثقالاً ذهباً ليا تكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقي سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخاص صيدان الرائيات والماح خمسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم علمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لأحد من الأصحاب والخواشي وغيرهم في هذا الموسم شيء فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وجل إلى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجملته ومواكبه إلى السكر ما فصله وبينه مما يطول ذكره \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديبقي والديساج وتحول الخليفة إلى اللؤلؤة بحاشيته وتحول المأمون إلى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وإن كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة وأخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير إلى الصناعة بمصر ومرت العشاريات بين أيديهما ثم عديا في أحدها إلى المقياس وصليا ونزل الثقة صدقة بن أبي

الرداد منزلاته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صعبته والرهبة  
تخدم بر او بجرا والعساكر طول البر قباته الى أن وصل الى المقدس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة  
الامر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهبة تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب  
القطرة وقصد باب العيد واعتمد ما جرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى  
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة ونوب ديبقى حريرى وطيلسان مقود وبياض مذهب وشقة  
سقلاطون وشقة تحتانى وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة يكاس دراهم ونشرت قدامة الاعلام الخاص الديبى  
المحاومة بالالوان المختلفة التى لاترى الا قدامة لانها من جلة تجمل الخليفة وأطلق له برسم المبيت من الخور  
والشموع والاغنام والحلاوات كثير \* قال وهيت المقصورة في منظرة السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه  
وقد وقعت المبالغة في تعليقها وفرشها وتعيمتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من هم  
الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من الفيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة  
والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة  
جميعها عنبر مجنون كخلفة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده  
وعليه سري منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عتده من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات  
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه  
ياقوتتان جراوان وهو على فريسته وبقيته الوحوش وأصناف تشتمل المرسين المكمل باللؤلؤ وشبه الفاكهة  
\* قال ومن جلة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التى تتخذ  
برسم تغطية الصوانى عتده من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصوانى مفتوح كل  
قواره منهن دون اربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينار ورقم في كل منهن سبج ذهب عراقى ثمنه  
من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات  
الاسكندرانى التى تشد على الموائد التى تحمى من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محاومة  
بالرقم الحريرى مفتوح كل قواره أربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينار ولقد بيعت عتده من  
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينار  
وسافروا بها الى البلاد فلم يبع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين وخمسمائة  
وحفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس ما لهن قال وكان ما تقدم من الزبادى فى الطيافير من الصبي  
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذت الاوانى الذهب فى أواخر الايام الآمرية  
والذى يعبى بين يدى الخليفة قوائمها عتده من الطيافير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحسنة وليس  
فى المواسم مائدة بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعباد وله  
الخنور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه المجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تعينها ووجورها جلس  
الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فرق منها ما جرت به العادة على  
سبيل البركة \* وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحتان  
ضمنهما بدلتان احدهما مندبها ونوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك  
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة فى تحت وبرسم  
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة فى تحت وهو لاء المميزون لكل منهم تحت وبقيته  
ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد فى نخوت كل تحت فيه عتده بدلات وحضر متولى الدفتر واستأذن  
على ما يخص برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو  
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبع مائة قباء وخمسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى  
من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والقوطة الحرير الاحمر وبرسم النوانية التى برسم الخاص من العشارية  
من الشقق الاسكندرانى والكلونات فوق بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعة  
ثانية برسم ما هو مستقر العموم من النقد العين والورق للموسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسمائة

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقه باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائدة الآمرية بطالعة يستدعي ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والإسطة وحضر متولى دلة التبعية يستدعي ما يتنازع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها ونعنية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والخواشي وهو مائة دينار فوقه باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفي النيل سنة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جدت وزنت جميعها بالسطور والديني المونة والكواخ والاهلة الذهب والفضة وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفترت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يحض الميت في المقياس بجميع الشهود والمتصدين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر طمات حلوى وعشر شمعات وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقر بين وامام المتصدين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق أوفى نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة وقارها وناموسها بالثياب الطميمة التي تذهل الابعاد والمنديل بالشدّة العربية التي يتفرد بلباسها في الاعياد والموااسم خاصة لا على الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوفا مرصعة بغالى الاقاوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تحقق لها الاعلام وينجب الكلام ويهاب ولا يكون سلام قريب منه و خليل غير الوزير الا بتقبيل الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدّم خزانته من يحمل سيفه وروح المرصعين بأخر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عمود هاذب ويتفرد بحملها الصقالبة ويمشي بين الصفيين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفيين يتناهي في مواصلة تقبيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المنشئ بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأرتمت الاصطبلات خيل الخلة بعد أن أزال الغشية الحرير والشقق للديني المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم اليه استفتح مقرئ الحضرة وتسلم جميع مقدّمى الركاب ركابه والرواض الشليمة وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والا قارب الى محالهم واستدعي بالوزير بجميع نعوته فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرقه بتقبيل يده بحكم خلوة هان من قضيب الملك في هذه الموااسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير افتخار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة الكسوة الخاص وسلّمه بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عذته تشير يفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تأدبا وتعظيما لماسعه وسلم الرح والدركة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعي ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى اول دهلز قنلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المتقدمين أرباب الميمنة والميسرة وصبيان وراء صبيان الراسل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بالمناديل الشروب المعللة وبأوساطهم العراض الديني المقصورة وليس الجميع عبيدا بشرى ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زعيم بل بالقنايز المفترجة والمناديل السوي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبهم خاصة على الاستمرار من الصواري والفرنجيات والديبائيس والتوت والصماصم بالدرق الصيني والبنّي بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الداهلز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل جيبته الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت القرية وأبواب السلام واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزبيلة بالعدد القرية وظلالها وسارت بسيره والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجربة الصبيان المنشدون واجمة الموكب بجملته على ما ذكر أولاً والترتيب أماءه لتولى الباب وحجابه وتولوه لتولى السور وكل منهم على حكم المذارج التي وصلت اليه لاسبيل الى الخروج عمارم فيها وسار بجملته موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها

لكل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدحوا في المصنفات بالعدد المذهبة الحربية والالات الماتعة المضينة  
 وليس بينهم طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائيتها وأدراجها وجميع  
 مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والديباج والديبقي على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح  
 وملابس النظارة القبعاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تتم أهل الجانبين من أبواب الجوامع  
 والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أطل على الخيام المنصوبة  
 فوق عموكبها واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركبته فاحتاز راكبا بمفرده وجعل حاشيته بسلاحهم رجالة  
 في ركبته بعد أن بالغ في الابعاء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد  
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركبته وآخرهم متولى حمل سيفه ورمحه وصبيان  
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نعوته اكرامه وتمييزا واحتسا طوابركه ووصل الى  
 المضارب في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين وجاهته من حصل بها ويمكن من  
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية القر من من  
 يد الرواض وشق به الخيام التي جعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمية  
 والاندلسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمتها وأجلس وزيره  
 على الكرسي الذي اعتدله واحتاط به المستخدمون حمله السلاح المنصب جميعه وحجبا العيون عن النظر اليه  
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرقون بحجبه وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب  
 شعراء المجلس على طبقاتهم وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والرواض مقدمة ما أمروا به من  
 الدواب فعلا الخليفة والوزير يسلك الشكية بيده وانتظم موكبا عظيما والقتراء عوض الرجعية والجماعة في ركبته  
 رجالة على حكم ما كانوا عليه أو لا وصعد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة  
 جميع الامراء والضيوف من ركبته بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته  
 والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبيل الارض بين  
 يديه وجلس لوقته وقبعت الطافات التي في المنطرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس  
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدم مشدودى  
 الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وتولته الفعلة في  
 البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرجح واللعب من  
 الجانب الشرقي ولما اكمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع من ينه بالذهب  
 والفضة والستور المرقومة ورؤساؤهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة  
 بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي  
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان عتابي  
 وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنطرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامى البساتين  
 ومشارفها نخلع عليهم بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العمار كذلك ثم مقدمي الرؤساء  
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثبات المستقلة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد  
 التي يمت بها جميع الجهات وانحراف المشوية والجوامع الخلوة تفرقة ذلك على مارسم وهو شامل غير مخصص  
 من أنجي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أبواب السيوف والاقتلام ثم الامراء المستخدمين  
 والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالموسم من البشارة وأرباب  
 اللعب وغيرهم وعينت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر  
 الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه بين يديه متولى حجية الباب وثوابه والمعروفية والحجاب  
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقا من خيامهم وأجلس كل منهم على السباط في موضعه على  
 عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته  
 ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

جالسا لاسطة العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وعييت المائدة الخاص بالخدمة التي  
 ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمون في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام  
 وجلوسه في محل يحصل له به حرمة وخدام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أذى  
 كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم  
 ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفترق من جلستها الكل  
 من أرباب الخدم الذين لم يحضر واعليها ما هو اكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص  
 بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام  
 سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسمائهم في الاثباتات مذكور  
 ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الأرض وانصرف بعد أن استصحب منها  
 ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها  
 وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق  
 فكمل اهما على ما بقي معهما مثل ما كان أولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب  
 الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترقت الصواني الخاص التي  
 تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرامة من كل صنف  
 وقد جعت ملاذ جميع الحوام والعدة منها يسيرة وليس ذلك لتقصير من هم الجهات التي تتنوع فيها الغرائب  
 بل للتعبد الشديد عليها ثم لضيق الزمان لأن كلامها الامتدوحة أن يكون فيه زهرة وثمرة وطول المكث  
 كذلك يتلف ما فيها واذا شملت مع قلتها من له الوجهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية  
 واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزنه وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة  
 حريري بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير محبة مقدم خزائن الكسوة الخاص على يد المستخدمين  
 عنده من الاستاذين من جللة بدلات الجع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسبح اليه بدلة مكمله حريري  
 ومنديلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب  
 أخيه في احدى العشاريات فامتثل أمره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم  
 الباب الذي هو منها شاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها  
 بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قد امه ومراكب  
 اللعب بغير أحد من أرباب الراجل والمستخدمون في البرتين ينعون من يقاربه والمتفرجون لا يصددهم ويرددهم  
 ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة  
 الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بمواقع عليه اختياره منها وعلاء فاحتاط بركابه مقدموا الركاب  
 واستفتح القراء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلي وشق قاعته على سرير ملكته وخص  
 بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يختصون بها  
 دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في مبدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر  
 ناريج اصولها مفترقة وفروعها مجمعة وظلت الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقتها الى هذا اليوم  
 وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احداهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيئته وزيه  
 وترتيب عساكره وأمرائه وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الراجل والموكب على ما كان عليه  
 فلما وصل الى السدة الذي على بركة الحبش كسرين يديه \* (وقال في كتاب الذخائر) \* انهما اخرج من القصر  
 في سنة احدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو عما استعمله  
 الوزير أحمد بن علي الجرجاني في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا  
 وسبع مائة درهم فضة نقرة وان المطلق اصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبع مائة  
 دينار وعلى ابوسهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالقضى وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف  
 وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة والطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

بمال جليل وأتفق على العشاريات التي برسم التزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع  
آلاتها وكسائها وحلاها من مناطق ورؤس محبوبات واهلة وصفريات وغير ذلك أربع مائة ألف دينار \* وقال  
ابن الطوير إذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القاع  
في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعمل ذلك من مطالعته  
وأخرجت إلى ديوان المكاتب فزت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تؤرخ بيومه  
من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو يحافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد  
قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبع أو أصبعان  
وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة من المطايخ عشرة قناطير من الخبز السميد  
وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات الحلواء وعشر شععات ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس  
فيحضر إليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقعدون  
الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويطنون بمكان التطريب فيختمون الختم الشريف  
ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولو فاء النيل عندهم  
قدر عظيم ويتسرعون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة  
موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة  
ابن أبي الرزاد إليه بالوفاء ركب إلى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب  
الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع  
الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع إلى آخر الركن من بستان عباس  
المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين إلى  
الساحل بمصر إلى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار الفضل إلى باب الصاغة بجوار هارله  
دهليز ماذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها الوزير تابعه فيخرج منها منعظا على  
الصناعة الأخرى وكانت برسم المكس إلى السيفيين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم إلى دار الملك  
فيدخل من الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعتدله ويكون  
قد جل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت ثمن من عاج وأبنوس عرض كل  
جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة رجل تام فيجمع بين الأجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه  
قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفائح الفضة والذهب فيتسلقه رئيس العشاريات الخاص  
ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي  
يخرج منه للركوب إلى المقياس فإذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها إلى العشاري وأمسند  
إليه استدعى الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب  
وحده ومعه من الاستاذين المحنكين من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة  
ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا  
في رواق من باب البيت الذي هو يعرفه انيس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة  
وعليها من جانيها ستور معمولة برسمها على قدرها فإذا اجتمع في العشاري من حوت عادته بالاجتماع اندفع  
من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي  
الخليفة إلى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فإذا فرغ من صلاته أحضرت الألة  
التي فيها الزعفران والمسك فيدها بيده آلة وتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرزاد فيلقى نفسه  
في الفسقية وعليه غلالته وعمامة والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجله ويده اليسرى ويحلقه  
يسده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤون القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري  
المدكور وهو بالخيار أما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائدا إلى القاهرة أو يخدر في العشاري إلى المقس  
فيتبعه الموكب إلى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرجا بوفاء النيل وينظر



الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتتم ركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للاستهياج بذلك ثم بصير ابن أبي  
الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة  
معبية هنالك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العسد شاقبا بين القصرين من اوله قصدا لاشاعة ذلك فان ذلك  
من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العدول المحنكين فيشرف  
في الخلعة بالطلسان المقور ويندب له من التغيرات ولمن يريد خمس تغيرات مركبات بالخلي وبجمل أمامه  
على أربع بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة أكاس في كل كيمس خسمائة درهم ظاهرة في  
اكفهم ويحجته أقاربه وبنو عه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين  
الرجالة فيخرج من باب العبد ويركب احدى التغيرات وهي أميرها وشرف أمامه بجملين من النقارات التي  
قدمنا ذكرها بعنى في ركوب اول العام من زى الموكب فيسير شاقبا القاهرة والابواق تضرب أمامه بكارا  
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر  
فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا  
وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانماط جائزا على  
الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقياس بجملعه واكاسه وهذه الاكاس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه  
ولنفسه ولبنى عه بتقرير من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان  
وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل  
الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس  
بالصندل ثم شكل التفاح والارج اللطيف والوحوش مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم يخرج  
الخيمة التي يقال لها القاوول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فأت فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه  
صغرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود شقة  
دائرة ثم اوسع منها ويتو الى ذلك الى احدى عشرة شقة قصير سعة الخيمة ما يزيد على قدانين مستديرة وتنصب  
في بر الخليج الغربي على حاقه مكان بسستان الحلي اليوم وكانت ثم منظره يقال لها السكرة برسم جلوس  
الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحري تلك الخيمة الكبرى خياما  
كثيرة وتمايزون فيها على قدرهم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك  
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعه أخرج كل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها  
في ركوب اول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من  
الفضة ويكون بواقوها ركابا وأرباب الابواق الخماس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة  
فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك  
اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والاولوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين  
المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة  
فيستقدمون الى المنطرة في مكان لهم صحة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمود الخيمة الكبرى  
المشار اليها ما يدباج أبيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك وبغشي  
بقرقوبي وعرا يسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة  
وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل  
شاقبا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها  
من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشاري الخماس  
حبل طويل قوى موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم الكتبارية واحد في زى فارس على شكل فرس  
وفي يده رمح ويكتنفه درقة فيخدر على بكرة وفي رجليه آخر عسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل  
الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا اوازاهم الخليفة  
وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قسبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكثير خيطان احدهما دياج آخر والاخرى ديبقى أبيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة يهينه الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة لخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمتحن بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المخنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجارى به عادة فيجلس عليه ويجلده تحك الارض ويقتأر باب الرب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤون القرآن ساعة زمانية فاذا خفوا قراءتهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقدمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبروأنة أقصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء \* وعلت عليه الزاية البيضاء  
قصفت مواردنا فكانه \* كف الامام فعرها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعد هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

ما زال هذا السد يتطرقحه \* اذن الخليفة بالتوال المرسل  
حتى اذا برز الامام بوجهه \* وسطا عليه كل حامل معول  
فجرى كأن قد ديف فيه غير \* يعساوه كافور بطيب المندل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثانى وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظم الا قلائم تقدم له شاعر شاهدي يقل له كفى الدولة ابو العباس اجد وأنشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد \* للنيل أم لك يا ابن بنت محمد  
أم لا اجتماعكم معاني موطن \* وافتيما فيه لا صدق موعد  
ليس اجتماع الخلق الا للذى \* حاز الفضيلة منك في المولا  
شكروا لكل منكم لو فاته \* بالسعى لكن ميلهم للاجود  
ولن اذا اعتمد الوفاء فقوله \* بالقصد ليس له كن لم يقصد  
هذا بى ويعود بنقص تارة \* ونستأنت النقص ان لم يرد  
وقواه ان بلغ النهاية قصرت \* واذا بلغت الى النهاية تنبدي  
فالا ن قد ضاقت مسالك سعيه \* بالسد فهو به بحال قيد  
فاذا أردت صلاحه فافتح \* ليرى جنايا محصبا وترى ندى  
وأمر بقصد العرق منه فاشكا \* جسم فصيح الجسم ان لم يقصد  
واسلم الى انشال يومك هكذا \* في عيش مغبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بخمسين دارا وخلق عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السريرا كما والوزير بين يديه حتى يطلع على المنظر المعروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهايا أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها فتح أحدى طافات المنظره ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها بتطلع منها استاذن الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشارى الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكاروهى ستة الذهبي المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والصفلى وكان أنشاء نجار من رؤسا الصناعة صفلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديبى الملونة وبرؤسها وفي أعناقها الالهة وفلائذ من

الحرز قسند الى البر الذي فيه المنظره الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جالس الخليفة والوزير بالمنظره ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمه الديني البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس القراشين صحبة صاحب المائدة وعنتها مائة شدة في الطيافير الراسعة وعلما القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك قاتم فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحجل للوزير بما هو مستقر له بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما واقتادا ويحجل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل لوقر الشرع ويحجل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالطهر فيصلون ويقعون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب المركب كله لا انتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيته والمظلة مناسبة لتباه التي عليه والنيمة والترتيب بأجمعه على حله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العادة \* وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من القضاة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاويه وكسوة وحلة في سنة ست وثلاثين وأربع مائة في وزارة علي ابن أحمد الجرجاني مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نقرة وأن المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي عن ذهب لطلانه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت القضاة في ذلك الوقت كل مائة درهم ستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما توفي أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربع مائة استعمل لأم المستنصر عشاريا يعرف بالقضي وحلى رواقه بقضاة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة ولطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار سوى كسوة له بال جاسيل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم التزه البحرية لاكتها وحلاها من مناطق ورؤس مخبوقات وأهله وصرفيات وغير ذلك أربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فيما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي \* أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة البشرية وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكل من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لوجود العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى خصب البلاد وعمارها وشمول المصالح وغزارتها وتفضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكثر الارزاق والاوقات ويتساهم الفائده فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان ونا وكل حاضر وباد فأذع هذه النعمة فبك وانشرها في كل من يتدبر عملا وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضاعف به الابتهاج والجدل وانفتح فيه الرجاء واتسع الأمل ما عظم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اعتباطا لزمه وأنى أن لا يفارقه وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي تحبى به كل أرض موات وتكتسب بعد اقتصر ارها حلة النبات ويكون سبيل التوافر الاوقات فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المننة في القاصي والداني لتستعمل الكفاية بينهم ضرور البنائير والتهاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حبه اللازم شكره وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحياية في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض بما يأكل الناس والانعام أحر النيل المياض الذي يعم التجود والتهائم وتتفتح به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك هذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وايصاله الى رسمه مكملًا واذا عظم هذه النعمة على الكفاية لتساهموا الاعتباط بها وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بعقضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

\* (منظره الدكة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظره تعرف بالذكة لها بستان عظيم بجوار القاص فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

بخط الدكة فخرت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكن الخليفة اذاركب من كسر الخليج من السكرة بمطلته يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخبهم عن عيونه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فدخل اليه بمفرده ويسقى منه القوس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم سبيها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة التي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن أدروحات شهرتها تغنى عن وصفها فسبحان من لا يتغير \* وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات بها

\* (منظرة المقس) \* وكان من جملة مناظرهم أيضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العاتية اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهي مطلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأنواع العدد والاسلح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسمائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الأمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى مقدم الاسطول الثانى وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ما حرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبآت الجارى بها العادة في الركوبات \* وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمرأى من مصر الى هناك للركبات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبوسها وفيها المنجنيقات تلعب فتخدر وتقطع بالبحايف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو الجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحدرا الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها يلاذ العدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والاسلح وما عدا ذلك فللاسطول واتفق مرة أن قدم على الاسطول سيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو من مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعى الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فقص منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن حل منهم الوزير نصيب وافر وأخذ الجهات والاقارب بقيتهن فيستخدمنهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استريب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أو وقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضى فيه حكم السيف بمكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بحال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فورصا حب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرف الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

\* (منظرة البعل) \* وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان اتيق يعرف بالبعل أنشأه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة

في جانب الخليج الغربي - بحرى - أرض الطبالة في كوم الريش مقابل قناطر الازوق قد خربت المنطرة وبقي منها آثاراً أدركتها بعطن بها الكنان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منطرة البعل من أجل منتزهاتهم وكان لهم بها أوقات عجمية المبرات جليلة الخيرات \* قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرهبة ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترهة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لمقدمى الركاب البين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخمسون ربيعاً ولتالى مقدم الركاب البين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالى مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فكل باب يخرج منه من البلد ديناراً ولكل باب يدخل منه ديناراً ولكل جامع يجتاز عليه ديناراً ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه ربيعاً ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى الاتفاق يحجب الخليفة ويده خريطة ديباج فيها خمسمائة ديناراً لماعساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فترق من العين ما يبلغه سبعة وخمسون ديناراً ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للعواشي والاستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والتجيين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأساً منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور ومن الموائد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقبر برسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجلوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى الدفتر مقدم الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

\* (منطرة التاج) \* هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترهة بناها الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معدلها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحته الحجارة الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخس وجوه التي هي باقية

\* (منطرة الخس وجوه) \* كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معدلها وبقي منها آثار بناء جليل على بئر تسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الزى البهي الهيئة والعمامة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبنت هناك في أيام النيل عند ما يعم تلك الاراضي البشني قنقن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينه فاذا نصب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكتانا يقصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخس وجوه غروسان تفل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى الظاهري جدد عمارة منطرة فوق الخس وجوه ابتداء بناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

\* (منطرة باب الفتوح) \* وكان للخلفاء الفاطميين منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحاً فيمابين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دة شق وآق سنقر صاحب حلب بكتب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا التقيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجميل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تضافرت بقلة الفرع بالاعمال الفلسطينية والتغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحشون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المتفجرة والمساعدة على التوجه نحوهم لثلاثي واصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان ونصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فبين تقدم فوق الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضره قدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة العسكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه صحبته فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الامراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الحجاب عدة وجعل لكل منهم خدمة ففهم من يتولى خزانة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العسكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزائن السلاح وأنفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدمو الخراسين بالخفا وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدم من بالتغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على فخر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراتب الحلي الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغيير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبة العسكر وركب الخليفة الامر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير متقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به انجزته وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ضمنته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وقحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعتدة

\* (منظرة الصناعة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء متظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العمار وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهلزيها ماذ بمصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزير او قد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مراغة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكجارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مرآكب الاساطيل ما تنشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فأكثر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون انشاء الشواني وغيرهما من المرآكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها واسمها باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائي والثلنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعا ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورمى العشاريات بين أيديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمار وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمرآكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويليها عشرين دجاسا

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليل وغيرها ولكل منها رئيس ونواقي لا يرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس رسم ولاية الاعمال المميزة فهي تجرلهم وينفق في روستائهم ورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عادفيه وخرج المتولى الجديد في العشارى المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة مايجرى في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير وإذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستدعيه قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم أقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من الظروف فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه وبعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرئاسة الاسطول المتوجه للغزو فتكون معه القافوس وكلهم يتدون به ويقفلون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنائز وتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فبما تعين من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شنباً وعشر مسطحات وعشر جمالة فينقذم الى النقيب باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهرة والجرايات المتقررة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين قتيلاً ولا يعترض أحد أحد الامن رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطلوبة أعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرض يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب الديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه وتبته معية وكتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلاً ومن أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دى في الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاغ نصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فإذا انتهت الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قدرت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحداً واحداً فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فإذا اكتمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيسلبها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتغضى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيجعل من عند الخليفة مائدة يقال لها غداء الوزير وهي سبع محيفات أو ساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكمورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فإذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر كتب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله أنشأ ستمائة مركب لم ير مثلاً في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

\* (دار الملك) \* وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصار بها وجعل فيها الاسطة واتخذها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجشم علمت في أيام الظاهر ركن الدين ببيس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته يباعوا الخناء قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفخيم أمر السلطنة أن

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابه حريز كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فإن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضية ولا فيما قبلها على الشعراء وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسنه لشعر من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الخاتمة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعاد الى الطرف ويختم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنى عشرة وخمسمائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر أخوه للهناء وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوء مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر افقتها مصر والرباطات بالقراءة وفقرائها \* وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور الفترة وبتقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحده هذه الايام اعلم بذلك وعلامته اتفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة دون ماسواها واكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبه من ورائه على اخضر من النظام المتقدم يعنى في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بمحصر معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فاذا أوزاه وقف في موضعه وناوله المصحف من يده فيتمسكه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهارة قنائبه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القرائين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواه ورأى المسك فأنحه منها وعلى كل شدة طرحة حريز القوارة التي هي الشدة فيحمل الى الوزير منها جزءا فاولى صحبه وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضا شي كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلى ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمندبل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذو ابنة مراحاة من جانيه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يميز أيضا بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضا كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل آخذ \* بأطرافها والموج يوسعها ضريا

نخيلته قد غار لما وطئت بها \* عليها فأضحي عند ذلك لها غربا

\*( منازل الغز ) \*



بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن عصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يجهبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتدأولونها وكانت معدة لزوجهم وكان بجوارها حمام وله من باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي

\* (الهودج) \* وكان من منتهىاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة الزى بناء في جزيرة القسطنطين التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لحجوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار الستان المختار وكان يتردد إليه كثير وقتل وهو متوجه إليه وما زال منتهى الخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالإشعار قال القرطبي في تاريخه تذكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعض الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي فبلغه أن جارية بالصعيد من أكل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيار في بداية الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فمألك صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبني لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة بالخاطر بابن عم لها ريت معه يعرف بابن مياح فكثرت إليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى \* مالك من بعدكم قدم ملكا  
كنت في جي مطاعا أمرا \* نائلا ما شئت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر مرصد \* لأرى الاخيشتا ممسكا  
كم تنبينا كاعضان اللوا \* حيث لا نخشى علينا دركا  
فأجابها

بنت عمي والتي غشيتها \* بالهوى حتى علا وخبثها  
بجت بالشكوى وعندى ضعفها \* لو غدا ينفع منا المشتكى  
مالك الأمر اليه اشتكى \* مالك وهو الذي قدم ملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر الأمر طراد بن مهلهل النسبي فبلغته هذه القصة فقال

ألا بلقوا الأمر المصطفى \* مقال طراد ونعم المقال  
قطعت الالبين عن ألفة \* بهاسم الحى بين الرجال  
كذا كان يأول الأكرمون \* سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الأبيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات وكان بالاسكندرية مكي الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحتمل أفعال الرأفة وللشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ويحده وفيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التسم والمباهاة في عصره فوشى به البدوية محبوبية الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج فطلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يحصد البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أنجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمر انقدر عليه عند الخليفة ولا نألفا قبل له هذا القول عنها قال مالى حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد الفسقية التي قلع من دارى التي بينتها

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردت على علمه فقبل له حصلت في حد أن خبرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت دمتك إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أملاها وكان هذا الملك من متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروته أنه أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطايعي لما قلده الأمر ولاية نغرا الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسمائة وأضاف إليه الأعمال البحرية ووصل إلى الثغر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض غلمانه بالمضى إلى داره لا حضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقا محتوما فلك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن يسكن وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعند ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة إليه ولا تنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذا اعتاد ذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في أثناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة فماذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجميلات وهذا انعاما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة وما نسبة أعيان الدولة وان عظمت أحوالهم إلى أمر الخلافة وأبهرتها الأيسر حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كن له عدة من الترابية في فرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخذوا بالجرأحة حتى هلك وحمل في العشارى إلى اللواؤة فمات بها وقيل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وحمل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور

\* (قصر القرافة) \* وكان لهم بالقرافة قصر بنىته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذى في غريبه وبنى البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من التزم من أحسن الأتلف في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظره مليحة كبيرة محمولة على قبو ما تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب إليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جدد الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر يرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجاهم بالاولوية موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفزقت على العادة خرقا وسأل الشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيين قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال لبيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيبا له في الحال ها هي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية ففترقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فحفظها الحاضرون وتعاهد المغربون بالارض التي هناك اياما لا خد ما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة

\* (المنظرة ببركة الحبش) \* وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الحركة منظرة من خشب مدهونة فيها طافات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

كل منهم ريف لطيف فمدخل الأمر وقرأ الأشعار أمر أن يحط على كل ريف صرة محتومة فيها خسون دينار وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عدة شعراء

(البساتين) \* وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح إلى المطربة والآخر بمكة من خارج باب القنطرة إلى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الأفاضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سوراً مثل سور القاهرة وعمل فيه بحراً كبيراً وقبة عشارى تحمل ثمانية أراذب وبني في وسط البحر منظره محمولة على أربع عواميد من أحسن الرخام وحفها بشجر النارج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يلا في عدة أيام وجلب إليه من الطيور المسوعة شيئا كثيرا واستخدم الحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمره أبراجاً عدة للحمام والطيور المسوعة وسرح فيه كثيرا من الطاووس وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة أبواب من الأربع جهات على كل منها عدة من الأرمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر العبداني وعلى أبوابها أسلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها إلا السلطان وأولاده وأقاربه \* قال ابن عبد الظاهر واتفقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهم ما في السنة من زهر وغرنيف وثلاثون ألف دينار وإنما لا تقوم بمؤمنهم ما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحصن إلى آخر الأيام الأخرية وهي سنة أربع وعشرين وخمسائة ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الذي دار سور البستانين من سنط وجيز وأثل من أوقل حدهما الشرقي وهو ركن بركة الأرمن مع حدهما البحري والغربي جميعاً إلى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ومائتا شجرة وبقي قبلهما جميعاً لم يحصن وأن السنط نفصن حتى لحق بالجزيرة العظم وأن معظم قرطه يسقط إلى الطريق فآخذ الناس وبعد ذلك يباع بأربعمائة دينار وكان به كل ثمرة لها دوية مفردة وعليها سياج وفيها نخيل منقوش في ألواح عليها برسم الخاص لا تجنى إلا بحضور المشارف وكان فيهما لبون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلاً وقوم ما عليهما من الأثل والجزير فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط فأبى عليه فتشفع إليه وقومت بسبعين ديناراً فرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والأثل والمجرى في آخر أيام الحافظ ماجرى من الخلف ذبحت أبقاره وجاله ونهب ما فيه من الآلات والاقاض ولم يبق إلا الجزير والسنط والأثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جلة الحبس الجيوشية وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرهما منها في البر الشرقي بناحية بهيت والامرية والمنية وفي البر الغربي بناحية سفظ ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه ~~السكرات~~ ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفاً وربعا من كل فدان فيتناولون فيه رجلاً جزيراً لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأفتى الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصا والدوان السلطاني يتصرف فيه ويحصل متحصلاً مع أموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في أماكنها ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس

(قبة الهواء) \* وكان من أحسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرفة بجمع بديع فيما بين الساج والخمس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

(بحر أبي المنجا) \* وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى الشرقية إلا من السردوس ومن الصامص ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السفين وكان أبو المنجا اليهودي مشارف الأعمال المذكورة فتضرع المزارعون إليه وسألوا في فتح نزع يصل الماء منه في ابتدائه اليهم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الأفاضل بن أمير

الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي - وجميع أخوته والعساكر تحاذيه في البر - وجعلت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمراكب تتبعها إلى أن رماها الموج إلى الموضع الذي حفر واقبه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه \* ولما عرض على الأفضل جله ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعى بالجر الأفضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الابا بى المنجا ثم جرى بين أبى المنجا وبين ابن أبى الليث صاحب الديوان بسبب الذي أنفق خطوط أدت إلى اعتقال أبى المنجا عدة سنين ثم نفي إلى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تلتف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فائق يتلطف بحاله إلى نضاعف من عبدة البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بنى صغير الحكماء اليهود والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبى المنجا في الاسكندرية في مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب في آخرها كتبها ابو المنجا اليهودى - وبعثها إلى السوق ليبيعه فقامت قباية أهل الثغر وطولع بأمره إلى الخليفة فأخرج وقيل له ما حالك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فاذب وأطلق سبيله وقيل انه كان في محبسه حية عظيمة فأحضر اليه في بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت بحرها فصار في كل يوم يحضرها البنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولم يأتى بها إلى الامون البطائحي - وزارة الامر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فنسب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكتبه وأمره بأن يبنى على مكان السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وسرع في عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا إلى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في منجذات سنة سبع وسبعين وخسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبى المنجا وعاد قال وفي سنة تسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى كسره وبدت في هذا اليوم من مخايل القبوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمتكرات والاعلان بالقوا حشر وقد افترط هذا الامر واشترك فيه الامر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الاسلام وبدا عقاب الله في الماء الذي كانت المعاصى على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأبدى الرجال تنال منها ما تنال في الخلوات والطبول والعبدان مرتفعات الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن انجر بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر إلى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالى ففرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد في بعض المعادى خرا فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه نضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو والعافية عن الكبار والجوارز عما تسقط فيه المعاذر \* وقال في سنة اثنين وتسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعها وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاثى في زمننا امر الاجتماع في يوم فتح سد بحر أبى المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة

\* (قصر الورد بالخاقانية) \* وكان من ايام منتهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة وكانت من أحسن المنتزهات المصرية وكان بها عدة دورات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة \* قال ابن الطوير عن الخليفة الامر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هنالك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الامراء الذين كانوا مع المؤمن أخى المأمون البطائحي - وتحاذوا عنه فوصل إلى الخاقانية وهو لابس لامة حربه

والتمس المثل بين يديه يعني الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما بنا في ما فيه الخليفة من الراحة والتزهة وحيل بينه وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفة انتم منساقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحيلته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت اعدائك يعني الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليهم ما واعتقلهما هذا والعهد قريب غير بعيد أأمنت الغدر فأجابه الا وهو على الرها ويرج من الخيل فلم تحض ساعة الا وهو بالقصر فحضر الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذي كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار من المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ويدعوا اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جبل مشوه فأدخل خزانة البنود وقتل هو والمأمون وجماعة في تلك الليلة وصلوا بظاهر القاهرة

\* (بركة الحب) \* هي بظاهر القاهرة من بحرها وتسمي العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحجاج لتزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التميمي من بني القرياء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أن يقيم معدن المظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على الحب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة جميلة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما جمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم التمر بالماء \* ولا تضع ضحى الابهـ

وادرك حجج الندامى قبل نفرهم \* الى متى قصفهـ

وعج على مكة الرواح مبتكرا \* فطف بها حول ركن العود والذام

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزيح بنغمات حدادة الملاهي وتساق حتى أناخ بعين شمس في كبكبة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذه الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في ايامه الرغيف بالتمن التمين وعاد ما النيل بعد عذوبته كالفسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانا محضوفين ببحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وأربع مائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبدة الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلانرضي بذلك فأذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمتد بهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشيء مما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأمرهم ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك وأغاظوا في القول وجهه واجمالا ينبغي وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفقر ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الحب قال المسيحي ولا تنق عثرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج روى فيه ألف نوب بصفرية فضة ونصبت له فائزة منقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الامير أبي علي منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منتزعا للتلقاء والملوك من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للصيد ويقع فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها احوالها وميدانها كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درك بني صبرة وهم ينسبون الى صبرة

ابن بطيخ بن مغالة بن ديجان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن ارش بن خزيلة  
ابن لحم فهم أحد بطون لحم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن  
جذام أخى لحم  
(المستهمي) \* وكان من مواضعهم التي أعدت للزينة المستهمي

(ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم) \*

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم  
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد  
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب  
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغزة رمضان وسماط رمضان وليلة  
النختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم  
فتح الخليج ويوم التوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخمس العدس وأيام الركوبات  
(موسم رأس السنة) \* وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول المحرم في كل عام لانها أول ليالي السنة  
وايبدأ أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم  
والكثير من الرؤس المقوم وتفرق على جميع أبواب الرب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان أبواب  
السيف والاقلام مع جفان اللبن والخبز وأنواع الحلوى فيسم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته  
والاستاذين المحنكين الى أبواب الضوء وهم المشاعلية ويتنقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر  
(موسم أول العام) \* وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزينة الفخم وهيئته العظيمة  
كما تقدم ويفرق فيه دنائير الغزة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر  
لاعيان أبواب الخدم من أبواب السيف والاقلام بتقرير مرتب خرقان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء  
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يحب وصفه ويتسبطون بما يصل اليهم  
من دنائير الغزة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

(يوم عاشوراء) \* كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن  
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره وكان يصل الى الناس منه شئ كثير فلما زالت الدولة اتخذ  
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون  
الحلاوات ويتخذون الاواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الخجاج  
في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم  
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لانه قتل فيه وقد أدركنا بقايا ما عمله بنو أيوب من اتخاذ  
يوم عاشوراء يوم سرور وتسبط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتداء بفعل الساق فقط \* وما  
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء  
عندما اخرعته ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى \* والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد \* ان لم يادر ليجازم وعدى

لاحضرت للهنا في غد \* مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض الشريف بما يرى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاء بهيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه  
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دره

(عيد النصر) \* وهو السادس عشر من المحرم عمل الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من  
محبيه ويفعل فيه ما يفعل في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي  
ابن الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الاعياد وأسناها وأعلاها وأدناها على تقصير الواصف

اذ بلغ وتناهى ونحن نأمر أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد ونوعه بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعتمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهى فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى  
\* (الموالي الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة وخشب ككناج وحلواء كما مر ذلك

\* (لبالي القود الرابع) كانت من أبعج الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البر وتعظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده  
\* (موسم شهر رمضان) وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاء بمصر اذ ابقى لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يومها على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته وازالة شعبه وكان اكثر الناس ممن يلوديباب الحكم والشهود والفضليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضي لحضور السماط

\* (ابطال المسكرات) قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات التجارين بالقاهرة ومصر وتختتم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الفضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاه الاعمال وأن يشادى بأنه من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو لشراؤها سراً أو جهراً فقد عرض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

\* (ومنها غزوة رمضان) وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أبواب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطة صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

\* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشبهين فيجري أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموسكب والطريق السلوك كما وصفناه في أول العام لا يحتل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بساطير مختلقة يذكر فيها ركوب الخليفة

\* (ومنها سماط شهر رمضان) وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر

\* (سحور الخليفة) قال ابن المأمون وقد ذكر أسطورة رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشر اوطرون بحيث يشاهد هم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء وقدمت الخادلات للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما انعم به عليهم وعلى القرائين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملأوا اكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه القرائون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة جميعها من جميع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخصاص مملوءة أو ساطه بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوماً الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيفرق القرائون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخدمته على سبيل البركة لأولاده واهله لان ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصينية مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة ما شاء فقام الخليفة وجلس بالباز هنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبثين رطب ونخض وعدة انواع عصارات وافطولات وسويق ناعم وجريش جميع ذلك بقاويات وموزنم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوقاً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وفتر قومه فأخذهم القوم في أكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا  
 \* (ومنها الختم في آخر رمضان) \* وكان يعمل في التاسع والعشرين منه \* قال ابن المأمون ولما كان التاسع  
 والعشرون من شهر رمضان خرج الامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور  
 بحكم انما ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للظهور مع الخليفة والحضور على  
 الامطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عاداتهم  
 وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والاميرات من اهل القصور ثلاثي وموكبات  
 مملوءة ماء ملفوفة في عراضي ديبقى وجعلها امام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون  
 من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة ونظرياً ثم وقف بعد ذلك من خطب فأجمع ودعاً فبلغ ورفع القراشون ما أعده  
 برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نزعهم من الروشن ذنانهم ودرهمهم  
 ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عاداتهم وملاوا أكمامهم ثم  
 خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودرهمهم فترقى على الطائفتين من المقرئين  
 والمؤذنين

### \* (ذكر مذاهم في أول الشهر) \*

اعلم أن القوم كانوا شيعة ثم غلبوا حتى عدوا من غلاة أهل الرض وللشيعة في انشاء الشهر عمل أحسن ما رأيت  
 فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العاقبة عن القرون الخالية قال وفي سنين من  
 الهجرة فجمت ناجمة لاجل أخذهم بالنأويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسابات يستخرجون  
 بها شهرهم ويعرفون منها صيماهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القمر من النور  
 وجدوه هم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا الى  
 اصحاب علم الهيئة فألفوا زيجاتهم مفتحة بجمرفة اوائل ما يراد من شهر العرب بصنوف الحسابات فظنوا  
 أنها معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وزعموا أنه ستر  
 من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعادلة او معمولة على سنة القمر  
 التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة ثمانية وستة أشهر  
 نافصة وأن كل ناقص منها فهو تال لتام فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في  
 اغلب الاحوال فأقول عليه السلام صوموا الرؤية وأفطروا الرؤية وقالوا معنى صوموا الرؤية اي صوموا  
 اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا الاستقبال فيتقدم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينتقص عن  
 ثلاثين يوماً أبداً

قوله وفي سنين الخ هكذا  
 هذه العبارة موجودة  
 في جميع النسخ التي  
 يدي ولا يخفى ما فيها من  
 الزكاة والسقاة فلتحذر  
 بمراجعة اصلها اه  
 مصحح

\* (قائلة الحاج) \* قال في كتاب الذخائر والتحف ان المنفق على الموسم كان في كل سنة ناساً في القافلة  
 مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها  
 نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في غن الجاهات والصدقات واجرة الجبال ومعونة  
 من يسير من العسكرية وكبير المومنين وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك ستون ألف دينار وان النفقة  
 كانت في أيام الوزير البزازوري قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل  
 ذلك في دولة من الدول

\* (موسم عيد الفطر) \* وكان لهم في موسم عيد الفطر عتدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة  
 الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق  
 \* (عيد النحر) \* فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف  
 والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما مر ذلك مبيناً في موضعه من هذا الكتاب  
 \* (عيد الغدير) \* فيه تزويج الاياشي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها  
 واهلها واضي وفها والاستاذين المحمدين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النصارى على ارباب الرسوم وعتي



الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

\* (كسوة الشتاء والصيف) \* وكان لهم في كل من فصلي الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقدمت ذكر ذلك  
\* (موسم فتح الخليج) \* وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرّداد بالطلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والمالك والتحف وقدمت تفصيل ذلك

### \* (ذكر النوروز) \*

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتتعل في الاسواق ويقبل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز \* قال ابن زولا في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والخلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها أراد الأمر بحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الأفضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الأفضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للجهات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتناع من المذاهب المذهبة والحريري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها وأصناف النوروز البطنج والمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص القرقوصي وأقفاص السقرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر مرق قال وأحضر كتاب الدفتر الاثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريري ومشفع وفوط ديبقي حريري فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العناريات وبحارها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والمان والبسر والقر والسفرجل والعناب والهراس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقه الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجدات لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوبت وثوبت اول سنتهم وقد كان عصر في الايام الماضية والدولة الخالصة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بظالهم ومواقيت ضلالا لهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفقوا حش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويسلط على الناس في طلب رسم ربه على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترجمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويتبع المؤتون والفساقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتشرب الخمر والمزشر يظهروا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقدار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فاما فدى نفسه واما فضيح ولم يجز

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحي المتكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحب في هذا العام التراجع بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بمياه نجسة وخرقه \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد والفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حمزة الاصفهاني كتابا بمفيد في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود دخامه يوم النوروز فقامت اليه الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مشاقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويقيمون بذلك ولله در القائل

كيف انتهاجك بالنوروز يا سكني \* وكل ما فيه يحكيني وأحكيه  
فنازه كاهيب النار في كبدي \* وماؤه كتموا لي دمعي فيه  
وقال آخر

نوروز الناس ونوروز \* ولكن بد موعى  
وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوعي  
وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعثت بنار الشوق ليلالا الى الحشى \* فنورزت صبجا بالدموع على الخد

(الميلاد) \* وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليله يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجاهات المملوءة من الحلوات القاهرة والمتارذ التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطياقير الزلاية والبورى فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) \* ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبة \* قال المسعودى في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينال الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مشوا لوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من المأككل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وفيه طس أكثرهم في النيل ويؤمنون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت امرأة للرئيس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاذ برجوان وأودت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من انناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لا عزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطين خيمة عند الجسر

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله بأن توفد المشاعل والنار في الليل فكان وقد أكثروا وحضر  
الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من  
رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة الترخيم والنار فيج والليون المراكبي وأطبان القصب والسملك  
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

\* (خمس العهد) \* ويسميه أهل مصر من العاشرة خمس العدى ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام  
وتهدون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خمس العدى ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف  
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

\* (أيام الركوبات) \* وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته بالبساتين والتج وقبة الهواء  
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات  
أنواع ما بين ذهب وما كل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

\* (صلاة الجمعة) \* وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة  
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص  
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى  
عند ذكر الجامع الأزهر \* ولله در الفقيه عمارة البني فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلا بما ذكر وهي

القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

دميت يادهر كف المجد بالشلل \* وجيده بعد حسن الخلى بالعطل  
سعت في منهج الراي العنور فان \* قدرت من عثرات الدهر فاستقل  
جدعت مارنك الاقنى فأنفك لا \* ينفك ما بين قرع السن والخل  
هدمت قاعدة المعروف عن عجل \* سعت مهلاً أما تمشى على مهل  
لهني ولهف بنى الآمال قاطبة \* على نجيعتها في كرم الدول  
قدمت مصرفاً ولتني خلافتها \* من المكارم ما أربى على الأمل  
قوم عرفت بهم كسب الألف ومن \* كمالها أنها جاءت ولم أسل  
وكنت من وزراء الدست حين سما \* رأس الحصان يهديه على الكفل  
ونلت من عظماء الجيش مكرمة \* وخلة حرس من عارض الخلل  
يا عاذلى في هوى أبناء فاطمة \* لك الملامة ان قصرت في عدلى  
بالله در ساحة القصرين وابك معي \* عليهما لأعلى صفين والجل  
وقل لاهليهما والله ما التحمت \* فيكم جراحى ولا قرخى بمنى مل  
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة \* فى نسل آل أمير المؤمنين على  
هل كان فى الامر شئ غير قسمة ما \* ملكتموا بين حكم السبي والنفل  
وقد حصنتم عليها واسم جدكم \* محمد وأبوكم غير منتقل  
مررت بالقصر والاركان خالصة \* من الوقود وكانت قبله القبل  
فلت عنها بوجهى خوف منتقد \* من الاعادى ووجه الود لم يعل  
أسلت من أسنى دمعى غداة خلت \* رحابكم وغدت مهجورة السبل  
أبكى على مآثرات من مكارمكم \* حال الزمان عليها وهى لم تحل  
دار الضيافة كانت أنس وافدكم \* واليوم أوحش من رسم ومن طلل  
وفطرة الصوم اذا أضحت مكارمكم \* تشكروا من الدهر حيفاً غير محتل  
وكسوة الناس فى الفصلين قد درست \* ورث منها جديدهم وبلى  
وموسم كان فى يوم الخليل لكم \* يأتى تجملكم فيه على الجمل  
وأول العام والعبيد لكم لكم \* فنهت من وبلى جود ليس بالوشل

والارض تستزى في يوم الغدير كما \* يهتز ما بين قصر يكم من الاسل  
والخيل تعرض في وثنى وفي شية \* مثل العرائس في حلى وفي حلل  
ولاحتم قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكثاف والعجل  
وما خصتم به اهل ملتكم \* حتى عمت به الاقصى من الملل  
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل  
ثم الطراز بتيس الذي عظمت \* منه الصلات لاهل الارض والدول  
ولجوامع من احسانكم نعم \* لمن تصدر في علم وفي عمل  
وربما عادت الدنيا فعقلها \* منكم وأضحت بكم محلوله العقل  
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم \* ولا نجا من عذاب الله غيرولى  
ولا سقى الماء من حر ومن ظمأ \* من كف خير البرايا خاتم الرسل  
ولا رأى جنة الله التي خلقت \* من خان عهد الامام العاضد ابن علي  
اتقى وهداى والذخيرة لى \* اذا ارتمت بما قدمت من على  
تالله لم اوفهم في المدح حقهم \* لان فضلهم كالوايل الهطل  
ولو تضاغت الاقوال واتسعت \* ما كنت فيهم بحمد الله بانجل  
باب النجاة هم دينى واخرة \* وحجهم فهو اصل الدين والعمل  
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل الغيث ان ربت الانواء في المحل  
أئمة خلقوا نوراف نورهم \* من محض خالص نور الله لم يغفل  
والله ما زلت عن جبي لهم أبدا \* ما اخر الله لى في مدة الاجل  
وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رجه الله وتمحلت له الذنوب انتهى ما ذكره رجه الله تعالى

\* (ذكر ما كان من امر القصرين والمنابر بعد زوال الدولة الفاطمية) \*

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشي قراقوش على اهل  
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان  
أفرد لهم خارج القصر وجع عمومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفترق بين الرجال والنساء اثلا  
يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من  
الخزائن والدواوين وغيرها من الاموال والنفائس وكانت عظمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى  
والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستقر البيع فيما وجد  
بالقصر عشرين وأخذ القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امراءه وضرب اللواح على ما كان للفقراء  
وأباعد عنهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء  
فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب بن شادى في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب  
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث  
عشره بعنى ربيعا الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقبل ان الموجود فيه مائة  
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقد ثمنه وذخائر نفقة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر  
الخطر وكان الكاشف بهاء الدين قراقوش وبيان وأخيت أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسى  
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن الناظر والمنزهات التي لم يحظر ابتذالها  
في الخاطر فسبحان مظهر الجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد من أنه خرج من القصر  
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يقي به ملك الاكسرة ولا تتصوره  
الخواطر الحاضرة ولا يشتمل على مثله الممالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق  
في الآخرة \* وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغمورى وجدت بخط المهذب أبي طالب محمد بن علي بن الخبي

حدثني الأمير عضد الدين مرهف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف سمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخادم وأمة ومولدة وزينة \* وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذ صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سمة ليس فيهم فحل الاخليفة وأهله وأولاده ولما خرجوا منه اسكنوا في دار المظفر وقبض أيضا صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد وبعث بالحمد لله واعتقل معه جميع اخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعماسه فلم يزلوا في الاعتقال بدار الفضل من حارة برجوان إلى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزارة للصاهرة إلى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاضد واستمرت البقية حتى انقضت الدولة الأيوبية ومكث الاترا إلى أن تسلطن الملك الظاهر ~~ر~~ كن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وثمانين أسند على من بقي منهم وهم كمال الدين إسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية ظاهر أرباطنا بخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر البافعي بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارعية بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع المواضع المعروف بالقصر الغربي وجميع المواضع المعروف بدار الفطرة بخط المشهد الحسيني وجميع المواضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع المواضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر الزمرز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولولا واحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا مشوبة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما هـ خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى أو مدفن لأبائهم وورخ ذلك الشهاد ثلاث عشر ربيع الأول سنة ستين وثمانين وأثبت على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدى المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر أولافاؤلا وقبضت شيئا فشيئا وبني في اماكنها ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والترية الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جادى الآخرة سنة ستين وثمانين من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قد صارت هي وقاعة الخليم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقدارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعنى من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخري من أقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلاً بالايوان حدث به مرض وأنحن فيه ففك حديدته ونقل إلى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل من المرض وطلب ففقد واحمه موسى بن عبد الرحمن أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخى الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائن بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره إلى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلا على جدرانه التشعث والهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه للتطرق للنساء المعتقلات والمتسلق منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثنان وخمسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون

ذكورا أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثنا عشر بنات العاضد خمسة أخوته أربع جهات  
 العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة  
 ونسبون رجلا منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا  
 ذكورا ثمان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون

بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون \* قال وفي جادى

الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عدة من فى دار المظفر بحارة

برجوان والقصر الغربى والايوان من أولاد العاضد وأقاربه ومن معهم

مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر أحرار ومماليك

مائة وست وستون نفسا القصر الغربى أحرار مائة وأربعون

نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون وأما منازل

العز فاستراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن

فخيم الدين أيوب بن شادى فى نصف شعبان سنة ست

وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفا

على المدرسة المذكورة والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثانى الحارات

## بيان الخطأ والصواب في الجزء الأول من هذا الكتاب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر
به راقمه	به وراقمه	٢	١٧	وأولاد الافارق	ووالد الافارقة	١٩	٢٧
قد دثرت بعده	قد ثرت بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	ان عبد شمس بن	١٩	٣٨
معظم	معظم			يشجب	يشجب		
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البرارى الى يمونية	البرارى الى يمونية	٢٠	٨
فالما يجرى	لعل صوابه بقلب			بجميع	بجميع	٢٠	٨
من قلب سال	سال لانه من مخلف	٨	١٤	في الناس يعبروا	في الناس يعبروا	٢٠	١٤
والفرع المقدم	والفرع المقدم	٩	٠٥	ويل بن حير	وائل بن حير	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرع المؤخر			سليبيك	السكسك	٢٠	٢٤
كالخ	كالخ	٩	١٣ و ١٥	فلم يجبه أحد	فلم يجبه ولا أحد	٢٠	٣٨ و ٣٧
ريمقراطس	ديمقراطس	٩	١٨	ابن لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٠٥
تدبير	تدوير	٩	٢١	اسماء للبلد	اسماء للبلاد	٢١	٣٦
ضرر قوتها غير	ضرر قوتها غير			وهو مذ كرام	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنية	١٠	١١	ادخلوا مصران	ادخلوا مصران	٢١	٣٨
تمنع من سلوك	تمنع من سلوكها	١١	٣٩	في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس ليس أحد	٢٢	٠٧
صارت السنة	صارت القسمة	١٢	١٦	نم ربنا الله	نم ربنا الله	٢٢	١٥
يحسب بين	يحسب بين	١٢	١٨	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام	٢٢	٢١
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خليقته	من خليقته		
يلاد البيت	يلاد التبت	١٣	٢١	ضله	ضله	٢٢	٢٤
والمصيص	والمصيص	١٣	٢٤	اجلا	اجلا	٢٢	٢٧
ومن السياة	ومن السياره	١٣	٢٧	ابو بصره	ابو بصره	٢٢	٣٤
الاقسام السبعة	الاقليم السبعة	١٤	٢٥	فأغاث الله	فأغاث الله	٢٢	٣٥
تشريفا	تشريفا	١٤	٣٣	قال ذبيان	قال ذبيان	٢٢	٣٧
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	ويا خذ منكم من	(هكذا في النسخ)	٢٢	٣٨
متشرف	لعله (متشرب)	١٥	٣٥	حب كما يمتار مصر	وهو محل تأمل)		
بلا الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	أن من	ان من	٢٤	٠٤
التعبر من بلاد	التعبر من بلاد			السفاد	الفساد	٢٤	١٧
كران	مكران	١٦	٣٧	الجند العربي	الجند العربي	٢٤	٢٤
التحيه	البحه	١٧	٠٧	فاذا رأيت رجلا	فاذا رأيت رجلا	٢٤	٣٦
نهر يردع هران	يردع نهر هيران	١٧	١٠	والطرمة	والطرمة	٢٦	٠١
البر الروى	البحر الروى	١٨	٠٩	الحافرى	الحافرى	٢٦	٠٢
معدونية	معدونية	١٨	٣٥	بكل ساحر	بكل ساحر	٢٧	٢٨
ابنته قليمون	ابنة قليمون	١٩	١١	جدر الكعبة	جدر الكعبة	٢٨	٣٩
عاص	عابر	١٩	١٦				

خطا	صواب	صفحة	سطر
ثم غنم حتى	ثم غنم حتى ينتهي	٥١	٢٩
وفي جودة	وفي جزيرة القمر	٥٢	٥٨
وكذلك اغضوا	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
وكان فيما يذكر	له (فانه كان فيما يذكر الخ) ليكون جوابا لا ما	٥٣	١٣
كتاب جعفر	كتاب جغرافيا	٥٣	٢٥
لان نسبة	لان نسبة	٥٥	٢٠
وانما استدلاله	واما استدلاله	٥٦	٢٥
الى بناء على	الى ما	٥٦	٢٩
العزير لدين الله	المعز لدين الله	٦١	٥٨
والجزيرة يعرف	والجزيرة التي تعرف	٦١	٣٣
والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
منها	منها	٦١	٣٤
يفزع	تفرع	٦٢	٢٩
الموزون من	له (الوزن من)	٦٢	٣١
الدستورات	الدستورات	٦٢	٣١
المتجعة	المتجعة	٦٢	٣١
مستكا	مصطكا	٦٣	٢٨
حيث الغشمة في	حيث الغشمة في	٦٤	٥٧
التثيل معتزل	التثيل معتزل	٦٤	٥٧
لامن دمة الشفق	ملق في دم الشفق	٦٤	٥٩
مدارة نفسه	مدارة نفسه	٦٤	١٩
بما يمر	بما يمر	٦٥	٢٢
انا مخترقة	انا مخترقة	٦٦	٣٢
ذلك الخراب	ذلك الخراب	٦٨	٢٥
نيلا كاف	نيلا غير كاف	٦٨	٢٩
اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٧٠	٢٩
تسمى المنهل	تسمى المنهي	٧١	٢٢
خس ومائة	خس ومائة	٧١	٣٧
بن نسب	بن شيب	٧٢	١٨
النراك والقرى	النراك التسع قرى	٧٣	١٤
وهي من قوص	وهي من قوص	٧٤	٥٥

خطا	صواب	صفحة	سطر
الكافي الله به	الكافي لنيه عباسوا	٢٩	١٠
فقد ما سواه	(هكذا في بعض النسخ فليتاقل)	٢٩	١٠
وبترك اصحابه	ويترك اصحابه	٢٩	٢٤
ثم شرحه	ثم شرحه	٢٩	٣٠
ثم دعا رجلا عاقلا	(هكذا في النسخ وفيه تأمل)	٢٩	٣٦
ثم لم يدع الخ	ابن انا يعقوب	٣٠	٥٤
ابو يعقوب	اسمه جبير بن	٣٠	٥٧
اسمه ابن عبد الله	عبد الله	٣٠	٥٧
لمسلة بن محمد	لمحمد بن مسلة	٣٠	١٣
ولا يتغير	ولا يتغير	٣٢	٣٧
جزأ	جزأ	٣٣	٥١
جارويه	خارويه	٣٤	٣٧
اذا اخرج	اذا اخرج	٣٧	٣٤
غطاه	تخطاه	٣٧	٣٨
بيت	يثب	٣٨	١٣
واحد	واحد	٣٩	٢٥
بعضها	يقصدها	٣٩	٣٩
واجرة	واجرة	٤١	٥٥
وآمنت بنوا	وآمنت بنوا	٤٢	١٩
اسرائيل	اسرائيل	٤٢	١٩
بماثلته	غائلته	٤٢	١٩
من الصنف	من الصنف	٤٢	٢٩
مصر اذا	مصر اذا	٤٣	١٨
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤
النبيذ	كالنبيذ	٤٤	٣٦
وكثيرا	وكثير	٤٥	٥١
ضعيفة	صيفة	٤٦	١٢
واحد	وافد	٤٧	١٧
بوضع جرب	بوضع جرب	٤٧	٢٢
سبرهم	سفرهم	٤٧	٢٦
يعرض الهواء	يعرض للهواء	٤٧	٣٢
تعدباقية	بعدباقية	٤٨	٥٧
القرينة	القرينة	٤٨	١٩
الابدان ان في	الابدان في	٤٨	٢٠
قوة عليّة	قوة عليه	٤٩	٥٣



خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فقدان والباقي	(وفي بعض النسخ) فقدان ويقال ان احمد ابن مديرا عتب برما يصلح للزراعة بأرض مصر فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف والباقي	٧٥	٠٩	ونخرج بجيش رجل	ونخرج بجيش رجل	٧٩	٢٩
				بعبد الملك	بعبد الملك	٧٩	٣٠
				فقتل بجيش	فقتل بجيش	٧٩	٣٠
				بضراية	بضرائب	٨٢	٠٩
				القائل	القائد	٨٣	٠٤
				غيرها	عبرتها	٨٣	١٤
				الأمريين	الأمريين	٨٤	١٤ و ٣١
الشريف الحزاني	الشريف الخزاني	٧٥	٢٧				
له الامراء	له الامراء	٧٧	٥				
تنودي	تنودي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب



## فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط للعلامة المقرئ

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٢	الخليج الناصري	٢	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣	ذكر الرؤس الثمانية
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وكثورها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وأثارها الخ
	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته		ذكر محمل مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عمل المسلمون عند فتح مصر في الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجهاتها
٧٦	وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر انتفاض القبط وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومي
٧٩	في ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمائها
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣	ذكر طرف من فضائل مصر
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث		ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات
	ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما فشا الاسلام	٣٠	والبرابي ونحو ذلك
	في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من		ذكر الدفائن والكنوز التي يسميها اهل مصر
٨١	ذلك الى الزول الاخير الناصري	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الزول الاخير الناصري	٤٢	ذكر هلاك أموال اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمن جنهم
٩١	ذكر ديوان العساكروالجيش	٥٠	ذكر ثمن من فضائل النيل
٩٥	ذكر انطباع والاقطاعات	٥١	ذكر مخرج النيل وانبعثاته
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل في الرد على من اعتقد أن النيل من سبل
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥	يفيض
١٠٠	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكر مقياس النيل وزيادته
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١	ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل
١١١	ذكر الاهرام	٦١	ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٢	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر عجائب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عبد الشهيد
١٢٥	جبل بشكر	٧٠	ذكر الخيلان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج سخا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سر دوس
١٢٩	ذكر مدينة أمسوس وعجائبها وملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١	خليج الفيوم والمنهي
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحر ابى النجا

صحيفة

٢٠٣

٢٠٣

٢٠٣

٢٠٤

٢٠٤

٢٠٤

٢٠٥

٢٠٥

٢٠٥

٢٠٥

٢٠٥

٢٠٧

٢٠٨

٢٠٨

٢٠٨

٢٠٨

٢٠٨

٢٠٩

٢٠٩

٢١٠

٢١١

٢١٢

٢١٣

٢١٣

٢٢٦

٢٢٦

٢٢٧

٢٢٨

٢٢٨

٢٣١

٢٣٢

٢٣٢

٢٣٣

٢٣٤

٢٣٥

٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٧

صحيفة

١٥١

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٨

١٥٩

١٦٢

١٦٣

١٦٧

١٦٩

١٦٩

١٧٢

١٧٥

١٧٦

١٨٢

١٨٢

١٨٣

١٨٤

١٨٦

١٨٦

١٨٨

١٨٨

١٨٩

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٤

١٩٧

١٩٩

١٩٩

١٩٩

٢٠٢

٢٠٣

٢٠٣

ذكر تاريخ الاسكندر

ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانما

رجلان

ذكر من ولى الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر

ذكر منارة الاسكندرية

ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره

من العجائب

ذكر عمود السوارى

ذكر طرف ماقبل فى الاسكندرية

ذكر فتح الاسكندرية

ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية

واتقاض الروم

ذكر بحيرة الاسكندرية

ذكر خليج الاسكندرية

ذكر رجل حوادث الاسكندرية

ذكر مدينة اتريب

ذكر مدينة تنيس

ذكر مدينة صا

رمل الغرابى

ذكر مدينة بلبس

ذكر بلاد الوردية

ذكر مدينة ايلة

ذكر مدينة مدين

بقعة خبر مدينة مدين

ذكر مدينة فاران

ذكر ارض الجفار

ذكر صعيد مصر

ذكر الجنادل ولعم من اخبار ارض النوبة

ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن

عليه من الامم

ذكر الحجة ويقال انهم من البربر

ذكر مدينة اسوان

ذكر بلاق

ذكر حائط العجوز

ذكر البقط

ذكر صحراء عذاب

ذكر مدينة الاقصر

ذكر البلسا

ذكر كهف

ذكر ارجنوس

ذكر ابوبطر

ذكر مابوى

ذكر مدينة انصنا

ذكر القيس

ذكر دروط بلهاصة

ذكر سكر

ذكر منية الخصب

ذكر منية الناسك

ذكر الحيزة

ذكر سجن يوسف عليه السلام

ذكر قرية ترسا

ذكر منية اندونة

ذكر وسيم

ذكر منية عقبة

ذكر حلوان

عبد العزيز بن مروان

ذكر مدينة العرش

ذكر مدينة القرما

ذكر مدينة القلزم

التيه

ذكر مدينة دمياط

ذكر شطا

ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ومشرق

ذكر مدينة حطين

ذكر مدينة الرقة

ذكر عين شمس

المنصورة

العباسة

ذكر مدينة قفط بصعيد مصر

ذكر مدينة دندرة

ذكر الواحات الداخلة

ذكر مدينة سنترية

ذكر الواحات الخارجة

ذكر مدينة قوص

ذكر مدينة اسنا

ذكر مدينة ادفو

٢٣٧	اهناس	٢٣٧	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط	٣٠٤	مصر
٢٣٨	ذكر مدينة الينسا	٢٣٨	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين	٣٠٦	بنى الى أن بنيت القطائع
٢٣٩	ذكر مدينة اخميم	٢٣٩	ذكر القطائع ودولة بنى طولون	٣١٣	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب
٢٤٠	ذكر مدينة العقاب	٢٤٠	القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على يد	٣٢٧	القائد جوهر
٢٤١	ذكر مدينة الفيوم	٢٤١	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة	٣٣٠	العمارة
٢٤٢	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم	٢٤٢	ذكر الالاء الواردة في خراب مصر	٣٣٤	ذكر خراب الفسطاط
٢٤٣	السلام	٢٤٣	ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٣٣٩	ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها
٢٤٤	ذكر ما قيل في الفيوم وخلقها من ارضها	٢٤٤	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	٣٤٣	ذكر المنشأة
٢٤٥	ذكر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها	٢٤٥	ذكر ابواب مدينة مصر	٣٤٧	ذكر القاهرة القاهرة المعز لدين الله
٢٤٦	من المرافق	٢٤٦	ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء	٣٤٨	القاهرة
٢٤٧	مدينة النحرية	٢٤٧	ذكر الخلفاء الفاطميين	٣٤٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها
٢٤٨	ذكر تاريخ الخليفة	٢٤٨	ذكر حدة القاهرة	٣٥٩	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة
٢٤٩	ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ما مضى وبقاها	٢٤٩	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة	٣٦٠	الفاطمية
٢٥٠	ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ	٢٥٠	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء	٣٦٠	الدولة الايوبية عليها
٢٥١	القبط	٢٥١	ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنجزاتها	٣٦٠	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٥٢	ذكر تاريخ القبط	٢٥٢	ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي	٣٦٠	عليه الآن
٢٥٣	ذكر قلاطيافوس الذي يعرف تاريخ القبط به	٢٥٣	ذكر سور القاهرة	٣٦٠	ذكر ابواب القاهرة
٢٥٤	ذكر اسابيع الايام	٢٥٤	باب زويلة	٣٦٠	باب النصر
٢٥٥	ذكر اعياد القبط من النصرى بديار مصر	٢٥٥	باب الفتوح	٣٦٠	باب القنطرة
٢٥٦	ذكر ما يوافق ايام الشهور والقبطية من	٢٥٦	باب الشعيرة	٣٦٠	باب
٢٥٧	الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك	٢٥٧		٣٦٠	
٢٥٨	على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا	٢٥٨		٣٦٠	
٢٥٩	عليه في امورهم	٢٥٩		٣٦٠	
٢٦٠	ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى	٢٦٠		٣٦٠	
٢٦١	السنة الهلالية العربية	٢٦١		٣٦٠	
٢٦٢	ذكر فسطاط مصر	٢٦٢		٣٦٠	
٢٦٣	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل	٢٦٣		٣٦٠	
٢٦٤	الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة	٢٦٤		٣٦٠	
٢٦٥	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع	٢٦٥		٣٦٠	
٢٦٦	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر	٢٦٦		٣٦٠	
٢٦٧	ذكر ما قيل في مصر هل فتح بصلح او عنوة	٢٦٧		٣٦٠	
٢٦٨	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله	٢٦٨		٣٦٠	
٢٦٩	عنهم	٢٦٩		٣٦٠	
٢٧٠	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط	٢٧٠		٣٦٠	
٢٧١	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط	٢٧١		٣٦٠	
٢٧٢	ذكر امراء الفسطاط من حين فتح مصر	٢٧٢		٣٦٠	
٢٧٣	الى أن بنى العسكر	٢٧٣		٣٦٠	

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المنظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	ألباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرذ		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع
٤٠٥	الركن المخلق		بطرف من مآثرهم وما صارت اليه أحوالها
٤٠٥	السقيفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عيد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرائف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرس والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخليم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الآدم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا فكنين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار وافتكنين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار الفطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٤٣٢	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الربح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٥	باب الزمرذ	٤٠٤	قاعة الفضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخليم

صفحة

صفحة

٤٣٥	باب الديلم	٤٣٥	ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين
٤٣٥	باب تربة الزعفران	٤٣٥	ومواضع نزهتهم وما كان لهم فيها من امور
٤٣٥	باب الزهومة	٤٣٥	جبله
٤٣٥	ذكر المنجر	٤٣٥	منظرة الجامع الازهر
٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٣٨	ذكر ايام الوقود
	ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار	٤٣٨	منظرة اللؤلؤة
٤٣٩	جاريمهم وما يتعلق بذلك	٤٣٩	منظرة الغزالة
٤٤٣	ذكر المنجر التي كانت برسم الصبيان الحجرية	٤٤٣	دار الذهب
٤٤٤	ذكر المناخ السعيد	٤٤٤	منظرة السكره
٤٤٤	ذكر اصطبل النازمة	٤٤٤	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج
٤٤٥	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها	٤٤٥	منظرة الدوكة
٤٤٥	دار العلم الجديدة	٤٤٥	منظرة المقس
٤٤٥	موسم اقل العام	٤٤٥	منظرة البعل
	ذكر ما كان بضرب في جنس العدس من	٤٤٥	منظرة التاج
٤٥٠	خرايب الذهب	٤٥٠	منظرة الخمس وجوه
٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاسمية	٤٥٠	منظرة باب الفتوح
٤٥١	ذكر مصلى العيد	٤٥١	منظرة الصناعة
٤٥١	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها	٤٥١	دار الملك
٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي	٤٥٧	منازل العز
٤٥٧	الميدان	٤٥٧	الهودج
٤٥٧	البستان الكافوري	٤٥٧	قصر القرافة
٤٥٧	القاعة	٤٥٧	المنظرة ببركة الحبش
٤٥٨	ابواب القصر الغربي	٤٥٨	البساتين
٤٥٨	باب الساباط	٤٥٨	قبة الهواء
٤٥٨	باب التبانين	٤٥٨	بحر أبي المتبحر
٤٥٨	باب الزمرد	٤٥٨	قصر الورد بالخاقانية
٤٥٨	ذكر دار العلم	٤٥٨	بركة الحب
٤٦٠	ذكر دار الضيافة	٤٦٠	المشهي
٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية	٤٦١	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٦٢	ذكر مطبخ القصر	٤٦٢	يتخذونها اعياد او مواسم تنسخ بها احوال
٤٦٢	درب السلسلة	٤٦٢	الرعية وتكثر نعمهم
٤٦٢	ذكر الدار المأمونية	٤٦٢	موسم رأس السنة
٤٦٢	المأمون البطائحي	٤٦٢	موسم اقل العام
٤٦٣	حبس المعونة	٤٦٣	يوم عاشوراء
٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العبار	٤٦٣	عيد النصر
٤٦٤	اصطبل الجيزة	٤٦٤	الموايد الستة
٤٦٤	دار الدياج	٤٦٤	ليالي الوقود الاربع
٤٦٤	الاهراء السلطانية	٤٦٤	موسم شهر رمضان

اطال

صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الغطاس	٤٩٢	ذكر مذاهبهم في اول الشهور
٤٩٥	نجس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النحر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد	٤٩٢	عيد الغدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة الشتاء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

تمت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط